القطعة الاولى من تاريخ
مرآت الزمان من اول
الكتاب الى السنة الرابعة
من النبوة

المجلد الاول من مرآت الزمان عرب ٢٥

٧٤١١



٤

هذا الكتاب

المجلد الأول من مرآة الزمان

في تواريخ الأعيان لابن سبط



الجوزي تغمده الله برحمته

واسكنه بحبوح جنته

4410

بمنه وكرمه

برسم الجناب الكريم العالي حاوي اصناف المعالي الامير [illegible] النخبة الامير المخدومي المولوي الشريفي

السلطاني الامير علي بيك حاكم ولاية جرجه محمد والده وغيرهما من الولايات دام عزه وابدت دولته

بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم ومحبيه ومن يلوذ بجنابه السعيد

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان

الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر اجزل الله تعالى ثوابه واوفر حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين

عفي عنهما



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القديم المنان الماجد العظيم الديان الدايم لا الى حد واوان
القايم وكل من عليها فان الواجب الوجود وما سواه جايز الامكان كتب باقلام
الاحكام فى الواح الارواح ايات التوحيد والايمان واوقد قناديل القلوب بمصابيح
التوفيق والامتنان واختص من شا من خلقه بتكميل العقول وتصفية الاذهان
وبعث الرسل بالدلايل الواضحة والبرهان ليلا يكون للناس على الله حجة بعد النبيين
المبعوثين فى كل عصر واوان ووعد واوعد ولا بد من وفا الضمان وعدا عليه
حقا فى التوراة والانجيل والقران احمده اذ انعم وما عد للاوراق
والاغصان واصلى واسلم على رسوله محمد المبعوث الى الانس والجان الذى ضربت
سرادقات نصره فى بيدا الدنيا وانشق من هيبته الايوان فصلى الله عليه صلاة
مقرونة بالرضى والرضوان وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان ما حدق انسان
انسان وسلم تسليما كثيرا ابدا ومر بدوام الازمان فصل وبعد فان الفطر
السليمة والفكر المستقيمة تستشرف الى معرفة البدايات وتشرأب الى ادراك المنشات
ومن يدبر مجارى الاقدار ومبادى الليل والنهار صار كانه عاصر تلك العصور وباشر
تلك الامور واليه وقعت الاشارة الالهية والامارة الربانية الى من ربانيه بقوله
تعالى وهو اصدق القايلين وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك وجاك
فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمومنين وقال سبحانه وتعالى فى كتابه المجيد
ذلك من انبا القرى نقصه عليك منها قايم وحصيد فى ايات كثيرة وايات عزيزة فالله
تعالى من على نبيه عليه الصلاة والسلام بما قص عليه من اخبار الامم فى سالف الدهور والاعوام
فصل ومقاصد الناس فى ذلك تختلف على ما قد الف منهم من يوثر مطالعة سير
القدما والحكما ومنهم من يميل الى سماع انبا الانبيا والخلفا والملوك والوزرا والادبا والشعرا
ومنهم من يختار النظر فى سير الفضلا والزهاد والعباد ومنهم من مقصوده الوقوف على سير
حازم ليستفيد منها حسن التدبير او على اثار مقصر عجز من مثلها كل التعذير وهذا
حرف المسلة فى معرفة السير لمن فهم المعنى وخبر الخبر ولما كان الغالب على التواريخ
جمع الغث والسمين والواهى والوتين والتكرار الخالى عن الفوايد والفرايد التى يعجز عن جمعها

الف

الف وابد واستخرت الله تعالى فى تجريد هذا الكتاب المشتمل على ما اشرت اليه من فصول
الخطاب وفنون العلم والاداب والسير والانساب ولو مددت فيه اطناب الاطناب واسباب
الاسهاب لا نقطع سير السرى وكل كل الركاب وخير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل وشرطه
ان ابتدى بما ذكرت فى تراجم الابواب من خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الايات
لاولى الالباب ثم اتبع ذلك من سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم بالحوادث فى كل عام ومن توفى
من الاعيان والاعلام وبداية التاريخ بالسنين من مولد سيد المرسلين وقلدت من سلف
من السلف فى الجرح والتعديل لانه لا يتوقف على الدليل وسميته مراة الزمان فى
تواريخ الاعيان ليكون اسما يوافق مسماه ولفظا يطابق معناه وقبل الشروع فيه لا بد
من ذكر فصول تكون لتقرير قواعده كالاصول الفصل الاول فى معرفة
التاريخ وهل فرقت العرب بينه وبين التوريخ الفصل الثانى فى عيون
التواريخ والاثار واسانيد الاخبار الفصل الثالث فى انقضا مدة العالم وما
تقدم من السنين وتقادم الفصل الرابع فيما ينبغى للمولف استعماله
من الكلام المنسق النظام الفصل الخامس فى تراجم الابواب والله الموفق للصواب
الفصل الاول فى معرفة التاريخ قرات على شيخنا العلامة
ابى اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندى اللغوى رحمه الله تعالى بدمشق فى شهور سنة اربع
وستماية كتاب المعرب من الكلام الاعجمى تاليف شيخه ابى منصور موهوب بن احمد بن محمد
ابن الخضر المعروف بابن الجواليقى وقرات عليه الكتاب جميعه وقرات على مصنفه قال
يقال ان التاريخ الذى يورخه الناس ليس بعربى محض وان المسلمين اخذوه عن اهل
الكتاب وتاريخ المسلمين اُرّخ من سنة الهجرة كتب فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فصار
تاريخا الى اليوم وقال ابو نصر الجوهرى فى الصحاح التاريخ تعريف الوقت والتوريخ
مثله وارخت الكتاب بيوم كذا ورخته بمعنى قال والارخ بقر الوحش رواه بالكسر
قلت وقد فرق الاصمعى بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون ورخت الكتاب
توريخا وقيس يقولون ارخته تاريخا وقال ابو الفرج قدامه بن جعفر الكاتب فى كتاب
الخراج له ان تاريخ كل شى اخره فيورخون بالوقت الذى فيه حوادث مشهورة وقال
ابن عباس قد ذكر الله التاريخ فى كتابه فقال يسلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج

حدثنا عبد الوهاب المقرى باسناده عن ابن عباس قال سئل معاذ بن جبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد
حتى يعظم ويستوى ويستدير ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان على حال واحد
فنزل قوله يسالونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس اى فى دينهم وصومهم وفطرهم
وعدة نسايهم والشروط التى تنتهى الى اجل معلوم وقال قتادة فى تفسير الاية
جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وافطارهم وحجهم ومناسكهم وعدد نسايهم وغير
ذلك والله اعلم بما يصلح خلقه وقال احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا اسمعيل حدثنا
ايوب حدثنا نافع عن ابن عمر قال ذكر الهلال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين
يوما ثم صوموا اخرجاه فى الصحيحين واختلفوا فى مبدا التاريخ على اقوال احدها
حدثنا جدى حدثنا ابو غالب محمد بن الحسن الماوردى باسناده الى عبد العزيز
ابن عمران قال قال عامر الشعبى لما كثر بنو ادم عليه السلام فى الارض وانتشروا ارخوا
من هبوط ادم فكان التاريخ الى الطوفان ثم الى نار الخليل عليه السلام الى زمان يوسف
عليه السلام ثم الى خروج موسى عليه الصلاة والسلام من مصر ببنى اسرائيل ثم الى زمان
داود عليه السلام ثم الى زمان سليمان عليه السلام ثم الى زمان عيسى عليه السلام
وقد رواه محمد بن عباس عنه والثانى ان التاريخ كان من ادم الى الطوفان ثم الى نار
الخليل عليه السلام ثم ارخ بنو اسمعيل من بنا البيت ثم الى معد بن عدنان ثم الى كعب بن لوى
ثم من كعب الى عام الفيل قاله الواقدى والقول الثالث ان حمير كانت تورخ بالتبابعة
وغسان بالسد واهل صنعا بظهور الحبشة على اليمن ثم بغلبة الفرس ثم ارخت العرب بالايام
المشهورة لحرب البسوس وداحس والغبرا وبيوم ذى قار والفجار ونحوه وبين حرب البسوس
ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم ستون سنة حكاه محمد بن سعد عن ابن الكلبى والرابع
ان الفرس ارخت باربع طبقات من ملوكها فالاول بكيومرث وقيل طهمورث بالطاء ويقال
له كلشاه ومعناه ملك الطين ويعتقدون انه ادم والثانى بيزدجرد والثالث باردشير بن
بابك والرابع بانوشروان العادل حكاه هشام بن الكلبى عن ابيه قال واما الروم فارخت
بقتل دارا بن دارا الى ظهور الفرس عليهم واما القبط فارخت بنصر الى قلانطره صاحب مصر

واما اليهود

واما اليهود فارخت بخراب بيت المقدس واما النصارى فبرفع المسيح عليه الصلاة والسلام
وقال ابو معشر التواريخ اكثرها مدخول والفساد يعتريها من اجل انه ياتى على سنى
امة من الامم زمان من الازمنة وتطول ايامه فاذا نقلوه من كتاب الى كتاب او من لسان الى
لسان نقع فيه الغلط اما بالزيادة او النقصان كالغلط الذى وقع بين ادم ونوح
والانبيا فى السنين فان اليهود قد اختلفوا فى ذلك اختلافا متفاوتا ولهذا ما وقع فى
تواريخ الفرس مع اتصال ملكهم الى ان زال فى تخليط كثير والدليل على صحة ما ذكر ابو معشر
قوله صلى الله عليه وسلم لا نجاوز عدنان كذب النسابون وسنذكر الحديث فى سيرته
صلى الله عليه وسلم قلت وهذا الذى اشرنا اليه يتعلق بالجاهلية فاما فى الاسلام
فقد اختلفت الروايات فروى الحافظ ابو القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى فى تاريخ
دمشق عن انس بن مالك انه قال كان التاريخ من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وكذا قال الزهرى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى ربيع الاول
فارخوا قال الحافظ المحفوظ ان الامر بالتاريخ من زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وقال ابن عباس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس لهم تاريخ فكانوا
يورخون بالشهر والشهرين من مقدمه فاقاموا على ذلك الى ان توفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانقطع التاريخ ومضت ايام ابى بكر رضى الله عنه على ذلك هذا واربع سنين من
خلافة عمر ثم وضع التاريخ

الاوايل وقرات على شيخنا ابى اليمن زيد بن الحسن الكندى رحمه الله قال قرات على شيخنا
ابى منصور بن الجواليقى عن الخطيب ابى زكريا التبريزى عن ابى العلا المعرى قال كانت
العرب العاربه تسمى هذه الشهور بغير هذه الاسما فتقول للمحرم موتمر ولصفر ناجر ولربيع
الاول خوات ولربيع الاخر وبصان ولجماد الاول ربا ولجماد الاخر حنين ولرجب الاصم
ولشعبان عاذل ولرمضان ناتق ولشوال وعل ولذى القعده ورنه ولذى الحجة
بوك تفسيرها اما موتمر فاستقاقه من الموامرة فى ترك الحرب احترامًا له اما ناجر
فالنجر الاصل جعلوه اصل الحرب واما خوان فمن تخونهم الحرب اى تنقصهم واما
وبصان فمن الوبيص وهو بريق السلاح فكانت الغارات تشتد فيه واما ربى فمن
قولهم شاة ربى على وزن فعلى اي كثيرة النتاج وكانوا يجمعون فيه الاموال واما
حنين فلان اسفارهم كانت تطول فيحنون فيه الى المنازل والاهل واما الاصم فلانهم
كانوا يغيرون فيه ولا يسمعون تقعقعة السلاح فسمى اصما به ومنهم من يقول
رجب مضر وسنذكره واما قولهم ناتق من قولهم نتقت الشاه اذا كثر ولدها
واما وعل فالوعل الملجأ كانوا يلجاون فيه الى المنازل واما ورنه فالورن باسكان الرا
النشاط كانوا ينشطون فيه للحج واما برك فلان الابل كانت تبرك فيه فى الموسم حتى
تنقضى وقيل هو من البركة واما شهور المستعربة تسمى المحرم لتحريم القتال فيه
كان الرجل يلقى قاتل ابيه او ابنه او اخيه فلا يعرض له وكذا فى الاشهر الحرم قال الجوهرى
الا حيان من العرب خثعم وطى فانهم كانوا يستحلون القتال فيه وفى الاشهر الحرم
واما صفر فلان المنازل كانت تصفر منهم اى تخلوا والصفر الخالى وقال الجوهرى
عن ابن دريد والصفران شهران من السنة احدهما المحرم وقيل لانهم كانوا ينزلون
بلادا يقال لها صفر والاول اصح واما شهرا ربيع فلانهم كانوا يربعون فيهما وقال
الجوهرى والربيع عند العرب ربيعان ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران
بعد صفر ولا يقال فيهما الا شهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر واما ربيع الازمنة فربيعان
الاول منهما ربيع الكلا وهو الفصل الثانى تاتى فيه الكماه والنور يبصر والربيع الثانى
وهو الفصل الذى تدرك فيه الثمار واما جماديان فلان الما كان يجمد فيهما وهو فعالى
من الجمد اما رجب فمن الترجيب وهو التعظيم يقال رجبته اى عظمته وقال الفرا

ومنه

ومنه قولهم نخلة مرجبة اذا كثر حملها فاما الفاد عايم لئلا ينكسر اغصانها ولان
الرحمة تنصب فيه صبًا ويقال له رجب مضر ايضًا لان مضر كانت تعظمه اكثر
من غيرها فنسب اليها وجمعه ارجاب وقيل انما سمى الاصم لانه لا يشهد بالقتال
على هذه الامة واما شعبان فلان الشعب هو الاجتماع كانوا يتشعبون فيه بعد
الفرقة وقيل انما سمى شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان واما
رمضان فاشتقاقه من الرمض وهو وقع حر الشمس واما شوال فمن الشول
وهو الارتفاع لان النوق تشول فيه اى ترفع اذنابها للقاح وقيل لان البان
الابل كانت تشول فيه اي تقل وهو اول اشهر الحج واما ذو القعدة فلانهم
كانوا يقعدون فيه عن القتال تعظيما له واما ذو الحجة فلانهم كانوا يتاهبون
فيه للحج ويقصدون مكة من الافاق **فصل** والعرب تسمى كل ثلاث
ليال من الشهر باسم **فصل** والعرب تورخ بالليالى دون الايام
لان سنيهم قمرية فالعمل فيها على القمر لانه يرى فى الليل غالبًا فيقال فى اول ليلة
من الشهر استهل الهلال ولا يقال ذلك فى النهار بخلاف سائر الامم فان سنيهم
على سير الشمس وهى نهارية ثم العرب تعد السنة ثلاث مائة واربعة وخمسين يومًا
وخمس يوم وسدس يوم لان شهرا يكون تاما وشهرا يكون ناقصا غالبا **فصل**
فى شهور الروم الروم تعد السنة ثلاث مائة وخمسة وستين يومًا وربع يوم
وشهورهم مختلفة العدد واولها نيسان وهو ثلاثون يوما وايار احد وثلاثون
يوما ولثمانى عشرة منه ترجع الشمس هابطة من الشمال وحزيران ثلاثون يوما وتموز
احد وثلاثون يوما واب فاذا انسلخ اب قل الحر وايلول ثلاثون يوما ولعشر منه تطلع
الصوفة فينصرف الحر ولثلاث عشر منه عيد الصليب ولثلاث عشر منه يستوى الليل
والنهار وتشرين الاول احد وثلاثون يوما وفيه يكون المهرجان ومعناه انه فى
الفرس ملك ظالم جبار اسمه مهر مات فى نصف هذا الشهر وجان هو الروح اى مهر
ذهبت روحه وبين المهرجان والنيروز مائة وستون يوما والفرس تسمى هذا اليوم
اول الشتا وتشرين الاخر ثلاثون يومًا وكانون الاول احد وثلاثون يوما ولسبع عشرة
منه يكون النهار تسع ساعات ونصفا وربع ساعة وهو منتهى قصره ويكون الليل اربع

عشرة ساعة وذلك منتهي طوله في الليلة الخامسة والعشرين منه
ولد المسيح عليه السلام وكانون الاخر احد وثلثون يوما وفي اول ليلة منه
يوقد نار عظيمة بانطاكية والنصاري تعظم تلك النار ويقولـــان النصرانية
ظهرت من انطاكية في تلك الليلة بعد ما دثرت وسميها مدينة الله تعالي
واشباط ثمانية وعشرون يوما وربع يوم ثلاث سنين متواليات والسنة
الرابعة تسمى كبيسة فيكون تسعة وعشرين يوما تقسم ذلك في اربع سنين وسبع
ليال منه تسقط الجمرة الاولي وهي الجبهة ولاربع عشرة منه تسقط الثانية
وهي الزبدة ولاحدي وعشرين منه تسقط الثالثة وهي الصرفة فينصرف
البرد وفيه يتكامل الحمار واليوم الخامس والعشرين منه اول ايام العجوز واذار
ثلثون يوما وفي اليوم الرابع منه فصل الربيع ونزول الشمس الحمل ويعتدل
الليل والنهار وفي ذلك اليوم النيروز وقالـــ بن الجواليقي ويقالـــ
النوروز وقد تكلمت به العرب **فصل في عدد الفرس** السنة
عندهم ثلاث ماية وستون يوما كل شهر ثلثون يوما واولـــ شهورهم
فروردين ماه واولـــ يوم منه النيروز والثاني اردبهشت ماه والثالث
خرداذ ماه والرابع تير ماه والخامس مرداذ ماه والسادس شهريور ماه
والسابع مهر ماه وفي الثامن عشره يكون المهرجان والثامن ابان ماه
والتاسع اذر ماه والعاشر دي ماه والحادي عشر بهمن ماه والثاني
عشر اسفندار ماه وهذه اسامي ملوكهم **فصل في عدد القبط**
السنة عندهم ثلاثة ماية وخمسة وستون يوما كل شهر ثلثون يوما مثل
شهور الفرس الا انهم يجعلون بعدها خمسة ايام يسمونها اللواحق وتدعا
العيا ايضا فاول يوم من السنة عندهم هو التاسع والعشرون من اب
عندنا واول شهورهم توت وهو ايلول بالسريانية والثاني بابه وهو
تشرين الاول والثالث هتور وهو تشرين الثاني والرابع كيهك وهو
كانون الاول والخامس طوبه وهو كانون الاخر والسادس امشير وهو
شباط والسابع برمهات وهو اذار والثامن برموده وهو نيسان والتاسع

بشنس

٦

بشنس وهو ايار والعاشر بونه وهو حزيران والحادي عشر ابيب وهو تموز والثاني
عشر مسرى وهو اب وفيه يتكامل النيل **فصل في خلق الارض
ومدة التصوير** قال علما اللغة انما سميت الارض ارضا لان الاقدام ترضها
وقالـــ الجوهري الارض مونثة وهي اسم جنس وجمعها ارضون وقد تجمع على اروض
واما قول ابن عباس ازلزلت الارض ام بي ارض فانما اراد الرعدة والنفضة وروى ابو اسحاق
الثعلبي عن ابن عباس قالـــ اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كاين ثم رفع بخار الماء
فخلق منه السموات ثم خلق النون وهو الحوت الذي يحمل الارض فبسط الارض على ظهره
فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض ثم
قرا ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واختلفوا في اسم هذا الحوت فقال الحلبي وغيره
بهموت وقالـــ ابو اليقظان والواقدي ايوثا وروى عن علي عليه السلام انه بلهوت وقال الراجز

مالي اراكم كلكم سكوتا • والله ربي خالق البلهوتا •

وقالـــ الثعلبي ايضا قالت الرواة لما خلق الله تعالى الارض وفتقها بعث من تحت العرش
ملكا فهبط الي الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه
بالمشرق والاخرى بالمغرب باسطتين قابضتين على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن
لقدمه موضع قرار فاهبط الله تعالي من الفردوس ثورا وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم
يستقر فاحدر الله تعالى ياقوتة حمرا من الفردوس غلظها مسيرة خمسماية عام فوضعها
على سنام الثور فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور وهي اربعون الف قرن خارجة
من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا مد
نفسه جزر فلم يكن لقوايمه موضع قرار فخلق الله صخرة خضرا كغلظ السموات والارض
فاستقرت قوايم الثور عليها وهي الصخرة التي قالـــ لقمان لابنه فتكن في صخرة
او في السموات او في الارض الاية فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالي نونا وهو الحوت
العظيم فوضع الصخرة على ظهره وساير جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن
الريح والريح على القدرة تقل الدنيا كلها بما عليها قالـــ لها الجبار سبحانه كوني فكانت
وقد روى ابو بكر الخطيب بمعناه عن ابن عباس فقال باسناده عن عكرمه عن ابن عباس
وفيه وكانت الارض تمور مورا تتكفا كما يتكفا السفينة فبعث الله تعالي جبريل فعالجها

فلم يقدر ان يسكنها فقال يا الهي علمت انك لم تقدر ذلك على يدي ولو بعثت
بعوضة لسكنتها قال فارسل الله عز وجل ملكا من تحت العرش فدخل تحت الارض
وذكر فيه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض قد اشتبكت باقطار السموات
الى العرش ومنخر الثور في ثقبين من تلك الصخرة فهو يتنفس كل يوم نفسين فاذا تنفس
مد البحر واذا رد نفسه جزرت البحار وفيه واسم الحوت بلهوت فانتهى ابليس الى الحوت
فقال ما خلق الله خلقا اعظم منك فلم تحمل هذه الاثقال فهم ان يلقي ما عليه فبعث
الله تعالى بقة فدخلت في عينه فشغلته عن ذلك ثم انبت الله جبل ق من تلك
الياقوتة الخضرا فاحاط بالدنيا ثم انبت منه الجبال وشبك بعضها ببعض بعروق
كالشجر فهي الاوتاد فاذا اراد الله ان يزلزل ارضا اوحى الله الى قاف يحرك ذلك
العرق وهو حديث طويل اختصرته وقد اخرجه الحافظ ابو القسم المعروف
بابن عساكر في كتابه المعروف بكتاب الزلازل وحكى الثعلبي عن كعب الاحبار
ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه اتدري ما على
ظهرك يا لوثيا من الامم والدواب والشجر والجبال وغيرها ولو نفضتهم لاسترحت
منهم فهم لوثيا ان يفعل ذلك فبعث الله اليه دابة فدخلت في منخره ووصلت الى دماغه
فضج الحوت منها الى الله تعالى فاذن لها فخرجت قال كعب فوالذي نفسي
بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشي من ذلك عادت اليه كما كانت فلا
تزال كذلك الى يوم القيمة وروى الحافظ ابو القسم في كتاب الزلازل عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد
قلت ولا يصح هذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو موقوف على انس
وذكر ابن قتيبة في المعارف عن التورية وقال في السفر الاول خلق السموات والارض وادم
وحوى وذكر الفاظا شنيعة منها ان الله تعالى يخلق بشرا على صورة وما اشبه هذا والله
تعالى منزه عن الصورة لانه ليس بجسم وان صح في الاخبار حديث الصورة فيحمل على
الصفة وهو اللايق بالله سبحانه وتعالى وقال احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن
هرون باسناده عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض
جعلت تميل فخلق الله الجبال والقاها عليها فاستقرت فتعجبت الملايكة من خلق

الجبال فقالت يا رب هل من خلقك شي اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب
فهل من خلقك شي اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا رب فهل من خلقك شي اشد
من النار قال نعم الريح قالت يا رب فهل من خلقك شي اشد من الريح قال نعم ابن ادم
يتصدق صدقة بيمينه ثم يخفيها عن شماله وقد اخرجه الترمذي في جامعه
وذكر وهذا الحديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه **فصل**

في ذكر البيت الحرام المخصوص بالاجلال والاعظام ذكر الجوهري وقال الكعبة البيت
الحرام سمي بذلك لتربيعه وقال الخليل بن احمد انما سميت الكعبة كعبة لارتفاعها
وعلوها واستدارتها وقال مجاهد سميت كعبة للتربيع والعرب تسمي كل بيت مربع
كعبة وقال مقاتل انما سميت كعبة لانفرادها عن البنا وقال الفرا سميت كعبة
لبنائها مربعة على موضع رفيع وسمي البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته
وقال احمد بن حنبل رحمه الله باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الكعبة حشفة على راس الما عليها ملكان يسبحان
الليل والنهار قبل خلق الارض بالفي سنة قال ابو عمرو بن العلا الحشفة الاكمة الحمرا
وقال الجوهري الحشفة الحس والحركة ومعناه على هذا انها كانت تضطرب وتتحرك
على الما وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال وضعت الكعبة على اربعة اركان
قبل ان يخلق الله الدنيا على وجه الما ثم دحا الارض من تحتها وروى العوفي عنه انه قال
ارسل الله تعالى الريح فسحت الما حتى حوت على حشفة وهي التي تحت الكعبة ثم ان الله
تعالى مد الارض من تلك الحشفة حتى بلغت حيث اراد الله في الطول والعرض وروى
عن كعب الاحبار انه قال وجد حجر في اسفل المقام من ايام جرهم مكتوب فيه اني انا الله
ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتها
بسبعة املاك حنفا من ام هذا البيت زايرا عارفا بحقه مقرا بالوحدانية حرمت جسده
على النار وقال احمد باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاني انظر الى اسود افحج ينقضها حجرا حجرا يعني الكعبة انفرد باخراجه البخاري والافحج
المتباعد ما بين الفخذين وسنذكر ما يتعلق بالبيت الحرام في قصة الخليل عليه السلام

فصل في مساحة الارض ومقدار طولها والعرض قد اشار جماعة من المهندسين

والعلما الي مثل ذلك المامون في كتاب جعرافيا وهو كتاب الفه بطلميوس وابن
خردباذه في كتاب المسالك والممالك وابن حوقل وابو معشر وقد اشار ابو الحسين
ابن المنادي الي طرف من ذلك واختلفوا في مساحة الطول والعرض علي اقوال احدها
ان الارض اربعة وعشرون الف فرسخ اثني عشر الفا للسودان وثمانية الف
للروم وثلاثة لفارس والف للعرب حكاه جدي رحمه الله في مصنفاته كالمنتخب
وغيره عن قتادة والثاني انها مسيرة خمس مائة سنة منها ثلاث مائة عمران
ومائتان خراب لا ساكن لها قاله ابن مضرس والقول الثالث ان طولها اربع مائة
سنة وعرضها مائتان قاله مجاهد والرابع ان طولها وعرضها مسيرة ثلثمائة سنة
العمران مائة سنة والخراب مائة سنة والبحار مائة سنة قاله حسان بن عطيه والخامس
انها ستة وثلاثون الف فرسخ وللروم عشرة الف وللعرب اربعة الف وفيما بين
ذلك الثاني قاله السدي عن اشياخه والسادس ان مقدار الدنيا ثلاثين الف فرسخ
ثلث هوا وثلث بحار وثلث للناس والدواب قاله معتب بن سمي وقال في جعرافيا الهند
والصين وللمشرق خمسين الف فرسخ ومن حد ود الهند الي العراق اربعمائة فرسخ
وعمل رومية الروم ثلاثة الف فرسخ وقد ذكره الفراوي وقال مقاتل ما العمارة
في الخراب الا مثل الفسطاط في الصحرا وقال ابن الحسين بن المنادي لا خلاف ان
الارض علي هيئة الكرة وهي موضوعة في جوف الفلك كالمحة في البيضة والنسيم محيط
بها كالبياض من المحة وهو جاذب لها من جميع جوانبها والارض جاذبة لما في الابدان
من الثقل بمنزلة المغناطيس الذي يجذب الحديد والفلك محيط بالنسيم كاحاطة القشر
بالبياض وهي مقسومة بنصفين وبينهما خط الاستوا وهو من المشرق الي المغرب وهو
طول الارض واما عرضها فمن القطب الشمالي الذي يدور حوله بنات نعش الي
القطب الجنوبي وذلك ثلاث مائة وستون درجة والدرجة خمسة وعشرون فرسخا
والف فرسخ اثنا عشر الف ذراع وهو اربعة الاف خطوة بخطوة البعير وهو ثلاثة اميال
والذراع اربعة وعشرون اصبعا والاصبع ست شعيرات كل شعيرة ست شعرات من شعرات
البرذون وهذا الذراع قدره المامون بمحضر من المهندسين والحساب وهو بين الطول
والقصر دون ذراع النجار والذراع الهاشمي فعلى هذا التقدير يكون ما بين القطبين تسعة

الف فرسخ

الف فرسخ وقد اشار الي هذا ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك واشار في
جعرافيا الي هذا وقال ابن حوقل كتاب جعرافيا ذكر فيه بطلميوس طول الارض وعرضها
وجبالها وبحارها وانهارها ومدنها وجميع ما فيها فنقله المامون الي العربية قال
كعب الاحبار وجدت في التوراة ان الدنيا مثل نسر فالشام راسه والروم صدره والمشرق و
والمغرب جناحاه واليمن ذنبه ولا يزال الناس بخير ما لم ينزع الراس فاذا نزع الراس
هلك الناس وقال ابن حوقل ما بين ياجوج وماجوج الي ناحية البحر المحيط في الشمال
براري وقفار ليس فيها عمارة ولا نبات لشدة البرد بها وسببه انحراف الشمس عن القطب
الشمالي وكذا ما بين البحر المحيط والسودان براري لا شي فيها لشدة الحر بها وسببه
ميل الشمس الي ناحية الجنوب **فصل في ذكر الاقاليم الدالة علي حكمة الحكيم**
قال الجوهري الاقليم واحد الاقاليم السبعة ولم يبين قلت والامر في حد الاقليم
انه بلدان واماكن تتفق بها الشمس في طلوعها وغروبها وارتفاع درجها وذكر في جعرافيا
وقال الدنيا سبعة اقاليم كل اقليم تسع مائة فرسخ في مثلها والبحر الاعظم محيط وجبل ق
ورا البحر واطراف السما عليه كاطراف الخيمة علي وجه الارض وان خضرة السما من لونه ولبعد
المسافة تبين انها زرقا ثم رتب الاقاليم فقال اولها اقليم الهند ثم اقليم الحجاز ثم
اقليم مصر والشام والمغرب ثم اقليم بابل ثم اقليم الروم ثم اقليم الصين قلت ومما يلتفت
بهذا ولا بد من البسط في حد الاقاليم وقد ذكر ابو معشر وابن حوقل وابن الحسين بن المنادي
طرفا من ذلك فنأتي علي اقوالهم فنقول **الاقليم الاول اقليم الهند** ويبتدي من
المشرق من اقصى بلاد الصين فيمر علي بلاد الهند ثم علي ساحل البحر الي ناحية الجنوب فيمر
علي عمان ثم علي اليمن وظفار وحضرموت وعدن وصنعا وتباله وجرش وما والى تلك البلاد
حتى يقطع البحر الي جزيرة العرب فيأتي عليها ثم يقطع بحر القلزم ويمر علي بلاد الحبشة
ويقطع نيل مصر ويمر علي مدينة الحبشة وتسمى جرمي وعلي مدينة النوبة وتسمى دنقلة ثم
يمر في ارض المغرب علي جنوب بلاد البربر الي ان ينتهي الي بحر المغرب الكبير وهذا الاقليم
صحيح الهوا يورث صحة الاجسام والحكمة قال ابو معشر وله من البروج الجدي ومن النجوم
زحل قلت ولما ذكرت في هذا الاقليم جزيرة العرب ذكرت حدودها وقد اختلفوا فيها فقال
الجوهري هي ما بين حفر ابي موسى الاشعري الي اقصى اليمن طولا وفي العرض ما بين رمل يبرين

الي منقطع السماوه وقال الاصمعي هي ما بين نجران والعواسع عن نجران اليمن قال
وانما سميت جزيرة العرب لاحاطة البحر بها من كل مكان فجعل احدها من المغرب بحر القلزم
ومن الشرق الفرات لانها تمر على ارض الكوفة وتصب في البحر قلت وجزيرة العرب هي
ارض العرب وهي عشرته وقد حدها اصحابنا فقالوا هي ما بين الغريب الى اقصى بحر
باليمن وعمره الي حد الشام **فصل الاقليم الثاني وهو اقليم الحجاز**
فيبتدي من المشرق علي بلاد الصين ثم يمر علي بلاد الهند ثم علي السند وفيه مدينة
الكافور ويقال لها المنصوره ثم علي الديبل ثم علي البحر الاخضر ويقطع جزيرة العرب
في ارض نجد وتهامة وفيه اليمامة والبحرين وهجر والمدينة ومكة والطايف وجده
ثم يقطع بحر القلزم ويمر بصعيد مصر فيقطع النيل ويمر على اسوان واخميم ثم يمتد
في ارض المغرب على وسط بلاد افريقيه ثم يمر على بلاد البربر وينتهي الي البحر المحيط
وقال الجوهري الحجاز بلاد وسميت بذلك لانها حجزت بين نجد والغور وروى
عن الاصمعي انه قال انما سمي الحجاز لانه احتجز بالحرار الخمس حرة بني سليم وحرة واقم
ولم يذكر الباقيات وقال الجوهري النجد ما ارتفع من الارض وقال نجد من بلاد
العرب وهو خلاف الغور والغور هو تهامة وكلما ارتفع من تهامة الي ارض العراق فهو
نجد وقال ابو معشر وللاقليم الحجاز من البروج العقرب ومن النجوم الزهرة **الاقليم
الثالث وهو اقليم الشام ومصر** يبتدي من المشرق فيمر علي بلاد الصين ثم على بلاد الهند
ثم علي شمالي بلاد السند ثم علي بلاد كابل وسجستان ثم على سواحل بحر البصرة وفيه مدينة
اصطخر ولسا ونيسابور وشيراز وسيران ثم يمر على كور الاهواز والبصرة وبغداد والكوفة
والانبار وهيت ثم يمر على بلاد الشام وحمص ودمشق وصور وعكا وطبريه وعسقلان وغيره
والقدس والرملة ثم يقطع اسفل مصر ويمر على تنيس ودمياط والفسطاط والفيوم والاسكندريه
ثم يمر على بلاد المغرب ويدخل فيه سبته حتى ينتهي الي البحر الكبير قال ابو معشر وله من
البروج الجوزا ومن النجوم عطارد وهو هواء غليظ يورث الصفار ومرض من يسكنه من اهل
المغرب الاستسقا والبطن والغالب علي الشام الدم وقال الجوهري الشام بلاد يذكر ويونث
وحده من العريش الي الفرات واختلفوا لم سمي الشام شاما قال ابن المقفع سمي الشام بشام
ابن نوح وسام اسمه بالسريانية شام وبالعبرانية شيم وقال الكلبي سمي الشام لشامات في

جباله حمر وسود وبيض قلت والاصح انما سمي الشام لانه عن يسار الكعبة وقول ابن
المقفع انما سمي الشام بسام فاتفق الرواة علي انه ما نزله قط وقد اورد الحافظ ابن عساكر
في تاريخه اخبارا في فضايله فيها مقال منها ما رواه عن ابن حوالة عن النبي صلي الله عليه
وسلم انه قال عليكم بالشام فانها صفوة الله من بلاده لسكنها خير عباده فمن ابى فليلحق
بالشام فان الله قد تكفل لي بالشام واهله وذكر الحديث من حرف كبير وروى فيه
زيادات ونقص وقد ذكر جدي رحمه الله في كتاب الاحاديث الواهية وقال هذا حديث
لا يصح في اسناده محمد بن كثير عرفنا حديثه ولم نرضه وكذا قال قال احمد بن حنبل
وفي الصحيحين حديث اخرجاه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال في
الثالثة هنالك الزلازل والفتن وهو حديث طويل اخرجه الحميدي في الفتن
الاقليم الرابع وهو اقليم العراق ويقال له اقليم بابل يبتدي من المشرق فيمر علي
بلاد التبت ثم علي خراسان وفرغانه وسمرقند وبلخ وبخارى وهراه ومرو وسرخس وطبرستان
وطوس وجرجان وقومس وقزوين والري واصبهان وقم وهمدان ونهاوند والدينور
وحلوان وشهرزور وسرمن راى والموصل وحران والرقة وقرقيسيا ثم يمر علي حلب
وقنسرين وانطاكيه والمصيصة واذنه وعموريه وطرسوس ثم يمر في البحر علي جزيرة
قبرس ثم يمر ببلاد المغرب على طنجه وما والاها ثم ينتهي الي البحر الكبير قالوا وله من
البروج القوس ومن النجوم المشترى وقال الخليل بن احمد انما سميت بابل لان الالسن
تبلبلت بها ومدينتها بناها برد بن مهلاييل واختلفوا في حد ارض بابل علي اقوال احدها
انها الكوفة وسوادها قاله ابن مسعود والثاني من نصيبين الي راس العين قاله قتادة
والثالث انها ارض الحلة والاول اصح **الاقليم الخامس وهو اقليم الروم** الروم
يبتدي من المشرق من بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر علي شمال حران وفيه من المدن خوارزم
والشاش واذربيجان وارمينية ثم يمر علي بلاد الروم باسرها ويقطع البحر الي روميه وجزيرة
الاندلس ثم ينتهي الي البحر المغرب قالوا وله من البروج الدلو ومن النجوم القمر وقيل زحل
والله اعلم **الاقليم السادس وهو اقليم الترك** يبتدي من المشرق ويمر علي بلاد
ياجوج وماجوج ثم علي بلاد الخزر ثم علي القسطنطينية ثم ينتهي الي بلاد المغرب وله من

البروج السرطان ومن النجوم المريخ وقيل القمر والله اعلم **الاقليم السابع اقليم الصين**
يبتدى من المشرق على شمال بلاد ياجوج وماجوج ثم على بلاد الترك ثم على سواحل
بحر جرجان ثم يقطع بحر الروم ويمر على بلاد الصقالبه والقفجاق ثم على بلاد البلغار والبلغار
وباسقرد وما والاها وله من البروج الاسد ومن النجوم الشمس وقال ابو معشر اعمر
هذه الاقاليم واكثرها خيرا واحسنها استقامة وسياسة اربع اقليم بابل ويقال له
مملكة ايران شهر فكانت الفرس تقدمه على الاقاليم ويسمى ملكه شاهان شاه وايران
شاه ومنزله من العالم منزلة القلب من الجسد والواسطة من العقد والقمر من الكواكب
وقال بطليموس ان الهند رسمت الاقاليم كانها حلقة مستديرة يكشفها ست دواير
فالدايرة الوسطى اقليم بابل والاقاليم حوله وصورته ○ ○ ○ ○ قلت وهذه الدايرة لحدها
الخطيب من جعرافيا وزاد عليها فقال ذكر علما بابل ان اقاليم سبعة وان الهند رسمتها
فجعلت اقليم بابل وسطها على الصفة المحدوقة بالدواير قال فالاقليم الاول اقليم الهند
والثانى اقليم الحجاز والثالث اقليم مصر ولم يذكر الشام والرابع اقليم بابل وقال وهو
اعمرها واوسطها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذى هو سرة الدنيا قال وحد هذا
الاقليم مما يلى ارض الحجاز وارض نجد الثعلبية من طريق مكة وحده مما يلى الشام ورا مدينة
نصيبين من ديار ربيعة بثلاثة عشر فرسخا وحده مما يلى ارض خراسان والمهر بلخ وحده
مما يلى الهند خلف الدبيل بسته فراسخ قال وبغداد وسط هذا الاقليم قال
والاقليم الخامس بلاد الروم والشام فجعل الشام من بلاد الروم قال والاقليم السادس
بلاد الترك والسابع بلاد الصين وقال الخطيب ايضا وبغداد وسط هذا الاقليم وهو صفوها
صفوة الارض ولذلك اعتدلت الوان اهله وامتدت اجسامهم فسلموا من شقرة الروم
والصقالبه ومن سواد الحبش وغلظ الترك وجفا اهل الجبال ودمامة اهل الصين وكلما
اعتدلوا فى الخلقة لطفوا فى الفطنة ثم اقليم الروم ثم اقليم الهند واقليم الصين ومنهم
من يفضل اقليم الصين على الكل ويقولون هو اعدل الاقاليم واصحها قال ابو معشر
وياجوج وماجوج فى ناحية الشمال لهم جبال منيفة يصعد الصاعد الى راس الجبل فى
عشرة ايام ويحمل غلالهم على المعز **فصل فى البلدان وما فيها**
من السكان ذكر علما الهيئة ان المسكون من الارض على تفاوت اخطاره وبعد

بلغ مقابلة

اقطاره

١١

اقطاره مقسوم بين سبعة امم وهم اهل الصين والهند والسند والروم والفرس والترك
والعرب وروى ان بطليموس احصى مدن الدنيا فى زمانه فكانت اربعة الف مدينة ومايتى
مدينة وذكر خالد بن عبد الله المروزى ان مدن الدنيا ثمانية الف مدينة ففى
الصين الف مدينة وفى الهند الف مدينة وفى السند الف مدينة وفى الزنج والنوبة
الف مدينة وباقى المدن معرفة فى الاقاليم وقال الحسن البصرى الامصار المعتبرة
فى الاسلام سبعة مكة والمدينة والبصرة والكوفة والجزيرة والشام ومصر وسواد
البصرة الاهواز وفارس ونحن نذكر المشهور من المدن

فصل فى القنصوره

بالقاوهى من مداين الصين والى كافورها المنتهى ويمتد رستاقها على البحر شهرين
وقال الاصمعى انما سميت الصين بصين بن نغير نزلها وكثر نسله بها فسميت به
قال وحدها من البحر الى التبت وجزاير الوقواق بها وقال بطليموس من دخل
بلاد الصين لم يهن عليه الخروج منها لاعتدال هوايها ورقة مايها وكثرة خيرها والذهب
والفضة ولا يزال الانسان فيها مسرورا طربا وقال فى جعرافيا وفى بلاد الصين
انهار كبار مثل دجلة والفرات تجرى من بلاد الترك والتبت والصغد وفيها جبال
النشادر يرتفع منها فى الصيف نيران ترى من ماية فرسخ فى الليل وفى النهار دخان لغلبة
الشمس واكثر سلوك الناس الى القنصورة والصين من ناحية خراسان فى الشتا لغلبة
حر النشادر فى الصيف قال ومن خراسان الى اول اعمال الصين نحو اربعين يوما
وقيل اربعة اشهر وهناك جبال الصغد

فصل ومنها مدينة تبت

قال الاصمعى اصلها ثبت بالثا المنقوطه بثلاث وكانت التبابعة وهم ملوك
حمير واليمن لما طافوا الدنيا وصلوا التبت ورتبوا على تلك الحدود رجالا لمخافة العدو
فثبتوا هناك فقال الناس ثبت ثم طال العهد فجعلوا لموضع الثا تاء والذى فعل ذلك
تبع الاول وسنذكره فى التبابعة وكان ملوك التبت فى قديم الزمان يسمون التبابعة
لان تبعا وصل الى هناك فلما طال الزمان وطال العهد وانقرضوا سموا ملكهم خاقان
والمسك التبتى ينسب الى هذه البلاد وسنذكره فى الطيب وقال بطليموس من خاصية

بلاد التبت والصين ان الانسان لا يعرف فيها الهم والغم ولو مات جميع من للانسان لم
يحزن عليه ولا يكاد يرى فيها شيخ ولا عجوز الا الشباب والكهول

فصل في مداين الهند والشرق

قال في جعرافيا ومن مداين الهند شامل وموربن وقالون وقهند مار وقشمير واقربها
الى بلاد الاسلام غزنه وكانت تحت يد ملكها الف فيل والهند ملك وسنذكرهم في بابهم
وبلاد الهند من جنس بلاد الصين في صحة الهوا ورقة الما وعدم الهم والغم وقال الاصمعي
الذمداين الشرق خراسان نيسابور وهراه وبلخ وهي من بنا الاسكندر قال ومعنى
خراسان مطلع الشمس بالفارسية وقيل ان هراه بناها الضحاك ومدينة خراسان
مرو بناها الهراست كذا
حدثنا زيد بن الحسن باسناده عن عبد المحسن
ابن محمد بن علي قال انشدنا منصور بن النعمان الصيمري انشدنا محمد بن احمد الكاتب
قال انشدنا ابن دريد لنفسه وكان قد اشتاق الى خراسان فلما دخلها لم تعجبه فقال

• تَمَنَّينا خراسانًا زمانًا • فلم نعطَ المنى والصَّبرَ عنها •
• فلما ان حللناها سِراعًا • وجدناها بحذف النصف منها •

وقال النضر بن شميل اول مدن خراسان الري وهي اخر الجبال منها واليها ينسب الرازي
قال ومدينة مرو دار خلافة المامون ومنها خرج ابو مسلم صاحب الدعوة والنسبة
اليها مروزي ومن ورا النهر كابل مدينة عظيمة وفيها الاهليلج الكابلي وفرغانة مدينة
الصغد وهم رماة الحدق واذا مات لهم كبير قطعوا اذانهم احتراما له وقال ابو منصور
ابن الجواليقي في المعرب ومن مداين العجم درابجرد قال الاصمعي ان الدراوردي
الفقيه منسوب اليها والبا فيها مكسورة ومن مداين المشرق اذربيجان وارمينيه وقال
ابن الجواليقي في المعرب ومن مداين خراسان سجستان وقال ايضا هراه كورة من كور
العجم وقد تكلمت بها العرب ومن مداين المشرق عمان وقد ذكرها النبي صلى الله
عليه وسلم قال احمد باسناده عن الحسن بن هاديه قال لقيت ابن عمر فقال لي ممن
انت فقلت من اهل عمان فقال من اهل عمان قلت نعم قال افلا احدثك ما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال سمعته يقول اني لاعلم ارضا يقال لها
عمان ينضح بجانبها البحر الحجة منها افضل من حجتين من غيرها اخرجه احمد في المسند وذكرها

الجوهري فقال وعمان بالتخفيف بلد فاما الذي بالشام عمان بالفتح والتشديد بلد وسنذكر
المداين الذي بناها الاسكندر والفرس بخراسان وغيرها ٥

فصل في مداين العراق

قال الجوهري العراق بلاد تذكر وتونث قال ويقال هو فارسي معرب والعراقان
البصرة والكوفة وقال الاصمعي انما سمي عراقا لانه سفل عن ارض العرب قال وقال ابو
عمرو بن العلا سمي عراقا لتواشج عروق الشجر والنخل فيه وقال الخطيب باسناده عن ابن
عايشة قال كتب عمر بن الخطاب الى كعب الاحبار يقول اختر لي المنازل فكتب اليه
يا امير المومنين بلغنا ان الاشيا اجتمعت فقال السخا اريد اليمن فقال حسن الخلق
وانا معك فقال الجفا اريد الحجاز فقال الفقر انا معك وقال الباس اريد الشام فقال
السيف وانا معك وقال الغنا اريد مصر فقال الذل وانا معك فاختر لنفسك
فلما ورد الكتاب على عمر قال فالعراق اذًا ومنها حلوان قال ابن الجواليقي حلوان
مدينة من مدينة الاعاجم وقال ابن الكلبي انما سميت بذلك لان بعض ملوك
الاعاجم اقطعها حلوان بن الحاق بن قضاعه وروى عن معاذ بن جبل قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وفي شامنا ويمننا وفي حجازنا
فقام اليه رجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان
في اليوم الثاني قال مثل ذلك فقام اليه الرجل وقال يا رسول الله وفي عراقنا فامسك رسول الله
فقام اليه الرجل في اليوم الثالث فقال مثل ذلك فامسك عنه فولى وهو يبكي فدعاه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال امن اهل العراق انت قال نعم قال ان ابي ابراهيم هَمَّ ان
يَدعُوَ عليهم فاوحى الله تعالى اليه لا تفعل فاني جعلت خزاين علمي فيهم واسكنت الرحمة قلوبهم

فصل ومن مداين العراق مدينة بابل

بناها نمرود بن كنعان ومكانها معروف وقد ذكرها الله تعالى في قوله وما انزل على
الملكين ببابل هاروت وماروت الاية وقال الجوهري بابل اسم موضع بالعراق
ينسب اليه السحر والخمر ولا ينصرف لتانيثه وقد اكثرت فيها الشعرا وحكى لي جماعة
من مشايخنا عن البلخي الواعظ انه كان يعظ بالنظاميه وبدت منه حركات اوجبت
اخراجه من بغداد فجا اليه بعض غلمان الديوان وهو على المنبر فقال له قد رسم قد رسم

بان تخرج من البلد فانشد • ابابل لا واديك بالجود مفعم • لدى ولا ناديك بالرفد آهل •

لان صفقت عنى فالبلاد فسيحة • وحسبك عارًا اننى عنك راحل •

وان كنت بالسحر الحرام مُدلّةً • فعندى من السحر الحلال دلايل •

تواني بغير الاعين النجل سحرها • فاى مكان خيمت فهو بابل •

وكان ببابل عجايب نذكرها فى عجايب الدنيا

فصل ومنها الانبار

وهى مدينة قديمة ذكرها الجوهري وقال وانبار اسم بلد وسنذكرها فيما بعد ان شا الله تعالى

فصل ومن مداين اليمن صنعا

قال الجوهري وصنعا ممدود قصبة اليمن والنسبة اليها صنعانى على غير قياس كما قالوا فى النسبة الى حران حرانى قال وحضرموت اسم بلد وقبيلة ايضا وهما اسمان جعلا اسمًا واحدًا والنسبة اليه حضرمي وتصغيره حضير موت والجمع الحضارمة قال وظفار مثل قطام مدينة باليمن وجزع ظفارى منسوب اليها وكذا عود ظفاري للذى يتبخر به وفي المثل من دخل ظفار حمّر اى تكلم بلغة حمير وسنذكره فى الامثال ان شا الله تعالى ونذكر ايضا عدن ونذكر ايضا مكة فى قصة الخليل عليه السلام

فصل فى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم

وقد سماها ...

فقال الجوهري ويثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة النبى صلى الله عليه وسلم يثرب ففى حديث الهجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رايت فى منامى انى اهاجر الى ارض بها نخل فذهب وهلى الى انها اليمامة او هجر فاذا هى المدينة يثرب متفق عليه وسنذكره فى الهجرة وسماها طابه وطيبه من الطيب فاخرج مسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سمى المدينة طابه وسنذكر قصتها ومن بناها فى باب التبابعة من ملوك اليمن وفضلها فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وقال هشام بن الكلبى لما اهلك الله قوم عاد تفرقت القبايل فنزل قوم بمكة وقوم بالطايف وسار يثرب بن هذيل بن ارم بن عبيل وقومه فنزلوا موضع المدينة فاستخرجوا العيون وغرسوا النخيل واقاموا زمانا فافسدوا فاهلكهم الله ويبست النخيل وغارت العيون حتى مر بها تبع فبناها لما يذكر

فصل فى مداين الجزيره

قال الجوهري والموصل بلد واختلفوا فى تسميتها بذلك على قولين احدهما لانها وصلت ما بين دجلة والفرات والثانى لانه كان فى موضعها راهب طليعةً للفرس يوصل اليهم اخبار الروم ومن شرقية المدينة العظمى ويقال لها نينوى نذكرها فى قصة يونس عليه السلام **ومنها نصيبين** وهى قديمة وذكرها الجوهري فقال ونصيبين بلد وميافارقين اعجمى معرب وقد نطقت به العرب وآمد من قديم المدن ولم يتكلم بها العرب وقيل تكلمت بها **ومنها حران** قال الجوهري وحرّان اسم بلد وذكرها ابن الجواليقى فقال وحران اسم البلد معربة وهى مسماة بهاران بن اخى ذرع وقال ابن الكلبى لما خرج نوح من السفينة بناها وقيل انما بناها هاران خال يعقوب عليه السلام فابدلت العرب الهاء حاءً وكان بها معبد لليونان

فصل فى مداين الشام والسواحل

فمنها حلب وقد ذكرها الجوهري فقال وحلب مدينة بالشام وقال ابو الحسين بن المنادى الشامات خمس كور **الاولى** قنسرين ومدينتها العظمى حلب وقنسرين اقدم منها وبينهما اربع فراسخ وفيها اثار الخليل عليه السلام ومقامه وقد نزلها الاكابر الملوك كبنى حمدان وغيرهم قال ومن رستاقها منبج وهى مدينة قديمة وذكرها الجوهري فقال ومنبج اسم موضع وفي ساحل حلب مدن انطاكيه ذكرها ابن الجواليقى فى المعرب وقد تكلمت بها العرب قديما وكانوا اذا اعجبهم شى نسبوه اليها واختلفوا فى بانيها فقال قوم بناها انطيخس اول ملوك اليونان وصيرها دار ملكه وحشر اليها الحكما واصحاب الرصد واحد الطوالع بها ومسافة سورها اثنا عشر ميلا وعدد ابراجها ماية وستة وثلاثون برجا وعدد شرافاته اربعة وعشرون الفا وهذا السور فى السهل والجبل وقال ابو معشر بعد الاسكندر الثانى بماية سنة والنصارى تسميها دار الله لان النصرانية ظهرت منها بعد ما دثرت وقال ابن المنادى **والشام الثانية** حمص واعمالها وكانت مركز ملوك الروم وكان زيتونها وقنواتها متصلة بتدمر وبعلبك ومن سواحلها طرابلس وما والاها وقد نزلها خلق من الصحابة قال **والشام الثالثة** وهى الغوطة ومدينتها دمشق واختلفوا فى الذى بناها على اقوال القول الاول نوح عليه السلام لما خرج من السفينة اقام بثمانين مدة ثم جا الى الشام فاشرف من جبال الغوطة

على الغوطة فاعجبته فشرع في بنايها واتخذها دارا وهي اول مدينة حطت بعد الطوفان
قال النضر بن شميل والقول الثاني بيواسب وبنى بعدها صور بالساحل قاله مجاهد
والقول الثالث عاد بن عوص وانها المشار اليها بقوله تعالى ارم ذات العماد قاله كعب
الاحبار والرابع ذو القرنين الاسكندر الاول لما عاد من المشرق عاد على عقبه ومر ومعه
غلام اسمه دمشق فراى المياه ضايعة فقال له يا دمشق ابن ههنا مدينة وسمها له
فبناها حكاه ابو القسم بن عساكر في تاريخ دمشق وقال كان الغلام يقال له دمشقش
بزيادة شين قال وكان وادى دمشق كله شجر الارز قال ابو القسم والارزة التي وقعت
في سنة ثلاث مايه وثلاث عشرة من ذلك الارز وبنى مكان الجامع معبدا يعبد الله فيه والقول
الخامس غلام للخليل عليه السلام يقال له الغارز وهبه له نمرود لما خرج من النار سالما
حكاه وهب بن منبه والقول السادس سليمان عليه السلام وبريد وجيرون اللذان
ينسب اليهما باب البريد وباب جيرون وهما شيطانان في قول ابي الحسن المدايني كانا على
عهد سليمان وفي قول كعب الاحبار هما اخوان وابوهما سعد بن لقمان بن عاد لما نذكر
بعد هذا وقيل كان كل موضع جيرون وباب البريد مدينة صغيرة من بعض ابوابها
وانما سمي الباب الصغير لانه كان اصغر ابوابها بنيت وباب كيسان منسوب الى كيسان
مولى معاوية وباب توما ينسب الى عظيم من الروم يقال له توما وباب الفراديس
منسوب الى محلة كانت في ظاهره يقال لها الفراديس وباب الفرج فتحه نور الدين
محمود بن زنكي رحمه الله تفاولا باسمه وما فتح عليه من الفتوح بلاد الفرج وباب
الجابيه منسوب الى قرية الجابيه وكانت مدينة عظيمة في الجاهلية وفي السور ابواب
صغار تفتح عند الحاجة اليها وذكر ابو القسم عبيد الله بن عبد الله بن حرد ان اصحاب الرس
كانوا باليمن فارسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فسار عاد بن عوص
ابن ارم بن سام بن نوح بولده من الرس فنزل الاحقاف واهلك الله اصحاب الرس
وانتشر ولد عاد في بلاد اليمن ثم خرجوا الى الشام فنزل جيرون بن سعد بن عاد
ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح دمشق وبنى مدينتها وسماها جيرون وهي ارم ذات
العماد فبعث الله هود بن عبد الله بن رباح بن خالد بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم
ابن سام بن نوح نبيا الى قوم عاد بالاحقاف فكذبوه فاهلكهم الله وسنذكر قصتهم في

موضعها ان شا الله تعالى وقال بعض الاوايل انما بنيت على الكواكب السبعة وكان لها
سبعة ابواب على كل باب صورة فالباب الشرقي للشمس وباب توما للزهرة وباب السلامة
للقمر وباب الفراديس لعطارد وباب الجابية للمريخ والباب الصغير للمشترى وباب كيسان
لزحل ويقال ان صورة زحل باقية عليه الى الان ودمشق قصبة الشام وقال الجوهري
قال ودمشق من صفات النوق واختلفوا في لفظه جلق فقال الجوهري جلق في موضع
بقرب دمشق وقد جا في الشعر الفصيح قال حسان بن ثابت

لله در عصابة نادمتها • يوما بجلق في الزمان الاول •

قال وقيل انه صورة امراة كان الما يجرى من فيها في قرية من قرى دمشق وقال
الهيثم بنيت دمشق في خمس مايه سنة واصل مياهها من عين في مرج الزنداني
عند قرية يقال لها بردا ثم يجتمع من عين الفيجه وينقسم سبعة انهار وفي بردا
يقول بعض القدما

وما ذكرتكم الا وضعت يدي • على حرارة قلب قل ما بردا •
وما تذكرتكم والدمع يسرف بي • الا تحدر من عيني ما بردا •

فصل في فضل دمشق

روى عن وهب بن منبه انه قال بلغني عن ابن عباس انه قال اقدم حايط
على وجه الارض حايط قبلة دمشق وفيه قبر هود عليه السلام وفي رواية عن كعب
انه قال اول حايط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حايط حران ودمشق وبابل
وذكر مجاهد عن ابن عباس في تاويل قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات
قرار ومعين قال هي دمشق وكذا في قوله تعالى ارم ذات العماد انها دمشق وروي
عن ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا انه قال قد وكل الله بكل بلد ملكا يحرسه الا
دمشق فانه يتولاها بنفسه والاول اصح وقال احمد بن حنبل باسناده عن عبد
الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه قال حدثنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
انه قال ستفتح عليكم الشام فاذا اتخيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق
فانها معقل المسلمين من الملاحم وفسطاطهم بارض يقال لها الغوطة الان جدي
رحمه الله تعالى ضعف هذا الحديث وذكره في الاحاديث الواهيه وقال قال يحيى بن
معين في اسناده ابو بكر بن ابي مريم ليس بشي قلت وقد اخرج مسلم عن النواس

ابن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضا
شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين وهو حديث طويل والمهرودة
المصبوغة وروى وهب بن منبه قال كان الخضر عليه السلام يطرقها فاتاها مرة فوجدها
بحيرة فغاب عنها خمس ماية سنة ثم اتاها فاذا هي عامرة فغاب عنها خمس ماية اخرى فاتاها
فاذا هي مقصبة ثم عاد اليها فوجدها عامرة فعل ذلك مرارا وهذا يدل على انها قديمة
وحكى الحافظ ابو القسم في تاريخه انه كان بدمشق رجل صالح وكان يقصده الخضر عليه
السلام وذلك في زمان معوية بن ابي سفيان فبلغ معوية فجا الى الرجل وقال له اجمع
بيني وبين الخضر عندك قال نعم فجا الخضر على عادته فاخبره بما قال معوية فقال ليس لي
الى ذلك سبيل فقال فاخبر معوية بما قال فقال له معوية قد فعلها مع من هو
خير منك وحدثناه وخاطبناه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اسله عن ابتدا بناء
دمشق كيف كان فقال نعم وذكر معناه وذكر الحافظ ايضا عن ابي الحسين الرازي والد
تمام ذكر في تاريخه ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لما حضر دمشق وهدم سورها
وقع منه حجر عليه منقوش باليوناني فترجم بالعربية فكان ويك ارم الجبابرة من رامك
بسوء قصمه الله ويلك من خمسة اعين ينقض سورك على يديه بعد اربعة الف سنة
ننظر فاذا هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ففعل بها ما فعل وقد ورد في فضايل
دمشق اخبار للمحدثين فيها نظر فلذلك عدينا عنها وقد ذكرها الحافظ ابو القسم
ابن عساكر في تاريخه وليس فيها يثبت الا النادر وذكر الحافظ ابو القسم ايضا في اخبار دمشق
ان ابا الفتح المسلم بن هبة الله صنف الف رسالة في تفضيل دمشق على الدنيا وكان فاضلا
وهو القايل

وماذقت طعم الما الاوجدته ◦ كان ليس بالما الذي كنت اعرف ◦
وما سر قلبي مذ نات بي النوى ◦ انيس ولا مال ولا متصرف ◦
وما احضر اللذات الا تكلفا ◦ واي سرور يقتضيه التكلف ◦

وروي عن كعب الاحبار انه راي رجلا من اهل الشام فقال من اين انت فقال من
دمشق فقال انت من الذين يعرفون في الجنة بالثياب الخضر وحكى جماعة عن مشايخ
دمشق ان بالغوطة ماية الف ونيفا وثلاثين الف بستان وسنذكر انهارها فيما بعد وقد
اكثرت الشعرا في وصف دمشق فمنهم احمد بن منير الطرابلسي انبانا ابو البركات الدمشقي

عن

عن جماعة من اشياخه قالوا انبانا ابن منير قال

حي الديار على عليا جيرون   مهوى الهوى ومغاني الخرد العين
مراد لهوي اذ كفي مصرفة   اعنة العيش في فسيح الميادين
فالنيربين فمقرى فالربوة فحمر   انا عرحواسي جسر جسرين
فالقصر فالمرج فالميدان فالشرف   الاعلى فسطرا فجرمانا فقلبين
تلك المنازل لا وادي الاراك ولا   رمل المصلا ولا اثلاث يبرين
واها لطيب غديات الربيع بها   وبرد انفاس اصال الشارين

وقد وازنها ابو عبد الله محمد بن محمد الملقب بالعماد الكاتب الاصفهاني ولي منه اجازة قال

اهدى النسيم لنا ريا الرياحين   ام طيب اخلاق جيران بجيرون
هبت لنا نسمة في جلق سحرا   بلحت بسر من الفردوس مكنون

منها

دمشق عندي لا تحصى فضايلها   عدا وحصرا ويحصى رمل يبرين
وما ارى بلدة اخرى تماثلها   في الحسن من مصر حتى منتهى الصين
وان من باع كل العمر مقتنعا   بساعة من ذراها غير مغبون
لما علت همتي صيرتها وطني   وليس يقنع غير الدون بالدون
ترى جواسقها في الجو شاهقة   كانهن قصور للسلاطين
دار النعيم ومن ادنى محاسنها   ثمار تموز في ايام كانون
نعيمها غير ممنوع لساكنها   كالخلد والمن فيها غير ممنون
ازهارها ابدا في الروض مونقة   فحسن نيسان موصول بتشرين
وللحمايم في الاشجار ادعية   مسموعة شفعت منا بتامين
خافت على الروض من عين مطوقة   اضحت تعوذه منها بياسين
من كل مطرب صوت غير مضطرب   وكل معرب لفظ غير ملحون
وللبساتين انهار جداولها   تسير في الجري امثال الثعابين
وقد ترات بها الاشجار تحسبها   صفوف خيل صفوف في الميادين
يا صاحبي افيقا فالزمان صحا   ولان من بعد تشديد وتخشين
دار المقامة قد اضحت محلكما   ونلتما العز في امن من الهون

من ابيات وقال ابن منير ايضا

سقى دمشق ومغنى للهوى فيها … حيا تهن له اعطافها تيها
لازال للروح عطاز ابراوجها … وللسحايب خمار ايعاديها
دارا هي الجنة المحبور ساكنها … فان تكنها والا فهي تحكيها
تبارك الله كم من منظر بهج … يستوقف الطرف في بطحا واديها

وقال محمد بن القيسراني

دار تحل الاماني من محاسنها … بحيث تجتمع الدنيا وتفترق
اذا شدا الطير في اغصانها … وقفت على حدايقها الاسماع والحدق

وله فيها اشعار كثيرة وقال القاضي احمد بن كامل لما ورد مها البحتري مع المتوكل وشاهد انهارها واشجارها واطيارها وقصورها وولدانها وحورها قال ارتفعت دمشق عن الوصف فهي كما قيل في كل ناحية من وجهها قمر ثم قال

العيش في ليل داريا اذا بردا … والراح يمزجها بالما من بردا
اما دمشق فقد ابدت محاسنها … وقد وفي لك مطريها بما وعدا

من ابيات وللعماد الكاتب في مدحها قصايد عديدة ذكرها في الخريدة وقال ابن الكلبي دمشق كورة من كور الشام ومن اعمالها البلقا منسوبة الى بالق وعمّان بالتشديد سميت بذلك لان عُمّان بن لوط عمرها واقام بها وزَغَرَ ومَابَ باسم ابنتي لوط عليه السلام وقيل ماب بن لوط والربه بنت لوط عليه السلام وسميت صَيْدَا بِصَيْدون بن كنعان ابن نوح عليه السلام واريحا باريحا بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح وسميت الكسوة لان رسل ملك الروم بايوابها فسرقت ثيابهم فاصبحوا عراة وقيل لان غسان قتلهم واقتسمت ثيابهم وكسوتهم والجابيه الحوض قال وصور وعكه من اعمال دمشق وقال الجوهري عكه بالها قال وهي اسم بلد بالثغور ويقال عكا بالمد بدليل انك اذا نسبت اليها قلت رجل عكاوي وصور من صار اذا مال وهي مايله في البحر ومنها الربوة كان عيسى عليه السلام وامه ياويان اليها ومنه قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ومنها قاسيون وسنذكره في الجبال وبظاهر دمشق اماكن مباركة منها مقبرة باب الفراديس كان كعب الاحبار يقول يبعث الله منها تسعين الف شهيد

يشفعون في سبعين الف انسان وقال كعب بطرسوس عشرة من قبور الانبيا وبالمصيصه خمسة وبالسواحل الف نبي وببيت المقدس الف نبي وبالعريش عشرة وروى مكحول عن ابن عباس قال من اراد ان ينظر الى قبور الانبيا فعليه بالشام قلت وقد ذكر ابو القسم بن عساكر اثارا في اماكن بظاهر دمشق منها قرية برزة فروى باسناده الى ابن عباس قال ولد ابراهيم في غوطة دمشق بقرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون ثم ذكر بعده ان ابراهيم قدم الى الشام وجاهد ملك النبط وجا فصلى في المقام قلت لا خلاف بين علما السير ان ابراهيم ولد بالعراق ما اختلف فيه اثنان ثم روى بعد هذا ان جبل برزة هو الذي راى ابراهيم الكواكب وقال هذا ربي وهذا تناقض ثم قال والشق الذي في المسجد هو الذي اختبا فيه ابراهيم من نمرود ثم روي بعد هذا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وبالغوطة جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن ادم اخاه وهذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قتل قابيل اخاه بل بالهند وسنذكره فيما بعد وذكر ايضا ان الدم الذي على قاسيون دم هابيل وان الملايكة نزلت عزت ادم في الكهف الذي بقاسيون وحكاه عن كعب الاحبار وغيره قلت ما ورد عن كعب في هذا الباب فقد توقف الناس في رواية كعب وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضربه بالدرة ويقول دعنا من يهوديتك ومع هذا اجاز رواية بعضهم اذا لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اسلم على يد عمر فالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب فيها وهن عظيم اذا لم يوافق السنن والاصول فروى ابو القسم في فضل دمشق والغوطة حديثا عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل جمجمة جبريل عليه السلام على قدر الغوطة وهذا مما لا يوافقه قضايا العقول لانه قد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الملايكة من نور والنور روحاني فكيف يكون جسما وفي رواية من نور العرش ولما ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يظهر له في صورته ظهر فسد احد جناحيه ما بين المشرق والمغرب وسنذكره في ليلة المعراج عدنا الى قول ابن المنادي ٥ ٥ ٥ ٥

والشام الرابعة الاردن ومدينة طبرية على ساحل البحيرة ويقال انها من بنا سليمان عليه السلام وان قبره على شاطي البحيرة قال **والشام الخامسة** الرملة

ومدينتها فلسطين والبيت المقدس وعسقلان وغزه والبلاد الساحلية قلت وقد
اشار الجوهري الى ما ذكر ابن المنادى فانه قال الشام خمسة اجناد دمشق وحمص وقنسرين
والاردن وفلسطين يقال لكل مدينة جند وقال ابن الجواليقي وشيزر اسم موضع لا
احسبه غربيا صحيحا وقال في الصحاح وشيزر بلد وقد ذكر امرئ القيس حماه في شعره فدل
على انها قديمة والشعر الذى ذكر حماة فيه

• تقطع اسباب اللبانة والهوي • عشية جاوزنا حماة وشيزرا •

وقال ابو عبيد ومن الناس من يبتدى بالرملة فيجعلها الشام الاعلا وبعدها فلسطين
ثم دمشق ثم حمص ثم حلب

فصل في مداين الروم

منها قيساريه وهى من المدن القديمة وقد مر بها امرء القيس لما دخل الروم ويقال
ان قبره على جبل قريب منها يقال له عسيب وسنذكره في ترجمته **عموريه**
وكان ملكها يركب في ماية الف فارس وكان حولها الف عمود على كل عمود راهب لا ينزل منه الا
بالموت وكانت مركز قيصر ومنها كان يستعد للغارات على بلاد المسلمين الشام والجزيرة
وغيرهما ففتحها المعتصم لما نذكر **ومنها القسطنطينيه** وهى المدينة
العظمى بناها قسطنطين الملك وهو اول من اظهر دين النصرانية قالوا ولها سبعة اسوار
وسمك سورها الكبير احد وعشرون ذراعا وفيه ماية باب وسمك سورها الصغير عشرة
اذرع وهى على خليج يصب في البحر الرومي وهى متصلة ببلاد روميه والاندلس لما نذكر في باب
البحار وقد جاء في ذكرها قال مسلم باسناده عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الفا من ولد اسحاق فاذا جاوها نزلوا
فلم يقاتلوا بسلاح ولا يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله اكبر فسقط احد جانبيها ثم يقولون
لا اله الا الله والله اكبر فسقط الجانب الاخر فيقولون الثالثة كذلك فيفرج لهم فيدخلونها
فيغنمون ما فيها فبينما هم يقتسمون الغنايم اذ جاهم الصريخ ان الدجال قد خرج فيتركون
كل شي فيرجعون وهذا حديث طويل وفيه امارات الساعة وانفرد باخراجه مسلم
وقال ثور بن يزيد هى القسطنطينيه قال احمد باسناده الى ابى قبيل قال كنا
عند عمرو بن العاص وسيل اى المدينتين تفتح اولا قسطنطينيه او روميه فقال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم مدينة هرقل يعنى القسطنطينية قال **ومنها**
مدينة روميه ذكر ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك ان
طولها من الباب الغربي الى الباب الشرقي ثمانية وعشرين ميلا ولها سوران من حجارة
بينهما مقدار ستين ذراعا وسمك الاول اثنان وسبعون ذراعا وسمك الثاني اثنان
واربعون ذراعا وبين السورين نهر مغطا ببلاط من نحاس طول كل بلاطه سبعه واربعون
ذراعا قال والنهر الذى يدخل فيها من البحر يدخل فيه المراكب بقلوعها فيقف على
حوانيت التجار تبيع وتشترى وفي داخلها كنيسة بنيت على اسم بطرس وبولس الحواريين
وهما فيها في جرن من الرخام مدفونين وطول هذه الكنيسة ثلاثة الف ذراع وعرضها
ثلاث ماية ذراع وقيل الف ذراع وهى مبنية على قناطر من صفر وكذا اركانها وسقوفها
وحيطانها وهى من العجايب قالوا وفيها كنيسة مثل البيت المقدس على عرضه وطوله
مرصعة باليواقيت والجواهر والزمرد وطول مذبحها عشرون ذراعا من الزمرد الاخضر
وعرضه ستة اذرع يحملها اثنى عشر تمثالا من الذهب الابريز طول كل تمثال ذراعان ونصف
ولكل تمثال عينان من الياقوت الاحمر قضى الكنيسة منها ولها ثمانية وعشرون بابا وطول
الكنيسة ميل وابوابها من الذهب قالوا ولروميه الف باب من النحاس الاصفر سوى العود
والصنوبر والخشب الابنوس المنقوش الذي لا يدرى ما قيمته قالوا وبها الف وماتي كنيسة
واربعون الف حمام وفيها طلسمات للحيات والعقارب لا يدخل اليها وطلسم يمنع الغرب
من الدخول اليها وملكها يقال له الباب وهو الحاكم على دين النصرانية بمنزلة الخليفة في
المسلمين وفي وسطها سوق يباع فيه الطير مقدار فرسخ وقد ذكرنا ان مملكتها مسيرة
ثلاثة الف فرسخ وبها عجايب نذكرها في باب العجايب

فصل في مداين مصر وما والاها

اما الفسطاط فسنذكره عند فتوح مصر وكذا القاهرة عند بنايها وذكر ابن حوقل في كتاب
الاقاليم فقال واما مصر فلها حد من بحر الروم من الاسكندريه الى برقه في البريه
ثم الى ظهر الواحات ويمتد الى بلد النوبه ثم يعطف على حد اسوان الى ارض البجاه
وينتهى الى بحر القلزم الى طور سينا ثم يعطف على تيه بنى اسرايل مادا في الجفار الى بحر
الروم خلف العريش الى رفح ثم يعود على ساحل البحر الرومي الى الاسكندريه ومن مداينها

القديمة مدينة فرعون واسمها منوف وقيل عين شمس وكان قد بالغ في بنايها وجعل لها سبعين
بابا وبنى حيطانها بالصفر والنحاس وزخرفها بالذهب والفضة واجرى الانهار تحت قصورها
واجرى الما تحت سريره ونصبه على الما وافتخر وقال هذه الانهار تجري من تحتي وبالغ فيما فعل
وسنذكره في قصته مع موسى عليه السلام

ومنها الاسكندريه

واختلفوا في بانيها على اقوال احدها شداد بن عاد قاله وهب والثاني الاسكندر الاول
ذو القرنين وهو المقدوني قال الهيثم بن عدى ومقدونيه هي ارض مصر وانما سميت
مصر بمصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان مصر بن حام لما انفصل عن بابل نزلها فنسبت
اليه وقسمها بين اولاده الاربعة وهم قبط واشمون واقرن وصما وكان قبط هو الاكبر
وسمى كل مكان باسم بلد وقال الهيثم مر بها ذو القرنين فاعجبه مكانها وصحة هوايها
فامر بعمارتها فلما شرع وجد اثر البنيان ومرمرا ورخاما وعامودا عليه مكتوب بالقلم
المسند من اقلام حمير فحله فاذا هو انا الملك شداد بن عاد شددت بساعدي البلاد
وقطعت الاطواد وبنيت ارم ذات العماد التي لم يكن مثلها في البلاد واردت ان ابنى
هنا مثل ارم وانقل اليها كل ذى قدم من جميع الامم لا خوف ولا هرم ولا غم ولا سقم
فرماني الدهر بسهمه فاصاب مقتلي واخرجني من داري ووطني فمن راني فلا يغتر
بالدنيا بعدي فلما اقرا الاسكندر ما على اللوح قوى عزمه على بنايها فجمع الحكما والمهندسين
وارباب الرصد وهيا الاخشاب والحجارة وقال للمنجمين خذوا طالع الوقت وهيا
على الاخشاب اجراسا عند الاساس وقال للمنجمين اذا اخذتم الطالع فحركوا الاجراس
ليصنعوا الاساس وذلك براى مني واتفق ان الاسكندر نام في تلك الساعة والمنجمون
يرصدون فغفلوا فجا غراب فقعد على الجرس الاكبر فحركه وتحركت الاجراس دفعة واحدة
فوضع الصناع الاساس وصاحوا صيحة تنبه الاسكندر فلما راى الغراب قاعدا على الجرس
فهم القصة فقال اردنا امرا واراد الله غيره وامر باتمام البنا فلما تم السور خرجت في الليل
من البحر دواب على صورة الشياطين فاخربته فاعاد البنا مرارا وهي تهدم السور فجمع الحكما
والمهندسين حتى تحققوا صورهم واذا هم شياطين فعملوا طلسمات من نحاس على صورهم
وجعلوها على اعمدة من نحاس فلما خرجت الجن ورات صورها على الاعمدة ولت منهزمة
ولم تعد وبنى عليها سبعة اسوار بين كل سورين خندق فتم بناوها في مايه سنة والثالث

ان الذى بناها الملكه دلوكه لتجعلها مرقبا من جهة الروم لان الروم انما ملكت مصر
منها قاله النوبختي والرابع ان الذى بنى الاهرام بناها وانما اضيفت الى الاسكندر
لانه سكنها قال النوبختي مكث اهلها سبعين سنة لا يمشون بالنهار الا على وجوههم
خرق سود على عيونهم لشدة بياض حيطانها وصقالها

فصل ذكر منارها

ذكر صاحب المسالك والممالك ان المنارة على سرطان من زجاج في البحر صنعه الاسكندر
قلت وليس كما ذكروا انما هي على جبل في البحر قد اكل الما معظمه قال وقد شاهدته
في سنة اربعين وستماية وصعدت الى راسها والمنارة على خطر وقيل ان الاسكندر
لما مات كسروا انية طعامه وشرابه وجمعوا جواهره ودخاينه وجمعوا الجميع في سرطان
من زجاج ودفنوه في اساس المنارة وهذا اصح وذكر جدي رحمه الله في المنتظم انه كان
على راس المنارة مراة اذا انظر الناظر فيها قبل طلوع الشمس راى من يكون بالقسطنطينية
وبينهما عرض البحر قلت وهذا انما نقله من كتاب المسالك والممالك وليس كما ذكر
صاحب المسالك فان مسافة ما بين القسطنطينية والاسكندريه نيفا واربعين
يوما اذا طاب الهوا مسيرة ثلاثة ايام فكان الناظر قبل طلوع الشمس ينظر فيها الى المراكب
وقد اقلعت من قبرس فتخبر اهل المدينة فيستعدون للحرب فتحيل ملوك الفرنج حتى
قلعوا المراة من المنارة واختلفوا في اي زمان قلعت المراة على قولين احدهما في زمن
الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان الاسكندر صنع هذه المراة حفظا للبلد من العدو
وكان في عزم ملوك الروم قصد مصر فلم يتات لهم ذلك وكان لهم ملك داهية فاظهر الغضب
على خادم له وكان خصيصا به وكان الخادم باقعة ذا مكر وخديعة فاعطاه اموالا عظيمة
وجواهر واسر اليه ما يصنع فخرج الى بلاد الاسلام ودفن تلك الاموال والجواهر في اماكن
متفرقة وجا الى الوليد فاسلم على يده وقال انا خادم الملك الفلاني وقد رغبت في الاسلام
وقد وقع لي كتاب فيه اسما المطالب التي بالشام ومصر فساعدني بالمال والرجال لترى
ما اصنع وكان الوليد شرها فامده بما طلب فصار يحفر تلك الاماكن التي اودعها الاموال
والجواهر ويحملها الى الوليد فسر به واستولى عليه وملك قلبه واخذ منه من الاموال اضعاف
ما كان يحمل اليه وكان يبعث بها الى ملك الروم اولا فاولا سرا فقال الخادم للوليد

ان تحت منارة الاسكندرية دفاين الاسكندر ودخاير شداد بن عاد وملوك مصر لا يعلمها
الا الله تعالى فابعث معي رجالا لنهدم المنارة وكان طولها الف ذراع والمراة على راسها
فبعث معه الرجال فهدم جانبا منها فثار المسلمون واراد واقتل الخادم وقالوا انهدم هذه المنارة
بقول علج فامهل الخادم الى الليل وقد اعد مركبا للهرب وصعد الى المراة نصف الليل وحده
فقلعها ورمى بها في البحر وركب المركب الذي اعده وتمت الحيلة ذكره المسعودي والثاني
ان الواقعة في زمان الحاكم بعث بعض ملوك الروم راهبا فاظهر الاسلام واقام يتعبد
في المنارة حتى وجد فرصة فقلعها في الليل ورمى بها في البحر وهرب ذكره ابو سعيد بن
يونس في تاريخ مصر وذكر جدي رحمه الله في المنتظم وكان بالاسكندرية ستماية
الف يهودي ونصراني حولا لاهلها قلت وهذا يحتمل انه كان في قديم الزمان اما
اليوم فلا يبلغ اهلها هذا العدد المذكور وحكى ابن عساكر في تاريخه في حرف الهمزة
في من اسمه اسامة بن زيد بن عدي ابو عيسى الكاتب التنوخي قال كان بالاسكندرية
صنم يقال له شراحيل على حشفة من حشف البحر وهي في الجزيرة وكان مستقبلا
باصبعه القسطنطينيه لا ادري اكان مما عمله سليمان او الاسكندر فكانت الحيتان
تجتمع عنده وتدور حوله فتصاد فكتب اسامة الى الوليد بن عبد الملك بن مروان
يخبره بخبر الصنم ويقول الفلوس عندنا قليلة فان راي امير المومنين ان نقلع الصنم
ونضربه فلوسا فارسل اليه الوليد رجالا امنا فانزلوا الصنم من الحشفة فوجد واعينيه
ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فذهبت الحيتان فلم تعد الى ذلك المكان وضربه فلوسا

فصل في بلاد المغرب

واشهرها طُلَيْطُلَةَ مدينة الاندلس العظمى وهي قصبة الاندلس ودار مملكة الفرنج
وملكها يقال له الفُنش كما يقال كسرى وقيصر وبينها نهر عظيم يسمى باجه يخرج من بلاد
الجلالقه وهم امة عظيمة يحاربون اهل الاندلس وفي ارض طليطله قنطرة عظيمة
على النهر يقال لها قنطرة السلف من البنيان الموصوف يقال ان الاسكندر بناها وقيل
سليمان عليه السلام وكانت طُلَيْطُلَةَ قد افتتحت في ايام الوليد بن عبد الملك ثم عصى
اهلها فلما دخل عبد الرحمن بن معويه بن هشام ويسمى الداخل افتتحها في سنة ست
وثلاثين ومايه فهدم بعضها وجعل دار ملكه قُرْطُبه وبنى بها جامعا ضاهى به جامع

مدينة

مدينة دمشق وكانت قرطبه في العلم واجتماع العلما بها مثل دمشق وبغداد وبين قرطبه
وطُليطله عشرة مراحل وبين قرطبة والبحر ثلاثة ايام وقال هشام بن الكلبي في جزيرة الاندلس
نحو من اربعين مدينة منها افريحه وطرسوسه ولديونيه ولازده وغيرها

فصل في ذكر الجبال والهضاب والقلاع والرمال

ذكر ابو الحسين بن المنادي وقدامة الكاتب وابو معشر ان عدد الجبال المشهورة مايه
وثمانية واربعون جبلا قال قدامة ففي الاقليم الاول تسعة عشر جبلا وفي الاقليم
الثاني سبعة وعشرون جبلا وفي الثالث احد وثلاثون جبلا وفي الرابع اربعة وعشرون
جبلا وفي الخامس تسع وعشرون جبلا وفي السادس ستة وثلاثون جبلا وفي السابع
اثنان وثلاثون جبلا ولم يذكر قدامة اسما جبال كل اقليم وقد ذكرت المشاهير التي في
الاقاليم وبينتها على الحروف ميلا الى الاصطلاح المعروف **أَجَا** جبل طي ذكره الجوهري
على وزن فعل بالتحريك لاحد جبلي طي والاخر سلمى وينسب اليهما الاجَئِيّون مثال
الاجعيون ووقع في عامة النسخ اجا مصروفا ووقع في نسخة بخط الجوهري غير مصروف
أُحُد وهو الذي كانت الوقعة عنده من جبال المدينة قال احمد بن حنبل
باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُحُد جبل يحبنا ونحبه انفرد
باخراجه البخاري وقد رواه ابو هريرة ايضا وقال الزهري وانما اراد اهل المدينة
وهم الانصار اي اهل احد **اَضَمُ** جبل بالحجاز ذكره الجوهري وقد ذكره الشعرا
في اشعارهم **تِغار** بكسر التا من جبال الحجاز مشهور والعرب تقول ما افعل كذا
ما اقام تغار **ثبير** وهو بمنى ويقال له جبل الكبش قال ابن عباس فدي اسمعيل
عنده وفيه المنحر وكانت العرب تعظمه في الجاهلية قال الجوهري كانوا اذا انقضى
الموسم وقفوا عنده وقالوا اشرف ثبير كيما نغير **التنين** من جبال انطاكيه ويقال
له الاقرع لانه لا ينبت الا في اماكن وعليه حيات كبار

شعبان منهم محمد بن امية ان مطرًا اصاب اليمن فاسترق موضعًا فابدى عن ازج عليه
باب من الحجارة فكسر الغلق ودخل فاذا هو بهو عظيم فيه سرير من الذهب عليه رجل مسجى
فشبرناه فاذا طوله اثنى عشر شبرا وعليه جباب من وشى منسوجه بالذهب والى جنبه
محجن من ذهب وعلى راسه تاج من ذهب عليه ياقوته حمرا وهو ابيض الراس واللحية
له ضفيرتان والى جانبه لوح من ذهب مكتوب فيه بالحميريه باسمك اللهم رب حمير
انا حسان بن عمرو القيل اذ لا قيل الا الله تعالى عشت بامل ومت باجل هلك فيه اثنى عشر
الف قيل فكنت اخرهم فاتيت جبل ذى شعبين ليجيرنى من الموت فاحقرنى قال والى
جانبه سيف عليه مكتوب بالحميريه انا قيار بى يدرك الاثار •
شامه جبل قريب من مكة وكذا طفيل وقد اشار اليهما بلال قال
فهل يبدون لى شامة وطفيل • **شمام** من جبال الحجاز
شعران بفتح ذكره الجوهرى وقال سمى بذلك لكثرة شجره وهو من جبال
الموصل **صحناز** قال الجوهرى هو جبل بناحية مكة وهو الذى كان يرعى عنده
عمر بن الخطاب غنم ابيه **الطهران** وهو اقرب الى مكة وقد نزله رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام الحديبية والفتح **عاقل** من جبال الحجاز بين بنى جشم وحديله وقيل
بين جشم وبنى حنظلة ولهم عنده وقايع وذكروهم فى اشعارهم **جبل العرج**
باسكان الرا من جبال الحجاز بين مكة والمدينة قال الجوهرى هو منزل واليه ينسب
العرجى الشاعر واسمه عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه وقال قدامة
الكاتب وهذا الجبل يتصل بالشام فبعضه يتصل بلبنان وبعضه بجبل الثلج من ارض
دمشق ويمتد الى الروم وقال النضر بن شميل ياتى الى الشام من ناحية ايلة ثم الى
الطور ثم الى بيت المقدس ثم الى طبريه ويمر بالبقاع وبعلبك ويمتد غربى حمص
وحلب حتى يتصل باللكام ثم يمتد الى ملطيه والى بحر الخزر وفيه القلاع والحصون الكثيرة
والمدن **عسيب** من جبال الحجاز قال الجوهرى هو جبل بنى هذيل قلت وقد
رايت ببلد الروم عند قيساريه جبلا يقال له عسيب وعليه قبر يقال انه قبر امرء القيس
وهو اقرب الى الصحة لان امرء القيس مات بالروم لما نذكر فى سيرته ان شا الله تعالى فاما
عُشيب بضم العين وشين معجمة فجبل بالحجاز لقريش **عير** جبل بالحجاز والعين مفتوحة

وفى

وفى الصحيحين من حديث على بن ابى طالب عليه السلام قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين عَير الى ثور وهذا يدل على ان بالمدينة جبلا اسمه ثور وارباب السير لا يعرفون ذلك
وانما ثور جبل بمكة وفيه الغار ولعله اشتبه بالكاتب او على الراوى فجعل مكان احد جبل ثور
وقد اشار بعضهم الى هذا فقال قال ابو عبيد يرى اصل الحديث انه حرم ما بين عَير الى احُد
قال وقال غيره كانه جعل المدينة مضافة الى مكة فى التحريم قلت هذا القول ضعيف
لان حدود مكة لا تدخل فى حدود المدينة لما نذكر فكان القول الاول اصح **عينين**
من جبال المدينة بات به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وقعة احد لما نذكر وسنذكر
جبل عرفات **غرب** بغين معجمة بين المدينة والشام فى بلاد كلب قال الجوهرى
وعنده عين تسمى غربه **غزوان** جبل بالطايف وعليه ديار بنى سعد وليس بالحجاز مكان
يبرد فيه الما ويجمد سواه •
جبل الفتح وهو من اعظم جبال الدنيا وفيه امم كثيرة وممالك وفيه اثنان
وسبعون امة كل امة لها لسان وملك وفيه شعاب واودية ومدينة باب الابواب على
احد شعابه بناها كسرى انوشروان وجعلها حدا فاصلا بينه وبين الخزر وجعل حد
السور ومبداه من البحر الى عالى الجبل وذلك نحو من اربعين فرسخا حتى ينتهى الى طبرستان
وجعل كل ثلاثة اميال من هذا الجبل بابا من الحديد وعنده حفظة واسكن هناك امما
مختلفة ليحفظوا الحد من العدو مثل الخزر والترك واللان وغيرهم ومسافة هذا الجبل
على البحر مدة شهرين وفيه قلعة باب الابواب وبينها وبين بغداد اربع ماية فرسخ وهذه
القلعة على واد عظيم من هذا الجبل لا سبيل لاحد على العبور الا من تحتها وهى على جبل مدور
يخرج من وسطها عين ما وفى جبلها قرود يقف القرد على راس الملك فان كان الطعام مسموما
غمز القرد الملك والذى بناها انوشروان وقيل اسفيديار من ولد بهراسف من الفرس
الاول ورتب فيها رجالا ويقال ان هذه القلعة فتحت فى ايام عبد الملك بن مروان ورتب
فيها رجالا مسلمين ومن العرب وهم الى هلم جرا يتوافونها وينقل اليهم المواد من تفليس
ونواحيها وبينها وبين تفليس عشرة ايام واهل تفليس يساعدوهم خوفا من العدو
على بلادهم وورا هذا السور قوم من العرب يتكلمون بالقحطانيه وبينهم وبين هذه القلعة
ثلاثة ايام ثم يلى هذا السور من ناحية المشرق امم كثيرة خزر وترك ولان ولهم ملوك

منهم ملك السرير وبد عاقيلان شاه نصراني وانما سمي ملك السرير لان يزدجرد لما احس بزوال
دولتهم في اخر ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث سريرا من الذهب واموالا عظيمة الى
تلك الناحية وهلك يزدجرد في ايام عثمان رضي الله عنه قبل ان يصل الى تلك الناحية
فاخذ السرير رجل من نسل بهرام جور وملك تلك الناحية وفيها اثني عشر الف قرية ثم
يلي هذه المملكة مملكة اللان ويقال لملكهم كرجاح وله مدينة يقال لها ماعص وعسكره
ثلاثون الفا وما يلي هذه الممالك جبال فيها قرود على صور بني ادم **قاف**
ذكر ابو اسحاق الثعلبي في تفسير قوله تعالى ق والقران المجيد عن ابن عباس انه جبل
من زمردة خضرا محيط بالدنيا وخضرة السما منه وعليه كنف الدنيا وما وجد الناس
من الزمرد فهو مما يتساقط منه وقال وهب بن منبه لما مر عليه ذو القرنين
راى حوله جبالا صغارا فناداه يا قاف ما هذه الجبال التي حولك فقال عروقي وليس
في الدنيا مدينة الا وفيها عرق منها فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل ارضا امرني فحركت
ذلك العرق فتزلزل تلك الارض فقال له الاسكندر فهل وراك شي قال نعم ارض
طولها خمس ماية عام في خمس ماية عام فيها جبال من ثلج يحطم بعضها بعضا
ولولا ذلك لاحترقتم من حر جهنم وقد ذكره الجوهري فقال قاف جبل محيط بالدنيا
قدس جبل عظيم باسكان الدال بارض نجد وقد ذكرته العرب **قاسيون**
جبل شمالي دمشق فيه اثار كثيرة مغارة الدم ومغارة الجوع ومسجد الكهف وقبور
الزهاد والعلما والنفس ترتاح الى المقام به ومن سكنه لا يطيب له سكنى غيره غالبا
وجات فيه اثار كثيرة منها ما حدثني به الشيخ الصالح ابو عمر المقدسي رحمه الله
قال بلغني عن كعب الاحبار انه قال اوحى الله تعالى الى قاسيون هب ظلك وبركتك
لجبال بيت المقدس ففعل فاوحى الله اليه لن تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك ظلك
وبركتك وبني لي فيك بيت اعبد فيه بعد خراب البيت اربعين سنة قال فقاسيون
بمنزلة العبد الخاضع المتواضع المسكين وذكر ابو القسم بن عساكر في تاريخه هذا
الاثر عن القسم بن عبد الرحمن ولم ينسبه وذكر البيت وقال هو جامع دمشق
ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن دمشق فقال بها جبل يقال له قاسيون
فيه قتل ابن ادم اخاه وفي اسفله غار من العرب فيه ولد ابراهيم عليه السلام وذكر حديث

فيه

٢١

فيه اماكن قلت والعجب من رواية مثل هذا الحديث الذي الفاظه تنطق بوضعه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان احدا من العلما لم يذهب الى ان قابيل قتل هابيل بالشام ولان
الخليل عليه السلام ولد بالشام وانما ولد ببابل لما نذكر في بابه وانما المنقول في هذا
عن كعب الاحبار فان نوفا البكالي روي ان كعبا قدم الشام ومعاوية بن ابي سفيان
امير بها من قبل عثمان رضي الله عنه وكان معاوية لما بلغه قدوم كعب الى القدس
سنة ثلاثين قال يا ليت لنا من يخبرنا بفضايل دمشق وبلغ كعبا فلما نزل من عقبه
سحورا نظر الى قاسيون فقال لا اله الا الله هذا مكان قتل فيه ابن ادم اخاه كذا
وجدته في التوراة وهذا الكهف الذي عزت فيه الملايكة ادم وهذا الغار الذي
ولد فيه ابراهيم واشار الى برزه وهذا مكان كذا وكذا وبلغ معاوية فبعث اليه بمال
كثير ومعلوم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعلو كعبا بالدرة دايما ويقول دعنا
من يهوديتك وانما تزار هذه الاماكن بحسن الظن فان الاعمال بالنيات وقد طرقها
خلق كثير من السادات **قطن** كانت عنده وقعة لعبس وذبيان بالحجاز وقد
ذكروه في اشعارهم **جبل القمر** الذي يخرج منه نيل مصر يبتدي من الظلمات
ويقطع البحر الحبشي ولا يعلم اين منتهاه وليس في الدنيا بعد قاف جبل اكبر منه وسنذكر
النيل فيما بعد ان شا الله تعالى **جبل لبنان** وهو بالشام من اعظم الجبال
وابركها واصله من الحجاز ياتي من العرج ويتصل بالجبال التي على ساحل البحر الشرقي
على الطور وايله ويتصل بجبال بيت المقدس ثم يمتد على البقاع وبلد حمص وحلب
والثغور ويمتد الى الروم واللكام وفيه العيون الباردة والاشجار المثمرة والمباحات
الكثيرة والحشايش التي تدخل في الترياق ويقال ان فيه حشيشة الكيميا وفيه الصالحون
والابدال وفيه جبل يقال له جبل الدير مطل على ساحل بيروت يقال ان الجبل الذي
قال فيه كنعان بن نوح ساوي الى جبل يعصمني من الما وبسفحه جبل قرية يقال لها
الكرك فيها قبر يقال انه قبر نوح عليه السلام وفي سفحه ايضا قبر شيبان الراعي وقصته
مع ذي النون المصري معروفة وسنذكرها وحكى ابن الكلبي عن كعب الاحبار قال
قدم الخليل عليه السلام فاشتاق الى الارض المقدسة فقال يا رب ارني الارض المقدسة
فقيل له اصعد على لبنان وانظر الى اي مكان انتهى بصرك فهو مقدس وروي عن شقيق

البلخي انه قال ما اتخذ الله وليا حتى يسحب ذيله على لبنان وروى عكرمة عن ابن عباس
قال بنى ابراهيم الكعبة من خمسة اجبل ابى قبيس وطور سينا وطور زيتا وهو جبل بيت
المقدس والجودى ولبنان وقد روينا عن جماعة من المشايخ انهم شاهدوا الابدال فيه
وسنذكر حكاية ذى النون المصرى مع شيبان الراعى من ترجمة ذى النون المصرى وذكر
الحافظ ابو القسم بن عساكر حكاية جرت فيه لبعض السياحين نذكرها فى السنة الثامنة
عشرة وثلاث ماية **لعلع** من جبال الحجاز ذكره الجوهرى وقال كانت عنده وقعة
مشهورة وانشد • لقد ذاق منا عامر يوم لعلع • حساما اذا ما هز بالكف صمما •
اللكام وقد ذكر بن حوقل فى كتاب الاقاليم فقال جبل اللكام هو الفاصل بين
الثغرين يعنى الشام والجزيرة لان كل ما كان ورا الفرات من الشام ومن ملطية الى مرعش جزيرة
قال واللكام داخل فى بلاد الروم ويقال انه ينتهى الى نحو من مايتى فرسخ ويمر على مرعش
وعين زربه والهارونيه والى ههنا يسمى اللكام الى ان يجاوز اللاذقيه فيسمى جبل بهرا وتنوخ
الى حمص ويتصل بلبنان ويمر على فسطين حتى ينتهى الى بحر القلزم ويتصل بالمقطم جبل مصر
قال واوله بالمشرق فى بلد الصين خارجا من البحر المحيط فيقطع بلاد التبت وفرغانه ثم
يمر بسمرقند على شمالى الصغد ويقطع نهر جيحون الى الخزر ويكون عن يمين القاصد
من خراسان الى العراق ومنه يتشعب جبال جرجان وطبرستان والديلم ويتصل
بجبال اذربيجان والرى ثم يعود الى همدان وحلوان وشهرزور ويقطع دجله بنواحى
تكريت الى الحديثة الموصل ثم الى الجودى ثم الى امد ومنه يتشعب جبال ارمينيه
ثم يمر الى جبل الفتح وباب الابواب الى بحر الخزر الى بلاد ياجوج وماجوج ثم يتشعب
منه جبل ياخذ الى الفرات ويتصل بشمشاط الى مرعش التى ابتدانا ذكرها قال واذا وصل
الى المقطم قطع النيل ثم مضى الى برقة واقصى المغرب ثم الى البحر المحيط فالحاصل
ان ابن حوقل قال انه يخرج من البحر المحيط بالصين وينتهى الى البحر المحيط بالغرب وهذا
تخليط ظاهر لانه جعله اولا الفاصل بين الشام والجزيرة فينبغى ان يقطع عند الفرات
بارض ملطيه ثم خلط بجبال طبرستان والشرق ولبنان ومصر واين جبال مصر من جبال
الشام وما وجه الاتصال بها وانما كل جبل على حدة له حد وذكر غير ابن حوقل وقال
اللكام جبل مبارك فيه الابدال والمباحات والعيون وحده من مرعش الى ملطيه

عرضا ويمتد فى بلاد الروم طولا الى حيث يعلم الله تعالى واما الجبل الذى يقطع دجلة
بنواحى تكريت فهو جبل حمرين مشهور بالعراق **المخضب** من جبال مكة يشرف
على ذى طوى قال الجوهرى هو موضع الجمار بمنى ويقال له قوس قدح بالدال
وهو خطا وذكره الجوهرى فقال وقوس قزح الذى فى السما غير مصروفة قال وقزح
ايضا جبل بالمزدلفة **معاشن** جبل بالحجاز **المقطم** بالميم جبل بارض مصر
والقرافة تحته وهو مطل عليها ويمتد الى النوبة **جبلا نعمان** ونعمان واد فى طريق
الطايف يخرج الى عرفات ذكره الجوهرى قال يقال له نعمان الاراك وقال ابن قتيبة
ونعمان جبل بالقرب من عرفه ويتصل بوادى القرى ونواحيه قال وفى الحديث خلق ادم
من دحيا ومسح ظهره بنعمان السحاب ونسبه الى السحاب لانه يشرف على جبلى نعمان
ويعلوهما **واشم** هو جبل سرنديب الذى اهبط عليه ادم عليه السلام ويقال له
بوذ وعليه اثر قدم ادم وشبيه البريق لا يذهب عنه ساعة شتا ولا صيفا ويرى فى البحر
من مسيرة ثلاثة ايام ومسح قدم ادم فكان سبعة اذرع وقيل سبعون ذراعا وحوله
الياقوت المختلف الالوان وفى واديه جميع الطيب من الورقة التى نزلت مع ادم وفيه
الطواويس ودابة الزباد وسنذكره فى سيرة ادم **يذبل** جبل بين اليمامة والبصرة
كذا ذكره الجوهرى **يلملم** هو ميقات اهل اليمن فى الاحرام **ابو قبيس**
جبل مشهور بمكة ذكره فى الصحاح وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال هو اول
جبل وضع فى الارض وكان يقال له فى الجاهلية الامين لان ركن البيت كان مستودعا
فيه ايام الطوفان وهو احد الاخشبين المطلين على مكة هذا مشرف على الصفا
والاخر يقال له الاحمر والاعرف وفى الحديث لا تزول مكة حتى تزول اخشباها والاخشب
الجبل العظيم **قلت** وفى الاقاليم جبال شوامخ وعر فى ناحية الشمال النهار عند
اهلها ساعة واحدة ونصف لان الشمس منحرفة عندهم وفى المغرب جبال وعرة يسكنها
البربر ويعصون فلا يقدر احد عليهم وفى الاندلس جبال فيها حجارة تتقد فى الليل
ويظهر منها الدخان فى النهار وذكر جدى رحمه الله فى المنتظم وقال وفى اليمن جبلان
عظيمان بينهما فى السهل مسيرة ثلاثة ايام وراسهما متقاربان بحيث يناول الرجل الرجل
من راس الجبل ما يريد لضيق ما بينهما **فصل فى الهضاب والقلاع والرمال**

حكى سيبويه عن الخليل بن احمد انه قال الهضبه اسم لما دون الجبل وقال
في الصحاح هي الجبل المنبسط على وجه الارض وكذا التلعه وذلك لا يحصى **واما العقاب**
فكثيرة منها عقبة سرنديب والهند والصين وعقبة ساوه وهمدان وحلوان وفي خراسان
عقاب كثيرة وفي الري والجبال وفي الحجاز عقبة هرشى ذكرها الجوهري قال وهرشى
ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر ولها طريقان فكل من سلكهما كان
وفي الشام عقبة فيق وابن بق وفي الحجاز ايضا من ناحية مصر عقبه ايله وفي اليمن عقاب
كثيرة وفي لبنان ايضا **واما الرمال** فكثيرة منها الاحقاف وهي ديار عاد
وبها الرمل الكثير قال الجوهري الحقف المعوج من الرمل ومنها رمل عالج موضع بالبادية
وقد ذكره ابن عباس في مسئلة العول فقال والذي احصى رمل عالج ومنها رمل زرود بين
بين مكة والعراق ومنها الرمال التي بين مصر والشام وينتهي الى تيه بني اسرائيل ويتصل
بالطور والبحر والحجاز وقد ذكرها ابن حوقل فقال والرمل المعروف بالهبير هو الذي
طوله من وراجبلي طي الى ان يتصل بالجفار من ارض مصر وعرضه من الشقوق الى الاجفر
ويقطع النيل الى المغرب ويمتد في ارض سجلماسه الى البحر المحيط وله عرق يضرب الى
البحرين وعمان ويقطع البحر الشرقي يعني الحبشي كثيب رمل احمر بعيد المسافة وفيه امة
سود الالوان عظام الاجسام **واما القلاع** فابلغ من ان تحصى فمن قلاع المشرق
قلعة سليمان عليه السلام باصطخر وقلعة بفارس بناها زياد بن ابيه رقف وانطر وزودبو
وكردكوه وفي خراسان حصون كثيرة وكذا فيما ورا النهر ومن احصن قلاع خراسان
قلعة نيزك وهي قلعة عظيمة فتحها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة في سنة اربع وثمانين وقد
مدحها الشعرا وليس في المشرق احصن من قلعة باب الابواب وقد ذكرناها في جبل الفتح
وفي بلاد ارمينيه قلاع كثيرة ومن قلاع الجزيرة قلعة ماردين ذكر جدي رحمه الله في
المنتظم عن ابي الحسين بن المنادى انه قال اسست قلعة ماردين على مصابرة العدو
اربعين سنة فلو نزل عليها ملك بجيشه لما افتتحها عنوة قال وفيها من العيون العذبة
عشرة اعين قلت وقد وهم ابن المنادى فان المعتضد افتتحها عنوة في مدة يسيرة لما
نذكر في ايامه والعادل ابو بكر بن ايوب اقام عليها تسعة اشهر ولم يبق الا ان يفتحها فجاءه
خبر وفاة ابن اخيه العزيز عثمان فرحل عنها واما قوله ان فيها عشرة اعين فان في القلعة

عينا

عينا واحدة وهي يسيرة فاني شاهدتها وقد ذكرها ابن حوقل فقال وجبل ماردين من
قرار الارض الى ذروته مسيرة فرسخين او نحو فرسخين وعليه قلعة لحمدان بن الحسن
ابن عبد الله بن حمدان يعرف بالبازي الاشهب لا يستطاع فتحها عنوة وفي الجبل جوهر
الزجاج وحيات عظام في الجملة فهي احصن قلاع الجزيرة وامنعها واعلاها وارفعها
وبالشام قلاع كثيرة منها قلعة حلب وتسمى الشهبا فان ملك الروم نزل عليها
وفتح البلد ولم يقدر على فتحها وقتل ابن اخته لما نذكر في زمان سيف الدولة وكان
سيف الدولة يفتخر بها ويقول معقلي حلب وشاعري المتنبي وبقلعة حلب اثار
الخليل عليه السلام ويقال انه اوى اليها عند دخوله الى الشام ومن قلاع الشام
قلعة حمص وحماه وتدمر وبعلبك وصرخد وعجلون والكرك والشوبك وكان
بالساحل قلاع اخربت كالقدس وكوكب والطور وبنيين وهونين وبانياس
وغير ذلك لما نذكر ان شا الله تعالى

فصل في ذكر المعادن التي هي كالخزاين

قال الجوهري سمي المعدن معدنا بكسر الدال لان الناس يقيمون فيه الصيف
والشتا ومركز كل شي معدنه وقال الخليل بن احمد ومنه قوله تعالى جنات عدن
اي مواضع اقامه وقال الهيثم بن عدي المعادن كثيرة غير ان المشهور منها
سبعماية منها معادن الذهب والفضة والنحاس والصفر والزيبق والرصاص والنفط
والقار والزفت والمرداسنج والزرنيخ والجص والنورة والملح ونحوه قال
ولا ينعقد الملح الا في السبخ ولا الجص الا في الرمل يعني في الغالب وهذه المعادن
مفرقة في الاقاليم والغالب على معادن الذهب والفضة ان يكونا بالمغرب
وبجزاير الفرنج والغالب على الياقوت والجوهر واللالي بالمشرق والنحاس والصفر
والزفت والقار بالجزيرة

فصل في حكم المعدن

قال محمد رحمه الله معدن ذهب او فضة او حديد او رصاص او صفر وجد في
ارض خراج او عشر ففيه الخمس ولا بد من تفسير هذا فنقول المال الموجود في الارض
له ثلاثة اسامي الكنز والمعدن والركاز فالكنز اسم لما دفنه بنو ادم والمعدن اسم لما
خلقه الله تعالى في الارض يوم خلقها والركاز اسم لهما جميعا فان وجد معدنا فلا

يخلو اما ان يجد في دار الاسلام او في دار الحرب فان وجده في دار الاسلام في ارض
غير مملوكة فهو للواجد كاينا من كان غير الحربي فانه يسترد منه الا اذا كان الامام قد
قاطعه عليه فان كان الموجود مايذاب بالاذابه وينطبع بالحيله كالذهب والفضة
والنحاس ففيه الخمس قليلا كان او كثيرا لقوله عليه السلام وفي الركاز الخمس متفق عليه
واراد به المعدن وان كان مما لا يذوب بالاذابة كالفصوص والجواهر واليواقيت فلا
خمس فيه عندنا لانه حجر ولا خمس في حجر بالحديث وان وجد المعدن في ارض مملوكة
فهو لمالك الارض لانه جزء من اجزايها وقد ملكها باجزايها واختلفت الروايات
في وجوب الخمسة فيه فروى عن ابي حنيفة انه لا يخمس سوا وجده في ارض او دار وهي
رواية كتاب الزكاة من الاصل وذكر في الجامع الصغير عنه انه ان وجده في الدار لا يخمس
وان وجده في الارض يخمس وعند ابي يوسف ومحمد يخمس في الاحوال كلها وهو
قول باقي الفقها لقوله عليه السلام في الركاز الخمس من غير فصل

وجه رواية كتاب الزكاة

ان المعدن من تراب الارض وجزء من اجزايها فلا يخمس والحديث محمول على ما
اذا وجده في ارض غير مملوكة ووجه الفرق بين الدار والارض على رواية الجامع
ان الدار ملكها بشرط قطع الحقوق عنها ولهذا لا يجب فيها عشر ولا اخراج والارض لم
تملك بشرط قطع الحقوق عنها ولهذا يجب فيها العشر فجاز ان يجب فيها الخمس وعلى رواية
كتاب الزكاة لا فرق بين الارض والدار عنده

فصل في ذكر البحار وما فيها من عجايب الاثار

قال احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هارون حدثنا العوام بن حوشب حدثنا شيخ
كان مرابطا بساحل البحر قال لقيت ابا صالح مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
حدثني عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس من ليلة الا والبحر يشرف على الارض
فيكفه الله تعالى قلت وقد ذكر جدي رحمه الله هذا الحديث في الواهية وقال
العوام بن حوشب ضعيف والشيخ الذي في الحديث مجهول قلت اما العوام
ابن حوشب فهو شيخ شيخ احمد بن حنبل وقد اخرج عنه في المسند احاديث واما
الشيخ المجهول فلا يقدح في الحديث فقد اخرج الحميدي في اخر الجمع بين الصحيحين

عن

عن رجل مجهول وغيره وانما الحديث الذي ضعفوه رواه ابو هريرة وغيره ان الله تعالى
كلم البحر الشامي فقال يا بحر الم اخلقك واكثرت ماك وهو حديث طويل قال جدي
في الواهيه في طريقة عبد الرحمن العمري اتفقوا على تركه وذكر غيره وقال انما هو من كلام
كعب الاحبار فان قيل فلم سمي بحرا قلنا لعمقه وسعته وقال الجوهري البحر خلاف
البر قال وكل نهر عظيم بحر ويسمى الفرس الواسع الجري بحرا بالحديث واختلفوا في عدد
البحار على اقوال احدها انها سبعة ابحر منها ستة ظاهرة وواحد محيط بالدنيا مظلم
ومنه تستمد قاله ابن عباس والثاني انها خمسة ابحر قاله مقاتل والثالث اربعة قاله
مجاهد والاول اصح لقوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ولان السموات سبع
والارضين سبع والنجوم السيارة سبع والايام سبع وخلق الانسان من سبع لقوله
تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية ورزق من سبع لقوله تعالى
فلينظر الانسان الى طعامه الاية ومن قال بالاربع والخمس داخلة في السبع وذكر في
جعرافيا انها مختلفة المقادير فمنها ما هو على صورة الطيلسان ومنها ما هو على
هيئة الشابورة ومنها ما هو على صورة التدوير والغالب عليها الاستدارة وقال
ابن حوقل في كتاب الاقاليم واشهرها بحر فارس وبحر الروم وهما خليجان متقابلان
ياخذان من البحر المحيط وافسحها طولا وعرضا بحر فارس يعني الشرقي قال والبحر المحيط
يقال له قنطش والبحار تستمد منه وهي بالنسبة اليه كالخلجان ولا ياتي فيه الركوب ولا يعيش
فيه حيوان اما لشدة برد مايه او لحرارته ولا تجري فيه المراكب لما فيه من حجارة المغناطيس
ومن القلزم الى الصين على خط مستقيم يعني على وجه الارض نحو من مايتي مرحلة واما من
اراد قطع هذه المسافة من القلزم الى الصين في البحر طالت عليه المسافة لكثرة المعاطف في البحار
والتوا الطرق

فصل في البحر الشرقي

قال علما الهندسة انه ياخذ من البحر المحيط الكبير المظلم بالمغرب وينتهي الى اقصى الهند
والصين وذلك ثمنية الف ميل وعرضه الفان وسبعماية ميل وقد يختلف عرضه
باختلاف الاماكن في الضيق والسعة وقال ابو الحسن بن المنادي طول هذا البحر من القلزم
الى الواق واق اربعة الف وخمسماية فرسخ وفيه خلجان عظيمة منها خليج يتصل بارض
الحبشة ويمتد الى بلاد الزنج الى مكان يقال له بربرا طوله خمسماية ميل وليس هذا ببربرا

وعرضه ماية فرسخ

الموضع المعروف بالحبشة بالمغرب من ارض افريقيه وانما هو مكان اخر في اقصى الحبشه يسمى
بهذا الاسم وقال ابو معشر وليس في البحار اعظم من موجه يرتفع مثل الجبال ثم ينخفض
حتى يصير اودية عميقة وذكر احمد بن محمد بن اسحاق في كتاب البلدان وقال ليس في العالم
اكبر من هذا البحر يعني غير المحيط قال فانه ياخذ من المغرب وينتهي الى الصين فيمر على
النوبة والحبشة ثم على القلزم ثم الى واد القرى وجده وزبيد وعدن والشحر وحضرموت
وعمان والديبل وفارس الى المشرق وجميع بلاد السند والهند عليه صيفهم شتانا
وشتاونا صيفهم فكانون وكانون وشباط مثل حزيران وتموز عندنا وكذلك
بقرب الشمس من الاقاليم وبعدها قال وذكر من له خبرة له ان عمق الما فيه في مواضع
مايه باع واكثر وقال ابو معشر قد قسم ارباب الهية هذا البحر الشرقي سبعة اقسام
فالاول بحر القلزم ويمر على النوبة والحبشة واليمن الى عمان وطول هذا الخليج
الف ومايه ميل وعليه القصر وعيذاب وبين مدينة القلزم والفسطاط ثلاثة ايام
والقسم الثاني بحر فارس واوله من الايله والبصرة والبحرين عند الخشبات وهي علامة
منصوبة من خشب في البحر يستدل بها اهل المركب وطول هذا الخليج اربعماية فرسخ
حتى يتصل ببحر الهند عند جبل يقال له راس الجمجمة واول هذا الجبل من اليمن من ناحية
الشحر الاحقاف واخره في الهند وقد ذكرناه في الجبال ولا ندري اين غايته في البحر وعلى
هذا الخليج الذي يسمى بحر فارس من البلاد البحرين وعمان وسيراف وكرمان ومن عمان
الى سيراف ستون ومايه فرسخ ومن سيراف الى البصرة اربعون ومايه فرسخ وفيه
من الامم والجزاير ما لا يحصى وفيه مغاص اللولو في جزيرة كيش ولا يكون ذلك في جميع
السنة بل في اول يوم من نيسان الى اخر ايلول لا غير وقد اختلفوا في اللولو على قولين
احدهما انه من حيوان يقال له البلبل وفيه لحم ويخاف على ما فيه من الدر من الغاصة
كما تخاف المراة على جسمها القول الثاني انه يتولد من الامطار اذا وقع المطر في نيسان
ارتفع الصدف الى وجه الما فيفتح افواهها فيقع فيها القطر فمن الصدف ما يضم على ما وقع فاه
فيغوص ويقيم طول السنة يحفظ نفسه من استنشاق الهوى حتى ياتي نيسان وقد انعقد
اللولو في باطنه ومن الصدف ما يشتاق الى النسيم فيصعد على وجه الما فيفتح فاه
ويستنشق الهوا فيفسد ما فيه والاول اصح لان الغواصين يستخرجون هذا الحيوان

من البحر وياكلون لحمه وياخذون اللولو من جوفه ويحتمل ان اللولو يتولد من هذا الحيوان
والمطر جميعا والقسم الثالث من هذا البحر يقال له بلاذري وليس في البحر الحبشي اعظم
بحري للمامنه والرابع كندرلاوي وفيه العنبر والخامس كلاثار والسادس كردع
وهو بحر الصين والسابع مملكة المهراج وقال في المسالك ووراء بحر الصين مغاوز رمال
تجري فيها السفن وقال النوبختي ان بين الهند والصين على هذا البحر ثلاثون ملكا اصغر
ملك منهم يملك مثل ملك العرب وفي هذا البحر عجايب منها ان فيه سمكا طول كل سمكة
خمس مايه ذراع واقل واكثر بذراع اهل البحر ويقال له العمري وهو ذراع طويل ترفع
السمكة جناحها فيكون كالقلع العظيم وتخرج راسها من الما ثم تنفخ فيذهب الما في
الهوى اكبر من السهم واهل المراكب يخافونها فيضربون الديارب لتنفر وتبلع السمك
الصغار فيسمع لها دوي ولهذه السمكة افة وهي سمكة صغيرة مقدار الذراع يقال
لها الكشنك فاذا اراد الله هلاك الكبيرة جات الصغيرة فالتصقت باصل ذنبها وعضتها
فتغوص الكبيرة في الما من شدة العضة الى قرار البحر وتضرب نفسها بالارض حتى تموت
وتطفو على راس الما كالجبل العظيم ونظير هذه السمكة الصغيرة الدويبة التي تقتل التمساح
لما نذكر ومنها ان في هذا البحر سمكا يبلع المراكب وفيه سمك طيار وسمك على صورة
الجمال ووجوههم كانها اليوم وسمك على صورة البقر يعمل من جلودها الدرق وفيه سمك
في بطن كل سمكة مثلها وفي بطن الاخرى مثلها الى عدة طبقات وفيه سلاحف استدارة
ظهر السلحفاة عشرون ذراعا واكثر وفي بطنها الف بيضة وفيه المعادن باسرها
وقال ابن المنادي وعليه مدينة في الهند يقال لها ملي نبت الفلفل وعلى كل عنقود
من عناقيد الفلفل ورقة تكنه من المطر فاذا امضى زمان المطر ارتفعت الورقة واذا عاد
عادت

فصل في البحر الرومي

ذكر ابن حوقل في كتاب الاقاليم قال واما بحر الروم فانه ياخذ من البحر المحيط من
المغرب في الخليج الذي بين المغرب والاندلس حتى ينتهي الى الثغور الشامية ومقداره
في المسافة نحو من اربعة اشهر وهو احسن استقامة واستوا من بحر فارس وذلك لانك
اذا اخذت من فم هذا الخليج اوتك ريح واحدة الى اكثر هذا البحر قال وبين القلزم
الذي هو لسان بحر فارس وبين بحر الروم على سمت العرما اربع مراحل قال وزعم

بعض المفسرين في قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان انه هذا الموضع والله اعلم قال ابو معشر
بحر الروم ياخذ من خليج من البحر المحيط ويسمى ذلك البحر فيطش واضيق مكان في الخليج
من ساحل طنجه ويعرف بالزقاق عند سبته قال وبداية البحر الرومي من مكان
يقال له اصنام النحاس ليس وراه شي وعرض الزقاق ستة اميال وقيل ان هذا البحر
مثل البركه ولهذا ان ما بين الاندلس وبين القسطنطينيه ماية ميل وهذا البحر يمتد
الى اقصى المغرب وبلاد الفرنج وعليه طرابلس الغرب ثم يمتد الى الاسكندريه ودمياط
والعرما وغزه وعسقلان ويافا وقيساريه وحيفا وعكه وصور وصيدا وبيروت وجبيل
واطرابلس الشام وانطرطوس وادنه والمصيصه وحيله واللاذقيه وبلد انطاكيه ثم
يمر على بلاد الارمن والروم الى خليج القسطنطينيه وقيل طوله ستة الف ميل وعرضه
من السبعماية الى ماية بحسب اختلاف الاماكن في السعة والضيق وفيه جزاير نذكرها وقيل
ان ذا القرنين هو الذى فتح هذا الزقاق عند سبته لان مكان البحر كان واديا عظيما
فيه امم كثيرة ومدن وحصون ومزارع وقرى واثارها باقية فيه وكان اهلها عصاة
على الاسكندر فاقام ينذرهم اربعين سنة فلم يطيعوه فارسل عليهم الما من الزقاق
فغرقوا ويتشعب منه خليج طوله خمس ماية ميل ويتصل بمدينة رومية ويسمى اروس
وقد زعم قوم ان البحر الرومى متصل بالبحر الشرقي واحتجوا بانه وصل في الزمان القديم
قوم الى جزيرة الاندلس في مراكب فاغاروا عليها ووجدوا في مراكبهم النارجيل وهو شجر
لا يكون الا في البحر الشرقي يشبه شجر المقل وليفه يعمل به مراكب البحر الشرقي لان مراكب
البحر الرومى مسمرة بالمسامير والبحر الشرقي كثير جبال المغناطيس فيشدون المراكب
بليف النارجيل قلت وهذا القول بعيد لما بين البحر الشرقي والغربي من المسافات
والبحار والجبال وغير ذلك

فصل في خليج القسطنطينيه

قد توهم قوم ان خليج القسطنطينيه انما ياخذ من البحر الرومي ويصب في بحر
باب الابواب والامر بالعكس لان علما الهيئة ذكروا ان في ناحية الشمال بحرا يقال له نبطش
طوله الف ميل وعرضه ثلاث ماية ميل وهو احد البحور السبعة ومصبه من ناحية
الشمال من بحر اخر اكبر منه وعلى سواحله خلق عظيم من ولد يافث بن نوح يمتد الى
خليج القسطنطينيه وطول خليج القسطنطينيه ثلاث ماية ميل وعرضه عشرة

اميال والقسطنطينيه على جانبه من ناحية الشمال وهو خليج عسر كثير الامواج سريع
العطب وقال ابو الحسين بن المنادى البحر المعروف بنيطس من ورا القسطنطينيه يجى
من بحر الخزر وعرض فوهته ستة اميال يمر على القسطنطينيه ثم يصب في بحر الروم
ويمر ببلاد الاندلس فاذا انتهى اليها صار بين جبلين ويضيق حتى يصير عرضه مقدار السهم

فصل في بحر باب الابواب

قال علما الهيئة هذا البحر مستدير الشكل الا انه الى الطول اقرب وطوله ثمان ماية
ميل وعرضه ستماية ميل وعليه الخزر والديلم وجرجان وطبرستان والترك وامم
كثير وفيه التنين واختلفوا فيه على قولين احدهما انه دابة تكون في البحر فتعظم فتوذي
دواب البحر فيبعث الله عليها سحابا فيخرجها الى وجه الما فتعلق بها السحب فيلقها الى
الارض والثاني انها زوابع سود تكون في قعر البحر فتظهر الى ظاهر البحر ثم ترتفع الى الجو
وتلتحق بالسحب كالزوبعة اذا ثارت من الارض واستدارت وثار معها الغبار فتتوهم
الناس انها حيات سود خرجت من البحر والله سبحانه اعلم

فصل في مبادي البحار

واختلفوا فيه على اقوال احدها انها من الاستقصات الاربع خلقها الله تعالى يوم
خلق السموات والارض كما في جميع المياه والثاني انها بقية طوفان قوم نوح عليه السلام
قاله ابن عباس والمفسرون والثالث انها من عرق الارض لما ينالها من حرارة الشمس
والرابع انها من مياه الارض فالملح ينحدر الى الاماكن المنخفضة فينعقد عليها كدرا
ويختلط به الاجزا النادية فاما المياه العذبة فترتفع في ايام الشتا الى الجو فتحدث منها
المطر باذن الله تعالى فلا تزال العين قايمة ابدا وعلى هذا قول علما الهيئة واما ابن عباس
فقد روى عنه عكرمة انه قال البحر المظلم من ورايه بحر اخر يقال له الباكى وماوه عذب
وانما سمى الباكى لانه يبكى من خشية الله تعالى وليس بعده شى وقال علما الهيئة هذه البحار
باسرها داخلة في الفلك لانه محيط بالارض كلها **فصل** ثم هذه البحار ينتقل
بعضها على ممر السنين والدهور فيصير موضع البحر برا وعلى العكس وعلة ذلك جريان
الما فان لموضع جريانه شبابا وهرما وحياة وموتا ونشاة كما يكون في الحيوان والنبات
وقد راينا ذلك عيانا في الانهار العظام كالنيل والفرات ودجله والنجف بالكوفة

فانه كان نهرا تاتي فيه السفن من الهند فاستحال الماعنه الى موضع اخر وكذا ببغداد في دجلة
العورا فانها استحالت فراسخ فاخربت قرى كثيرة وهي اليوم قد استحالت ايضا والله اعلم

فصل في ذكر الجزاير وما فيها من الغرايب والجواهر

فصل في جزاير البحر الشرقي وهي ابلغ من ان تحصى فنذكر الجزاير المشهورة فنقول
ذكر العلما باخبار الاوايل ان جزاير الوقواق ستة الف جزيرة فيها جزيرة يستوي فيها الليل
والنهار وجزيرة يقال لها جزيرة الراهب تحصى بها الخدم وملكتها امراة تجلس على سرير من ذهب
وعلى راسها تاج من ذهب مرصع بالجواهر وهي عريانه وعلى راسها اربعة الف وصيفه
كلهن عراة وقد شاهد هن التجار الذين يسلكون تلك البلاد ومنها جزيرة قنبلو يركب
الناس منها الى صحار وصحار قصبة عمان قال الجوهري وصحار بالضم قصبة عمان مما يلي
الجبل وتوام قصبتها مما يلي الساحل ومنها جزيرة سرنديب وهي ثمانون فرسخا في ثمانين
اذا مات لهم احد احرقوه بالنار فان كان ملكا تهافت خواصه واهله حتى يحرقوا انفسهم
معه وفيها الياقوت والبلور وساير انواع الطيب ومنها جزيرة اهلها سود عراة
حفاة ماواهم روس الشجر لا يفهم كلامهم احد يهربون من الناس ومنها جزيرة فيها اشجار
يسيل منها الكافور مثل الصمغ تظل الشجرة منها ماية فارس ومنها جزيرة لهم اليات
كاليات الغنم وهم سود ياكلون الرجال دون النسا وجزيرة ياكلون النسا دون الرجال
ومنها جزيرة الرامي وبها البقم وعرقه ينفع من سم ساعة ومنها جزيرة فيها
الرصاص القلعي وجزيرة فيها قرود مثل الجواميس وسنانير لها اجنحة وفي هذه الجزاير
الكركدن وهو دابة دون الفيل وفوق الجاموس ياكل الحشيش وله قرن واحد طوله ذراع
وغلظته قبضتان فيه صورة من اول القرن الى اخره فاذا شق القرن ظهرت الصورة
بيضا في سواد كالسبج صورة انسان او دابة او طاووس او طاير او سمكة ونحو ذلك تتخذ
اهل الصين من ذلك القرن مناطق تبلغ المنطقة اربع ماية دينار وملوك جزاير الكركدن
مخرمو الاذان وقال في جغرافيا وحصا هذه الجزاير الياقوت والمرجان واصناف
الجواهر وبين الجزيرة والجزيرة ميل او اقل واكثر يعني جزاير الوقواق وعندهم النارجيل
لا يفقد من النخل غير التمر وقيل هو المقل قالوا والنارجيل فيه خاصية وذلك لان بيوت
مال ملكة جزاير الوقواق الودع فاذا قل قطعوا من سعف النارجيل بخوصه فيطرحونه
على

٢٧
على وجه الما فيخرج منه حيوان فيتراكب فيخرج منه الودع فيطرحونه على ساحل البحر ويلقون
عليه الرمل فتحرق الشمس ما فيه من الحيوان ويبقى الودع وحده فيملون منه بيوت الاموال
وقال النوبختي واخر هذه الجزاير جزيرة سرنديب وبين هذه الجزاير خليج فيه
حيات تبلع المراكب قال وبعد سرنديب مما يلي المشرق الف جزيرة في الف فرسخ
فيها ممالك ومعادن ثم يليها جزاير فنصوره وهي مملكة المهراج ولا ينضبط جنوده
لسعة مملكته وفي مملكته خمسون الف فيل يقاتل عليها ومعنى المهراج ملك الملوك
وعنده الكافور الفنصوري وقيل هو عيون في الجزيرة ومنها جزيرة يسمع منها صوت
الطبول والملاهي والرقص دايما والتصفيق واسم هذه الجزيرة برطاييل يقال ان الدجال
فيها وفي مملكة المهراج جزيرة دورها اربعماية فرسخ عماير متصلة وفيها البزاة والصقور
والشواهين وفيها جزيرة فيها عين يقال لمايها ما العقل من شرب منه ازداد عقله
وفهمه وفيها جزيرة يقال لها اسقطرة لا يوجد الصبر الاسقطري الا فيها وذكر في
المسالك انه ليس ورا الصين مسلك الا رمال يجري فيها السفن وبعدها مدينة
قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون وقد ذكر ابو اسحاق الثعلبي
عن السدي قال هم قوم بينكم وبينهم نهر من شهد وحكى ايضا عن ابن جريج قال
لما قتل بنو اسرايل انبياهم وكفروا وكانوا اثنى عشر سبطا تبرا منهم سبط مما صنعوا
واعتذروا الى الله تعالى وسالوه ان يفرق بينهم ففتح لهم نفقا في الارض فساروا فيه
سنة ونصفا حتى خرجوا من ورا الصين فهم هنالك حنفا مسلمون يستقبلون
قبلتنا وحكى ايضا عن الربيع والضحاك وعطا فيما رواه عنهم الكلبي قال هم خلف
الصين على نهر يجري الرمل فيه يسمى نهر اوداف وليس لاحد منهم مال دون صاحبه
يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا
وهم على الحق قال الكلبي وذكر ان جبريل عليه السلام مر بالنبي صلى الله عليه وسلم
عليهم ليلة الاسرا فسلم عليهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال
هذا محمد صلى الله عليه وسلم النبي الامي فامنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى وصانا
وقال من ادرك منكم احمد فليقرا مني السلام ثم امرهم بالصلاة والزكاة وكانوا يسبتون
فامرهم بترك السبت واقامة الجمعة

فصل وفي بحر باب الابواب

جزاير كثيرة فيها بزاة بيض وهي افخر البزاة وهذه الجزيرة قريبة من جرجان والبزاة الشهب
هناك كثيرة لكثرة الثلج بها واول من لعب بالبزاه والشواهين والصقور من العرب
الحرث بن معاوية الكندى ومن ملوك الروم قسطنطين الذى بنى القسطنطينيه
ومن الفرس يزدجرد •

فصل في جزاير البحر الرومى

قال النوبختي فيه جزاير كثيرة اعظمها جزيرة الاندلس ولا يعلم مساحتها الا الله تعالى
وهي مجاورة لامم كثيرة من الفرنج والجلالقه وغيرهم وقد ذكرها الحكيم بن زهر المغربي
وقال فيها معادن الذهب والفضة والزيبق والنحاس والصفر وجميع ما يوجد في
المعادن وفيها الكافور والمسك والعنبر ومعادن الياقوت والجوهر وفي ارضها
غابه تنبت الذهب وفيها جميع ما يوجد في بلاد الهند والصين من الطيب ونحوه
ذكرها ابن حوقل في كتاب الاقاليم وقال واما الاندلس فجزيرة كبيرة فيها عامر وغامر
وطولها دون الشهر وعرضها نيف وعشرون مرحلة وفيها المياه الجارية والاشجار
المثمرة وينتهي الى الجلالقه ومدينتهم يقال لها سموره وينتهي الى البحر المحيط وذكر
ما فيها وما حولها من الامم قال ومن اعظم مداينها قرطبه وكانت مقر الخلايف
من بني مروان وبها جامع مثل جامع دمشق ويميل ببغداد ودمشق ومصر في اجتماع
العلما بها وقد ذكرناه ومنها جزيرة صقليه وكانت لبني عباد وبها الحصون
والقلاع واثار الاسلام باقيه فيها الى هلم جرا وهي الان بيد الابرور وحاشيته كلهم مسلمون
وبين صقليه والاسكندريه اذا طابت الريح ثمان عشرة يوما وقد ذكرها ابن حوقل
فقال واما جزيرة صقليه فطولها سبعة ايام وعرضها اربعة ايام والغالب عليها الجبال
والقلاع والحصون ومدينتها تسمى بلوم وكان بها المسجد الاكبر وكان بنيه للروم وفيها
هيكل عظيم يزعم ارباب المنطق ان ارسطاطاليس حكيم اليونان معلق في خشبه في هذا الهيكل
الذى اتخذه المسلمون مسجدا وكانت النصارى تعظمه وتستشفي به لما راوا عليه اليونان
من تعظيمه ومنها جزيرة قبرص ودورها عشرة ايام في مثلها وفيها المعادن
المتنوعه واللادن والزاج وغيره وبينها وبين بلاد الاسلام ثلاثة ايام وقيل بينها
وبين اللاذقه يوم وليلة وثلاثة ايام بينها وبين الاسكندريه وقد ذكرناه وفي جزاير

البحر

البحر الرومي البزاه والشواهين والصقور والعقبان وحكى النوبختي قال اهدى ملك
الروم الى كسرى عقابا وقال انه يصيد اكثر من البازي فاستشار كسرى وزراه في قبوله
فقالوا لا حاجة لك به فان خيره لا يقوم بشره فخالفهم وارسله على غزال فاخذه فاعجب
به وسفه راى وزرايه ثم جوعه اياما ليصيد به فوثب على ابن صغير لكسرى فقتله
فقال كسرى وترنا قيصر لانه كان قد غزا بلاده فقتل وسبى وكتم كسرى امر العقاب
واهدى لقيصر نمرا وقال انه يصيد السبع فاقام عنده فوثب يوما على ولد لقيصر فقتله
فقال قيصر قد صدنا كسرى قبل ان يصيدنا وفي البحر الرومي جزاير كثيره كافريقيه واقريطش
والنوكيرديه والجنوبه والبيازيه وغيرهم وكلهم اجناس في جزاير •

فصل في ذكر المسك والعنبر

وهل هو حشيش او مما يدسر قال احمد بن حنبل باسناده عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسك اطيب الطيب انفرد باخراجه
مسلم وثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الطيب وذكر العلما باخبار الهند
والصين ان المسك من غزلان الصين وان التبتي ازكى لطيب مراعي الغزلان التبت
وعلامة غزلان التبت الانياب فان لكل واحد نابين كنابي الفيل خارجة من الفكين
نحو شبر فتنصب لهما الاشراك وترمى بالسهام فاذا صرعوها قطعوا عنها نوافجها
والدم في سررها خام لم ينضج فيكون له رايحة زهكة فيبقى زمانا حتى يذهب عنه
تلك الرايحة بالهوا واما المسك الخالص فياتي الغزال وقد استحكم في سرته المسك
ووقعة الطبيعة مراد الدم الى سرته وقد قلق من ذلك فتحتك بالصخر مع حرارة
الشمس فينفجر ويسيل على الصخور كما ينفجر الدمل اذا نضج ما فيه فيفرغ ما في نافجته
والنافجة بالفارسية هي السرة فيخرج الصيادون وقد اعدوا له الاوعية وتسمى النوافج
فياخذونه من الصخور وهو افضل المسك واطيبه ولا يكون له زهوكه واما
العنبر فقد اختلفوا فيه على اقوال احدها انه عين في البحر الشرقي قاله مجاهد
والثاني انه خثى دابة من دواب البحر قاله الهيثم بن عدى والثالث انه حشيش
ينبت في جزاير البحر عند الوقواق فتبلعه دواب البحر ثم تلقيه والرابع ان البحر يهيج
فيقذف بالعنبر من قعره كامثال الجبال فيبلعه الحيوان المعروف بالاوال فاذا

حصل في جوفه قتله فيموت ويطفوا على وجه الما فيجذبونه بالكلاليب فياخذونه فالقي
في ظهر الحوت منه كان جيدا وما القي في بطنه كان سهكا فيبقى فيه اثره قاله مقاتل
واختلف الفقها في وجوب الخمس في العنبر قال علي وابن مسعود وابن عباس لا خمس
فيه وبه اخذ ابو حنيفة ومحمد وقال عمر فيه الخمس وبه اخذ ابو يوسف ومالك والشافعي
واحمد لما روى ان عمر سيل عنه فقال فيه الخمس وفي كلما يستخرج من البحر ولنا اجماع
من سمينا من الصحابة فانهم قالوا لا خمس فيه لانه شي دسره البحر وما روي عن عمر
قد خالفه فيه من سمينا من الصحابة ولو سلم كان محمولا على ما وجد في خزاين البحر وبه
نقول وقيل ان اجود العنبر ما وقع ببحر فارس قريبا من راس الجمجمة عند بلاد الشحر
باليمن لخاصية في تلك البقعة فان هناك قوما من قضاعه يجعلون الشين المعجمة
كافا ولهم نجب معدة على ساحل البحر لهذا فاذا قذف البحر اخذوه واما الكافور فقد ذكرناه

واما العود فقال الجوهري عود قماري منسوب الى موضع ببلاد الهند قال
جدي رحمه الله في كتاب له يسمى تقويم اللسان قماري منسوب الى قمار مدينه باليمن

فاما الند فقال الجوهري والند من الطيب ليس بعربي •

فصل في الجزر والمد وهل هما احد او حد

اما المد فمضي الما بجريته والجزر رجوعه وقال علما الهية البحار ثلاثة اصناف منها
ما يكون فيه المد والجزر ويظهر فيه ظهورا بينا كالبحر الحبشي عند البصرة وهذا مشاهد
محسوس والثاني يظهر فيه في وقت دون وقت كما في البحر الاعظم فانه يمد ستة اشهر
فيقل الما في موضع ويكثر في موضع والصنف الثالث لا يظهر فيه المد اصلا كغير الحبشي
واختلفوا في علة الجزر والمد اما علما الهيئة فقد اختلفوا فيه قال بعضهم علته
القمر لانه مجانس لعلة الما وهو يسخنه فينبسط ومثلوه بقدر فيها ما مقدار نصفها
فاذا غلي على النار ارتفع الغليان حتى يفور ويصعد فاذا برد الما نقص لان من شرط
الحرارة ان تبسط الاجسام ومن شرط البرودة تضغطها فاذا امتلا القمر حميت ارض
البحر فانبسط الما وارتفع واذا انقص نقص الما وقال بعضهم علة الابخرة المتولدة في
باطن الارض فانها لا تزال تتولد حتى يكد يكثف فيرد ما البحر بكثرة فيها فاذا انقطعت
المواد نقله الكثافة عاد ما البحر الى قعره والمختار عندي ان المد والجزر من ايات الله

تعالى

تعالى وانه من اثار قدرته في العالم لان كل ما يوجد له قياس في الوجود فهو فعل الهي يستدل
به على عظمة الباري سبحانه وقدرته وليس للمد والجزر قياس في العالم وقال احمد بن حنبل
باسناده قال سيل ابن عباس عن المد والجزر فقال قد وكل الله بقاموس البحر ملكا فاذا وضع
رجله فيه فاض البحر واذا رفعها غاض وقد ذكره الجوهري فقال وقاموس البحر وسطه ومعظمه
وروى مجاهد عن ابن عباس قال الملك الموكل بالبحار يضع عقبه في بحر الصين فيكون
منه المد ثم يرفع عقبه فيكون منه الجزر وقال مجاهد وهذا ظاهر محسوس فان
الانسان لو وضع قدمه في انا فيه ما فان الما يرتفع الى راس الانا فاذا رفعها رجع الانا الى حده
فان قيل فيلزم على هذا ان يكون الجزر والمد في جميع البحار قلت قد ذهب قوم الى هذا
وانما لم يظهر في غير بحر البصرة لوجهين احدهما لبعد المسافة واتساع البحار ومن لج
من المسافرين في البحار يذكر انه شاهده والثاني فلان مكان المد والجزر في البصرة
تحت خط الاستوا واعتدال الليل والنهار وعليه الكواكب الثابتة وهذا المعنى لا
يوجد في غيره واما قول من علل بزيادة القمر ونقصانه فغير صحيح لانه لو كان كذلك
لتعلق بزمان مخصوص فان القمر يزيد في اول الشهر وينقص في اخره والمد والجزر
يكون في كل يوم وليلة فافترقا واما من قال بانه من الابخرة في قلتها وكثرتها فباطل
لانه يحتاج الى زمان طويل يجتمع فيه وهذا يوجد في كل يوم وليلة •

فصل في ذكر العيون والانهار وما ورد فيها من فنون الاخبار

ذكر الجوهري ان العين على وجوه احدها عين الما وعين الركبة والعين حاسة الروية
والعين عين الشمس والعين الدينار والعين المال الناض والعين الديدبان والجاسوس
وعين الشي خياره وعين الشي نفسه والعين ما عن يمين قبلة العراق والعين مطر
ايام لا يقلع واسود العين جبل وانشد الجوهري

• اذا زال عنكم اسود العين كنتم • كراما وانتم ما اقام الايم •

وراس عين بلد وفي الميزان عين اذا لم يكن مستويا والعين من حروف المعجم ذكر الجوهري
هذه الوجوه وهي ستة عشر وقد خرجت وجوها اخر حكاها الخليل بن احمد في غيره
يزيد على خمسين وجها وذكرتها في التفسير وجمع العين اعين وعيون قال الجوهري
واعيان واما النهر فسمي نهرا لاتساعه واختلفوا في بدو الانهار فروي عطا

عن ابن عباس ان جميع المياه من تحت صخرة بيت المقدس ومن هناك تتفرق في الدنيا وقد
ذكر جدي رحمه الله حديثا مرفوعا في هذا المعنى في فضايل القدس فقال ثنا ابو المعمر
الانصاري باسناده عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الانهار
والسحاب والبحار والرياح من تحت صخرة بيت المقدس قلت والموقوف في هذا على
ابن عباس اصح وروي مجاهد عن ابن عباس ان جميع الانهار من البحر الذي خلف البحر المحيط
وماوه عذب ويسمى الباكي وقد ذكرناه وروى العوفي عن ابن عباس ان العيون في
الارض كالعروق في البدن وذكر مقاتل ان العيون تتولد من الابخرة وتجتمع في الاماكن
المنخفضة فاذا انتشرت في اعماق الارض طلبت التنفس فتنشق الارض فينفجر العيون
قال والارض على الما مثل السبال فاذا اراد الله ان يفجر بعض العيون في اماكن مخصوصة
نظرًا للعباده تنفست الارض فانفجرت ومذهب الاوايل ان الما من الاستقصات الاربع
فيبتدي بالانهار الكبار كالنيل والفرات ودجلة وجيحون وسيحون ونحوها ومطارحها
ومقدار جريانها على الارض وقد ذكر النيل والفرات في الصحيح فقال احمد بن حنبل باسناده
عن انس بن مالك بن صعصعة حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى واذا اربعة انهار
نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت يا جبريل ما هذا فقال اما الباطنان فنهران
في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات اخرجاه في الصحيحين وقد ذكر سيحان وجيحان
في الصحيح ايضا فقال احمد بن حنبل باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة انفرد باخراجه مسلم •

بلغ مقابلة

فصل في ذكر النيل

اصل النيل الفيض قال الجوهري والنيل فيض مصر واتفقوا على ان مبداه من جبل القمر فذكره
في جغرافيا وصوره انه ينبع من اثنتي عشرة عينا وان العيون تصب في بحيرة مثل البطايح
خلف خط الاستوا يجتمع فيها الما ويجري على رمال هناك وبين جبال ثم يخرق ارض السودان
ثم يصب في بحر الزنج وفي هذا البحر قنبلو وقنبلو وهي عامرة وفيها قوم مسلمون لغتهم زنجية
غلبوا على اهل الجزيرة عند انقراض ملك بني امية وابتدا الدولة العباسية ومن ذلك البحر الذي
فيه قنبلو يصب في بحر عمان ومن جبل القمر الى هذه الجزيرة مسيرة خمس ماية فرسخ

ويقوى

ويقوى جريان مصبه في هذا البحر ايام زيادة النيل فيجري جريانا عظيما ويتكدر موضع
العيون حتى قيل ان الما يوثر لونه في لون البحر ويكون ماوه احلى من العسل وقال كعب
الاحبار وجدت في التوراة ان النيل نهر العسل من الجنة وانه يجري على بلاد الحبشة
في قفار ومفاوز ومهامه ليس فيها مسالك وذكر احمد بن بختيار وقال العيون التي هي اصل
النيل هي اول العيون من جبل القمر ثم ينبعث منها عشرة انهار نيل مصر احدها قال
والنيل يقطع الاقليم الاول ثم يتجاوزه الي الثاني ومن ابتدايه من جبل القمر الى انتهايه الى البحر
الرومي ثلاثة الاف فرسخ يجري في عامر وغامر فاذا تعدى الفسطاط انقسم قسمين قسم
يمر الى دمياط وقسم يمر الى رشيد فيصبان في بحر الروم وقيل انه لا يعلم مسافة جريانه
الا الله تعالى ويبتدي بالزيادة في نصف حزيران وينتهي في ايلول واختلفوا في سبب
زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله تعالى وقال اخرون سببه زيادة
عيونه ونقصانها وقال اخرون الظاهر ان سبب زيادته كثرة المطر والسيول بمطر
بلاد الحبشة والنوبه فيزيد وانما يتاخر وصوله الي السفل لبعد المسافة وقد رد قوم هذا
وقالوا بان عيونه التي تدخل تحت جبل القمر تتكدر في ايام زيادته فدل على انه فعل الله تعالى
من غير زيادة المطر وجميع المياه تجري الى القبلة الا هو لانه خارج عن خط الاستوا فيجري الي
ناحية الشمال وكذا العاصي بالشام يجري الى غير القبلة قالوا وفي الهند انهار كثيرة تجري
الى غير القبلة لما نذكر ان شا الله تعالى ومتى بلغ ستة عشر ذراعا استحق السلطان الخراج
واذا بلغ ثمانية عشر ذراعا قالوا يحدث بمصر وبا عظيم واذا بلغ عشرين ذراعا مات ملك مصر
والله اعلم وبمصر ترع كثيرة منها ترعة بساط وترعة ذنب التمساح وترع في الصعيد
وخليج سردوس وخليج ابن منجا وخليج القاهرة وخليج الفيوم حفره يوسف عليه السلام
زمان القحط وانما سمي الفيوم لان اصله الف يوم كانت كل قرية منه بقوم باهل مصر يوما
وذكر الجوهري الفيوم فقال والفيوم من ارض مصر قتل بها مروان بن محمد اخر ملوك بني اميه
قلت والصحيح ان مروان قتل ببوصير لما نذكر وفيه خليج الاسكندريه وغيره وفي النيل
عجايب منها التمساح قالوا ولا يوجد الا فيه وله اسامي في مصر التمساح وفي بلاد النوبة الورل
وورا النوبة السوسمار وقال الجوهري والتمساح دابة من دواب الما معروف وقال
الجاحظ في كتاب عجايب البلدان ان نهران السند من نيل مصر لان التمساح فيه قلت

وقد وهم الجاحظ لان مهران السند تخرج من جبال الملوقان وهي في المشرق داخلة تحت
خط الاستوا والاعتدال والنيل يخرج من جبال القمر من ناحية الجنوب وهو خارج عن
خط الاستوا وبين مهران فقد وجد فيه كما يوجد في النيل قالوا والتمساح لا دبر له وما ياكله
يتكون في بطنه دودا فاذا اذاه ذلك خرج الى البر وفتح فاه فينقض عليه طاير كالطيطوي
ونحوها من انواع الطيور ممن اعتاد ذلك فياكل ما بين اسنانه وما يظهر من الدود فاذا
اكل الطير عليه التمساح في بعض الاوقات فمه فيبلعه فضربت العرب المثل به فقالت
مكافاة التمساح وافة التمسلح دويبة تكون في سواحل النيل وجزايره تكمن له في الرمل
فاذا فتح فاه وثبت فدخلت فمه ونزلت الى جوفه فيضرب الارض بنفسه ويغوص في
الما فتخرق الدويبة بطنه فيموت وربما قتل نفسه قبل ان تخرج منه فتخرج بعد
موته وهذه الدويبة نحو من ذراع على صورة ابن عرس ولها قوايم شتى ومخاليب
فهي افة التمساح كالسمكة الصغيرة التي تقتل الكبيرة في البحر الشرقي وقد ذكرناها
وذكر ابن حوقل ان في نيل مصر اماكن لا يضر التمساح فيها كعدوة ابو صير والفسطاط
قال وفي نيل مصر السقنقور يصلح للجماع ويكون عند اسوان وفي حدودها
وفي النيل السمك الرعاد واذا وقعت السمكة في شبكة الصياد لا تزال ترتعد يداه
ورجلاه حتى يلقيها او تموت وهو نحو الذراع وقال جالينوس اذا وضع منها
على راس من به الصداع زال وقيل انما الخاصية انما توضع على الراس وهي في حالة الحياة
وفيه سمك على صورة الفرس والمكان الذي يكون فيه لا يقربه التمساح ويخرج
من الما فيلا فيرعى الزرع فيفسده فيطرحون لها الترمس فتاكله ثم تشرب الماء
فيرم جوفها فتموت وهي على صورة الفرس الا انه ليس له حافر ولا ذنب وفيه شيخ البحر
سمكة على صورة ادمي وله لحية طويلة والغالب انه يكون بنواحي دمياط وهو مشوم
فاذا رُؤي في مكان دل على القحط والموت والفتن ويقال ان دمياط ما ينكب حتى يظهر
عندها وفيه المقياس يعرف به زيادة النيل ونقصانه واول من بناه يوسف
عليه السلام بمنوف وبنت دلوكة الملكة مقياسًا باخميم وفي ايامها عملت الطلسمات
بمصر في الاسلام فاول من بنى مقياسا عبد العزيز بن مروان بن الحكم لما ولي مصر بناه بحلوان
فوق الفسطاط وهذا المقياس الظاهر بناه المامون وقيل انما بناه اسامة بن زيد التنوخي

ودثر فجدده المامون واسامة بناه في ايام سليمان بن عبد الملك بن مروان وبنا احمد
ابن طولون مقياسين احدهما بقوص وهو قايم اليوم والاخر بالجيزة وقد انهدم

فصل في الفرات

واصلها من الفرت وهو الشق قال الجوهري والفرات اسم نهر بالكوفة والفراتان
الفرات ودجيل والفرات الما العذب يقال ما عذب فرات واختلفوا في مخرجها
على قولين احدهما انه من جبل ببلد الروم يقال له افرذه خش بينه وبين فالبقلا
والدامسيرة يوم والثاني انها تخرج من اطراف ارمينيه ثم تجري الى بلاد الروم
ويجتمع اليها اعين كثيرة ويصب اليها خليج من بحيرة المازربون وليس ببلاد الروم
بحيرة اكبر منها دورها اكثر من شهر ثم يمر الفرات بارض ملطيه على مسيرة ميلين
منها ثم يمر على صميصات وقلعة الروم والبيرة وجسر منبج وبالس وقلعة جعبر
والرقة والرحبه وقرقيسيا وعانه والحديثه وهيت والانبار ومن تحت الانبار
ياخذ منها نهر عيسى ونهر الملك فيصبان في دجله ثم يمر الفرات بالطفوف ثم بالحله
ثم بالكوفه وينتهي الى البطايح وتصب في البحر الشرقي قالوا ومقدار جريانها على وجه
الارض اربع ماية فرسخ وقد كانت تمر ببلاد الحيره ونهرها بين الى هلم جرا ويعرف
بالعتيق وعنده كانت وقعة القادسية وكان البحر المعروف بالنجف في ذلك الوقت
جاريا وكان مرسى السفن من الهند والصين الى ذلك المكان يحمل فيه الامتعة الى ملوك
الحيره لما كانت عامرة ولما استحال الما وانقطع عن مصبه في النجف صار ذلك البحر برا
وصار بين الحيره مسافة والنجف بالتحريك المكان الذي لا يعلوه الما ويقال ان اسم
هذا المكان نج وكانت الحيره يستقون منه الما فاصبحت امراة لتستقي فراته يابسا فقالت
نج جف ثم خففوه وقد روى في فضل الفرات حديث حدثنا جدي رحمه الله
قال ثنا اسمعيل بن السمرقندي باسناده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما من يوم الا وينزل مثاقيل من ما الجنة في الفرات قال حدثني جدي
في الاحاديث الواهية هذا الحديث لا يصح في اسناده الربيع بن بدر تركوا حديثه
قلت وقد ذكر الزهري ما يدل على صحته لانه قال ومصداق هذا الحديث ان الفرات
مدت في بعض السنين فجات برمان كل رمانة مثل البعير فكانوا يرون انه من الجنة

وقال البخاري باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يحسر الفرات عن كنز من ذهب فمن حضره فلا ياخذ منه شيا وفي رواية
عن جبل من ذهب اخرجاه في الصحيحين ولمسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب تقتتل الناس عليه
فيقتل من كل مايه تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي ان اكون انا الذي انجوا
وروي ان دانيال حفرها مع دجلة وسنذكره ان شا الله تعالى

فصل في دجله

قال الجوهري دجلة نهر بغداد وذكر ابو بكر الخطيب ان دانيال حفرها مع
الفرات فقال حدثنا ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد مولى بني هاشم باسناده
عن عثمان بن عطا عن ابيه قال اوحى الله الى دانيال ان احفر لي سيبن بالعراق
فقال يا رب باي مكاتل وباى مساحى وباي رجال فاوحى الله اليه ان اعد سكة
حديد وعرضها واجعلها في خشبة والقها خلف ظهرك فاني باعث اليك ملايكة
يعينونك على حفرها ففعل فكان اذا انتهى الى ارض ارمله او يتيم حاد عنها حتى حفر
دجلة والفرات وقال الخطيب باسناده عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى
الى دانيال ان فجر لعبادي نهرين عظيمين واجعل مفيضهما الى البحر فقد امرت
الارض ان تطيعك فاخذ قنا فجعل يخد في الارض والما يتبعه وفي رواية فاخذ
قصبة وكان اذا وصل الى ارض شيخ كبير او يتيم ناشده الله فيحيد عن ارضه فعواقيل
دجله والفرات من ذلك قال الجوهري العاقول من النهر والوادي ما عوج منه
وقال ارباب العلم بهذا الشان مبدا دجلة من بلاد امد وديار بكر وميافارقين
وارمينيه تجتمع العيون ثم تمر ببلاد حصن كيفا والجزيره والموصل ويستمد من
الزابين الاعلى والاسفل وهما من عيون ببلاد ارمينيه ثم يمر ببلاد تكريت وبغداد
وواسط وينقسم عدة اودية ثم يصب في البطايح ويختلط بالفرات ثم يصب في
البحر الشرقي قالوا ومقدار جريانها على وجه الارض ثلاث مايه فرسخ وقيل ان الذي حفرها
افريدون الملك وليس بصحيح

فصل في سيحون

وهو نهر الهند ويقال هو مهران السند وقال الجوهري وسيحون نهر بالهند

وسيحان

وسيحان نهر بالشام وساحين نهر بالبصرة وانساح اي اتسع ومخرج سيحون من جبال
ماسيدان وينتهي الى بلاد المولتان وتفسيره مرج الذهب ثم ينتهي الى المنصوره
ثم يصب في البحر الشرقي ومقدار جريانه على وجه الارض ستماية فرسخ والتماسيح في
خلجانه على ما ذكر الجاحظ ولا توجد في غيره وغير النيل وقد ذكرناه

فصل في جيحون

وهو نهر بلخ ومنبعه من عيون ببلاد التبت ويمر ببلخ والترمذ واسفراين وخوارزم
ويمضي حتى يصب في بحر جرجان ثم يمر على بلاد الترك قالوا ومقدار جريانه على الارض
مقدار ثلاث مايه فرسخ وقيل انه يصب في مهران وليس كذلك بينهما مسافة بعيدة
وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم جيحون في الحديث الذي رويناه

فصل وفي العالم

انهار كثيره ذكر احمد بن بختار ان بالصين
جزيرة الفضة يخرج منها ثلاثة انهار مثل جيحون والنيل والفرات قلت وقد وهم
او جعل مكان النيل دجلة كان ومنها انهار تل ياتي من المشرق فيصب في بحر الخزر ويقال
انه يتشعب منه نيف وسبعون نهرا وهو اكبر من جيحون ومنها نهر الهند بيد ومخرجه
من جبال خراسان ويصب في البحر الشرقي وذكر في جغرافيا ان العيون الكبار التي تنبع
في الارض مايتي عين وثلاثين عينا دون الصغار وعدد الانهار الكبار الجارية في الاقاليم
السبعة على الدوام مايتان وتسعون نهرا وقال ابن المنادي في الاقليم
الاول من الانهار والعيون ثلاثة وعشرون عينا ونهرا وفي الاقليم الثاني
تسعة وعشرون وفي الاقليم الثالث اربعة وعشرون وفي الاقليم الرابع ستون
منها دجلة والفرات وفي الاقليم الخامس عشرون وفي الاقليم السادس ست وعشرون
وفي الاقليم السابع الباقي وجميع ما ذكرنا من العيون والانهار داخلة في الاقاليم السبعة
الا العيون التي في جبل القمر فانها خارجه عن ذلك لانها ليست في خط الاستوا وقيل
انها في اطراف اقليم الهند وهو الاول وذكر صاحب المسالك ان ببلاد المشرق
تلا حوله الف عين تجرى الى المشرق وتسمى ربون اي الما المقلوب وصيده ذرارح
سود قلت وقد روى ابو بكر الخطيب في تاريخه حديثا ياتي على سيحون
وجيحون ودجله والفرات والنيل فقال باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انزل الله الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند
وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهران بالعراق والنيل
فهو بمصر انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجاتها
على جناحي جبريل عليه السلام واستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل
فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا من السما ما فاسكناه في الارض
فاذا كان خروج ياجوج وماجوج ارسل الله تعالى جبريل فرفع من الارض هذه
الانهار الخمسة والقران والعلم والحجر والركن والمقام وتابوت موسى عليه
السلام بما فيه يرفع الكل الى السما فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به
لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد خير الدين والدنيا
الا ان هذا الحديث غريب والاصح انه موقوف على ابن عباس **فصل**
في سيحان وجيحان قال النوبختي هما ببلد الروم فاما سيحان فيخرج
من عيون بينها وبين ملطية ثلاثة ايام ويمتد الى ناحية المغرب وعليه
اذنه فيصب في البحر الرومي واما جيحان فيخرج من عيون بينها وبين مرعش
ثلاثة ايام وعليه المصيصة ويصب في البحر الرومي وفي النهر الاسود الذي
غرق فيه ملك الالمان قريب من بلد الروم **فصل في البحيرات**
وهي كثيرة منها بحيرة ساوة وسنذكرها في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
ان شا الله تعالى وبحيرة ارمينية وبحيرة الروم وقد ذكرناها واما الشام
فبحيرة قدس بحمص وبحيرة فامية وبحيرة دمشق وبحيرة طبرية ودورها ثلاثة
وثلاثون ميلا وينصب الما اليها من حوله بانياس ويخرج منها النهر المعروف
بالاردن ويمر في الغور الى بحيرة زغر من ارض الكرك وقال الجوهري
والاردن اسم نهر وكورة باعلى الشام قال والاردن ايضا بالضم والتشديد
النعاس وذكر جدي في المنتظم ان بحيرة طبرية تصب في نهر انطاكية والظاهر
انه قلد من لا يعرف واين بحيرة طبرية وانطاكية بحيرة طبرية في الشام الاعلى
وانطاكية في الشام الاسفل وانما يصب في نهر انطاكية بحيرة فامية ومنها
بحيرة تنيس عند دمياط وكانت قرى ومزارع لم يكن بمصر مثلها فصب عليها ما البحر

فصل

فصل في انهار الشام اما دمشق فاصل مياهها
بردا وعين الفيجة يجتمع بردا عند عين الفيجة ثم ينحدر الى قرية يقال
لها الهامة فينفصل منه نهر يزيد ويمتد في قاسيون وينتهي الى دومة
وقد كان يمتد في الزمان القديم الى الماطرون وزينه والقناطر في
لحف الجبل باقيه الى الان وهو منسوب الى يزيد الرومي فانه يزيد بن معاوية
فانه وسعه وعمقه فنسب اليه **واما ثورا** فياخذ من فوق
الربوة ويمتد الى قريب القصير ويقال ان عليه ثلاثماية وستين
ماصية **وبانياس** وهو نهر الجامع **والقنوات ونهر**
المزة فصانها ويتفرع من هذه انهار عدة **واما العاصي**
فاصله من جبل لبنان ومن قرية يقال لها اللبوة ثم ينزل الما الى بحيرة
قدس ويخرج العاصي منها فيمر بارض حماه وشيزر وفامية ثم يصب في البحر
الرومي قريبا من انطاكية وقيل انما سمي العاصي لانه لا يجري الى غير القبلة
ومسافة جريانه ثلاثة ايام ومنها **قويق** نهر حلب يخرج من قرية يقال
لها سنيات على سبعة اميال من حلب ثم يمر على حلب وقنسرين وينتهي
الى المرج الاحمر وماؤه موصوف بالرقة والخفة وقيل ان اوله وخم
فاذا اشتد طاب **فصل في الجزيرة** منها انهار البليخ بين
حران والرقة ويقال ان الخليل عليه السلام نزل بذلك المكان
وقال له ابلخ فنبع وعنده مقام ابراهيم وكانت عليه منازل الوليد
ابن عقبة بن ابي معيط **ومنها الجلاب** نهر حران وماؤه خفيف
ويقال ان اوله وخم ثم يصح واوله من عين ببلد الرها ومنها **الهرماس**
وهو نهر نصيبين ويقال انه يسقي ثلاثين الف بستان ومبداه من
جبل نصيبين ومنها **الخابور** وهما خابوران خابور راس العين ويمتد
الى الفرات فيصب فيها تحت قرقيسيا وعليه المجدل وقرى كثيرة غيرها
واما **الخابور الثاني** ففي ديار بكر عند قردى وبازبدى وهي ديار
بني حمدان الذين ملكوا الموصل والجزيرة ومخرجه من بلاد ارمينية

ويصب في دجلة وماؤه عذب قال الشاعر شعر

بقره يجري بارد في مصيف • وعذب يحاكي السلسبيل بروده
وبغداد ما بغداد اما ترابها • فجم واما حرها فشديد

فصل في انهار العراق

حكي الخطيب عن الاوايل ان ملوك الارد وان هم النبط كانوا في السواد قبل وهم الذين استنبطوا المياه وحفروا الانهار العظام بالعراق وصرفوا دجلة والفرات بالسكور وقسموا المياه ويقال لهم ملوك الطوايف وانما سموا انبطا لانهم انبطوا المياه استخرجوها وذكرهم الجوهري فقال النبط والنبيط قوم ينزلون بالبطايح بين العراقين وقال ابن قتيبة ملكوا العراق الف سنة وقال بن المنادي كان ملكهم من عانات وكور دجلة والبصرة وكانوا يصرفون الفرات ودجلة كيف ماشاوا وما فضل يصرفونه الي البحر الشرقي فلهذا سموا انبطا وحكي الخطيب عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش المنتوف قال كان حد ملك النبط الانبار الي عانات الي ما والاها من كور دجلة الي خوصا والسواد وكان في ايدي النبط سرة الدنيا وكانت الفرات ودجلة لا ينتفع بهما حتي ياتيان بلادهم فيفجرونهما في كل موضع ويسوقونهما الي البحر وحفروا الفراة العظمي ونهر سوزا وقيل انما حفروا نهر الملك اقفورسة اخر ملوك النبط وملك ما يتا سنة وقيل انما حفره سليمان عليه السلام وقيل انما حفر فم الصلح خالد بن عبد الله القسري وفم الصلح اقطعه المامون الحسن بن سهل واما النيل الذي بارض مصر العراق فيقال ان الحجاج حفره وهو قريب منه من نهر واسط واختلفوا فيمن حفر نهر عيسي الذي ياخذ منه نهر الفرات ويصب ببغداد وعليه المحول وغيرها علي اقوال احدها سليمان عليه السلام والثاني اقفورسة اخر ملوك النبط والثالث ملوك الفرس وقيل عيسي بن علي بن عبد الله بن العباس وليس كما قيل وانما بني عليه قصرا فاضيف اليه

فاما الفراة

فاما الفراة فقديمة ايضا وقال الجوهري والفراة بالفتح نهر بالعراق وهي العظمي والصغري وصري الما اذا طال مكثه وتغير واما رحيل فاختلفوا فيه قال الهيثم بن عدي امر سليمان الشياطين بحفرته والقت ترابه بين قصر شيرين وخانقين وقيل ان بعض ملوك الفرس حفره

فصل في ذكر ما في الدنيا من العجايب وما اودع فيها من الغرايب

فصل في عجايب المشرق

ذكر العلما باخبار العالم ان بالهند عجايب منها هيكل عظيم من اعظم الهياكل يقال له بلادري مستدير الشكل له سبعة ابواب وفيه قبة شاهقة في الهوي علي سبعة اعمدة وفي راسها جوهرة بمقدار راس الفحل تضي منها جميع اقطار ذلك الهيكل وان جماعة من الملوك حاولوا اخذ تلك الجوهرة فهلكوا وكل من دنا منها خرميتا وفي القبة صنم من ذهب وزنه ماية الف مثقال يزعم الهند انه نزل من السما يقصدونه من الافاق وكل من تعرض لهذا الهيكل مات واساسه من حجارة المغنا طيس وبني علي سير الكواكب السبعة بالحركات السماوية وفيه بير عليها طوق من الحديد الصيني مكتوب عليه بالقلم المسند هذه البير فيها علوم السموات والارض وما مضي وما ياتي وفيها خزاين لا يصل اليها الا من وازن قدرته قدرتنا وساوت حكمته حكمتنا وكل من نظر في البير وقع علي ام راسه ميتا وكل من نظر الي هذا الهيكل خاف وارتعد وضعف قلبه في اول وهلة وعلي هذا الهيكل اوقاف كثيرة منها مدينة برستاوها وحول هذا الهيكل الف مقصورة فيها جواري لمن تقدم زايرا لهذا الهيكل يتمتع بهن **ومنها غدير عظيم** في مملكة المهراج عليه قصر شاهق في الهوي ويتصل بخليج الي البحر من خلجان الدايح والغدير مملو لبنا من ذهب وكل ملك يلي امر المهراج يضرب لبنا ويلقيه فيه وهذا الخليج يمد ويجزر كل يوم فاذا جزر ظهر اللبن ويقابله شعاع الشمس يلمع الغدير لمعانا تبرق منه الابصار فاذا مات الملك واقام بعده اخر جمع ما في الغدير وفرقه في اهل المملكة في الخواص

اولا ثم في العوام فان فضل شي فرقه في المساكين ثم يكتب عدد اللبث ووزنه في اللوح،
وان فلانا عاش في الملك كذا وكذا سنة وخلف في عدد الذهب كذا وكذا لبنة وكانوا
يتوارثون ويفتخرون بمن تطول ايامه ويكثر لبنه ومنها الطمة بساحل الهند بين
مملكة شروان والمهراج نارها لا تخمد ليلا ولا نهارا وليس في اطام الارض اعظم منها وتضي
منها في الليل نار ترى في البحر الشرقي من مائة فرسخ وتقذف بحجر كالجبال وقطع من الصخور
في الهواء ينعكس سفلا فهوي في قعرها وهي نوة وحمرتها نالها من الجرادة وقال
الجوهري والاطمة مثل الاجم جمع اجمه ومنها بسطه من نحاس على عمود من نحاس
بين الهند والصين في ارض يقال لها كبار حكى جدي رحمه الله عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال اذا كان يوم عاشورا مدت عنقها الى نحو بحيرتها فتشرب منه ثم تعود الى مكانها
وتفتح منقارها فيفيض منه الما ما يكفي ساكني تلك البلاد من زرعهم ومواشيهم الى مثل
عاشورا مثل ذلك اليوم في السنة القابلة ومنها قنطرة بين السوس وجندي شابور
ذكرها في المسالك وقال في علي وادي منها انهار جندي شابور والسوس فطول القنطرة
اربع مائة ذراع بناها شابور واساسها في الارض ثلثون ذراعا وارتفاعها في
الهوي مائة ذراع وبين صخورها الرصاص مصبوب وفيها نيف وعشرون طاقا كل طاق
عشرة اذرع يخرج من تحت القنطرة نيف وثلثون نهرا تسقي رستاق السوس وجندي
شابور ولا ينقص الما ومنها ما ذكره ابن حوقل في صفة الدنيا فانه قال الخزر اسم اقليم
وقصبته تسمى اتل واتل ايضا اسم النهر الذي يجري اليها من الروس وبلغار ويصب
في بحر الخزر وقد ذكرناه واسم ملكهم ايضا اتل وقصره مبني بالجص والاجر ولا يسمح لاحد
في البنا بهما وهو يهودي وعسكره اثني عشر الفا كلهم يهود وحاشيته اربعة الف وفي
بلاده مسلمون ويهود ونصارى ومجوس وعبدة الاوثان وللملك سبعة من الحكام
من هذه الاصناف الذي ذكرنا يقضون بين الناس ولا يصل احد الى الملك الا في النادر
وذكر ابن حوقل حكاية طولها اختصرتها حاصلها ان رجلا ولد له ولد وكان له غلام يتجر بماله
فمات الرجل وتنازع الولد والغلام في المال فالولد يقول هو مال ابي والغلام يقول بل المال
لي والرجل ابي واقاما يتحاكمان عند الحكام سنة واقام كل واحد منهما البينة ومن عادتهم
اذا امتدت الحكومة سنة ولم ينفصل حال تولي الملك الامر بنفسه فاحضرهما الملك واعيدت

عنده

عنده الدعاوي فلم يجد ما يقتضي الترجيح بين البينتين فاطرق ساعة وقال للابن اتعرف
قبر ابيك فقال كنت غائبا لما مات ولما قدمت قالوا هذا قبر ابيك فقال للغلام المدعي
البنوة اتعرف قبر ابيك قال نعم انا توليت دفنه فقال علي بدمه فاحضرت فقال افصدوا
الغلام على هذه الرمة فقصدوه فكان الدم يحيد عنها يمينا وشمالا لا يعلق بها منه شي
ثم قال افصدوا الابن عليها فقصدوه فعلق الدم بالرمة وشربته جميعه فسلم المال الى الابن
وادب الغلام ونكل به

فصل في عجايب العراق

حكى جدي رحمه الله عن حميد الدهقان دهقان الفلوجة السفلى قال كان ببابل تسع
مداين في كل مدينة اعجوبة ليست في الاخرى فكان في المدينة الاولى هيئة مثال
الارض كلها وفيها صورة انهارها فاذا التوى بعض اهل المملكة خرق انهارها
فغرق اهلها فلا يستطيعون سدها حتى يطيعونه وينقادون اليه وكان في المدينة الثانية
حوض من رخام فاذا اراد الملك ان يجمعهم لطعامه ياتي منهم من اراد بما يجب من الاشربة
فيصبونه في الحوض فيختلط الجميع ثم يقوم السقاة فيصبونه في الاواني فمن صب في انائه
شراب كان شرابه الذي اتى به وكان في المدينة الثالثة طبل اذا غاب احد من اهلها
غيبة منقطعة وارادوا ان يعلموا حي او هو ميت ضرب الطبل فان صوت فهو حي وان لم
يصوت فهو ميت وكان في المدينة الرابعة مراة من حديد اذا غاب رجل واراد اهله ان
يعلموا الحالة التي هو فيها نظروا في المراة فابصروه على ما هو عليه وكان في المدينة الخامسة
اوزة من نحاس على بابها فاذا دخل المدينة غريب صوتت صوتا سمعه اهل البلد فيعلمون
ان قد دخلها غريب وكان في المدينة السادسة قاضيان جالسان على الما فاذا تقدم
اليهما خصمان يمشي المحق على الما ويغوص المبطل المدينة السابعة كان فيها شجرة
عظيمة فان جلس تحتها الف رجل اظلتهم فان زادوا واحدا اجلسوا كلهم في الشمس
ومن عجايب العراق ايوان كسرى وسنذكره في سير الاكاسرة

فصل في عجايب الموصل

في ارض الموصل جبل قريب منها من ناحية المشرق عليه
دير يقال له دير الخنافس للنصارى في عيد في ليلة من السنة حكى لي جماعة
من اهل الموصل قالوا يصعد اليه جميع الخنافس الذي في الدنيا ويسقفه الوف
من الناس ويمشون عليها الليل كله وكذا الدواب فاذا طلع الصباح لم يوجد

للمخانس أنثر وبارض العرب مثله **فصل في عجايب اليمن** ذكر النوبختي وقال
ما بين الشحر وحضرموت رجل من نحاس علي عمود من نحاس ما وراءه الي وكانه
يشير الي انه ليس وراءه مسلك وهي ارض زجراجة لا تستقيم عليها الاقدام يقال
ان ذا القرنين وصل اليها فخرج عليهم نمل كالبخاتي فكانت النملة تنزع الفارس فرجع
وقد حكاه جدي رحمه الله عن عمرو بن العاص ومنها وادي برهوت بحضرموت وفيه
جب فيه ارواح الكفار وفي هذا الوادي حية تقذف بالجمر كالذي في الهند وحكي
جدي رحمه الله تعالي في مجالس وعظه وقد سمعته وذكرها في بعض مصنفاته وقال
قدم بغداد رجل من خراسان حاجا وكان معه مال فاودع بعضه عند بعض الزهاد
وخرج الي الحجاز فلما عاد وجد الزاهد قد مات فسال اهله هل اوصي بمالي قالوا لا فاهتم
فسال بعض العلما عن الطريق الي كشف الحال فقال له ما تنتظر الا ان ترجع الي مكه وتقف
علي زمزم وتنادي باسمه يا فلان فان اجابك والا فاذهب الي برهوت فيه يبيت
ارواح الكفار وفي زمزم ارواح المومنين فرجع الرجل الي مكة ووقف علي زمزم ونادي
يا فلان فلم يجبه فخرج الي اليمن ووقف علي وادي برهوت وناداه فاذا هو جب عميق
مظلم يطلع منه الدخان واللهيب فاجابه وقال لبيك فقال واين مالي قال
تحت الدرجة الفلانية اذهب الي اولادي وعرفهم ثم يعطونك اياه فقال الست الزاهد
العابد فما اوقفك ههنا فقال كانت اعمالي لغير الله تعالي وعاد الرجل الي بغداد وعرف
اهله فحفروا المكان واعطوه اياه ∴

٥ **فصل في عجايب الشام ومصر والمغرب**

حكي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال من عجايب الدنيا حمام طبرية
ومنارة الاسكندرية وقال اخر نهر الذهب وحب الكلب وقلعة حلب فاما حب الكلب
فيقال انه في الروم ومادته يجري من الكلب واما نهر الذهب فيقال هو نهر بزاعة
فانه يسقي البساتين والاراضي وما يفضل منه يصير في البرية ملحا ومنها عصر
بين البلسم اي يقي يخرج الكليات ومنها الهرمان وسمك كل واحد منهما خمس ماية
ذراع في ارتفاع مثلها وكلما ارتفع البناء دق راسها حتي يصير مثل موضع حصير وهما
من المرمر وعليهما جميع الاقلام اليونانية والعبرانية والسريانية والمسندية والحميرية

والرومية

والرومية والفارسية وحكي بعض علما مصر انهم حلوا بعض الاقلام ∴
فوجدوا ابي بنيتها بملكي فمن ادعي قوة فليهدمهما فان الهدم ايسر من البنا وحكي
جدي عن ابن المنادي في المنتظم انه قال تخرب خراب الدنيا مرارا فلم يبق بعدهما
قلت وقد وهم ابن المنادي فان صلاح الدين رحمه الله امر ان يوخذ منهما حجارة يبنوا
بها قنطرة فهدموا منهما شيا كثيرا فبنوا جسرا قريبا منها يمشي عليه في زيادة النيل الي
الاسكندرية وهو جسر عظيم تولي عمارته قراقوش الخادم واغاني هدم ساحة تكون
الحجارة ذكرا في انتي وقد شاهدت الهرمين مرارا واحدهما مسدود والاخر فيه باب
يدخل الناس فيه وحكي لي من دخله انه وجد فيه قبرا وان فيه مهالك وربما
خرج منه الانسان في سراديب الي الفيوم والظاهر انهما قبور الملوك الاوايل وعليها
اساميهم واسرار الملوك الفلك والسحر وغير ذلك واختلفوا فيمن بني الاهرام
قال بعضهم يوسف الصديق وقال اخرون بناها نمرود وقيل دلوكه الملكة
وقال قوم انما بناها القبط قبل الطوفان وكانوا يرونه انه كاين فبنوها ∴
ونقلوا ذخايرهم اليها وجا الطوفان فما اغني ذلك عنهم شيا وقيل انه لا يعرف
من بناها وهو الظاهر وحكي بعض شيوخ مصر ان بعض من يعرف لسان اليونان
حل بعض الاقلام التي عليها ونقلها الي العربية فاذا هي بنا هذان الهرمان ∴
والنسر الواقع في السرطان تاريخ ذلك الوقت الي زمان نبينا محمد صلي
الله عليه وسلم سنة وثلثون الف سنة ولا يعرفه احد وحكي لي انه قيس
عمود الهرم الشرقي فكان خمس ماية ذراع وسطحه تسعة اذرع وطوله في الهوي ستة
وخمسون ذراعا وهو ماية وثمانون صفا كل حجر عرضه ثلاثة اذرع وعرض الهرم
الغربي اربع ماية وستون ذراعا وبالغرب منهما صخرة عظيمة قد صور راسها
راس ادمي ويسمونه ابا الهول وحولها اهرام صغار ويقال ان ملوك اليونان
واسمه سوريد بن سهلوق راي في منامه كان الارض انقلبت والكواكب تساقط
ولها اصوات منكرة فهالهم ذلك فجمع حكماه واخبرهم فقالوا لا بد من هولين
عظيمين يجري منهما العالم احدهما ناري والثاني مايي فامر ما بنيه صعدوا
الي اعلاها وان كانت نارية نزلوا الي اسفلها الي السراديب وصور فيها الكواكب

والسعودات والروحانيات والاقلام وصور العقاقير وغيرها وكان كلما مات حكيم
جعلوا كتبه عند راسه وكانوا يقولون بالرجعة وجعلوا باب الهرم الشرقي من ناحية
الجنوب في الارض بازج معقود طوله بناوهما ذبحوا لها الذبايح وكسوهما الديباج
وكتبوا علي ظاهرها نحن بنيناها في ست سنين فاهدموها في ستين سنة
ووجدوا فيها دنانير وزن اوقية. وقيل ان روحاني الهرم الشرقي في صورة
امراة عريانة لها ذوايب فاذا ارادت ان تستهوي احدا ضحكت ودعته الي
نفسها فيدنوا منها فتهيم علي وجهه فيهلك وقد راها جماعة تدور حول الهرم
وقت القايلة قالوا وروحاني الهرم الغربي غلام امرد عريان اصفر اللون
وقد رُاي وقت المغرب وهو يدور حول الهرم وهناك هرم ملون وروحانية
شيخ نوبي عليه برطل وبيده مبخرة وقد رُاي ليلا حول الهرم ولما ملك
بن طولون مصر حفر علي ابواب الاهرام فلم تعرف فوجدوا في الحفر قطعة
مرجان مكتوب عليها سطورا بيونانيا فاحضر من يعرف ذلك القلم
واذا هي ابيات شعر فترجمت فكان فيها

ابا بني الاهرام في مصر كلها ... وما لكها قدما بها والمقدم
تركت بها اثار علمي وحكمتي ... علي الدهر لا تبلي ولا تتثلم
وفيها كنوز جمة وعجايب ... وللدهر لين مرة وتهجم
وفيها علومي كلها غير انني ... اري قبل هذا ان اموت فتعلم
ستفتح اقفالي وتبدو عجايبي ... وفي ليلة في اخر الدهر تنجم
ثمان وتسع واثنتان واربع ... وتسعون من بعد المئين فتسلم
ومن بعد هذا جزء تسعين برهة ... وتلقي البرابي تستخر وتهدم
تدبر مقالي في صخور قطعتها ... ستبقي وافني قبلها ثم تعدم

فجمع بن طولون الحكما وامرهم بحساب هذه المدة فلم يقدروا علي تحقيق ذلك يكن
وزاد الطمع ومنها المطالب وهي كثيرة بمصر الا ان الغالب عليها ان لها
طلسمات يمنع من الوصول اليها وحكي الهيثم بن عدي وغيره ان رجلا جا
الي عبد العزيز بن مروان وهو علي مصر من قبل ابيه مروان بن الحكم فقال له ايها

الامير

الامير اني قد وجدت كتابا قديما يشير الي بعض الاماكن ان فيه كنزا فيه اموال
وجواهر لا تحصي فخرج معه الي ظاهر مصر علي اميال وجاء به الي تل عظيم فقال
تحت هذا التل فقال ومن اين لنا هذا فقال اذا كشفنا هذا التل ظهر لنا بلاط مختلف
الالوان ثم يحفر فيظهر لنا باب من الصفر فيه المطلب فازالوا بعض التل فظهر
البلاط والباب فازالوا عنه التراب واذا عليه اقفال عجيبة فعالجوها حتي
فتحوها واذا بدرج ياخذ الي بهو عظيم فيه قناطر ومجالس عليها ابواب الذهب
مرصعة بالجواهر وفيها من الاموال والياقوت والجوهر لا يحصي واذا بالدرج
من رخام مشبك وفي اول درجة عمود من ذهب في اعلاه ديك عيناه ياقوتتان
يساويان خراج الدنيا وجناحاه من زمرد فضرب بعضهم راس الديك فلمع شي
كالبرق الخاطف وهو ما في عيني الديك من الياقوت فبانت الدرج باسرها والبهو
فبادر واحد فوضع قدمه علي اول درجة فلما استقرت قدماه عليها ظهر سيفان
عاديان من علي يمين الدرجة وشمالها فالتقيا علي الرجل فقداه نصفين فاهوي
جسمه علي الدرج فلما استقر علي بعضها اهتز البهو وصفر الديك صوتا عظيما
اسمع من كان بعيدا وحرك جناحيه وظهرت اصوات مزعجة قد عملت علي الكواكب
بالحركات ينزعج لها السامع وتقدم اخر فالتفت عليه السيفان فقدته نصفين
ثم اخروا اخر حتي قتلت الف رجل فقال عبد العزيز حسبنا هذا امر لا يدرك
ولا يوصل اليه ثم امر وابرد التراب علي الموتي فكانت الحفيرة قبورهم
ومنها جبل الطير بصعيد مصر فيه شق فاذا كان يوم معين من السنة
اجتمع عنده زرازير الدنيا فياتي كل زرزور فيدخل منقاره في الشق ثم يخرجه
ويطير وياتي اخر فيفعل كذلك طول النهار ياتي زرزور ويذهب الي
وقت الغروب فياتي اخر الزرازير فيدخل منقاره في الشق فينضم عليه ويبقي
معلقا طول العام الي مثل ذلك اليوم فينفتح الشق ويسقط ذلك الزرزور وياتي
غيره ومنها عمود السواري بالاسكندرية وليس في الدنيا مثله وقد شاهدته
ويقال ان اخاه باسوان ومن عجايب المغرب نار في جزيرة صقلية يشتعل
في حجارة ولا تمكن احدا من الوقود ومنها قالوا وليس بصقلية نمله ومنها حجارة

بالمرداوان يعدمهما النيران بالليل وفي النهار دخان وهي في جبل يقال له البركان
ومنها بيتان بالاندلس يعرفان بالملوك فلما فتحت الاندلس في زمان الوليد بن
عبد الملك بن مروان وجدوا هاذين البيتين ففتحوا احدهما فاذا فيه اربعة وعشرون
تاجا علي كل تاج اسم صاحبه مكتوب عليه ومبلغ سنه وما ملك من السنين ووجدوا
فيه مايدة سليمان عليه السلام وهي من الذهب وقيل من الياقوت وعليها اطراف
الجوهر الثمين حملت الي الوليد ووجدوا علي باب البيت الاخر اربعة وعشرون
قفلا كان كلما ملك واحد منهم تلك البلاد زاد قفلا ولا يعلمون ما في البيت فقال
لهم بعض الرهبان ان اخر ملوك الاندلس يفتح علي يديه قالوا لابد من فتحه ::
فنهاه الحكما فلم يقبل وفتحه فاذا رجال من العرب قد صوروا علي خيول لهم وعليهم
العمايم والاسلحة فدخلت العرب جزيرة الاندلس في السنة التي هو فيها
الباب ومنها ما حكاه جدي عن عبد الله بن عمرو بن العاص في كتاب التبصرة
قال ومن العجايب سوداني من نحاس علي قضيب من نحاس علي الباب الذي في رومية
فاذا كان زمان الزيتون صفر ذلك السوداني فلا يبقي سودانية تطير الا جات
بثلث زيتونات زيتونه في منقارها وزيتونتان في رجليها فالقته علي ذلك
السوداني فيحمله اهل رومية فيعصرون منه ما يكفيهم لسرجهم وادامهم الي العام
المقبل **فصل في الطبايع** قال علما الاوايل العالم وما فيه اربعة
اجزا فالربع الاول المشرق وجميع ما فيه حار رطب وله الهوي وله الدم وله ريح
الجنوب وزمانه ربيع ويختص من الكواكب بالقمر والزهرة وله من البروج الحمل والثور
والجوزا والربع **الثاني** المغرب وجميع ما فيه رطب وله الما والبلغم وله من الريح
الدبور وله الشتا ومن الكواكب عطارد والمشتري ومن البروج الجدي والدلو
والحوت والربع **الثالث** اليمن وجميع ما فيه حار يابس وريحه الصبا
وله المرة الصفرا والصيف ومن الكواكب الشمس ومن البروج الاسد والسرطان
والسنبلة والربع **الرابع** له ريح الشمال وله الخريف ومن الكواكب
زحل والمريخ ومن البروج الميزان والعقرب والقوس قلت وهذا القسم
بعض الاوايل والاصح ان الشمس تختص بالشرق وكذا المريخ يختص بالترك وان

المغرب

المغرب يختص بارض الحجاز قالوا والطبايع اربعة فالاولي طبيعة النار وهي باردة
٢٨ رطبة والرابعة طبيعة الارض وهي باردة يابسة فاثنتان منها يذهبان الصعدا
وهما النار والهوي واثنتان يرسبان سفلا وهما الارض والما ::

فصل في ذكر سكانها وما ورد في قطانها

روي مجاهد عن بن عباس قال كان امم في الارض قبل ادم ايضا وقال الجوهري
الجن حي من الجن قال ويقال الجن خلق بين الجن والانس وروي مقاتل عن عكرمة
عن بن عباس انه قال اول من سكن امة يقال لهم الحن والبن ثم سكنها الجن
فاقاموا يعبدون الله تعالي زمانا فطال عليهم الامد فافسدوا فارسل الله اليهم
نبيا منهم يقال له يوسف فلم يطيعوه وقاتلوه فارسل الله الملايكة فاجلتهم الي
البحار وكان مدة اقامتهم في الارض الف عام قلت وقد ضعف العلما روايات
مقاتل قال الله تعالي لم يبعث نبيا قبل ادم واما قيل بان يوسف كان ملكا
لهم فعصوه ثنا عبد القادر الرهاوي باسناد عن وهب بن منبه عن
سعيد بن المسيب عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان بالمغرب ارضا بيضا تسير الشمس بها اربعين سنة بها امة لم
يعصوا الله تعالي طرفة عين قالوا يا رسول الله فاين الشيطان عنهم قال ما يدرون
هل خلق ام لا قالوا امن بني ادم هم قال ما يدرون خلق ادم ام لا قلت
والاصح انه موقوف علي بن بريدة عن ابيه ::

فصل في ذكر من ملكها وقطع سبلها وسلكها

حدثنا عبد العزيز بن محمود البزار باسناده عن سعيد بن المسيب عن
عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ملك الارض
اربعة مومنان وكافران فالمومنان ذو القرنين وسليمان والكافران نمرود
وبخت نصر وسيملكها خامس من اهل بيتي وقيل انه موقوف علي بن عباس
والمراد به العمران من الارض فان الخراب مفاوز ومهالك وقفار وبحار وقال
ابو الحسين بن المنادي ملك الارض من الجن والانس ثمانية ثلثة من الجن
وخمسة من الانس فمن الجن طهمورث وكيومرث واوشهنج ومن الانس خمسة

من ولد قابيل كان يقطع الدنيا في يوم كما يقطعها الشمس وعزوه وموا رسف وهو الضحاك
والاسكندر دو سليمان قلت وقد دهب بن المنادي فان كيومرث وطهمورث واوشهنج
من ولد ادم ولم يوافق بن المنادي احد على ان هولا الثلاثة من الجن واما ماذكره
عن جمشاد في غاية البعد والمعقول دالسيمة تاباه ولا اختلاف بين علما السيرات
الله تعالى طرد ولد قابيل الى جبال الهند ولعنهم ولم يكن في نسل قابيل ملوك
ولا دينيين وانهم هلكوا في زمان الطوفان لما نذكر والاعتماد في هذا الباب
على ماروينا عن بن عباس

فصل في ذكر من تحتها من السكان وما هو من اجماد او حيوان

روي السدي عن اشياخه ان لكل ارض سكانا فسكان الارض الثانية الريح
العقيم وهي التي اهلكت قوم عاد وسكان الثالثة حجارة جهنم التي ذكرها
الله تعالى في قوله وقودها الناس والحجارة وفي الرابعة كبريت جهنم وفي الخامسة
حياتها وفي السادسة عقاربها كالبغال الدهم واذنابها مثل الرماح
وسكان السابعة ابليس وجنوده وروي عكرمة عن بن عباس انه قال
في كل ارض ادم كادمكم وهذا القول ضعيف لم يرد به خبر ولا اثر وانما هو
ادم واحد وهو ابو البشر وقد اخذ على ابي العلا المعري في قوله

وما ادم في مذهب العقل واحد ولكنه عند القياس اوادم

ومذهب الاوايل ان الارض على صفة واحدة كالمحة في البيضا وانما يختلف
اجناسها وليس تحتها سوى الما

فصل في ذكر النار التي اعدها الله للفجار

قال احمد بن حنبل باسناده عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى
الله عليه وسلم فسمعنا وجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قلنا الله
ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسل في جهنم سبعين خريفا والان انتهى الى قعرها
انفرد باخراجه مسلم الوجبة السقطة مع هدة وهذا الحديث يدل على ان النار
في الارض وقد نص عليه بن سلام فقال هو كذا هو في التورية فان قيل ففي حديث
المعراج ان النبي صلى الله عليه وسلم راها تلك الليلة في السما فالجواب انه صلى

الله

الله عليه وسلم قال ورايت الجنة والنار ولم يقل ورايت النار في السما وانبانا
جدي باسناده عن قتادة وفي رواية بن ابي الدنيا عن شعبة قال اخبرني
من راي عبادة بن الصامت على حايط بيت المقدس الشرقي يبكي ويقول
من هاهنا اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راي جهنم ليلة المعراج
قال ولذلك سمي وادي جهنم ويحتمل ان الله تعالى اراه اياها في تلك
الليلة كما جلى له بيت المقدس وذلك ابلغ في اظهار القدرة ولان النار حبس
والحبس يكون في جهة العلو وروي مجاهد عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى لها سبعة
ابواب قال هي دركات بعضها فوق بعض فاولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير
ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قلت قرات على شيخنا ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي
رحمه الله تعالى قال قرات على شيخنا بن الجواليقي قال اشتقاق جهنم من قول العرب
ركية جهام بكسر الجيم اذا كانت بعيدة القعر وكذا قال في الصحاح جهنم من اسما النار
واصلها من التلهب واما الحطمة فمن الحطم وهو الكسر لانها تحطم ما يلقى فيها واما
السعير فمن التسعر وهو التوقد واما سقر فمن البعد وشديد الحر واما الجحيم
فقال الجوهري كل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم من قوله تعالى فالقوه في الجحيم ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم والجاحم المكان الشديد الحر قال الجوهري واما الهاوية فانما يقال هاوية
بغير الف ولام لقوله تعالى فامه هاوية اي مستقره في النار قال وانا ارجع الكل وقد جات
في ذكر النار احاديث قال احمد بن حنبل باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ناركم هذه ما يوقد بنو ادم جزء واحد من سبعين جزءا من
حر جهنم قالوا يا رسول الله والله انها لكافية فقال انها فضلت عليها بتسعة
وستين جزءا كلهن مثل حرها اخرجاه في الصحيحين ايضا بهذا الاسناد عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب
اكل بعضي بعضا فنفسني فاذن لها ان تتنفس نفسين نفس في الشتا ونفس في
الصيف فاشد ما تجدون من الحر من حر جهنم واشد ما تجدون من البرد من
زمهريرها في اخبار كثيرة قال احمد بن حنبل ثنا ابو اليمان باسناده عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل ما لي لم ار ميكاييل ضاحكا

السفل بخلاف الجنة لانها بستان والبستان يكون في جهة العلو صح

التي يعذب الله بها العصاة عباده وابا لظى قال الجوهري اسم من اسما النار صح

فقط فقال عند خلق الله النار لم يضحك اخرجه احمد في المسند قال احمد ثنا ابو عبد
الرحمن باسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عنده ذكر النار اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع الجعظري الفظ
الغليظ ذكره الجوهري وقال ابن السكيت يقال للرجل اذا كان قصيرا غليظا جعظار
بكسر الجيم والجواظ الجموع المنوع وقال الجوهري الجظ الرجل الضخم قال وفي الحديث
اهل النار كل جظ مستكبر قال وكذا الجعظ **فصل** ومذهب اهل الحق ان
النار مخلوقة وقالت المعتزلة والجهمية لم تخلق بعد لا نفاد او تعذيب خرق وليس هذا
وقته ولنا قوله تعالى اعدت للكافرين والمعد ما يكون موجودا وما ذكره فمقول
جهنم جنس العصاة فوجودها ابلغ في الزجر من عدمها وعلى هذا الخلاف الجنة
لما يذكر **فصل في خلق الجن** والشياطين واصلهم ابليس اللعين قال
علما اللغة اصل الجن من الاستتار ومنه الجنين لانه مستتر في بطن امه وقال
الجوهري انما سموا بذلك لانهم لا يرون وقال الجوهري ايضا الشيطان كل عات
متمرد من الجن والانس والدواب ومن بعدهم في الشر واختلفوا في اشتقاقه
على قولين احدهما من شطن اي بعد عن الخير والقول الثاني انه من شاط يشيط
اذا احترق ومنه شاطت القدر وقال احمد بن حنبل باسناده عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الجان من مارج من نار وقد فسر ابن
عباس فقال المارج هو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وقال الجوهري
المارج نار لا دخان لها خلق منها الشيطان واختلفت الرواية عن ابن عباس هل الجان
ابليس او غيره فروي عنه عكرمة انه قال ابليس اصل الجان والشياطين وهو ابو
الكل وروى مجاهد عنه انه قال الجان اسمه سرمان وهو ابو الجن كلهم كما ان ادم   بلغ مقابلة
ابو البشر وروى سعيد بن جبير عنه انه قال الى هذا الفن خمسة انواع جان
وجن وشيطان وعفريت ومارد واضعفها الجان وهو مسخ الجن كما ان القردة
والخنازير مسخ الانس واقواها المارد واضعفها الجان وهو
وقال الحسن البصري الشياطين اولاد ابليس لا يموتون الا معه والجن يموتون
قبله وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلق الله الجان قبل ادم بالف سنة وقد

روي

٤

وقد روي مرفوعا والموقوف اصح وحكى السندي عن اشياخه قالوا في الجن المؤمن والكافر
والقدرية والمعتزلة والجهمية والشيعة وجميع الفرق وحكى مجاهد عن ابن عباس
انه قال هم على اصناف على صور الحيات والعقارب والاسد والذئاب والنعا   لب
ونحوها وقال الترمذي باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الاسودين ولو كنتم في الصلاة الحية والعقرب
ورواه ابو داود وفيه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما قلت وعامة العلما
على جواز قتل الحية والعقرب في الصلاة وكره ابراهيم النخعي لانه عمل كثير وقد
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ان يؤذنوا قبل قتلهم فقال عبد الله بن احمد
ابن حنبل عن ابيه باسناده عن جرير بن عبد الله قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه اذا ظهروا في مكان ان يؤذنوها الانصراف قبل قتلهم يقال اخل الطريق ومر باذن   الله
يعني اذا تصور الجني في صورة الحيات والعقارب وقال ابن ابي ليلى الحية البيضا
التي تمشي مستوية هي الجان فتلك التي تنذر قبل قتلها اما غيرها فلا تنذر بل تقتل
قال ابو جعفر الطحاوي والمختار عند اصحابنا قتل الجميع بغير انذار لحديث
ابي هريرة الذي رويناه فانه مطلق في حق الكل لانه بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد
ليلة الجن الى الجن واكد عليهم العهود والمواثيق انهم لا يدخلون بيوت امته ولا يظهرون
فان ظهروا فقد نقضوا العهد فيجب قتلهم ولكن الاولى هو الانذار عملا بالروايات
كلها فان لم يرجع قتله وروى عروة ان عائشة رضي الله عنها قتلت حية فاتيت
في منامها فقيل لها اقتلت مسلما فقالت لو كان مسلما لما دخل بيوت ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها هل كان يدخل عليك الا وعليك ثيابك
فاصبحت فزعة فتصدقت باثني عشر الفا وروى مجاهد عن ابن عباس ان الكلاب
من ضعفا الجن وقال احمد بن حنبل باسناده عن ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلب الاسود شيطان انفرد باخراجه مسلم وفيه
الكلب الاسود البهيم وبهذا الحديث يحتج احمد بن حنبل ان الكلب الاسود البهيم
يقطع الصلاة وهو قول اهل الظاهر وروي عن احمد انه قال الذي لا اشك
فيه ان الكلب البهيم يقطع الصلاة ويروى عن معاذ وطاوس ومجاهد قال

احمد وفي نفسي من المراة والحمار شي وعند اهل الظاهر يقطع الصلاة مرور الكل
قلت ومذهب اصحابنا ومالك والشافعي وعامة الفقها انه لا يقطع الصلاة
مرور شي من ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام لا تقطع الصلاة مرور شي وحديث
ابي ذر لا حجة فيه فقد بينا هذا في شرح البداية وقال الحسن البصري الجن
ثلاثة اصناف صنف في البر وصنف في البحر وصنف في الهوي وروي عكرمة
عن ابن عباس انه قال هم اربعون جيلا كل جيل ستمائة الف وهم مامورون
ومنهيون واختلفوا هل بعث فيهم نبي من بني اسرايل ام لا علي قولين احدهما انه
بعث اليهم نبي اسمه يوسف لقوله تعالي يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل
منكم وقال تعالي فوربك لنحشرنهم والشياطين فعلي هذا هم يحشرون ويحاسبون
والقول الثاني لم يبعث فيهم نبي وانما كان فيهم النذر بدليل قوله تعالي
ولوا الي قومهم منذرين قاله مجاهد وقال الضحاك والكلبي
كانت الرسل قبل محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم يبعثون الي الجن والانس
جميعا **فصل في ذكر ابليس وجنوده واولاده وجيوشه** اختلفوا في اشتقاقه
قال علما التفسير اشتقاقه من الابلاس وهو الاياس وابليس قد
ياس من رحمة الله تعالي قال الجوهري يقال ابلس فلان اذا سكت
غما واختلفوا في اسمه قال الجوهري كان اسمه عزازيل وهو قول
ابن عباس وروي عن ابن عباس ان اسمه الحرث واختلفوا في كنيته
علي قولين احدهما ابو مرة والثاني ابو عمر واختلفوا هل كان من الملايكة
او من الجن علي ثلاثة اقوال احدها من الملايكة رواه سعيد ابن جبير
عن ابن عباس والثاني انه كان من الشياطين قاله الحسن البصري قال
ولم يكن من الملايكة قط واحتج بقوله تعالي الا ابليس كان من الجن
ففسق عن امر ربه الثالث انه لا من الملايكة ولا من الجن بل هو خلق
مفرد خلقه الله تعالي من النار كما خلق ادم من الطين قاله مقاتل
وقد رجح علما التفسير قول ابن عباس انه كان من الحي من الملايكة
واحتجوا بقوله تعالي واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس

وهذا

41

وهذا الاستثنا متصل فدل علي انه منهم واما قول الحسن انه كان من الجن
وما احتج به من الاية فقد فسره ابن عباس وقال اشراف الملايكة واكرمهم يقال
لهم الجن لانهم استتروا عن اعين الملايكة لشرفهم وكان ابليس منهم قال
وكان له سلطان السما الدنيا وسلطان الارض وكان يسمي طاووس الملايكة
وليس في سما الدنيا مكان الا وقد سجد عليه ولما عصت الجن في الارض
بعثه الله في طايفة من الملايكة فطردهم الي الجزاير واطراف الجبال
فاغتر في نفسه وقال من مثلي ولم يسجد لادم فمسخه الله شيطانا
قلت وظاهر الايات يقتضي التعارض فينبغي التوقف فقد قال
خلقتني من نار وخلقته من طين واذا كان مخلوقا في الاصل من النار فكيف
خلق من النور لان الملايكة خلقوا من النور لما نذكر وذكر ابو جعفر الطبري
ان ابليس بعث حاكما في الارض فقضي بين الجن الف سنة ثم عرج الي السما
ثم قام يتعبد حتي خلق ادم وقال شهر ابن حوشب كان ابليس من الجن
الذين يعملون في الارض بالفساد فاسره بعض الملايكة فذهب به الي السما
وقال قتادة ففسق عن امر ربه خرج عن طاعته والفسق الخروج من قولهم
فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وقال عبد الله ابن عبد الله ابن احمد بن حنبل
باسناده عن ثابت البناني قال بلغنا ان ابليس ظهر ليحيي عليه السلام فراي
عليه معاليق من كل شي فقال له ويحك ما هذه المعاليق فقال الشهوات
التي اصيب بها بني ادم قال فهل لي فيها من شي قال ربما شبعت فثقل عن الصلاة
وتغلب عن الذكر فقال يحيي فلله علي ان لا املا بطني من طعام ابدا فقال
ابليس ولله علي ان لا انصح مسلما ابدا وبه قال ابن عباس قال كان ابليس
ياتي يحيي بن زكريا طمعا ان يفتنه وعرف يحيي ذلك منه وكان ياتيه في صورة
شتي فقال له احب ان تاتيني في صورتك التي انت عليها فاتاه عليها
فاذا هو مشوه الخلق كريه المنظر جسده جسد خنزير ووجهه وجه
قرد وعيناه مشقوقتان طولا واسنانه كلها عظم واحد وليس له لحية
زايدة في منكبيه وله يدان اخراوتان في جانبيه واصابعه خلقة واحدة

وعليه لباس المجوس واليهود والنصارى وفي وسطه منطقة من جلود السباع فيها كيزان معلقة وعليها وعليه جلاجل وفي وسطه جرس عظيم وعلى راسه بيضة من حديد معوجة كالخطاطيف فقال يحيى ويحك ما الذي شوه خلقتك فقال كنت طاووس الملايكة فعصيت الله فمسخني في اخس صورة وهي ما ترى فقال ما هذه الكيزان فقال شهوات بني ادم قال فما هذا الجرس قال صوت المعازف والنوح قال فما هذه الخطاطيف قال اخطف بها عقولهم قال فاين تسكن قال صدورهم واجري في عروقهم قال فما الذي يعصمهم منك قال بغض الدنيا وحب الاخرة وقال جدي رحمه الله تعالى باسناده الى عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا رجل افتح الناس وجها وثيابا وانتنهم ريحا حافيا يتخطى رقاب الناس فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال من خلقك قال الله تعالى قال فمن خلق السما والارض قال الله قال فمن خلق الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابليس جا يشككم في دينكم قال جدي هذا حديث لا اصل له وفي اسناده عبد الله بن جعفر ضعيف يتهم في الاحاديث وروي عن ابي الحسين بن المنادي قال يجي الشيطان الذي يقال له الفرقبة فيخفق بجناحيه في صورة طاير وفي رواية يجي الشيطان في صورة طاير يقال له الفرقبة فيخفق بجناحيه على عين الرجل الذي يقر اهله على الفاحشة فلا ينكرها بعد ذلك وقال احمد بن حنبل باسناده عن جابر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع ابليس عرشه على الما ثم يبعث سراياه فادناهم عنده منزلة اعظمهم فتنة يجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيا ويجي احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين اهله فيدنيه منه ويلتزمه ويقول نعم انت انت انفرد باخراجه مسلم وذكر عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه عن ابن مسعود ان الشيطان اذا طاف باهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يقدر على التفرقة بينهم فاغرى بين مجلس اخر فاقتتلوا فقام اهل

الذكر

٤٧

الذكر فحجزوا بينهم حتى يتفرقوا وذكر عبد الله ايضا عن قتادة قال ان لابليس شيطانا يقال له قبقب لجمه اربعين سنة فاذا ادخل الغلام في هذا الطريق فقال له دونك واياه فانما احممتك لمثل هذا اجلب عليه وافتنه وقال احمد باسناده عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده وهو ينادي يا ثبوراه وينادون واثبورهم حتى يقفوا على النار فيقول يا ثبوره ويقولون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اخرجه احمد في المسند والثبور الهلاك والخسران وقال احمد باسناده عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد ييس ان يعبده المصلون ولكن في التحريش بينهم انفرد باخراجه مسلم ولمسلم بلغ عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اذن المؤذنون هرب الشيطان حتى يكون بالروحا من المدينة ثلاثون ميلا

فصل في ذكر ابليس واولاده لعنهم الله

قال الله تعالى أفتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال بلغنا ان لابليس اولادا كثيرة بن واعتماده على خمسة منهم ثبر والاعور ومسبوط وداسم وزلنبور وقال مقاتل لابليس الف ولد ينكح نفسه ويلد ويبيض كل يوم ما اراد وقال كعب الاحبار ومن اولاده المذهب وخنزب وهفاف ومرة والولهان والمتقاضي فاما ثبر فصاحب المصايب يامر بلطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية واما الاعور فصاحب الزنا يزينه الى الذكور والاناث واما مسوط فصاحب الكذب والنميمة واما داسم فيري الرجل عيوب اهله فيبغضهم اليه واما زلنبور فيركن رايته في الاسواق ويامرهم بالتطفيف والخيانة واما المذهب فموكل بالعلما يردهم الى البدع وخنزب موكل بالمصلين

يلقي عليهم النوم والسبات وقد روي في خنزب حديثا فقال احمد
باسناده الي ابي العلا بن الشخير ان عثمان بن ابي العاصي الثقفي قال
يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وبين قراتي قال ذاك
شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ واتفل علي يسارك ثلاثا
قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني انفرد باخراجه مسلم وهفا فصاحب
صاحب الخمرة ومره صاحب اللواط والولهان يوسوس في الوضوء وقد روي
فيه حديث قال الترمذي باسناده عن ابي بن كعب عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فهو وسواس الما الان هذا
الحديث فيه مقال قال الترمذي هذا الحديث ليس بالقوي لا نعلم
احدا اسنده عن خارجة بن مصعب وخارجة ليس بالقوي عند اصحابنا
وذكر جدي رحمه الله تعالي في الواهية واما المتقاضي فان الانسان
اذا عمل عملا في السر تقاضاه حتي يتكلم به في العلانية وروي مجاهد عن
ابن عباس قال اول دينار وجد في الارض اخذه ابليس وقبله ووضعه
علي عينيه وقال انت قرة عيني وثمرة فوادي لا ابالي يا ابن ادم اذا احبك
هو عبدي حقا وقد رواه عكرمة عن ابن عباس وقال فيه فوضع الدينار في
يده اليمني والدرهم في يده اليمني وقال سميتكما نجيحا ومنجحا وقال
عبد الله بن احمد ابن حنبل باسناده عن عبد العزيز بن رفيع قال
بلغني انه اذا عرج بروح المومن الي السما تقول الملايكة سبحان
الله كيف نجا هذا العبد من الشيطان او يا ويحه كيف نجا منا ابو اليمن
الكندي باسناده عن الحسن قال جا ابليس الي حكيم فقال ويحك
لم تضل الناس فقال له والي انتهت حكمتك وهل اقدر علي اضلال
من خلقه الله سعيدا قال فبينما هو يحدثه اذ مرت بيدها جرة
عسل فوقعت فانكسرت فجلس الناس يلعقون العسل ويلعنون
ابليس فقال ابليس للحكيم انظر الي جهلهم ياكلون العسل ويلعنوني
فان نسبوه الي فعلي كفروا وان كان فعل الله فما ذنبي قال

الحسن

الحسن كان عابد في بني اسرايل جليل القدر في زمان عيسي عليه السلام
وكان مجتهدا في العبادة فاجتهد ابليس ان يفتنه فلم يقدر عليه
فجاءه في ليلة كثيرة المطر والثلج فوقف تحت صومعته وناداه يا راهب
فقال من انت فقال عيسي ابن مريم افتح لي ما تري هذا البرد فقال
لا حاجة لي بلقايك انك امرتنا ان نعبد الله وحده ونبالغ في العبادة
وان موعدنا يوم القيامة فاذهب ولا تشغلني عن العبادة ولم يفتح
له وسنذكر من اهل اخبار ابليس طرفا في قصة ادم عليه السلام
ان شا الله تعالي **فصل في الثمرات والاثار العلويات والله الموفق**
اظهر الله سبحانه في السما دلايل علي ربوبيته ووسايل الي قدرته
منها انه جعلها سقفا مرفوعا لتكون ظلا ومنها انها بغير عمد ولا علاقة
فوقها ومنها سعتها والنفع بزيادة التصرف فيها وكونها زينة للناظرين
ومنها استواوها ما تري في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر كرتين
بالنظر والاستدلال وقيل بالنزهة والاعتبار ومنها لونها الذي لم
يتغير علي مرور الزمان وتقلب الحدثان ثم هو حسن الالوان واقوي
واقوي للبصر واحد للنظر والاطبا انما يامرون باد مان النظر الي
الخضرة ليقوي البصر وقيل هي بيضا ولكن من بعدها تري خضرا ومنها
امساكها بيد القدرة ان الله تعالي يمسك السموات والارض ان تزولا
ومنها انها ظل لبني ادم لقوله تعالي والسقف المرفوع ومنها ان
الخلق يضعون الاساس اولا ثم السقف بعد ذلك والله تعالي افعاله
خلاف افعال العباد ومنها ان بنا اهل الدنيا تحته اوسع من الفوق
وبنا الله علي ضده ومنها ان بنا الخلق ينهدم علي طول الايام وبنا الله
تعالي لا ينهدم ولا يتغير ولا يسقط منه شي اذا عرفنا هذا فقلنا
قال الجوهري كل ما علاك فاظلك فهو سما ومنه قيل السقف
البيت سما ويقال للسحاب سما قال الله تعالي وانزلنا من السما
ما مباركا ويسمي المطر ما قال الشاعر

اذا نزل السما بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

هذا كلام الجوهري وقال الفرا والزجاج لفظ السموات واحد معناه
الجمع بدليل قوله تعالي فسواهن سبع سموات وقال ابو حنيفة
احمد بن داوود الدينوري في كتاب الانوا في السموات قال الله تعالي
والسما بنيناها بايد وقال في موضع اخر السما منفطر به قلت
وما ذكروه من معني السمو والارتفاع والمطر وغيره فانما هو مجاز
انما الحقيقة فيراد به السما المعروفة وقد ورد في السما اخبار
واثار وقال احمد باسناده عن ابي ذر قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اني اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت
السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك
ساجد قال الجوهري الاطيط صوت الرحل والابل من ثقل احمالها
وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اراد الله تعالي
خلق المخلوقات فثار منه دخان فارتفع فخلق منه السما وجعلها
سما واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا واوحي في كل سما امرها اي ما قدر
ان يكون فيها من الملايكة والنجوم وغير ذلك وروي عن عكرمة
في تفسير قوله تعالي اولم يروا الي السما فوقهم كيف بنيناها
وما لها من فروج قال الفروج الشقوق وكذا الفطور قال
عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

شققت القلب ثم ذررت فيه هواك فليم فالتام الفطور

وقال الربيع ابن انس السما الاولي من موج مكفوف والثانية من
صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة
من ذهب والسابعة من الياقوت الاحمر وروي الوالبي عن ابن عباس
قال الاولي من زمرد خضرا والثانية من فضة والثالثة من ذهب
والرابعة من لولوء والخامسة من الياقوت والسادسة من المرجان
والسابعة من النور قال واما سما الدنيا فهي الرقيع وقال

ابو حنيفة الدينوري الرقيع اسم علم للسما وفي الحديث من سبعة ارقعة
وقال مقاتل والثانية ركما والثالثة جوفا والرابعة طرفة والخامسة
ادما والسادسة عروبين والسابعة عروبا

فصل في ابواب السما وما جا فيها

روي عن ابن عباس انه قال لها ابواب كثيرة منها باب المطر ومنه قوله
تعالي ففتحنا ابواب السما بما منهمر وباب الرزق ما يفتح الله للناس
من رحمة وباب النزول تتنزل الملايكة وباب الوحي بالروح من امره
وباب صعود الاعمال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وحكي جدي في كتاب التبصرة وقال قال ابو الحسين بن المنادي
لا خلاف بين العلما ان السما علي الارض مثل القبة وان العالم
مثل الكرة وانما ندور بما فيها من الكواكب علي قطبين ثابتين
غير متحركين احدهما في ناحية الشمال والاخر في ناحية الجنوب
مطلع سهيل وان كرة الارض مثبتة وسط كرة السما من الدايرة
الي هاهنا ذكره جدي ورا في كتاب بن المنادي تمام هذا الفصل قال
والارض علي نمط واحد من جميع الجهات والافلاك تدور علي محورين
وقطب ثابتين ومن كان مسكنه وسط الارض عند استوا ساعات
الليل والنهار رأى المحورين والقطبين ومن كان في بلاد الشمال
يري القطب الشمالي ومن كان في بلاد الجنوب يري القطب الجنوبي
وقال جالينوس شبه البيضة والسما موضع القشر والهوي
موضع البياض والارض موضع المح **فصل** واختلفوا
هل الافلاك هي السموات ام هي غيرها وقد رواه العوفي عن ابن
عباس واحتج بقوله علي قولين اما مذهب الاوايل فانها بعينها
واما مذهب المتشرعين فهي غيرها وقد رواه العوفي عن ابن عباس
واحتج بقوله تعالي الذي خلق السموات والارض وقال
في اية اخري كل في فلك يسبحون وسمي الفلك فلكا لاستدارته

ومنه فلكه المعزل بفتح الفا لاستدارتها واما الفلك بالطم ..
فالسفينة قال الله تعالي في الفلك المشحون وقال قوم
بان الفلك هو القطب وليس لشي لان القطب لا يزول ولا يتغير كما
لا يزول قطب الرحا فصل في ذكر السبع سموات ومذهب جملة المسلمين
ان السموات سبع قال الله تعالي الله الذي خلق سبع سموات ومذهب
الاوايل والمنجمين انها تسعة افلاك فاولها اقربها الي الارض
وهو اصغرها وهو فلك القمر ثم الذي يليه فلك عطارد ثم فلك
الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك
زحل وهو السابع والثامن فلك البروج وفيه سائر الكواكب الثابتة
والتاسع الفلك الاعظم الحاكم علي جميع الافلاك وله اسامي منها
الاثير لانه يوثر في غيره وغيره لا يوثر فيه ومنها القسري لانه
يدير الافلاك دورة قسرية في كل يوم وليلة دورة واحدة ومنها
فلك الاستوا ومنها المستقيم ومنها الاطلس ويزعمون انه ليس
وراه شي ولا فيه كوكب ولا غيره ويدير الافلاك علي القطبين الثا
بتين الذين ذكرناهما قالوا وبينه وبين الارض خمسون الف سنة
ويسمي المحيط ايضا لانه يحيط بكل شي ولا يحيطه شي قال
بطليموس وهو اخف الافلاك واضواها لانه منها في جوهره
كذلك ولهذا ارتفع علي الكل قال والذي دونه يقال له فلك
البروج وفلك الافلاك لانه يدور بافلاك الكواكب ثم دونه
بافلاك الكواكب السبعة ومنهم من يقول هي افلاك كثيرة
وهذه الافلاك من طبيعة اخري بخلاف الطبايع الاربع الذي
بدون فلك القمر من النار والهوي والتراب والما لانها لو كانت
من هذه لزمها ما يلزم هذه من الكون والفساد والاستحالة والزيا
والنقصان فالفلك وما فيه طبيعة خامسة ولم يخبروا عن ماهيتها
باكثر من هذا وقال بطليموس ايضا صورة الفلك وهيات

بروجه

بروجه علي مثال البطيخة المخططة اعلاها واسفلها كالقطبين وكل
بيت بين خطين بمنزلة البرج وانساق بروجه علي مثال انسان سوتها ٤٥
وخطوطها وقال افلاطن الافلاك هيية الاكر بعضها فوق بعض
والفلك التاسع محيط بجميع الطبايع والمخلوقات وليس فيه كوكب
وهو يدير الكل من المشرق الي المغرب كل يوم وليلة دورة واحدة
والافلاك الثمانية تدور من المغرب الي المشرق وشبهوا ذلك
بسفينة تجري مع الما وفيها رجل يمشي مصعدا ولهم في هذا بحث
طويل واستدلوا علي ذلك ايضا ان الشمس والقمر تدوران في اليوم
والليلة دورة واحدة قال والبروج نصف سدس الفلك وفلك
البروج وما فيها من الكواكب يدور علي القطبين الذين ذكرنا
غير قطبي الفلك الاعظم وعرض الارض من القطب الشمالي الي
القطب الجنوبي الذي هو مطلع سهيل في موضع خط الاستوي
ثلاثماية وستون درجة فيكون الجملة تسعة الف فرسخ قلت
وينبغي ان يكون هذا علي وجه التقريب والظن والتخمين لا علي وجه
القطع واليقين ونقل عن فيثاغورس انه قال العالم الارضي متصل
بالعالم السماوي والفلك يتحرك حركة مستديرة دايمة فيتحرك
الكواكب بتحريكه وحركة الكواكب علي هذا العالم يفعل فيه الاستحالة
ويحدث فيه الكون والفساد وفساد كل شي يكون شي اخر وان
حركات الكواكب الدايمة توجب الكون الطبيعي الدايم وليس في
الحركات حركة تامة غير المستديرة لان المتحرك بها لا يسكن لانه
لا نهاية لحركتها بخلاف الحركات المختلفات لانها غير تامة ولهم في
هذا اصطلاح عجيب ويقال ان هذا كلام افلاطن لانه اقام يرصد
الافلاك سبعين سنة وسنذكر في باب الحكما ان شا الله تعالي

فصل في البروج ومطالعها

قال الله تعالي ولقد جعلنا في السما بروجا وزيناها

للناظرين وقال تبارك وتعالى تبارك الذي جعل في السما بروجا وقال
عز وجل والسما ذات البروج وقال الجوهري والبرج واحد بروج
السما وبرج الحصن ركنه قال وربما يسمي الحصن به قال الله سبحانه
وتعالى ولو كنتم في بروج مشيدة هذا كلام الجوهري وقال
الحسن البصري البروج القصور وفي السما قصور مثل قصور الارض
وقال ابو اسحاق الثعلبي في تفسير قوله تعالى تبارك الذي جعل في
السما بروجا قال يعني منازل الكواكب السبعة السيارة وهي اثني
عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدالي والحوت فالحمل
والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزة والسنبلة
بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس
والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل قال فهذه البروج
مقسومة علي الطبايع الاربعة فيكون نصيب كل واحد منها ثلاثة
بروج وبسمي المثلثات فالحمل والاسد والقوس والثور والسنبلة والجدي
مثلثه ارضيه والجوزا والميزان والدلو مثلثه هوايية والسرطان والعقرب
والحوت مثلثة مايية قال واختلف اهل التفسير في معني البروج
فروي عن عطية العوفي في تفسير الاية قال هي قصور فيها الحرس
دليله قوله تعالي ولو كنتم بروج مشيدة وقال قتادة ومجاهد
هي النجوم وقال عطا هي السرج وهي ابواب السما التي تسمي المجرة هذا
كلام الثعلبي قلت وقد نص ابن عباس في رواية الوالبي عنه انها
البروج المعروفة التي اشرنا اليها وقال ابو حنيفة الدينوري
الناس مجمعون علي انها اثني عشر برجا لا يختلفون في ذلك وان الله تعالي
قسمها تربيع وتثاليث وهي مقسومة علي الكواكب السبعة كما ذكرنا
قال الدينوري وتسميها كل امة بلسانها ويتفقون في المعني وكلهم
يبتدي بالحمل علي الترتيب المذكور وقال ابو محمد عبد الجبار المعروف

بالخزفي

بالخزفي في كتاب التبصرة فالحمل ثلاثة عشر كوكبا والخارج عن الصورة
خمسة كواكب وصورته صورة كبش مقدمه الي جهة المغرب المشرق
وهو ملتفت الي خلفه حتي صار خطه علي ظهره ومن كواكبه الشرطين
من منازل القمر والبرج الثاني الثور ثلاثة وعشرون كوكبا والخارج
عن الصورة احد عشر كوكبا وهو علي صورة النصف المقدم من الثور
قد نكس راسه للنطح وقد قطع بنصفين علي ... ته مقدمه الي المشرق
وموخره الي المغرب من كواكبه الثريا والدبران وهما من منازل
القمر والبرج الثالث التومان ويعرف بالجوزا ثمانية عشر
كوكبا والخارج عن الصورة سبعة كواكب وصورته صورة صبيين
قايمين واحدهما قد وضع يده علي منكب الاخر وراسهما وساير كواكبهما
في الشمال والمشرق علي طرف المجرة وارجلهما الي المغرب والبرج
الرابع السرطان سبعة كواكب والخارج عن الصورة اربعة كواكب
مقدمه الي ناحية المشرق وموخره الي المغرب والجنوب علي اثر التوامين
فانهما مايلان الي الجنوب في نفس المجرة والبرج الخامس الاسد
سبعة وعشرون كوكبا والخارج عن الصورة ثمانية كواكب وصورته
تامة ومن كواكبه قلب الاسد كوكب نير والبرج السادس
السنبلة ويعرف بالعذرا ستة وعشرون كوكبا والخارج عن
الصورة وستة كواكب صورتها صورة جارية ذات جناحين قد
ارسلت ذيلها قدامها علي الصرفة وهو كوكب نير ومن كواكبها
السماك الاعزل علي كتفها الايسر والبرج السابع الميزان
ثمانية كواكب وصورته لحاسه والخارج عن الصورة تسعة كواكب
والبرج الثامن العقرب احد وعشرون كوكبا والخارج عن
الصورة ثلاث كواكب وصورتها تامة ومن كواكبها العقرب
كوكب نير والبرج التاسع القوس ويسمي الرامي احد وثلاثون
كوكبا خلف كواكب العقرب وصورته صورة حيوان مركب من

انسان وقوس كانه جند دابة الي العنق ثم يعرف من مغرز العنق نصف
رجل قد وضع السهم في قوسه واغرق في النزع والبرج العاشر
الجدي ثمانية وعشرون كوكبا وهو علي النصف علي صورة النصف
المقدم من جدي والثاني من مؤخر سمكة الي ذنبها والبرج الحادي
عشر الدلو يعرف مناكب الما اثنان واربعون كوكبا الخارج عن
الصورة ثلاث كواكب وصورته صورة رجل قايم ماد اليدين باحدهما
كوز قد قلبه ونصب الما الي مقام رجليه وجري الما من تحتها الي
الجنوب ويسمي الدلي ايضا والبرج الثاني عشر الحوت اربعة
وثلاثون كوكبا قلت وقد ذكر الجوهري هذه البروج بذنب
وصورته صورة سمكتين قد وصل ذنب احدهما الاخري بخيط يسمي
خيط الكتان قال الخوفي جملة هذه الكواكب ثلاث مائة وفي قول
عند نها ثلاث مائة واربعون كوكبا والخارج عن الصورة مقدار بعد كواكب
هذه البروج واخذ بالبعض فقال الحمل اول البروج والثور
برج في السما والجوزا نجم يقال انها تعترض في جوز السماء اي في وسطها
وجوز كل شي وسطه قال والسرطان برج في السما ولم يذكر الاسد
قال والسنبلة برج في السما ولم يذكر الميزان قال والعقرب
برج في السما وكذا الجدي والقوس والدلو والحوت قال والجدي
نجم الي جانب القطب يعرف به القبلة ولم يتعرض الجوهري لعدد
الكواكب وصورها

فصل فيما لكل برج من البلدان

قال علما الهيئة للحمل بابل وفارس واذربيجان للثور همدان
والاكراد للجوزا جرجان وكيلان وموقان للسرطان الصين وشرقي
خراسان للاسد الترك والصغد وما والاها للسنبلة الشام والجزيرة
ودجلة والفرات للميزان الروم وافريقية وصعيد مصر والحبشة
للعقرب الحجاز واليمن وتهامة للقوس بغداد والي اصبهان
للجدي مكران وعمان والبحرين والهند للدلو الكوفة وبعض

الكوفة

٤٧

الحجاز للحوت طبرستان وله شركة في الروم والجزيرة والشام ومصر
والاسكندرية قد ذكرنا طرفا من هذا في الاقاليم

فصل في القسمة الزمان

وهو اربعة اقسام الاول الربيع وهو عند بعض الناس الخريف وانما
سمته العرب ربيعا لان الربيع يكون فيه وسماه بعضهم خريفا لان
الثمار تخترف فيه ودخوله عند حلول الشمس راس الميزان ثم
الشتا ودخوله عند حلول الشمس راس الجدي ثم الصيف ودخوله
عند حلول الشمس راس الحمل وهو عند الناس الربيع ثم القيظ وهو
عند الناس الصيف ودخوله عند حلول الشمس راس السرطان

فصل في الرياح

واولها ريح الشمال قال الجوهري والشمال الريح التي تهب من ناحية
القطب وثانيها الصبا قال ومهبها المستوي من مطلع الشمس
اذا استوي الليل والنهار ويحها الدبور قال وتزعم العرب ان الدبور
تزعج السحاب وتشخصه في الهوي ثم تسوقه فاذا علا كشفت عنه
واستقبلته الصبا فوزعت بعضه فوق بعض حتي يصير كسفا واحدا
والجنوب تلحق روادفه وتمده والشمال تمزق السحاب والثالثة
الجنوب قال وهي التي تقابل الشمال قال والدبور الريح التي
تقابل الصبا والله تعالى اعلم

فصل فيما بين كل سما وسما وما ورد في ذكر ذلك من الاخبار

قد ذكرنا مذهب الاوايل في صور الافلاك وما يتعلق بها اما علي مذهب
المتشرعين فهي السموات عندهم وقد ورد في الجهة اخبار عن العباس
فقال احمد ابن حنبل باسناده عن العباس بن عبد المطلب قال
كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحا فمرت سحابة فقال
اتدرون ما هذه قلنا السحاب قال والمزن قلنا والمزن قال
والعنان قلنا والعنان قال وسكتنا فقال هل تدرون كم بين

السما والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمس مايه
عام وكثف كل سما خمس مايه سنة وفوق السما السابعة بحر بين
اعلاه واسفله كما بين السما والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال
بين ركبهن واظلافهن كما بين السما والارض والله تعالى فوق ذلك
وليس يخفى عليه شي من اعمال بني ادم واما حديث ابي ذر فانبانا الجد
قال انبانا زاهر بن طاهر النيسابوري باسناده عن ابي نصر
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
الارض الى السما مسيرة خمس مايه عام وغلظ كل سما خمس
مايه عام والارضون مثل ذلك وما بين السما السابعة الى
العرش مثل جميع ذلك ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجدتم
الله ثمه واما حديث ابي هريرة فقال احمد ابن حنبل حدثنا شريح
بن يونس باسناده عن ابي هريرة قال بينما نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت سحابة فقال اتدرون ما هذه
قلنا الله ورسوله اعلم قال الرقيع موج مكفوف وسقف
محفوظ اتدرون كم بينها وبينكم قلنا الله ورسوله اعلم ثم ذكر
السموات والارض وعد ما بين كل واحد خمس مايه عام يعني
حديث ابي ذر وقال في اخره ولو حفرتم لصاحبكم ودليتموه
بحبل الى الارض السابعة لهبط على الله ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الاول والاخر قلت ليس في هذه الاخبار حديث
سالم من الطعن اما الحديث الاول وهو حديث العباس فان في
طريقه يحيى بن العلا كذبه احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما
وفيه لفظ الفوقية وقد فسرها ابو سليمان الخطابي فقال
في معنى الفوقية القهر والغلبة واما حديث ابي ذر فقال
جري في الواهية ايضا هذا حديث منكر وكان الاعمش يروي
عن الضعفا ويدلس قال واما حديث ابي هريرة فلا يصح عن رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم والحسن لم يسمع من ابي هريرة وقيل للحسن
من اين ترى هذه الاحاديث فقال من كتاب عندنا سمعناه من رجل
وكان الحسن يروي عن الضعفا وقال احمد ابن حنبل قد رواه
ابو جعفر الرازي عن قتادة وابو جعفر الرازي مضطرب قال
ومقتضى حديث العباس ان الارض تكون كذلك في الكثافة
والبعد والدليل عليه قوله تعالى الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن فيكون مسافة الجميع اربعة الف سنة
سوى ما بين السموات من الحجب والكرسي والعرش قال الخطابي
وهذا على مقدار سير بني ادم اما الملك فانه يخرق الجميع في
لحظة واحدة وكذا الشيطان في الارض وروى مجاهد عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنه انه سيل فقيل له كم بين كل سما وسما
فقال الله اعلم وروى ابو داود عن علي عليه السلام انه سيل
كم بين السما والارض فقال دعوة مستجابة قيل له كم بين المشرق
والمغرب فقال مسيرة يوم والله تعالى اعلم

فصل

في ذكر الشمس والقمر والنجوم السيارة والثابتة والمرجوم

فصل

في الشمس قال الجوهري الشمس معروفة ذكر خلق الشمس
روى عن كعب الاحبار قال في التوراة لما اراد الله ان يخلق
الشمس والقمر قال للسما اخرجي شمسك وقمرك وعن
علي عليه السلام موقوفا عليه قال خلقت الشمس والقمر
من نور العرش وقد روي فيما يتعلق بالشمس اخبار واثار
فاما الاخبار فلا يثبت منها الا حديث واحد قال البخاري
باسناده عن ابي ذر قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد حين وجبت الشمس فقال يا ابا ذر اتدري

اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال انها تذهب حتى
تسجد بين يدي ربها فتستاذن في الرجوع فياذن لها اخرجاه في الصحيحين
واخرج البيهقي عن ابن عمر بمعناه وفيه النظر النبي صلى الله عليه وسلم
الى الشمس قد غابت فقال في عين الله الحامية لولا ما يزعها من امر الله
لاهلكت ما على وجه الارض ومعنى يزعها يكفها ويردعها ومعنى
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن مغيبها في النار الحامية لانه
دعا عليها واما الاخبار الواهية فمنها ما انبانا به جدي رحمه الله
باسناده الى ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد وكل الله بالشمس سبعة املاك يقذفونها بالثلج ولولا ذلك
ما اتت على شي الا احرقته ومنها ما انبانا به جدي رحمه الله تعالى
باسناده الى انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشمس والقمر ثوران عقيران في النار وفي رواية يوتى بهما يوم القيامة
فيكوران في النار والعقير المجروح ومنها ما ذكره ابو جعفر
الطبري في تاريخه فقال حدثني محمد بن ابي منصور باسناده عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال عكرمة كنت جالسا
عنده اذ جاء رجل فقال يا ابن عباس سمعت كعب الاحبار يقول
ان الشمس والقمر يكوران يوم القيامة ويلقيان في النار وفي
رواية فكان ابن عباس متكيا فحفز اي جلس واجتمع وقال
كذب كعب ثلثا بل هي يهودية يريد ادخالها في الاسلام الله اجل
واكرم ان يعذب احدا على طاعته الم تسمع قوله تعالى وسخر الشمس
والقمر دايبين اي مطيعين فكيف يعذب من اثنى عليه ثم
قال الا احدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعته يقول لما ابرم خلقه غير ادم خلق شمسين من نور عرشه
فاما ما كان في سابق علمه ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا
ما بين مشارقها ومغاربها واما ما كان في سابق علمه ان يطمسها

يحولها

ويحولها قمرا فانه دون الشمس في العظم وانما ترى صغيرا لشدة ارتفاع
السما وبعدها من الارض فلو ترك الله الشمس كما كان خلقها لم يعرف
الليل والنهار وكان لا يدري الاجير الى متى يعمل ومتى ياخذ اجرته
ولا يدري الصايم الى متى يصوم ولا تدري المراة كيف تعتد ولا يدري
المسلمون متى وقت الحج ولا متى تحل ديونهم فنظر الله لعباده فارسل
جبريل فامر جناحه على وجه الارض فطمس عنه الضوء وبقي فيه
النور بذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فالسواد
الذي ترونه في القمر شبه الخطوط فهو اثر المحو قال ثم خلق
الله للشمس عجلة من نور العرش لها ماية وستون عروة ووكل
بالشمس وعجلتها ثلاث ماية وستين ملكا قد تعلق كل واحد
منهم بعروة وخلق للقمر ايضا كذلك وخلق لهما مشارق ومغارب
ثمانين وماية عين في المغرب طينة سودا فذلك قوله تعالى
تغرب في عين حمية تفور كغليان القدر فكل يوم وليلة لهما مطلع
جديد ومغرب جديد فذلك قوله تعالى رب المشرقين ورب
المغربين ثم جمع فقال رب المشارق والمغارب قال
وخلق الله مجرى دون السما يعني بحرا مقدار ثلاثة فراسخ وهو
موج مكفوف قايم في الهوى كانه حبل ممدود فيجري فيه الشمس
والقمر والخنس فذلك قوله تعالى وكل في فلك يسبحون والذي
نفس محمد بيده لو بدت الشمس من ذلك البحر لاحرقت كل شي
في الارض حتى الصخر والحجارة ولو بدي القمر من ذلك البحر
لافتتن اهل الارض به حتى يعبدونه من دون الله قال
العباس وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه حاضرا فقال له يا رسول
الله ذكرت الخنس فما هن خمسة كواكب البرجيس وزحل وعطارد
وبهرام والزهرة جاريات طالعات كالشمس والقمر فاما ساير
الكواكب فمعلقات في السما كالقناديل في المساجد قال وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله مدينتين احدهما بالمشرق
والاخرى بالمغرب جابرسا وجابلقا لكل واحد منهما عشرة الف باب
وعلى كل باب عشرة الف فارس وورا هم امم يقال لهم منسك وتارس
وتاويل ومن وراهم ياجوج وماجوج وذكر ابن جرير حديثا طويلا مقدار
كراسة وفيه طلوع الشمس من مغربها وباب التوبة فقال له عمر بن الخطاب
وباب التوبة ففسره وقال بين المصراع الى المصراع مسيرة اربعين
للراكب المجد وذكر الصور فقال له حذيفة بن اليماني يا رسول الله
وما الصور ففسره وفي اخر الحديث فبلغ كعبا فاتى الى ابن عباس
يعتذر ويقول انما حدثت من كتاب قد درس تداولته الايدي وانت
حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر كلاما طويلا قلت
اما حديث ابي امامة فقد ذكر جدي في الواهية في اسناده مسلمة
بن علي قال بن معين والنساي ليس بشي وتركاه واما
حديث انس ففي اسناده درست بن زياد عن يزيد الرقاشي
وهما ضعيفان قال ابن حبان وبن معين لا يحل الاحتجاج
بحديث درست واما الحديث الذي رواه بن جرير الطبري عن
بن عباس فالعجب من بن جرير مع معرفته بالاحاديث كيف اورد
مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشغله ترويج حديثه
وروايته وقصده بسط كتابه عن ذكر مثل هذه الالفاظ التي تشمئز
منها العقول السليمة وتقشعر منها الجلود ومن وقف على
الحديث من تاريخه فهم ما قلت ثم هذا الحديث الذي رواه يعرف
بحديث حذيفة بن اليمان وقد ذكره جدي رحمه الله في الموضوعات
فقال حدثنا محمد بن ناصر باسناده الى علي ابن ابي طالب كرم الله
الله وجهه وحذيفة وبن عباس رضي الله عنهم انهم كانوا جلوسا ذات يوم
فجا رجل فقال اني سمعت العجب فقال حذيفة وما ذاك قال
سمعت رجالا يقولون يجا بالشمس والقمر يوم القيامة كانهما ثوران

ع مقابلة

عقيران

عقيران فيقذفان في جهنم فقال علي وبن عباس وحذيفة كذبوا اجل
واكرم ان يعذب على طاعته فقال حذيفة بينما نحن عند رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم اذ سيل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما ابرم خلقه فلم يبق
من خلقه غير ادم خلق شمسين من نور عرشه فاما التي كان سابق علمه ان
يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها دون الشمس في الضوء وذكر حديثا
طويلا نحوا من جزو وفيه ان الليلة التي تطلع الشمس من مغربها في صبحتها
ومعها القمر ثم يعادان ثم قال وهذا حديث موضوع على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي اسناده ضعفا ومجهولون وعمر بن صبح كان يضع الاحاديث
وذكر غيره قلت والمنقول مثل هذه الالفاظ عن بن عباس فلو وقفوا
عليه كان اولى وانما رفعوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوشي منصبه
الكريم عن مثله وواضعه ما قصد به الا تشيين الشريعة والاقمن ابن
في الدنيا مدينة لها عشرة الف باب بين كل بابين فرسخ وفي كل باب
عشرة الف حارس وما اشبه ذلك واما الاثار فروى مجاهد
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال للشمس ثلاث مائة وستون
مشرقا ومغربا وكذا القمر فذلك قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق
والمغارب واما قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فانما اراد
مشرق كل واحد منهما ومغربه وروى الضحاك عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنه قال لا تطلع الشمس كل يوم الا وهي كارهة تقول
يا الهي لا تطلعني على قوم يعصونك حتى انه لتقف عند الطلوع
فيدفعها ثلاث مائة وستون ملكا حتى تطلع وذكر الثعلبي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال تطلع الشمس كل سنة في ثلاث
مائة وستين كوة لا ترجع الى تلك الكوة الى ذلك اليوم من العام الى العام
القابل قلت وفي الشمس دلايل ومنافع فمنها الدلالة انها واحدة
ونورها يضي على جميع العالم كذلك الباري سبحانه وتعالى واحد وهو
يدبر العالم والثاني ان ذات الشمس منا بعيدة وضوءها قريب

كذلك الله تعالى بعيد من الخلق بالذات قريب بالاجابة والثالث ان ضوها غير ممنوع عن احد كذلك رزق الله تعالى لا يمنع عن احد والرابع ان كسوفها دليل على وجود القيمة وغروبها يدل على ظلمتها والخامس ان السحاب يغطيها وكذا المعاصي غطا المعرفة فاما منافعها فكثيرة احدهما انها سراج العالم قال الله تعالى وجعل الشمس سراجا والثانية انها طباخ لا طعمتهم من غير كلفة ومنضج لثمارهم والثالثة يسير من المشرق الى المغرب لمصالحهم والرابعة انها لا تقف في مكان واحد لئلا يضر بالخلق والخامسة انها تكون في الشتا في اسفل البروج وفي الصيف في اعلاها لمنافع العالم والسادسة انها لا تجتمع مع القمر في سلطانه لئلا يبطل كل واحد منهما ضوء الاخر فاذا قيل فهي في الفلك الرابع فلم يحجبها السموات ويحجبها الغيم قلنا السموات جواهر لطيفة شفافة والغيم كثيف لانه يتصاعد من الارض وقد حد افلاطون الشمس فقال هي فلك محشو نارا يخرج منه اللهب

فصل في القمر

قال علما اللغة كالزجاج والفرا وغيرهم انما سمي القمر قمرا لبياضه والاقمر الابيض وليلة قمراء مضية وقال ابن قتيبة يقال له في الليلة الرابعة عشر بدر لتمامه ومنه البدرة وكل شي تم فهو بدر مجازا وفي القمر حقيقة قال الجوهري انما سمي بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب وقال الفرا هو في اول ليلة هلال ثم قمير ثم قمر ثم بدر وحديث ضرب المثل به قال البخاري باسناده عن ابي هريرة قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك اخرجاه في الصحيحين وهو حديث طويل وقد رواه جماعة من الصحابة بالفاظ مختلفة فان

قيل

قيل فهل لا ضرب المثل بالشمس وهي اضوا واتم نورا فان نور القمر مستفاد فالجواب من وجوه احدها ان نور الشمس يغلب على سائر الابصار فلا يتمكن من النظر فيفوت المقصود بخلاف القمر فان العيون يتمكن من النظر والثاني ان من انكسر لاجل الحق سبحانه فعليه جبره ولما طمس جبريل ضوء القمر بجناحيه انكسر قلبه لانه كان يضاهي ضوء الشمس فجبره الله تعالى بشيئين احدهما انه جعل العيون تنظر اليه في الدنيا في اول كل شهر والثاني انه امر نبيه ان يضرب به المثل في اعظم الاشيا واعلاها فان قيل فقد قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا ندعي ان الابصار تدركه بمعنى تحيط به وانما المدرك نفس النظر لان الباري تعالى يستحيل عليه الحدود وفي القمر فوائد منها انه سراج للخلق بالليل ومعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وانشق القمر وقدره منازل ليعرف بها المواقيت ومحي من نوره تسعة وتسعين جزءا لقوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة ولولا ذلك لانبسط الناس في معاشهم ليلا ونهارا فاذي الحريص كده وقد ذكر الطبري معنى هذا عن علي عليه السلام فقال حدثنا ابن حميد باسناده عن ابي الطفيل قال قال ابن الكوا لعلي يا امير المومنين ما هذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك اما تقرا فمحونا اية الليل فهذه محوه وفيه عيوب منها ان النوم فيه منكشفا يورث البرص ومنها انه يبلي الكتان الى غير ذلك وقيل ان نوره من الشمس وهو الظاهر والله تعالى اعلم

فصل في القمر ومنازله

قال الله تعالى والقمر قدرناه منازل وقد ذكر ابن قتيبة وغيره ان منازل القمر فقالوا هي ثمانية وعشرون منزلا من اول الشهر الى تسعة وتسميها العرب نجوم الاخذ لان القمر

يأخذ كل ليلة منها في منزل واسماوها الشرطين والبطين والثريا
والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف ه
والجبهة والزبرة والصرفة والسماك والعوا والغفر والزبانا والاكليل
والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد السعود وسعد
الذابح وسعد الاخبية وسعد بلع وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو
الموخر والرشا وهو الحوت تفسير هذه المنازل اولها الشرطين
بضم الشين كذا ذكر بن قتيبة والشرط العلامة لانها علامة
ابتدا الامطار وقال ابو معشر الشرطين كوكبان
مفترقان احدهما في ناحية الجنوب والاخر في ناحية الشمال
وهما قرنا الحمل ويسمي اضواهما الناطح وفي راي العين اذا
توسطا كان بينهما مقدار عشرة اذرع وقريب من الشمال كوكب
صغير يعدهما احيانا وهذا صورته ٥٥٥ واما البطين فقال
الجوهري هو ثلاث كواكب صغار طمس مستوية التثليث وهي
بطن الحمل وانما صغر لان الحمل نجوم كثيرة علي صورة الحمل فالبطين
بطنه والثريا اليته والشرطين قرناه وصورة البطين ٥٥
واما الثريا فسبعة انجم ستة منها ظاهرة وواحد خفي يمتحن
به الناس ابصارهم قال ابو معشر الثريا من الثروة
وهي كثيرة الندي والبلل ولها اسامي منها النجم وان كان في
العدد نجوما وذكر ابو اسحاق الثعلبي ان المراد بقوله تعالى
والنجم اذا هوي انه الثريا في احد الاقوال وحكاه عن ابن عباس
والعرب تسمي الثريا نجما وان كان نجوما في العدد وسماها رسول
الله صلي الله عليه وسلم نجما انا ابو الحسن اخبرنا ابو القاسم الحريري
باسناده عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا طلع النجم ارتفعت العاهة يعني الثريا وارادا الثمار
ومنها العنقود المقدم وقال امرؤ القيس ..

اذا ما الثريا في السما تعرضت • يراها صغير العين بعد انجم
علي كبد الجوزا وهي كانها • جبيرة در ركبت فوق معصم

وصورة الثريا ٥٥٥٥ قال بن قتيبة والكف الخضيب كف الثريا
المبسوطة ولها كف اخري يقال لها الجذما وهي اسفل من الشرطين
وقال الجوهري والعيوق نجم احمر مضي في طرف المجرة الايمن تتلو
الثريا لا يتقدمها واصله فيعول وقال ابن قتيبة العيوق
نجم كبير مضي وقادم علي اثره ثلثة كواكب يقال لها الاعلام وهي توابع
العيوق واسفل العيوق نجم يقال له رجل العيوق وليس العيوق
من منازل القمر وانما العيوق نجم يقال له رجل العيوق وليس العيوق
من منازل القمر وانما ذكرناه هنا لقربه من الثريا واما الدبران
قالبة الحمل وقيل انما سمي به لانه استدبر الثريا وقال بن
قتيبة هي خمسة كوكب في الثور يقال انها سنامه وكذا قال الجوهري
قال بن قتيبة وصورته ٥٥٥ وقال غيره هي كوكب احمر
وصورته ٥ ويسمي الدبران الفنيق وهو الجمل العظيم وقدامه
كواكب صغار يسمي القلاص وهو النوق الصغار فاذا اجتمعت
صارت في الصورة كانها راس بقرة وهي حاتعقب الثريا واما
الهقعة فقال الجوهري هي ثلاثة انجم نيرة بعضها قريب
من بعض وهي راس الجوزا كانها ثلاثة انجم نيرة بعضها قريب
من بعض وهي راس الجوزا قال الجوهري كانها ثلاثة اصابع مجتمعة وصورته
٥٥٥ وقيل هي الدايرة التي تكون في جنب الدابة عند رجل
الفارس وسيل بن عباس عن من طلق امراته عدد نجوم السما فقال
يكفيه هقعة الجوزا وهي نور عظيم واما الهنعة فقال
الجوهري هي منكب الجوزا الايسر وهي خمسة انجم منعطفة
وقيل هي كوكبان كبيران بينهما ثلاثة صغار والظاهر انها
خمسة ٥٥٥٥٥ وانما سميت الهنعة لان كل واحد منها

ينعطف على صاحبه يقال هنعت الشي اي عطفته واما الذراع فقال
الجوهري هو ذراع الاسد وهما كوكبان نيران وقال غيره كوكبان
بينهما كواكب صغار يقال لها الاظفار كانها مخاليب الاسد بينهما في راي
العين قدر سوطهما فراعان احدهما مبسوطة والاخرى مقبوضة ليست
على سمت الذراع الاخرى كانها منقبضة عنها والمبسوطة ارفع في الشمال
يقال للنير منها الشعرى الغميصا لانها لما تخرت عن عبور المجرة واللحاق
بصاحبتها وهي الشعرى العبور بكت حتى غمصت وقيل انها بكت
لانها لم تلحق بسهيل واما المنيرة فقال الجوهري هما كوكبان بينهما
قدر شبر وفيها لطخ بياض كانه قطعة من سحاب وهي انف الاسد وقيل
هي ثلث كواكب وصورته ٥ ٥ وهي بين فم الاسد ومنخريه ويقال
لها مخطة الاسد واما الطرف فقال الجوهري هما كوكبان يقدمان
الجبهة وهما عينا الاسد وقيل بينهما قدر قامة صورتهم ٥ ٥ واما الجبهة
قال الجوهري هي جبهة الاسد وهي اربعة انجم وقال غيره احدها نجم
براق وهو اليماني بين كل كوكبين في راي العين قدر شوط ويقال
لها نو الاسد وهي تعقب الطرف وصورتها ٥ ٥ واما الزبرة فقال
الجوهري هما كوكبان نيران وهما كاهل الاسد وقال غيره هما
موضع الشعر من اكتافه وبينهما في راي العين مقدار شوط وصورتهما
٥ ٥ واما الصرفة فقال الجوهري هي نجم واحد نير تلقا الزبرة وقال
غيره هي قلب الاسد وانما سمي صرفة لانصراف البرد بها واقبال
الحر قيل ومطلوعها ينصرف الحر وصورته ٥ واما العوا فقال الجوهري
هي خمسة انجم ويقال انها وركا الاسد وصورته ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ واما
السماك فقال الجوهري هما سماكان نيران سماك الاعزل وهو من
منازل القمر وسماك الرامح وليس من منازل القمر وهما كوكبان ٥
ويقال انهما رجل الاسد وقال ابو معشر الرامح احد ساقي الاسد
والاخر الساق الاخر ومع الرامح كوكب قدامه هو رمحه والاعزل

معتزل

٥٨

معتزل عن الكواكب ليس يقاربه كوكب وسمي الاعزل لانه لا رمح له وسمي سماكا
لانه سمك في السما اي ارتفع وصورة الاعزل ٥ وصورة الرامح ٥ قال
وخلف الرامح نجم يقال له الفكة وهو كواكب مستديرة وتسمى قصعة المسا كين
وقال ابن قتيبة انما الفكة قدام الرامح قال الجوهري وعرش
السماك اربعة كواكب صغار اسفل من العوا يقال لها عجز الاسد وقال
ابن قتيبة السماك الاعزل حد ما بين الكواكب اليمانية والشامية
واما الغفر فقال الجوهري هو ثلثة انجم صغار ينزلها القمر وهي
من الميزان فقال غيره هي ماخوذة من الغفرة وهي الشعرة التي في طرف
ذنب الاسد وصورته ٥ ٥ ٥ واما الزبانا فقال الجوهري زبانيا
العقرب قرناها وقال النوبختي هما كوكبان نيران ٥ ٥ واما
الاكليل فاربعة انجم مصطفة وهذه صورته ٥ ٥ ٥ ٥ كذا قال
الجوهري وقال غيره هو ثلاثة وهو راس العقرب كانه الاكليل
على الراس واما القلب فقلب العقرب وهو كوكب نير والى جانبيه
كوكبان وصورته ٥ ٥ واما الشولى الحوي ايضا هي كوكبان نيران
متقاربان يقال لهما حمة العقرب ٥ ٥ وقال النوبختي هما ذنب
العقرب ماخوذ من الشول وهو الارتفاع كانها شايلة اي نفعة
واما النعايم فقال الجوهري هي ثمانية انجم كانها سرير معوج اربعة
صادرة واربعة واردة وقال ابو معشر هي خارجة عن المجرة
كانها شربت ثم صدرت وقال النوبختي هي شبيهة بالخشبات التي
يكون معلقة على راس البير معلق فيها البكرة والحبال وتسمى ٥
النعايم واما البلدة فقال الجوهري هي ستة انجم من القوس
تنزلها الشمس في اقصر يوم من السنة وقال النوبختي البلدة
الفرجة بين الحاجبين وصورتها ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ واما سعد الذابح ٥
فقال الجوهري هما كوكبان نيران بينهما مقدار ذراع وفي نحر
كل واحد منهما نجم صغير قريب منه كانه يذبحه فسمي ذابحا

لذلك وصورته ٥ ٥ واما سعد السعود فكوكب واحد نير مفرد مترك
بالسعادة وصورته ٥ واما سعد بلع فكوكب واحد كانه فم مفتوح يريد
ان يبلع شيا وصورته ٥ واما سعد الاخبيه فثلاثة انجم كانها اثافي ونجم
واحد رابع تحت واحد منهن وصورته ٥ ٥ وقيل هما كوكبان ومنهم من
من قال اول السعود سعد السعود ثم سعد الذابح فكوكب واحد ثم
سعد الاخبية ثم سعد بلع وقال الجوهري وسعد النجوم عشرة
اربعة منها في برج الجدي ينزلها القمر وذكر الاربعة قال واما الستة
التي ليست من منازل القمر فسعد ناشرة وسعد الملك وسعد
البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر قال وكل سعد
من هذه الستة كوكبان بين كل كوكبين في راي العين مقدار ذراع
وهي متناسقة واما فرع الدلو المقدم والموخر فكل واحد منهما
كوكبان بين كل كوكب مقدار خمسة اذرع في راي العين كانهما
يفرغان من الدلا وقال الجوهري والفرع مخرج الماء من الدلو
بين العراقي قال ومنه سمي الفرعان واما الرشا فقال
الجوهري هي كوكب كثيرة صغار على صورة السمكة يقال لها
بطن الحوت وفي سرتها كوكب نير ينزلها القمر في كل ليلة حذا
واحد منهما او قريبا منه ثم ينتقل في الليلة الثانية الى ما بعده
ويكون منها فيما بين طلوع الشمس الى غروبها اربعة عشر
وفيما بين غروبها وطلوعها اربعة وعشرون وقت الفجر منزلان
منها وكلها تطلع من المشرق وتغرب في المغرب وتكون وقت
طلوعها الي سرة المصلي ووقت غروبها على يمينه بحسب بلغ
اختلاف الاقاليم والشمس ايضا ينزل هذه المنازل

فصل والعرب تسمي هذه المنازل الانواء

وقال ابن قتيبة انما سمي النوء نوءا لانه اذا سقط الغارب
نا الطالع اي نهض وقال الجوهري والنوء سقوط نجم من

المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته
في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضا السنة
ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما قال وقال ابو عبيده
لم نسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع وكانت العرب تضيف
اليها الامطار والرياح والبرد والحر وقد قال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه مطرنا بنوء كذا ٥ ٥ ٥

فصل في مطالعها

قال التنوخي طلوع البطين لتسع عشر خلت من نيسان وتنزل الشمس
يومئذ الاكليل وطلوع البطين لليلة ان بقيت منه وطلوع الثريا
لثلاث عشر من ايار وتستتر بعد ما تسقط عند المغرب خمسين ليلة
ثم تظهر بالغداة من المشرق فاذا توسطت السماء غروب الشمس اشتد
البرد وترتفع العاهات عن الثمار وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا طلع النجم ارتفعت العاهة وطلع الدبران لست وعشرين
من ايار وطلوع الهقعة لثمان خلون من حزيران وطلوع الهنعة
لاحدى وعشرين منه وطلوع الذراع لاربع خلون من تموز وطلوع
النثرة لسبع عشر خلت منه مع طلوع الشعري العبور وطلوع
الطرف لاول ليلة من اب وطلوع الجبهة لاربع عشرة ليلة خلت منه
وطلوع الزبرة لتسع وعشرين منه وطلوع الصرفة لثمان خلون
من ايلول وطلوع الغفر لتسع عشر خلت منه وطلوع الزبانا لليلتين
ان بقيتا منه وطلوع الاكليل لاثنتي عشرة من تشرين الاول
وطلوع القلب لخمس وعشرين منه وطلوع الشولة لثماني عشرة
من تشرين الثاني وطلوع النعايم لاحدى وعشرين منه وطلوع
البلدة لثلث خلون من كانون الاول وطلوع الذراع لست عشرة
ليلة خلت منه وطلوع سعد السعود لتسع وعشرين منه وطلوع
سعد السعود الذابح لاحدى عشرة ليلة خلت من كانون الثاني

و قيل لاربع وعشرين خلت منه وطلوع الاخبية لست خلون
من شباط وطلوع سعد بلع لثمان عشرة خلون منه وطلوع الفرغ
المقدم لليلتين خلتا من اذار وطلوع الموخر لاربع عشرة ليلة
خلت منه وطلوع الرشا لاربع من نيسان فصل

في انقسام هذه المنازل

على فصول السنة قال ابن قتيبة لفصل الربيع الشرطين والبطين
والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع ولفصل الصيف
النثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والسماك والعوا
ولفصل الخريف العفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة
والنعايم والبلدة ولفصل الشتا سعد السعود وسعد الذابح
وسعد الاخبية وسعد بلع والفرغان المقدم والموخر والرشا
فلكل فصل سبع منازل

فصل في اسجاع العرب المتعلقة بهذه المنازل

وما نقل فيها عن الاوايل قرات على شيخنا ابي اليمن الكندي رحمه الله
قال قرات على ابي منصور بن الجواليقي قال بلغني عن ابي بكر محمد
بن المنادي انه قال العرب يقول اذا طلع الشرطين استوى الزمن
واما قول من يقول الشرطان فقال ابو حنيفة الدينوري استوى
الزمان وحضرت الاغصان وعمرت الاوطان وتهادت الجيران وبات
الفقير بكل مكان واذا طلع البطين مضى الدين واذا طلعت الثريا
عشيا بع لراعيك كسيا فان طلعت غديا ابتع له سعيا واذا طلع
الدبران توقدت الحزان ويبست الغدران واذا طلعت الهقعة
رجعت الناس عن النجعة واذا طلعت الهنعة انعطفوا الى المنعة
واذا طلعت الذراع حسرت الشمس القناع واشتعل في الارض الشعاع
وترقرق الراب بكل قاع واذا طلعت النثرة جبى النخل بكثرة
ولم يترك في ذات در قطره واذا طلع الطرف سهل امر الضيف

وخف

وخف واذا طلعت الجبهة توجه المسافر في كل وجه واذا طلعت الصرفة
احتال كل ذي حرفة واذا طلعت ضرب الخبا وطاب الهوا واذا طلع السماك
كثر على الما اللكاك يعني الزحام واذا طلع العفر عاد السفر واذا طلعت
الزبانا اخذ كل ذي عيال شانا واذا طلع الاكليل بطلت النغا ليل واذا
طلع القلب لان كل صعب اذا طلعت الشولة اعجلت الشيخ البولة اذا طلعت
النعايم خلص البرد الى كل قايم اذا طلعت البلدة العشده وهي ما تخرج من الزبد
والسمن في اسفل القدر وفي رواية ابن فارس اكلت الجعدة وهي نبت
معروف اذا طلع سعد السعود اخضر العود ولانت الجلود وكره في الشمس
القعود اذا طلع الذابح حلى هله الناح اذا طلع الاخبية حن الناس الى البس
الاقبية اذا طلع بلع اقحم الربع اي قوي على المشي وصار في الارض لمعا ي
بدر الكلا اذا طلع المقدم فاقدم ولا تندم اذا طلع الموخر فاسرع ولا تتاخر
اذا طلعت السمكة امكنت الحركة وتعلقت الحسكة اي مسك السعدان

فصل في النجوم

قال الله تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون وروي سعيد بن
جبير عن ابن عباس انه قال علم النجوم علم نافع عجز عنه الناس ووددت
اني علمته اشار الى معرفة نفس النجوم لا الى الاحكام واتفقوا على
ان نور القمر من نور الشمس واختلفوا في نور الكواكب هل هو من
نور الشمس ام من نور اخر على قولين وقال الجرقي والنوبختي وابو
معشر وغيرهم الكواكب المعروفة الف ومايتان وعشرون كوكبا منها
الجدي والفرقدين يدور عليه الفلك وقال النوبختي الجدي
الى جانب القطب الشمالي حوله انجم دايرة كفراشة الرحا في احد طرفيها
الفرقدان وفي الطرف الاخر نجم مضي تقابلهما دوران فراشة الرحا
حوله سفودها وحولها بنات نعش تدور والجدي والقطب لا يبرحان
من مكانهما وانما يستدل بالجدي على القطب وقال ابو معشر الجدي قطب

ومراد ... القطب ... قال الجوهري والجدي
كوكب ... القطب ... المصنف ... قال
والقطب كوكب بين الجدي ...

هذه الفراشة وقيل القطب قطبها ويستدل عليه بالجدي اذا لم يكن
قمر فاذا قوي ضوء القمر خفي مكانه فلا تراه الا الحديد النظر والسها
الي جانبه وهو نجم خفي يمتحن به الناس ابصارهم وقال ابن قتيبة
في ادب الكاتب الجدي الذي يعرف به القبلة هو جدي بنات نعش
الصغري فبنات نعش الصغري بقرب الكبري علي مثال تاليفها
اربعة منها نعش وثلاثة بنات فمن الاربعة الفرقدان وهما
المتقدمان ومن البنات الجدي وهو اخرها قال والسها الذي يمتحن
به الناس ابصارهم كوكب خفي في بنات نعش وفي المثل اريها السها
وتريني القمر وكيفية معرفة القبلة بالجدي انك اذا جعلته ورا
ظهرك في ارض الشام كنت مستقبل القبلة وفي ارض العراق
تجعله مقابل ظهر اذنك اليمني علوها فيكون مستقبلا باب
البيت الي المقام ومتي استدبرت الفرقدين او بنات نعش
كنت مستقبلا لجهة الكعبة واما الفرقدان فنجمان مضيئان
قريبان من القطب وهما ندمانا جذيمة وقال الجوهري وبنات
نعش الكبري سبعة كواكب اربعة منها نعش وثلاثة بنات
وكذا بنات نعش الصغري وقال ابو حنيفة الدينوري والقطب
الشمالي والجنوبي لا يبلغهما شمس ولا قمر والقطب الجنوبي
عند مطلع سهيل لا يظهره الا في جزيرة العرب ومنها سهيل والي
جانب القطب الجنوبي ومطلعه من مهب الجنوب ثم يسير
نحو المغرب فيصير في قبلة المصلي وهناك يغيب وقال
ابن قتيبة سهيل كوكب احمر منفرد عن الكواكب ولقربه من الارض
تراه ابدا كانه مضطرب وهو من الكواكب اليمانية ومطلعه عن
يسار القبلة ويري في جميع ارض العرب والعراق والشام ولا يرى في
بلاد ارمينية وبين طلوعها بالحجاز ورويته بالعراق بضع عشرة
ليلة وذكر الجوهري فقال وسهيل نجم والعرب تقول اذا طلع

سهيل

سهيل لا تامن السيل وقال ابو معشر من هذه الكواكب التي هي
الف ومايتان وعشرون كوكبا ثلثماية واثنا عشر في اثني عشر
كوكبا في اثني عشر صورة في طريق الشمس وهي البروج الاثنا عشر
ومنها ثلثماية وستون كوكبا في احدي وعشرين صورة وهي مايلة
عن طريق الشمس الي ناحية الشمال منها الدب الاكبر والاصغر
والتنين وغيرهم ومنها ثلاث ماية وستة عشر كوكبا في خمسة عشر
صورة مايلة عن طريق الشمس الي ناحية الجنوب والاعتماد علي الكواكب
التي في طريق الشمس لانها منطقة البروج وما عدا الكواكب
التي بينا لم تسمها عامة ارباب الهيية وذكرها ابو محمد عبد
الجبار المعروف بالخرقي في كتابه المسمي بالتبصرة في الكواكب
الثابتة فقال فاما الكواكب التي في الصور الشمالية فمنها
الدب الاصغر وهو علي صورة دب واقف مادّ ذنبه وكواكبه
سبعة وتسميها العرب بنات نعش فاربعة هي النعش علي شكل
مربع والثلاث علي طرف ذنبه والخارج عن الصورة كوكب واحد
فالذي علي طرف ذنبه يسمونه الجدي وهو الذي يتوجه به القبلة
اذ هو اقرب الكواكب المرصودة الي القطب الشمالي قال
ومنها الدب الاكبر وكواكبه سبع وعشرون كوكبا والخارج
عن الصورة منها ثمانية كواكب من جملتها سبعة تسميها العرب
بنات نعش الكبري اربعة علي يديه وثلاثة علي ذنبه والذي
علي طرف ذنبه يسمونه القايد ثم العناق ثم الجون ويقرب
العناق كوكب صغير يسمونه السها ومنها التنين وهو احدي
وثلاثون كوكبا وصورته حية كبيرة العطفات وابتداوها
من اربعة كواكب علي شكل مربع منحرف علي راسه تسميه العرب
العوايذ قال الجوهري والتنين موضع في السما والتنين ضرب
من الحيات قال ومنها الفكة ويقال له الاكليل الشمالي

ويعرف بقصعة المساكين لاستدارتها وكواكبها ثمانية وذكرها
الجوهري فقال والفكة كوكب مستدير خلف السماك الرامح ه
ومنها الجاثي على ركبتيه وصورته تسع وثلاثون كوكبا ه ومنها
السلياق ويقال له اللورا والصنج الرومي والسلحفاه وكواكبه
عشره من جملتها كوكب نير يسمونه النسر الواقع سمي بذلك
لان جناحيه مقبوضان قال الجوهري وفي النجوم النسر
الطاير والنسر الواقع ه ومنها الدجاجة سبعة عشر كوكبا
والخارج عن الصورة كوكبان واكثر كواكبها في المجرة قريبة
من النسر الواقع ه ومنها ذات الكرسي ثلاثة عشر كوكبا وصورتها
صوره امراة جالسة على كرسي عليه مسند وقد دلت رجليها
وهي في نفس المجرة من كواكبها الكف الخضيب على وسط المسند
يعرف بسنام الناقة ومنها برشاوش ويسمى حامل راس الغول
ستة وعشرون كوكبا الخارج عن الصورة ثلاثة كواكب وصورته
رجل قايم على رجله اليسرى ارفع رجله اليمنى ويده اليمنى فوق راسه
ويده اليسرى راس مشوة الخلق مقطوع يسمى راس الغول ومنها
ممسك العنان اربعة عشر كوكبا وصورتها صورة رجل قايم بالجري
بين يديه سوط ويده الاخرى قابضة على عنان خلف العيوق ه ومنها
الحوا وهو اربعة وعشرون كوكبا والخارج عن الصورة خمسة كواكب
وصورته صورة رجل قايم قد قبض يديه جميعا على حية ه ومنها
حية الحوا ثماني عشر كوكبا قد قبضها الحوا وقد رفعت راسها
وذنبها حتى عليا راسه ه ومنها السهم خمسة كواكب بين منقار
الدجاجة والنسر الواقع ه ومنها العقاب تسع كواكب والخارج
عن الصورة ستة ومن كواكبه النسر الطاير لان جناحيه مبسوطان
ومنها الدلفين عشرة كواكب مجتمعة خلف النسر الطاير وصورته
صورة حيوان بحري يشبه الزق المنفوخ ولم يذكره الجوهري

في

في النجوم وانما قال الدلفين بالضم دابة في البحر تنجي الغريق ه ومنها
قطعة الفرس اربعة كواكب ويقال لها مقدم الفرس خلف
الكواكب الدلفين ه ومنها الفرس الاكبر وهو ذو الجناح عشرون
كوكبا صورته فرس له يدان وليس له رجلان ولا كفل ه ومنها
اندروميدا ويقال لها المراة المسلسلة اثنان وعشرون كوكبا
وصورتها امراة قايمة ممدودة اليدين في يديها سلسلة كانها
معلقة بها ويقال لها السلسلة في رجليها ه ومنها المثلث
اربعة كواكب بين كواكب السمكة وبين النير الذي على راس
الغول قال الخرقي فجملة هذه الصور الشمالية ثلاث مائة
وستون كوكبا فاما الصور الجنوبية فثلاث مائة وست عشرة
كوكبا منها قيطس اثنان وعشرون كوكبا وصورته صورة
حيوان بحري ذو رجلين وذنب كذنب الحوت ه ومنها الجبار
ثمانية وثلاثون كوكبا وصورته صورة رجل على كرسي بيده عصا
وفي وسطه منطقة وسيف ومن كواكبه يد الجوزا وهو كوكب
احمر نير ه ومنها النهر اربعة وثلاثون كوكبا وشكله شكل
جدول كثير العطفات ه ومنها الكلب الارنب اثنا عشر
كوكبا مجتمعة تحت رجل الجبار مشبهة بارنب ووجهه الى
المغرب ومؤخره الى المشرق ه ومنها الكلب الاكبر ثمانية
عشر كوكبا والخارج عن الصورة احدى عشرة كوكبا خلف كواكب
الجوزا امام السفينة من كواكبه الشعرى العبور كوكب نير
ويسمى الثاني المرزم قال الجوهري والشعرى الكوكب الذي يطلع
بعد الجوزا وطلوعه في شدة الحر وهما الشعريان العبور التي في
الجوزا والشعرى الغميصا التي في الذراع وتزعم العرب انهما اختا
سهيل وقال الجوهري والمرزمان من زما الشعريين وهما نجمان
احدهما في الشعرى والاخر في الذراع ه ومنها الكلب الاصغر وهما

ومنها الارنب اثنا عشر كوكبا
مجتمعة تحت يد الجبار مشبهة
بارنب ووجهه الى المغرب
ومؤخره الى المشرق صح

كوكبان يسمي احدهما الشعري الشامية والغميصا كوكبان نيران ه
ومنها السفينة خمسة واربعون كوكبا مجتمعة في ناحية الجنوب
تطلع في اثر الطلب الاكبر من جملتها سهيل النجم الاحمر ه ومنها الشجاع
خمسة وعشرون كوكبا والخارج عن الصورة كوكبان وصورته صورة
حية طويلة كثيرة العطفات وراسه علي خلف وجه الفرس من
اربعة كواكب يبتدي من ربا نا السرطان وهو بين الشعري الشامية
وقلب الاسد ه ومنها الكاس سبعة كواكب علي شكل مستدير عند
ظهور الشجاع ويسمي الباطية ومنها الغراب سبعة كواكب ويسمي
عرش السماك الاعزل ويسمي ايضا الحبا ه ومنها قنطورس
سبعة وثلاثون كوكبا وصورة صورة حيوان موكب من انسان
وفرس مقدمة مقدم الانسان ومن راسه الي ظهره ومؤخره
مؤخر فرس من منشا ظهره الي ذنبه وقد اخذ بيديه رجلي
سبع وتسميه العرب شماريخ ه ومنها السبع تسع عشرة
كوكبا وشكلها شكل صنوبري وتسميها العرب قبة ه ومنها
الجنوبي احد عشر كوكبا والخارج عن الصورة ستة كواكب
وصورته صورة سمكة عظيمة كواكبها علي جنوب كواكب
الدلو راسها الي المشرق وذنبها الي المغرب ه ومنها المجمرة
علي جنوب حرزات العقرب قال الخر في تحفة جملة الكواكب
الشمالية والجنوبية قلت وهذا الذي ذكر تختص بالكواكب
التي هي غير مشهورة اما الكواكب السبعة وما كان في معناها
فنذكرها

فصل في اجرامها

واختلفوا فيها ذكر
النوبختي وابو معشر ان جرم الشمس بمقدار الدنيا مائة ستة
وستين مرة ونصفا وجرم القمر بمقدار الدنيا تسعة وثلاثين
مرة وكذا الزهرة وعطارد والمريخ وجرم المشتري بمقدار
الدنيا تسعة وثلاثين مرة وكذا الزهرة وعطارد والمريخ وجرم

المشتري

٥٨ المشتري بمقدار الدنيا تسعة وثلاثين مرة قال الجوهري ويسمي
المشتري الاحور وزحل اعظم من الدنيا بتسع وتسعين مرة
وروي عن النوبختي انه قال جرم الشمس خمس عشرة درجة
امامها وكذا خلفها وجرم القمر اثنتا عشرة درجة امامه وكذا
خلفه ه وجرم المشتري تسع درجات امامها وكذا خلفه
وكذا جرم زحل وجرم المريخ ثمان درجات امامه وكذا خلفه
وجرم الزهرة سبع درجات امامها وكذا خلفها وكذا عطارد
لبين وذكر هارون ابن المامون في تاريخه المسمي بمنهاج الطا
ان اصغر كوكب في السما بمقدار الدنيا مرات كثيرة قال
الا القمر فانه اصغر من الارض قلت اما قوله اصغر كوكب
في السما بمقدار الدنيا فنعم وما ذكر في القمر فلم يوافقه
عليه احد قال ابو معشر فاما الكواكب العظام الثابتة
كالشعري العبور والسماك والنسر الواقع والطاير وقلب
الاسد ونحوها وهي خمس عشرة كوكبا فكل كوكب منها بمقدار
الارض اربعة وتسعين مرة ونصفا وقال ابن قتيبة
النسر الواقع ثلاثة انجم مصطفة ه ه الواقع كانهم
جعلوا اثنين منها جناحيه وقد ضمها اليه كانه طاير وقع
وكذا الطاير ثلاثة انجم مصطفة يجعلون اثنين منها
جناحيه كانه طاير قد بسطهما قال ابو معشر ويقطع
كل واحد منها الفلك في ستة وثلاثين الف سنة والله اعلم

فصل في قطع النجوم السبعة الافلاك

ذكر ابو حنيفة الدينوري ان القمر يقطع الفلك في تسعة
وعشرين يوما واقل من ثلث يوم وقال النوبختي في تسعة
وعشرين يوما وعطارد يقطعه في اقل من ثمانية وعشرين
يوما والزهرة تقطعه في مائتين واربعة وعشرين يوما

واشف من ثلثي يوم والشمس تقطعه في ثلاث مايه وخمسة وستين
واشف من ربع يوم والمريخ يقطعه في سبعماية وثلاثين يوما والمشتري
يقطعه في احدي عشرة سنة وثلاثماية وسبعة وعشرين يوما
وزحل يقطعه في تسعة وعشرين سنة فارسية وماية وستة وسبعين
يوما

فصل في مقامات الكواكب في البروج

قالوا مقام القمر في كل برج
ليلتان ومقام عطارد في كل برج خمسة عشر يوما ومقام الزهرة
في كل برج خمسة وعشرين يوما ومقام الشمس في كل برج شهر
ومقام المريخ خمسة واربعون يوما ومقام الزهرة المشتري
سنة ومقام زحل في كل برج ثلاثون شهرا

فصل في شرف الكواكب

شرف القمر الثور شرف عطارد
السنبلة شرف الزهرة الحوت شرف الشمس الحمل شرف المريخ
الجدي شرف المشتري السرطان شرف زحل الميزان

فصل في المجرة

واختلفوا فيها قال بعضهم هي شرج السما كانها مجمع
النجوم كشرج القبة وقيل هي باب السما وتسميها العرب
ام النجوم لانه ليس في السما بقعة اكبر عددا من الكواكب
التي فيها وقد روي ابو بكر الخطيب حديثا في المجرة فقال
اخبرني علي ابن محمد الحسن المالكي باسناده عن معاذ بن
جبل قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الي اليمن
قال انهم سالوك عن المجرة فقل انها من عرق الافعي التي تحت
العرش قال جدي في الموضوعات هذا حديث لا يصح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اسناده الشاذكوني اسمه
سليمان ابن داوود كان يضع الحديث ويكذب

فصل فيما لكل كوكب من الايام السبعة

قالوا يوم الاحد للشمس والاثنين للقمر والثلاثا للمريخ

وثلث ليلة

والاربعا

٥٩

والاربعا لعطارد والخميس للمشتري والجمعة للزهرة والسبت
لزحل

فصل في اقتران الكواكب

معني القران ان يجتمع الكوكبان
في برج واحد فيبوتوان بامر الله تعالي فاذا قارن زحل المشتري
عملت الحروب في الاقاليم وتموت ملك وكذا اذا قارن المريخ
زحل وكذا اذا قارنت الشمس زحل ٥ واذا قارنت الزهرة
زحل علي غلا الاسعار والقحط ٥ واذا قارن زحل عطارد
دل علي صلاح حال الكتاب ٥ واذا قارن زحل القمر دل علي
ظهور الجور واذا قارن المشتري المريخ لقي العالم شدايد
عظيمة ٥

فصل في طبايع الكواكب

قال
ابو معشر وغيره القمر انثي بارد رطب بلغمي وفيه حرارة عرضية
لان ضوءه من ضوء الشمس وسلطانه علي الطحال وهو
سعد عطارد تتذكر وتتانث وهو مرة سعد ومرة نحس ويستوي
في طبيعته الحر والبرد وسلطانه النطق والكتابة ٥ الزهرة
انثي ممزوجة وهي سعد باردة رطبة لها البلغم وسلطانها
علي الطرح والمفاصل ولها الشهوة ونظم الاكليل وتاليف
الالحان والغنا واللعب واللهو والضحك ٥ والشمس
ذكر حار يابسة لها المرة الصفرا وهي سعد بالنظر نحس
بالمقابلة جوهرها الذهب وسلطانها علي الفواد ولها
الشرف والعلو والفرح والسرور والملك ٥ المريخ
مونث ناري حار يابس نحس له المرة الصفرا وجوهره النحاس
ومذاقته مره وسلطانه علي الراس والمعدة وله الداء القاتل
والقتل وفساد النسا في الحبل ٥ والمشتري ذكر معتدل
روحاني هواي سعد له الدم وجوهره الرصاص ومذاقته
طيبة ولونه ابيض وسلطانه علي الريح الساكنة في القلب وله
العطا والعبادة والعلو والرياسة ٥ وزحل ذكر بارد يابس

يظلم له المراة السودا وجوهن الحديد ومذاقنه ومرة ولونه اسود
وسلطانه على المذاكير وله الخسارة والبورة والواحدة والقهر
والجبرية قلت وزعم قوم ان هذه البروج والافلاك
والكواكب السيارة تفعل في العالم التاثير وانما هي المدبرة
للعوالم واحتجوا بقوله تعالى فالمدبرات امرا ونحو ذلك ونحن
نقول قد ورد ان ادريس عليه السلام لما صعد السما اخبر
بالبروج والنجوم وغيرها مما جاء عنه في هذا الباب فمقبول
وما نهى عنه الشرع فلا يلتفت اليه بل قد قامت البراهين
والادلة على ان الباري سبحانه وتعالى اخترعها وانشاها وابدعها
واما قولهم فالمدبرات امرا فقد قال ابن عباس هم الملايكة
بعضهم موكل بالارزاق وبعضهم بالرياح لما نذكر في خلق الملايكة
ولو كانت مدبرات فباذن الباري سبحانه وتعالى
لانه القادر العليم القاهر الحليم

فصل في ذكر البيت المعمور

وما ورد فيه من النص والحديث المشهور قال الله تعالى والبيت
المعمور روى عطا عن ابن عباس انه قال اسمه الضراح وقد
ضبطه الجوهري فقال والضراح بضم الضاد المعجمة والحا
المهملة بيت في السما وهو البيت المعمور عن ابن عباس
واختلفوا في اي سما هو على اقوال احدها في سما الدنيا
وهو قول ابن عباس ومجاهد والربيع واحتجوا بحديث
عايشة قال ابو اسحاق الثعلبي باسناده عن ابي الزبير
عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه قدم مكة فارادت
عايشة رضي الله عنها ان تدخل البيت يعني ليلا فقال لها بنو شيبة
ان احدا لا يدخله ليلا ولكن نخليه لك نهارا فشكت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انه ليس لاحد ان يدخله ليلا ان هذا

البيت

بلغ مقابلة

البيت المعمور الذي في السما لو وقع حجر منه لوقع على ظهر الكعبة وانه يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون فيه الى يوم القيامة ولكن انطلقي انت وصويحباتك
فصلين في الحجر ففعلت فاصبحت وهي تقول قد دخلت البيت على رغم من رغم
وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمعناه وقال حرمته في السما كحرمة الكعبة في بيت الارض فهو معمور بكثرة
الغاشية والاهل والعبادة يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
فيه وخادمه يقال له رزين وروى عن ابن عباس انه كان من الجنة فلما
اهبط ادم الى الارض حمل اليه ليستانس به ثم رفع ايام الطوفان ٥
القول الثاني انه في السما السادسة عند شجرة طوبى وروي
عن علي عليه السلام والثالث انه في السما السابعة قاله مجاهد
والضحاك وقد روى البخاري في حديث المعراج عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ورايت البيت المعمور في السما السابعة ويدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون فيه قلت ولا تنافي بين هذه الاقوال لانه يحتمل
ان الله تعالى رفعه ليلة المعراج الى السما السادسة عند سدرة المنتهى
ثم الى السما السابعة تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يراه في اماكن
ثم اعاده الى السما الدنيا وذكر الثعلبي عن الحسن البصري انه قال
والبيت المعمور انه الكعبة الحرام يعمره الله كل سنة بالناس وهو اول
بيت عمر للعبادة والا والقول الاول اظهر لما روينا عن عايشة
رضي الله تعالى عنها ولان الكعبة تعمر بالناس في السنة مرة والبيت
المعمور يعمر كل يوم بالملايكة والله اعلم

فصل في سدرة المنتهى التي يسير الراكب

في ظلها ماية عام لا يقطعها ٥ قال الجوهري السدر شجر النبق الواحدة
سدرة ٥ واختلفوا لم سميت بهذا الاسم على اقوال احدها لانه
ينتهي اليها اعمال بني ادم التي تعرج بها الكتبة الى السما ثم تقبض
منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال كعب

الاحبار وذكروا انه في التوراة كذلك قال العوفي روي عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنه قال سالت كعبا عن سدرة المنتهى فقال هي سدرة في
اصل العرش اليها ينتهي عمل الخلايق فترفع منها تعرج به الملايكة اليها
فتقف عندها ثم ينزل اليها امر الله تعالى وبه قال ابن مسعود وابن
عباس رضي الله تعالى عنه وجماعة من الصحابة والثاني انه ينتهي اليها
كل عالم قاله مقاتل والثالث ان كل شي من او امر الله تعالى يصل اليها
فينتهي عندها ولا يعودوها شي قاله الضحاك والخامس لانه ينتهي اليها
ما يعرج من ارواح المومنين حكاه سفيان الثوري واختلفوا في اي سما هي على
اقوال احدها في السما السادسة قاله ابن مسعود والثاني في السما
السابعة وقد ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في المتفق من حديث
المعراج انها فيها والثالث انها بعد السما السابعة قاله ابو هريرة
قال وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم رايتها بعد السما السابعة
فقيل لي هذه سدرة المنتهى فاذا هي شجرة يخرج من اصلها اربعة انهار
نهر من ما غير اسن ونهر من لبن ونهر من عسل مصفى ونهر من
كافور والورقة منها تغطي امة من الامم وقال البخاري باسناده
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها ماية عام لا يقطعها واقرا ان شيتم وظل
ممدود متفق عليه وروي ابو سعيد وابو هريرة وقال
ابن عباس ليس في الجنة قصر ولا بيت الا وفيه غصن من اغصانها
وسيل علي عليه السلام عنها فقال هي كالشمس في الدنيا وسماها
عبد الله ابن سلام شجرة طوبى قال وكذا هي في التوراة وفي القران
طوبى لهم وحسن ماب وقال ابو اسحاق الثعلبي باسناده عن
اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يذكر سدرة المنتهى فقال يسير الراكب في ظل الغصن ماية عام ويستظل
بالغصن منها ماية الف راكب فيها فراش من ذهب كان ثمرها القلال

وسنذكرها

٦١ وسنذكرها في المعراج ان شا الله تعالى حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم ابن احمد
المقدسي رحمه الله تعالى باسناده عن ابي سعيد الخدري قال سال رجل النبي
صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى فقال غرسها الله تعالى بيده ونفخ فيها من
روحه تنبت حلي اهل الجنة وحللهم وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة
وقال مقاتل لو ان ورقة منها وقعت في الارض لاضات لاهلها وهي طوبى
التي ذكرها الله تعالى في سورة الرعد

فصل في ذكر الكرسي والعرش ومقدار ما بينهما وبين العرش

قال الجوهري الكرسي واحد الكراسي المعروفة وقد اختلفوا فيه
على اقوال احدها انه الكرسي وقد فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنه
قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض بهذا قال ومعنى وسع اي
ملاها واحاط بهما والثاني ان الكرسي علم الله تعالى ومنه قيل للصحيفة
فيها العلم كراسة ويقال للعلما الكراسي قاله الضحاك وروي ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ايضا والثالث قدرة الله وسلطانه وملكه والعرب
تسمي الملك القديم كرسيا قاله مقاتل والرابع سره قال الشاعر

مالي بامرك من سر كاتمه ولا بكرسي علم الله مخلوق

قاله الحسن والخامس اهله قاله ابو جعفر الطبري قال ومعناه
وسع عباده اهل السما والارض والسادس ان الكرسي هو العرش
قاله الحسن والسابع انه ملك عظيم اضافه الى نفسه تخصيصا لينبه به
على عظمته وقدرته قاله مقاتل بن حيان قال ومعناه ان خلقا من خلقي
يملا السموات والارض فكيف يقدر قدر ربي وتنال عظمتي قلت
والاصح انه الكرسي بعينه وباقي الاقوال مجاز وعدول عن الحقيقة لان
الاخبار والاثار دالة عليه قال ابو اسحاق الثعلبي باسناده عن ابي ذر
قال قلت يا رسول الله ايما انزل عليك اعظم قال اية الكرسي ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر وما السموات السبع في الكرسي الا
كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة

علي الحلقة وروي عن جبريل عليه السلام انه قال الكرسي من لولوة
بيضا وهو فوق السما السابعة بمسيرة خمس ماية عام وطول كل قايمة
منه مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل
الكرسي اربعة املاك اقدامهم علي الصخرة التي تحت الارض السابعة واما
ما ذكروه من معني العلم والقدرة ونحو ذلك فالعرب لا تعرف الكرسي
بمعني العلم والقدرة والملك والاهل وما استشهدوا به فشاذ لا يعرج
عليه ٥ واما العرش فقال الجوهري العرش سرير الملك وقال
الزجاج سرير الملك يسمي عرشا وانشد قول امية ابن ابي الصلت

مجدوا الله فهو للمجد اهلا ٭ ربنا في السما امسي كبيرا ٭

بالبنا الاعلي الذي سبق الناس ٭ وسوي فوق السما سريرا ٭

اي عرشا وقال الحسن البصري العرش الكرسي بعينه وليس كما ذكر لان
الله تعالي فرق بينهما فقال وسع كرسيه السموات والارض ثم قال
استوي علي العرش وذكر العرش في عدة مواضع روي مجاهد عن ابن
عباس رضي الله تعالي عنهما انه قال العرش بعد الكرسي والعرش من
ياقوتة حمرا وتحته بحر ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحي الله اليه فيمطر
ما شا ثم يقسم بين الخلايق وبين حملة العرش وحملة الكرسي سبعون
حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية سنة ولولا ذلك لاحترق حملة
الكرسي من نور العرش وروى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال للعرش
ثلاث ماية وستون الف برج في كل برج ثلاث ماية الف صف من الملايكة
لا يعلم عددهم الا الله تعالي يسبح كل واحد منهم بلسان لا يعرفه الاخر فان
قيل فما الحكمة في خلق العرش والله اعظم من كل عظيم فالجواب من وجوه احدها
انه موضع خدمة الملايكة فهم حافون به الي يوم القيامة كما قال الله تعالى
وتري الملايكة حافين من حول العرش فهو كباب الملك والثاني لان الله تعالى
جعله قبلة الداعي وملجا المكروبين ومفزع الخايفين وحرم القاصدين وجناب

اللايذين والثالث لانه سقف الجنان ويأوي اليه ارواح الشهدا في قناديل
من ذهب معلقة فيه علي ما ورد به الحديث الصحيح والرابع لان الله تعالي
جعله مظهر التستر واللطف فروي عطا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه
قال حدثني كعب الاحبار قال قرات في بعض الكتب انما في الدنيا مومن
الا وله تمثال الهي هبا انه تحت العرش فاذا ركع المومن وسجد في الصلاة
فعل ذلك التمثال مثل فعله فتنظر اليه الملايكة فيستغفرون له وذلك
قوله تعالي ويستغفرون لمن في الارض ويستغفرون للذين
امنوا فاذا ارتكب المومن خطيية ارخي الله علي ذلك التمثال سترا
لئلا تطلع عليه الملايكة فذلك معني قولهم في الدنيا يا من اظهر الجميل
وستر القبيح فصل في حملته ٭ اخبرنا
جدي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذن لي ان احدث عن ملك من ملايكة الله من حملة العرش ما بين شحمة
اذنه الي عاتقه مسيرة سبع ماية سنة ذكر جدي هذا الحديث
في كتاب تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي في الوعظ وروي مقاتل عن علي بن
عباس رضي الله عنهما ان حملة العرش اعظم الملايكة خلقة وهم اليوم
اربعة احدهم وجهه وجه رجل يسال الله تعالى الرزق لبني ادم والثاني
وجهه وجه نسر يسال الله تعالي الرزق للطيور والثالث وجهه
وجه ثور يسال الله تعالي الرزق للبهايم والرابع وجهه وجه اسد
يسال الله تعالي الرزق للوحوش فاذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية
فذلك قوله تعالي ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقيل
ثمانية اصناف وذكر جدي رحمه الله تعالي في كتاب التبصرة هذا
وقال من اعظم الملايكة خلقة حملة العرش احدهم علي صورة البشر
يسال الله تعالي او قد وكل بالدعا للنسل الادمي وذكر الباقي علي هذا
فان قيل يشتد غضب الله عليهم فيزيد في الحملة هذا المعني وقال
بعضهم هذا ضرب مثل لتنزجر العصاة عن المعاصي وروي سعيد ٥

بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال لما خلق الله العرش خلق له ملايكة
عظام الخلق احدهم من النور والثاني من النار والثالث من
الما والرابع من الرحمة واعطاهم قوة جميع الخلايق وامرهم بحمل العرش
فحملوه فلم يطيقوا حمله فقال لهم الله تعالى قولوا سبحان الله فقالوها
فرفعوا بعضه حتى بلغ الى ركبهم وضعفوا فقال الله قولوا والحمد لله فقالوها
فرفعوه الى اوساطهم ووقفوا فقال لهم قولوا لا اله الا الله فقالوها
فحملوه الى اكتافهم ووقفوا فقال لهم قولوا الله اكبر فقالوها فرفعوه
الى روسهم فراوسهم ناشبة فيه واقدامهم على الارض السفلى قلت
وقد جات في العرش والكرسي اخبار واثار فقال احمد ابن حنبل باسناده
عن وكيع بن عدس عن عمه عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله
اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه كان في عما تحته هوا ثم خلق عرشه على
الما وقال الجوهري عدس بفتح الدال اسم رجل مثال قثم قال والعما بالمد
سحاب رقيق شبه الدخان مركب روس الحيطان وذكر النوقى والبحر والهوا
عايدا الى السحاب لا الى الله تعالى لانه لا يعلوه شي ولا يحل في شي وحكى
ابو جعفر الطبري في تاريخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال
اول ما خلق الله العرش فاستوى عليه وروي ايضا عن ابن عباس رضي الله
تعالى انه قال اول ما خلق الما قبل العرش ثم وضع العرش عليه والله اعلم

فصل في ذكر الملايكة المقربين والكروبيين والروحانيين من الملايكة

قال الجوهري الملك من الملايكة المقربون من التقريب وهو الدنو وكذا
الكروبيون من كرب الشي اي دنا والروحانيون من الروح

فصل في جبريل عليه الصلاة والسلام

قال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملايكة
انفرد باخراجه مسلم

فصل في خلق الملايكة

قال علما التاويل جبر اسم وايل من اسما الله تعالى فجبريل بمنزلة عبد وايل
هو

هو الله ومعناه عبد الله وثبت ان جبريل كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة
دحية الكلبي لما يذكر في سيرته وقال ابن عباس جبريل صاحب الوحي والعذاب
اذا اراد الله ان يهلك قوما سلطه عليهم كما فعل بقوم لوط لما نذكر وقال ابن
الكلبي سال النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتيه في صورته التي خلقه الله عليها فقال
له لا تستطيع ان تثبت فقال بلى فظهر له في ستماية الف جناح سد الافق جناح
منها فشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم امرا عظيما فصعق وذلك معنى قوله تعالى
ولقد راه نزلة اخرى وقال احمد باسناده عن ابن مسعود راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستماية جناح كل جناح منها قد سد الافق
تسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم اخرجه احمد
في المسند ولفظ الصحيحين عن ابن مسعود راى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل
له ستماية جناح لا غير والتهاويل الالوان المختلفة وقال ابن عباس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ان الله عز وجل وصفك بالقوة والطاعة
والامانة فاخبرني عن ذلك فقال اما قوتي فاني رفعت قرى قوم لوط من تخوم
الارض على جناحي الى السما حتى سمع اهل السما نباح كلابهم ثم قلبتها عليهم
واما طاعة المخلوقات فانني امر رضوان خازن الجنة متى شيت يفتحها وكذا
مالك خازن النار واما اماني فان الله انزل من السما مايه كتاب واربعة
كتب لم يامن عليها غيري وسنذكر جبريل في ليلة المعراج

فصل في ميكايل عليه السلام

وفيه ايضا لغات قال ابن الانباري لم يختلفوا ان ميكايل جبر وايل هو الله تعالى
وقال ابن عباس ميكايل هو صاحب الرزق والرحمة وقال احمد بن حنبل
باسناده عن ثابت البناني عن انس ابن عباس رضي الله تعالى انه قال لجبريل
عليه السلام ما لي لا ارى ميكايل ضاحكا فقال ما ضحك منذ خلقت النار وقال
بن عباس اول من امتنع من الملايكة ميكايل لما خلقت النار

فصل واسرافيل عليه السلام

قال الجوهري اسرافيل اسم اعجمي كانه مضاف الى ايل وروى مجاهد عن بن

عباس انه قال زوايه من زوايا العرش علي كاهله وراسه قد مرق من السما
السابعة قال ولما امر الله الملايكة بالسجود اول من سجد لادم اسرافيل فاثابه
الله بان كتب القران علي جبهته وقد روي موقوفا عن عمر بن عبد العزيز
لما نذكر في قصة ادم عليه السلام قال ومنذ خلقت النار لم تجف له دمعة
ومن تحلق من الملايكة انما تخلق من دموع اسرافيل وهو صاحب اللوح المحفوظ
والصور وقال ابن عباس رضي الله عنه ينفخ النفخة الاولي فتموت الخلايق
وتسير الجبال وتكور الشمس والقمر ثم ينفخ الثانية لقيام الخلق من
القبور وقال الترمذي باسناده عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف انعم عيشا وقد التقم صاحب القرن وحني
جبهته واصغي سمعه ينتظر ان يومر فينفخ فيه فقال المسلمون فكيف
نقول فقال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ذكر النبي صلي الله عليه وسلم القرن والله
تعالي يقول فاذا نفخ في الصور قال ابن قتيبة الصور هو القرن في لغة اهل
اليمن وقال مجاهد هو شبه البوق وقال الجوهري قال الكلبي لا ادري
ما الصور وقرا الحسن يوم ينفخ في الصور وقد اخرج الحميدي في الجمع
بين الصحيحين لفظ الصور في حديث طويل عن ابي هريرة عن النبي صلي
الله عليه وسلم وفيه يوم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغي ليتا
والليت صفحة العنق **فصل في عزرايل عليه السلام** وهذه
صيغة الاضافة مثل جبرايل ونحوه وروي عن ابن عباس عن كعب الاحبار
قال وجدت فيما انزل الله تعالي من الكتب ان ملك الموت جالس في سماء
الدنيا وبين يديه لوح فيه اسامي من يموت الي يوم القيامة فاذا وقع
بصره علي اسم انسان مات وقال مجاهد له اعوان من الملايكه فيبعث
ملايكة الرحمة الي المومنين وملايكة العذاب الي الفاجرين وقيل
في ملايكة خاصية اذا راه انسان مات وروي مجاهد عن ابن عباس رضي
الله تعالي عنه قال هولا الاربعة هم روسا الملايكة وهم المقسمات
امرا بامر الله وهم مثل ملوك الدنيا واقربهم الي الله جبريل وقد ذكرنا

حملة

حملة العرش **فصل في الروح** روي عبد جبير عن
علي عليه السلام في تفسير قوله تعالي يوم يقوم الروح قال هو ملك عظيم
له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف
لغة يسبح الله تعالي بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالي من كل تسبيحة
ملكا يطير مع الملايكة الي يوم القيامة ٥ وذكر ابو اسحاق الثعلبي
عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا قال الروح ملك عظيم اعظم
من السموات والارض والجبال والملايكة وهو في السما الرابعة
يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك يجي
يوم القيامة صفا واحدا والملايكه باسرهم يجيون صفا وقال ابن عباس
رضي الله تعالي عنه وهو الذي ينزل ليلة القدر زعيم الملايكة وبيده
لواء طوله الف عام فيغرزه علي ظهر الكعبة ولو اذن الله له ان
يلتقم السموات والارض لفعل والله اعلم

فصل في اصناف الملايكه

قال عبد الله بن احمد بن حنبل باسناده عن خالد بن معدان قال ان لله
ملايكة اربعة يسبحون تحت العرش فيسبح لتسبيحهم اهل
السموات والارض يقول الاول سبحان الله ذي الملك والملكوت
وقال الثاني سبحان ذي العزة والجبروت ويقول الثالث سبحان
الحي الذي لا يموت ويقول الرابع سبحان الذي يميت الخلايق
ولا يموت وقال وهب عبادة اهل سما الدنيا القيام والثانية
الركوع والثالثة السجود والرابعة القراة والخامسة التسبيح
والسادسة الذكر والسابعة الجلوس في الحجاب وقال
سهل بن عبد الله عبادة اهل سما الدنيا علي الخوف والثانية علي الرجا
والثالثة علي الحيا والرابعة علي الانابة والخامسة علي الاجتهاد
والسادس علي المراقبة والسابعة علي المشاهدة وقال ابن عباس

رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى فالتاليات ذكرا انهم الملايكة
وحكي جدي بالتبصرة عن عبد الله ابن سلام قال لما خلق الله الملايكة
رفعت روسها الى السما وقالت يا رب مع من انت قال مع المظلوم
حتى يؤدي اليه حقه ومنهم من يشهد معنا صلاتنا قال احمد بن حنبل
باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكم ملايكة الليل وملايكة النهار يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر
ثم يعرج الى الله الذين باتوا فيكم او فيهم فيسئلهم الله وهو اعلم كيف
تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون
قال ابو هريرة واقروا ان شيتم وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا
متفق عليه ومنهم صفوف في السما كصفوف بني ادم في الصلاة ومنه
قوله تعالى والصافات صفا قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه
وقال الحسن تصف اجنحتها في الهوا واقفة فيه حتى يامرها الله
تعالى بما يريد ومنهم كتبة على بني ادم يكتبون اعمال النهار والليل
قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال
ابو اسحاق الثعلبي باسناده عن ابي امامه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيات
عن يساره وكاتب الحسنات على امير على كاتب السيات موكل به
فاذا عمل الرجل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة
قال صاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يستغفر فيمسك
عنه فان استغفر منها لم يكتب وان لم يستغفر كتبها سيية واحدة
وقال الثعلبي باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه علي بن الحسين
بن علي عن ابيه علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقعد ملكيك منك على ثنيتيك وقلمهما لسانك
ومدادهما ريقك وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحي لا من الله

الكلين

من الله ولا من الملايكة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال
مقعدهما على الكتفين وقال الحسن تحت الشعر الذي على الحنك
والاول اصح ولانه اقرب الى احصا اللفظ واختلفوا فيما يكتبان
فقال مجاهد انهما يكتبان الا ما يوجر عليه وقال عطا يكتبان كل شي
حتى انينه في مرضه ولهذا كان طاوس اليماني يكره الانين في مرضه
وقال ابو اسحاق الثعلبي باسناده عن الحسن البصري عن ابي هريرة
وانس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من حافظين يرفعان
الى الله ما حفظا فيرى في اول الصحيفة خيرا وفي اخرها خيرا
الا قال الله تعالى لملايكته اشهدوا اني غفرت لعبدي ما بين طرفي
الصحيفة وقال الثعلبي ايضا باسناده عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا مات العبد قال الملكان الموكلان به يا رب مات فلان
وهو اعلم افتاذن لنا ان نصعد الى السما فيقول الله تعالى سماي
مملوة من ملايكتي يسبحوني ويحمدوني فيقولان افنقيم في
الارض فيقول ان ارضي مملوة من خليقتي يسبحوني فيقولان فماذا
نصنع واين نكون فيقول قوما على قبر عبدي فكبراني وهللاني
واكتباه ذلك لعبدي الى يوم القيامة وكان سهل بن عبد الله التستري
يقول يا ملكاي قد طال صحبتكما لي فاشفعا لي ومنهم موكل
بالشمس وقد ذكرناه ومنهم موكل بالقطر والرياح والنبات
حدثنا ابو القسم علي بن مسلم الموصلي باسناده عن ثابت بن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قطرة تنزل من السماء
الا ومعها ملك وما من ريح تهب الا ومعها ملك وما من حبة تنبت الا
ومعها ملك ومنهم موكل بالسحاب قال الله تعالى والزاجرات
زجرا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه هي الملايكة تزجر السحاب
وقال علي عليه السلام الرعد صوت ملك والبرق مخفقه اي ضربه
يضرب السحاب بالمخاريق ومنهم موكل بصخرة بيت المقدس

قال كعب الاحبار قد وكل الله بها ملكين يقول احدهما في صبيحة كل
يوم اللهم اعط كل منفق خلفا ويقول الاخر اعط ممسكا تلفا وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنه يقول احدهما ليت الخلايق لم يخلقوا
ويقول الاخر وليتهم اذ خلقوا لم يبعثوا ومنهم موكل بالمدينة
يمنعون الناس الدجال قال البخاري باسناده عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملايكة لا يدخلها
الطاعون ولا الدجال اخرجاه في الصحيحين ومنهم موكل بتصوير
النطف قال احمد بن حنبل باسناده عن حذيفة بن اسيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما تستقر في الرحم اربعين
ليلة فيقول يا رب ماذا اشقي ام سعيد ذكر ام انثى فيقول
اكتب فيكتب عمله واثره ومصيبته ورزقه ثم تطوى الصحيفة
فلا يزاد على ما فيها ولا ينقص منها وقد اخرجاه في الصحيحين
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه ومنهم سياحون
في الارض يتبعون مجالس الذكر فاذا راوا حلقة فيها قوم يذكرون
الله تعالى جلسوا اليهم قال البخاري باسناده الى ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة يطوفون
يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله يتنادوا
هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى سما الدنيا فيسالهم
ربهم وهو اعلم بهم ماذا تقول عبادي قالوا يسبحونك ويحمدونك
ويكبرونك ويمجدونك قال الله تعالى فهل راوني فيقولون
لا فيقول فلو راوني فيقولون لو راوك لكانوا اشد عبادة
واشد تمجيدا وتسبيحا وتكبيرا قال فيقول فما يسالوني او يسالوني
فيقولون الجنة فيقول وهل راوها فيقولون لا فيقول
فكيف لو راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد عليها
حرصا واطلب لها واعظم رغبة قال فيقول فمم يتعوذون

فيقولون

فيقولون من النار فيقول فهل راوها فيقولون لا فيقول فلو
راوها فيقولون لكانوا اشد منها فرارا وهربا فيقول اشهدكم
اني قد غفرت لهم قال فيقول بعض الملايكة فيهم فلان ليس
منهم انما جا لحاجة فيقول الله تعالى هم الجلسا الذين لا يشقى بهم
جليسهم اخرجاه في الصحيحين ولمسلم هم السعدا ولمسلم
ايضا ان لله ملايكة سيارة فضلا يتبعون مجالس الذكر وفيه
فاذا تفرقوا عرجوا الى الله فيسالهم الله تعالى وذكره ومنهم
ملايكة يبلغون رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قرات
على ابي المظفر يوسف بن عبد المعطي الاسكندري ويعرف
بابن الحباني بالاسكندرية في سنة احدى واربعين وستماية
قال حدثنا الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي
باسناده عن عاصم بن عمرو عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله في الارض ملايكة يبلغوني السلام من امتي ومنهم
من يشهد الحروب معنا كما جرى يوم بدر ومنهم من يستغفر
لبني ادم ويستغفرون للذين امنوا ومنهم حفظة لبني ادم له
معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ومنهم
يبشرون عند الموت بالسلامة الذين تتوفاهم الملايكة طيبين
يقولون سلام عليكم وقال ابن مسعود اذا احتضر المومن
جاه ملك الموت فقال ربك يقريك السلام ومنهم سايلون
في القبور كمنكر ونكير ومنهم خزان ابواب السما بدليل قول
الملك ليلة المعراج لجبريل من معك فقال معي محمد صلى الله عليه
وسلم ومنهم خزان الجنان والنيران كمالك ورضوان ومنهم
من يغرس شجر الجنة روي عن الحسن انه قال ان في الجنة ميعانا يغرسها
الملايكة حتى ان احدهم ليفتر من الغرس فيقول له صاحبه ما لك فترت
فيقول فتر صاحبي من العمل فكان الحسن يقول امدوهم بالذكر

فعدوا اوان الزرع ومنهم من يصوغ حلي اهل الجنة روي عن كعب الاحبار
انه قال ان في الجنة ملكا يصوغ حلي اهل الجنة مذ خلق الي يوم القيامة
ولو شيت ان اسميه لسميته ولو ان قلبا اخرج منها الي الدنيا لرد شعاع
الشمس وفي رواية ان لله ملايكة ومنهم من نصفه نار ونصفه
ثلج وهو في حديث المعراج ومنهم خدم اهل الجنة سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين ومنهم خايفون ومنهم محبون وعابدون وروحانيو
وكروبيون ومشاهدون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون ولا يشفعون الا لمن ارتضي وهم من خشيته مشفقون
ومنهم من يقذف الشياطين بالشهب قال الله تعالي ويقذفون
من كل جانب دحورا قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه يسترق
الشياطين السمع من زوايا السما فتقذفهم الملايكة من كل
جانب قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه يسترق الشياطين
السمع لما والدحور الطرد والابعاد الا من خطف الخطفة اي
مسارقة فاتبعه شهاب ثاقب فيلقي الشياطين الكلمة الي من هو
دونه ويحترق وهو والحكمة في سرعة الرمي ان الشياطين كانوا
يلقون اخبار السموات الي الكهنة فمنعوا عند مبعث النبي صلي الله
عليه وسلم لما نذكر

فصل في تفضيل الملايكة علي البشر

اختلف اهل القبلة في ذلك فروي عن الحسن البصري انه قال حملة الملايكة
افضل من بني ادم وهو قول المعتزلة وقال ابن عباس رضي الله عنه
حملة بني ادم افضل من حملة الملايكة وهو احد الروايتين
عن احمد بن حنبل وعن الشافعي رضي الله عنهما ومالك كالمذهبين
وعندنا في المسيلة خلاف نذكر وجه قول المعتزلة قوله تعالي
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون
فقد فضل الله الملايكة علي عيسي عليه السلام لانه نفي بطريق وجه
قول بن عباس رضي الله تعالي قوله تعالي واذ قلنا للملايكة اسجدوا

لادم

لادم فسجدوا وما كان سجود تحية بل لفضل المسجود له علي الساجد وانبانا
جدي قال انبانا محمد ابن ناصر باسناده عن عطا بن يسار عن ابن عمر عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال قالت الملايكة يا رب اعطيت بني ادم الدنيا
فاعطنا الاخرة فقال الله تعالي لا اجعل صالح ذرية من خلقته بيدي
لمن قلت له كن فكان ولانهم يستغفرون لمن في الارض والمخدوم افضل
من الخادم والجواب اما الاية التي احتجت بها المعتزلة فقد قال
ابن عباس رضي الله تعالي عنه ان قوما عبدوا عيسي عليه السلام
والملايكة فنزلت الاية ومعناها لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا
لله والملايكة من العبادة فكيف يعبدان واما سجود الملايكة
لادم فانما اريد منهم الطاعة لما نذكر في قصة ادم واما الحديث
الذي احتج به بن عباس رضي الله تعالي عنه فقال جدي في الواهية هذا
الحديث لا يصح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في اسناده عبد المجيد
بن ابي رواد قال بن حيان كان يقلب الاخبار ويروي المناكير
عن المشاهير فاستحق الترك وقال الدارقطني الموقوف اصح
ولو سلم كان معناه ان الخواص من بني ادم افضل من خواص الملايكة
فان المختار عندنا وقد نص عليه ابو حنيفة فقال خواص بني
ادم كالمرسلين والنبيين افضل من جملة الملايكة لان لرسل الله
فضلا علي الملايكة لان الله عصمهم باعلي مراتب العصمة عن كل
وصمة لكونهم حجج الله علي عباده ومن عوتب منهم علي زلة فانما كانت
فيما هو مستوي الطرفين في الامكان والثبوت قال وخواص
الملايكة كجبريل وميكايل ونحوهما افضل من عوام بني ادم لما ذكرت
المعتزلة والمومنون من بني ادم افضل من عوام الملايكة غير
جبريل ونحوه من الرسل لما ذكر بن عباس رضي الله تعالي عنه
وقد ابتلي بنو ادم بالايمان بالغيب وفيهم ايضا نوازع الشهوة
وهي معدومة في الملايكة فكان ما ذكره ابو حنيفة اعدل

بياض

وما لله سبحانه وتعالى على عباده في خلقها من المنة لا خلاف بين العلما انها في السما
لقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوي ولانها دار نعيم فتكون
في جهة العلا بخلاف النار فانها سجن والسجن يكون في السفل وقالت
المعتزلة والجهمية ان الجنة لم تخلق بعد كما قالوا في النار واحتجوا في الجنة
بقوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض والجعل
هو الخلق وانما يخلقها يوم القيامة ولنا قوله تعالى اعدت للمتقين والمعد
ما يكون موجودا وما احتجوا به فليس المراد من الاية الخلق في المستقبل بل في
الماضي اي جعلها لئلا يقع التناقض بين الاثنين واذا ثبت انها موجودة
فاهلها يتنعمون فيها على الابد كما في اهل النار فانهم يعذبون فيها على
الابد وقال جهم بن صفوان يبيدان ويفنيان لئلا يصير اهلها شركا
لله تعالى ولنا قوله تعالى جنات الفردوس نزلا خالدين فيها في ايات كثيرة
وما ذكره فلا نسلم انه يودي الى المشاركة لان الله تعالى واجب
الوجود واجب البقا مستحيل العدم والعبد جايز الوجود جايز البقا
فعدمت المشاركة وقد جات في فضايل الجنة اخبار روانا منها قال
احمد بن حنبل باسناده عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس اربع
جنتان من ذهب حليتهما وانيتهما وما فيهما وليس من فضة حليتهما وانيتهما
وما فيهما وليس بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبريا
على وجهه في جنة عدن اخرجاه في الصحيحين وفيها حديث ابي
موسى ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لخيمة من درة
مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف
عليهم المومن وفيهما من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان قيل فما على ما في الجنة

النظر

النظر وقد خطر على قلوبنا اننا نراه هنا فكيف قال ولا خطر على قلب
بشر فالجواب اننا في وقت النظر يحصل لنا من اللذة والاستغراق
ما لم يخطر على قلب بشر وفي الصحيحين ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة
القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون انيتهم
فيها الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم
المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيهما من ورا اللحم من الحسن
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة
وعشيا وفيهما من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو وترابها المسك والجنابذ
القباب وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراون اهل الغرف من فوقهم كما ترون
الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما
بينهم قلت وقد رويت هذه اللفظة الغابر وليس بشي والمشهور
من حديث ابي سعيد الذي اخرجه الحميدي الغارب في الافق الشرقي
او الغربي وفي رواية الكوكب الدري فاما الغابر فهو الشهم
الذي لا يدري من رمى به تمام الحديث قالوا يا رسول الله تلك
منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم فقال بلى والذي نفسي بيده
بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين وفيهما من حديث
سهل بن سعد وابي سعيد وابي هريرة وانس كلهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام
لا يقطعها وقد ذكرنا الحديث واخرج احمد في المسند عن عتبة
بن عبد السلمي انها تشبه شجرة الجوز بالشام قال تنبت على ساق
واحد ويفترش اعلاها قال مسلم باسناده عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب

فيها ريح الشمال فيحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادوا حسنا وجمالا
فيرجعون الى اهليهم فيقولون لهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا
وجمالا انفرد باخراجه مسلم وقال الترمذي باسناده عن حسان
بن عطية عن سعيد ابن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال له ابو هريرة
اسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد افيها
سوق قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم ثم يوذن لهم في مقدار يوم الجمعة
من ايام دار الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم
في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من
لولوء ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب
ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك
والكافور ما يرون بان اصحاب الكراسي افضل منهم مجلسا قال
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يا رسول الله وهل نرى ربنا فقال
نعم هل تمارون في روية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا
قال كذلك لا تمارون في روية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس
رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل يا فلان اتذكر يوم قلت
كذا وكذا فيذكره بعض غدراته في دار الدنيا فيقول يا رب
الم تغفر لي فيقول بلى بسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه
فبينما هم كذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا
لم يجدوا مثله ومثل ريحه شيا قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعددت
لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فياتي سوقا قد حفت به الملايكة
ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولا خطر على قلب
بشر فيحمل الينا ما اشتهينا ليس يباع فيه ولا يشترى وفي ذلك
السوق اهل الجنة يلقى بعضهم بعضا فيقبل الرجل ذو المنزلة
المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما عليه من

اللباس

اللباس فما ينقضي حديثه حتى يتخيل عليه ما هو احسن منه :.
وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيلقانا
ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جيتم وان عليكم من الجمال افضل
مما فارقتمونا عليه فيقولون مرحبا واهلا انا جالسنا اليوم
ربنا الجبار وبحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا وقال احمد ابن
حنبل باسناده عن ابي المدله انه سمع ابا هريرة يقول قلنا يا رسول
الله حدثنا عن الجنة ما بناوها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها المسك الاذفر وحصباوها اللولو والياقوت وترابها
الزعفران من يدخلها ينعم لا يباس ويخلد لا يموت لا يبلى ثيابه
ولا يفنى شبابه وحدثنا جدي قال حدثنا هبة الله بن احمد الحريري
باسناده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما
بين السما والارض وان جنة الفردوس اوسطها واعلاها سقف عليها
يوضع العرش يوم القيامة ومنها تنفجر انهار الجنة فقال له
رجل بابي وامي انت يا رسول الله هل فيها خيل قال نعم والذي نفسي بيده
ان فيها لخيلا من ياقوته حمر ترف بهم بين خلال ورق الجنة يتزاورون
عليها فقال له رجل فهل فيها من ابل قال نعم والذي نفسي بيده
ان فيها لابلا من ياقوتة حمرا رحالها الذهب والفضة عليها نمارق
الديباج ترف بهم خلال ورق الجنة يتزاورون عليها فقال رجل
فيها صوت قال نعم ان الله ليوحي الى شجرة الى الجنة ان اسمعي عبادي
هولا الذين شغلهم ذكري في الدنيا المزاهر والمزامير بالتسبيح   عن عزف المزاهر صح
والتقديس وحدثنا جدي قال ثنا ابن ناصر باسناده عن ابن مسعود
قال انهار الجنة تنفجر من جبل مسك وفي رواية وتجري في غير
اخدود قال ابن عباس خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وعن ابن
عباس رضي الله عنه انه قال الجنان السبع دار الجلال ودار السلام

وجنة عدن وهي قصبة الجنة وهي مشرفة علي الجنان وجنة الماوي وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم قال ونخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة اهل الجنة وقال احمد ابن حنبل حدثنا عبد الرزاق باسناده عن سهيل بن سعد عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمي الريان لا يدخله الا الصايمون اخرجاه في الصحيحين وحدثنا عبد الوهاب بن علي الصوفي باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يدخل الجنة اهل الجنة الجنة علي طول ادم ستين ذراعا وعلي حسن يوسف وعلي ميلاد عيسي ثلثا وثلاثين سنة وعلي لسان محمد صلي الله عليه وسلم وقال ابن ابي الدنيا باسناده عن الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة يشتاق الاخوان بعضهم الي بعض فيسير سرير هذا الي سرير هذا وسرير هذا الي سرير هذا حتي يجتمعان فيبكي هذا ويبكي هذا فيقول هذا لصاحبه تعلم متي غفر لنا فيقول صاحبه نعم يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا وقال احمد بن حنبل ابو معوية حدثنا عبد الملك بن ابحر باسناده عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ادني اهل الجنة منزلة لينظر في ملكه الفي سنة يري اقصاه كما يري ادناه وان افضلهم منزلة من ينظر الي وجه ربه عز وجل في كل يوم مرتين فان قيل فهل في الجنة توالد فالجواب ان فيه قولين احدهما انه لا يكون فيها توالد لان الولادة محل الاقذار والجنة طاهرة والثاني انه يكون فيها توالد وقد دل عليه الحديث قال احمد حدثنا علي بن عبد الله باسناده ابي سعيد الخدري رضي الله تعالي عنه ان نبي الله صلي الله عليه وسلم انه قال اذا اشتهي المومن الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة اقتصرنا علي هذه الجملة مما يتعلق بالجنة من الاحاديث والاثار ولو استقصينا في جمعها لخرج الكتاب عن مقصوده

بلغ مقابله

من

من الاختصار

ذكر قصة ادم عليه السلام

اختلفوا لم يسمي ادم علي قولين احدهما انه هو خلق من اديم الارض وهو وجهها والثاني انه مشتق من الادمة وهي سمرة اللون وقال الجوهري ادم ابو البشر وادم اسم عربي وليس بعجمي قال قرات علي شيخنا ابي منصور بن الجواليقي في كتاب المعرب قال اسما الانبيا كلها عجمية الا اربعة وهي ادم وصالح وشعيب ومحمد صلي الله عليه وسلم والمشهور من كنيته انه ابو البشر وروي الوالبي عن ابن عباس رضي الله تعالي انه قال كنيته ابو محمد وقال قتادة ولا يكني في الجنة الا ادم يقال له يا ابا محمد اظهارا لشرف نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ولا ينصرف ادم وقال سهل ابن عبد الله التستري الفه من الانة وداله من الدوام وميمه من الموت وقيل ان الله تعالي ذكره في القران في سبعة وعشرين موضعا

فصل في اعلام الله تعالي الملايكة بخلقه

قال الله تعالي واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة واختلفوا في الملايكة الذين قال لهم هذا علي قولين احدهما انهم جميع الملايكة رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه والثاني انهم الملايكة الذين كانوا مع ابليس في الارض خاصة قاله مجاهد والاول اصح واختلف العلما في المقصود باعلام الملايكة بخلقه علي اقوال احدها ان الله تعالي اراد ان يبلو طاعة الملايكة وهو اعلم بهم قاله الحسن البصري والثاني انما اراد اظهار ما في بطن ابليس من الكبر والحسد وكان ذلك قد خفي عن الملايكة لما يرون من تعبده واجتهاده وتواضعه رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه والثالث ان الملايكة ظنت انه لا يخلق خلقا اكرم منهم فاخبرهم بوجود غيرهم ليوطنوا نفوسهم علي العزل قاله مجاهد والرابع انه اراد تعظيم ادم بالخلافة قبل وجوده ليعظموه اذا وجد قاله الربيع بن انس والخامس انه لما خلق النار جزعت الملايكة وقالوا يا ربنا لمن هذه قال

لمن عصاني قالوا ويأتي علينا زمان نعصيك فيه فاخبرهم انه يخلق لهم من يعصيه فاطمانوا قالوا زيد بن اسلم والسادس لانه اراد اظهار عجزهم عن ما يعلم لانهم قالوا تسوا علي من كان قبل آدم قاله مقاتل والسابع انه اعلمهم بما يكون في المستقبل ليعلموا علمه بالحوادث قاله الوالبي والثامن ان الملايكة لما طردت المفسدين من الارض اقاموا يعبدون الله وذلك قبل خلق ادم فاخبرهم انه جاعل في الارض خليفة غيرهم قاله مقاتل بن حيان والتاسع انه اعلمهم انه يسكن ادم الارض وان كان ابتدا خلقه في الجنة قاله السدي والعاشر انه خبر اخبرهم به وليس بمشهورة وهو اجود وقيل ان فيه اشارة الي اخراج هذا الخليفة من الجنة بذنبه قبل ان يسكنها فدل علي ان الكل بقضايه وقدره قاله اهل المعاني وروي مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه بمعناه فانه قال اخرج الله ادم من الجنة بذنبه قبل ان يسكنه اياها ولو لم يرد اخراجه لما نوه بقوله اني جاعل في الارض خليفة

فصل في الخليفة

قال علما اللغة الخليفة هو القايم مقام غيره فهو خلف عمن يقدمه قال الجوهري ويقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته يقال خلفه في قومه خلافة ومنه قوله اخلفني في قومي قال والخليفة السلطان الاعظم وقيل ان الله تعالي ذكر خمسة نفر بالخلافة ادم في هذه الاية وداود في قوله تعالي انا جعلناك خليفة في الارض وهارون اخلفني في قومي والصحابة هذه الامة وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض والصحابة الامم ويجعلهم خلفا الارض وفي معني خلافة ادم قولان احدهما انه خليفة عن الله في اقامة شرعه روي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالي عنه والثاني انه خلف عمن تقدمه في الارض خلفه وهو مروي عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه ايضا والاول اظهر لان ادم كان بهذه المثابة قال ابو اسحاق الثعلبي سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

طلحة والزبير وسلمان الفارسي وكعب الاحبار فقال الخليفة انا ام ملك فقال طلحة والزبير ما ندري وقال سلمان الخليفة الذي يعدل في الرعية ويقسم بينهم بالسوية ويشفق عليهم شفقة الرجل علي اهله ويقضي بينهم بكتاب الله تعالى وفي رواية ان جبيت من ارض المسلمين درهما وضعته في غير حقه فانت ملك ولست بخليفة فبكي عمر فقال كعب ما كنت احسب ان في المجلس من يعرف الخليفة من الملك غيري ولكن الله الهم سلمان حكما وعلما

قوله تعالي اتجعل فيها من يفسد فيها الاية فيه ثلاثة اقوال احدها انه استفهام انكار وتقديره كيف يفعل هذا وهو لا يليق بالحكمة وروي يحيي بن ابي كثير عن ابيه قال الذين قالوا هذه كانوا عشرة الف ملك فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم فان قيل فهلا احرق ابليس لما خالف قلنا لما سبق في الازل من امتحان بني ادم وقوله انك من المنظرين وقال قتادة غضب الله عليهم فطافوا بالعرش سبع سنين يقولون لبيك اللهم لبيك اعتذارا اليك فتاب الله عليهم بذلك والتلبية والثاني انه استفهام اجابة تقديره سيجعل كقول جرير السنم خير من ركب المطايا اي انتم قاله ابو عبيد والثالث انه استفهام استعلام ثم في مرادهم بذلك اقوال احدها انهم استفهموا وجه الحكمة فكانهم قالوا كيف يعصونك وقد استخلفتهم وانما ينبغي ان يسبحوا كما يسبح نحن والثاني انهم قالوه تعجبا من استخلاف من يفسد والثالث انهم استفهموا عن حال انفسهم وتقديره اتجعل فيها من يفسد فيها ونحن نسبح ام لا ذكره ابن الانباري والحسين بن الفضيل ونظيره امن هو قانت اناء الليل ومعناه كمن ليس بقانت فان قيل فكيف قطعوا علي بني ادم بالفساد وما راوهم وذكر الغايب غيبة وهل علموا الغيب حتي قالوا ذلك فالجواب من وجوه احدها ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه انه قال لما قال اني جاعل في الارض خليفة قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالوا عند ذلك اتجعل فيها من يفسد فيها والثاني

انهم قاسوا على من تقدمهم من الجن الذين افسدوا في الارض فقاسوا بالشاهد
على الغايب والثالث كان لهم علم التجربة وعلم الفراسة والظن فتحقق
ظنهم والرابع انه لما اخبرهم بوجود هذا الخليفة وانه مخلوق من
الطبايع الاربع المختلفة والهوى والغضب انما نشوا من الحرارة والهوى
يفسد والغضب يسفك فحكموا بذلك والمراد بالفساد العمل بالمعاصي
وسفك الدم صبه واراقته والتسبيح التنزيه لله من كل سوء والتقديس
التطهير والمعنى ننزهك ونعظمك **قوله تعالى** ∴ اني اعلم
ما لا تعلمون واختلفوا فيه على اقوال احدها اني اعلم انه سيكون من
ذريته انبيا وعلما وصالحون قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه
والثاني اعلم ان سيكون من ذريته من يذنب فيتوب فاغفر له
قاله مقاتل والثالث اني اعلم بوجوه المصالح في استخلافي اياهم
فلا تعترضوا علي في حكمي وتدبيري قاله الحسن بن الفضل والرابع
اني اعلم انهم يسفكون الدما وكلهن من جور ذريتكم ∴

∴ فصل • في خلق ادم عليه السلام

قال احمد بن حنبل باسناده عن ابي موسى عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق من قبضة قبضها من
من جميع الارض فجا بنوه على قدر ذلك جا منهم الاحمر والابيض والاسود
وبين ذلك والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك قال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح ولهذا اختلفت الوان بنيه
وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال خلق الله الصا
لحين من عذبها والكافرين من ملحها وروي عنه انه قال الروم والعرب
من الابيض والاحمر والترك من الاحمر والحبش من الاسود وقال
اهل المعاني الكافر من الاسود والمنافق من الاحمر والمومن من الابيض
وقيل الظالم من الاسود والمقتصد من الاحمر والسابق من الابيض
وقال احمد باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خير

خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه دخل الجنة وفيه
اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة انفرد باخراجه مسلم هذا ما قدر
ما اخرج في الصحيحين وقد روي فيه زيادات من طريق ابي لبابة بن عبد
المنذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الايام يوم الجمعة
وذكره وفيه ساعة لا يسال الله العبد فيها شيا الا اعطاه اياه ما لم يسل
اثما او قطيعة رحم وما من ملك مقرب ولا جبل ولا ارض ولا سما الا وهو
مشفق من يوم الجمعة ان تقوم فيه الساعة وفيه توفي ادم ولمسلم عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وخلق ادم بعد العصر من يوم الجمعة
اخر الخلق ما بين العصر الى الليل وقال ابن سعد باسناده عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولد
ادم وادم من التراب واختلفوا فيمن جا بالطين الذي خلق منه ادم على
قولين احدهما ابليس قاله ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنه
قال ولهذا قال ااسجد لمن خلقت طينا ومعناه انا جيت به فكيف
اسجد له والثاني ملك الموت فروى السدي عن اشياخه قال لما اراد الله
ان يخلق ادم بعث جبريل الى الارض لياتيه بطين منها يخلق منه ادم فجا
اليها فناشدته الله وقالت اعوذ بالله منك ان تنقصني بشي ويكون سببا
لادخال جزء مني الى النار فتركها جبريل واستحيى ورجع الى الله وقال
انها قالت كذا وكذا واستعاذت بك فاعذتها فبعث اليها اسرافيل
فاستعاذت منه فاعاذها فبعث اليها ميكايل ففعلت معه كذلك
فبعث اليها ملك الموت فقالت له كذلك واستعاذت بالله فقال
وانا اعوذ بالله ان ارجع ولا انفذ امر ربي فاخذ من وجهها تربة
بيضا وحمرا وسودا ولم ياخذ من مكان واحد بل من عذبها وملحها فكل شي
اخذه من عذبها صار الى الجنة ولو كان ابن كافر وكل شي اخذه من ملحها
صار الى النار وان كان ابن مومن فلما جا ملك الموت بالطين بين
يدي الله تعالى واخبره بما قالت قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاسلطنك

انهما قالت

عليهم إذا أطعتني وخالفتها ولا يختلفون انه خلق يوم الجمعة في اخر ساعة
من ساعات النهار سادس نيسان وقد ذكرناه واختلفوا كم قام مصورا
على اقوال احدها اربعين سنة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه والثاني
اربعين ليلة قاله الضحاك والثالث لم يقدر بشي قاله مقاتل والاول
اظهر لوجهين احدهما لانها تمام للخلق وتنتهي الاشد ولهذا لم يبعث
الله نبيا الا بعد اربعين سنة قاله السدي والثاني ليدور عليه
الافلاك بالنجوم السبعة المدبرات امرا فيتحكم اجزاوه ويكمل خلقه
وقال بعضهم امطر عليه الحزن اربعين سنة والسرور يوما واحدا
وقد نص ابن عباس رضي الله تعالى عنه على اربعين سنة فقال خمر الله
طينة ادم قبل التصور اربعين سنة واختلفوا اين صوره قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنه في السما على باب الجنة المدة التي ذكرها
وقال السدي القاه بين مكة والطايف فكان ابليس إذ مر به
فزع وضربه برجله فيظهر له صوت وصلصلة فيزداد فزعه
وقال مقاتل كان يدخل في فيه ويخرج من دبره ويقول لامر ما خلقت
ولان فضلت علي لاهلكنك قال مسلم بن الحجاج باسناده عن
ابي بن كعب وانس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما صور ادم تركه
ما شا الله ان يتركه فجعل ابليس يطيف به وينظر اليه فلما راه اجوف
عرف انه خلق لا يتمالك وقد روي انه وكل به ملك الموت اربعين
سنة ثم اربعين سنة ثم اربعين سنة حتى استحكم في مائة وعشرين
سنة فلذلك يقول الاطبا العمر الطبيعي مائة وعشرين سنة
فان قيل فقد قال تعالى في موضع من طين لازب وفي موضع اخر
من صلصال كالفخار ومن حما مسنون ومن تراب فكيف الجمع بين
هذه الايات فالجواب ان الالفاظ وان اختلفت فالمعاني قد اتفقت
لانه كان اولا ترابا ثم صار حما ثم جف فصار صلصالا والصلصلة
الصوت كان ينقر فيطين ويسمع له صوت واللازب اللازق والحما

المسنون المتغير المنتن والسلالة القليل مما ينسل وادم استل من الارض
فان قيل فلم خص التراب بخلقه فالجواب ليكمل به الاستقصات الاربع
فتجتمع فيه الطباع المختلفة ولم يكن قبله خلق من التراب بل من النار
والما والريح وذكر الحافظ ابو القاسم في تاريخ دمشق عن سعيد
بن جبير قال خلق الله ادم من دحنا ومسح ظهره بنعمان السحاب
واخرج ابن سعد بمعناه عن ابن جبير فوله فذكر ايضا يقال لها دحيا
لاغير وقد ذكرنا جبلي نعمان في باب الجبال وقال الحافظ ابو
القسم ايضا وفي حديث الحسن البصري انه خلق جؤجؤه من
نقا ضرية ومعناه خلق صدره وقال الجوهري من رمل وهي منزل
بطريق مكة من ناحية البصرة واليمامة وكذا روى ابن سعد عن
الحسن والجؤجؤ الصدر وقال الجوهري ضرية قرية لبني كلاب على
طريق البصرة وهي الى مكة اقرب وذكر الحافظ ابو القسم في
تاريخه عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه ادم وليس
من الشجر شي يلقح غيرها واطعموا نساكم الوالد الرطب فان لم يكن رطب
فالتمر وليس من الشجر اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران
قلت وقد ذكر جدي رحمه الله تعالى هذا الحديث في الموضوعات
وقال هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مسلم
باسناده عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلقت الملايكة من النور وخلق الجان من مارج من نار
وخلق ادم مما وصف لكم اي من التراب وحدثنا جدي رحمه الله تعالى
باسناده عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نفخ في ادم الروح مارت فطارت فصارت في راسه
فعطس فقال الحمد لله فقال الله عز وجل يرحمك الله واخرجه
ابن سعد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال فلما جرى الروح في خيا

نسيمه

عطس فلقنه الله حمده فحمد ربه وقد روا ابن عباس رضي الله تعالى عنه
وفيه يرحمك ربك يا ابا محمد قال مقاتل وهذا معنى قول رسول الله
صلي الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الما والطين وقال سهل بن عبد
الله لما قال له يرحمك الله علم انه سيذنب لان الرحمة انما تكون بعد
الذنب والزلة وقال السدي لما وصلت الروح الي عينيه نظر
الي الجنة وما فيها فوثب قبل ان تبلغ الروح الي رجليه فذلك قوله
تعالي خلق الانسان من عجل وقال سعد باسناده عن سلمان الفارسي
وبن مسعود قال خمر الله طينة ادم اربعين ليلة واربعين يوما
ثم ضرب يده فيه فخرج كل طيب في يمينه وخرج كل خبيث في يده
الاخري ثم خلط بينهما قال فمن ثم يخرج الحي من الميت والميت من
الحي وروي بن سعد باسناده عن عبد الصمد بن معقل انه سمع
وهب بن منبه يقول خلق الله بن ادم كما شا مما شا فتبارك الله
احسن الخالقين خلق من التراب والما فمنه لحمه ودمه وشعره
وعظامه وجسده كله فهذا بدو الخلق الذي خلق الله منه بن ادم
وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنه انتهت النفخة من قبل راسه فجعلت
لا يجري في شي الا صار لحما ودما وقال بن سعد باسناده قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله خلق ادم بيده فان قيل فقد قال
الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فقد رد العلم
الي الله تعالى فالجواب من وجهين احدهما ان اليهود ارادوا امتحان
النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فكان سكوته عن الجواب من امارات
معجزاته لانهم قالوا ان اجاب فليس بنبي والثاني انه من لا يسعنا
ان نقول ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يعلم سر الروح مع قوله
عليه السلام فاورثني علم الاولين والاخرين وكان معناه انني لا اجيب
من ليس باهل عن هذا السوال كاليهود اما من هو اهل فنعم وقال
احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق باسناده عن ابي هريرة قال

قال

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله خلق ادم علي صورته ستون ذراعا
وقال له اذهب فسلم علي اوليك النفر من الملايكة وهم جلوس واسمع
ما يحيونك فانها تحية ذريتك فجا فسلم فقالوا وعليك السلام ورحمة
الله فزاده ورحمة الله فكل من يدخل الجنة علي صورة ادم وطوله فلم تزل
الخلق تنقص بعد ذلك اخرجاه في الصحيحين وقد تكلموا علي قوله
خلق ادم علي صورته قال قوم الها عايدة الي ادم ومعناه علي صورته
التي خلقه عليها ومنهم من حمل الصورة علي الصفة وصفات الله ثابتة
من السمع والبصر ونحوه فان قيل فقد ورد في الحديث علي صورة
الرحمن فالجواب انه لا تصح هذه الرواية وروي مجاهد عن بن عباس
رضي الله تعالي عنه قال ان عرض ادم كان سبعة اذرع وان نفسه كان
يوذي اهل السما وكان راسه تخط السما فاورثه ذلك الصلع
وان الله تعالي حطه الي ستين ذراعا قلت هذا قول ضعيف لما ذكرنا
من بعد المسافة بين السما والارض والله اعلم

فصل في تعليمه الاسما

قال الله تعالي وعلم ادم الاسما اختلفوا في الذي علمه علي اقوال احدها
انها اسما الملايكة قاله الربيع بن انس والثاني اسما ذريته قاله
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والثالث انه علمه جميع الاسما فقال
هذا فرس وهذا دابة هذه قصعة هذه قصبة هذا نفعل هذا
كذا حتي اتي علي اخرها قاله ابن عباس رضي الله تعالي عنه وهو الاصح
لوجهين احدهما لان لفظة كل للعموم والثاني ليظهر فضل ادم
علي الملايكة وفي تعليم البعض نقص وقد نص ابن عباس رضي الله عنه
علي هذا فقال علمه اسما الخلق والقري والمدن والجبال واسما
الطيور والاشجار وما كان وما يكون وكل نسمة الله خالقها الي
يوم القيامة وقال الطبري في تاريخه علمه كل شي حتي الفسوة
والضرطة قلت لما كان في المخلوقات ما يعبر عنه بعبارة

يليق الا هذه العبارة وقال السدي لما قال الله تعالى اني جاعل في
الارض خليفة قالت الملايكة فيما بينهم ليخلق ربنا ما شا فلن يخلق
خلقا افضل ولا اكرم عليه منا وان كان خيرا منا فنحن اعلم منه
لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فلما اعجبوا بعلمهم وعبادتهم فضل عليهم
ادم بالعلم فعلمه الاسما كلها وهذا قول الحسن وقتادة وعامة
العلما وقال ابو القسم الوراق علمه الف حرفة ثم قال له
قل لاولادك فان لم يصبروا فليطلبوا الدنيا بهذه الحرف ولا
يطلبوها بالدين فان الدين خالص وويل لمن طلب الدنيا بالدين
فان قيل فلم قال ثم عرضهم علي الملايكة ولم يقل عرضها فالجواب
انه اراد الشخوص المسميات لان الاعراض لا تعرض فقال انبيوني
باسما هولا اي اخبروني ان كنتم صادقين وفيه اقوال احدها
ان معناه ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا اعلم منكم وافضل
قاله الحسن والثاني ان كنتم صادقين ان بني ادم يفسدون في الارض
ويسفكون رواه السدي عن اشياخه والثالث ان المراد ابليس
لانه قال ان فضلت عليه لاهلكنه فتقديره صادقا انك تفعل
ذلك فانبيني باسما هولاء قاله مجاهد وقال الزجاج معناه كيف
تدعون علم ما لم تشاهدوه من الحكم علي الغير بالفساد وانتم لا تعلمون
ما تعاينوه وترونه فحينيذ اقرت الملايكة بالعجز فقالوا سبحانك
اي نزهناك والتسبيح التنزيه لله من كل سوء لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت فقد نزهناك عن الاعتراض عليك والله اعلم • •

فصل في سجود الملايكة لادم •

ثم امرهم الله تعالى بالسجود لادم لقوله تعالى واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم الاية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما اعترفوا
بالعجز امر الله تعالى ادم بان يخبرهم بالاسما فلما اخبرهم قال الم
اقل لكم يا ملايكتي اني اعلم ما لا تعلمون غيب السموات والارض

اي

اي ما كان فيها وما يكون واعلم ما تبدون من الطاعة والخضوع لادم
وما كنتم تكتمون في انفسكم له من العداوة وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنه ايضا المراد به ابليس فانه كان اذا امر علي جسد ادم وهو
ملقى بين مكة والطايف يقول لمن معه من الملايكة ارايتم ان فضل عليكم
فيقولون هذا ما تصنعون فيقولون نطيع امر ربنا فيقول في نفسه الا انا والله لين
سلطت عليه لاهلكنه وان سلط علي لاعصينه واختلفوا في سجودهم
لادم علي اقوال احدها انه هو سجود تعظيم وتحية لا سجود صلاة وعبادة
لقوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام وخروا له سجدا وكان ذلك
تحية للناس وتعظيم بعضهم بعضا ولم يكن وضع الوجه علي الارض
وانما كان انحنا وايما ووضع اليد علي الصدر واصل السجود الانحنا
والميل يقال سجدة النخلة اذا مالت فلما جا الاسلام ابطل ما كانوا
يصنعونه وعوضهم بالسلام ولما رجع معاذ من اليمن سجد لرسول
رايت الله صلي الله عليه وسلم فتغير وجهه وقال ما هذا يا معاذ قال اليهود يسجدون
لاحبارهم والنصارى لرهبانهم وقسيسيهم ففعلت مثلهم وانا اولي
فقال مه يا معاذ كذبوا انما السجود لله تعالى قاله ابن عباس رضي الله عنه
والثاني انه كان سجودا علي الحقيقة لادم قاله مجاهد والثالث انه
جعل ادم قبلة لهم وسجودهم لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة لصلاة
المومنين والصلاة لله رب العالمين وقال ابن مسعود سجدت •
الملايكة لادم وسجد هو لله تعالى وقال ابي بن كعب معنى سجودهم انهم
اقروا لادم انه خير واكرم علي الله منهم وحدثنا يحيى الواني باسنا
عن ضمرة بن ربيعة عن قادم بن مسور قال قال عمر بن عبد العزيز
لما امر الله الملايكة بالسجود لادم اول من سجد له اسرافيل فاثابه
الله بان كتب القران في جبهته قوله تعالى • الا ابليس ابى
واستكبر اي امتنع وتعظم وكان من معنى صار في علم الله انه من
الذين وجبت عليهم الشقاوة وقال السدي لما امتنع ابليس

من السجود قال له الله ما منعك ان تسجد له قال انا خير منه قال بماذا
قال خلقتني من نار وخلقته من طين الست الذي استخلفتني في
الارض وجعلتني حاكما عليها وعلى الملائكة والبستني لو لبس و
وشحتني بالنور وتوجتني بالكرامة وجعلتني خازن السموات
وعبدتك ثمانين الف سنة وكنت من المقربين فقال الله تعالى
اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال
فانظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين وقال
بن عباس قال له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي منهم من اجراه
على ظاهره ومنهم من قال يد القدرة وقال ابو اسحاق الثعلبي
باسناده عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرا ابن ادم السجدة وسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول
يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت
فلي النار وذكر محمد ابن عبد الكريم الشهرستاني في اول كتاب
الملل والنحل وقال اول شبهة وقعت في الخليقة شبهة ابليس
قال وتشعب من هذه الشبهة شبهات منها انه قال قد علمت انه قال
الهي واله الخلق وقد علم ما يصدر مني قبل خلقي فلم خلقني وما الحكمة
في خلقي وكونه كلفني ما لا منفعة فيه له فانه لا ينفعه طاعتي ولا
تضره معصيتي ثم انه سلطني على ادم فاخرجته من الجنة بغضابه
وارادته فطردني ولعنني وسالته الانظار فانظرني ثم كان عاقبة
امري ما انا فيه ولو سجدت لادم كان ماذا اقاما له ارادة ان يظهرها
قال فقال الله تعالى للملائكة قولوا له لو كنت صادقا في الهك
لما اعترضت علي ولا خالفتني لاني اله العالم لا اسيل عما افعل وهم
يسئلون **فصل في خلق حوى** قال بن سعد
باسناده عن عكرمة مولى بن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال سميت حوى
لانها ام كل شي حي وروى عطا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال

لما

لما اسكن الله ادم الجنة اقام مدة فاستوحش فشكا الى الله تعالى الوحدة
فنام فراى في منامه امراة حسنا ثم انتبه فوجدها جالسة عنده فقال
من انتي فقالت حوا خلقني الله تعالى ليسكن الي واسكن اليك قال
وخلقت من ضلع ادم ويقال لها القصيرا قال الجوهري القصيري
الضلع التي يلي الشاكلة وتسمي الواهية في اسفل الاضلاع وقال
مجاهد انما سميت المراة مراة لانها خلقت من المرء وهو ادم وقال
مقاتل بن سليمان نام ادم نومة في الجنة فخلقت حوا من قصيراه
من شقه الايمن من غير ان يتالم ولو تالم لم يعطف رجل على امراة ابدا
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لام الله موضع الضلع لحما ولما
راها ادم قال اثا اثا وتفسيره بالسريانية امراة واخرجه بن سعد
عن مجاهد قال ولما خلقت حوا قالت الملائكة اتحبها قال نعم قالوا لها
اتحبينه قالت لا وفي قلبها اضعاف ما في قلبه منها فلو صدقت
امراة في حب زوجها لصدقت حوا وفي التوراة فقال ادم هذه عظام
من عظامي ولحم من لحمي ودم من دمي قال كعب ومن اجل ذلك ايترك
الرجل اباه وامه ويتبع امراته وقال الربيع بن انس لما خلقت
حوي من طينة ادم واحتج بقوله تعالى هو الذي خلقكم من طين
ولان الرجل لم يخلق من المراة فكذا المراة لم تخلق من الرجل والاول
اصح لقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة والمراد به ادم
وحوي خلقت من ضلعه ولقوله تعالى وهو الذي انشاكم من نفس
واحدة فمستقر ومستودع وذكر مقاتل بن سليمان في كتاب المبتدا
له وقال لما اراد الله ان يزوج حوي من ادم قال يا ادم لابد من
مهر فقال يا رب وما مهرها قال ان تصلي على ولدك محمد صلى الله
عليه وسلم عشر مرات فصلى عشرا قال مقاتل فذلك قوله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا والله اعلم

فصل في مقام ادم في الجنة

قال الله تعالي وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة قال الفرا اهل
نجد يقولون لامراة الرجل زوجة ويجمعونها زوجات وهي لغة بني
تميم قال واهل الحجاز يقولون لامراة الرجل زوج ويجمعونها
الازواج وقال الجوهري زوج المراة بعلها وزوج الرجل امراته
قال الله تعالي اسكن انت وزوجك الجنة فكلا منها رغدا والرغد
الرزق الواسع وحيث شيتما اي كيف ومتي واين شيتما واختلفوا
في الشجرة علي اقوال احدها انها شجرة البر وهي الحنطة قاله بن عباس
رضي الله تعالي عنه والثاني شجرة الكافور قاله علي عليه السلام والثا
الكرمة قاله ابن مسعود وبن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وحكا
بن سعد عن جعدة بن هبيرة قال ولذلك جعلت فتنة لولده والرابع
التين قاله عطا والحسن وبن جريج والخامس النخلة قاله ابو مالك
والسادس حي العالم وقيل انما هي بكسر العين وفتح اللام وهي الحنطة
بلغة قيس وهو الاصح لان الحنطة ملايمة لجميع بني ادم وقد
نص علي انها الحنطة عامة العلما وقال وهب هي شجرة الخلد
وهو وهم لان الله تعالي سماها بذلك وانما الكلام في جنسها فان
قيل فلم خص الشجرة المشار اليها بالنهي فالجواب لان لها ثقلا
والجنة لا تحمل الثقل وقال مجاهد لما اكل منها لعبت معدته فقال
له جبريل اما تستحي ان تضع هذا علي السرر او علي الفرش او علي شواطي
انهار الجنة من رياض المسك والعنبر والكافور والزعفران ولكن
انزل الي دار تصلح ان يكون فيها هذا قال وهذا معني قول علي عليه
السلام الدنيا كنيف علي وقال النضر بن شميل انما كان اكل ادم من
الشجرة لانه منع عنها والادمي حريص علي ما منع منه وقد ذكرها
في التوراة فقال ونصب الله شجرة علي الخير والشر وشجرة الحياة وسط
الجنة وقال يا ادم كل ما شيت الا منها فانك تموت يوم تاكل منها وقال
الحسن البصري لم يكن له بد ان ياكل منها لانه خلق للمقام في الارض ۞

فصل

۞ فصل في احتيال ابليس علي دخول الجنة

قال الله تعالي فازلهما الشيطان عنها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه
اي حملهما علي الزلة وقرا الاعمش فازالهما اي نحاهما عن الطاعة
والجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم واختلفوا في كيفية دخوله
الي الجنة قال الحسن البصري وقف علي باب الجنة وناداهما لانه كان
ممنوعا من دخولها بقوله اخرج منها وقال بن عباس رضي الله تعالي عنه
انما احتال بطريق الحية وكانت من احسن الدواب ولها جناحان
كجناحي الطاووس ولون جلدها لون السندس والاستبرق ما وكانت
من خزان الجنة يدخلها اليها ويخرج وكانت صديقا لابليس فخرجت
ذات يوم فتعرض لها وخدعها وقال لها اني اشتقت الي الجنة فخرجت ذات
يوم فقالت انت مطرود عن الجنة فكيف ادخلك اليها فقال وما
يضرك فاني مطرود عنها حيث لم اسجد لادم فادخليني لاسجد له لعل
الله ان يرضي عني ففتحت فاها فوثب فقعد علي ناب من انيابها ومرت به
علي الخزنة فانساهم العلم السابق والقدر المحتوم ان يفتقدوا
ناب الحية فدخلت به وكان ادم لما راي نعيم الجنة قال لو ان لنا
خلدا فاتاه من قبل الخلد فجا فوقف بين يدي ادم وحوي وهما لا يعلمان
انه ابليس فناح عليهما نياحة احزنتهما وبكي وهو اول من ناح فقالا له
ما الذي بك وما يبكيك فقال ابكي عليكما تموتان وتفارقان هذا النعيم
فوقع ذلك في نفوسهما واغتما ومضي عنهما ثم جاهما بعد ذلك فقال
يا ادم هل ادلك علي شجرة الخلد وملك لا يبلي فقال ان ربي نهاني عنها
فقاسمهما اي حلف لهما اني لكما لمن الناصحين فاغترا قال بن عباس رضي
الله تعالي عنهما ظن ادم ان احدا يحلف بالله ويكذب فبادرت حوي
بالاكل من الشجرة ثم ناولت ادم فاكل منها وقال مقاتل بن سليمان قال
لهما ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا حسدا لكما لانه علم
انكما متي اكلتما منها علمتما الغيب وزاحمتماه في ملكه وغيبه وقال

مجاهد حلف لهما سبعين يمينا فذلك قوله تعالى وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين وقال مقاتل فاخذت حوى من الشجرة خمس حبات
فاكلت اثنتين واخفت ثلاثا قال فذلك صار النسا يسرقن وفي
رواية عنه انها اخذت سبع حبات فدفعت الى آدم حبتين وقالت
انما اخذت واحدة فذلك صار للذكر مثل حظ الانثيين وقال مقاتل
ايضا تقدمت الي الشجرة فاكلت منها ثم قالت يا ادم قد اكلت
فلم تضرني فتقدم فاكل منها وحكي ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره
عن سعيد بن المسيب انه كان يحلف بالله لا استثني ان ادم ما اكل
من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتي سكر ثم قادته
الي الشجرة فاكل منها والعجب من حكاية الثعلبي مثل هذا عن سعيد بن
المسيب وهو امام وقته في العلم والزهد والورع والتحرز في اقواله
عن مثل هذا ثم قد اتفق العلما علي ان خمر الجنة لا يسكر ولا يذهب
بالعقول قال الله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وقال
الله تعالى يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها وهو السكر والمراد
من الخمر انما هو حصول اللذة المطربة وذلك حاصل في الجنة بدون
السكر فانه مباح لاهل الجنة مع بقا عقولهم ولهذا فارق خمر الدنيا
وانما اللائق بحال ادم انه انما اكل متاولا للكراهة دون التحريم
لا طمعا في الحياة وذلك قبل النبوة لانه نهي عن الشجرة فاكل منها ظنا
منه ان المراد غير تلك التي نهي عنها لا التي اكل منها علي ان الله تعالى
قد عذره بكونه اكل ناسيا فقال ولقد عهدنا الي آدم من قبل فنسي
ولم نجد له عزما فان قيل فان كان ادم تعمد فمعصية كبيرة والكبائر
لا تجوز علي الانبيا وان كان نسي فالنسيان معفو عنه فكيف
وقعت المواخذة فالجواب من وجوه احدها ان الانبيا قد امروا
بتجويد التحفظ ومثل ادم لا يسامح والثاني انه خالف والمخالف
يعاقب وان كان ناسيا من طلق امراته ناسيا او ساهيا او هازلا وقع

طلاقة فالنسيان معفو عنه في رفع الاثم دون المواخذة وهذا معنى
قوله عليه الصلاة والسلام عفي لامتي عن الخطا والنسيان وما
استكرهوا عليه والجواب الثالث ان بعض العلما قال انه اذا اكل
متاولا للكراهة دون التحريم وقال قتادة لما اكل منها بدت لهما
سواتهما وولى ادم هاربا يستتر بورق الجنة فناداه الله يا ادم افرارا
مني قال لا يا رب بل حيا منك فقال يا ادم اخرج من جواري فان من
عصاني لا يجاورني في داري فقال يا رب هل بعد هذا العتاب رضى
قال نعم فقال الحمد لله فقال الربيع ابن انس امتنع من الخروج من الجنة
فجاء جبريل فجذب بناصيته للاخراج فقال بالامس تسجد لي واليوم
تسحب بناصيتي ارفق بي فقال لا ارفق بمن عصا الله وذكر في التوراة
قال الله تعالى يا ادم اكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال ان المراة
اطعمتني وقالت المراة ان الحية اطعمتني يعني ان ابليس كان يخاطبها
علي لسان الحية وهو قاعد علي انيابها فقال الله للحية من اجل
فعلك هذا انت ملعونة وعلي بطنك تمشي وتاكلين التراب وساغري
بينك وبين ولد المراة فيطا راسك وتلدغين عقبه وقال
لادم اخرج من مشرف جنة عدن الي الارض التي اخذت منها وقال
الله لحوا انت غررت الرجل وعزتي وجلالي لاعاقبنك بالحيض
والنفاس والولادة ونقصان الشهادة ولا تحملين الا كرها ولا
تضعين الا كرها ثم مسخ الحية الي هذه الصورة وقال وهب كان
لباس ادم في الجنة الظفر يزداد كل يوم جسده حسنا فلما اخرجه
من الجنة البسه الجلود والصوف فكان ادم امرد فعوقب بانباته
الشعر اي اللحية وقال احمد ابن حنبل حدثنا عبد الرزاق باسناده
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقي ادم وموسي
فقال له موسي انت ادم الذي اشقيت الناس واخرجتهم من الجنة
فقال له ادم انت موسي الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه

وانزل عليك التوراة قال نعم قال اتلومني على امر كان قد كتب علي ان افعله
او قبل ان اخلق قال فحج ادم موسى مرتين اخرجاه في الصحيحين فان
قيل فلم لم يعاقب حوا قبل ادم عند الاكل فالجواب من وجوه احدها انه
لو عوقبت في حالة الاكل قبل ان ياكل ادم لتوقف عن الاكل فاخلى علم
الله فيه وارادته وسبق الخفي فلما وافقها ظهر علم الله فيه والثاني
لان حوا كانت ضعيفة فلم تقدر على العقوبة ولم تحملها بخلاف ادم فانه
كان قويا والثالث انها عوقبت في ضمن عقوبة ادم مما يلحقها من الحيض
والنفاس والولادة وترك الصلاة ونقصان الميراث والعدة ولانها
لا تكون حاكما بين الناس ولا تسافر الا بولي ولا تنعقد بها الجمعة
والجماعات وكونها عورة وغير ذلك فان قيل فادم وحوا اشتركا
في المعصية فلم لم تذكر معه فالجواب من وجهين احدهما ان العرب
اذا كان فعل الاثنين واحدا جاز ان يذكر احدهما ويكون المعنى
لهما كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وكقوله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ونحو ذلك والثاني فلان
النسا يدخلن في خطاب الرجال على وصف التبعية لانهن تبع فلهذا
لم تذكر معه في التوراة بل قال فتاب عليه وان كانت هي السبب وقد
قالت المعتزلة وجهم بن صفوان ان الجنة التي سكنها ادم انما كانت
بستانا من بساتين الدنيا في جزيرة سرنديب ولهذا يسمى ادم السرنديبي
واحتجوا بقوله تعالى وما هم منها بمخرجين فمن دخلها يستحيل عليه
الخروج منها ولانها دار راحة فلا يكون فيها ابتلا ومحن ولنا ان
الله عز وجل وصف الجنة التي خرج منها ادم باوصاف لا تكون
لبساتين الدنيا على ما ذكرنا فيما تقدم واما الاية فادم ما دخلها
للثواب ومن دخلها للثواب لا يخرج ابدا الا ترى ان رضوان وبقية الخزان
يدخلونها ويخرجون منها وقولهم دار راحة قلنا ودار تكليف
لاجماعنا على انهم مكلفون بها بمعرفة الله تعالى **قوله تعالى**

وقلنا

وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو والهبوط هو الحدور من علو الى سفل
وهذا الخطاب لادم وحوى وابليس والحية لانه ذكرهم بالواو وهو
الجمع قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه فان قيل فقد كرر الهبوط في اخر
القصة بقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فما فايدة هذا التكرار
فالجواب انهم اهبطوا هبوطين احدهما من الجنة الى سما الدنيا والثاني
من سما الدنيا الى الارض حكاه ابو صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
وقال مقاتل انما كرره لتعظيم الذنب كما يقال للانسان اذا اذنب ذنبا
عظيما اخرج اخرج فكان تاكيدا في الاخراج والمستقر موضع القرار والمتاع
البلغة والى حين اي الى حين انقضا اجالكم ومنتهى اعماركم وقال
الثعلبي فيما حكاه عن ابراهيم ابن ادهم انه كان يقول اورثتنا تلك
الاكلة حزنا طويلا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال لما اهبط
ادم الى الارض قال يا رب كنت جارك في دارك ليس لي وقف ولا رب
سواك اكل منها حيث شئت رغدا فاهبطتني الى دار العنا والشقا
والنصب والتعب فقال الله يا ادم لشوم معصيتك وذكر كلاما
طويلا ولما اهبط ادم الى الارض كان على راسه اكليل من الجنة فيبس
وتناثر في الارض فكل طيب في الدنيا فمن ذلك الاكليل

فصل في المكان الذي اهبطوا اليه

قال علما السير اهبط ادم بالهند على جبل يقال له واسم وقيل
نود وقيل الراهون وقيل الجلوس عنه وادي سرنديب واسم الوادي
بهيك بين الدهنج والمندل وهما بلدان بارض الهند قال
مقاتل وهذا الجبل اقرب جبال الارض الى السما واهبطت حوا
بجدة من ارض مكة والحية بنصيبين الجزيرة وقيل باصبهان وابليس
بميسان وقيل بالابلة قال الجوهري وميسان اسم كورة بسواد
العراق قال والابلة بالضم مدينة الى جانب البصرة وقد ذكرها
بن الجواليقي قال وهي بلدة قديمة وقال ابو عبيد هي احد اعمال البصرة

وقال ابن زيد اهبط ابليس بالبصرة وكذا قال الحسن البصري وقال الحسن ولهذا هي معدن المعتزلة والقدرية واليهود فان قيل فقد عصوا جملة واحدة في مكان واحد فما الحكمة في كونهم اهبطوا متفرقين فالجواب انهم لما عصوا في ذلك المكان الشريف بدد الله شملهم في اقطار الارض وهو ابلغ في العقوبة من اجتماعهم في مكان واحد ولهذا بقي ادم مدة حتى اجتمع بحوا بجمع فلذلك سميت جمعا في قول البعض ثم ازدلفت اليه بالمزدلفة فسميت بذلك ثم التقيا بعرفات فتعارفا ورجعا الى الهند لما ذكر وحكى الحافظ ابو القسم في تاريخ دمشق ان ادم كان يسكن بيت ابيات قرية بسفح قاسيون كانت واليه ينسب مسجدها وان حوا كانت تسكن بيت لهيا قلت ولم يوافقه على هذا القول احد لاجماعهم على ان ادم كان بالهند ويتردد الى مكة ولم يدخل الشام

فصل في مقدار لبثه في الجنة

اختلفوا فيه على اقوال احدها ثلاث ساعات من ايام الاخرة ربع يوم فيكون مائتين وخمسين سنة من اعوام الدنيا قاله الربيع بن انس والثاني ساعتين قاله مجاهد وهو موافق للحديث انه خلق في اخره نهار الجمعة والثالث ثلثا وثمانين سنة واربعة اشهر من سني الدنيا ذكره ابو جعفر الطبري في تاريخه والرابع انه اقام نصف يوم من ايام الاخرة خمس مائة عام رواه ابو الضحى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وقال ابن سعد وقد روى قتادة انه دخل الجنة ضحوة واخرج منها ما بين الظهر والعصر وهو موافق لما روى ابو الضحى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وقال ابن سعد باسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال اخرج ادم من الجنة بين الصلاتين صلاة الظهر وصلاة العصر فانزل الى الارض وكان مكثه في الجنة نصف يوم من ايام الاخرة خمس مائة عام من يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو اثنتا عشرة ساعة وقال ابن سعد باسناده عن خالد بلغ مقابلة

الحذا

الحذا قال قلت يا ابا سعيد ادم خلق للسما ام للارض فقال للارض فقال ارايت لو اعتصم من اكل الشجرة فقال للارض خلق فلم يكن له بد من ان ياكل منها

فصل في ذكر ما اهبط معه من الجنة

ذكر الوالبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال اهبط معه الورق الذي خصفه من الجنة فتحات فنبت عنه انواع الطيب والثمار ففي ذلك الوادي العود والسنبل والقرنفل والطاووس والمسك وقد ذكرناه في اول الكتاب وقال مقاتل في المبتدا انه نزل مع ادم صرة فيها حنطة وثلاثون قضيبا من الجنة عشرة لها قشور وعشرة لها نوى وعشرة لا قشور لها ولا نوى فاما التي لها القشور فالجوز واللوز والفستق والبندق والخشخاش والبلوط والشاهبلوط والجوز الهندي والرمان والموز واما التي لها نوى فالخوخ والمشمش والاجاص والرطب والعنبر والنبق والزعرور والعناب والمقل والشاهلوك واما التي لا قشور لها ولا نوى فالتفاح والسفرجل والعنب والكمثرى والتوت والتين والاترج والخروب والخيار والبطيخ وكان ابو موسى يقول زود الله ادم من ثمار الجنة فثماركم هذه منها وروى عطا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال كان ادم حين اخرج من الجنة لا يمر بشي الا عبث به فقال الله للملايكة دعوه فليتزود منها ما شا فاخذ من اوراقها ما اراد وقدر عليه فعبقت ارض الهند وجبالها وشجرها بريح الجنة وقال قتادة نزل معه الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج والركن والمقام وهما ياقوتتا من ياقوت الجنة ونزل معه عصى موسى وكانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع وروى المطلب ~~ا~~جاوركما عن ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا قال لما اهبط ادم من الجنة حزن عليه كل شي في الجنة الا الذهب والفضة فاوحى الله اليهما جاوركما عبد من عبادي يحزن عليه كل شي الا انتما فقالا الهنا ما كنا لنحزن على من عصاك فقال الله عز وجل لاعزنكما في الدنيا فلا ينال شي الا بكما وقال الجوهري الدينار اصله دنار بالتشديد قال واما الدرهم ففارسي

فصل معرب فيما تجدد بعد نزوله من الحوادث

حكي سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال لما اهبط
ادم الي الدنيا لم يكن فيها سوي حوت ونسر فكان النسر يطير
نهارا ثم ياتي في الليل الي جانب البحر ليستانس بالحوت فراى النسر
ادم عليه السلام فاستغرب به فقال للحوت قد نزل الى الارض
حيوان يمشي على قدميه ويبطش بيديه فقال الحوت ان كنت صادقا
فما لي في البحر منه مهرب ولا لك في البر منه مذهب وحكي الطبري
قال جاع ادم فاستطعم ربه فاتاه جبريل بسبع حبات حنطة فوضعها
في يده فقال ضعها في الارض فوضعها فانبتها الله من ساعته
ثم امره فحصدها وفركها بيده ثم ذراها واتاه بحجرين فطحن واتاه
جبريل عليه السلام بنار وخبزه ملة فادم اول من خبز الملة
وروى سفيان عن عيينة باسناده الي ابن عباس رضي الله تعالى
عنه قال لما نزل ادم الى الارض جاع فقال يا رب اطعمني فاوحي الله
اليه دونا ان تعمل عملا تعرق منه جبينك فلا فخبز خبز الملة
وقال ابو صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما راى الله تعالى
عري ادم وحوي امره ان يذبح كبشا من الضان من الازواج الثمانية
فذبحه ثم اخذ صوفه فغزلته حوي ونسجه ادم عليه السلام
فعمل منه جبة لنفسه وذرعا وخمارا لحوا وهو اول من حاك في الارض
وخاط ثم انزل الله عليه الكلبتين والمطرقة وكانتا لا يقبلهما
احد من الناس فكان يكسر الاشجار بالمطرقة وعمل التنور الذي
ورثه نوح وفار الما فيه وقال مجاهد اتاه جبريل بالجلم فجز الشاه
وغزلت حوا صوفها وحاكه ادم عباتين فلبساهما ثم جاه جبريل
بثورين فضمهما ثم زرع عليهما ثم حصد ودرس ثم دراثم صفي
ثم طحن وعجن ثم خبز واكل وقال سعيد بن جبير جاه جبريل
بثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه ويقول
لحوا انت عملت بي هذا قال سعيد فليس لاحد من ولد ادم يعمل علي ثور
ويقول حو قال فحينئذ قال ادم هذا ما وعدني ربي من قوله فلا يخرجنكما

من

من الجنة فتشقى وقال قتادة اتاه جبريل بنار فاخذها بيده فاحترقت
يده فقال يا جبريل احترقت يدي ولم تحترق يدك فقال لان
بدنك خاطية قال وجاه جبريل بالمقدحة وغيرها وروي مجاهد
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال لما اهبط ادم الى الارض من جبل
سرنديب فقد كلام اهل السما وتسبيحهم ونظر الي سعة الارض
استوحش فقال يا رب املا هذه الارض لمن يسبحك ويقدسك
فاوحي الله اليه قد استجبت دعاك وسافعل ذلك ومن الحوادث
بكاوه حدثنا عبد الرحمن بن ابي حامد الحزبي باسناده عن الحسن البصري
قال لما اهبط ادم من الجنة بكي ثلاث مائة عام لا يرفع الي السما راسه
حيا من الله تعالى ولا وضع يده علي حوي ولا الفها ولا يسكن اليها ولم
ياكل ولم يشرب اربعين يوما قال فجاه جبريل فقال ما هذا الجهد الذي
بك وما هذه البلية التي اجحفت بك وما هذا البكا فقال يا الهي كيف
لا اجهد ولا ابكي وقد حولتني من دار البقا الي دار الفنا ومن دار
النعيم الي دار الشقا ومن دار الراحة الي دار التعب والعنا وفي
رواية بن ابي الدنيا عن الحسن ايضا قال سجد ادم علي جبل سرنديب
ثلاث مايه عام يبكي حتي جرت الانهار من دموعه فانبت الله منها
انواع الطيب بارض سرنديب واجتمعت الغدران من دموعه فجا
نسر عظيم فشرب من غدير وجلس اليه فانس اليه ولم يعلم انها دموعه
فقال له النسر من اين هذا الما ما اطيبه ما ذقت الذ منه فازداد
ادم بكا وقال ايها النسر اتسخر بي قال ولم قال هذا دمع من عصي ربه
فمن اين له الطيب فقال له النسر واي ما الذ من دمع عاص ذكر ذنبه
فوجل قلبه فاستغفر ربه وحكي الثعلبي عن شهر بن حوشب انه
اقام مايه سنة لم يقرب حوا قرات علي شيخنا الامام الموفق عبد الله
بن احمد المقدسي رحمه الله تعالى بظاهر دمشق بقاسيون في سنة
اربع وستمائة قلت له اخبركم ابو الفضل مسعود بن عبيد الله بن النادر
فاقر به قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين باسناده عن عمر
بن ذر عن مجاهد قال لما اكل الشجرة ادم نسا فطعنه جميع ما كان عليه

من زينة الجنة فقال لحوا استعدي للخروج من جوار الرحمان فهذا
اول شوم المعصية فقالت يا ادم ما ظننت ان احدا يحلف بالله
كاذبا ثم هرب ادم في الجنة فتعلقت به شجرة فظن انه قد
عوجل بالعقوبة فجعل يقول العفو العفو فقال الله للملايكة
اخرجا ادم وحوي من جواري فنزع جبريل التاج عن راسه
والاكليل عن جبينه فلما هبط من دار القدس الي دار المسغبة
بكي علي خطيته مايه سنة قد ربي براسه علي ركبتيه حتي
نبت العشب من دموعه والاشجار وامتلات نقر الجلاهم
واقعبتهما ثم تاب عليه والنقر الحفر والجلاهم جمع جلهمة وهي
جانب الوادي وقوله واقعبتها كذلك وقعت هذه الرواية
والصواب وقعبانها وقد اخرج الخطيب حديثا في بكا ادم
فقال باسناده عن بريده عن ابيه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
لو وزن دموع ادم بجميع دموع ولده لرجح دموعه علي الجميع
قال جدي رحمه الله تعالي في الاحاديث الواهية في اسناده
احمد بن بشير قال بن معين هو متروك وحكي الوليد بن مسلم
عن الاوزاعي قال بكي ادم علي الجنة سبعين عاما وعلي خطيئته
سبعين عاما وعلي ابنه هابيل حين قتل اربعين عاما واقام
بمكة مايه عام وذكر مقاتل بن سليمان في كتاب المبتدا انه قال
جاء جبريل بعد ان بكي مايه سنة فقال له يا ادم هذا بكاوك
لفراق الجنان فاين بكاوك لفراق الرحمن فبكي مايه سنة
اخري فجري من احدي عينيه مثل الفرات ومن الاخري مثل
دجلة ومن الحوادث قصد السباع والهوام اياه روي وهب
بن منبه قال لما نزل ادم الي الارض كان فيها سباع وهوام فاتاهم
ابليس فقال قد اتاكم حيوان يقصد هلاككم فاهلكوه فقصدوه
من كل جانب فخاف وقال يا الهي اكفنيهم فاوحي الله اليه اختر منهم
واحدا يذب عنك فدعا الكلب ومسح علي راسه فحمل عليهم فطردهم
فمن ثم يالف الكلب بني ادم ويحفظ عهدهم والله تعالي اعلم

فصل ومن الحوادث توبته

قال الله تعالي فتلقي ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال ابن عباس
رضي الله تعالي عنه معني تلقي تلقن وحفظ وفهم واختلفوا في
الكلمات علي اقوال احدها انها قوله ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين رواه العوفي
عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه والثاني ان ادم قال يا رب
الم تخلقني بيدك قال بلي قال الم تنفخ في من روحك قال بلي
قال الم تسكني جنتك قال بلي قال فلم اخرجتني منها قال بشوم
معصيتك قال يا رب ارايت ان تبت ورجعت اراجعي انت اليها
قال نعم فتاب عليه قاله الحسن والثالث ان ادم قال يا رب
ارايت ما اتيت به اشي ابتدعته امر شي قدرته علي ولم ابتدعه
من تلقا نفسي قال بل بتقديري عليك فقال يا رب فكما قدرته
علي فاغفر لي فتاب عليه قاله عبيد بن عمير والرابع انه قال
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فتب
علي انك انت التواب الرحيم فغفر له قاله محمد ابن كعب القرظي
والخامس انه نظر الي ساق العرش فراي عليه مكتوبا لا اله الا
الله محمد رسول الله فقال يا رب بحق محمد اغفر لي فغفر له قاله
الربيع بن انس والسادس انه راي علي ساق العرش مكتوبا
محمد رسول الله علي بن ابي طالب الحسن والحسين فاطمة
حكاه زيد بن اسلم عن ابيه وفيه يقول يا رب بحرمة هذه
الاشباح اغفر لي والسابع انه راي علي ساق العرش مكتوبا
لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق حكاه
الثعلبي باسناده الي علي عليه السلام والثامن سبحانك
لا اله الا انت اني كنت من الظالمين قاله وهب وروي
بن ابي الدنيا باسناده عن وهب بن منبه قال اقام ادم علي
حاله زمانا فاطلع الله عليه فراه حزينا كئيبا فاوحي اليه
ما الذي بك فقال الهي عظمت مصيبتي واحاطت بي خطيئتي

واخرجته من ملكوت السما فاصبحت في دار الهوان بعد الكرامة
والشقا بعد السعادة والنصب بعد الخفض والدعة والطعن
بعد القرار والطمانينة ودار الذل والعز فقال الله لم اصطفيك
لنفسي واحلك دار كرامتي واسجد لك ملايكتي ونفخت فيك
من روحي فعصيت امري وضيعت عهدي وخالفت وصيتي
ولم تشكر نعمتي وعزتي وجلالي لو ملات الارض رجالا مثلك
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم عصوني لانزلتهم منازل
العاصين واني قد رحمت ضعفك وتضرعك واقلتك عثرتك
وقبلت توبتك فغفرت زلتك فالهمه الله ان قال سبحانك
اني كنت من الظالمين قال وهب فذلك قوله تعالى فتاب عليه
انه هو التواب الرحيم وذكر جدي رحمه الله تعالى في كتاب
التبصرة عن وهب ابن منبه انه سجد على جبل الهند مايه عام
يبكي حتى جرت دموعه في وادي سرنديب فانبت الله من دموعه
الدارصيني والقرنفل وذكر بمعنى ما تقدم ثم قال فجاه جبريل
فقال ارفع راسك فقد غفر لك فرفع راسه واتي الكعبة فطاف
بالبيت اسبوعا فما اتمه حتى خاض في دموعه ولما تاب عليه امر
بالمسير الى مكة فاتي الى البيت فطاف به وصلى عند المقام ركعتين
ومعنى عند المقام اي موضع المقام فان قيل فلم يكن هناك
بيت فالجواب ان اهل السير اختلفوا في بنايه فروى عكرمة
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان الملايكة لما قال الله تعالى اني
جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها ارسل الله عليهم نارا
فاحرقت منهم عشرة الف وبقي روساهم فقالوا يا ربنا كيف
نصنع حتى ترضى عنا فقال ابنوا لي في الارض بيتا وطوفوا حوله
كما تطوفون حول عرشي ففعلوا فرضي عنهم قال جعفر ابن محمد الصا دق
عليه السلام فمن ثم اصل الطواف وروى سعيد بن المسيب
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان ادم بناه وكان موضعه
ربوة حمرا فاوحى الله الى ادم طف بها فطاف بها قال وكان

ادم

ادم لما اهبط الى الارض استوحش فاوحى الله اليه ابن هذه الربوة الحمرا
بيتا فمنها وضعت الدنيا وطف به كما رايت الملايكة تطوف بعرشي
فبناه وقد رواه ابو صالح ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وروى
مجاهد عنه ان الله تعالى بناه من غير بناء احد والظاهر ان ادم بناه
وكان ربوة حمرا وكان قد نزل معه من الجنة ياقوته فوضعها فيه وكان
جبريل ياتيه بالحجارة من حرا وطور سينا والجودي وغير ذلك وهو ولطوفه بناه
يبني وسنذكر عند بنا الخليل عليه السلام البيت وقال عطا لما جا ادم
من الهند ماشيا صار ما بين قدميه وكان مفاوز وموضع القدمين
عماير ثم يرجع الى الهند واتخذ مغارة فكان ياوي اليها وكان قد اجتمع
بحوى في عرفات فتعارفا فاخذها معه الى الهند ومن الحوادث
مسح ظهر ادم واخراج الذرية قال احمد بن حنبل باسناده عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه قال اخذ الله الميثاق من ظهر ادم بارض نعمان
يعني ارض عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه
كالذر ثم كلمهم قبلا فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ومعنى قبلا اي عيانا
وقال احمد بن حنبل باسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم ومسح
ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولا للجنة وبعمل
اهل الجنة يعملون واستخرج ذرية وقال خلقت هولا للنار
وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال
ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فيدخله
به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت
على ذلك فيدخله النار وقال احمد باسناده عن ابي الدردا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خلق الله ادم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى
فاخرج ذرية بيضا كانهم الذر وضرب كتفه اليسرى فاخرج ذرية
سودا كانهم الحمم فقال للذي في يمينه الى الجنة ولا ابالي وقال
للذي في كتفه اليسرى الى النار ولا ابالي وقال احمد بن حنبل

باسناده عن ابي ابن كعب بمعناه وفيه واشهد عليهم السموات
والارض وادم ورواه الحسن البصري عن انس وفيه فاخرج من
ظهره ذرية فقال هولا في الجنة ولا ابالي ثم اخرج ذريه اخري
فقال هولا في النار ولا ابالي فقيل يا ابا سعيد لا ابالي عن فقال
لا تنفعه طاعة هولاء ولا تضره معصية هولا وروي السدي
عن اشياخه قالوا اخرج الله من ظهره من الجانب الايمن ذرية بيضا
مثل اللولو وقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي واخرج من صفحة ظهره
اليسري ذريه سودا وقال لهم ادخلوا النار ولا ابالي قال
فذلك قوله تعالي واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين الاية ثم قال
لهم الله اعلموا اني الحكم لا اله لكم غيري فلا تشركوا بي شيا واني مرسل
اليكم رسلا يذكروكم بعهدي وميثاقي واني منزل عليكم كتبا
فنطقوا وقالوا شهدنا بانك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله
سواك فاقروا وكلهم طايعين غير مكرهين فاخذ مواثيقهم وكتب
اجالهم وارزاقهم ونوايبهم وافراحهم وما يكون منهم فلا تقوموا
الساعة حتي يولد كل من اخذ ميثاقه لا يزاد فيهم ولا ينقص وقال
مقاتل اقرت طايفة منهم علي وجه التقية قال وركب الله فيهم العلم
فخاطبوه وخاطبهم وقال السدي نظر اليهم ادم فراهم متفاوتين
منهم الغني والفقير والحسن الصورة والقبيح فقال يا رب
سويت بينهم فقال اني احببت ان اشكر وقال مقاتل في المبتدا
راي ادم نور بعضهم كنور الشمس وهم المرسلون وبعضهم
كنور القمر وهم النبيون وبعضهم كالنجوم وهم الصديقون
وبعضهم كالشمع وهم الاوليا وبعضهم كالسراج وهم العلما
وبعضهم لمرخي واضحا فقال يا رب هل لا خلقتهم صحاحا واي ارض
يتسع هولا ولهذه الذرية العظيمة فقال اني اقسمهم اربعة
اقسام قسم في الاصلاب وقسم في الارحام وقسم علي وجه الارض وقسم
في بطنها فقال يا رب كيف يهنيهم عيش بعد ما يعاين بعضهم دفن
بعض فقال اركب فيهم الغفلة حتي لو دفن الواحد عشرة من اهل

بيته

بيته واقاربه لا يتاثر الا في تلك الساعة وقال مقاتل ايضا في
المبتدا وخلق الله النسا فجعل الجميلات في اسفل تل والذميمات
في اعلاه ثم قال للرجال خذوهن فظن الاقويا ان اللاتي في اعلي التل
هن الجميلات وبادروا اليهن فاخذوا الذميمات ووقع في قسم
الضعفا الجميلات قال ولهذا ان كل من كان اضعف كانت امراته في
الغالب احسن وقال مقاتل جعل الله الذر قسمين قسم عن يمين
العرش وقال هولا للجنة وقسم عن شماله وقال هولا للنار
قال الحسن البصري كان عقل ادم في تلك الحال مثل عقل جميع اولاده
واختلفوا في اي مكان اخذ عليه الميثاق علي اقوال اخذها بارض
نعمان واد الي جانب عرفة قال ولذلك سميت عرفة اما لانهم عرفوا
ربهم هناك واما لانهم عرف بعضهم بعضا والثاني بين مكة والطا
قاله الكلبي والثالث بالدهنا موضع بالهند وفيه اهبط ادم
وهو رواية بن عباس رضي الله تعالي عنه والرابع بدحنا وحكي
الطبري عن السدي ان الله تعالي اخرج ذريه ادم في السما قبل
ان يهبط الي الارض وبعد ان اخرجه من الجنة والاول اصح لان
حديث بن عباس رضي الله تعالي عنه قد نص عليه واختلفوا في قوله
تعالي الست بربكم قال الفرا هو سوال تقرير فان قيل
فلو قالوا نعم هل يكون اقرارا فالجواب لو قالوا نعم لكفروا لانه
يكون جحدا وذلك لان نعم جواب التصديق ونعم جواب التحقيق
فاذا قالوا نعم صار معناه لست ربنا الا تري انه لو قال رجل لاخر
اليس لي عندك وديعة فقال بلي يثبت حقه ولو قال نعم لم يثبت
لانه يكون جحدا واختلفوا في قوله شهدنا فقال السدي هو خبر
من الله تعالي عن نفسه وملايكته انهم شهدوا علي اقرار بني ادم
وقال مقاتل هو خبر عن اقرار بني ادم حين اشهد الله بعضهم علي
بعض ومعني يقولوا اي ليلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين اي عن الميثاق والاقرار وما احسن ما قال ذو النون
المصري حين قيل اين انت عن يوم الست فقال كانه الان

في اذني وما اراد به سماع الصوت وانما اراد به تحقيق الايمان والاقرار
وسيل بعضهم عن احوال الذرية في يوم الميثاق وانهم كلهم اعترفوا
فكيف خرج بعضهم الي الجحد فقال كلهم قالوا بلي ولكن عم بعضهم
البلا للقضا السابق وفي هذا الوقت الذي اخرج الله ذرية ادم
راي نور داوود قال احمد بن حنبل باسناده عن ابن عباس قال
لما نزلت ايه الدين قال النبي صلي الله عليه وسلم اول من جحد ادم وذلك
لان الله تعالي لما مسح ظهر ادم واخرج ما هو ذاري الي يوم القيامة
فجعل يعرض ذريته فراي رجلا يزهر فقال يا رب زد في عمره من
هذا فقال ابنك داوود فقال يا رب زد في عمره فقال لا الا ان
تزيده من عمرك وكان عمر ادم الف سنة فزاده اربعين سنة فقال
فقال خذ وهبتها لداوود فكتب الله بذلك كتابا واشهد عليه
الملايكة فلما احتضر جاءه ملك الموت فقال قد بقي لي من عمري
اربعين سنة فقال قد وهبتها لداوود فقال ما وهبت
فابرز الله الكتاب والشهادة وفي رواية اتته الملايكة قال
رسول الله جحد ادم فجحدت ذريته قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه
من ثم اتخذت الصكاك والشهادات وقد اخرجه محمد بن سعد
في الطبقات وذكر اسناده كما ذكرنا وزاد فيه فاكمل الله لادم
الف سنة ولداوود ماية سنة قال جدي رحمه الله تعالي
في المنتظم الحديث محمول علي ان ادم نسي لطول المدة لانه كان ذاكرا
لذلك ثم جحد لانه يكون كذبا والانبيا منزهون عن الكذب
قلت الا ان النبي صلي الله عليه وسلم نص علي انه جحد والجحد يحتمل
ان يكون معه نسيان فهو معذور وان لم يكن فيحتمل ان يكون
الله الهمه ان يكمل له الف سنة ويتم لداوود مايه ولا ينقص من
ملكه شي فان قيل فلم راي نور داوود ولم يراي نور محمد
صلي الله عليه وسلم وكان نوره اعلي من نور داوود قلنا لما
قضي في السابق ان داوود يوافقه في العصيان لفقت بينهما
مجانسة الذنب في ذلك المكان اما محمد صلي الله عليه وسلم

فانه

فانه قد شاهد نوره علي ساق العرش فسال الله وتوسل اليه فرحمه
ومن وفات عليه الحوادث ما ذكره مقاتل
في المبتدا قال لما انزل ادم الي الارض اسود جلده من حرارة الشمس
ويبس من الارض من البرد فاوحي الله اليه هذا بشوم معصيتك
فصم ثلاثة ايام من كل شهر وهي الايام البيض فصامها فابيض
لونه وقال مقاتل ايضا لما جن عليه الليل استوحش فلما
طلع الفجر الهمه الله ان صلي ركعتين صلاة الصبح شكرا لله فادم
اول من صلاها قال وصلي ابراهيم الظهر اربعا لما روي ولده
بالكبش وكان وقت الظهر وصلي يونس العصر لما خرج من بطن
الحوت ولما ادعت النصاري التثليث صلي عيسي المغرب ثلاثا
ركعتين عن نفسه وركعة عمن امن به وصلي موسي العشا اربعة
ليلة الطور لما كلمه الله تعالي قلت والاصح ان الصلوات الخمس
انما صلاها رسول الله صلي الله عليه وسلم ورتبها علي هذا الوجه
وروايات مقاتل فيها مقال معروف والله تعالي اعلم

فصل في نبوة ادم عليه السلام

قال ابن سعد عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي الانبيا اول
قال ادم عليه السلام قلت او نبيا كان قال نعم نبي مكلم
وروي مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال انزل عليه
احدي وعشرين صحيفة املاها عليه جبريل عليه السلام
وكتبها ادم بخطه بالسريانية وكانت لغته في الجنة عربية
فلما عصي واهبط الي الارض تكلم بالسريانية قال وفرض عليه
في اليوم والليلة خمسين ركعة وحرم عليه الميتة والدم ولحم
الخنزير والبغي والظلم والعذر والكذب والزنا وذكر ابو
جعفر الطبري وقال اول ما انزل عليه حروف المعجم في احدي
وعشرين ورقة وهو اول كتاب كان في الدنيا وذكر ابو
اسحاق الثعلبي في اول سورة الرحمن عن ابن عباس رضي الله
تعالي عنه قال كان ادم يتكلم بسبع ماية الف لغة افضلها العر

قالوا ولو قال سبع مابة احتمل اما سبع مابة الف فهذا انما لا يوافقه
عليه العقول السليمة ∴ فصل ∴
فان قيل فقد قال الله تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
وقد جاع وعرى فالجواب انه ما جاع وعرى في الجنة وانما كان
ذلك في الدنيا والظاهر العطش ولا تضحى اي تبرز للشمس ∴
والجنة ما فيها شمس فتوذيه حرها فان قيل فهما اثنان فهلا قال
ان لا تجوعا قلنا غلب المذكر على المونث لان نعت ادم كان اكثر
ولذا قوله فتشقى كان من حقه ان يقول فتشقيا فان قيل فما معنى
قوله وعصى ادم ربه فغوى قلنا معناه اخطا وضل ولم ينل مراده
لانه خالف والعصيان خلاف الطاعة ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى اي هداه للتوبة ووفقه لها فان قيل فهل يجوز اخراج
الضيف من دار المضيف فالجواب من وجوه احدها اذا ترك الادب
وطمع فيها لا يجوز له والثاني لانه كان في صلبه الانبيا والعلما
والاوليا والجنة ليست بدار توالد والثالث لولا نزوله ما تصاعد
صعدا الانفاس ولا نزلت رسايل هل من سايل فان قيل فلم
نهاه عن شجرة بعينها قلنا لانه كان لها ثقل فاذا اكل منها احتاج
الى البول والغايط وليست الجنة موضعه وقد ذكرناه فان
قيل بماذا عاقب الله ادم وحوا قلنا عاقب ادم باشيا منها ده
العتاب الم انهكما والثانية بابدا السوء فبدت لهما سواتهما
والثالثة باخراجهما من جواره فاخرجهما مما كانا فيه والرابعة
باظهار العداوة له بعضكم لبعض عدو والخامسة بالزامه اسم
العصيان وعصى ادم ربه فغوى والسادسة بتسليط الشيطان
على اولاده بقوله واجلب عليهم بخيلك ورجلك والسابعة
بالهموم والاحزان ومنه قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان في
كبد اي في هم ونصب والثامنة مما لقي من المشقات والتاسع
بطول بكايه والعاشر بحزنه على هابيل ولده والعاشر بحزنه
على هابيل ولده ∴ ذكر اولاد ادم عليه السلام

روي

روي العوفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال لما طال مقام ادم
في الارض غشي حوى فولدت له اربعين ولدا في عشرين بطنا في كل بطن
توامين ذكر وانثى واختلفوا في اول اولاده فروى مجاهد عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه قال لما حملت حوى في الدنيا جاها ابليس فقال
انا اخرجتكما من الجنة وان لم تطيعيني لاشوهن ولدك فاجعل
له قرنين يشقان بطنك واخرجه من فيك ميتا فلم تلتفت اليه
فخرج الولد ميتا ثم حملت باخر فجاها فقال لها مثل ذلك فلم تطعه
فخرج الثاني والثالث ميتا فقالت له ما تريد فقال لها سميه
عبد الحارث فسمته عبد الحارث قال ابن عباس رضي الله عنه
فذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وهو ادم وجعل
منها زوجها يعني حوى ليسكن اليها اي ليانس بها وياوي اليها
فلما تغشاها اي جامعها كنى عن الجماع بالغشيان حملت حملا
خفيفا لم تكترث فمرت به اي استمرت به قامت وقعدت فلما
اثقلت اي كبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما يعني ادم وحوى لين
اتيتنا صالحا اي خلقا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين وانما سالا
الله هذا لان ابليس جاهما فقال يا حوى وما يدريك ما في بطنك
لعله ان يكون بهيمة او مشوه الخلق فاخبرت ادم فحزن ثم اتاها
ابليس فقال ان كان ادميا اتسميه عبد الحارث ولم تكن تعرفه
فقالت نعم وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه
قال لما حملت حوى جاها ابليس في صورة شيخ فقال قد حملت
فقالت ومن اين علمت قال بلى وما يدريك لعل ما في بطنك كلب
او خنزير او حيوان وما يدريك من اين يخرج من فيك او من انفك
او من عينك او من دبرك او يشق بطنك فيقتلك فاخبرت ادم
فقال لها لا يغرنك فانه اللعين فلم يزل يخدعها حتى سمته عبد
الحارث وفي رواية فكانت تسمه عبد الله وعبد الرحمن فيموتون
فسمته عبد الحارث فعاش وقد اخرج احمد بن حنبل في المسند
معنى هذا فقال حدثنا عبد الصمد باسناده عن سمرة بن جندب قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت حوى لا يعيش لها ولد فطاف
بها الشيطان فقال سميه عبد الحارث وفي رواية فكانت فانه
يعيش فسمته فعاش وكان ذلك وحيا من الشيطان ومن امره
وذكر الربيع بن انس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال اول ولد
ولدته سمته عبد الله ثم عبد الرحمن ثم صالحا ثم سمت الثالث او الرابع
عبد الحرث فقال الله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما
اي خطا ونصيبا في التسمية لا في العبادة لا ان الحرث ربهما وانما انه
سبب لنجاة الولد وقد يسمي الرجل عبد فلان على وجه التواضع وروي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه موقوفا عليه ومرفوعا قال
خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال الواقدي
اول ولد ولدته قابيل وتوامته اقليما واخر ولد ولدته عبد
المغيث وتوامته امة المغيث وقال مجاهد اسم قابيل في التوراة
قاين وقين وذكر اسحاق عن بعض اهل الكتاب ان حوى حملت في
الجنة بقاين وهو قابيل وبتوامته اقليما فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا
ولما وضعتهما لم تر معهما دما لطهر الجنة فلما نزلت الى الارض حملت
بهابيل وتوامته ليوذ فوجدت الوحم والدم قلت ولا تصح هذه
الوجوه احدها لعدم صحة النقل فان احدا لم يوافقه على هذا والثاني
لان الجنة مطهرة عن الحبل والولادة والثالث لانه لم يذكر قابيل
في الهبوط معهم والرابع لاتفاق اهل السير على انها حملت به في
الدنيا وقد نص عليه الواقدي فقال اول ولد ولدته في الدنيا
قابيل وزعمت المجوس ان ادم لم يخالف في النكاح بين البطنين
وان صلاح الحال في تزويج الرجل باخته والام بولدها وسنذكر
عقايدهم في موضعه ان شا الله تعالى والاصح خلاف ما زعموا لاجماع
الامة على ان ادم كان ينكح ولده اي اخواته شا الا التي ولدت معه
فانه لا تحل له احتياطا منه في الفروج ونظرا لذوات المحارم ومراعا تا
للنسل فانه كان قليلا وما فعل ذلك الا لضرورة عدمه فلما كثر
حرم ذلك ∴ فصل ومن الحوادث في ايام ادم عليه السلام

قتل

فقتل قابيل هابيل قال الله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا
قربانا النبا الخبر وابنا ادم هما هابيل وقابيل في قول العلما
وابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنه ومجاهد وقتادة والقربان
فعلان من القربة وسميت القصة ما حكاه السدي عن اشياخه
ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وعطا وغيرهم عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه قالوا كانت حوى تلد لادم توأما في كل بطن غلاما
وجارية الا شيث فانها ولدته مفردا وكانت جميع ما ولدته حوى
اربعين ما بين ذكر وانثى في عشرين بطنا ثم بارك الله في نسل
ادم فلما كان بعد سنة من هبوطه الى الدنيا ولدت له قابيل وتوامته
اقليما ثم هابيل وتوامته وكان ادم اذا شب الغلام زوجه بجارية
البطن الاخر وزوج جارية هذا البطن البطن الاخر وكان الغلام
يزوج اي اخواته شا الا توامته التي ولدت معه فانها لا تحل وذلك
لانه لم يكن لهم نسا يومئذ الا اخواتهم وامهم حوى فلما ولدت قابيل
وتوامته وهابيل وتوامته وبينهما سنتان وقيل خمس سنين
وقابيل اكبر فلما بلغا امر الله ادم ان ينكح قابيل ليوذا اخت هابيل
وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل من اجمل النسا
واحسنهن فقال قابيل لا افعل وانا احق باختي ولدت معي في
بطن واحد ونحن من اولاد الجنة وهابيل واخته من اولاد
الارض فقال ادم قربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها
ومعنى قول قابيل نحن من اولاد الجنة ما حكيناه عن ابن اسحاق
عن بعض اهل الكتاب الاول ان ادم كان يغشى حوى في الجنة
قبل ان يصيب الخطية فحملت بقابيل وتوامه ولم تجد وحما ولا
وصبا ولا طلقا ولا دما لطهارة الجنة فلما اهبطا الى الارض تغشاها
فحملت بهابيل وتوامته فوجدت الوحم والوصب والطلق والولادة
وقد اجبنا عن هذا فيما تقدم وكان قابيل صاحب زرع وهابيل
صاحب غنم فقرب قابيل ميرة من طعام من اردى زرعه واضمر في
نفسه وقال ما ابالي اتقبل مني ام لا بعد ان لا يتزوج هابيل اختي

وقرب هابيل كبشا سمينا من خيار غنمه ولبنا وزبدا واضمر في نفسه
الرضي بالله تعالي فوضعا قربانهما علي الجبل وكانت القرابين اذا كانت
مقبولة نزلت نار بيضا من السما فاكلتها واذا لم تقبل لم تنزل
النار واكلتها السباع والطيور وقام ادم يدعوا وقيل كان غايبا
بمكة فنزلت النار فاكلت الجمل والزبد واللبن ولم تاكل من قربان
قابيل شيا لانه لم يكن زكي القلب قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه
فلم يزل الكبش يرعي في الجنة حتي فدي به اسماعيل قال فذلك قوله
تعالي اذ قربا قربانا واختلفوا في اي موضع كان القربان فعامه
العلما علي انه كان بالهند في المكان الذي اهبط فيه ادم وقال
بن قتيبة في المعارف كان بمني فمن ثم صار بها مذبح الناس اليوم
قلت وهذه من اوهام بن قتيبة فانه لم يوافقه علي هذا احد والوا كلمه
كانت بالهند فان قيل فلم رفعت هذه النار وهذه الامة احوج اليها
من غيرها فالجواب انما ارتفعت لطفا بهذه الامة كانها كانت تميز
الخالص من الكدر فرفعت لئلا يفتضح المردود منها وقال مجاهد
ولما تقبل قربان هابيل بقي في نفس قابيل واضمر له السوء وعزم
ادم علي الحج الي مكة فلما اراد ان يتوجه الي مكة قال للسما يا سما
احفظي ولدي بالامانة فابوا فقال لقابيل احفظ ولدي بالامانة
فقال نعم وستري في ولدك اذا رجعت ما يسرك فذلك قوله
تعالي انا عرضنا الامانة علي السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ومعناه حين حمل الامانة ثم خان فلما غاب ادم جا قابيل الي هابيل
وهو في غنمه فقال له لاقتلنك قال ولم قال لان الله تقبل قربانك
ورد قرباني وتنكح اختي الحسنى بغير امري وانكح اختك الذميمة
وتحدث انك افضل مني وان ولدك يفخرون علي ولدي فقال
له هابيل فما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين الذين يتقون المعاصي
والشرك والقتل لان بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين فان قيل فهلا

دفع هابيل عن نفسه فالجواب ما ذكر مجاهد قال كان قد كتب
عليهم في ذلك الوقت اذا اراد الرجل قتل رجل ان يتركه ولا يمتنع منه وقد
فسره بن عباس رضي الله تعالي عنه وبن عمر فقال وايم الله ان كان
المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط يده الي اخيه
وروي انه قتله غيلة قوله تعالي فطوعت له نفسه قتل
اخيه واختلفوا في معناه علي اقوال احدها ان معناه تابعت قاله
ابن عباس رضي الله تعالي عنه والثاني شجعت قاله مجاهد والثالث
زينت قاله قتاده والرابع رخصت قاله الحسن واختاره الاخفش
والخامس تفعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الطينة اصول
هذا الشجر حكاه الزجاج عن المبرد وقال المبرد جاه ابليس فحرضه
علي قتله واختلفوا في كيفية قتله علي اقوال احدها انه اتاه وهو
نايم فلم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع علي
راسه حجرا ثم شدخ راسه بحجر اخر وقابيل ينظر اليه فعلمه
القتل ففعل بهابيل كذلك قاله بن جريج والثاني انه رماه
بالحجارة حتي قتله قاله بن عباس والثالث انه رضخ راسه بصخرة
رواه مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه والرابع انه
انه اغتاله فقتله قاله الربيع واختلفوا في موضعه علي اقوال
احدها علي جبل ثور قاله بن عباس رضي الله تعالي عنه والثاني
بالبصرة مكان الجامع روي عن جعفر الصادق والثالث
علي عقبة حرا حكاه بن جرير الطبري صاحب التاريخ وحكي
المسعودي انه قتله بدمشق وكذا ذكر الحافظ بن عساكر
في تاريخ دمشق في حرف القاف فقال كان قابيل يسكن
خارج باب الجابية وانه قتل اخاه في جبل قاسيون عند
مغارة الدم وذكر هابيل في حرف الها وكرر هذا وقال قتله
هذا اخوه قابيل بقاسيون هو دم بن ادم قلت
والعجب من هذه الاقوال وقد اتفق ارباب السير ان الواقعة
كانت بالهند وان قابيل اغتنم غيبة ابيه بمكة فما الذي اتي به

الي جبل ثور وحرا وهما بمكة وما الذي اتي به الي البصرة ولم تكن اسست
وابن الهند ودمشق وهل كانت دمشق وجدت او الجابية او سطرا
وهل وضعت التواريخ الا للتمييز بين الصحيح والسقيم والسالم والسليم
اللهم عفوا ثم قد اتفقوا علي ان قابيل لما قتل اخاه بالهند هرب في جبال
الهند وقيل الي اليمن وهلك هناك لما نذكر واختلفوا في قوله تعالي
فاصبح من الخاسرين علي اقوال احدها من الخاسرين في الدنيا والاخرة
كسخرانه في الدنيا انه اسخط والدية وبقي بلا اخ وخسرانه في الاخرة
انه اسخط ربه وصار الي النار قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه
والثاني من الخاسرين للحسنات قاله الزجاج والثالث من الخاسرين
انفسهم لانه اهلكها والمعني واحد **قوله تعالي** فبعث
الله غرابا يبحث في الارض قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه لما قتله تركه
بالعرا ولا يدري ما يصنع به وهو اول قتيل قتل في الدنيا فقصدته
السباع فحمله علي عاتقه فكان اذا مشي تخط يداه ورجلاه في الارض
واذا قعد وضعه الي جانبه قال مجاهد وضعه في جراب وحمله
علي ظهره وفدا ردح والطير عاكفة عليه ينتظر متي يلقيه حتي تاكله
واختلفوا في مدة حمله اياه فقال مجاهد حمله علي عاتقه مائة سنة
وقال مقاتل ثلاثين سنة وروي عن مقاتل حمله علي عاتقه ثلاثة
ايام وقيل سنة وكل هذه الاقوال فيها مقال والاصح انه حمله اياما
لان ادم عاد الي مكة بعد الحادثة بيسير فبعث الله غرابين فاقتتلا
فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجله وقابيل ينظر اليه ثم
دفنه فقال قابيل يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاواري سواة اخي وفيه قولان احدهما عورته والثاني جيفته
وهو اعم وفيه دليل علي ان الميت عورة فاصبح من النادمين فان
قيل اليس الندم توبة فلم لم يقبل منه فالجواب من وجوه احدها
ان الندم توبة لهذه الامة لا لغيرها لان الله تعالي خصها بخصائص
لم يكن اسواها قاله الحسين بن الفضل والثاني انه ندم علي حمله
لا علي قتله والثالث انه ندم علي فوات اخيه لا علي ركوب الذنب

وقال ابن قتيبة حمله حتي اتي به واديا من اودية الهند فكمن فيه وصاح
به صايح من السما فقتله قتلته لعنك الله فهرب من الصوت حتي
اختلط بالوحش وحكي ابو اسحاق الثعلبي قال لما قتل قابيل اخاه رجفت
الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما يشرب الما فناداه
الله عز وجل يا قابيل اين اخوك هابيل فقال لما كنت عليه رقيبا
ان صوت ادم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلته واين دمه فحرم الله
علي الارض يوميذ ان تشرب دما بعده وذكر الثعلبي عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنه قال لما قتل قابيل اخاه كان ادم بمكة فتغيرت
الثمار والاطعمة وحمضت الفواكه ويبست الشجر وامر الما واغبرت
الارض وفي رواية وبلغ ادم ما صنع قابيل فجا علي اثر ذلك فوجد
الارض قد نشفت دمه فلعن الارض فمن اجل ذلك ان الارض لا تنشف
دما وانبتت الشوك من اجل لعنته وفي رواية يبس الشجر وتغيرت
الدنيا قال ادم حدث في الارض حدث فاتي الهند فوجد هابيل قد قتله
قابيل وهرب الي اليمن فاقام ادم مائة سنة لم يضحك حزنا علي
هابيل قال ابو اسحاق الثعلبي فانشد يقول وهو اول من قال
الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
وبدل اهلها اثلا وخمطا ... وجنات من الفردوس فسيح
تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه الصبيح
وقابيل اذاق الموت هابيل ... فوا حزني لقد فقد المليح
وما لي لا اجود بسكب دمع ... وهابيل تضمنه الضريح
وجاءت شهلة ولها رنين ... لهابيلها وقابيلها تصيح
لقتل ابن النبي بغير جرم ... فقلبي عند قتلته جريح
اري طول الحياة علي غما ... فهل انا من حياتي مستريح
وجاور زناعد والبس يعني ... لعينا ما يموت فيستريح

وقال الشعر

دع الشكوي فقد هلكا جميعا ... بهلك ليس بالثمن الربيح
وما يغني البكا عن البواكي ... اذا ما المرء غيب في الضريح

فبك النفس منك ودع هواها • فلست مخلدا بعد الذبيح

فاجابها ابليس شامتا لهما

تنح عن البلاد وساكنيها • فقد في الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخاء • وقلبك من اذى الدنيا مليح
فما زالت مكايدتي ومكري • الى ان فاتك الخلد المريح
فلولا رحمة الجبار اضحى • بكفك من جنان الخلد ريح

هذا صورة ما ذكره الثعلبي وهو شعر ركيك من خوف وقد انكر
بن عباس رضي الله تعالى عنه هذا الشعر حدثني ابو القسم الجبني
باسناده عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
انه قال من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب على الله ورسوله ورمى
ادم بالماثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم والانبيا كلهم في النهي عن
عن الشعر سوا قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له
ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم وهو سرياني وانما نقول
الشعر من يتكلم بالعربية فلما قال ادم مرثيته في ابنه هابيل
وهو اول شهيد كان على وجه الارض قال ادم لشيث يا بني انك
وصيي فاحفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل
حتى ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية
والسريانية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فاذا هي سجع فقال
ان هذا ليقوم شعرا فرد المؤخر الى المقدم والمقدم الى المؤخر
فوزنه شعرا وما زاد فيه ولا نقص منه حرفا في ذلك فقال ——
الابيات وذكر الحسن البصري ان الرجلين الذين قربا القربان
كانا من بني اسرايل وكانا اخوين وهذا قول ضعيف والعلماء على بلغ مقابلة
خلاف والدليل ما روى الايمة فقال احمد بن حنبل باسناده عن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما
الا كان على ابن ادم كفل منها لانه اول من سن القتل اخرجاه في
الصحيحين والكفل الضعف وكذا في قوله تعالى ليواري سواة
اخيه دليل عليه لانه لو كان من بني اسرايل لعرف الدفن وهل قتل

قابيل

بلغ

قابيل هابيل بعد تزوج اخت قابيل ام لا فيه قولان احدهما انه قتله ذلك
لان لا يدخل بها والثاني انه قتله بعد ما دخل بها وحنقا وحسدا له • •

ذكر ما تجدد من الحوادث بعد قتل هابيل • •

حكى الثعلبي عن سالم بن ابي الجعد قال اقام ادم باكيا حزينا مائة سنة لا يضحك
ثم جاته الملايكة من عند الله تعزيه لما نذكره وفي التوراة كان
لهابيل لما قتل عشرون سنة ولقابيل خمسة وعشرون سنة وكان
قتله اياه في يوم الثلاثا قال ابو اسحاق الثعلبي باسناده عن انس بن مالك
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثا قال ذاك يوم دم
فيه حاضت حوى وفيه قتل ابن ادم اخاه لان الحديث غريب وقد روينا
في صدر الكتاب في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي اوله
خلق الله التربة يوم السبت وفيه وخلق المكروه يوم الثلاثا

فصل في تعزية الملايكة ادم

روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال لما اقام ادم مدة
لم يضحك وهو حزين جاته الملايكة من عند الله بالتعزية فتقدمهم
جبريل فقال له حياك الله وبياك اي اضحكك ثم اتاه من العزا بامر الله
تعالى مضادة لك سنه والله اعلم • •

فصل في هلاك قابيل وعذابه •

قال علما التفسير لما وصل ادم الى الهند هرب قابيل الى اليمن وقيل
الى الصين وافرد ادم اولاده عن اولاده فهربوا الى الجبال وامر اولاده
ان لا ينكحوهم ولا يخالطوهم فاعتزلوهم في راس الجبل لا ينزل
اليهم منهم احد ولا يصعد اليهم احد فاقاموا على ذلك زمانا حتى مات
ادم فنزلوا من الجبل واختلطوا بالجنية وشاع بينهم الفساد والزنا
وكان نسل قابيل صباح الوجوه وهم الذين اهلكهم الله تعالى
بالطوفان لما نذكره واما واما قابيل فقد اختلفوا في صورة هلاكه
على اقوال احدها انه لما طرده ابوه كان لا يراه احد من ولده الا رماه
فاقبل ابن له اعمى ومعه ولد يقوده فقال الابن لابيه الاعمى هذا ابوك
قابيل فرماه الاعمى فقتله فقال له ابنه ويحك قتلت اباك فرفع ه

الاعمي يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمي ويلي قتلت ابي برميتي
وابني بلطمتي قاله مجاهد والثاني ان الله رماه بحجر من السما فقتله
قاله مجاهد والثالث ان جماعة من اهل عدن قتلوه ولم يعرفوه
والرابع انه علقت احدي رجليه بساقيها الي فخذه ووجهه في الشمس
حيث ما دارت دار وعليه في الصيف حظيرة من نار وفي
الشتا حظيرة من ثلج الي يوم القيامة رواه ابن جريج عن مجاهد
والخامس انه معلق علي جبل الهند يصيح العطش ولا يسقي الي
الي يوم القيامة قاله الربيع ابن انس والسادس انه علق برجليه
ثمانين سنة ثم خسف به فهو يتجلجل في الارض الي يوم القيامة
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص انا لنجد في الكتب ان ابن ادم
القاتل يقاسم اهل النار شطر عذابهم قسمة صحيحة اشار الي قوله
صلي الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان علي ابن ادم الاول كفل
منها الحديث قال سلم ابن ابي الجعد مكتوب في التوراة
قال الله ليذهب قابيل طريدا اشريدا مذموما مرعوبا فذهب
وبيده اخته اقليما فوصل الي عدن فاتاه ابليس فقال اكلت النار
قربان اخيك لانه كان يعبدها ويخدمها فانصب لها بيتا واعبدها
فيها انت وولدك ففعل فهو اول من عبد النار في الارض ولم يبق له
نسل اما القاتل فهلك نسله بالطوفان واما المقتول فلم يعقب
وانما الناس كلهم من شيث لانه ولد بعد قتل هابيل لما يذكر

فصل

واختلفوا فيمن عبد النار بعد قابيل فقال قوم المللحم لانه قال
هي شبه الشمس والكواكب وقال السوقي ابن القطامي
اول من عبدها قابيل افريدون قال هي واسطة بين الرب
العظيم وبين خلقه ولها شرف العالم وبقاوه وبني لها بيتا
بطوس وبيتا ببخارا وبيتا بسجستان وقال عمر بن بحر الجاحظ
اول من عبدها بمهن بن اسفندبار بني لها بيتا بارجان ثم
تتابع الفرس علي عبادتها لما نذكر

فصل

91

فصل في وصية ادم ووفاته

روي وهب عن منبه عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال لما كثرت ذرية
ادم عليه السلام اجتمع اليه من ولده وولد ولده اربعون الفا فجعلوا
يتحدثون وهو ساكت فقالوا له يا ابانا ما لنا نتكلم وانت ساكت فقال
يا بني ان الله تعالي لما اهبطني من جوار عرشه الي قال يا ادم اقلل من
الكلام حتي ترجع الي جواري فلما احتضر دعا شيثا فاوصاه وعهد اليه
وكتب وصيته وامره ان يخفيها عن بني قابيل وخص شيثا وولده بها
وعلمه عبادة الخلق وساعات الليل والنهار والحدود والشرايع
وقال يا بني ان الله اوحي الي اني مخرج منك نوري الذي اريد به السلوك
في الارومات الشريفة والذات الطاهرة والاصلاب النقية والارحام
الزكية اباهي به الانوار واجعله خاتم الانبيا واجعل امته خير الامم
وفيهم الخلفا والعلما اقدس الارض بوجودهم واني غشيت حوي
وانتقل ذلك النور اليك فاحتفظ به وذكر كلاما في هذا المعني وكان
ادم يحب شيثا حبا شديدا وخصوصا منذ انتقل النور وكان شيث
اسري ولد ادم واتمهم وقارا واحسنهم صورة متحليا بالنور متوشحا
بالجلال عليه الهيبة والوقار والسكينة وكان نور النبي صلي الله
عليه وسلم يشرق في وجه شيث وفي وجوه ولده الي زمن عبد الله
بن عبد المطلب قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه فذلك قوله
تعالي وتقلبك في الساجدين قال وكان في وصيته لشيث يا بني
لا تركن الي الدنيا فاني ركنت الي الجنة فاخرجت منها ولا تعمل
عملا بغير مشورة فاني لو شاورت الملايكة قبل ان اكل من
الشجرة لما اكلت منها ولا تستشير امراة فان حوي امك فعلت
بي ما فعلت ومتي اضطرب في قلبك امر فلا تفعله فاني كنت
مضطرب القلب عن الاكل من الشجرة وقال ابن عباس رضي الله عنه
مرض ادم احدي عشرة يوما وقال احمد بن حنبل باسناده عن
الحسن قال رايت شيخا يتكلم بالمدينة فسالت عنه فقالوا هذا
ابي بن كعب فقال لما احتضر ادم جاءته الملايكة تعزيه فهم حوي

فلاذت به فقال ادم اليك عني فانما اتيت من قبلك خلي بيني وبين ملايكة
ربي تقبضوه وقال عبد الله بن احمد بن حنبل باسناده عن سعيد
بن المسيب عن ابي بن كعب قال لما احتضر ادم قال لبنيه اشتهي
من ثمار الجنة او قطفا منها فذهبوا يطلبون له فاستقبلتهم الملايكة
ومعهم الاكفان والحنوط والفرش والمساحي والمكاتل فقالوا ارجعوا
فقد قضي ابوكم وكانت حوي قد لاذت به عند الموت تبكي فقال
اليك عني فانما اتيت من قبلك خل بيني وبين ملايكة ربي فقبضوه
وغسلوه وكفنوه ثم حضروا له والحدوه وقالوا يا بني ادم هذه سنة
ابيكم وقال ابي بن كعب موقوفا عليه ومرفوعا لما وضع ادم علي
سريره قال شيث لجبريل عليه السلام تقدم فصل عليه فقال
انما انت اولي بالصلاة علي ابيك فتقدم شيث فصلي وكبر ثلاثين
تكبيرة وقال اربع للصلاة وست وعشرون اظهار الفضل ادم
فقال له جبريل اصبت وقيل ان جبريل تقدم فصلي عليه والملايكة
خلفه وبنوه خلفهم وقال عطا الخراساني بكت الخلايق علي ادم
سبعة ايام واختلفوا في سنه علي اقوال احدها انه توفي يوم الجمعة
لست خلون من نيسان في الساعة التي خلقه الله فيها بعد الف
سنة قاله مجاهد وذكره القضاعي في تاريخه والثاني انه عاش تسع
مائة سنة وثلاثين سنة حكاه كعب في التوراة والثالث ثمان
مائة سنة قاله مقاتل والرابع الف سنة الا اربعين عاما حكاه
الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه انه قال ما مات ادم حتي
راي في ولده الزنا والفساد وشرب الخمر واختلفوا في المكان الذي
توفي فيه علي اقوال احدها بالهند علي جبل سرنديب الذي اهبط
عليه وعليه قبره رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول الكلبي
والثاني انه توفي بمكة وكان قد حج في تلك السنة ومعه ولده شيث
فدفنه في ابي قبيس في غار يقال له الكنز قاله مقاتل والثالث
انه توفي بمني ودفن بمسجد الخيف وعلي قبره قاله عطا وحكاه
عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال حملته الملايكة من مني

الي

الي الكعبة فصلت عليه عندها وطافوا به ثم ردوه الي مسجد الخيف
فدفنوه وقال لما ركب نوح عليه السلام السفينة حمله معه فلما
انقضي الطوفان اعاده الي ابي قبيس فدفنه في غار الكنز وقيل
دفنه بالبيت المقدس قال عبد الله بن ابي فراس قبر ادم في مغارة
فيما بين بيت المقدس وقبر الخليل عليه السلام فراسه عند مسجد
ابراهيم ورجلاه تحت صخرة بيت المقدس وبينهما ثمانية عشر
ميلا قلت فاقضي ما كان طول ادم ستين ذراعا فكيف يكون
طوله ثمانية عشر ميلا وقال ابو جعفر الطبري اول من مات في
الارض ادم يعني علي فراشه والا فقد قتل قابيل قبله

فصل في حج ادم عليه السلام

روي مجاهد عن ابن عباس رضي تعالي عنه قال حج ادم من الهند الي مكة
ثمانين حجة وقال محمد بن اسحاق بلغنا ان ادم لما اهبط الي الارض
حزن علي ما فاته مما كان فيه من نعيم الجنة فبواه الله البيت
الحرام وامره ان يقيم به فلم يزل بمكة داره حتي قبضه الله تعالي وقد
روي في هذا المعني حديث مرفوع الي النبي صلي الله عليه وسلم
انبانا به غير واحد عن ميمون بن مهران قال قال ابن عباس
رضي الله تعالي عنه كان البيت قبل هبوط ادم ياقوتة من يواقيت
الجنة فلما اهبط ادم وكان له بابان من زمرد اخضر باب
شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة فلما اهبط ادم الي
الارض انزل معه الحجر الاسود وهو يتلالا نورا فاخذ ادم الميثاق
من ولده واودعه الحجر الاسود ولما وصل الي مكة تلقتهم الملا
(في الهامش: يكة)
فقالوا يا ادم بر حجك لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي سنة
قال فما كنتم تقولون حوله قال كنا نقول سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال ادم في الطواف ثم قال
ادم يا رب اجعل لهذا البيت عمارا من ذريتي فقال الله اني معمره
بنبي من امتك اسمه ابراهيم اتخذه خليلا واعلمه المناسك
فقال يا رب اسالك من حج هذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيا

ان تدخله الجنة تعالى يا ادم ومن مات في الحرم ادخلته الجنة ولم يشرك
بي شيا ادخلته الجنة الى ان جدي رحمه الله تعالى ذكر هذا الحديث
في الواهية والظاهر انه موقوف على ابن عباس رضي الله عنه •

فصل في ذكر شيث عليه السلام •

روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال هو بالسريانية شث
وشاث وبالعبرانية شيث وذكر ابو الحسن احمد بن يحيى ابن جابر
البلاذري قال لما قتل هابيل ولدت حوا لادم شيثا وشيث اسم
اعجمي وحكى ارطاه بن المنذر قال بلغني ان حوى حملت بشيث
الوصي حتى نبتت اسنانه وكانت تنظر الى وجهه من صفايه في بطنها
ولما وضعت اخذته الملايكة فمكث عندهم اربعين يوما فعلموه
والهمه ثم ردوه اليها وقال مقاتل انزل الله على شيث سبعين
صحيفة واليه ينتهي انساب بني ادم لان جميع النسل انقرض
ولم يبق الا نسله قال وانزل الله تعالى ماية كتاب واربع كتب
منها صحايف ادم وشيث وكان شيث افضل اولاد ادم اشبههم
بابيه وولي عهده وهو ابو البشر كلهم وهو الذي بنى الكعبة
بالطين والحجارة يعني انه رث فجدده ولما مات ادم جا الى مكة
فاقام بمكة يحج ويعتمر وضم صحفه الى صحف ابيه وعمل بالجميع وقال
الربيع بن انس ولد بعد هابيل بخمس سنين وفي ايام شيث توفيت
حوى بعد ادم بسنة فدفنها مع ادم في غار الكنز فلما جا الطوفان
حملهما نوح معه في السفينة ثم ردهما الى مكانهما • •

فصل في وفاه شيث عليه السلام

قال علما السير قام بعمارة الارض ويقيم الحدود على المفسدين
كما كان ابوه حتى توفي وهو ابن تسع ماية سنة واثني عشر سنة
واختلفوا في اي مكان توفي فيه على اقوال احدها انه بالهند
قاله مجاهد والثاني بمكة لانه لم يفارقها بعد وفاة ابيه قاله
مقاتل قال وكان له لما مات ادم ماياتان وخمسون سنة
ودفن بغار الكنز مع ابويه ويقال بعلبك مزار يقال انه قبره

فصل

فصل في ذكر ولده انوش • والله تعالى اعلم

قال علما التفسير ولد انوش في زمن ادم فلما احتضر شيث اوصى
اليه واخبره بالنور الذي انتقل اليه منه وامره ان يلبته ولده على
هذا الشرف كابرا بعد كابر وسلفا بعد سلف فقام ولده انوش
بعده بالامر احسن قيام ودبر الرعايا وعمل بالشرايع على ما كان
عليه ابوه وهو اول من غرس النخل وزرع الحب وعاش تسع •
ماية وخمسين سنة وقيل وخمسة وستين وفي التوراة تسعماية
وخمس وستين وولد انوش بعدما مضى من عمر والده شيث ستماية
وخمس وستون سنة وفي التوراة بعد انقضى له ستماية
وخمس سنين

فصل في ولده قينان ••

قال ولما احتضر انوش اوصى الى ولده قينان واخبره بالسر الذي
اودعه فيه وام قينان نعمه اخت ابيه انوش وهي بنت شيث
وولد قينان بعد مضي سبعين سنة من عمر انوش ومن عمر ادم
ثلاثماية ونيف وانتقل النور الى قينان فسار بسيرة
ابيه ثم مات وله تسع ماية وعشرين سنة والله اعلم

فصل في ولده قينان عليه السلام

ولما احتضر قينان اوصى الى ولده مهلاييل بن قينان واعلمه
بالنور الذي انتقل اليه فسار بالناس سيرة ابيه وعاش ثمان
ماية سنة وقال جدي رحمه الله تعالى في اعمال الاعيان عاش
مهلاييل ثمان ماية وخمسا وتسعين سنة قال ابو حنيفة
الدينوري كثر ولد ادم في الاوطان ففرقهم في مهب الرياح
الاربع وخص ولد شيث بافضل الارض فاسكنهم العراق
وما والاه وفي التوراة ان مولد مهلاييل بعد ان مضى من عمر
ادم ثلاث ماية وخمس وتسعون سنة • • •

• فصل في ذكر يرد ••

بذال معجمة وقيل بدال مهملة وهو ابن مهلاييل اوصى ابوه اليه
واخبره بالسر المكنون وانتقال النور اليه وكان حسن

السبوة بنى المدن واستخرج المعادن وهو الذي بني بابل والنوس
وهما اول ما بني علي وجه الارض من المدن وملك الاقاليم السبعة
وامر الناس ببنا المساجد وقتل السباع الضاربة وذبح البقر
والغنم وقال جدي رحمه الله تعالي في اعمار الاعيان عاش برذ تسع
مايه وتسعا وستين سنة وقيل الف سنة قال ابن اسحاق عاش مهلاييل
بعدما ولد له برذ ثمان مايه سنة وثلاثين سنة وفي التوراة ان برذ ولد
بعد ما مضي من عمر ادم اربع مايه وستون سنة واختلفوا فيه فقال
البلاذري هو البارد بالف وقال مقاتل هو اوشيخ وقال بن سلوية
في تجارب الامم هو هو اوشهنج بها والاصح ان برذ غيرا وشنج لان طايفة
زعموا ان اوشنج ولد ادم لصلبه وانه عاش اربعين سنة اما برذ فقد
عاش زمانا طويلا وفي ايام برذ عبدت الاصنام ذكر هشام بن محمد
الكلبي عن ابيه قال لما مات ادم جعله شيث في مغارة بالهند في
الجبل الذي اهبط عليه فكان بنو شيث دوارا يدورون حوله
ويعظمونه وليس لكم شي فتصور لهم ابليس في صورة شيخ فنحت لهم
صنما علي صورة ادم فهو اول صنم عمل وعبد في الارض وذكر الشرقي
بن قطامي قال كان ود وسواع ونسر ويعوق قوما صالحين فماتوا
في شهر فجزع اهلهم عليهم وافاقهم فقال لهم رجل من ولد قابيل
هل لكم ان اعمل خمسة اشخاص علي هيئتهم قالوا نعم فنحت لهم خمسة
اشخاص علي هيئة اشخاصهم ونصبها لهم فعظموها وذهب ذلك
القرن وجا اخر فعبدوها وقالوا ما اعظم اولونا هولا الا وهم يرجون
شفاعتهم فلم يزالوا علي ذلك حتي بعث الله ادريس فنهاهم عن عبادتها
فلم ينتهوا حتي بعث الله نوحا فاهلكوا بالطوفان واحدرها الطوفان
من الهند الي الحجاز فارست علي جده فتقاسمها العرب بعد ذلك
فكان ود بدومة الجندل لكلب وسواع لهذيل رهط ونسر لحمير ال
ذي الكلاع ويغوث لمراد وغطفان بالجرب ويعوق لهمدان
وذكر ابن اسحاق ان الاصنام انما عبدت في زمن انوش وذكر قوم
من الاوايل ان سبب عبادة الاصنام ان طوايف من الهند والصين

كانوا

كانوا يزعمون ان الباري سبحانه وتعالي جسم وان الملايكة اجسام
وانهم احتجوا بالسما فدعاهم ذلك الي انهم اتخذوا تماثيل واصناما
علي صور يخيلوها بالوهم في الباري سبحانه وتعالي والملايكة مختلفي
العدود والاشكال وصوروا ايضا علي صور بني ادم من مات من الفضلا
والحكما واقاموا يعبدونها ويقربون لها القرابين وينذرون
لها النذور واقاموا علي ذلك مدة حتي نهاهم بعض الحكما وقال
لهم هذه الافلاك والكواكب اقرب الاجسام الي الباري وهي ناطقة
وما يحدث في العالم انما هو بتدبيرها فعظموها فهي اولي بالتعظيم لتقربكم
الي الباري فاقاموا علي ذلك مدة فلما راو بعضها يطلع نهارا وبعضها
يطلع ليلا ويخفي نهارا صنعوا لها اصناما علي هيئتها واشهر ما بنوا
لها سبع هياكل علي عدد الكواكب السبعة وجعلوا لكل كوكب
هيكل وصنما الهيكل الاول للقمر بني له من اشهر بيتا
بالنوبهار وسارنه يدعي برمك والليلة ينسب يحيي بن خالد البرمكي
وكتبوا علي بابه ابواب الملوك يحتاجوا الي عقل وصبر ومال فمر
به بعض الحكما فكتب تحته الواجب علي الرجل اذا كان معه احدي
الثلاث ان لا يقرب ابواب الملوك الهيكل الثاني
لعطارد علي جبل باصبهان يقال له مارس بناه بعض الاوايل
الهيكل الثالث للزهرة بناه الضحاك بغمدان ولم
يزل ولم يزل حتي اخرب في ايام عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه
الهيكل الرابع هيكل للشمس بفرغانه بناه كاوس الملك
وسماه كاوسان ولم يزل حتي اخربه المعتصم الهيكل الخامس
للمريخ بالهند علي جبل يقال له شروان اخربه المامون
الهيكل السادس للمشتري ببلاد الصين وهو الذي ذكرناه في العجايب
وحوله المقاصير وهو عظيم الهيكل السابع لزحل وهو
باقصي الصين ويقال له انه قايم الي هلم جرا وزعم قوم انه بالحجاز
وهو الكعبة ولهذا طال بقاوها علي ممر الدهور والعصور لان
زحل تولاها ومن شانه البقا والثبوت

فصل في ذكر ادريس عليه السلام

قال ابن اسحاق واسمه اخنوخ وقيل انه خنوخ وهو ابن برد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام وقال الجوهري انما سمي ادريس لكثرة درسه لكتاب الله تعالى واوحي اليه ابوه برد حي قال الله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا فبين ان الله تعالى ذكره في موضعين قال ابن سعد باسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال هو اول من اعطي النبوة وبعثه الله بعد ادم عليه السلام وهو خنوخ بن برد قلت وهو وهم اول نبي بعد ادم شيث وقد ذكرنا ان الله تعالى انزل عليه صحايف والصابة تسمي ادريس هرمس ومعناه حكيم الحكما وتزعم انه يملك الدنيا وينزل من السما وقد اشار الي هذا ابو العلا المعري فقال

اذا دخل الهرماس خلق واليا • فما كذبت فيما تقول الهرامس •

يعني الحكما وقال ابن اسحاق ولد ادريس في حياة ادم وقد مضي لادم ست مائة واثنان وعشرون سنة وانزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وخاط الثياب وكان الناس يلبسون الجلود وهو اول من سبي بني قابيل واسترق منهم واول من طرز الطرز وخط بالرمل ونظر في علم النجوم وسماها ووضع اسما البروج والكواكب السيارة ورتبها في بيوتها واثبت لها الشرف والوبال والحضيض والاوج والتربيع والتثليث والتسديس والمقارنة والمقابلة والرجوع والاستقامة ونحو ذلك لانه صعد الي السما والهمه الله تعالى معرفة هذه الاشيا وهو اول من جاهد في سبيل الله وقال ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا اربعة من الرسل سريانيون ادم وشيث وخنوخ ونوح قال وجمع بني ادم ووعظهم وامرهم ونهاهم عن موافاة بني قابيل فخالفه جماعة فقتل وسبي واسترق قال وكان يصعد له في اليوم ما لا يصعد لبني ادم في السنة فحسده ابليس وعصاه قومه فرفعه الله اليه وادخله الجنة ورفع وهو ابن ثلاث مائة وخمس وستين سنة

ذكر

ذكر رفعه

قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا في المكان الذي رفع اليه علي اقوال احدها في السما الرابعة وفي الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة في المعراج ان النبي صلى الله عليه وسلم راه فيها والثاني انه في السما السادسة رواه ابو صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه والثالث انه في السما السابعة حكاه ابو سليمان الدمشقي والرابع في الجنة قاله ابن زيد وقيل ان الجنة في السما السابعة واما سبب صعوده الي السما فاقوال احدها انه كان يصعد له في كل يوم من العمل مثل ما يصعد لجميع بني ادم في زمانه فتعجبت الملايكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فهبط اليه في صورة وصحبه وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الي طعامه فابي ان ياكل معه ففعل ذلك ثلث ليال فانكره ادريس وقال له من انت فقال لا تخف انا ملك الموت استاذنت ربي في زيارتك وصحبتك فاذن لي فقال له ادريس لي اليك حاجة فقال وما هي قال تقبض روحي فاوحي الله اليه اقبض روحه ففعل ثم ردها الله اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت وما الفايدة في سوالك فقال لاذوق الموت وكربه فاكون له اشد استعدادا ثم قال له ادريس لي اليك حاجة اخري قال وما هي قال ترفعني الي السما وتريني الجنة والنار فاذن الله في رفعه الي السما وسال ملك الموت ان يسال لما لكا خازن النار ان يفتح له بابا من ابوابها ففعل فراها فقال لملك الموت كما اريتني النار فاريني الجنة فادخله اياها فلما طاف فيها قال له ملك الموت اخرج منها وعد الي مستقرك فتعلق بشجرة فقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا فحكم بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج فقال لان الله تعالى يقول كل نفس ذايقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحي الله الى ملك الموت باذني دخل وباذني فعل

ما فعل فحل عنه فتركه قاله بن عباس رضي الله تعالي عنه ووهب
ورواه زيد بن اسلم مرفوعا فان قيل ممن ابن لادريس هذا وكيف
علم ما في كتابنا وهو لم ينزل عليه **فالجواب** ان الله
تعالي الهم ادريس ما فعل وعلمه وجوب الورود وامتناع الخروج
من الجنة وفيه ايضا دليل علي قدم القران وانهم كانوا يعرفون
بعضه من اللوح المحفوظ واليه وقعت الاشارة بقوله
ان هذا لفي الصحف الاولي صحف ابراهيم وموسي وان لم يكن فيها
بهذه العبارة والقول الثاني ان بعض الملايكة احب ادريس
فنزل اليه وصادقه فلما عرف ادريس انه ملك قال له هل بينك
وبين ملك الموت معرفة قال نعم هو اخي من الملايكة قال
هل تستطيع ان تشفع لي عنده ليرفق بي عند الموت قال نعم
اركب علي جناحي ففعل فصعد به الي السما فمر به علي ملك فراه
جالسا علي كرسي وبين يديه لوح فيه اسما الخلايق فكلمه في
ادريس فقال له تكلمني في رجل محي اسمه من الصحيفة ولم يبق من
اجله الا طرفة عين فمات ادريس بين جناحي الملك رواه عكرمة
عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه والثالث ان ادريس سار يوما في الشمس
فاصابه وهجها فقال اللهم خفف ثقلها عن من يحملها فاصبح الملك
الموكل بها وقد خف عنه ما لم يعهده فسال الله تعالي عن ذلك فاخبره
بدعا ادريس له فقال يا رب اجمع بيني وبينه واجعل بيننا خلة فاذن
له فاتاه فقال له ادريس اشفع لي الي ملك الموت ان يوخر اجلي
فقال ان الله لا يوخر نفسا اذا جا اجلها ولكن اكلمه فيك فما
استطاع ان يفعل معك فعل ثم حمله الملك علي جناحه فوضعه
عند مطلع الشمس ثم اتي ملك الموت فقال لي اليك حاجة
فقال وما هي صديق من بني ادم اسالك ان توخر اجله فقال ليس لي
الي ذلك سبيل ولكن ان شيت اخبرتك متي يموت فنظر في
اللوح وقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال
وكيف لا قال لا اراه يموت الا عند مطلع عين الشمس قال

فاني

٩٦

فاني خلفته هنا قال انطلق تجده هناك ميتا فرجع فوجده ميتا
رواه عطا عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه وبه قال كعب قال وذكر
ادريس في التوراة فقال اخنوخ احسن خدمة الله فرفعه الله اليه
وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنه اربعة من الانبيا احيا فمنهم
ارواحهم ادريس وعيسي في السما والياس والخضر في الارض وكلهم
يموتون الا ادريس عليه السلام اذا مات الخلق اصابته دهشة
فيبقي في عداد الموتي وهو حي وقيل هو الذي يجيب الله تعالي
اذا مات الخلايق وقال لمن الملك اليوم فيقول ادريس لله
الواحد القهار وقال كعب الاحبار في التوراة انه استجاب لادريس
الف انسان ممن دعاهم الي الله تعالي وقال الهيثم بن عدي اوصي
ادريس قبل رفعه الي ابنه متوشلح بالحا المهملة ويقال متوشلخ
بالخا المعجمة وكان صالحا ولد علي مضي ثلاثماية سنة عمر ولده
ادريس ومتوشلح اول من ركب الجمل وسلك طرايق الخير والصلا
ولما عهد اليه ادريس عليه السلام عرفه بالنور الذي انتقل اليه
منه وعاش تسع ماية وتسعا وستين سنة ويقال انه ولد في
حياة ادم واقام ادريس في النبوة ماية وخمسا وستين
سنة ورفع وهو بن اربع ماية وخمسة وستين سنة كذا روي
الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه وحكاه الخطيب

فصل في ذكر ولده متوشلح

منهم لمك بن نوح عليه السلام وبربر وروس وصقلاب واليه
ينسب الصقالبة وصابي واليه ينسب الصابة ولم ينتقل
النور الا الي لمك ويقال لامك لما نذكر واليه اوصي متوشلح

ذكر الجاهلية الاولي

واختلفوا فيهم فقال الشعبي كانوا بين عيسي ومحمد صلي الله عليه وسلم
قال ابو العالية بين داوود وسليمان وقال مجاهد بين ابراهيم
وموسي وقيل في زمان نمرود وكانت المراة تلبس قميصا
من الدر فتبدي باطنها ثم تمشي وسط الطريق ليس عليها غيره

تعرض نفسها على الرجال وروى عطا عن ابن عباس رضي الله عنه
قال وفي زمان متوشلخ كانت الجاهلية وهما بطنان من بني ادم
كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل
صباحا وفي النسا دمامة ونسا السهل صباح وفي الرجال دمامة
فجا ابليس الي رجل من السهل فاخذ زمارة فزمر بها فظهر له منها
صوت لم يسمع مثله فاجتمع اليه الرجال والنسا ونزلوا من الجبل
فاختلطوا وتبرج النسا فكثرت الفواحش حتى اغرقهم الطوفان
وفيهم يقول الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وابليس
فصل في هاروت اول من زمر وناح وماروت
فصل في الحوادث التي كانت في زمان ادريس عليه السلام
وهما اسمان سريانيان لا ينصرفان للعجمة والتعريف وكانت قصتهما
على ما ذكره بن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنه والمفسرون
ان الملايكة رات ما يصعد الي السما من اعمال بني ادم الخبيثة
وذنوبهم الكثيرة وذلك في زمان ادريس عليه السلام
تعيرهم بذلك الملايكة ودعوا عليهم وقالوا يا ربنا هولاء
الذين اخترتهم وجعلتهم في الارض خلفا وهم يعصونك فقال
الله تعالى لو انزلتكم الي الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم
ما ركبوا فقالوا سبحانك ما كان لنا وما ينبغي لنا ان نعصيك فقال
لهم الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض
فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملايكة واعبدهم
وقال الكلبي قال الله تعالى اختاروا ثلاثة فاختاروا عزابيل
وعزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت وانما غير اسمهما
لما قارفا الذنب فركب اسم ابليس وكان اسمه عزازيل قال
فركب فيهم الشهوة وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم
عن القتل والزنا والشرك وشرب الخمر فاما عزابيل فانه لما وقعت
الشهوة في قلبه استقال وسال الله تعالى ان يرفعه الى السما
حيا من الله وقيل انه بقي على حاله واما الاخران فانهما ثبتا على

حالهما وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم
فصعدا الي السما قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا
وذلك انه اختصم اليهما ذات الزهرة وكانت من اجمل النسا قال بيوم
علي عليه السلام كانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما راياها
اخذت بعقولهما او بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت ثم انصرفت
ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان
تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر
فقالا لا سبيل الي هذه الاشيا فان الله نهانا عنها فانصرفت ثم
عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها
ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت لهما بالامس
فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاث شرب
الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا على المراة فزنيا فلما فرغا راهما
الشاب فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله
الزهرة كوكبا قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه والسدي
والكلبي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان
به الي السما فقالا باسم الله الاكبر قالت فما انتما بمدركي حتى
تعلماني اياه فقال احدهما للاخر علمها قال اني اخاف الله رب العالمين
قال الاخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت
الي السما فمسخها الله كوكبا قال الثعلبي فعلى قول هولاء هي
الزهرة بعينها وقيدوها فقالوا هي الكوكبة الحمرا واسمها
بالفارسية هند وبالنبطية بيدخت قال الثعلبي ويدل على
هذا القول ما حدثنا يحيي بن اسماعيل الحربي باسناده عن علي
عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راي سهيلا
قال لعن الله سهيلا كان عشارا باليمن لعن الله الزهرة فانها
فتنت الملكين قال وقال مجاهد كنت مع ابن عمر ذات
ليلة فقال لي ارمق الكوكبة يعني الزهرة فاذا طلعت فاذني
فايقظني قال فلما طلعت ايقظته فجعل ينظر اليها ويسبها سبا

عديدًا فقلت رحمك الله انسبت نجما سامعًا لله مطيعا فقال ان هذه
كانت بغيا فلقي الملكان منها ما لقيا قال نافع وكان ابن عمر اذا راي
الزهرة قال لا مرحبا ولا اهلا وروي ابو عثمان السدي عن ابن
عباس رضي الله تعالي عنه بنحو ما روي مجاهد عن ابن عمر وقال
الثعلبي وانكر الاخرون هذا القول وقالوا ان الزهرة من
الكواكب السبعة السيارة التي جعلها الله قواما للعالم واقسم
بها فقال فلا اقسم بالخنس الجواري الكنس وانما كانت هذه التي
فتنت هاروت وماروت امراه تسمى الزهرة من جمالها فلما بغت
جعلها الله شهابا فلما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم الزهرة
ذكر هذه المراة الموافقة الاسمين فلعنها وكذا سهيل العشاد
كان رجلا عشارا باليمن فلما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم
النجم ذكره فلعنه يدل عليه ما روي قيس بن عباد رضي الله عنه
عن انس عن ابن عباس قال كانت الزهرة امراة فضلت علي الناس
بالحسن كما فضلت الزهرة علي ساير الكواكب ومثله قال كعب
الاحبار وغيره والله اعلم قلت هذه صورة ما ذكره ابو اسحاق
ولم يبين ما في الاحاديث من المقال وما رواه عن النبي صلي الله
عليه وسلم في الزهرة وسهيل لا يصح وكذا ما روي عن ابن عمر
والدليل عليه ان جدك رحمه الله تعالي ذكر هذه الاخبار في
الموضوعات انبانا جدي رحمه الله تعالي قال انبانا ابو منصور
القزاز باسناده عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت
مع ابن عمر فلما كان في اخر الليل قال يا نافع طلعت الحمرا فقلت
لا فلما طلعت اخبرته فقال لا مرحبا ولا اهلا قلت سبحان
الله نجم سامع مطيع تقول له هذا فقال ما قلت الا ما سمعته من
رسول الله صلي الله عليه وسلم او قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان الملايكة قالت يا رب كيف صبرك علي بني ادم في الخطايا
والذنوب قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما
عصيناك قال فاختاروا ملكين فلم يالوا الي ان اختاروا هاروت

وماروت

وماروت فنزلا فالقي عليهما الشهوة فجاءت امراة يقال لها الزهرة
فوقعت في قلوبهما فجعل كل واحد منهما يخفي ما في نفسه عن
صاحبه ثم راوداها فقالت لا امكنكما حتي تعلماني الاسم
الذي تعرجان به الي السما وتهبطان به الي الارض فامتنعا
ثم اجابا ففعلا فمسخها الله تعالي كوكبا وقطع اجنحتهما ثم سالا
التوبة من ربهما فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
فاختارا عذاب الدنيا فاوحي الله اليهما انطلقا الي بابل فا
نطلقا فهما يكونان بين السما والارض يعذبان الي يوم القيامة
قال جدي رحمه الله تعالي هذا حديث لا يصح واما حديث
سهيل وقال النبي صلي الله عليه وسلم لعن الله سهيلا كان
عشارا باليمن فقال جدي في الموضوعات ايضا لا يصح عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم مرفوعا ولا موقوفا انفرد به ابرهيم
بن زيد الجودي اتفقوا علي تركه وقد رويت لنا هذه القصة
وليس فيها ان الزهرة مسخت كوكبا قرات علي شيخنا الموفق
المقدسي رحمه الله تعالي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن احمد
النقور باسناده عن عبد الله بن عمر انه سمع رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول ان ادم لما اهبطه الله تعالي الي الارض قالت
الملايكة يا رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما
ونحن نسبح بحمدك واطوع لك من بني ادم فقال الله هلموا
ملكين حتي نهبطهما الي الارض ومثلت لهما الزهرة امراة من
احسن البشر فسالاها نفسها فقالت لا والله حتي تقتلا
هذا الصبي فقالا لا والله حتي تشربا هذا القدح فشربا
حتي سكرا فوقعا عليها فقتلا الصبي وتكلما بالكلمة فلما
افاقا قالت لهما والله ما تركتما شيا مما ابيتماه الا فعلتماه
حين سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا
عذاب الدنيا وحكي جدي رحمه الله تعالي قولين اخرين
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه انهما جارا في الحكم والثاني

[في الهامش:] ينتكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا لا والله لا نشرك بالله شيا فذهبت عنهما ثم رجعت لصبي تحمله حسنا لاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله حتى تشربا هذا القدح فشرباه صح

انهما هما بالمعصية فقط ولم يفعلا قلت وهذا القول الاخير اليق
بالملايكة من مباشرة الزنا وشرب الخمر قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنه فلما امسيا هما بالصعود الى السما بعدما قارفا الذنب
فلم تطعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس وسالاه ان
يشفع لهما الى الله وقالا انا رايناك يصعد لك من العمل مثل
ما يصعد لبني ادم فاشفع لنا فشفع لهما فخيرهما الله تعالى
بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لعلمهما
ان ينقطع فهما ببابل يعذبان وروى ابو صالح عن ابن عباس
ورواه معاذ مرفوعا والموقوف اصح قال جاءهما جبريل فبكيا
وبكا معهما فقال لهما ما هذه البلية التي اجحفت بكما وما هذا
الشقا فان الله ارسلني اليكما يخيركما بين عذاب الدنيا وان تكونا
عند الله في المشيئة ان شاء عذبكما وان شاء رحمكما وان شئتما
عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وان يكونا عند الله في المشيئة
قال فهما ببابل فارس معلقين بين جبلين في غار تحت الارض
يعذبان طرفي الليل الى الصبحة فلما رات الملايكة ذلك خفقت
الملايكة باجنحتها ثم قالت اللهم اغفر لولد ادم فذلك قوله
تعالى ويستغفرون لمن في الارض وفي رواية فقالت الملايكة
والعجب لبني ادم كيف يعبدون الله ويطيعونه على ما فيهم من
الشهوات وقال ابن مسعود فداروا حول العرش اربعة الاف
سنة يعتذرون من اعتراضهم واختلفوا في كيفية عذاب
الملكين على اقوال احدها انهما معلقان بشعورهما الى قيام
الساعة قاله بن مسعود والثاني انهما مكبلان بالحديد من اقدامهما
الى روسهما قاله قتادة والثالث ان جبا ملئ نارا وجعلا فيه
قاله مجاهد وحكى ابو اسحاق الثعلبي ان رجلا قصدهما ليتعلم
السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة عيونهما مسودة
جلودهما ليس بين السنتهما والما الا اربعة اصابع وهما يصيحان
العطش العطش فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال الرجل لا اله

الا الله وقد نهيا عن ذكر الله فلما سمعا كلامه قالا من انت فقال
رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث قال نعم فقالا الحمد
لله واستبشرا وقالا هو نبي الساعة وقد قال الله تعالى وما يعلمان
من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر اي بتعليم السحر

فصل في حكم الساحر والساحرة

قال ابو حنيفة يكفر الساحر بسحره ويقتل اما المراة الساحرة فتحبس
ولا تقتل سوا كان الساحر من اهل الاسلام او من اهل الكتاب
وقال الشافعي لا يكفر بسحره فان قتل بسحره قتل به وقال
احمد يكفر بسحره قتل او لم يقتل وهل تقبل توبته فيه روايتان
واما ساحر اهل الكتاب فلا يقتل عند احمد الا ان يضر بالمسلمين
فيقتل لنقض العهد وسوا في ذلك الرجل والمراة وعنده وعند
الشافعي قوله تعالى حتى يقولا انما نحن فتنة وانما وحد الفتنة
وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وفي مصحف
ابي بن كعب وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر
سبع مرات وفي مصحف بن مسعود وما يعلم الملكان من احد وقال
مقاتل فان ابى الا التعليم قالا ايت ذلك الرماد فبل عليه فان
بال عليه خرج منه الايمان والمعرفة ساطعا في السما وينزل شي
اسود فيدخل في مسامعه شبه الدخان فذلك غضب الله وسخطه
وقال مجاهد الملكان لا يصل اليهما احد وانما يختلف اليهما
شيطان في السنة مرة واحدة ومعنى فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وهو ان يبغض كل واحد منهما صاحبه ويبعد
عنه قرات على شيخنا الموفق المقدسي رحمه الله تعالى باسناده
عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله تعالى عنه
قالت قدمت امراة من دومة الجندل تبتغي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك تساله عن شي دخلت
فيه من امر السحر ولم تعمل به قالت عايشة لعروة يا ابن اختي
فرايتها تبكي حتى اني لارحمها تقول اني اخاف ان اكون قد هلكت

كان لي زوج فغاب عني فدخلت إلى عجوز ان فعلت ما امرتك به جعلته
ياتيك فلما كان الليل جاءني بكلبين اسودين فركبت احدهما وركبت
الآخر فلم يكن كثيرا حتى اتينا بابل فاذا برجلين معلقين بارجلهما
فقالا ما جاء بك قلت اتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري
وارجعي فابيت فقالا اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت
اليه ففزعت ولم افعل شيا فرجعت اليهما فقالا افعلت قلت نعم
قالا فما رايت قلت لم ار شيا فقالا كذبت لم تفعلي شيا ارجعي
الى بلادك ولا تكفري فانك على راس امرك قالت فذهبت فبلت
فرايت فارسا مقنعا بالحديد خرج مني فذهب في السما وغاب حتى ما
اراه وجيتهما واخبرتهما وقلت رايت كذا وكذا فقالا صدقت ذلك
ايمانك خرج منك اذهبي قالت فقلت للمراة والله ما اعلم شيا ولا
قالا لي شيا قالت بلى لن تريدي شيا الا كان خذي هذا القمح فابذري
فبذرت فقلت اطلعي فطلعت فقلت احقلي فاحقلت فقلت افركي
ففركت فقلت اطحني فطحنت فقلت اخبزي فخبزت فلما رايت
اني لا اريد شيا الا كان سقط في يدي وندمت والله يا ام المومنين
ما فعلت شيا قط ولا افعله ابدا فسالت اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثنها وهم متوافرون فما دروا ما يقولون لها وكلهم هاب
وخاف وحذر ان يفتيها بغير ما لا يعلم الا انه قد قال لها ابن عباس
رضي الله تعالى عنه او بعض من كان عنده لو كان ابواك حيين او
احدهما قال ابن ابي الزناد وكان هشام يقول كانوا اهل الورع
ولو جاءنا مثلها اليوم لوجدت نوكى اهل حمق وتكلف بغير علم
واختلفوا في كيفية جواز تعليم السحر على الملكين على قولين احدهما
انهما كانا لا يتعمدان تعليم السحر ولكنهما يصفانه ويذكران بطلانه
ويامران باجتنابه ولكن الشقي يتعلم منهما في خلال صفتهما ويترك
موعظتهما ونصيحتهما فعلى هذا التاويل لا يكون تعلم السحر كفر
وانما يكون العمل به كفرا كما ان من عرف الزنا ولم يفعله لم ياثم
وانما ياثم الفاعل له والثاني ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين

بلغ مقابلة

في ذلك

في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والايمان فيكفر بتعلمه ويومن
بترك التعلم لان السحر كان قد كثر في تلك الامة ويزداد المعلمان عذابا
بتعليمه فيكون ذلك ابتلا للمعلم والمتعلم ولله تعالى ان يمتحن عباده
كما ابتلى بني اسرايل بالنهر في قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر ويدل
قولهما انما نحن فتنة وهذان القولان حكاهما الزجاج واعتمد
عليهما قال الله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي
بقضايه وقدره ومشيته ويتعلمون ما يضرهم في الدارين ولا
ينفعهم

فصل في الملوك الذين كانوا في زمان ادريس

قال علما السير كان في زمانه طهمورث وعلامة المورخين على انه
طهمورث بتا منقوطة من فوق وقال ابو الحسين بن المنادي طهمورث
بيا منقوطة بواحدة من تحت واختلفوا فيه فقال بعضهم هو من ولد
ادم لصلبه وقال قوم هو ابن اوشهنج بن ادم لصلبه وقال
بن مسكويه في تجارب الامم طهمورث اخو اوشهنج وقال قوم هو
من ولد اوشهنج وهو اول من تكلم بالحسن ملبية بينه وبينه عدة
ابا فسلك طهمورث طريق الخير وسار بسيرة من تقدم من ولد ادم
وملك الاقاليم السبعة ونفى الاشرار وهو اول من تكلم بالسريانية
واتخذ الخيل والبغال والحمير والكلاب لحفظ المواشي واستمرت
احواله على الصلاح وهو اول من وضع التاج على راسه من الملوك
وهي المكان الذي جدده سابور ملك فارس واقام به حتى مات ستماية
سنة

فصل

ثم ملك بعده اخوه جم شيد وتفسير
شيد الشعاع سمي به لانه كان ذا وضيا وجميلا وملك الاقاليم السبعة
وسار في الناس السيرة الجميلة وزاد على اخيه طهمورث وعمل
السيوف والسلاح واستخرج الابريسم والقز ورتب الناس اربع
طبقات طبقة مقاتلة وطبقة علما وطبقة خدما وطبقة كتابا وصناعا
وحراثين وخدمهم وعمل اربع خواتيم خاتما للحرب والشرط وكتب عليه
الاناة وخاتما للخراج وجباية الاموال وكتب عليه العمارة وخاتما للبريد
وكتب عليه الوحا وخاتما للمظالم وكتب عليه العدل فاحدى نعمة

في كتاب التبصرة فبقيت هذه الرسوم في ملوك الفرس الي ان جا الاسلام
قلت ولو استعملت هذه الرسوم في ملك الاسلام الضاكان اولي لان
الرعيه من احوج الناس اليها والزجم شيد اهل الشر والفساد
الاعمال الصعبة من قطع الصخور من الجبال وعمل الحمامات واستخراج
المعادن من البحار كالذهب والفضة والجوهر والياقوت واحدث
النيروز فجعله عيدا ولما طال عمره تجبر وطغي وادعي الربوبية
قال جدي رحمه الله تعالي في اعمار الاعيان عاش جم شيد تسع ماية
سنة وستين سنة فسار اليه الضحاك واسمه بيوراسب بن الاهيوب
واختلفوا في الضحاك فقال قوم هو من ولد جيومرت وقيل ان
الضحاك فسار اليه الضحاك ام اخت جم شيد كان جم قد زوج اخته
من بعض اشراف بلده فولدت الضحاك وقيل اغار وجها جم من
الاهيوب فولدت الضحاك فسار اليه الضحاك فهرب بين يديه
فتبعه وظفر به فقال له مثلك يدعي الربوبية فان كنت الها
فادفع عن نفسك فنشره بمنشار ذكره الجوهري بنون وغيره
يقول بمنشار بالياء وملك الضحاك الف سنة فكان بدين البراهمة
وذكر هارون بن المامون ان الضحاك كان في زمن نوح عليه السلام
وانه ارسل اليه والي قومه قال والفرس تسميه بيوراسب
والعرب تسميه الضحاك وهو اول الفراعنة وملك الاقاليم
كلها وكان ساحرا فاجرا وهو اول من نشر ولاد ادم بالمنشار
وصلب ووضع العشور واول من غني له واول من ضرب الدراهم
والدنانير وسنذكره في الحوادث التي كانت بين نوح وابراهيم
عليهما السلام واختلاف الناس فيه وقتل افريدون له ان شا الله تعالى

فصل في ذكر نوح عليه السلام

قال علما السير هو نوح عليه السلام بن لمك وقيل بن لامك بن
متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس عليه السلام بن مهلاييل بن برد
بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام وهو اول
نبي بعد ادريس عليه السلام قال مقاتل اسمه السكن وقيل

ساكن ونوح لقب له واختلفوا لم سمي نوحا علي اقوال احدها انه
ناح علي قومه قاله مجاهد والثاني علي نفسه قال مقاتل كان فيه
غضب وحدة فلما لم يجبه قومه دعا عليهم فجاه ابليس فقال له يا سكن
لقد عملت عملا لو اجتمع اهل الارض وجميع جنودي لما قدروا عليه
قال وما هو قال دعاوك علي قومك بالهلاك ولو كنت صبرت
علي اذاهم لعله ان يومن واحد لكان فيه كفاية فندم نوح وقال
يا ليتني صبرت فناح علي نفسه والثالث انه نظر يوما الي كلب
قبيح المنظر فقال ما اقبح صورة هذا الكلب فانطقه الله تعالى وقال
يا سكن علي من عبت علي النقش او علي النقاش فان كان علي النقش
فلو كان خلقي بيدي لحسنته وان كان علي النقاش فالعتب عليه
اعتراض في ملكه فعلم ان الله تعالى انطقه فناح علي نفسه وبكي
اربعين سنة قاله السدي عن اشياخه وقيل ان الله تعالى اوحي اليه
ذلك وقال ابن اسحاق هو اسم موضوع له ونوح بالسريانية سكن
وقال السدي انما سمي سكنا لان الارض سكنت به وقال بن عباس كان
نجارا وقد ذكره الله تعالى في مواضع قيل في ثمانية وعشرين موضعا
فقال في سورة الاعراف لقد ارسلنا نوحا الي قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم واختلفوا
في ولادته وارساله فذكر جدي رحمه الله تعالى في كتاب التبصرة
وقال ولد نوح بعد وفاة ادم عليه السلام بماية وستة وعشرين
سنة ولما تم له خمسون سنة ارسله الله تعالي وكذا الزبير بن
بكار وقال مقاتل بينه وبين ادم الف سنة وبينه وبين ادريس
عليه السلام ماية سنة وبعث وهو بن خمسين وثلاث ماية
سنة وقيل كان بن ثمانين واربع ماية سنة وكان ابوه لمك قد
احس بالنور الذي انتقل اليه واوصاه فقال يا بني لا تتبع الامة
الخاطية واختلفوا في مقامه علي قولين احدهما بالهند قاله
مجاهد والثاني بارض بابل والكوفة قاله الحسن البصري وقال
بن عباس ولم يكن بعثه الله والكفر قد عم الارض ولم يكن في

الدنيا من يامر بالمعروف ولا ينهي عن منكر وكانوا يعبدون الاصنام
وهم ذرية قابيل وغيرهم فقال لهم يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
قال الملا يعني الاشراف والسادة قال الفرا هم الرجال ليست
فيهم امراة انا لنراك في ضلال مبين اي في خطا عن الحق قال
يا قوم ليس بي ضلالة وانما لم يقل ليست لان معني الضلالة الضلال
ولكني رسول من رب العالمين فصل في الرسل والرسالة
العرب تقول ارسلت فلانا في رسالة فهو مرسل ورسول قال
الجوهري والرسول ايضا الرسالة قال كثير

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول

ومن شرط الرسول ان يكون ذكرا وقال بعض الناس يجوز ان يكون
انثي واحتجوا بان النبي صلي الله عليه وسلم قال اربع بنيات
بعثهن الله حوي وام موسي وام عيسي وامراة فرعون ولعامة
العلما قوله تعالي وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ولان المراسلة
تقتضي الاشتهار بالدعوة والانوثة توجب الستر وبينهما
تنافي لما عرف من نقصان المراة ولا يجب قبول قول الرسول
حتي يقيم الدليل علي صدق دعواه وقالت الخوارج يجوز قبل
اظهار المعجز ويجب قبول قوله وذلك باطل لانه لا يقع الفرق
بين الصادق والكاذب الا باظهار المعجز التي هي خارجة عن
قوي البشر فان قيل فلم ارسل الرسل من جنسنا ولم يكونوا
من الملايكة فالجواب من وجوه احدها لانهم لو لم يكونوا
من جنسنا لم يشفقوا علينا والثاني لانا اذا اخطانا
شفعوا فينا والثالث اذا عرفنا نسبه وحسبه كان ابلغ
في تصديقنا اياه ومنه قوله تعالي لقد جاكم رسول من
انفسكم عنه فاما ما يتعلق برسالة نبينا صلي الله عليه وسلم
فسنذكره في سيرته ان شا الله تعالي قوله تعالي
في سورة هود عليه السلام لقد ارسلنا نوحا الي قومه
الايه روي مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال

كانوا

كانوا يضربونه حتي يغشي عليه فيلف في لبد ويرمون الدمات
ثم يقوم فيدعوهم الي الله تعالي ويقول اللهم اهدهم والاقصر
عليهم وقال مقاتل لبث يدعوا قومه تسع مائة وخمسين سنة
قال الله تعالي فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اي اقام داعيا
الي الله تعالي وذكر ابن سعد باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه
قال ولد نوح ولابيه ثمانون سنة ثم اقام يدعوهم الي الله تعالي
مائة وعشرون سنة وركب في السفينة وهو ابن ستمائة
سنة ثم مكث بعد ذلك ثلاث مائة وخمسين سنة وروي
الثعلبي عن مقاتل انه قال بعث نوح بعد مائة سنة وركب
السفينة وهو ابن ستمائة سنة وعاش الفا وخمسين سنة
قلت والاصح انه اقام فيهم داعيا الي الله تعالي الف سنة
الا خمسين عاما كما ذكر الله تعالي وقال مجاهد لما طال عليهم
امرهم واشتد تجبرهم دعا عليهم وسال الله اهلاكهم فاوحي
الله اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن وقال
الربيع ما دعا عليهم الا بعد ان ايسه الله من ايمانهم لهذه
الاية وهي قوله تعالي انه لن يومن من قومك الا من قد امن
والانبيا لا يفعلون شيا الا بالوحي قال الملا الذين كفروا
من قومه يا نوح ما نراك الا بشرا مثلنا اي ادميا وما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي سفلتنا قال ابن مسعود
قيل انهم الحاكة فلما جادلوه واطال الخطاب اخبره الله تعالي
انه مهلكهم فقال فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فحينئذ
قال لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا قوله تعالي
واصنع الفلك باعيننا ووحينا الاية الفلك السفينة
واختلفوا في معني قوله باعيننا علي اقوال احدها بمري
منا قاله ابن عباس رضي الله تعالي عنه والثاني بمنظر منا
قاله الضحاك والثالث بعلمنا قاله مقاتل والرابع بحفظنا
ووحينا قاله الربيع وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنه

لم يكن يعلم كيف يصنع الفلك فاوحي الله اليه ان اصنعها مثل جوجو الطير
وكان الله قد امره بغرس الساج نغرسه ثلاثين سنة حتي تم واستوي
وقيل في اربعين وقال الربيع الشجرة التي عمل منها السفينة نبتت
حين ولد نوح فارتفع طولها ثلثمائة ذراع واختلفوا في كم صنعها
فقال عكرمة في مائة سنة قال وكان جبريل يعلمه كيف يصنعها
وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنه انه بناها في سنتين وقال
سليمان الفارسي في اربع مائة سنة وهذا تفاوت بعيد قالوا
والاظهر في سنتين لانه الموافق لحاله وفجر الله تعالي عين القار
ولم يكن قبل ذلك قال الله تعالي ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون قال مجاهد معناه لا تسالني العفو عن هولاء
الذين كفروا من قومك انهم مغرقون بالطوفان وقال ابن عباس
رضي الله تعالي عنه امران لا يشفع فيهم قوله تعالى
ويصنع الفلك اي وكان يصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه
سخروا منه اي استهزوا به وهو يقول ان تسخروا منا فانا
نسخر منكم كما تسخرون اذا رايتم العذاب واختلفوا في طولها
وعرضها علي اقوال احدها كان طولها ثلاث ماية ذراع وعرضها
خمسون ذراعا وارتفاعها في الهوي ثلاثة وثلاثون ذراعا
رواه مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه والثاني كان طولها
الف ذراع وعرضها ثلثمائة وثلاثون حكاه السدي عن
اشياخه والرابع كان طولها الفي ذراع وعرضها ستماية
ذراع ذكره جدي رحمه الله تعالي في التبصرة والقول الاول
حكاه كعب عن التورية وزاد فيه اوحي الله الي نوح ان اصنع
الفلك وطوله ثلاث ماية ذراع وارتفاعه ثلاثة وثلاثون
ذراعا وعرضه خمسون ولتكن بابها في عرضها واركب انت
وامراتك وبنوك وكنائنك ومن كل شي من اللحم زوجان ذكر
وانثي فاني منزل المطر علي الارض اربعين يوما وليلة فاتلف
كل شي علي وجه الارض واعمل تابوتا من عود الشمشار واحمل

فيه

فيه جسد ادم واحمل معك زادسنة ففعل نوح ذلك وارسل الله الطوفان
علي الارض في سنة ستماية من عمر نوح في سنة عشر يوما من الشهر
الثاني ولبث في الما ماية وخمسين يوما ثم ارسل الله ريحا فغشيت
الارض فسكن الما وانسدت ينابيع الارض وعيون القطر وميازيب
السما واستقرت السفينة في الشهر السادس علي جبل فرد اهنا
نص التوراة وذكر في التوراة انه جعلها ثلاث طبقات فكان هو
ومن معه من بني ادم في الطبقة العليا وفي الوسطي الانعام
والدواب والطيور وفي السفلي الوحوش والسباع والبهايم
والهوام وكانت مطبقة واختلفوا في عدد من ركب فيها علي اقوال
احدها انهم كانوا ثمانين رجلا معهم اهلوهم قاله ابن عباس
رضي الله تعالي عنه والثاني اربعين رجلا واربعين امراة قاله
مقاتل والثالث سبعين رجلا ونوح واولاده الثلاثة وكنائنه
قاله الاعمش والرابعة كانوا ثمانين وبنوه الثلاثة ونساوهم
قاله ابن عباس رضي الله تعالي عنه والخامس كانوا ثلاثون رجلا
قاله بن عباس ايضا والسادس كانوا ثمانية نوح وبنوه الثلاثة
وامراة نوح وكنائنه قاله بن جريج والسابع كانوا سبعة نوح
وبنوه وكنائنه قاله الاعمش والثامن ثلاثة عشر ذكره بن
اسحاق وقد حكي جدي رحمه الله تعالي هذه الاقوال في التبصرة
قلت والاصح انهم كانوا ثمانين واختلفوا في اي مكان ركبوا
علي اقوال احدها من مكان الكوفة قاله بن عباس رضي الله عنه
ومنه فار التنور والثاني من الهند ومنه فار التنور قاله
بن مسعود والثالث من الشام من عين وردة قاله مقاتل وذكره
جدي رحمه الله تعالي في زاد المسير والتبصرة وقال
كانت منزل نوح عليه السلام بعين وردة وذكره ايضا
ابو الحسين محمد بن عبد الله الرازي فيما حكاه عنه الحافظ
ابو القسم في تاريخ دمشق قال ان دمشق كانت دار نوح ومنشا السفينة من خشب لبنان وانه ركب فيها من عين

الجز في البقاع ببلد بعلبك وهو واد بين جبلي لبنان وسنين
قال وأن الما فار التنور خلف حايط الحصن الداخل من مدينة
دمشق من ناحية باب جيرون على طرف باب الفراديس
قلت ولم ينقل هذا غير ابي الحسين الرازي فان الحافظ نقل
عنه انه قال قرانه في كتاب اخبار الاوايل والظاهر ان نوحًا
كان مقيمًا بارض بابل ومن ثم ركب في السفينة لما نذكره وقال
مجاهد بني السفينة على الجبل الذي اهبط عليه ادم بالهند ويقال
له بوذ واشم ومنه ركب في السفينة فصار قولًا رابعًا واختلفوا
في المراد بالتنور على اقوال احدها انه تنور اهله كانت امراة
تخبز فيه وهو في منزله وفي روايه مسجد الكوفة واسم امراته
ورده وقيل واغله فنبع الما ويدها في الخبز قاله زر ابن حبيش
والثاني ان المراد بالتنور وجه الارض قاله بن عباس رضي الله عنه
قيل له اذا رايت الما قد علا على وجه الارض فاركب والثالث
انه تنور الصبح قاله علي عليه السلام والرابع تنور الشمس
وروى على ايضا وقال الجوهري التنور الذي تخبز فيه وقال
بن عباس رضي الله عنه لما فار التنور ودار الما حوله وامتد
فصار حول الارض كالاكليل فاقبلت الوحوش تطلب قلل
الجبال فنودي نوح اركب فيها بسم الله مجراها ومرساها
ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى
نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
وقال الضحاك كان اذا اراد ان يرسي قال بسم الله فرست
واذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت قاله الزجاج والفوران
الغليان وسمي طوفانا لانه طفا فوق كل شي علاه وقال
الهيثم بن عدي حمل معه تابوت ادم معترضا بين الرجال
والنسا وقال ابو العالية جاه ابليس فتعلق بذنبها فقال
له نوح ويحك قد غرق الناس من اجلك قال فما تامرني قال
تب الى ربك فقال اسله هل لي من توبة فسال الله فقال نعم

مسجد

مسجد لادم فاخبره فقال ما سجدت له وهو صاحب المملكة اسجد له
وهو كف من تراب فقال له نوح لا احملك معي اذهب فاوحى الله
اليه دعه فانه من المنظرين وقال مجاهد اخر من دخلها الحمار
فتعلق بذنبه ابليس فمنعه نوح من الركوب وقال علمني خصالا
احترس بها منك قال اياك والكبر فاني ما وقعت فيما وقعت الا به
واياك والحسد فاني حسدت ادم فهلكت واياك والطمع فانه
الذي اوقع ادم فيما اوقعه واياك والعجلة فانما هي التي احوجتك
الى الدعا على قومك حتى هلكوا وقال بن عباس رضي الله تعالى عنه
اراد بقوله احمل فيها من كل زوجين اثنين ذكرا وانثى حفظا للنسل
واهلك اي ولدك وعيالك ومن امن وما امن معه الا قليل وهم
الذين ركبوا معه في السفينة ومعنى اثنين على التاكيد ولانه لا
يستغني احدهما عن الاخر وقال بن عباس رضي الله تعالى عنه
اول ما حمل نوح معه الذرة واخر ما حمل معه الحمار فلما دخل تعلق به
ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه وصدره في السفينة فصاح نوح
ويحك ادخل ولو كان معك الشيطان كلمة زلت عن لسانه فلما
قالها خلى الشيطان سبيل الحمار فدخل ودخل معه ابليس فقال له
نوح اخرج يا عدو الله فقال الم تقل ادخل ولو كان معك الشيطان
لا بد لك من حملي معك وكانوا يزعمون انه في ظهر الفلك وقال
الثعلبي وذكر مالك بن سليمان الهروي في تفسيره ان الحية
والعقرب اتيا نوحا فقالا احملنا ونحن نضمن ان لا نوذي من
ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين
لم تضره وقال بن عباس رضي الله تعالى عنه لما ركب في السفينة
لعشر مضين من رجب وخرج منها يوم عاشورا قال الله تعالى
ففتحنا ابواب السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى
الما على امر قد قدر ارتفع الما على روس الجبال العالية اربعين
ذراعا فهلك من كان على وجه الارض من ذي روح وشجر وغير
ذلك ولم يبق سوى من في السفينة قال كعب قرات في التوراة

انه هلك جميع العالم الاعوج ابن عناق وعناق بنت ادم فانه لم يبلغ الما
الي ركبتيه وعاش الي زمان موسي عليه السلام وسنذكره وقال
ابو اسحاق الثعلبي ففي حديث عايشة عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال لما فار التنور حشيت ام صبي علي ابنها فصعدت به الجبل
فلما لحقها الما جعلته علي رقبتها فبلغ الما رقبتها فجعلته علي راسها
فرفعت بيديها به ثم ذهب بها الما فلو رحم الله احدا لرحم ام الصبي
فان قيل فما ذنب البهايم والطيور فالجواب ما ذكره مقاتل قال
حضرت اجالهم فاميتوا بالغرق وقال السدي كثرت ارواث الدواب
في السفينة فاوحي الي نوح اغمز ذنب الفيل فخرج منه خنزير وخنزيرة
فاكلا الارواث ونظر الي فار يقرض جوانب السفينة فاوحي اليه
اضرب جبهتي الاسد فضرب فخرج منها سنور وسنورة فاكلا
الفار وقال بن الكلبي قال نوح يا رب كيف اجمع بين الشا والاسد
فقال الله انا انزع العداوة من بين البهايم وقال بن عباس رضي
الله تعالي عنه ما اهلك الله قوم نوح الا بطغيانهم اقام ينذرهم
زمانا مضت عليه قرون فما كان ياتي عليه قرن الا وهو اخبث
من الاخر ان الاخير منهم لياتي الي نوح بولده فيقول قد كان هذا
مع ابايبنا واجدادنا مجنونا فاياك ان تتبعه ثم يبصق في وجهه
ويضربه وقال مالك بن انس الفقيه كان الرجل في زمان
نوح عليه السلام ينتسب الي خمسة عشر جدا كلهم احيا
وقال مجاهد كانوا يمرون عليه وهو يعمل السفينة فيقولون
يا سكن صرت نجارا بعد النبوة وهو يدعوهم الي الله تعالي
وهم يضربونه فيدعو عليهم فاعقم الله ارحام نساهم فلم يولد
لهم ولد مدة سنين قال وكان التنور من حجارة يخبز فيه لادم
فكانوا يتوارثونه وكان في دار نوح فاوحي الله اليه قد جعلت
فورانه علما علي هلاكهم فان قيل فلم اهلكهم بالغرق فالجواب
من وجهين احدهما انهم لما راوه يعمل السفينة استهزوا به
وقالوا تزعم انك تسلم ونحن نغرق وضربوه ضربا مبرحا فاغرقهم

الله والثاني لان عذاب الله مختلف علي ما بيناه وذلك ابلغ في العظة
من ان يهلكوا بنوع واحد فتارة بالغرق وتارة بالريح وتارة بالخسف
والزلازل وذلك في القدرة قوله تعالي ونادي نوح ابنه وكان
في معزل اي في مكان منقطع عن دين ابيه يا بني اركب معنا ولا
تكن مع الكافرين قال ساوي الي جبل يعصمني من الما اي يمنعني
قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان
من المغرقين الاية ونادي نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
وقد وعدتني نجاتي واهلي واختلفوا في اسمه فقال ابن عباس
رضي الله تعالي عنه كنعان وقال عبيد بن عمير يام وكان كافرا
وليس له في التوراة ذكر وكان منافقا باظهار الاسلام ولم يعلم
نوح بذلك فقال له الله تعالي انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح فلا تسلني ما ليس لك به علم اي معرفة اني اعظك
ان تكون من الجاهلين قرات علي شيخنا الموفق المقدسي
الحنبلي باسناده عن عبد الرزاق عن وهيب بن الورد
قال لما عاتب الله نوح في ابنه وانزل عليه اني اعظك ان تكون
من الجاهلين بكي ثلاث ماية سنة حتي صار تحت عينيه
مثل الجداول من البكا واختلفوا في بن نوح فقال بعضهم
كان ولد خبثه اي ليس منه من غيره ولم يعلم نوح بذلك له
فاخبره الله تعالي انه ليس من اهله اي ولده وبه قال
الحسن ومجاهد وقال قتادة سالت الحسن عنه فقال
والله ما كان ابنه قط ثم قرا فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من
الله شيا فقلت فان الله حكي عنه انه قال ان ابني من اهلي
وقال ونادي نوح ابنه وكان في معزل وانت تقول لم يكن ابنه
واهل الكتابين لا يختلفون انه ابنه فقال الحسن ومن
ياخذ دينه من اهل الكتاب انهم يكذبون وقال عبيد بن
عمير نري ان رسول الله صلي الله عليه وسلم انما قضي للولد
بالفراش من اجل بن نوح وحملوا قوله انه ليس من اهلك

اما علي معني انه ليس من اهل دينه واما علي معني انه ليس من اهلك
الذين وعدتك بنجاتهم قالوا وما بغت امراة نبي قط وانما كان
خيانة امراة نوح وامراة لوط في الدين لا في الفراش لان امراة
نوح كانت تقول للناس انه مجنون وامراة لوط تدلهم علي الاضياف
وهذا قول بن عباس رضي الله تعالي عنه وعكرمة وبن المسيب
وبن جبير ومجاهد والضحاك وجنيد قال نوح رب اني اعوذ بك
ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخا
الخاسرين قيل يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي وغيض الما
وقضي الامر واستوت علي الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين
علم الاية وقال بن عباس رضي الله تعالي عنه لما انقضت ستة اشهر
قيل يا ارض ابلعي ماك وسما اقلعي ومعني ابلعي اي اشربي واشفي
واقلعي امسكي وغيض الما نقص وذهب ونضب وقال مقاتل
ابتلعت الارض ما نبع منها وصار ما نزل من السما هذه البحار
الذين يرون في الارض والاصح ان البحور خلقت مع خلق الارض
واهل الهند يقولون ما نعرف الطوفان ولا وصل الينا
وقال كعب في التوراة لما نضب الما كشف نوح غطا السفينه
فراي وجه الارض قد يبس فعلم ان العذاب قد رفع فبعث
الغراب فوقع علي جيفة فابطا عليه فبعث الحمامه فعادت
مسرعة والطين في رجليها فدعا لها فطوقها الله الطوق
وقال وهب ان بعض الارض لم تسرع الي بلع ما بها لما قيل ابلعي ماك
وبعضها اسرع فالتي اسرعت اصاب ماوها عذبا واذا حفروا التي
ابطات صار ما وها مرا وروي ابو صالح عن ابن عباس رضي
الله تعالي عنه ان الما نزل من السما من المجرة وقال بن عباس رضي
الله تعالي عنه في التوراة مكتوب يقول الله او قال الله لا اعيد
الطوفان علي الارض ابدا واهل الرصد يزعمون ان الكواكب
باسرها اجتمعت في برج السرطان فاثرت الغرق وقضي
الامر بهلاك القوم واستوت يعني السفينة علي الجودي

اي

اي استقرت ورست والجودي جبل بارض قردي بناحية الموصل
فنزلوا هناك باجماع المفسرين وبنوا قرية سموها ثمانين علي عددهم
والقرية باقية الي هلم جرا وتسمي سوق ثمانين نزل كل واحد في
بيت منها وقال بن قتيبة في التوراة ان الله قال لنوح اذا اية
ميثاقي الذي اوثقكم به ان لا افسد بالطوفان فاذا رايتم
قوسي الذي في الغمام فاذكروا ميثاقي وقال مجاهد طافت السفينة
بالدنيا وجات الحرم فلم تدخله بل طافت به اسبوعا وكان البيت
قد رفع الي السما وقال مقاتل لم يرفع وانما جا جبريل فاخذ الركن
والمقام فاودعهما في جبل ابي قبيس وخرب البيت فبقي موضعه
ربوة حمرا واختلفوا هل صاموا عاشورا في السفينة ام علي الارض
علي قولين وذهب وهب بن منبه وبن قتيبة في المعارف
ان نوحا صام شهر رمضان في السفينة وهو اول من صامه وقال
مجاهد بين الطوفان وادم الفا سنة ومايتان واثنتان واربعون
سنة وفي التوراة ان نوحا عاش بعد موت الطوفان ثلاث
ماية سنة وقال مقاتل دخل نوح الشام وبني حران ودمشق
وغيرهما

فصل في ذكر وفاته

قال وهب ولما انقضي الطوفان ومضت ثلاث قرون ودخل
القرن الرابع احتضر نوح فعهد الي ابنه سام واوصاه بالتوراة
الذي انتقل اليه واختلفوا في موضع وفاته علي اقوال احدها
انه توفي في ثمانين القرية التي رست السفينة عليها في
في ارض الجودي حكاه هارون بن المامون والثاني بجبل بالهند
علي جبل نوذ قاله بن اسحاق والثالث بمكة قاله عبد الرحمن
سابط قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن
والمقام والرابع ببابل وبلد بعلبك في البقاع قرية يقال لها
الكرك فيها قبر يقال انه قبره وقريب من الكرك جبل يقال
له الدير في سفحه قرية يقال لها نوارش يقال ان كنعان قال
ساوي الي جبل يعصمني من الما انه ذاك الجبل وذكر جدي

في كتاب اعمار الاعيان وقال عاش نوح عليه السلام الف سنة واربع
مايه سنة وقيل الف سنة وقيل الفا وثلثماية سنة

فصل في ذكر اولاده

قد ذكرنا انه كان معه في السفينة ثلاثة سام وحام ويافث وقال
بن الكلبي كان له ابن اسمه يونان واليونان من نسله وكان نوح قد
نقم علي حام فحكي بن الكلبي ان حام بن نوح اصاب امراته في السفينة
فدعا عليه نوح بتغيير النطفة فجا بالسودان وقال وهب قام
نوح فانكشفت عورته فراه حام فلم يغطها وراه سام فغطاها
فلم علم نوح دعا علي حام فاسود لونه ودعا عليه بان يجعل
اولاده عبيد الاخويه وقال وهب في التوراة ان نوحا لما خرج
من السفينة غرس كرما ثم اعتصر منه خمرا وشربه فانتشا
وتعري في جوف قبة فابصر حام عورته فاطلع علي اخويه
سام ويافث فاخذا ردايهما والقياه علي عورة ابيهما
فافاق نوح من نشوته وعلم ما فعلوا فقال حام واولاده عبيدا
لاخويه ومبارك وسام ويكثر الله من يافث وذريته فاستجاب
الله له وقال بن عباس رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله
تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ان قابيل غرق اولاده
وهابيل لم يكن له نسل وانما النسل لهولاء الثلاثة اولاد
نوح عليه السلام وقال بن كلب اقاموا بالجودي وبافردي
والجزيرة فتناسلوا وكثروا وضاقت الجزيرة بهم فنزلوا
ارض بابل واشتدوا مقدار اثني عشر فرسخا في مثلها وكانت
مدينة بابل عظيمة تمتد الي دجلة والفرات حتي صاروا في ثلاث
مايه الف قال بن عباس رضي الله تعالي فسام ابوا العرب كلها
ومنه الانبيا ونبينا محمدا صلي الله عليه وسلم وحام ابو السودان
والقبط والبربر ويافث ابوا الترك والروم وابوا ياجوج
وماجوج والصقالبه وقد رواه سمرة بن جندب مرفوعا
وقال هشام بن الكلبي اقاموا ببابل فبلبل الله السنتهم

علي

١١٧

علي اثني وسبعين لسانا فنزل سام سرة الارض حرم مكة وما حوله
الي حضرموت وعمان ثم الي عالج ويبرون وقال بن سعد حدثنا
هشام بن محمد عن ابيه قال نزل بنوا سام امام المجدلة سرة الدنيا
وهو ما بين ساتيدما الي البحر وما بين اليمن الي الشام يعني جزيرة
العرب وجعل الله النبوة والكتاب والجمال والبياض فيهم ونزل
بنوا حام مجري الجنوب ويقال لتلك الناحية الداروم
وجعل الله فيهم الادمة اي السواد ورفع عنهم الطاعون
وجعل الله في ارضهم النخل والاثل والاراك ونزل بنوا يافث
الصفوان مجري الشمال والصبا وجعل الله فيهم الحمرة
والشقرة وليس فوقهم من النجوم السبعة السيارة شي
لانهم صاروا تحت بنات نعش والجدي والفرقدين وابتلوا
بالطاعون وحكي الخطيب عن بن عباس رضي الله تعالي عنه
قال عاش سام بن نوح ستماية سنة منها اربعماية في حيات
ابيه وما بنان بعده والله تعالى اعلم

فصل في ولد سام

واختلفوا فيهم فقال هشام بن محمد عن ابيه هم عمليق واميم
ولوذ وعوص وارم وجابر وارفخشد وفي فارس خلاف
نذكره في الفرس قال الهم الله هولا العربية واولادهم
فتكلموا بها فمن اولادهم طسم بن لوذ بن سام بن نوح عليه
السلام وعاد وعبيل ابنا عوص بن سام وثمود وجديس
ابنا جابر بن سام وقنطورا بن عابر بن سالح بن ارفخشد
بن سام قال فاما عاد وعبيل ابنا عوص بن حام فنزلت السحر
وفيه لغتان وهي ساحل البحر بين عدن وعمان وقيل نزلت
عسل بقرب مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال
الجوهري العمالقة والعماليق صنعا وما حولها قبل اذ بنا
قال والعماليق من ولد عملاق او عمليق بن لوذ بن ارم بن
سام بن نوح وهم وهم امم تفرقوا في البلاد كذا ذكر الجوهري

انه عمليق بن لوذ وابن الكلبي يقول عمليق ولد سام لصلبه وقال
الهيثم بن عدي ونزلت طايفة من العمالقة البحرين وعمان
وطايفة نزلوا الشام ومصر والذين نزلوا الشام يقال
لهم الكنعانيون وكانوا يعبدون الاصنام وفرعون موسى
من الذين نزلوا مصر وكان سيدهم بكر ابن معاوية الذي نزل عليه
وفد عاد بمكة ونزلت طايفة بالمدينة يقال لهم بنو امطر
وبنو الازرق وملكهم يقال له الارقم وكان يسكن حصن
تيما الى نواحي فدك ويثرب والبحر وقال هشام عبود هود
جابر بن سام وقال غيره عبود هو بن جابر بن سام وقال
غيره هو عبود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح قال هشام ثم
تحولت طايفة من العمالقة الى مكان يثرب وبعضهم الى مكة
ويثرب اسم رجل منهم واقامت عاد بالشحر فهلكت بالريح العقيم
لما نذكر وجاءت طايفة منهم الى الجحفة وقيل نزلت طايفة منهم
بيثرب فاخرجوا من كان بها فانزلوهم الجحفة فجا سيل وذهب
بهم فاجتحفهم فسميت الجحفة قال ولحقت طسم وجديس باليمامة
وتيامنت بنو قنطورا بن عابر الى اليمن فسميت اليمن وقيل
بنو يقطن ولحق قوم من بني اميم بارض ابار وهي بين الشحر
واليمامة فاهلكتهم الجن وسنذكرهم وابار هو بن اميم وقال
الكلبي يقطن هو قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام
بن نوح عليه السلام وحكى البلاذري عن ابن الكلبي قال
ان العرب العاربة هم عاد وعبيل ابنا عوص بن ارم بن نوح
وطسم وعمليق وجاسم واميم بنو يلمع بن عابر بن اشليخا بن
لوذ بن سام بن نوح وحضرموت وسالاف وهو السلف والمر دار
بنو يقطن ابو يقطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام
بن نوح عليه السلام والسلف من حمير بن سبا بن يشجب
بن يعرب بن قحطان وقال البلاذري عن ابن الكلبي انه قال
وفي حديث مالك بن سحام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

العرب كلها من بني اسماعيل الا اربعة قبايل السلف والاوزاع وثقيف
وحضرموت وقال البلاذري قد اختلف الناس في قحطان فقال
قوم هو يقطان المذكور في التوراة وانما العرب عربته فقالت
قحطان بن هود وقيل ابن الشميفع وقال ابو حنيفة الدينوري
هو قحطان بن عابر وانما سمي قحطان للقحط وسنذكره في موضعه قلت
ولا اختلاف النسابة في هذه الاسامي وما بينها كلها مما سياتي ذكره قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تجاوزوا معد بن عدنان كذب النسابون وقال
الشعبي ارم وارفخشد من ولد سام بن نوح ومن نسل سام الانبيا
والرسل والعرب كلها قال وفي زمان نمرود بلبل الله الالسن
ببابل فجعل في ولد سام تسع عشرة لسانا وفي ولد حام وفي ولد
يافث ستة وثلاثين لسانا قال ونمرود اسمه كوش من ارم
بن سام بن نوح نزل ارض بابل لما نذكر

فصل في حام وولده

قال الكلبي وهو اوسط ولد نوح نزل مجرى الجنوب فاسودت
الوان بنيه لكثرة الحر بها كما نزل بنو يافث مجرى الشمال
فابيضت الوانهم واشتدت لكثرة البرد بها وقال وهب كان
حام من احسن الناس ابيض اللون فلما دعا عليه ابوه غير
الله لونه والوان بنيه وقال جالينوس نزلوا ساحل البحر
فكان طعامهم السمك فخددوا اسنانهم حتى تركوها مثل الابر
لان السمك كان يلتصق بها قال وهب ثم تفرقوا في البلاد
وولد حام كوس بن حام وكنعان بن حام وفوط بن حام فنزل
فوط الهند والسند فولد هناك وقال ابو حنيفة الدينوري
كان اولاد حام سبعة اخوة كاولاد سام السند والهند والزنج
والنبط والحبش والنوبة وكنعان فاخذوا ما بين الجنوب
والدبور والصبا وذكر جالينوس في كتاب عجايب اولاد
حام فقال اجتمعت في الاسود عشر خصال تفلفل الشعر
وخفة الحاجبين وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين

وننن الجلد وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب
قال وانما غلب عليهم الطرب لفساد ادمغتهم وضعفها وطهم من الكواكب
زحل وكان طاوس اليماني لاياكل ذبيحة الزنجي ويقول هو عبد
مشوه الخلق قلت وهذا محمول على انه كان مجوسيا اما اذا كان مسلما
فانه لا يضره سواده وقال الهيثم بن عدي يفرق بنو حام في الارض
فصار ولد كوش بن كنعان بن حام الى المغرب فقطعوا نيل مصر
ثم افترقوا يمنة ويسرة وهم انواع كثيرة النوبة والبجاة والزغاوة
والعافور ومنزل وعانه وكركر والدمادم والاحابش والبربر
والزيلع وفي رضهم الزرافة وقال قوم تنتج بين الجمل والنمر
وقال قوم بل هي نوع من الحيوان قايم بذاته واحتجوا بانها موجودة
في الارض لا جمل بها وذكر الجوهري ما يدل على انها مولدة فقال
الزرافة بالفتح والضم مخففة الفا يقال لها بالفارسية اشتركا
وبلنك واشتر هو الجمل وذكر الشرقي بن قطامي ان ذلك الزنج يركب
في ثلاث مائة الف فارس وكذا ملك النوبة وليس عندهم سرج
ولا برد قال وفيهم ناس ياكل بعضهم بعضا ومساكنهم في اعلا
الخليج الذي يتشعب من نيل مصر قريبا من البحر الحبشي الى
بلد الوقواق وسفاليه ومقدار مسافة بلادهم سبع مائة فرسخ
طولا وعرضا وعندهم الفيلة كثيرة الا ان الزنج لا يستعملونها في
الحرب ولا في غيرها ويقتلونها لياخذوا انيابها ومقدار كل ناب
فيل خمسون ومائة من ويعمر الفيل بارض الزنج خمس واربعمائة
سنة ويحملها التجار الى عمان والبحرين قال وفي بلادهم الحيوان
المعروف بالزبرق اصغر من الفهد وهو احمر له زغب وعينان
براقتان يثب خمسون ذراعا ويبول على الفيلة ويخادم فيحرقهم
واذا راه ادمي هرب منه فصعد شجرة فيثبت حتى يصير عنده وان
لم يصل اليه فوضع راسه في الارض وصاح صياحا عجيبا فيخرج من فيه
قطعة دم ويموت من ساعته وان وصل بوله الى الشجرة احرقها
وهذا الحيوان مشهور عند الزنج والهند وهو في مشارق الهند

اكثر من الزنج وحكي من شاهد من وصل بوله الى وجهه وفي اثار الحريق
كان جدري فسيل عنه فقال قصدني فصعدت شجرة ارتفاعها خمسون
ذراعا فبال من الارض فاصاب بوله بعض وجهي فهذا اثره وهذا
الحيوان يهرب من الكركند كما يهرب منه الفيل والفيل يهرب من
السنور وقال الجاحظ وملك الزنج يسمى فيلمن ومعناه ابن الرب
الاكبر وقيل انما يسمون الرب الاكبر مكلنجو وهو الاعظم عندهم
ومتى ظلم ملكهم او تعدى حدا قتلوه واقاموا غيره لانهم يقولون
ما اقامه الرب الاكبر الا ليقيم العدل فاذا جار لم يكن من الرب
ويحرمون اولاده الملك وقال الهيثم بن عدي ومن اولاد حام
النوبة ومنازلهم على نيل مصر متصلة بديار القبط من ارض الصعيد
ومدينتهم يقال لها دنقلة هي دار الملك والبجاة منازلهم بين
القلزم واعلا الصعيد وعندهم معادن الذهب والفضة وغيرها
ويغارون على النجايب فيسبون ويقتلون ومن اولاد حام الحبشة
وملكهم النجاشي ومدينته يقال لها كعبر وهي مملكة واسعة متصلة
ببلاد المشرق في مقابلة اليمن وجزيرة الدهلك مجاورتهم وفيها
جماعة من المسلمين تحت الذمة وبين ساحل الحبشة وساحل زبيد
ثلاثة ايام ومن هذا المكان عبرت الحبشة الى اليمن في المراكب
حين ملكوا اليمن ايام اصحاب الاخدود وهو اضيق مكان
في البحر ومن هو ومنه عبر جعفر بن ابي طالب والمسلمون
وقيل انما ركب المسلمون من جدة الى الحبشة عند المغتس
مدينة كبيرة للحبشة يقال لها اولافه منها تقع التعدية
الى اليمن

فصل في ذكر يافث واولاده

وكان يافث اصغر ولد نوح وذكر ابو حنيفة الدينوري في الاخبار
د الطوال وقال كان اولاد يافث سبعة اخوة مثل اولاد سام
وحام وهم ترك وخزر وصقلاب وتاريس ومنسك وكمار
ي والصين فاخذوا ما بين المشرق والشمال وقال وهيب ومن ولده
الروم والفرنج واللان والجلالقة والاسنان وياجوج وماجوج
ح

وكل من كان بناحية الشمال وقال والحلالقة اشد هذه الاجناس
باسا وامنعهم جانبا واوسعهم ملكا وسنذكرهم

فصل في اعمار اولاد نوح

ذكر جدي رحمه الله تعالى في اعمار الاعيان وقال عاش سام خمس
مايه وثمانيا وتسعين سنة وغيره تقول ستمايه ونيفا وعاش
حام سبع مايه سنة وعاش يافث تسع مايه سنة وقال
ابو حنيفة الدينوري كان سام متولي امر ولد نوح من بعده وكان
يشتي بارض العراق بمكان يقال له جوخا ويصيف بارض الجزيرة
والموصل وكان طريقه علي الموضع الذي فيه سامرا في شرقي دجلة
فكان ينزله ويعجبه فقيل سام راي اي راي هذا المكان فاعجبه وسام
هو الذي تسميه الفرس ايران شهر

فصل في ذكر ارفخشد

ولما احتضر سام ابن نوح اوصي الي ولده ارفخشد واخبره بالنور
الذي اودعه فيه فسار بسيرة ابيه قال جدي رحمه الله تعالي
في اعمار الاعيان وعاش اربع مايه سنة وخمسا وستين سنة

فصل في شالخ ولما احتضر ارفخشد اوصي الي شالخ
واخبره بالنور فاقام اربع مايه سنة وثلاثين ثم توفي **فصل**
وقام بعده ابنه عابر ليسمي غابر الارض لانه قسمها بين ولد
نوح وانتقل النور اليه ولم تطل ايامه عاش مايتي سنه وخمسين
سنة ذكره جدي رحمه الله وقيل ثلاثمايه واربعين سنة

فصل ثم قام بعده ابنه فالغ وانتقل النور اليه
وقال جدي عاش مايتي سنة وتسعا وثلاثين سنه

فصل ثم قام بعده ابنه ارغو وانتقل النور
اليه وعاش مايتي سنة وثلاثين سنه **فصل**
ثم قام بعده ابنه ساروغ وانتقل النور اليه وعاش مثل عمر ارغو

فصل ثم قام من بعده ولده ناحور قال جدي
وعاش مايتي سنه وخمسين سنه **فصل**

ثم قام

بلغ مقابلة

٢١١

بلغ

فصل ثم قام من بعده ولده تارح وقيل تيرح وقيل هو ازر
والد الخليل عليه السلام قال السدي وكان النور المحمدي ينتقل
في اصلاب هؤلاء

فصل في الحوادث

التي كانت بين نوح والخليل عليهما السلام منها قصة الضحاك
واختلفوا في نسبه فقال قوم هو بن الاهبوب وقال الاخرون بن
علوان وقيل بن عبيد بن عوج وهو الذي قتل الملك جمشيد ويقال
ان نوحا عليه السلام بعث اليه والي قومه فخالفوه فاهلكهم الله
تعالي بالطوفان والاصح انه كان بعد نوح عليه السلام واسمه
بيوراسب واليمن يزعم انه منها وانه ولي اخاه سنان مصر وهو
اول الفراعنة واما الفرس فينسبون الضحاك الي جيومرت
وكان مقام الضحاك ببابل وكان فاجرا ساحرا ذكره جدي رحمه
الله في اعمار الاعيان وقال عاش الف سنة وقال وهب ملك
وهو بيوراسب وهو ينقدم الراعي الالف وهو اول من وضع
العشور وضرب الدراهم والدنانير علي غير سكة ادم عليه
السلام وقد ذكره تمام الطاي فقال

بل كان الضحاك في سطواته بالعالمين وانت افريدون

يعني ان افريدون قتل الضحاك وكان افريدون من ولد الملك
جمشيد الذي نشر الضحاك بالمنشار والعرب تزعم ان الضحاك
لم يكن من ولد الملوك وانما الملك في ولد اوشهنج وجمشيد
وطهمورث وكان الضحاك غاصبا وكرهه الناس لسوء سيرته
فكان افريدون الملك من ولد جم قد ترعرع فاستعد لقتال
الضحاك وقال بن مسكويه كان علي كتفي الضحاك سلعتان
يحركهما اذا شاء وادعي انهما حيتان تهول بذلك علي الضعفا
وكانا يضربان عليه ولا يسكنان حتي يطليهما بدماغ ادميين
وكان يقتل كل يوم رجلين فيطلي سلعتيه بدماغهما قال
ابو حنيفة رضي الله تعالي عنه الدينوري وكان له وزير صالح
وكان الضحاك يذبح كل يوم اربعة رجال فكان الوزير يستحيي

اثنين ويذبح مكانهما كبشين فاخذ مخهما ويقول للرجلين اذهبا في
روس الجبال ولا تقربا الامصار ولا القري قال ابو حنيفة فيقال
انهم اصل الاكراد

ذكر مقتل الضحاك

ذكر علما التفسير انه لما كثر فساده وقتله الناس اجتمعوا الي افريدون
وكان باصبهان رجل حداد ويقال له كابي وكان الضحاك قد قتل له
ولدين وكان صالحا فاجتمع اليه الناس وسالوه قتل الضحاك
لان افريدون كان مستخفيا من الضحاك وكان لكابي قطعة جلد تنفي
بها حر النار فرفعها علي رمح وجعلها علما وسار الي الضحاك والناس
معه فخرج اليه الضحاك فلما راي ذلك العلم القي الله الرعب في قلبه
فانهزم وخلي خزاينه واجتمع الناس علي كابي وارادوا ان يملكوه فابي وقال
وقال لست من بيت الملك ولكن ملكوا افريدون فهو من ولد جم شيد
فملكوه وكان كابي عونا له علي امره ثم ان افريدون ومن جا بعده كانوا
يعظمون علم كابي ورصعوه بالدر والياقوت وكانوا يقدمونه امام الجيوش
فينصرون وكانوا يرون ذلك ببركة كابي عندهم كالتابوت في بني اسرايل
ويعرف هذا العلم بدرفش كابيان ولم يزل في خزاين الفرس يتوارثونه
كلما ملك واحد زاده جواهر الي ايام يزدجرد بن شهريار فاخذه المسلمون
في وقعة القادسية وحمل الي عمر رضي الله عنه فقسم جواهره بين الناس
وسنذكره وقال بعضهم ان افريدون وكابي اتفقا علي الضحاك فهزماه
ثم ظفر به افريدون فقيده وحبسه بجبل دنباوند ثم قتله افريدون
بعد ذلك والفرس تزعم انه مقيد الي الان بذلك الجبل وكان ملك
الضحاك ستمايه سنة وقال الكلبي لما ظفر افريدون بالضحاك قال له
اتريد ان تقتلني بجدك جم شيد فقال له افريدون لقد سميت بك
نفسك الي مقام عظيم حيث نسبتها الي جدي انما اريد ان اقتلك
بثور كان في دار جدي جم شيد وفي رواية ان افريدون لما جلس
علي سرير الضحاك سمي ذلك اليوم مهرجانا ولم يزل من سيرة
الضحاك ما يستطرف غير واقعة واحدة وهي انه لما اشتدت
وطاته وطالت ايامه تراسل وجوه الناس في امره واجتمع الاكابر

والعظما

والعظما الي بابه وكان فيهم كابي فقدموه بين ايديهم لانه كان جريا
في الكلام واستاذنوا عليه فاذن لهم فلم يسلم عليه كابي بل قال له اسلام
عليك سلام من يملك الاقاليم كلها ام سلام من يملك هذا الاقليم فقال
بل سلام من يملك الاقاليم كلها فقال له فاذا كنت تملك الاقاليم كلها
فلم خصصت هذا الاقليم بنوايبك ومونتك وهلا وسعت بينه
وبين الاقاليم ثم عدوا اشيا وصدقه الضحاك ووعد الناس بما يحبون
وانصرفوا وكانت له ام حاضره وكانت تسمع ما يجري فلما خرجوا انكرت
عليه وقالت لقد جرّيتهم عليك هلا قتلتهم فقال لها مع عتوه وجبروته
ان القوم بدهوني فلما هممت بالسطوة بهم وقف الحق بيني وبينهم
كالجبل فحال بيني وبين ما اردت بينهم

فصل في ذكر افريدون

واختلفوا فيه والاصح انه التاسع من ولد جم شيد وكان سمحا شجاعا
جوادا سايسا للملك شديد القوي حسن الصورة وهو اول من اظهر
علم الطب ونظر احكام النجوم وذلل الفيلة للحرب وقاتل عليها
واول من ولع الحمام للاخبار واول من جمع الدرياق واول من سمي
بكي فكان يقال له كي افريدون ومعناه انه متصل بالله تعالي ا و
ناثر وحليات ورد علي الناس ما غصبه الضحاك وسار بالناس احسن
سيرة ولم يجد له من المغصوب اصحابا ولا اهلا وقفه علي مصالح
العامة وكان محبا للعلم والعلما صاحب فلسفة وفضل

ذكر وفاته

ذكر ابن مسكويه انه كان له ثلاث اولاد ايرج وسلم وطوج فخشي
ان لا يتفقوا بعده فقسم الارض بينهم اثلاثا في حياته فجعل
الروم وناحية العراق لسلم والترك والصين لطوج والهند
وما والاها لايرج وهو صاحب التاج والسرير فلما مات افريدون
وثب طوج وسلم علي ايرج فقتلاه واقتسما الارض بينهما فملكاها
ثلاث مايه سنة ويقال ان افريدون ملك عليهما ايرج وان
ملوك الروم من نسل سلم لان افريدون ملكه الروم وملك
ولده طوج علي المشرق فملوك الترك والصين من نسله

وملك ولده ايرج على العراق وسمي ايران فالاكاسرة وهي الفرس
الاولي والثانية من نسله وقال افريدون لما قسم الارض هذه
الابيات وقسمنا ملكنا في دهرنا • قسمة اللحم على ظهر الوضم

فجعلنا الشام والروم الي • مغرب الشمس لعطريف شرم
ولطوخ مشرق الشمس له • وبلاد الشرق يحويها ابن غنم
ولايران جعلنا عنوة • فارس الملك فقادوا بالنعم

ويقال ان حكم هذه الابيات المنسوبة الي ادم عليه السلام وهي قوله
تغيرت البلاد ومن عليها وملك افريدون خمس مائة سنة
وقال ابن مسكويه وكان ابراهيم عليه السلام في زمان الضحاك
فلهذا قال قوم انه نمرود قلت وهو وهم بين الضحاك وابراهيم
عليه السلام زمان طويل ثم نشا لايرج ولد يقال له منوشهر
فغلب عميه على الملك ثم نشا لطوخ ولد تركي فنفا منوشهر
عن بلاده واستولي عليها وسنذكر القصة في سيرة الفرس
الاولى بعد ابواب الانبيا عليهم السلام نذكرهما

فصل في ذكر هود وقوم عاد ومن الحوادث بين نوح وابراهيم قصة عاد وثمود

قالوا ذكر الله هودا في ستة مواضع قال الله تعالى واذكر اخا عاد
اذ انذر قومه بالاحقاف الاخ في القران العزيز على وجوه
احدها الاخ من الام والاب او من احدهما ومنه قوله تعالى
فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله والثاني الاخ من القبيلة
ومنه واذكر اخا عاد والي ثمود اخاهم صالحا والي مدين اخاهم
شعيبا والثالث الاخ في المتابعة كانوا اخوان الشياطين
والرابع الصاحب ان هذا اخي والخامس الاخ في الدين فاصبحتم
بنعمته اخوانا والسادس الاخا في المدة اخوانا على سرر متقابلين
واخو عاد هو هود عليه السلام واختلفوا في نسبه
على اقوال احدها انه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود واختلفوا
فيه على ثلاثة بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام

قاله قتادة وحكاه جدي رحمه الله تعالي في التبصرة ولم يحقق القول
في الخلود واختلفوا فيه على ثلاثة اقوال احدها انه الخلود
بخا معجمة مع تشديد اللام والثاني بالحا المهملة والقول الثالث
بالجيم المكسورة واللام المفتوحة والقول الثاني انه هود بن
عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام قاله
مجاهد وحكاه ابن قتيبة وقوم عاد هولاء هم اولاد عاد بن
عوص بن ارم بن سام وقال ابن الكلبي لم يكن بين نوح وابراهيم
من الانبيا الا هود وصالح وقال هشام بن محمد كان هود اشبه ولد ادم
بادم ماخلا يوسف عليه السلام وكان ادم حسن الوجه وقال
مقاتل بين هود ونوح عليهما السلام ستماية سنة وقيل ثمان
ماية سنة وهو من العرب وكذا صالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه
وسلم وقال ابن عباس بعث هودا الي عاد الاولي فلما هلكوا جات
عاد اخري ورؤساهم شداد وشديد وقال قتادة بعث الله اليهم
نبيا قبل هود فوصف لهم الجنة فقالوا نحن نعمل جنة فعملوا
الجنة المعروفة بشداد بن عاد فاهلكهم الله قبل ان تصلوا اليها
وسنذكر القصة ان شا الله تعالي وقال مقاتل في قوله تعالى
والي عاد اخاهم هودا قال اخوهم في النسب لا في الدين
والاحقاف الرمال واحدها حقف واختلفوا في اي موضع هي على
اقوال احدها انه بالبحر باليمن على ساحل البحر قاله مجاهد والثاني
بين عمان ومهرة وصحار والثالث بالدهنا والدو وعالج ويبرين
قاله ابن عباس رضي الله تعالي عنه فقال والاحقاف واد بين عمان
ومهرة واليه ينسب المهاري يقال ابل مهرية ومهاري قال
وكانوا من قبيلة ارم وقال الضحاك الاحقاف جبل بالشام وقال
مجاهد هي جبال حسمي وارضها والا ولداصح وقال مقاتل وكان
ملكهم عاد يعبد القمر وطال عمره فراي من صلبه اربعة الاف
ولد وتزوج الف امراة وهو اول من ملك الارض بعد نوح وكان
عاد محسنا الي الناس يقري الاضياف ويحفظ السبل ويرحم المساكين

وراي العاشر من ولده وعاش الفا ومايتي سنة ثم مات فانتقل
الملك الي اكبر ولده وهو شديد بن عاد فاقام خمس مايه سنة
وثمانين ثم مات فانتقل الملك الي اخيه شداد بن عاد وهو
الذي بنا ارم ذات العماد وملك تسع مايه سنة وسنذكره
وقال بن قتيبة في المعارف كانت عاد ثلاثة عشر قبيلة ينزلون
الاحقاف وبلادها وكانت ديارهم بالدو والدهنا وعالج
ويبرين ووبار الي حضرموت وكانت اخصب البلاد فلما
غضب الله عليهم جعلها الله مغاور وقفارا وكانوا قد ملكوا
الارض لقوتهم وافتخروا وقالوا من اشد منا قوة واكثر اموالا
واولادا وكان الرجل منهم لا يحتلم حتي يبلغ مايه سنة فلما كثر
طغيانهم بعث الله لهم هودا فقال يا قوم اعبدوا الله ووحدوه
يا قوم لا اسالكم علي تبليغ الرسالة اجرا اي جعلا وقال
مجاهد سبب هذا ان الامم كانت تقول للرسل ما تريدون الا ان
تحكموا في اموالنا فيقول لهم الرسل كما قال هود وما اسالكم
عليه من اجر وكان طول الرجل منهم خمس مايه ذراع والي عشرة
اذرع فلما عصوا منعهم الله القطر ثلاث سنين واعقم ارحام
نسايهم حتي هلكوا من الجدب فقال بعضهم لبعض ابعثوا الي
مكة من يستسقي لنا وكان لهم ثلاثة اصنام يعبدونها يقال
صمودا وصدا والهبا قال قتادة وكان يقال لمهلكهم الخلجان
وكانوا مع ذلك يعظمون الكعبة ويستسقون عندها فبعثوا
سبعين رجلا فيهم جماعة من اعيانهم قيل ولقيم وجلهمه ولقمان
بن عاد ومرثد بن سعد وكان يكتم ايمانه فنزلوا علي بكر بن
معاوية وكان خارج الحرم فاكرمهم وكانوا اخواله واصهاره
وبكر بن معوية من العمالقة من اولاد عمليق بن لاوذ بن
سام نوح وقيل بن عمليق بن سام وقد ذكرنا الخلاف فيما تقدم
في ولد سام فاقاموا عنده شهرا ياكلون ويشربون الخمر وتغنيهم
الجرادتان مغنيتان كانتا لبكر فلما طال مقامهم عنده قال

هلك اخوالي واصهاري يعني الذين بعثوا هولا وهولاء اضيافي
وما ادري ما اصنع واستحي ان يامرهم بدخول الحرم ليستسقوا
فشكي ذلك الي قينتيه فقالتا قل شعرا نغنيهم به فقال

الا يا قيل ويحك قم فهينم • لعل الله يمنحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا • قد امسوا ما يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس يرجوا • به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساوهم بخير • فقد امست نساوهم ايامى
وان الوحش ياتيهم جهارا • ولا يخشي لعادي سهاما
وانتم هاهنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم • ولا لقوا التحية والسلاما

فغنتهم الجرادتان فلما سمعوه قالوا ويحكم ادخلوا الحرم فاستسقوا
لقومكم فقد هلكوا فقال مرثد انكم والله ما تسقون بدعايكم
ولكنكم ان اطعتم نبيكم سقيتم فقال جلهمه احبسوا عنا هذا
فلا تقدم معنا مكة فانه قد تبع دين هود فحبسوه فاقبلت
وسبقهم الي مكة قبل ان يدعوا بشي وكان الناس مومنهم
وكافرهم يستسقون عند البيت واظهر سلامة حبه فقال بكر بن معوية يخاطب

الا يا سعد انك من قبيل • ذوي كرم وامك من ثمود
فانا لن نطيعك ما بقينا • ولسنا فاعلين لذي الوفود
اتامرنا لنترك دين رفد • ورمل وال صد والعنود
ونترك دين اباء كرام • ذوي راي ونتبع دين هود

رفد ورمل وال صد والعنود كلها قبايل من قوم عاد ثم
وقفوا عند البيت يستسقون فقال واحد منهم اللهم انا
لم نجيك لاسير نفاديه ولا لمريض نشفيه فان كنت مسقيا
فاسق عادا ما كنت مسقيه فنشات سحابة ونودوا منها
اختاروا لانفسكم فقال مرثد يا رب اعطني صدقا وبرا فاعطي
وقال لقمان بن عاد يا رب اعطني عمر سبعة انسر فكان

فكان ياخذ الفرخ حتى يخرج من البيضة ولا ياخذ الذكر لقوته حتى اذا
مات اخذ غيره الي ان مات سبعة انسر وسنذكره وقال
بن الكلبي ثم نشات ثلاث سحايب بيضا وحمرا وسودا ثم نودي
منها يا قيل اختر لقومك فقال اخترت السودا لانها اكثرهن ما
فقيل لها اذهبي الي عاد خليها رمادا ارمدا لا تبقي منهم احدا
وساقها الله اليهم تخرجت من وادهم يقال لها مغيث فلما راوها
استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال هود بل ما استعجلتم
به ريح فيها عذاب اليم وكان اول من راي ما فيها امراة منهم
فصاحت وصعقت فقيل لها ما رايت قالت ريحا فيها كشهب
النار امامها رجال يقودونها وقال بن الكلبي اول ما راي العذاب
الخلجان ملك القوم فقال يا هود ما هولا الذين اراهم في السحاب
مثل البخت فقال ملايكة العذاب فقال ارايت ان تعيذني منهم
قال نعم قال هولا جندي ولو فعل ما رضيت وفي رواية انه
لما خرجت الريح من الوادي قال الخلجان لرهط معه تعالوا نردها
فجاوا فجعلت الريح تدخل الواحد ترميه فتدق عنقه فمال
الخلجان الي جبل فهزه فاهتز في يده فقال له هود اسلم فلم
يفعل فهلك فيمن هلك فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية
ايام حسوما اي متتابعة ابتدات غدوة الاربعا وسكنت
في اخر اليوم الثامن واعتزل هود ومن معه من المومنين فلا
يصيبهم منها الا ما يليس الجلود ويلذ النفوس وقال
مجاهد وكان قد امن معه اربعة الاف وذلك قوله تعالى
ولما جا امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانت الريح تقلع
الشجر وتهدم البيوت ومن لم يكن في بيته منهم اهلكته
في البراري والجبال وكانت ترفع الظعينة بين السما
والارض حتى تري كانها جرادة وترميهم بالحجارة فتدق
اعناقهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه دخلوا البيوت
واغلقوا ابوابها فجات الريح ففتحت ابوابها وسفت عليهم

الرمل فبقوا تحته سبع ليال وثمانية ايام فكان يسمع انينهم في الرمل
وماتوا وقيل معني حسوما حسمت كل شي اي قطعته واتلفته وقال
مقاتل دخلت عجوز سربا فدخلت الريح خلفها فقتلتها قال
فذلك معني تسميه العرب هذه الايام ايام العجوز وقال مجاهد
انما سميت ايام العجوز لانها في اخر الشتا وقد ذكرناه وقال
بن مسعود لم يخرج الريح قط الا بمكيال الا في قصة عاد فانها
عصت علي الخزان فغلبتهم فلم يعلموا مقدار مكيالها فذلك قوله
فاهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر ذات الصوت الشديد
كانهم اعجاز نخل خاوية كانهم اعجاز نخل منقعر اي من اصله فان قيل
فما معني اهلاكهم بالريح فالجواب انما اهلك ذلك الخلق العظيم
بالريح التي هي الطف الاشيا لتظهر اثار القدرة كما امات الخلق بنفخة
ويحييهم بنفخة وذكر جدي رحمة الله تعالي قصتهم بالفاظ مسجوعة
ثم قال عليهم الهوي فامتد المفصول فان قيل فما معني وتلك
عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله ولم يبعث لهم سوي
هود فالجواب من وجهين احدها انه بعث اليهم نبي كما ذكرنا
والثاني لما كذبوا باجابة هود فكانهم كذبوا بما جا من قبله لان
الانبيا اولاد علات امهاتهم شتي والاب واحد وقال
مجاهد لما هلكوا ارسل عليهم طيورا سودا فنقلتهم فالقتهم
في البحر وقال بن الكلبي ولما بلغ مرثد بن سعد هلاكهم
قال
عصت عاد رسولهم فاصبحوا عطاما ما تبلهم السماء
وسير وافدهم سهرا ليسقوا فاردفهم مع العطش العماء
بكفرهم بربهم جهارا علي اثار عادهم العفاء
لهم صنم يقال له صمود يقابله صدا والهباء
الي قبح الاله حلوم عاد وان دبارهم قفر هواء
قصة شداد بن عاد وبناية ذات العماد التي سماها الجنة
اختلفوا هل كان قبل هود وفي ايام علي قولين وهو شداد
بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وفيه

وفيه يقول الله تعالي الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد واختلفوا في ارم علي اقوال احدها
انها قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك قاله مقاتل والثاني انها اسم
الجنة التي بناها شداد بن عاد وقال مجاهد والثالث دمشق قاله
عكرمة والرابع الاسكندرية قاله القرظي والخامس انها امة قاله
مقاتل والاول اظهر قال سعد ابن المسيب كانت منازلهم باليمن
ومهرة وكانوا اصحاب عمد وخيام وكانوا جبابرة قد حصوا بالطول
ويقال للطويل معمد وكان الرجل منهم يحمل الصخرة علي راسه فيقتل
بها جماعة وكانوا يطلبون المرعي فينتقلون من مكان الي مكان
وقال الكلبي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود واهل
السواد والجزيرة وكان مسكنهم بوادي القري وقال
الجوهري وقوله تعالي ارم ذات العماد من لم يعرف جعل ارم
اسمه ولم يصرفه لانه جعل عادا اسم ابيهم وارم اسم القبيلة
وجعله بدلا منه ومن قرا بالاضافة ولم يصرف جعله اسم امهم
او اسم بلدتهم وحكي ابو اسحاق الثعلبي عن الضحاك انه قرا
ارم ذات العماد وبفتح الالف والرا والارم الهلاك يقال ارم
بمعني اهلكهم وجعلهم رميما بنو افلان اي هلكوا وهي رواية
العوفي عن ابن عباس قال والصواب انها اسم قبيلة او بلدة
فكذلك لم تصرف ولو كان بمعني هلكهم وجعلهم رميما لصرف
قلت ولعامة القرا علي الوقف علي ارم فمن اراد القبيلة
وصف قومها بالطول والبطش والقوة الشدة وقال
ابو اسحاق الثعلبي باسناده عن المقدام بن معدي كرب
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه ذكر ارم ذات العماد فقال
كان الرجل منهم ياتي بالصخرة فيحملها علي الحي فيهلكهم قال
الكلبي كان طول الرجل منهم اربعماية ذراع وروي عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنه انه قال كانوا اهل عمد وخيام يتتبعون الكلا
والعشب وينتقلون الي الخصب كان في ايام الربيع ثم يرجعون

الي منازلهم اذا هاج العود ومن اراد المدينة قال الحري رحمه الله تعالي
في كتاب التبصرة ثنا عبد الخالق بن يوسف باسناده عن وهب
بن منبه عن عبد الله بن قلابة وقال ابو اسحاق الثعلبي باسناده
عن وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل
شردت فبينما هو في صحاري عدن في تلك الفلوات اذ وقع علي
مدينة عليها حصن وحول الحصن قصور كبيرة فلما دنا منها ظن
ان فيها احدا يساله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن ناقته
وعقلها وسل سيفه ودخل باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين
من ذهب مرصعين بالجواهر واليواقيت او باليا قوت الاحمر
فلما راي ذلك ادهشه وتحير وفتح احدي البابين فاذا هو بمدينة
لم ير في الدنيا مثلها وفيها قصور شواهق عليها قباب الذهب والفضه
مرصعة بالجواهر مفروشة كلها باللولو وبنادق المسك وترابها
الزعفران ونظر الي الازقة فاذا فيها الشجر مثمرا وتحتها انهار مطردة
تجري من قنوات من فضة فقال الرجل ان هذه هي الجنة فحمل
من لولوها وياقوتها ومسكها ما قدر عليه وخرج فركب راحلته وعاد
الي اليمن فاظهر ما كان اخذه وبلغ ابن معاوية بن ابي سفيان فارسل
اليه فلما دخل عليه قص عليه القصة فانكر معاوية بن ابي سفيان
ذلك وارسل الي كعب الاحبار فلما حضر قال له يا ابا اسحاق هل
هل تعرف في الدنيا مدينة من ذهب وفضة وذكرها علي الوصف
فقال نعم انا اخبرك بها وعن من بناها انما بناها شداد بن عاد
واسمها ارم ذات العماد التي وصفها الله عز وجل في كتابه فقال
الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها
في البلاد فقال بعضهم فحدثني حديثها فقال ان عادا كان له ابنان
شديد وشداد وهلك عاد وملك شديد فبقي زمانا ثم مات
وملك شداد ودانت له الامم وتلك الدنيا وكان مولعا بقراة
الكتب فلما مر بذكر الجنة دعته نفسه الي بنا مثلها عتوا علي الله
فامر ببنا ارم ذات العماد وامر علي بنايها ماية قهرمان مع كل

فهرمان الف من الاعوان ثم قال انطلقوا الي اطيب فلاة في الارض
واوسعها فاعملوا الي مدينة من ذهب وفضة وزبرجد ولولو
تحتها اعمدة من زبرجد وفوق القصور غرف ومن فوق الغرف
غرف واغرسوا تحت القصور وفي ازقتها فنون الثمار واجروا تحتها
الانهار فاني اسمع في الكتب صفة الجنة واريد ان يكون لي مثلها
قالوا ومن اين لنا الذهب والفضة والجواهر فكتب الي ملوك
الدنيا وكان تحت يده مايتان وستون ملكا فامر ان يحملوا اليه
من الجواهر واليواقيت والذهب والفضة ما يقدروا عليه ففعلوا
فخرج القهارمة وتبددوا في الارض فتخيروا اطيب مكان فاذا هم
بارض طيبة الهوي خالية الجبال والتلال وفيها انهار مطردة
واعينها صحيحة فقالوا هذه الارض التي امر الملك ببنا المدينة
فيها فوضعوا اساسها من الجزع اليماني وبنوها بالذهب والفضة
واجروا امياهها في قنوات الذهب والفضة واقاموا في بنايها
ثلاثة مايه سنة وعاش شداد تسع ماية سنة فلما كمل بناوها
كتبوا اليه قد كملت فما تري فكتب لهم ابنوا عليها حصنا وابنوا
حول الحصن الف قصر يكون في كل قصر وزير من وزراي وكان له
الف وزير واقام يتجهز للنقلة اليها في عشر سنين وسار اليها
باهله ووزرايه فلما كان علي مسيرة يوم وليلة منها بعث الله
تعالي وعلي من كان معه صيحة من السما فاهلكهم جميعا ولم يدخل
ارم احدا منهم ولم يقدر علي احد منهم حتي الساعة هذا صورة ما
حكي رحمه الله تعالي في التبصرة واما الثعلبي فانه زاد بعد هذا
وقال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين يا امير المومنين
احمر اشقر قصير علي حاجبه خال يخرج في طلب ابل له في تلك
الصحاري والرجل عند معوية جالس فالتفت اليه كعب فقال
هذا والله ذلك الرجل وحكي الشعبي عن دغفل الشيباني قال
ثم ملك بعده ولده مرثد بن شداد وكان ابوه قد خلفه بحضرموت
علي سلطانه فامر بحمل ابيه من ملك المفازة فحمل الي حضرموت

مطلبا

ن

مطلبا بالصبر والكافور وامر فحفرت له حفيرة في الجبل مثل المغارة
وجعله علي سرير من ذهب والقي عليه سبعين حلة منسوجة بقضبان
الذهب ووضع عند راسه لوحا من ذهب عليه بالقلم المسند

اعتبر بي ايها المغرور بالعمر المديد
انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد
واخو القوة والبأسا والملك الحشيد
دان اهل الشرق والغرب بسلطان شديد
وبفضل الملك والعدة فيه والعديد
فاتانا هود وكنا في ضلال قبل هود
فدعانا لو اجبناه الي الامر الرشيد
فعصيناه ونادينا الا هل من محيد
فاتتنا صيحة تهوي من الافق البعيد
فتوافينا كزرع وسط بيدا حصيد

قلت والعجب من جدي رحمه الله تعالي كيف حكي مثل هذه
الحكاية ولم يبين ما فيها فان اسنادها عبد الله بن لهيعة وقد ضعفه
في الواهية وقال كان مدلسا وتكلم فيه الدارقطني وغيره ثم ذكر
فيها معوية وبين كعب الاحبار من زمن معوية وولي الامر في سنة احدي
واربعين وكعب مات في سنة اثنين وثلاثين ثم العقول
السليمة تابي مثل هذا لان تلك الارض من شداد بن عاد له الوف
سنين وما كان في العالم من يقف علي هذه المدينة الا ابن قلابة
وكان رجلا بدويا وكم قدم من تلك الارض من ملوك اليمن مثل
التبابعة وغيرهم

فصل في وفاة هود

واختلفوا في اي مكان توفي علي اقوال احدها بارض الشحر من بلاد
حضرموت وقبره ظاهر هناك عليه الندي والطل في كل شهر الحر وموضعه
اخر الاماكن وقد ذكره ابن سعد في الطبقات والثاني بمكة لما اهلك
الله قومه امره ان ينزل بمكة بمن معه من المومنين قاله مجاهد
والثالث بجامع دمشق بالحايط القبلي والاول اظهر وعاش هود

الدور وكانوا قد عتوا وتجبروا واما صالح فاختلفوا في نسبه على
اقوال احدها انه صالح بن عبيد بن جابر بن ارم ابن سام بن نوح
عليه السلام قاله مجاهد والثاني صالح بن عبيد بن انيف بن
ماسح بن حاذر بن جابر بن ثمود وقيل جاثر بالجيم والثاني قاله
مقاتل والثالث صالح بن كانوا قاله الربيع والرابع انه صالح بن
عبيد بن يوسف بن سانح بن عبيل بن حاذر بن ثمود قاله مجاهد
وكان بينه وبين هود ماية سنة وقال مقاتل وكان في قومه
بقايا من قوم عاد على طولهم وهيبتهم وكان لهم صنم من جد يد
يدخل فيه الشيطان في السنة مرة واحدة ويكلمهم وكان ابو صالح
سادنه فغار لله وهم بكسره فنادا هم الصنم اقتلوا كانوا فقتلوه
ودموه في المغار فبكت عليه امراته مدة فجاها ملك فقال
ان زوجك في المغار الفلاني فجات اليه وهو ميت فاحياه
الله تعالى فقام اليها فوطيها في الحال فعلقت بصالح من
ساعتها وعاد كانوا ميتا ولسب صالح فبعثه الله الى قومه
ذكره مقاتل بن سليمان في المبتدا له واختلفوا متى بعث
على قولين احدهما حين راهق الحلم قاله وهب والثاني لما تم
له اربعون سنة قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال
علما السير فلما تجبروا وطغوا وكفروا بعث الله اليهم صالحا
فدعاهم الى الله تعالى فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره هو انشاكم اي ابتدا خلقكم من الارض لان ادم عليه السلام
خلق منها وهم منه واستعمركم فيها اطال اعماركم وقال
بن قتيبة وكان صالح عليه السلام تاجرا

عليه وسلم وفيـــل فيهم يقول علي ابن ابي طالب رضي الله عنه

لعن الله اهل كوثا دارا ورماها بالذل والاحتقار
لست اعني كوثا العراق ولكن ربة الدار عبد الدار

واراد علي رضي الله تعالى عنه بكوثا الثانية محلة بالكوفة كان ينزلها قال وهو معني قولـــه نحن من اهل كوثا فاما كوثا العراق فهي مدينة بابل ولم يذكرها الجوهري ولا في المغرب وقال بن سعد الطبقات وكنية ابراهيم ابو الاصناف

فصـــل في اسمائه

قد سماه الله باسماء كثيرة منها الاواه لقولـــه تعالى ان ابراهيم لاواه حليم وكان يكثر التاوه في الصلاة خوفا من الله تعالى ومنها الحليم والمنيب ان ابراهيم لحليم اواه منيب ومنها الحنيف ملة ابراهيم حنيفا والحنف المايل الى الدين ومنها القانت والشاكر الى غير ذلك وقيل ان هذه اوصافه وقال ذكر الله ابراهيم في القران في احدى وسبعين موضعا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يثني عليه قال احمد بن حنبل باسناده عن انس ابن مالك قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم عليه السلام انفرد باخراجه مسلم وقال هشام لم يكن بين نوح وابراهيم عليهما السلام الا هود وصالح وكان بين ابراهيم وهود ستماية سنة وثلاثون سنة وبين نوح وابراهيم الف وماية سنة وثلاثة واربعون سنة وسنذكر ما بين النبيين من السنين فيما بعد ان شا الله تعالى واكثرهم على انه ولد بارض بابل الا في قول رجعنا الى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم عن ابراهيم انه خير البرية قال ابو سليمان الخطابي الا ان هذا الحديث منسوخ بقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولمسلم ايضا عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

سماتك

عوض علي الانبيا آنرايت ابراهيم فاذا اقراب من رايت شبيها صاحبكم
يعني نفسه وذكر موسي وعيسي وسنذكره في موضعه وقال
بن عباس رضي الله تعالي عنه سمي الله الخليل شجرة في قوله
تعالي توقد من شجرة مباركة وانما سماه شجرة لان اكثر الانبيا
من صلبه وقد ذكرنا انه ولد بارض بابل الا في قول

ذكر مولده عليه السلام

قال علما السير ولد الخليل في زمان نمرود الجبار راي
المنجمون والكهان سيرته في علومهم فقالوا لنمرود بن كنعان
انا لنجد في علومنا غلاما يولد في قريتك هذه يفارق دينكم ان
ويكسر اوثانكم يقال له ابراهيم يولد في شهر كذا وكذا في سنة
كذا وكذا فلما دخلت السنة المذكورة بعث نمرود الي كل حامل
فحبسهن عنده ولم يعلم بحبل ام ابراهيم فجعل لا يولد غلام في ذلك
الشهر الا ذبحه قلت وهذا من سفه نمرود لانه ان كان قد جري
القدر بازالة ملكه ودينه فلا بد من ذلك ولا ينفع الاحتراز
وان لم يكن جري القدر بذلك فاين الغلام المطلوب حتي يذبح
الغلمان كلهم وعلي هذا قصة فرعون لما امر بذبح الاطفال
احترازا من موسي عليه السلام وقال وهب انما وجد
مولد ابراهيم وسيرته في علوم ادريس ومن هناك اخذ المنجمون
وقال الضحاك راي نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب
بضوء الشمس والقمر فارتاع ودعا بالسحرة والكهان والقافة
فاخبرهم بما راي فقالوا يولد مولود من صفته كذا وكذا
وقال ابن اسحاق لم تعلم ام ابراهيم بحبلها لانها كانت جارية
حديثة السن وقال السدي كان آزر من خواص نمرود
لما قال له الكهان ما قالوا اخرج من المدينة فنزل ظاهرها فعرض
له امر مهم الي قصره فقال لآزر انت اميني وصاحبي اذهب الي الحاجة

الغلا نبرزوا

ولا تلم باهلك فقال آزر انا اشح علي اماني من ذلك فلما دخل
المدينة وقضي الحاجة قال ما يضرني لو نظرت الي اهلي من
غير مباشرة فجا الي منزله فواقع امراته فحملت بابراهيم واخبرت
الكهنة نمرود بان الغلام قد حملت به في هذه الليلة فلم يذهب
فكره الي آزر لثقته به واقامت ام ابراهيم تخفي حملها الي زمان
ولادتها وضربها الطلق فخرجت الي مغارة فوضعته هناك
ثم سدت بابها وكانت تتعاهده فتراه يمص ابهامه واللبن
يدر منه وقال مقاتل وابن اسحاق وكان يمص من اصبع لبنا ومن
اصبع عسلا ومن اخري ما وسالها آزر عن حملها فقالت ولدت
جارية ميتة فسكت عنها وذكر الثعلبي ان امه اخبرت
ابوه فحفر له سربا وسد عليه الباب بصخرة مخافة السباع
واختلفوا في اي مكان ولد علي اقوال احدها ببابل بارض السواد
مدينة نمرود قاله ابن عباس والثاني بكوثا محلة بالكوفة
قاله مجاهد والثالث بالسوس من ارض الاهواز قاله عكرمة
والرابع بين الكوفة والبصرة قاله السدي والخامس
بكسكر ثم نقله ابوه الي كوثا قاله الربيع بن انس والسادس
بحران ثم نقله ابوه الي بابل قاله وهب والاول اصح وقال
السدي لما تبين حملها حملها آزر الي ارض بين الكوفة والبصرة
يقال لها اوري فانزلها في سرب وجعل عندها ما يصلحها فولدت
هناك ثم ردها الي بابل وقال الحافظ ابو القسم في تاريخ دمشق
عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه ان امه كانت تخباه في كهف
في جبل قاسيون بقرية يقال لها برزة في الموضع الذي يعرف
اليوم بمقام ابراهيم وانه ولد في هذا المكان وسمي برزة
قاسيون ثم اعترف ابو القسم بالحق ووافق ارباب السير
فقال والصحيح انه ولد بكوثا من اقليم بابل من ارض العراق وانما

نسبت اليه هذا المقام لانه هاجر الي الشام صلي الله فيه وهذا اشهر

فصل فيما في النماردة

قال علما السير النماردة ستة احدهم نمرود بن كنعان بن سنجاريب
بن كوش بن حام بن نوح وقيل نمرود بن كنعان بن سنجاريب
بن نمرود بن كوش وملك الاقاليم كلها وهو اول من لبس التاج
في قول السدي وادعي الربوبية وعمل باحكام النجوم وكان
اخبر النماردة قال السدي وهو احد الاربعة الذين ملكوا
الدنيا في قوله عليه السلام ملك الدنيا مومنان وكافران
وقد ذكرنا الحديث وهو احد الكافرين وقال هارون
بن المامون كان نمرود هذا غلاما للضحاك بن الاهيوب وهذا
هو صاحب النسور والثاني نمرود بن حام جد هذا قاله
مقاتل والثالث نمرود بن شاس بن كنعان بن حام بن نوح
عليه السلام والرابع نمرود بن سنجاريب بن كوش بن كنعان
والخامس نمرود بن ساروع بن ارعو بن فالغ من ولد سام
بن نوح والسادس نمرود بن كنعان بن المصاص بن يقطين
او يقطان من ولد سام بن نوح عليه السلام قال مقاتل فاربعة
منهم من ولد حام بن نوح واثنان من ولد سام بن نوح عليه السلام

فصل فيما جري للخليل عليه السلام

في السرب ورويته للكواكب قال السدي فيما رواه عن اشياخه
كان ابراهيم يشب في كل يوم مثل ما يشب غيره في شهر وفي
شهر مثل غيره في سنة وفي سنة مثل غيره في سنتين وقال
مقاتل لما اتي عليه سنة تكلم وهو اول كلامه فقال يا اماه
من ربي قالت انا قال ومن ربك قالت ابوك قال ومن رب ابي
قالت نمرود قال ومن رب نمرود فلطمته وقالت اسكت
ثم رجعت الي ابيه وقالت ارايت الغلام الذي كنا نتحدث انه

بغير

بغير دين اهل الارض قال لا قالت انه ابنك ثم اخبرته بما قال
قال فجا اليه ابوه فقال له مثل ذلك قوله تعالى
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
قال مجاهد قوله وكذلك نري ابراهيم الضمير يعود علي قوله
ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وهو قوله لامه من ربك
فان الله الهمه التوحيد والايمان وكذلك اريناه ملكوت
السموات والارض والملكوت الملك زيدت فيه الواو والتا
كما زيدت في الجبروت وقال مقاتل والمراد بملكوت السموات
الشمس والقمر والنجوم والافلاك والاملاك ونحوها
وبملكوت الارض الجبال والشجر والبحار والانهار والمعادن
والحيوانات والنبات قاله مجاهد وهذا كله راه في النهار
عيانا كشف عن السموات فراي العرش وعن الارض فراي
الارض السابعة وقال مقاتل انما اري ملكوت السما في
الليل وملكوت الارض في النهار وقال ابن عباس رضي الله
تعالي عنه راي خلق السموات والارض وقال سعيد بن
جبير ايات السموات والارض اقيم علي صخرة وكشف له عن
ذلك حتي نظر الي مكانه في الجنة وحكي الثعلبي عن قتادة
قال ان ابراهيم عليه السلام حدث نفسه انه ارحم الخلق
فرفعه الله حتي اشرف علي اهل الارض وراي اعمالهم فلما
راهم يعملون بالمعاصي قال اللهم دمر عليهم ولعنهم
فقال له ربه انا ارحم بعبادي منك اهبط لعلهم يتوبون
وقال الثعلبي باسناده عن قيس بن ابي حازم عن علي كرم
الله وجهه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لما اري الله ابرا
هيم ملكوت السموات والارض اشرف علي رجل يعصي الله فدعا
عليه فهلك ثم اشرف علي رجل فدعا عليه فهلك وعلي اخر

فلما اراد ان يدعوا عليه اوحى الله اليه ان يا ابراهيم انك رجل مجاب
الدعوة فلا تدعوا على عبادي فاني منهم على ثلاث خصال اما ان
يتوبوا فاتوب عليهم واما ان اخرج منهم نسمة تسبح واما ان
يبعثوا الي فان شيت عفوت عنهم وان شيت عاقبتهم قلت
وينبغي ان يكون هذه الاية موخرة في التلاوة لانه انما اري
ملكوت السموات والارض على قولهم وهو في السرب بن سنة
او سنتين او ثلاث فكيف يقال له انت رجل مجاب الدعوة
قوله تعالى فلما جن عليه الليل راي كوكبا قال هذا ربي
فلما افل قال لا احب الافلين فلما راي القمر بازغا قال هذا
ربي فلما افل قال لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
فلما راي الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت
قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه
قال اتحاجوني في الله وقد هداني ولا اخاف ما تشركون به الا ان
يشا ربي شيا وسع ربي كل شي علما الي اخر القصة قال
علما التفسير لما قال لابويه من ربي وانكرا عليه قال اخرجوني
من السرب فاخرجاه وجن الليل اظلم وغطي كل شي ومنه سميت
الجن لاجتنانها فلا تري وقال ابو عبيدة جنون الليل سواده
واختلفوا في الكوكب الذي راه فقال مجاهد المشتري وقال
مقاتل الزهرة وقال ابن عباس رضي الله عنه راي انورهما
واشرفهما وانورها واشرفها وانما راي الكوكب قبل القمر لانها
كانت اخر ليلة من الشهر والقمر لا يطلع في اول الليل فلما افل
اي غاب قال لا احب الافلين قال الربيع معناه لا احب
ربا لا يدوم فلما راي القمر بازغا اي طالعا قال هذا ربي فلما
قال بن عباس رضي الله تعالى عنه عبد الكوكب حتى غاب ثم عبد القمر

حتى

١٢١

حتى غاب فلما غاب قال لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين اي الضالين عن الهدي فلما راي الشمس بازغة قال
هذا ربي هذا اكبر فعبدها حتى غابت وقد نص بن عباس رضي
الله تعالى عنه فان قيل فلم لم يقل في الشمس هذه ربي وقال
هذا ربي فالجواب من وجوه احدها انه راي ضوء الشمس وهو
الشعاع ولم ير عين الشمس فرد النظر الى الشعاع ذكره محمد بن مقاتل
الرازي والثاني انه اراد الطالع اي هذا الطالع ربي فانه اضوا واعظم
حكاه الاخفش والثالث ان على راي المنجمين ان الشمس ذكر وان
القمر انثي وهذا جواب لم اسبق اليه

على هذا صح

ذكر صح

فصل في الكلام على الاية

واختلف العلما في هذا فاجراه بعضهم على ظاهره وقالوا انما كان
ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله واتاه رشده
ومثله قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ومعناه
فلما اتاك علمت قالوا وهذا كان في زمان الطفولية فانه كان
بن سنة او ثلاث والدليل عليه قول بن عباس رضي الله عنه
فلما راى الكوكب عبده فلما راي القمر عبده وانكر الاخرون
هذا وهولاء القايلون بتنزيه الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقالوا هذا التاويل غير مستقيم لان الانبيا منزهون عن هذا
وغير جايز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات
الا وهو موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بري وخصوصا
الخليل فان الله تعالى اتاه رشده من قبل وقال الا من
اتي الله بقلب سليم فكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره
وجعله اصل الانبيا وقال في حقه وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين افتراه اراه الملكوت
ليوقن فلما ايقن كان ثم من ايقانه انه لما راي الكوكب قال

قال هذا اكبر هذا غير جايز قالوا وفيه اربعة اوجه من التاويل
احدها ان ابراهيم اراد ان يستدرجهم بهذا القول ويعرفهم
خطايهم وجهلهم ويقيم الدليل عليه فاراهم ماعظموا وملتمس
الهدي من حيث ما التمسوا فلما افل اراهم النقص الداخل علي
النجوم ليتيقنوا خطاما كانوا عليه يدعون من تعظيم النجوم
وعبادتها قالوا ونظير هذا الحواري الذي ورد علي قوم يعبدون
صنما لهم فاظهر تعظيمه واراهم الاجتهاد في دينهم فاكرموه
وعظموه وصدروا في كثير من الامور عن رايه الي ان دهمهم في
دينهم فاكرموه وعظموه وظهر عدو لهم خافه الملك علي مملكته
فشاوروا الحواري في امره فقال الراي ان ندعوا الهنا يعني الصنم
حتي يكشف ما بنا فانا لمثل هذا اليوم كنا نرجوه فاجتمعوا
حوله يجارون ويتضرعون وامر عدوهم يستفحل فلما تبين لهم
ان صنمهم لا ينفع ولا يدفع ولا يسمع قال الحواري ها هنا اله
ندعوه فيسمع ويجيب وينفع فهلموا ندعوه فدعوا الله تعالي
وتضرعوا اليه فصرف عنهم ما كانوا يخافون من عدوهم كانوا
والوجه الثاني ان ابراهيم راهم يعبدون الشمس والقمر
والنجوم فقال لهم علي سبيل الاستفهام والتوبيخ منكرا لفعلهم
هذا ربي اي اهذا يحكم لا والثالث ان معناه ليس هذا ربي
ومثله قوله تعالي افاين مت فهم الخالدون والرابع ان الاية
تقديما وتاخيرا واضمارا وتقديره ويقولون هذا ربي حكاية
عنهم قلت وقد بسط ابو اسحاق الثعلبي الكلام في الوجه هذا مع
وبالغ والعجب منه وقد اتفق العلما انه انما قال ذلك عند خروجه
من السرب وهو ابن ثلاث سنين فياليت شعري اين كان قومه
في ذلك الوقت وهل كانت امه وابوه يخبران نحالمخافة عليه
فقوله في الوجه الاول انه اراد ان يستدرجهم باطل واما عن

الوجه الثاني

الوجه الثاني وما بعده فان حروف الاستفهام لا تضمر اذا كان ١٢٢
الاستفهام فارقا بين الاخبار والاستخبار فلا يقال هذا زيد
في الاخبار ومعناه اهذا زيد وكذا قولهم معناه هذا ربي لي
لا يجوز ان يحمل الاستفهام علي ليس ولا الاخبار وكذا قوله
انه حكاية عنهم لانه يكون حينيذ عدولا عن الحقيقة الي
المجاز وانه قلب الموضوع والصواب حمل الكلام علي ظاهره
وان ذلك وقع من الخليل وهو في زمان الطفولية والانبيا
غير معصومين في تلك الحالة فحمل الكلام علي ظاهره مع اقامة
عذر الخليل اولي من حمله علي هذه التاويلات الضعيفة والدليل
علي صحة هذا قوله عقيب ذلك اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض الاية • والله اعلم • • •

فصل في كسره الاصنام

قال وهب بن منبه يقال انه اقام في السرب ثلاث
سنة وقيل سبع سنين فلما ظهر ازر انه ابنه وانه كان غايبا
عنه رق عليه ابوه وكان ابوه يعمل الاصنام فيعطيه الصنم
ليبيعه فيخرج به الي السوق فيقول من يشتري مني ما لا
ينفعه ويضره كذا روي وهب وذكر جدي رحمه الله تعالي
في التبصرة انه كان يقول من يشتري من يضره ولا ينفعه
ثم ياتي بها الي النهر فيضرب روسها ويقول اشربي استهزا بها
وبقومه لما هم عليه من الضلال حتي فشا عيبه اياها في اهل
البلد وجعل يقول لقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
اي مقيمون علي عبادتها قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فنحن
نقتدي بهم ونقلدهم وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنه
وكان لهم يوم عيد يجتمعون فيه فخرج معهم ثم القي نفسه
في الطريق وقال اني سقيم فان قيل فكيف نظر نظرة في

النجوم قلنا انما قصد موافقتهم لانهم كانوا ينظرون في النجوم ليتمكن
من كسر الاصنام فلا ينكرون عليه ومعني قوله سقيم اي سأسقم
لان الانسان لا يخلوا من السقم وقيل معناه اني سقيم عن عبادتها
وكان من المعاريض فلما مضوا وتركوه قال وتالله لاكيدن
اصنامكم والكيد احتيال الكايد في ضرر المكيد فكان لهم اثنان
وسبعون صنما من ذهب وفضة وغير ذلك من الرصاص
والصفر والنحاس والخشب وغيرها وكان كبيرهم من ذهب
وعيناه ياقوتتان وكان في ذلك العيد يذبحون الذبايح
ويقربون القرابين ويضعون الطعام بين يدي الاصنام قبل
خروجهم الي عيدهم يزعمون للتبرك عليه فاذا انصرفوا من
عيدهم دخلوا عليه فاكلوه فتولوا عنه مدبرين اي الي عيدهم
فدخل ابراهيم دار الاصنام فكسر الجميع وعلق الفاس في راس
الصنم الكبير فلما فرغوا من عيدهم دخلوا عليها فراوها علي تلك
الحال قال مقاتل فذلك قوله فراغ الي الهتهم فقال الا تاكلون
يعني من الطعام الذي بين يديكم يستهزئ ثم قال ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم ضربا باليمين لانها اقوي عملا من اليسار وكان قد
اقسم بقوله وتالله لاكيدن اصنامكم ففعل ما حلف عليه
واليمين القوة فاقبلوا اليه يزفون وهو حال بين الاسراع والزو
ومنه زفيف النعام بين المشي والطيران قالوا من فعل هذا
بالهتنا انه يا ابراهيم فنم عليه رجل كان قد سمعه يقول والله
لاكسرنها فقال ذلك النمام سمعنا فتي يذكرهم يقال له ابراهيم
اي يعيبهم ويسبهم قالوا فاتوا به علي اعين الناس لعلهم
يشهدون ومعني اعين الناس اي بمرا منهم وفي يشهدون
قولان احدهما عذابه والثاني يشهدون عليه انه فعل ذلك
قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه كرهوا ان ياخذوه بغير

بينه

بينة فلما حضر قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله
كبيرهم هذا غضب ان يعبد معه الضعفا فكسرها وكان الكسائي
يقف علي قوله بل فعله ثم يبتدي فيقول كبيرهم هذا
فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الي انفسهم فقالوا انكم
انتم الظالمون حيث عبدتم من لا يتكلم ثم نكسوا علي روسهم
اي ادركتهم حيرة وقالوا لقد علمناه ما هولا ينطقون ما نري الامر الا كما قال
ولكن ارادوا ان ينصروا الهتهم قال مقاتل لما جاذكره قال لهم
اتعبدون من الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون وقوله اتعبدون ما تنحتون والله
خلقكم وما تعملون اي وعملكم قلت وفي هذه الاية دليل علي
ان افعال العباد مخلوقة لله تعالي حيث قال والله خلقكم
وما تعملون وعلي انها مكتسبة للعباد حيث اثبت لهم عملا
فابطل مذهب القدرية والجبرية

فصل في مناظرته لنمرود

قال علما السير لما الزمهم ابراهيم الحجة حملوه الي نمرود وقالوا
هذا فعل بالهتنا وقال لنا كذا وكذا واصل حاج من الحجة وذلك
معني قوله تعالى الم تر الي الذي حاج ابراهيم في ربه وهل كانت
هذه المناظرة بعد ان القي في النار ام عقيب كسر الاصنام
فيه قولان وقال مقاتل لما كسر الاصنام حبسه
نمرود سبع سنين ثم اخرجه فناظره فقال من ربك وقال
احمد باسناده عن زيد بن اسلم عن ابيه قال كان الناس يخرجون
فيمادون الطعام من نمرود وكان كل من مر بنمرود يقول
له من ربك فان قال انت مار جعه وان لم يعترف لم يعطه
شيا فمر به ابراهيم فقال من ربك فقال الذي يحيي ويميت
فرده فرجع واحماله فارغة فمر علي كثيب اصل اعفر فقال

فقال اخذ منه لئلا ارجع الي اهلي بغير شي فاخذ منه فلما دخل البيت
نام وكان لبلا فقامت امراة الي جوالق ففتحته فاذا دقيق حواري
فخبزت منه فلما استيقظ راي الطعام فحمد الله تعالي ثم ناظر
نمرود بعد ذلك **قوله تعالى** اذ قال ابراهيم ربي الذي
يحيي ويميت هذا جواب لنمرود لما قال له من ربك فكان جواب سوال
سابق غير مذكور فقال نمرود انا احيي واميت **قال** ابن عباس
رضي الله تعالي عنه دعا برجلين قد استوجبا القتل فقتل احدهما
واستبقي الاخر فسمي ترك القتل احيا وهذا من جهله لان الترك
القتل لا يسمي احيا بل الاحيا يكون بعد الموت قال ابراهيم فان
الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي
اي دهش وتحير وانقطعت حجته والله لا يهدي القوم الظالمين
بترك الحجة فان قيل فانتقال الخليل من حجة الي اخري موذن
بالعجز فالجواب انه ما انتقل عجزا وقد كان له ان يقول لنمرود
فاحيي من مات ان كنت صادقا وهذا له نظير في العالم اما
اتيان الشمس من المغرب فليس له نظير في العالم لانه لا يقدر
عليه الا الله حتي لو قال نمرود انا افعل ذلك لم يلتفت اليه لعدم
وبهته وقطعه وحيره فعدل حينئذ نمرود
الي احراقه بالنار فان قد قال مقاتل لو قال نمرود فانا اتيتها
من المغرب لكان متوجها في عناده فلما لم يكن متوجها من عدم
التظير ولو توجه فقد نطقت الاخبار بان الله تعالي ياتيها
في اخر الزمان من المغرب فيكون ردا علي نمرود

فصل في القايه في النار

قال ارباب السير لما افحم نمرود استشار اصحابه فيه
فكل واحد اشار بعقاب يستحقه لرجل حرقه بالنار فهو اشد لعذابه
قال ابن عباس رضي الله تعالي فخسف بذلك الرجل فهو يتجلجل

في الارض الي يوم القيامة فبني له نمرود بنيانا الي سفح جبل
طول جداره ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا ونادي
مناديه ايها احطبوا لنار ابراهيم الذي كسر الاصنام وعابها
فلم يتخلف صغيرا ولا كبيرا فاقاموا اربعين يوما يحتطبون
حتي ان المراة كانت تقول ان ظفرت بكذا وكذا لاحتطبن
لنار ابراهيم وحكي ابو القسم في تاريخ دمشق عن علي كرم الله
وجهه انه قال كانت البغال تتناسل وكانت اسرع الدواب
في نقل الحطب لنار ابراهيم عليه السلام فدعا عليها فقطع
الله نسلها واعقم رحمها قال وكانت الضفادع قبل ذلك
تسكن النار فقال فجعلت تطفي النار عنه فدعا لها فانزلها
الله الما وكانت الاوزاع تنفخ علي النار وهو فيها وكانت احسن
الدواب فلعنها قال فجعلت وامر بقتلها فاسند ابو القسم
حدثنا عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال لما القي ابراهيم في النار جعلت الدواب كلها تطفي عنه
الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه قال وكان عند عايشة
رضي الله تعالي عنه رمح تقتل به الوزغ وقالت امر رسول الله
صلي الله عليه وسلم بقتل الوزغ قال وقد رواه ابن عباس
رضي الله تعالي عنه وابن عمر رضي الله تعالي عنه قلت ولا
ولا يصح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو موقوف
علي علي كرم الله وجهه وعايشة رضي الله تعالي عنها وقال
مقاتل ارتفع لهيب النار حتي كان الطير يمر بها فيحترق من
لهيبها فلما سوي الحطب راي الجدار لم يدروا كيف يلقونه فتمثل
لهم ابليس لعنه الله في صورة نجار فصنع لهم المنجنيق وهو
اول من صنعه ولم يكن يعرف قبل ذلك فنصبوا المنجنيق
علي راس الجبل ووضعوه فيه فرفع ابراهيم راسه الي السماء

وقال اللهم انت الواحد في السما وانا الواحد في الارض
ليس في الارض احد يعبدك غيري وليس في السما يعبد سواك
انت حسبي ونعم الوكيل وروي البخاري عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنه ان هذه كلمة قالها ابراهيم فلما القوه عارضه جبريل
في الهوي وناداه يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا فقال
سل من اليه الحوايج فقال علمه بحالي يغني عن سوالي وفي رواية
احب الامرين اليه احبهما الي فقال اهل المعاني لسان حال
الخليل يقول حاجتي الي الجليل لا الي جبريل وقال عبد
الله بن احمد باسناده عن بكر بن عبد الله المزني قال لما القي ابراهيم
في النار جارت الخليقة الي ربها وقالت يا رب خليلك يلقي في
النار فاذن لنا ان نطفي عنه فقال الله تعالي هو خليلي ليس
لي في الارض خليل سواه وانا ربه ليس في السما رب غيري
فان استغاث بكم فغيثوه والا فدعوه فجا ملك القطر فقال
يا رب خليلك يلقي في النار فقال ان استغاث بك فاغثه
والا فدعه وفي رواية وان لم يدع غيري فانا وليه قال
الله تعالي قلنا يا نار كوني بردا وسلاما علي ابراهيم فبردت
كل نار يوميذ علي اهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع
وقال بن عباس رضي الله تعالي عنه لم يبق في الارض يوميذ
نار الا طفيت ظنت انها هي التي تعني قال ولو لم يقل سلاما
لمات ابراهيم من البرد وقال مجاهد ولو لم يقل وسلاما لم ينتفع
بها احد الي يوم القيامة وحكي ابو القسم في تاريخ دمشق
عن سفيان الثوري انه قال اوحى الله تعالي الي النار لان
نلت من ابراهيم اكثر من حل الوثاق لاعذبنك عذابا لا اعذبه
احدا من خلقي وفي رواية لا اعذبه احدا من العلمين وقال
السدي لما وصل الي النار تلقته الملايكة بايديها واخذت

بصبعيه

بضبعيه وجاه جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه
القميص واجلسه علي الطنفسه صار المكان روضة وانبع الله
له عينا من الما العذب وانبت حوله الرياحين والياسمين وقعد
جبريل يتحدث معه وحكي المنهال بن عمرو قال اقام ابراهيم
في النار اربعين يوما وكان يقول بعد ما خرج منها ما طال لي عيش
غير تلك الايام ووددت اني كنت فيها ابدا وحكي الحافظ في
تاريخ دمشق عن عكرمة قال قالت ام ابراهيم لما القي في النار
قد كان ابني يقول ان له ربا يمنعه ثم صعدت علي سلم فاطلعت عليه
فاذا هو جالس وشط فقالت يا ابراهيم ادع الهك ان يجعل لي
طريقا اليك فسال الله تعالي فنزلت اليه فضمته وقبلته وحكي
الحافظ عن عكرمة قال لما اخرج الله ابراهيم من النار زاده في
حسنه وجماله سبعين ضعفا وقال مقاتل قال ازر لنمرود ايذن
لي في جمع العظام ابراهيم فقال انا اجي معك فنادي في الناس
فاجتمعوا وجاو معه المجانيق فنقب الجدار واذا بابراهيم
جالس وجبريل الي جانبه وهما يتحدثان فتحير نمرود ونادا ٥
يا ابراهيم ان الهك لعظيم ان الهك الذي بلغت قدرته هذا
الكبير فقام ابراهيم يمشي حتي خرج من الجدار فقال له من
ذلك الشاب الذي كان معك فقال جبريل وفي رواية
ملك القطر او ملك الظل جاوا يونسوني فقال يا ابراهيم
اريد ان اقرب لالهك قربانا لما رايت من قدرته قال
انه لا يقبل منك ما دمت علي كفرك فقال لا اقدر ان
اترك ملكي ثم ذبح اربعة الف بقرة وكف عن ابراهيم واختلفوا
في عمره لما القي في النار علي قولين احدهما انه كان له ستة
عشر سنة قاله مجاهد والثاني ثلاثون سنه قاله بن اسحاق
والاول اصح

فصل في ذكر ايمان لوط وتمامه

قال علما السير لما ظهرت الاية العظيمة في نار ابراهيم اتبعه رجال
من قومه علي وجل من نمرود منهم لوط وكا بن اخيه وقال
بن قتيبة وجدت في التوراة انه ولد لتارخ وهوا زر ابوا
ابراهيم ولدان ناحور وهاران وولد لهاران لوط وسارة
وملكا فمات هاران في حياة ابيه تارح في ارضه التي ولد بها
ونكح ناحور ملكا بنت هاران وكانت سارة عاقرا لم تلد فخرج
تارح بابنه ابراهيم ومن ابنه لوط الي حران وخرج معهم فمات
تارخ ابوا ابراهيم بحران قلت وقول بن قتيبة ان ناحور
بن تارخ نكح ملكا غير صحيح لانها اخت ناحور وكلاهما ابنا هاران
فكيف ينكح اخته وحكي بن قتيبة عن وهب ان اول من بنا
حران اخوان لابراهيم فقال لاحدهما هاران وبه سميت حراه
جعلوا الهاحا وبعضهم قال يقال له ناهر وهوا بور فقا المراة
اسحاق قال بن قتيبة ويقال هارون بغير الف وبعضهم
يقول هارون وقال بن الجواليقي في المعرب وحران اسم
البلدة معربة وهي مسماة بهاران بن ازراخي ابراهيم وذكرها
الجوهري وقد حكيناه في باب البلدان وقال قتادة كانت
سارة ابنة عم ابراهيم هذا هو المشهور وقيل انها كانت
ابنة ملك حران وكانت قد بلغها حس الخليل عليه السلام
فامنت به وعابت علي قومها عبادة الاوثان فلما قدم الخليل
حران تزوجته علي ان لا يغيرها وقد نسبها هشام بن الكلبي
عن ابيه فيما اخرجه عنه بن سعد في الطبقات فقال هي سارة بنت
تنويل بن ناحور بن ساروح بن ارغوا بن غالغ او فالح بن شالخ
بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام • • •

بلغ

فصل في عرض ابراهيم عليه السلام

قال علما السير قال لابيه ما حكاه الله تعالي عنه قد شاهدت

الاية

الاية العظمي والمعجزة الكبري فلم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا
يغني عنك شيا يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم ياتك فاتبعني
اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان
للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
فتكون للشيطان وليا الايات فاجابه ابوه بجواب من غلب
عليه الشقا قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم وليس هذا بجواب
شاف لانه قد علم رغبته عن الهته ويتيقن انه يغير الملة فقوله
اراغب انت تحصيل الحاصل وانه محال فان قيل فقد علم الخليل
ان اباه وقد قال لابراهيم لين لم تنته لارجمنك اي لاشتمنك
واهجرني مليا اي حينا ومنه ملوان الليل والنهار فالجواب
من وجهين احدهما ان اباه كان وعده ان يومن به ليل قوله
تعالي وما كان استغفار ابراهيم لابيه عن موعدة وعدها اياه
فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه الاية والثاني انه اراد تركيب
الحجة عليه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ثم قال سلام ساستغفر
لك ربي ومعني سلام اي اقول ما اسلم فيه وسوف استغفر اي
ما ابا مني سلامك وهذا من باب الشفقة والحنو عليه وقال
البخاري باسناده عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال يلقي ابراهيم اباه ازر يوم القيامة
وعلي وجه ازر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا
تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب
انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون واي خزي اخزي من
ابي الابعد فيقول الله تعالي اني حرمت الجنة علي الكافرين
ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ عظيم
فيوخذ بقوائمه فيلقي في النار انفرد باخراجه البخاري والذيخ
ذكر الضباع الكثير الشعر • •

فصل في هجرته الي الشام

قال هشام لما اعتزل ابراهيم اباه وقومه قطع الفرات ودخل
الي الشام ووصل دمشق ومعه ساره ولوط بن اخيه وجماعة ممن
امن به وكان له علي ما ذكر بن الكلبي اربع مايه عبد يجاهدون بالعصي
وكان بدمشق جبار فخرج اليه فحاربه فقتله ابراهيم وقال
مقاتل لم يحارب من الانبيا الا خمسة اولهم ابراهيم وهو اول من حارب
بالعصي ثم موسي وداود وسليمان ومحمد صلي الله عليه وسلم
وعليهم اجمعين

فصل في ذكر قدومه للجبار وساره

قال علما السير اقام ابراهيم بالشام مدة فقحط الشام فسار الي
مصر ومعه ساره ولوط وكان بها فرعون وهو اول الفراعنه عاش
دهرا طويلا واختلفوا فيه قال قوم هو سنان بن علوان وقيل
سنان بن الاهيوب اخو الضحاك وهو الذي بعثه الي مصر
قال احمد باسناده فاقاموا بها وكانت ساره من اجمل النسا
فوصفت لفرعون فارسل يطلبها قال احمد باسناده عن
الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لم يكذب ابراهيم قط الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله وقوله
بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شان سارة فانه قدم ارض جبار
فقيل له دخل ابراهيم الليلة بامراة من احسن النسا فارسل اليه
الجبار من هذه معك فقال اختي قال فارسل بها الي فارسلها
اليه وقال لا تكذبيني فاني قد قلت انك اختي فما علي وجه الارض
مومن غيري وغيرك فلما دخلت اليه قام اليها فاقبلت
تصلي وتقول اللهم ان كنت تعلم اني امنت بك وبرسولك
واحصنت فرجي الا علي زوجي فلا تسلط علي الكافر
قال فغط حتي ركض برجليه فقال اللهم ان تمت فيقولوا هي
قتلته قال فارسل فقام اليها فقالت مثل قولها فغط فدعت

فاقاق

فاقاق فعل ذلك اربعة فلما افاق في الرابعة قال ما بعثتم الي الا
شيطانا ردوها الي ابراهيم واعطوها خادما فاخذموها هاجر فلما
جات الي ابراهيم قالت اشعرت ان الله قد رد كيد الفاجر واخدم
وليدة اخرجاه في الصحيحين وهو حديث طويل وقد روي
بروايات كثيرة وقد اخرجه الحميدي وقال فيه وكانت سارة من
احسن الناس وقال ابراهيم ان يعلم هذا الجبار انك امراتي
يغلبني عليك وقام ابراهيم الي الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك
ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال ادعي الله
ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت فعاد الثانية فعلت ذلك مرارا
فدعا الذي جا بها وقال انما جيتني بشيطان فاخرجها من ارضي وفيه
فلما عادت قال لها ابراهيم مهيم قالت خير كف الله يد الفاجر واخدم
خادما فقال ابو هريرة فتلك امكم يا بني ما السما

الكلام علي الحديث

قد انكر جماعة من العلما الكذب علي ابراهيم وقالوا
الكذب قبيح علي غير الانبيا فكيف علي اصل الانبيا والجواب
ان هذا من المعاريض المندوب الي مثلها ولو بحث عما قال ابراهيم
لكان صدقا فان قيل فما معني امتناع الجبار في قوله اختي ولو قال
زوجتي كان امتنع لها فالجواب ان من شرع ذلك الجبار ان من كان
له اخت هي زوجته وهو احق بها من غيره ولا يوخذ منه قهرا فقال
ذلك ابراهيم خوفا علي نفسه وظنا منه انه ينجيه ذلك وقوله
مهيم قال الجوهري مهيم بفتح الميم الاولي واسكان الثانية كلمة
نستفهم بها ومعناه ما حالك وما شانك وقول ابي هريرة هي امكم
يا بني ما السما يشير الي العرب لان امهم هاجر وهم يسكنون
البوادي ويعيشون بما المطر قال ابن اسحاق كانت هاجر وصيفة
فوهبتها سارة لابراهيم وقالت خذها لعل الله ان يرزقك منها
ولدا وكانت سارة عاقرا واختلفوا في هاجر فقال مقاتل كانت من ولد

هو عليه السلام وقال الضحاك كانت بنت ملك مصر وكان الملك
ساكنا بمنف فغلبه ملك اخر وقيل انما غلبه الا فرعون فقتله وسبي
ابنته فاشتريها ووهبها لسارة وقال مسلم باسناده عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح ارض يذكر
فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما انفرد باخراجه
مسلم وفي رواية ستفتح مصر وعامة العلما علي انه صلي الله
عليه وسلم اراد هاجر ام اسماعيل لانها ام العرب وكانت من
مصر وقال الشعبي اراد مارية القبطية ام ابراهيم بن رسول
الله صلي الله عليه وسلم وعامة الرواة علي الاول قلت ويمكن الجمع
بين القولين لان الاصل في ذلك ام اسماعيل ثم اكدت ام ابراهيم الرحم صح
عليه السلام

فصل في عوده الي الشام

ونزوله وذكر ما سن من السنن قال وهب لما خرج الخليل من مصر
نزل فلسطين بمكان يقال له السبع باسكان البا واتخذ به مسجدا
ونزل لوط بالموتفكة وهي من السبع علي يوم وليلة فبعث الله لوطا
نبيا واقام ابراهيم بالسبع واحتفر بيرا فكانت غنمه تردها
ثم ان اهلها اذوه فخرج منها فنزل بناحية فلسطين فغار
ما تلك البير فندم اهل ذلك المكان علي ما فعلوا به وقالوا
اخرجنا الشيخ الصالح من بين اظهرنا ثم مضوا اليه واسترضوه
وسالوه الرجوع فقال ما انا براجع الي مكان اخرجت منه فقالوا
قد نضب ما البير فاعطاهم سبعة اعنز من غنمه وقال اوردوها
البير ولا تغرف منه حايض ولا جنب فاوردوها فظهر الما فيقال
انما سمي ذلك المكان سبع لهذا وقال مقاتل لما خرج ابراهيم من
مصر نزل جبل لبنان واقام به مدة فاشتاق الي الارض المقدسة
فاوحي الله اليه اصعد علي راس لبنان وانظر اي مكان اخترت
من الارض فهو مقدس فنظر فانتهي بصره الي دمشق والشام

بلغ مقابلة

والاردن

والاردن وفلسطين فقال الله هذه الاماكن كلها مقدسة والاصح
ان الارض المقدسة ارض فلسطين من الاردن الي البحر وقال
مجاهد اختار فلسطين فنزل بها وبسط الله له في الرزق فكان يسمي
الشيخ الصالح وهو اول من اضاف الضيف وثرد الثريد واطعم المساكين
وقص شاربه واستحد واختتن وقلم اظفاره واستاك وفرق
الشعر وتمضمض واستنثر واستنجي بالما وهو اول من شاب وهو
بن خمسين ومائة سنة وهو اول من راي الشيب في الدنيا قال مجاهد راي
في وجهه طاقة بيضا فقال يا رب ما هذا فقال نذير ونور ووقار
فقال يا رب زدني وقارا فشاب راسه في الحال وهو اول من خطب
علي المنبر ولبس السراويل واختتن قال احمد باسناده عن الزهري
عن ابي هريرة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اختتن ابراهيم
بالقدوم اخرجاه في الصحيحين قال ابو الزناد القدوم بالتخفيف
اسم موضع بالشام وكذا قال الجوهري وقال بن السكيت ولا
يقل القدوم بالتشديد والعامة تقوله وقال بن عباس اختتن
وهو بن عشرين ومائة وقيل ابن ثمانين

فصل في حمل ابراهيم اسماعيل وامه الي مكة علي البراق

قال ابن اسحاق اسماعيل اكبر ولد ابراهيم ولما دفعت سارة
هاجر الي الخليل اولدها اسماعيل فغارت سارة وحلفت ان
لا تساكنها ولتقطعن بضعة منها فقال لها الخليل اخفضيها فخفضتها
اي ختنتها وقال السدي لما حلفت سارة ان لا تساكنها في بلد
حملها ابراهيم وابنها الي مكة علي البراق وقد ذكر البخاري القصة
فقال حدثنا عبد الله بن محمد باسناده عن ايوب السختياني وكثير
بن المطلب ابن ابي وداعة يزيد احدهما عن الاخر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال اول ما اتخذ النسا المنطق
من قبل ام اسماعيل اتخذته لتعفي اثرها علي سارة فجا ابراهيم

وبابنه اسماعيل وهي ترضعه وضعهما عند البيت عند دوحة
فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يوميذ احد ولا ما ووضع عندهم
جرابا فيه تمر وسقا فيه ما ثم قفا ابراهيم منطلقا فتبعته هاجر
فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتدعنا بهذا الوادي الذي ليس فيه
انيس ولا شي فقالت ذلك مرارا وهو لا يلتفت اليها فقالت
الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت وانطلق
ابراهيم نحو الشام حتي اذا كان عند الثنية حيث لا تراه ولا تراها
استقبل القبلة ودعا بهولاء الدعوات ورفع يديه وقال يا رب
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا
ليقيموا الصلاة فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون الي قوله يشكرون وجعلت ام اسماعيل
ترضع ابنها وتشرب من ذلك الما حتي اذا نفذ ما في السقا عطشت
وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر
اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه
ثم استقبلت عليه الوادي تنظر هل تري احدا فلم تري احدا فهبطت
من الصفا حتي اذا بلغت الوادي رفعت طرف ذرعها ثم سعت
سعي الانسان المجهود حتي جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت
عليها ونظرت فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرار قال
بن عباس رضي الله تعالي عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت علي المروة سمعت صوتا
فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد
اسمعت لو كان عندك غواثا فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث
بجناحه او بعقبه حتي ظهر الما فجعلت تحوضه وجعلت تاخذ بيدها
كذا وجعلت تغرف من الما في سقايها وهو يفور بعد ما تغرف
قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم

رحم

لعله عاينا

رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم لكان عينا معينا وفي رواية لو لم
تغرف من الما قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخاف
الضيعة فان لله هنا بيتا يبنيه هذا الغلام وابوه فان الله لا يضيع
اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية اي والتابية السيول
فتاخذ عنه يمينا وشمالا فكانت كذلك حتي مرت بهم رفقة من جرهم
مقبلين من طريق كدا فنزلوا اسفل مكة فراوا طايرا عايفا فقالوا
ان هذا الطاير ليدور علي ما لعهدنا تحن بهذا الوادي وما فيه ما فارسلوا
جريا او جريين فاذا هم بالما فرجعوا واخبروهم فاقبلوا وام اسماعيل
عند الما فقالوا تاذنين ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الما
قالوا نعم قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال رسول الله صلي الله
وسلم فالفي ذلك ام اسماعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الي
اهاليهم فجا واقبلوا معهم حتي اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب
الغلام وتعلم منهم العربية واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه
امراة منهم وماتت ام اسماعيل فجا ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل
يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي
لنا او يصيد لنا ثم سالها عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بشر في
ضيق وشدة وشكت اليه فقال اذا جا زوجك فاقري عليه السلام
وقولي له يغير عتبة بابه فلما رجع اسماعيل كانه انس شيا فقال
هل جاكم من احد قالت نعم شيخ من صفته كذا وكذا فسالني عنك
فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة فقال
هل اوصاك بشي قالت نعم امرني ان اقرا عليك السلام ويقول
لك غير عتبة بابك فقال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك فالحقي
باهلك فطلقها وتزوج منهم اخري فلبث عنه ابراهيم ما شا الله
ثم اتاهم فلم يجده فسال عنه امراته فقالت خرج يبتغي لنا فسالها
عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت علي الله فقال

ماطعامكم اللحم والما وفي رواية ماطعامكم قالت اللحم قال وماشرابكم — فقالت صح
قالت الما فقال اللهم بارك لهم في اللحم والما قال ابن عباس رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يوميذ حب ولو كان
لدعا لهم فيه بالبركة قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة الا لم
يوافقاه وفي رواية فقال لها اذا جا زوجك فاقري عليه السلام
ومريه ان تثبت عتبة بابه فلما جا اسماعيل قال هل جاكم من احد
قالت نعم شيخ حسن الهيئة واثنت عليه واخبرته الخبر فقال هل
اوصاك بشي فقالت نعم يقرا عليك السلام ويامرك ان تثبت
عتبة بابك فقال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك
ثم لبث عنهم ما شا الله ثم اتاهم واسماعيل يبري نبلا تحت دوحة
قريبا من زمزم فلما راه قام اليه وصنعا كما يصنع الوالد بولده
والولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله قد امرني بامر قال
فاصنع ما امرك ربك قال او تعينني قال نعم قال فان الله امرني
ان ابني هاهنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها فعند
ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل عليه السلام
ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البنا جا بهذا الحجر
فوضعه وقام عليه يبني وهو واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم الاية وجعلا يبنيان
حتى يدورا حول البيت وهما يقولان الاية وفي رواية ان ابراهيم
لما مضى الى الشام رجعت الى الصبي فاذا هو كانه يتسع للموت
فلم يقرها نفسها فاذا هي بصوت فقالت اغث ان كان عندك غوث
او خير فاذا جبريل بعقبه على الارض كذا فانشق الما فدهشت — فقال صح
فجعلت تحفن او تحفر وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرحم الله ام اسماعيل لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا
وفي رواية ان زوجة اسماعيل الثانية قالت لابراهيم انزل حتى

اغسل راسك فقد شعثت فلم تزل به حتى جاته بالمقام فوضعته عند
شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر القدم فيه فغسلت شق
راسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فغسلته وفي رواية فقال
لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاته باللبن واللحم فدعا فيهما
بالبركة وقال لها اذا جا زوجك فقولي له قد استقامت عتبة
بابك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ولو كان هناك بر او شعير — ودعا لها صح
لدعا لهم فكانوا اكثر الناس خبزا وتمرا وفي رواية ان هاجر
عملت عريشا موضع البيت انفرد باخراج هذا الحديث البخاري
ورواه بروايات كثيرة مختلفة قد اتينا على معظمها وعامة
الفاظه موقوفة على ابن عباس رضي الله تعالى عنه والمرفوع منه
ما حكيناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه الحميدي
بروايات **تفسير غريبه** الدوحة الشجرة اي شجرة — العظيمة صح
كانت والدرع القميص المجهود الذي نالته مشقة وصه اسكت
وقال الجوهري صه كلمة بنيت على السكون وهي اسم سمي به
الفعل ومعناه اسكت والغوات بضم الغين الغياث وجرهم
اسم قبيلة من العرب العاربة وقال الجوهري جرهم حي من اليمن وهم
اصهار اسماعيل عليه السلام وفي مكة ثلاثة اماكن يقال لها
كدا قال الاولى بالفتح والمد با على مكة على طريق العمرة وكدى مقصور
مكان باسفلها وكدي مصغر على طريق اليمن ولم يذكر الجوهري
منها شيا بل قال الكدية الارض الصلبة وجمعها كدي والاكمة
المكان المرتفع انتهى تفسير غريب الحديث وذكر ابن اسحاق
والسدي والكلبي وغيرهم ان الله تعالى لما اهلك قوم عاد
وهم من العمالقة خرج من بقي من العرب ومنهم من ارض اليمن
وفيهم جرهم وعليهم السميدع بن هوبر بن لاوي بن قنطورا
بن كركر بن جندب بن عمليق فنزلوا تهامة وبعثوا روادهم

يطلبون الما فاشرفوا علي وادي مكة فنظروا الي الطير يرتفع
وينخفض فاستبطنوا الوادي فنظروا الي عريش ام اسماعيل
علي الربوة الحمرا وفيه هاجر واسماعيل وقد زمت حول
الما باحجار ومنعته من الجريان فسلم الورادعليها فاستاذنوها
في النزول عندها ويشربون من الما فاذنت لهم ورحبت
بهم وحصل لها الانس فعادوا الي من وراهم فاخبروهم فجاوا
ونزلوا فاضا لهم نور النبوة من العريش فلما ترعرع اسماعيل
الهمه الله الكلام بالعربية علي خلاف لغة ابيه ووفق القوم
في لغتهم وتزوج امراة يقال لها الجدا ابنة سعد العملاقي وهي
الجدا هي التي سالها ابراهيم عن عيشهم وقال وهب ولما جاها
سلم عليها فلم ترد عليه السلام وسالها منزلا فقالت لا ها
الله اذا وسنذكر هذه اللفظة فيما بعد وهي التي امره ابراهيم
بطلاقها وقال لها اسماعيل الحقي باهلك قال وهب وكانت
هاجر باقية لما جا الخليل يطلب ولده وهو قول من سمينا
وقال مقاتل وبن الكلبي كان علي جرهم الحرث بن مضاض
بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم فاستوطنوا مكة وتزوج
اسماعيل المراة الثانية منهم واسمها سامة بنت مهلهل بن سعد
بن عوف واستاذن ابراهيم سارة في زيارة اسماعيل فاذنت له
وشرطت عليه ان لا ينزل فسار علي البراق وقيل علي اتان
وكانت سارة قد ماتت ولها تسعون سنة فدفنها اسماعيل
في الحجر ولما اثرت قدما ابراهيم في المقام قال لها احتفظي به
فسيكون له شان بعد حين فذلك المقام . . .

فصل في بنا البيت

واختلفوا فيه علي اقوال احدها ان الله تعالي بناه قبل خلق
الدنيا لا يبنا احد فروي ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه

قال

بلغ مقابلة

قال كان العرش علي الما قبل خلق الارض بالفي عام فارسل الله ريحا
فصفقت الما فابرزت عن حشفة كالقبة وهي موضع البيت
ثم دحيت الارض من تحتها وقال مجاهد خلق الله موضع هذا
البيت قبل خلق السموات والارض بالفي عام وان قواعده لفي
الارض السابعة وكان فيه قناديل من الياقوت وهو قول بن عباس
رضي الله تعالي عنه ومجاهد والسدي وغيرهم قال مقاتل ولما
حج ادم عليه السلام تلقته الملايكة فقالت يا ادم بر حجك
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام فقال اللهم اجعل له
عمارا من ذريتي فقال الله اني سامر نبيا من ذريتك اسمه
ابراهيم بعمره والثاني ان الملايكة بنته لما قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فقال لهم الله تعالي ابنوا لي في الارض بيتا وطوفوا
حوله كما تطوفون حول عرشي وقد ذكرنا ثم بقي علي حاله وقيل
انه شعث فجدده ادم وزاده شيث وبقي الي ايام الطوفان
فنسفه الغرق وبقي مكانه ربوة حمرا تاتيه السيول من كل مكان
ويا تيه المظلوم فيدعوا عنده حتي جدده ابراهيم صح وحكي بن سعد عن
الواقدي قال كان لابراهيم يوم بناه ماية سنة ولاسماعيل
ثمانون سنة وروي عن علي كرم الله وجهه انه قال لما امر
ابراهيم ببنا البيت لم يدر كيف يصنع وضاق به ذرعا فارسل
الله الريح الخجوج وهي السكينة ولها راسان فتطوقت موضع
البيت كطي الجحفة وهي علي مثال الحية وعن علي ايضا قال
جات غمامة وناداه منها مثل راس الانسان يا ابراهيم علم علي
ظلي ولا تزد ولا تنقص وقال مقاتل امدهما الله تعالي بسبعة
املاك يعينونهما علي بنايه وقال بن عباس رضي الله تعالي عنه
فبناه من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا وجبل بيت المقدس

وحرا وابي قبيس والجودي وقيل ولبنان وجعل طوله ثلاثين
ذراعا وادخل الحجر فيه سبعة اذرع ولما كمل ولم يبق الا موضع الحجر
قال لاسماعيل اذهب فاتني بحجر فذهب ليانيه بحجر فناداه ابوا
قبيس يا براهيم ان لك عندي وديعة يعني الحجر الاسود كان
قد نزل مع ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة فلما كان الطوفان
اودعه جبريل فيه فلما ذهب اسماعيل ليانيه بحجر جاء جبريل
بالحجر من ابي قبيس فوضعه مكانه وجا اسماعيل فقال يا ابت
من جاك بهذا الحجر فقال من لم يتكلني على بنايك اتاني به جبريل
من ابي قبيس وقال الترمذي باسناده عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسوده
خطايا بني ادم فان قيل فما فايدة بنا البيت من هذه الاجبل البعيدة
وجبال مكة اقرب مثل ابي قبيس وحرا وغيرهما كعرفات
وجبال مني فالجواب من وجوه احدها لشرف هذه الجبال علي
غيرها والثاني ليظهر فضلها والثالث ان معناه ان من حج هذا
البيت فطاف به وصلى عنده كتب له من الثواب ما لو وزنت
معه هذه الجبال لرجح عليها والرابع ليشهد لمن حجه كما يشهد
الحجر الاسود لمن استلمه وقال وهب لما فرغ ابراهيم من
بنا البيت دعا فقال يا رب اجعل هذا البلد امنا الايات
فان قيل فقوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت فالجواب
من وجهين احدهما معناه عند بيتك الذي كان هاهنا
وهذه اثاره والثاني عند بيتك الذي قضي في سابق
علمك اني اجدده هاهنا فان قيل فما معنى قوله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا فالجواب

ان معناه اول بيت وضع للعباد ولم يكن قبله بيت يعبد الله
فيه قال احمد باسناده عن انس وابي ذر قال ابو ذر سالت النبي
صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع علي الارض فقال
المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما
قال اربعون عاما انفرد باخراجه مسلم واشتقاق مكة من مك
الفصيل ضرع امه اي امتص كلما فيه واشاروا الي شدة الحزنها
وقلة مايها واما بكة فقد اختلفوا فيها فقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه لانها تبك رقاب الجبابرة وقال مجاهد
لازدحام الناس بها وقال الضحاك لان الناس يتباكون فيها
وروى عنه ايضا انه قال اسم البلد مكة وبكة البيت وقيل مكة موضع صح
وبكة واحد لان البا تبدل من الميم كقوله ضربة لازب ولازم ونحو
والايات البينات مقام ابراهيم والحجر الاسود والركن وزمزم
ونحو ذلك قوله تعالى ومن دخله كان امنا قال
ابن خالوية معناه اي من دخله فامنوه وقال ابن عباس رضي الله
تعالى عنه اول من عاذ بالحرم الحيتان الصغار من الكبار في ايام
الطوفان واتفق العلما علي انه من جني في الحرم انه يقتص
منه لانه هتك حرمته فيقام الحد عليه عقوبة علي الجناية
واختلفوا فيمن جنا خارجا منه ثم التجي اليه قال ابن عمر وابن
عباس والعباد له لا يقام عليه الحد فيه ولكن لا يبايع ولا
يشاري حتى يخرج منه فيقام الحد عليه وبه اخذ ابو حنيفة
وقال الشافعي ومالك يقام عليه فيه قياسا علي موارد
الاجماع وقد قتل النبي صلى الله عليه وسلم ابن خطل وهو متعلق
باستار الكعبة ولنا قوله تعالى ومن دخله كان امنا وقياسه
علي موارد الاجماع لا يصح لانه هناك هتك حرمة الحرم
بخلاف ما نحن فيه واما ابن خطل فانه قتل لكفره وكان النبي

فصل صلي الله عليه وسلم قد شاهد ردمه في فضايل مكة

قال احمد باسناده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا البلد حرام
حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله
الى يوم القيامة وانه لا يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي
الا ساعة من النهار لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط
لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله
الا الاذخر فانه لصاغتنا فانه لقينهم وبيوتهم فقال تأمل
الا الاذخر وفي رواية لا يعضد عضاهها ولا تحل لقطتها
الا لمنشد فقال العباس الا الاذخر فانه لصاغتنا وسقوف
بيوتنا اخرجاه في الصحيحين واعضد الشجر اي اقطعها
ذكره الجوهري والعضاة شجر له شوك كالطلح وغيره وقال
العباس قال ذلك في يوم الفتح وقيل في حجة الوداع وقال
احمد باسناده عن جابر بن عبد الله قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يحمل السلاح بمكة انفرد باخراجه مسلم وقال
البخاري حدثنا عبد الله بن محمد باسناده عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجن هذا
البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج حدثنا
ابو طاهر الحربي باسناده عن الزهري عن نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن والمقام ياقوتتان
من يواقيت الجنة طمس نورهما ولولا ذلك لاضاءا ما بين
المشرق والمغرب وحدثنا غير واحد عن يحيى عن علي المديني
باسناده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت
فستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين

وروى

وروى ثابت عن انس قال رايت في المقام اثر اصابع ابراهيم
وعقبيه واخمص قدميه غير ان مسح الناس بايديهم اذهب ذلك

فصل في حدود الحرم

ذكر محمد بن اسحاق وغيره ان اول من وضع انصاب الحرم الملايكة
لما نذكره ودثرت بالطوفان فجددها ابراهيم عليه السلام
ثم قصي ابن كلاب وبقيت على حالها الى زمان المبعث فقلعها
قريش قال انس فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
هي آثار آبائه فجاء جبريل فقال لا يشق عليك فانهم سيعيدونها
فراى رجال منهم في المنام قايلا يقول حرم الله اعزكم الله به
عمدتم الى انصابه فقلعتموها الان تتخطفكم الناس او العرب
فاعادوها فجاء جبريل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل اصابوا في وضعها قال نعم ما وضعوا منها نصبا الا بيد
ملك قال انس فلما كان عام الفتح بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم تميم بن اسد فجددها قال على السير ثم جددها
عمر وعثمان وبنو امية معوية وعبد الملك بن مروان
واول من جددها من بني العباس هارون ثم ابنه المامون
ثم الخلفا وذكر الازرقي في كتاب مكة عن جماعة من العلماء
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال هذا الحرم سابع سبعة
الى السما في كل حرم بيت وله طايفون يطوفون به وسكان
من الملايكة وكذا الى الارض السابعة وقال الازرقي حد
الحرم من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت نفار على ثلاثة
اميال من مكة ومن طريق اليمن طرف اضاة على سبعة اميال
من مكة ومن طريق الطايف الى بطن نمرة على احد عشر ميلا
ومن طريق العراق الى ثنية رحل عشرة اميال ومن طريق
الجعرانة في شعب آل عبد الله بن خالد ابن اسيد على خمسة اميال

ومن طريق جدة منقطع الاعشاش على عشرة اميال فصارت الجملة
ستة واربعون ميلا وحكى صاحب المحيط عن الهندواني انه
قال جدة من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثاني
اثنا عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن
الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا فصارت الجملة ستين
ميلا وهو وهم من الهندواني وما ذكره الازرقي اصح لانه
ذكر الحدود على ما شاهد وعاين وما ذكره الهندواني يدل
على ان الحرم يكون مربعا وليس كما ذكر بل هو مختلف
الحدود كما ذكرنا فان قيل فلم لم يكن حدود الحرم متساويه
الى مكة فالجواب من وجوه رواه عطا عن ابن عباس رضي الله عنه
قال لما اهبط الله الى الارض ادم قام باكيا مستوحشا فاهبط
الله اليه البيت المعمور وكان ياقوتة من يواقيت الجنة
فاضات منه الدنيا فقال ابليس حدث امر فارسل الشياطين
ليكشفوا له الخبر فجاوا فوقفوا موضع الاعلام لم يتجاسروا
ان يتعدوها لان نور البيت انتهى الى موضع الاعلام فلم يقدر
احد منهم ان يدنوا منها فنصبت الملايكة فلما احتضر ادم اوصى
شيثا بتجديد الاعلام ونصبها والثاني لان الخليل لما وضع الحجر
الاسود في الركن اضا نوره وصل الى اماكن الحدود فجات
الشياطين فوقفت عند الاعلام فبناها الخليل حاجزا رواه
مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه والثالث لان الملايكة
بنت البيت في اول الامر نزل من السما ملايكة ملاوا اماكن
الحرم اليوم فامرهم الله ان ينصبوا الحدود حيث انتهوا
اليه تعظيما للحرم قاله مقاتل

فصل في قبلة كل بلد

القبلة الوجهة التي تتوجه اليها يقال من اين قبلتك اي من

ابن

اين جهتك ووجهك وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه
قال الحرم قبلة اهل الارض والمسجد قبلة اهل مكة والبيت
قبلة اهل المسجد وباب الكعبة قبلة البيت وقال ما رباب
المهبة قبله اهل العراق وخراسان والصين يسار الركن
العراقي الذي فيه الحجر الى قريب من باب البيت وقبلة اهل
البصرة والاهواز وكرمان وسجستان وما والاها باب
الكعبة والملتزم وقبلة اهل اليمن والى نحو عدن ما بين الحجر
الاسود الى الركن اليماني وقبلة اهل مصر والمغرب من الركن
اليماني الى قريب من نصف البيت وقبلة اهل الشام والاردن
وفلسطين واهل الثغور من نصف البيت الى الركن الشامي
وهو مسقط سهيل وقبلة اهل ارمينية واذربيجان والجزيرة
والروم من الركن الشامي الى الميزاب وقبلة اهل المدينة
الميزاب الى اخر البيت قلت وهذا على وجه التقريب
لا على وجه التحقيق

فصل في دلايل القبلة

التي يتوصل بها المجتهد الى جهتها فمنها الشمس فانها تطلع
من المشرق عن يسار المصلي وتارة عن يمينه وتارة عن
امامه وتارة خلفه بحسب اختلاف الاقاليم والمطالع والمغارب
والمنازل ومنها القمر فانه يبدو اول ليلة من الشهر هلالا
عن يمين المصلي في المغرب ثم يتاخر كل ليلة نحو المشرق منزلا
منزلا حتى يكون ليلة السابع وقت المغرب في القبلة مايلا
عنها الى المغرب وفي ليلة اربعة عشر في قبلة المصلي او قريبا
منها وقت الفجر وليلة ثمانية وعشرون يبدو اعند الفجر من المشرق
كالهلال ويختلف مطالعه بحسب اختلاف منازله وقد ذكرناها
في ذكر الكتاب ومنها الجدي وهو اوثق الادلة على القبلة
وقد ذكرناه وكذا سهيل ومنها الرياح وهي كثيرة ويستدل

منها اربع تهب من زوايا السما الجنوب وتهب من الزاوية التي
بين المشرق والقبلة الي مطلع سهيل والشمال وهي مقابلة
الجنوب وتهب من بنات نعش الي مشرق الشمس والدبور
وتهب ما بين المغرب وسهيل وبين كل ريحين ريح يسمي النكبا
لتنكبها عن طريق الرياح المعروفة وقال الجوهري والنكب
في الرياح اربع فنكبا الصبا والجنوب يسمي الازيب ونكبا
الصبا والشمال ويسمي الصابية والنكبا وانما صغروها
وهم يريدون تكبيرها لانهم يستبردونها جدا ونكبا الشمال
والدبور وتسمي الجربيا ونكبا الجنوب والدبور وتسمي
الهيف واصل النكب العدول والميل ومنها المياه والانهار
العظام كدجلة والفرات وجيحون وسيحون والاردن ونحو ذلك
وكل هذا يجري الى القبلة وكذا الجبال والبحار يستدل بها
علي القبلة اذا ثبت هذا قلنا متي عرف الانسان هذه
الادلة كان مجتهدا في امر القبلة واخفيت عليه ولم يجد مخبرا
فيصلي الي جهة يؤديه اجتهاده اليها وان خفيت عليه الادلة
لغيم او ظلمة ونحوها فانه يتحري ويصلي الي اي جهة يغلب
علي ظنه انها جهة القبلة وصلاته تامة عندنا وقال
الشافعي لا يجزيه الا اصابة العين الجهة لقوله تعالي فولوا وجوهكم
شطره ولنا ان الله تعالي ما في وسعه وهو التوجه الي جهة القبلة
وتكليف ما ليس في الوسع حرج عظيم وقد اجتهد فصار كالحاكم
اذا خفي عليه نص واما الاية فالمراد بها اذا كان حاضرا بمكة
اما اذا كان غايبا فقبلته الاجتهاد والتحري وقد ذكرنا مسايل
القبلة في كتب الفقه

فصل في حج ابراهيم وتعليم جبريل اياه المناسك

روي مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال لما تكامل بناء
البيت اوحي الله الي ابراهيم اذا اذن في الناس بالحج فقال

يارب

يارب ومن يبلغ صوتي فقال الله منك الاذان وعلي البلاغ فقال
علي ابي قبيس فاستقبل اليمن ثم المشرق ثم الشام ثم المغرب
ونادي ايها الناس اذ ربكم قد بنا بيتا فحجوه قال المفسرون
فاسمع من بين السما والارض ومن في اصلاب الرجال وارحام
النسا قال الضحاك فاجابوه جميعا لبيك اللهم لبيك فمنهم
من لبي مرة ومنهم من لبي مرتين ومنهم من لبي ثلاثا واكثر فيحجوا
علي قدر ذلك ومن لم يلب لم يحج قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه
فذلك قوله تعالي واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلي كل
ضامر ياتين من كل فج عميق اي ركبا قد ضمرهن السفر والفج
العميق البعيد وقال بن ابي الدنيا باسناده عن الزهري عن
نافع عن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
جا جبريل الي ابراهيم واسماعيل فاراهما الطواف ثم خرج الي
الي مني ثم قال صلينا هاهنا واقام بهما الي اليوم الثاني فغدا بهما
الي عرفات فانزلهما حيث نزل الناس اليوم وجمع بهما بين الظهر
والعصر ثم وقف بهما وعلمهما المناسك فجعل ابراهيم يقول
عرفت عرفت فكذلك سميت عرفات وقال مجاهد قال
ابراهيم يارب كيف اقول فقيل له اصعد علي الجبل وناد ايها
الناس اجيبوا ربكم ايها الناس اجيبوا ربكم لبيك اللهم
لبيك فقال ذلك في جميع الجهات فهذا اصل التلبية فان
قيل فالنفس ابدا اشوق الي مكة مع علمها تتحمل المشاق فما
سببه فالجواب من وجوه احدها دعا الخليل فاجعل افيدة
من الناس تهوي اليهم اي تشتاق وتحن ولو لم يقل من الناس
لحجه اليهود والنصاري والثاني لان الله تعالي اخرج ذرية
ادم بارض نعمان وهي ارض عرفة وقد ذكرناه فصار ذلك
المكان وطنا والنفس ابدا تنازع الي حب الوطن والثالث

لان الله سبحانه وتعالى ينظر في ليلة النصف من شعبان الى الكعبة
فيحن اليها قلوب الحاج وقال مقاتل حج ابراهيم واسماعيل ماشيين
وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في تاويل قوله تعالى لاقعدن
لهم صراطك المستقيم قال هو طريق مكة امنعهم من الحج حدثنا
غير واحد عن ابي منصور القزاز باسناده عن اسماعيل بن ابي
خالد عن زاذان قال مرض ابن عباس رضي الله تعالى عنه مرضا
شديدا فدعا ولده فجمعهم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من حج مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له
بكل خطوة سبع مائة حسنة من حسنات الحرم قيل له وما
حسنات الحرم قال بكل حسنة مائة الف حسنة وقال
احمد بن حنبل باسناده عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا
الجنة والعمرة الى العمرة تكفر ما بينهما وقال احمد باسناده
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج
كما ولدته امه الحديثان في الصحيحين في صحف ابراهيم عليه
السلام حدثنا غير واحد عن ابي بكر بن عبد الباقي البزار
باسناده عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر قال قلت
يا رسول الله كم كتاب انزله الله تعالى فقال مائة كتاب
واربعة كتب انزل الله على ادم عشرين او عشر صحايف وعلى
شيث خمسين صحيفة وعلى خنوخ ثلاثين وعلى ابراهيم
عشر صحايف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان
وقد رواه ابن قتيبة فقال انزل الله على ادم عشر صحايف
وعلى ابراهيم عشرين قال ابو ذر فقلت يا رسول الله ما كانت
صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى

المغرور اني لم ابعثك تجمع الدنيا بعضها بعض ولكني ابعثك لترد
عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وكان فيها وعلى
العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات يناجي ربه
يفكر فيها وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها لحاجته
من الحلال وعلى العاقل ان لا يكون طاعنا الا في ثلث تزود لمعاد
ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا
بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله
قل كلامه الا فيما يعنيه وسلام على من اكرم الضيف ومن اهانه
فهو في الدرك الاسفل من النار قال ابو ذر فلهذا كان
ابراهيم لا ياكل الا مع الضيف وقال مقاتل انزل الله على ابراهيم
الصحف وهو ابن خمس وسبعين سنة وقيل ابن ثمانين.

فصل في اتخاذ الله اياه خليلا

قال اهل اللغة الخليل الصديق والخلة الصداقة قال
الجوهري الخلة الخليل يستوي فيه المذكر والمونث لانه في الاصل
مصدر فان قيل فاذا كانت الخلة عبارة عن الصداقة فهذا
المعنى معدوم في حق الله تعالى معنى الخلة من ابراهيم المودة
والطاعة لله والتقرب اليه بما يكون سببا للزلفى من الله تعالى
ومعنى الاقبال عليه والاحسان اليه واختلفوا في سبب
اتخاذ الله اياه خليلا على اقوال احدها لاطعامه الطعام ولم
يكن ياكل الا مع الضيف رواه عبد الله بن عمرو عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدثنا اجري حدثنا ابو القسم
الحربي باسناده عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سالت جبريل لم اتخذ ابراهيم خليلا
فقال لاطعامه الطعام وروى ابو صالح عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنه قال اصابت الناس سنة جهدوا فيها فجاوا الى

الي باب ابراهيم يطلبون الطعام وكان صديق بمصر وكان يبعث
اليه غلمانه بالابل فيمتارون فذهبوا الي صديقه فلم يعطهم
شيا وقال لو كان ابراهيم انما يمتار لنفسه احتملنا ذلك فقد دخل
علينا من الشدة ما دخل علي الناس فرجعوا من عنده فمروا
علي كثيب رمل فقال بعضهم خذوا منه ليلا يقول الناس
لم يأتوا بشي فملأوا تلك الغراير وجاوا فاخبروا ابراهيم ان صديقه
لم يعطهم شيا وانهم ملأوا الغراير رملا فنام مهموما وجات سارة
وكانت غايبة ففتحت بعض الغراير تظن ان في الغراير دقيقا
فاذا فيه حواري فعجنت وخبزت فانتبه ابراهيم وراي
الخبز فقال من اين هذا قالت من عند خليلك المصري
فقال من عند خليلي الله ففرقه علي الناس فاتخذه الله خليلا
والثالث انه لما كسر الاصنام غيرة لله اتخذه الله خليلا قاله
مقاتل والرابع لانه لما اختبر بسنين الالحنا رماه فيه رضي
قاله الربيع بن انس وقال ابن سعد باسناده عن ابن عباس رضي
الله تعالي عنه قال لما اتخذه الله خليلا كان له يوميذ ثلاث
مايه عبد فاعتقهم وكانوا يجاهدون بين يديه وابراهيم
اول من عمل القسي العربية اما القسي الاعجمية فاول
من عملها نمرود

فصل في سوال الخليل ربه ان يريه كيف يحيي الموتي

فان قيل فهل كان شاكا حتي قال ولكن ليطمين قلبي فالجواب
من وجوه احدها انه اراد ان يجمع بين علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين كما ان الانسان يعلم الشي ويتقنه
ولكن يحب ان يراه عيانا كما ان المومنين يحبون الله ويختارون
رويته في الجنان مع الايمان وزوال الشك قاله ابن عباس رضي
الله تعالي عنه والثاني انه راي دابة ميتة علي جانب البحر
تاكلها دواب البحر وتمزقها دواب البر فجاه الخبيث فقال

له

له يا ابراهيم متي يجمع الله هذه من بطون السباع والحيتان فقال
ارني كيف تحيي الموتي ليذهب عني وسوسة الشيطان قاله
ابن زيد وقال مقاتل والثالث انه لما بشر بالخلة سال ذلك
ليتيقن بالاجابة صحة ما بشر به قاله ابن مسعود والسدي
والرابع انه لما ناظر نمرود وقال له انا احيي واميت قال
ربي ارني كيف تحيي الموتي قال له نمرود وانت عاينت ذلك
فلم يقل نعم لانه ما شاهده فلما قال ارني كيف تحيي الموتي قال
الله تعالي او لم تومن قال بلي ولكن ليطمين قلبي فلعل نمرود
يناظرني فاقول نعم فلا احتاج الي الانتقال الي حجة اخري فان قيل
فكل هذه الاجوبة مجاز لا حقيقة وقد ثبت انه كان شاكا مثل
قوله هذا ربي والدليل عليه ما روا الايمة فقال احمد باسناده
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابينا ابراهيم حيث
قال رب ارني كيف تحيي الموتي قال اولم تومن قال بلي ولكن
ليطمين قلبي ثم قرا الاية الي اخرها اخرجاه في الصحيحين
وفيه يرحم الله لوطا لقد كان ياوي الي ركن شديد ولو لبثت
ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي والجواب قالوا ما
شهد له الرسول بالشك وانما مدحه لان معناه نحن احق بالشك
منه وما شككنا وكيف نشك هو وانما شك هل يجيبه الي
سواله ام لا وكذا ما في الحديث مدح للوط ويوسف عليهما السلام
وقال ابن اسحاق هذه الواقعة جرت لابراهيم قبل النبوة
وقبل انزال الصحف وقبل ان يولد له وقيل سال البعث لانه
مر علي بحيرة لما دخل فراي الميتة علي جانبها فيكون هذا من
جنس قوله تعالي هذا ربي وقال محمد بن مقاتل الرازي ما كان
شاكا في القدرة بدليل قوله ارني ولو كان شاكا لقال هل تحيي

الذي يحيي ويميت صح

الموتى فكان معنى قوله ارني اي ما انا موقن به ولكن ليطمئن قلبي
بزيادة اليقين والحجة وحقيقة للخلة واجابة الدعوة فقال
الله تعالى فخذ اربعة من الطير واختلفوا في الذي اخذ والمشهور انه
اخذ طاووسا ونسرا وغرابا وحماما رواه مجاهد عن بن عباس رضي
الله تعالى عنه وفيه اشارة الى احوال الدنيا فالطاووس من الزينة
والنسر من امتداد الامل والغراب من الغربة والحمام من النياحة
وقيل وديكا عوض النسر فصرهن اليك ومعناه اجمعهن وضمهن
ومعناه ايضا قطعهن ومن قطعهن وانشد واني اللعن
وغلاما رابته صار كلبا ثم في ساعتين صار غزالا
ثم اجعل على كل جبل منهن جزا اي بعضا فان قيل فلم قال
يأتينك سعيا ولم يقل طيرانا قلنا لو طارت لتوهم متوهم انها
غير تلك وان ارجلها غير سليمة فكان ابلغ في الحجة وابعد من
الشبهة وقال مقاتل هذا مثل ضربه الله فكانه يقول كما قدرت
ان ابعث هذه الاطيار من هذه الاجبلة الاربع فكذلك ابعث
الناس يوم القيامة من ارباع الارض ونواحيها وهي الجنوب
والشمال والدبور والصبا فان قيل فلم خص هذه الاربعة
دون غيرهم قلنا لاجل الاستقصات الاربع التي بها قوام العالم
والجبال من جبال الشام وقيل على جبل لبنان وسير وجبل
القدس وطور سينا وقال ابو اسحاق الثعلبي سمعت ابا
القاسم بن حبيب يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا الحسن
الاقطع وكان حكيما يقول صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لكل اية ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع وظاهر
الاية ما ذكره اهل التفسير وباطنها ان ابراهيم امر بذبح اربعة
اشيا في نفسه بسكين الاياس كما ذبح الاطيار الاربعة بسكين
الحديد فالنسر مثل لطول العمر والامل والطاووس زينة الدنيا

بلغ مقابلة

وبهجتها

وبهجتها والغراب الحرص والديك الشهوة قلت الخليل عليه السلام
منزه عن مثل هذا الا ان الله تعالى عصمه من كل ما ذكر من الامثال

فصل في ابتلايه فتحصيل الحاصل محال بالكلمات

قال الله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات الاية والابتلا هو الامتحان
والاختبار واختلفوا في الكلمات قال ابن عباس رضي الله عنه
هي خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد وهي تقليم الاظفار وحلق
العانة ونتف الابط والختان وغسل موضع الاستنجا والبول
بالما وقال الحسن البصري ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر
وقال مجاهد بالنار وقال الربيع بالجبار الذي اخذ سارة وقال
مقاتل بنمروذ وقال مقاتل بن حيان بذبح الولد وروي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنه ايضا المناسك الطواف بالبيت والسعي
ورمي الجمار والافاضة فعل والافاضة وقال ابن مسعود الغسل
من الجنابة والغسل يوم الجمعة وقال مقاتل بن سليمان هي
كل مسيلة في القران مثل قوله رب اجعل هذا البلد امنا ونحو ذلك
قال ومن ذريتي الذرية من ذرا الله اي اخرج وقال الزجاج هي
فعلية من الذر الذي اخرج من ظهر ادم قال لا ينال عهدي
الظالمين اي لا ينال مني العصاة

فصل في ابتلايه بذبح ولده

قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يا بني الاية قال
علما السير كان السبب في الامر بذبح ولده انه لما فارق قومه
مهاجرا الى الشام فاراد بذبنه كما قال الله تعالى وقال اني ذاهب
الى ربي سيهدين دعا ان يرزقه ولدا فقال رب هب لي من
الصالحين لا يختلفون ان اول ولد ابراهيم اسماعيل وانه حمله
صغيرا مع امه الى مكة وانه غاب عنه مدة بحيث تزوج امراتين

وان ابراهيم جاءه وهو ابن ثلاثين سنة ولابراهيم مائة سنة واتفقوا
ايضا على ان هاجر ماتت بمكة ولها تسعون سنة واتفقوا ايضا على
ان الملائكة بشرت سارة بالولد وقد اتى عليها تسعون سنة
وانت على ابراهيم مائة وعشرون سنة وان ابراهيم لما بشروه
بالولد قال هو لله ذبيح واتفقوا على ان سارة لم تدخل الحجاز وان
اسماعيل لم يدخل الشام وقال جدي رحمه الله تعالى في التبصرة
والاصح ان الذبيح اسحاق واختلف العلما فيمن نذر ان يذبح ولده
او ينحره فقال ابو حنيفة واحمد ومحمد يصح نذره ويلزمه ذبح شاة
ويخرج عن العهد استحسانا والقياس ان لا يصح وبه قال ابو يوسف
وزفر ومالك والشافعي رضي الله تعالى عنهم وجه قولهم ان النذر
بهذه الاشيا ليس بقربة ولا طاعة وصار كما لو قال لله علي ان
اقتل ولدي او اذبح والدي او جدي او عمي او خالي وعبدي ولنا
قصة الخليل عليه السلام فانه نذر ان يذبح ولده ففدي بكبش
ولنا به اسوة وقولهم ليس بقربة قلنا نفس النذر ليس بقربة لكن
النذر يوجب ذبح شاة والذبح قربة بخلاف ما ذكروا من الاحكام
فان النذر بها لا قربة فيه على ان لاصحابنا فيه منعا واما العبد
فيصح عند محمد لانه مال والمال محبوب وعند ابي حنيفة
انما لا يصح لان النص ورد في الولد والعبد ليس في معناه

قصة الخليل مع العابد

روى وهب بن منبه قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا قال
يا رب ارني وليا من اوليائك فاوحى الله تعالى اليه اطلبه
على ساحل البحر فنزل يمشي على الساحل واذا بكهل قائم يصلي
فلما رآه اوجز في الصلاة فسلم عليه ابراهيم وقال سلام
عليك يا ولي الله فرد عليه السلام وقال وعليك السلام
يا خليل الله فقال من اين علمت اني خليل الله فقال اخبرني الذي

اخبرك

اخبرك اني ولي الله وهناك شجرة خضرا شديدة الخضرة والساحل
يشرق من نور وجه الولي فاخذ ابتدا كران فمرت بينهما غزالة
فوقعت مشوية بين ايديهما فقال الخليل بسم الله فقال
الولي والذي ذلك على ما افطرت منها منذ اربعين سنة ولولا
كرامتك ما افطرت فاكلا منها فلما فرغا منها قال الولي عودي
كما كنت باذن الله فقامت الغزالة تمشي ثم قام الولي وودع
الخليل ودخل البحر يمشي على البحر فتعجب الخليل وقال رب
ما كنت اقول ان في عبادك من يشبهني فبم اعطيت هذا العبد
ما اعطيته فقال الله بحسن يقينه ولو ازداد يقينا لطار في الهوى

قصة ابراهيم مع العبد الحبشي

روى السدي عن اشياخه قال خرج ابراهيم عليه السلام في
السياحة فوقع في مغارة فعطش ولم يقدر على الما فاذا بعبد
حبشي يرعى غنما فقال انا عطشان فقال له يا خليل اما احب
اليك اللبن ام الما فتعجب الخليل لما ذكر اسمه وقال الما فضرب
الارض بقدمه فنبع الما احلى من العسل وابرد من الثلج
فشرب ابراهيم وبكى وقال الهي عبد حبشي له عندك هذه
المنزلة وانا خليلك اعطش ولا اقدر على الما فاوحى الله
اليه وعزتي وجلالي لو سالني هذا العبد ان ازيل السموات
والارض لفعلت انه لا يريد من الدنيا ولا من الاخرة سواي

قصة ابراهيم مع المجوسي

حكى وهب بن منبه عن مجاهد قال كان ابراهيم لا يضيف من يكفر
بالله فنزل به مرة مجوسي فاضافه ولم يعلم انه مجوسي فلما جاء وقت
الصلاة قام ابراهيم يصلي والمجوسي جالس فقال يا شيخ لم لا
تصلي فقال هو مجوسي فطرده وقال لا اضيف من يكفر بالله فقام
وخرج وهو منكسر القلب فاوحى الله اليه يا ابراهيم انا منذ سبعين

سنة ارزقه علي كفوه وانت بخلت عليه بلقمة فقام ابراهيم وخرج بعدوا
خلفه فقال لا حاجة لي في ضيافتك بعد اذ طردتني فقال ان ربي
عاتبني بك فقال لي كذا وكذا فبكي المجوسي وقال نعم الرب رب
يعاتب نبيه في عدوه ثم اسلم

قصة الخليل مع الملك

روي وهب بن منبه عن اشياخه قالوا اقام الخليل بالشام فكثرت امواله
ومواشيه وعبيده فجلس يوما علي تل عال وبين يديه الف قطيع من
الغنم في كل قطيع عبد وكلب في عنقه طوق من ذهب وما شا الله
من الخيل والابل فقال بعض الملايكة اتتخذ ربنا من نطفة ادمي خليلا
وتعطيه هذا الملك العظيم وفي رواية فقالت الملايكة ذلك فاوحي
الله اليهم اعمدوا اعلي من شيتم ينزل الي الارض يختبره فاختاروا بعض
الملايكة وقيل اختاروا جبريل وميكايل فنزلا في صورة فقيرين فقال لهم الله
اذهبا فاذكراني عنده فجا جبريل فوقف عن يمينه وميكايل عن
عن يساره فقال جبريل بصوت رخيم قدوس قدوس وقال
ميكايل رب الملايكة والروح فانتفض ابراهيم انتفاضة وقال
ما تريدان فقالا قطيعا من الغنم فقال خذا ايما شيتما ان تاخذا
ثم لم يزالا حتي اخذا الجميع فقال اعيدا ما قلتما وخذا جميع
اهلي وحالي واولادي وما املك ففعلا فضجت الملايكة
والسموات والارض والجبال والشجر والدواب وقالوا هذا
والله الكريم وقال مقاتل الخليل موافق لخليله ثم ارتفعا الي السما
وهما يقولان حق لك يا ربنا ان تتخذ هذا خليلا فقال الله ردا
عليه ما اخذتما واضعفا له ذلك

فصل في وفاة سارة واولاد ابراهيم

قد حكينا انها توفيت بعد قصة الذبح بثلاثة ايام ودفنت
في المغارة التي اشتراها الخليل عليه السلام قال حدي

رحمه الله تعالي في اعمار الاعيان وعاشت مايه وعشرين سنة قال
وهب فتزوج ابراهيم بعدها امراة من الكنعانيين من العرب
العاربة فولدت له ستة نفر منهم مدين الذي ارسل شعيب الي
الي اولاده واسم هذه المراة قنطورا بنت يقطان وقيل بنت
منطور قال ابن الجواليقي وقال حذيفة يوشك بنوا قنطورا
بالمذا ران يخرجوا اهل البصرة منها كاني بهم حسن العيون عراض
الوجوه قال ابن الجواليقي ويقال ان قنطورا كانت جارية فولدت
له اولادا والترك من نسلها وقال ابن السايب المخزومي تزوج
ابراهيم امراة اخري يقال لها حجون او حجورا فولدت له خمسة
بنين وقال ابن قتيبة فجميع اولاد ابراهيم ثلاثة عشر رجلا قلت
وقد حكي ابن سعد عن هشام بن الكلبي عن ابيه عن اولاد ابراهيم
فقال اسماعيل اكبر ولده وامه هاجر قبطية واسحاق وامه سارة
وقد ذكرناه وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنه فرق اولاده فبعث
اسماعيل الي جرهم واسحاق الي الشام ولوطا ابن اخيه الي سدوم
وفي ايام الخليل هلك الله قوم لوط لما نذكر

فصل في وفاة الخليل

روي الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال لما اراد الله تعالي
قبض روح ابراهيم عليه السلام اوحي الي الارض اني دافن
فيك خليلي الخ فاضطربت الدنيا وتشامخت الجبال وتواضعت
منها بقعة يقال لها حبري فاوحي الله اليها يا حبري انت
شعشوعي وانت قدسي وفيك خزانة علمي وعليك انزل رحمتي
واسوق اليك خيار عبادي فطوبي لمن وضع جبهته فيك
قبلا دفن خليلي وصفوتي من خلقي فيك امنه يوم الفزع الاكبر
وقال الربيع ابن انس كانت حبرون لجبار يقال له عفرون ومسكنه
حبري فاشتراها ابراهيم باربع مايه درهم واشترط عليه عفرون

كل درهم وزن خمسة دراهم كل مائة منها ضرب ملك فلم يقدر عليها
فجاء جبريل بها فقال عفرون من اين لك هذه فقال بعث الله بها
الي خليلي رب العالمين مع امينه علي وحيه جبريل فاسلم
عفرون علي يده وجعلها ابراهيم لمن مات من اهله فماتت
سارة فدفنها بها وروي مقاتل عن ابي ادريس الخولاني قال
لما اراد الله سبحانه وتعالى ان يقبض روح ابراهيم عليه السلام
امر ملك الموت ان يتلطف به فجاءه في صورة شيخ ضعيف
يرتعش فقدم له طعاما فجعل الشيخ ياخذ اللقمة ليدخلها في
فيه فيدخلها في عينه او في اذنه او في انفه وكان ابراهيم
قد سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسال
ربه الموت فقال للشيخ ما الذي بك فقال الهرم قال كم اتي
عليك من السنين فذكر مثل سني ابراهيم الا سنة فقال
ابراهيم قد بقي لي سنة واصير مثل هذا اللهم اقبضني اليك
فقام الشيخ فقبضه وذكر عبد الله بن احمد قال حدثنا الصلت
بن مسعود باسناده عن كعب الاحبار وذكر معناه وان
ابراهيم كان في كرم وقدم للشيخ عنبا وذكر بهذا الاسناد
عن كعب قال كان ابراهيم يقري الاضياف فابطوا عليه حتى
انه استراب بذلك فخرج الي الطريق فطلب ضيفا فمر به ملك
الموت في صورة مسكين فانطلق به الى البيت فراه اسحاق ومضى ملك الموت مع
فعرفه فبكي وبكي ابراهيم وبكي ملك الموت لبكايهما فقال له
اسحاق يا ابت اوصي فما اراك الا اجلك قد حضر وهذا ملك
الموت وحكي السدي عن اشياخه قال كان لابراهيم بيت
يتعبد فيه ولا يدخله غيره فجاء ملك الموت فدخله فجاء
ابراهيم فقال كيف دخلت بيتي بغير اذني فقال ما دخلت
الا باذن ربه فقال اريني الصورة التي تقبض فيها ارواح

المومنين فراه

فراه اباه فقال له اقبض فقبضه وصعد بروحه الي السما فقال
يا الهي قد جيت بروح من ليس في الارض بعده خير قال
وهب فقال الله تعالي لابراهيم كيف وجدت الموت فقال كان روحي
تنزع بالسل فقال الله قد هونا عليك وحكي الحافظ في تاريخ دمشق
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الله تعالى
يا جبريل خذ ريحانة من رياحين الجنة وانطلق بها مع ملك
الموت الي خليلي وحبه بها وقل له الخليل اذا طال به العهد
اما يشتاق الي خليله ففعل فقال الخليل بلي قد اشتقت الي
لقايه ثم شم الريحانة فمات وقال ابن سعد باسناده عن هشام
بن محمد عن ابيه قال حج ابراهيم الي مكة ثلاث مرات ودعا
الناس الي الحج في اخرهن فاجابه كل شي سمعه فاول من اجابه جرهم
قبل العماليق ثم اسلموا ورجع ابراهيم الي الشام فمات به وهو
بن مائة سنة وقال مجاهد مات جماعة من الانبيا فجاة منهم
الخليل وداوود وسليمان والصالحون وهو تخفيف علي المومن
وتشديد علي الفاجر وقال وهب دفن ابراهيم في مغارة حبري
بازا سارة ثم دفن اولاده واولاد اولاده واهله في المغارة
وبينها وبين القدس عشرة اميال ولما طال الزمان عفت
اثارها فلما بعث سليمان اوحي الله اليه بعد ما بني البيت
المقدس ان ابن علي خليلي صرحا عاليا يعرف به قبره فخرج سليمان
في القرية التي تسمي حبري ويقال لها بيت الرامه فبني
هناك بنيانا واثاره فيه فاوحي الله اليه ليس هو ها هنا
ولكن انظر الي النور المتدلي من السما فاتبعه فنظر فاذا
هو بالنور علي حبري فبني عليه البنيان القايم اليوم امر
الشياطين فبنته وفي حديث المعراج ان النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال مررت بقبر ابي ابراهيم فقال لي جبريل انزل فصل

هناك ركعتين وقال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه في بعض الكتب
يقول الله تعالى من حيل بينه وبين زيارة قبر محمد صلى الله عليه وسلم
فعليه بزيارة قبر ابراهيم عليه السلام وقال عبد الله ابن سلام
زيارة قبر ابراهيم والصلاة عنده حج الفقرا ودرجات الانبيا
فاما ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من زارني وزار قبر
ابي ابراهيم في عام ضمنت له على الله الجنة فيه للمحدثين فيظهر

فصل في مبلغ سنه

واختلفوا فيه على اقوال ثلاث احدها مابة وخمس وسبعون
سنة قال الطبي والثاني مابة وسبعون سنة قاله مقاتل
والثالث مايتي سنة وهو الاصح وحكاه الخطيب عن ابن عباس
وذكره جدي رحمه الله تعالى في اعمار الاعيان وذكر جماعة عاشوا
مابة سنة منهم النابغة الجعدي وادرك الاسلام واسلم وكذا
الحعيسم بن عوف بن خذيمة ومحصن بن عبسان بن ظالم وسيف
بن وهب بن خذيمة وعامر بن حوين والنمر بن التولب وخباب
بن مصاد بن مراده وثوب بن بلدة ووفد على معوية واميذ بن
بسكر والعتان العنزي وسويد بن خذان بن عبد قيس
وامرء القيس بن حمام وابوا الطمحان القيني من بني القين
واسمه حنظلة وهو القايل

حنتني حانيات الدهر حتى ۝ كاني خاتل يدنو الصيد
قصير الخطو يحسب من يراه ۝ ولست مقيدا اني بقيد

انتهكم الخليل الي هلاك نمرود وبناوه الصرح وحديث النسور

قال علما السير وفي ايام الخليل احتال نمرود في صعوده
الي السما لما شاهد نجاة ابراهيم فازداد عتوا وحلف
ليطلبن اله ابراهيم فحكي جدي رحمه الله تعالى في التبصرة عن
السدي قال فاخذ اربعة افراخ من النسور فرباهم باللحم

والخمر

واللحم حتى كبروا واستفحلوا فجوعهم اياما وقارنهم بتابوت ونصب اربعة
اربعة رماح في جوانب التابوت وربطها في التابوت في السلاسل
وجعل على راس كل رمح فخذا من اللحم وربطاعينها وقعد في التابوت
ثم امر بازالة السلاسل عن عيونها جملة فلما رات اللحم طارت بالتابوت
فعلت به حتى نظر الي الارض كانها فلكة في ما وصعد النسور
فغابت عنه الارض حتى وقع في ظلمة وريح ونار فلم يري ما فوقه
ولا ما تحته فخاف فنودي ايها الطاغية الي اين تريد فنكست الرماح باللحم
فاهوت النسور منقضات فلما رات الجبال ذلك كادت ان تزول
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه فذلك قوله تعالى وان كان
مكرهم لتزول منه الجبال وقد حكي القصة ابو اسحاق الثعلبي
عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال علي وغيره ان نمرود الجبار
قال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اعلم من في السماء
فاعد النسور وقعد في التابوت وجعل معه رجلا اخر وجعل
له باب من فوق وباب من اسفل فلما طارت النسور طمعا في
اللحم وابعدت في الهوي قال نمرود لصاحبه افتح الباب الاسفل
وانظر الي الارض ففتح وقال اراها مثل اللجة والجبال مثل الدخان
قال وقال عكرمة وكان معه في التابوت غلام معه قوس ونشاب
فرمي سهما فعاد اليه السهم ملطخا بالدم فقال كفيت شغل اله السماء
قال واختلفوا في ذلك السهم من اي شي تلطخ فقال عكرمة سمكة
في السما فدت نفسها لله عز وجل من بحر الهوي معلق وقال
وقال بعضهم من دم طاير اصابه السهم قلت وقال الثعلبي ان
السمكة فدت نفسها لله تعالى كلام ساقط واين واين سبع سموات
والعرش والكرسي والف حجاب حتى يصل اليها سهم نمرود وانما
يقال في هذا اما ان يكون استدراجا لنمرود والتفق ان السهم
اصاب طايرا وقال الثعلبي ايضا ولما هبطت النسور بالتابوت

وسبعون صح

بوت

سمعت الجبال هفيف النسور ففزعت وظنت انه قد حدث بها حدث
من السما او ان الساعة قد قامت فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال وقال الربيع بن انس لما راي انه لا يطيق شيا
اخذ في بنا الصرح فقال الجوهري الصرح كل بنا عال ويقال للقصر
الصرح وقال مقاتل بناه في ارتفاع ثلاثة اميال فبينما الناس ذات
يوم في ماهم اذ سقط الصرح ففزعوا وتبلبلت السنتهم وكان
الصرح من الطين والاجر قلت والعجب من سفه نمرود فانه صعد الي
الي السما حتي غابت عنه الارض ووقع في الظلمة ولم يظفر بطايل فما
قدر ارتفاع الصرح وهو مقدار فرسخ حتي يظفر بمطلوبه وقوله
تبلبلت الالسن وهم لانها تبلبلت في زمان اولاد نوح عليه السلام
كما ذكرنا وذكر جدي رحمه الله تعالي في التبصرة وقال واما نمرود
فانه بقي بعد القا الخليل عليه السلام في النار اربع مائة عام لا يزداد
الا عتوا ثم حلف ليطلبن اله ابراهيم وذكر حديث النسور والصرح
وقال زيد بن اسلم بعث الله الي نمرود ملكا فقال له امن بي
واتركك علي ملكك فقال وهل رب غيري فاتاه ثانيا وثالثا
ففتح عليه بابا من البعوض فاكلت لحوم قومه وشربت دماهم
وبعث الله بعوضة فدخلت في دماغه فمكثت اربع مائة عام
تضرب راسه بالمطارق وارحم الناس به من جمع يديه فضرب
بهما راسه فعذب بذلك الي ان مات هذا صورة ما حكي جدي
رحمه الله تعالي وذكر وهب بن منبه القصة وقال قال
نمرود للملك الربك جنود قال ولم قال ليقاتلني فاني ملك
الملوك وان الملوك يقاتل بعضهم بعضا فقال الملك
له اجمع جنودك الي ثلاثة ايام فجمع وحشد وامر الله خزنة
البعوض ان يفتحوا منها بابا ففتحوا فلما كان في صبيحة اليوم
الثالث نظر نمرود الي الشمس وقال ما لها لا تطلع ظننا

منه انها ابطات فقال الملك حالت دونها جنود ربي فاحاطت
بهم البعوض فاكلت اللحم وشربت الدما فلم يبق من الناس والدواب
الا العظام ونمرود بحاله لم يصبه شي فقال له الملك اتومن بي
قال لا فامر الله بعوضة فقرضت شفته العليا او السفلي فحكها فشربت وعظمت
ثم دخلت منخريه ووصلت الي دماغه فاكلت منه حتي صارت كالفارة فاقام
اربعين سنة يضرب راسه بالمطارق وقال مقاتل اربعين يوما وقيل سبعمائة
سنة قال السدي والاصح اربعين سنة يضرب راسه حتي هلك
وقال السدي نمرود اول ملوك بابل وهم النبط الذين سفوا الانهار
وان الفرس الاول انما انتقل الملك اليهم منهم كما اخذت الروم
من اليونان وقال بن الكلبي من زعم ان نمرود كان غلاما للضحاك فقد وهم لان نمرود اول ملوك النبط والضحاك
ينسب الي الفرس والله تعالي اعلم

الملك صح

قصة اسماعيل الذبيح

قال الله تعالي فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني اري
في المنام اني اذبحك فانظر ماذا تري قال يا ابت افعل ما تومر
ستجدني ان شا الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين
وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي
المحسنين وفديناه بذبح عظيم الاية قال علما التفسير كان السبب
في الامر بذبح ولده انه لما فارق قومه مهاجرا الي الشام فارا
بدينه كما قال الله تعالي وقال اني ذاهب الي ربي سيهدين دعا
ان يرزقه ولدا فقال رب هب لي من الصالحين فلما اقام
بفلسطين ونزل به اضيافه من الملايكة المرسلين الي المو تفكة
وهي قري قوم لوط وبشروه بغلام حليم قال هو ذبيح فلما ولد
له الغلام من سارة وصلح ان يسعي معه اتاه ات في منامه فقال
له اوف بنذرك وقال ابن عباس وكان عمره يوميذ ثلاثة

عشر سنة وهذا الزمان احب ما تكون الوالد الي ولده لانه قد
استغني عن الحضانة وكلفية التربية ولم تبلغ الي حالة العقوق
فكانت البلوي به اشد قال له يا بني انطلق بنا نقرب قربانا فاخذ
سكينا وحبلا وانطلق معه حتي اذا كان الجبال معه قال له الغلام بابن صح
يا ابت اين قربانك قال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا تري قال يا ابت افعل ما تومر الاية فان قيل فهل يجوز ذبح مثل
ذلك الغلام بمنام وقد كان جبريل ياتيه بالوحي شفاها الا في الاحلام
فالجواب ان الانسان يكره انه يواجه بذبح ولده فتنزل مخاطبة جبريل
اياه بذلك من باب الاحترام والجلال والاعظام واما منامات الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فحق لانها وحي علي لسان ملك الرويا وتارة يخاطبهم
الله تعالي بما فيه مصالح الانام وقال علما السير ممن سمينا لما را ابليس ذلك
قال لين لم افتن ابراهيم اليوم وولده وساره والا لم اظفر منهم بشي
ابدا فاتي ام الغلام فقال لها هل تدرينا اين ذهب ابراهيم بابنك قالت
ذهب يحطب لنا من هذا الشعب قال والله ما ذهب به الا ليذبحه
قالت كلا ارحم به واشد حبا له مني قال انه يزعم ان الله امره بذلك
فقالت ان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه سلمنا لامر الله
وقضائه فلما ايس منها اتي للغلام وهو يمشي وراء ابيه فقال له يا غلام
اتدري اين يذهب بك ابوك قال نعم يحطب لاهلنا من هذا الشعب
فقال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال فلما قال انه يزعم ان ربه
امره بذلك قال فليفعل ما امره ربه سمعا وطاعة فلما ايس من الغلام
اتي الي ابراهيم فقال ايها الشيخ اين تريد بهذا الغلام قال اريد هذا
الشعب لحاجة لنا فيه فقال والله اني لاري ان الشيطان جاك
في منامك فامرك بذبح ابنك فعرفه ابراهيم اليك يا خبيث فقال له صح
عني فوالله لامضين امر ربي فرجع عدو الله خاسيا خاسرا لم
يبلغ من ساره والغلام وابراهيم ما اراد وقال ابن عباس فلما علم

الغلام انه ذابحه قال له يا ابت اشدد رباطي لئلا اضطرب واكفف
ثيابك عن دمي لئلا يصيب ثوبك فتراه امي فتحزن واسرع مر السكين
علي حلقي ليكون اهون للموت علي واذا اتيت امي اقراها السلام
عني واذكر لها ثواب الصابرين فاقبل ابراهيم عليه يقبله ويبكي
ويقول نعم العون انت يا بني علي امري والغلام يبكي وضجت
ملايكة السما بالبكا فقال الله تعالي انظروا الي عبدي استحق
الخلة ام لا فقالوا الهنا لو كنا مكانه لم نصبر وانما قال له ماذا
تري لينظر ما عنده من الراي في امر الله فان اجاب حزن عليه وان امتنع
لم يحزن عليه فلما قال له يا ابت افعل ما تومر ازداد بلوي بوفاقه
فلما اسلما وتله للجبين اي استسلما لامر الله وتله للجبين اي صرعه
علي جنبه فصار احد جبينيه علي الارض وهما جبينان والجبهة
بينهما والعوام تسمي الجبين جبهة فامر السكين علي حلقه فلم تعمل
شيا وضرب الله علي حلقه صفيحة نحاس فانقلبت السكين فناداه الغلام
يا ابت اقلب علي وجهي فلعلك تستحي او تدركك رقة فيحول بينك وبين
امر الله وضجت السموات والارض ومن فيهما لما راوا من صبر الغلام
فبينما هو كذلك قلب الله الشفرة ونودي الخليل يا ابراهيم
قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين فالتفت فاذا الكبش
املح من الجنة قد رعا فيها اربعين خريفا وقال مقاتل هو الكبش
الذي قربه هابيل جا به جبريل وروي ابو الطفيل عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما ان ابراهيم فدي ابنه بكبشين ابيضين اعينين
اقرنين حكاه جدي رحمه الله تعالي عنه في التبصرة فخلي عن الغلام
وجعل يقبله ويبكي ويقول اليوم وهبت لي يا بني واشتغل بذبح
الكبش عنه فحل جبريل كتافه فالتفت ابراهيم فراه فقال
من حل كتافك فقال الذي جاك بالكبش وقال اهل المعاني هذا
جواب ابراهيم لما ذهب اسماعيل ليابته بالحجر الاسود وجاه جبريل

به جا اسماعيل فقال يا ابت من اين لك هذا قال جاني به من لم
يتكلني على بنايك فان قيل كيف لم تقطع السكين حلق الغلام
وقطعت حلق الحسين عليه السلام فالجواب من وجوه احدها
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان في ظهر الذبيح على قول من قال
ان اسماعيل فلم تعمل السكين فيه احتراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والثاني لانها لو قطعت عنق الذبيح ~~لاحتاج الناس~~ لاحتاج الناس
في كل سنة الى ذبح اولادهم اسوة به ففداه الله بالكبش لطفا منه
ولهذا عدد حروف اسم الحسين ورحمة فكان الحسين فدا للناس كلهم
الى يوم القيامة والثالث لان الذابح للغلام كان شفيعا والذابح
للحسين كان عدوا والعدو اما في قلبه رحمة الوالد والرابع ان
الحسين وافق اولاد الانبيا ليحيى بن زكريا ولهذا عدد حروف
اسم الحسين على عدد حروف يحيى فحصلت الموافقة في الاسم والرسم
والشهادة وخطى قاتل الحسين باللعنة الى يوم الدين من عالم الغيب
والشهادة قال علما السير فلما رجع الغلام الى امه راته منتقع
اللون فسالته فاخبرها فقالت اردت يا ابراهيم ان تذبح ولدي
ولا تخبرني فيقال انها انفطرت مرارتها فماتت بعد ثلاثة ايام
وقال مقاتل انما فقد مات الذبح من المعالجة ولا يرى الاراقة
فلما فعل في اليقظة ما راه في المنام قيل لقد صدقت الرويا
قوله تعالى انا كذلك نجزي المحسنين اي كما ذكرنا من العفو عن
الذبح نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين اي الاختيار الخا
لص وقال الزهري وفي ذلك يقول امية بن ابي الصلت

ولابراهيم الموفي بالنذر احتسابا وحامل الاثقال
يا بني اني نذرتك لله ذبيحا فاصبر على الاهوال
بينما ينزع السرابيل عنه فكه ربه بكبش جلال
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

من ابيات وفديناه بذبح عظيم اراد الاسم وهو ما هيى للذبح من
الحيوانات وهو ما يذبح الى يوم القيامة وهذا ابلغ وقيل انما
وصفه بالعظم لانه رعى في الجنة مدة وقيل لانه متقبل

ذكر اختلاف العلما في الذبيح

هل هو اسحاق ام اسماعيل ذهب عامة الصحابة والتابعين ومن
بعدهم الى انه اسحاق وهو قول العباس بن عبد المطلب وعلي وعمر
ابن الخطاب وابن مسعود وانس وابي هريرة رضي الله تعالى عنه
وابن عباس رضي الله تعالى عنه في رواية كعب الاحبار وحسن
البصري ومسروق وقتادة وسعيد بن جبير وعكرمة والقسم
ابن ابي بزة وعطا ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري
والسدي وعبيد بن عمير ووهب وابي ميسرة وقول اهل
الكتابين التوراة والانجيل ومذهب ابي حنيفة واحمد
وعن ابن المسيب روايتان وقالت طايفة هو اسماعيل وبه قال
عبد الله بن عمر وابو الطفيل واثلة بن الاسقع ومعاوية وعبد
الله بن سلام ومجاهد وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي والشعبي
واحد الروايتين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وابن المسيب
ومالك والشافعي والحسن البصري في رواية

وجه قول القايلين انه اسماعيل

قال ابو اسحاق الثعلبي روى عمر بن عبد الرحمن الخطابي قال
كنا عند معاوية بن ابي سفيان فتذكروا الذبيح اسماعيل او اسحاق
فقال معاوية على الخبير سقطتم كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
فجاه رجل فقال اعد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له يا رسول وما الذبيحان فقال
ابي عبد الله وجدي اسماعيل مختصر وروى ابو الجوزا واسمه
نصر بن عمران الضبعي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه

انه قال المقري اسماعيل و زعمت اليهود انه اسحاق وكذبت
وقال محمد بن كعب القرظي انا لنجد في كتاب الله ان الذبيح اسماعيل
و ذلك لان الله تعالى لما فرغ من قصة الذبيح قال وبشرناه
باسحاق فدل على ان قصة الذبيح كانت متقدمة على البشارة باسحاق
وقال مقاتل سال عمر بن عبد العزيز احبار اليهود وكان قد اسلم
عن الذبيح فقال هو اسماعيل قال فما بال اليهود يقولون انه اسحاق
قال لانهم يعلمون انه اسماعيل ولكنهم يحسدونكم فيقولون هو
ابونا اسحاق ولان الامم توارثت النحر بمنى من زمان الخليل
عليه السلام الى هلم جرا وموضع النحر بمنى مشهود وهو من شعاير
الحج فان النحر هناك واجب حتى لو تركه لزمه دم وروى عكرمة
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال والذي نفسي بيده لقد
كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب
الكعبة وقد وحش اي يبس وقال الشعبي انا رايت قرنيه
وكان يتوارثها بنوا اسماعيل كابر عن كابر الى ان احترق البيت
في ايام الحجاج فاحترق القرنان وروى عن علي كرم الله وجهه
انه قال الكبش الذي فدي به اسماعيل نزل من ثبير فنحره ابراهيم
بمنى وقال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اكان اسحاق
ام اسماعيل قال ابن وهب ذهب عنك عقلك ومتى كان اسحاق
بمكة وانما كان بها اسماعيل وهو الذي بنى البيت مع ابيه والنحر بمنى
لاشك فيه وقال ابو اسحاق الثعلبي سمعت ابا القاسم الحسني يقول
سمعت ابا بكر محمد بن المنذر الضرير يقول سمعت ابا محمد الزنجاني
المؤذن يقول سيل ابو سعيد الضرير عن الذبيح فقال

ان الذبيح هديت اسماعيل • نطق الكتاب بذاك والتنزيل •
شرف به خص الاله نبينا • وابانه التنزيل والتاويل •

وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما امر ابراهيم بذبح ولده عرض له

الشيطان

الشيطان فرماه سبع حصيات فذهب ثم عرض له عند الجمرة الثا
نية والثالثة وهو يرميه بسبع حصيات حتى مضى ابراهيم
لامر الله تعالى

وجه قول القايلين انه اسحاق

قال ابو اسحاق الثعلبي باسناده ايضا عن عمر بن حفص عن
ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع اسحاق
بعدي فيقول يا رب صدقت نبيك وجدت بنفسي للذبح فلا
تدخل النار من لا يشرك بك شيا فيقول الله تعالى لا ادخل النار
من لا يشرك بي شيا وروى العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الذبيح اسحاق واسنده جدي في التبصرة ولم يتكلم
عليه ولا بين ما فيه وذكر في اسناده المبارك بن فضالة عن
الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس وفيه نظر لما ذكرو
ولان الله تعالى اخبر عن خليله حين فارق قومه مهاجرا الى
الشام مع لوط وساره فقال وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين
رب هب لي من الصالحين وبشرناه بغلام حليم وروى
الثعلبي عن ابن مسعود قال افتخر رجل عند ابن مسعود فقال
انا فلان بن الاشياخ الكرام فقال ابن مسعود ذاك يوسف •
بن يعقوب ابن اسحاق بن الخليل عليه السلام وقال ابو اسحاق
الثعلبي باسناده عن موسى مولى ابي بكر الصديق بن سعيد
بن جبير قال اري ابراهيم ذبح ولده اسحاق في المنام فسار به
مسيرة شهر في غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما صرف
الله عنه الذبح وامره بذبح الكبش ذبحه سار به في روحة
واحدة مسيرة شهر طويت له الاودية والجبال وقال ابو اسحاق
وروى عبيد بن عمير عن ابيه قال قال موسى يا رب يقولون
يا اله ابراهيم واسحاق ويعقوب فبم ذلك فقال الله لان
ابراهيم لم يعدل بي شيا قط الا اختارني عليه وان اسحاق

عند المشعر فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب به الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان صح

عن الاحنف بن قيس عن رسول الله صلعم انه قال الذي اراد ابراهيم ذبحه اسحاق وقال ابو اسحاق صحيح باسناده صح

جادني بالذبح وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب كلما زدته بلاء زادني
حسن ظن وذكر جدي رحمه الله تعالى في التبصرة هذا الحديث على
غير هذا الوجه عن العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قال داود الهي اسمع الناس يقولون اله ابراهيم واسحاق ويعقوب
فاجعلني رابعا قال الله لست هناك ان ابراهيم لم يعدل بي شيا
الا اختارني عليه وان اسحاق جاد لي بنفسه وان ابتليت يعقوب
في طول ما كان لم ييأس من يوسف قال وروى حمزة ابن الزيات
عن ابن اسحاق عن ابي ميسرة قال قال يوسف للملك يستنكف
ان ياكل معي وانا والله يوسف بن يعقوب نبي الله بن اسحاق
ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وقد روي ان المذبح كان بالقدس
وقال كعب الاحبار نص التوراة ان الله قال لابراهيم عليه السلام
خذ وحيدك الذي احببته وامض الى ارض الموديا يعني
صخرة بيت المقدس واصعده على الصخرة صعيده اي قربه فخرج
وصاح بغلمانه ابعدوا مخافة ان يستغيث الولد بواحد منهم
فيمنعه مما يريد فيبطل ثمرة قبول الامر وهو الثواب الدايم
فقال له يا بني انطلق بنا نقرب قربانا فاخذ السكين والحطب
والنار فقال الولد واين الصعيد قال هو انت فقال ستجدني
ان شا الله من الصابرين فصعد على الصخرة وبنى عليها مذبحا
وكتف الولد وجعله فوق الحطب واخذ المدية ليذبح الولد
فناداه الرب من السما يا ابراهيم لا تمد يدك الى ولدك
بسوء فاني قد علمت وجميع ملايكتي والسي وحبي انك
لم تمنع وحيدك عني واني قد باركت عليكما وفيكما ثم التفت
ابراهيم فابصر كبشا مربوطا بقرنيه فاخذه وذبحه صعيدا
عوض الغلام ورجع الغلام الى امه سارة وقال وهب كان
المذبح بايليا من ارض فلسطين قلت والواجب التوقف

في

في هذا فان الادلة متعارضة من الجانبين اما على قول
من قال انه اسماعيل اما الصنابحي فضعيف وضحكه صلى
الله عليه وسلم ان ثبت الحديث كان معجبا من قول الرجل ولو
كان ابن الذبيحين لما ضحك واما رواية ابن الحوراء عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنه انه قال الذبيح اسماعيل فقد
روي عنه الوالبي ان الذبيح اسحاق واما قول محمد بن كعب
القرظي ان الله قال بعد قصة الذبيح فبشرناه باسحاق فقد
قال نبيا وهذا لا ينفي ان يكون ذبيحا وقولهم ان الامة توارثت
النحر بمنى فلا يدل على ان الذبيح لم يكن اسحاق لوجهين احدها
لانه يحتمل ان الله تعالى امر الخليل بنحر كبشين بمنى وجعل ذلك
من شعاير الاسلام ومناسك الحج ويحتمل ان ابراهيم سار باسحاق
الى منى وعاد كما ذكر سعد بن جبير واخرجه احمد في المسند انه
اسحاق واما قول ابن عباس لقد كان راس الكبش معلقا
بقرنيه في اول الاسلام فبعيد لان بين ابراهيم ونبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ثلاثة الف سنة لما نذكر فيما بين الانبياء
من السنين فكيف بقي راس الكبش هذه المدة ويحتمل انه
راس كبش اخر وما روي عن علي كرم الله وجهه فقد روي
عنه ان الذبيح اسحاق وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنه
عرض له الشيطان عند العقبة لا ينفي ان يكون اسحاق
واما على قول القايلين بانه اسحاق فالاخبار التي ذكرها
الثعلبي غريبة جدا واما حديث العباس فلا يصح مرفوعا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحاق رواه
المبارك بن فضالة عن الحسن فوقفه على العباس وكذا رواه
عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن ابيه وعكرمة
ضعيف وقولهم ليس في القران بشر بولد الا باسحاق فقد

ثبت في الصحيح ان اسماعيل ولد له اولا على ما رواه البخاري
فنزل منزلة المتواتر ولا يختلفون فيه واما الاثار فمعارضة
بمثلها فتدبر واذا وقع التعارض وجب التوقف او نطلب
الترجيح فنقول مذهب من قال بانه اسحاق الجم الغفير من
الصحابة وغيرهم ومن خالفهم مثل علي وابن عباس فقد روينا
عنهما مثل قول الجميع ونطلبه ايضا من التاريخ فان علما
السير لا يختلفون ان اول ولد ابراهيم اسماعيل وانه حمله
صغيرا مع امه الى مكة وانه غاب عنه مدة بحيث تزوج امرا
وان ابراهيم جاه وهو من ثلاثين سنة ولان ابراهيم مايه
سنة وانفقوا على ان هاجر ماتت بمكة ولها تسعون سنة واتفقوا
ايضا على ان الملايكة بشرت سارة بالولد وقد اتى عليها تسعون
سنة واتت على ابراهيم ماية وعشرون سنة وان ابراهيم لما بشر
بالولد قال هو لله ذبيح واتفقوا على ان سارة لم تدخل الحجاز وان
اسماعيل لم يدخل الشام وقال جدي التبصرة والاصح ان الذبيح
اسحاق واختلف العلما فيمن نذر ان يذبح ولده او ينحره فقال
ابو حنيفة واحمد ومحمد يصح نذره ويلزمه ذبح شاة ويخرج
عن العهد استحسانا والقياس ان لا يصح وبه قال ابو يوسف
وزفر ومالك والشافعي وجه قولهم ان النذر بهذه الاشيا ليس
بقربة ولا طاعة وصار كما لو قال لله علي ان اقتل ولدي او اذبح
والدي او جدي او عمي او خالي او عبدي ولنا قصة الخليل عليه
السلام فانه نذر ان يذبح ولده ففدي بكبش ولنا به اسوة وقولهم
ليس بقربة قلنا نفس النذر ليس بقربة لكن النذر يوجب ذبح
شاة والذبح قربة بخلاف ما ذكروا من الاحكام فان النذر بها
لا قربة فيه على ان لاصحابنا فيه تمنعا واما العبد فيصح عند محمد
لانه مال والمال محبوب وعند ابي حنيفة انما لا يصح لان النص

وورد

ورد في الولد والعبد ليس في معناه

فصل في ذكر اسماعيل عليه السلام

اسماعيل عليه السلام اسم اعجمي وفيه لغتان باللام واسماعين
بالنون وحكى ابن سعد عن هشام والواقدي ان اسمه كان اشمويل
فاعرب وقيل اسماعيل وقد اثنى الله تعالى على اسماعيل فقال
واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا
قال ابن عباس كان اذا وعد انجز وعده وعد رجلا ان يلتقيه بمكان
فاقام سنة ينتظره وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند
ربه مرضيا وفي مصحف ابن مسعود وكان يامر قومه ونباه الله
في حياة ابيه وكان بكر ابراهيم ولد ولابراهيم تسعون سنة في
قول السدي وولد اسحاق بعده بثلاثين سنة وحمله ابراهيم
على البراق مع امه وله سنتان حكاه ابن سعد عن الواقدي وقال
وهب لما توفي ابراهيم قام اسماعيل مقامه وبعث الى العماليق
وجرهم وقبايل اليمن وكانوا يعبدون الاوثان فامن بعضهم
وقال ابن سعد حدثنا الواقدي عن اسامة بن زيد بن اسلم عن ابيه
قال لما بلغ اسماعيل عشرين سنة توفيت هاجر بمكة وهي بنت
تسعين سنة فدفنها في الحجر وشكا الى الله حر مكة فاوحى الله
اليه اني افتح لك بابا في الحجر يجري عليك منه الروح الى يوم
القيامة فيقال انه قريب من هاجر وقال عبد الملك بن هشام
السيرة العرب تقول هاجر واجر فيبدلون الالف من الها كما قالوا
اهراق الما واراق الما وحكى ابن سعد عن محمد بن علي بن الحسين
عليهم السلام اول من تكلم بالعربية اسماعيل وهو ابن ثلث
عشرة سنة قيل له فما كان كلام الناس يوميذ قال العبراني وكذا
الكلام الذي انزله الله على انبيايه ابراهيم وغيره وكان كلام
الناس السرياني والعربي وقال السدي انما نطق بلغة

جرهم وقال مقاتل لما نزلت جرهم تكلم كما يتكلمون به واختتن وهو
بن ثلاثة عشر سنة وختن معه جماعة من اولاد العرب ووهب
له مضاض بن عمرو الجرهمي سبعة اعنز وذكر محمد بن عبدوس
الجهشياري في كتاب الوزرا عن كعب انه قال اول من وضع كتاب
العربي والسرياني ادم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة
سنة كتبها في الطين فلما انقضى الطوفان اصاب كل قوم كتابهم
فكان الذي وجد كتاب العربية اسماعيل عليه السلام قال
وقال بن عباس رضي الله تعالى عنه اول من وضع العربية
اسماعيل عليه السلام ثم تكلم بها الناس **ذكر اولاده**
ذكر جدي رحمه الله تعالى في التبصرة وقال وولد لاسماعيل
عليه السلام اثنا عشر ولدا ولم يسم منهم احدا وذكر الواقدي
فقال منهم نبت وقيل ثابت وقيل ان نبت ابن قيذار وهو
ابو العرب كلهم وكان لاسماعيل عليه السلام ادبل واميم
وتيم ومسمع ودوما ودوام ومنشي وحداد وقيم ونطورا
ويافس وميسم وكل هولاهم نسل وذكر عبد الملك بن هشام
في السيرة اولاد اسماعيل عليه السلام فقال نبت او نابت
وفضل وماشي وكدوما واذر وطيما وقنطور ونبش وقيدما
وامهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وفي مضاض لغتان كسر
الميم وضمها قال وجرهم من قحطان وقحطان ابو اليمن
كلهم واليه تنتهي انسابها وذكر بن سعد عن هشام بن محمد
الكلبي قال ولد لاسماعيل عليه السلام اثنا عشر ولدا
وهم نباوذ وهو نبت وثابت وهو اكبر ولده وقيذر وادبل
ومنشي ومسمع وهو مساعه ودوما وهود وماوبه سميت
دومة الجندل وماشي واذر وهواذور وطيما ونبش وقيدما
وامهم في رواية محمد بن اسحاق رعله بنت مضاض بن عمرو الجرهمي

وفي رواية الكلبي رعله بنت يشجب بن يعرب قال وقال الكلبي
وكانت لاسماعيل عليه السلام امراة من العماليق ابنة قدري
قبل الجرهمية وهي التي جا ابراهيم لزيارة ابنه فجفته في القول
وامره ابراهيم بفراقها ففارقها ولم تلد له شيا وقال
بن سعد باسناده عن بكر بن سويد عن علي بن رباح اللخمي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل العرب من ولد اسماعيل
عليه السلام بن ابراهيم عليه السلام

فصل في وفاة اسماعيل عليه السلام

قال هشام بن محمد لما احتضر اوصى الى اخيه اسحاق وزوج
ابنته من العيص بن اسحاق وقال جدي رحمه الله تعالى عاش
اسماعيل مائة وسبعا وثلاثين ودفن في الحجر عند امه فقبره
ما بين الميزاب الى الحجر وقال خالد بن المخزومي ولما حفر
بن الزبير اساس الكعبة وجد سقطا من مرمر اخضر فسال
العلما بالاخبار فقالوا هذا قبر اسماعيل عليه السلام
وامه قالوا والحجر ودب مما يلي الركن الطبقات الشامي فيه
قبور العذاري من بنات اسماعيل عليه السلام وكلما سوي
من ارض المسجد عاد محدودبا كما كان وذكر محمد بن سعد
في الطبقات عن اسحاق عن عبد الله بن ابي فروة قال
ما يعلم موضع قبر نبي من الانبيا الا ثلاثة قبر اسماعيل عليه
عليه السلام تحت الميزاب الكعبة بين الركن والمقام وقبر
هود فانه في حقف من الرمل تحت جبل من جبال اليمن عليه
شجرة خضرا تندي دايما وموضعه اشد الارض حرا وقد ذكرناه
وقبر رسول الله صلى الله عليه السلام قلت كذا ذكر بن سعد
ولم يذكر الخليل وهو ثابت ايضا بالتواتر اكثر من قبر اسماعيل
وهود عليهما السلام **فصل في قيذار ونبت وجرهم وامر الكعبة**

واختلفوا فيه علي قولين احدهما ان نبت ابن اسماعيل عليه
السلام وقيدار اخوه والثاني ان قيدار بن اسماعيل عليه
السلام ونبت بن قيدار ولما غلبت جرهم علي البيت
وكانت ام نبت جرهمية وابوها مضاض بن عمر الجرهمية
وولده الحرث بن مضاض تولي البيت والحرث اول
من وليه من جرهم وقيل مضاض وكان ينزل بقيقعان وكل
من دخل مكة بعشر وملكت العماليق السميدع بن هوبر
فنزل اجياد اسفل مكة فكان كل من خرج منها يعشره وجرت
بينهم حروب كثيرة وانما سمي قيقعان لانه لما خرج الحرث
بن مضاض لحرب العماليق تقعقعت هناك الدرق والسيوف
والرماح وخرج السميدع ملك العمالقة فنزل بالجياد
من الخيل هناك فقيل اجياد والي هلم جرا ثم بعد ذلك
اصطلحوا ونحروا الجزر هناك فسمي ذلك الموضع فاضح وكانت لعله ذابح
ولاية جرهم البيت ثلاثمائة سنة واخر ملوكهم الحرث
بن مضاض الاصغر وهو الحرث بن عمرو بن عون بن الحرث
بن مضاض الاكبر وزاد في البيت ورفعه ثم طغت جرهم
وبغت حتي فسق رجل منهم في الكعبة بامراة وقد ذكرهما
الجوهري فقال واساف ونايلة صنمين كانا لقريش وضعهما
عمرو بن لحي علي الصفا والمروة فكان يذبح عليهما تجاه الكعبة
قال الجوهري وزعم بعضهم انهما من جرهم اساف بن عمرو ونا
بيله بنت سهل فجرا في الكعبة فمسخا حجرين فعبدتهما قريش وقال
ابن الكلبي لمطال العهد عليهما عبدا قال وسلط الله علي جرهم
الرعاف فهلكوا وبقيت منهم بقية وقال ابن اسحاق ثم غلب
بنو اسماعيل عليه السلام لما كثروا وصاروا ذو قوة ومنعة
علي اخوالهم جرهم فاخرجوهم من الحرم فلحقوا ببلاد جهينة

فاتاهم سيل

سيل في الليل فاجتاحهم بمكان يدعي باصم وفيهم يقول القايل
كان لم يكن بين الحجون الي الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
من ابيات قلت وقد اختلفوا في قايل هذه الابيات فقال قوم
هي لمضاض الاكبر وذكرها وقال عبد الملك بن هشام هي لعمر
ابن الحارث بن مضاض الاصغر وليست لمضاض الاكبر وذكرها
وقال بعد البيت الذي قاله كان لم يكن بين الحجون الي الصفا
ولم يتربع واسطا فجنوبه • الي المنحنا من ذي الاراكه حاضر
بلي نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا لاسماعيل صهرا وجيرة • ولما تدر فيها علينا الدواير
وكنا ولاة البيت من بعد نابت • نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
ملكنا فعززنا باعظم ملكنا • فليس لحي غيرنا ثم فاخر
الم ينكحوا من غير شخص علمتم • فابناوه منا ونحن الاصاهر
فان تنثني الدنيا علينا بحالها • فان لها حالا وفيها التشاجر
فاخرجنا منها المليك بقدرة • كذلك بالاحوال تجري المقادر
وبدلت منها اوجها لا احبها • قبايل منها حمير ويحابر
اقول اذا نام الخلي ولم انم • لذي العرش لا يبعد سهيل وعامر
وصرنا احاديثا وكنا بغبطة • الي ان اذلتنا السنون الغوابر
فسحت دموع العين تبكي لبلدة • بها حرم امن وفيها المشاعر
قلت وقول بن عباس رضي الله تعالي عنه انها ليست
لمضاض الاكبر فصحيح لان الملك الاول يقال له الحرث بن
مضاض الاصغر في قول بن اسحاق والبلاذري يقول مضاض
لما نذكر وهذه الابيات لاخر ولده وهو عمر بن الحرث بن مضا
ص م
ض الاصغر وفي ايامه زال ملك جرهم فرثاهم بها وحكي بن هشا
م في السيرة ايضا قال وجدت مكتوبة باليمن في حجر ولا يعرف
قايلها وهي من اول شعر قيل في العرب وقال البلاذري نزلت

جرهم بمكة وما والاها وسموها صلاح مثل قطام ثم انهم استخفوا
بحرمة الحرم واضاعوا حق الكعبة فوقع فيهم طاعون يعرف بداء العدسة
وقويت عليهم خزاعة فاخرجوهم من الحرم فنزلوا بين مكة والمدينة
فهلكوا بذلك الدا وقال البلاذري وكان اول ملوك جرهم مضاض
بكسر الميم بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني بن نبت بن جرهم بن
قحطان ملك مائة سنة ثم ملك بعده ولده عمرو بن مضاض مائة
وعشرين سنة ثم ملك بعده الحرث بن عمرو مائتي سنة ثم ملك
مضاض بن عمرو الاصغر اربعين سنة وانقضت العرب العاربة
من عاد وعبيل وطسم وجديس وثمود والعماليق والمحيت
اثارهم وانقطعت انسابهم ولم يبق الا من كان من عدنان وقحطان
ثم صارت ولاية البيت في ولد نزار وكانت بينهم وبين مضر
حروب وبين اياد فكانت لمضر على اياد فاجلوهم الى العراق فنزلوها

فصل نذكر في ذكر اسحاق عليه السلام

قال الجوهري اسحاق اسم رجل وقال الجواليقي اسحاق
اسم اعجمي وفي التوراة ان اسحاق تزوج رفقا بنت ناحور
بن تارح وهي ابنة عمه فولدت له عيصو ويعقوب توامين
في بطن واحد خرج عيصو اولا ويعقوب بعده وبيده عاقبة
بعقبه فسمي يعقوب وكان لاسحاق عند مولدهما سبعون سنة
وقال السدي اراد يعقوب ان يخرج قبل عيصو فقال له
عيصو والله ان خرجت قبلي لاعترضن في جوف امي فاقتلها
فسمي عيصو لانه عصى اخاه قلت والعجب من ولدين يقتتلا
في ظلمة الاحشا وانما عيصو ويعقوب اسمان اعجميان
وتزوج عيصو ابنة عمه فكان اصفر في بياض فهو ابو الروم
كلهم فكل ما كان من بني الاصفر فهو من ولده وكثر اولاده
حتى غلبوا الكنعانيين بالشام على وادي كنعان وسكنوه

اسماعيل بن ابراهيم تولدت له الروم عيصو

عيا

١٥١

على الساحل على جانب البحر الرومي الى الاسكندرية وصار الملك
في ولده وهم اليونان وقال وهب ذهب بصر اسحاق قبل موته
فدعا ليعقوب بالرياسة على اخوته والنبوة ودعا للعيص بالملك
وكان اسحاق يميل الى العيص ويحبه فقال اسحاق للعيص اطعمني
لحم صيد حتى ادعو لك فسمعه يعقوب فجاه بصيد فقال اقرب
مني حتى ادعو لك بدعا دعا لي به ابي وكان عيصو احمر اشعر
الجلد ويعقوب اجرد فقالت ام يعقوب اذبح شاة والبس
جلدها وتقدم الى ابيك وقل انا عيصو ففعل فمسه اسحاق
فقال المس مس عيصو والريح ريح يعقوب فاكل ثم دعا له ان
يجعل في ذريته الانبيا والملوك وذهب يعقوب وجاء
عيصو بالصيد فقدمه وقال هذا الذي طلبت فقال اسحاق
يا بني قد سبقت الدعوة ندعا له ان يجعل ذريته عدد
التراب وان لا يملكهم غيرهم فقالت ام يعقوب الحق بخالك
لا يقتلك فكان يكمن نهارا ويسري ليلا مخافة من عيصو
فسمي اسرايل لانه كان يسري ليلا وهذا احد الاقوال لما نذكر

ذكر وفاة اسحاق عليه السلام

قال محمد بن اسحاق وكانت وفاة اسحاق بفلسطين ودفن
بحبري عند ابيه بالمغارة واختلفوا في سنه على قولين احدهما
انه عاش خمسا وثمانين سنة قاله وهب بن منبه والثاني
مائة وستين سنة ذكره جدي في اعمار الاعيان وقيل مائة
وثمانين سنة وقال ابن الكلبي عاش عيصو مائة وسبعا
وعشرين سنة ودفن في المغارة عند ابيه وجده ويقال
ان الاثنان من ولد عيصو

فصل في ذكر يعقوب عليه السلام

يعقوب اسم اعجمي وفي التوراة اسرايل و(رجل) ربن ويعقوب ابو

الاسباط كلهم واختلفوا في تسمية اسرايل علي اقوال احدها انه اسر
بمعني عبد وايل هو الله مثل جبرايل وميكايل قاله بن عباس رضي
الله تعالي عنه والثاني ان معناه صفوة الله قاله مجاهد والثالث
انه كان يخدم بيت المقدس ويوقد قناديله فيطهر جني فيطفيها
وكان اسم الجني ايل فكمن له يعقوب ليلة فاسره وشده بسلسلة
واصبح الناس يقولون يعقوب اسرايل ثم قالوا اسرايل وفيه
لغات تكلمت بها العرب ذكرها في المغرب فقال اسرايل واسرال
واسرايين بالنون كما قالوا جبرايين واسماعين وقال الجوهري
اسرايل اسم يقال هو مضاف الي ايل واتفقوا علي ان يعقوب
ولد في زمان الخليل عليه السلام وانه ارسله الي الشام وكان
اسحاق قد اوصاه ان لا يتزوج بامراة من الكنعانيين وامره
ان يتزوج الي خاله لابان بن باهر بن ازر وكان يسكن الفران
من ارض حران وقد ذكرنا ان يعقوب هرب من عيصو الي
حران فبينما هو في بعض المنازل نايم علي حجر راي سلما منصوبا
من السما الي الارض والملايكة تنزل منه وتعرج فيه وقال الله
الله تعالي يا يعقوب قد اورثتك الارض المقدسة وذريتك
من بعدك وباركت فيك وفيهم وجعلت فيكم الكتاب والحكمة
والنبوة ثم انا معك حتي اردك الي ذلك المكان فانتبه وكان قد
قرب من خاله فلما جا اليه زوجه ابنتيه راحيل وليا وكانت
ليا هي الكبري وراحيل هي الصغري وكانوا يجمعون بين الاختين
الي ان بعث موسي ونزلت التوراة بتحريم ذلك ويقال انه لم
يكن له مال فزوجه ليا علي خدمة سبع سنين فرعاله الغنم ثم
زوجه راحيل بعد ذلك وكانت احسن من ليا وقيل لايا فلما
راها لم تعجبه قال زوجني راحيل الحسنا فزوجه اياها وقال
السدي لما قال زوجني لما قال زوجني احدي ابنتك علي
رعي

رعي سبع سنين قال قد زوجتك فلما دخل بها لم تعجبه لانها كانت
ذميمة فقال واين الحسنا يعني راحيل فقال له هل رايت
احدا يزوج ابنته الصغري قبل الكبري فاستخدمه سبع
سنين ثم زوجه راحيل وقال السدي كانت راحيل غنية
جميلة ولايا وقيل راميين فقيرة قبيحة فاختار راميل الفقيرها
فجمع الله له بين الاختين ثم حرم ذلك علي لسان موسي وقيل
علي لسان نبينا محمد صلي الله عليه وسلم

ذكر اولاد يعقوب عليه السلام

قال وهب ابن منبه ولدت راحيل من يعقوب يوسف
وبنيامين ومعناه بن الوجعة لانها ماتت في نفاسها
وقال ابن جرير الطبري معناه بالعربية شداد والاول
اصح وولد من لايا او راحيل ليعقوب اربعة من الاسباط
روبيل ويهودا وشمعون ولاوي قال وهب وولد ليعقوب
من غيرها ثمان ستة اولاد منهم زبالون ويشجر وقيل ان زبالون
ويشجر من لايا وقيل لايان وان لايا وهبت ليعقوب امتين
احدهما يقال لها زلفي والثانية بلهة فولدتا سته من الاسباط
كل واحدة ثلاثة فاولاد يعقوب الذكور اثني عشر ولدا وكانت
له ابنة يقال لها رحمه وقيل دينا وهي زوجة ايوب عليه السلام
وقال علما التفسير وبن عباس رضي الله عنهم وهولا الاسباط
في بني يعقوب كالقبايل في بني اسماعيل عليه السلام وقال
السدي اهل الكتاب يذكرون ان اولاد يعقوب كانوا انبيا ان صح
وان روبيل اكبرهم ثم شمعون ثم يهودا وكان رئيسهم لاوي
ولن داوود وعيسي الاولاد من ولد يهودا وان موسي وهارون
من ولد لاوي بن يعقوب وقال السدي ولما عاد يعقوب
من عند خاله لابان خاف من اخيه عيصو فاعطاه من غنمه خمس

مايةٍ وخمسين فاسمتها له دفعا لشره وكان الله تعالى قد اوحي الي
يعقوب لا تخف من عيصو لاني احفظك منه كما حفظت اباك
فلما اضا بقد اوحي الله اليه صانعت بالغنم وانطهين الي فولي
وعزتي وجلالي لاملكنه ولد العيص ولدك عدد ما صانعت مملكة
الروم وهم من ولد عيصو هذا المقدار فاول مَلك منهم علي يديه
خراب القدس اخربوه واستعبدوا بني اسرايل الي زمان عمر
بن الخطاب خمسمائة وخمسين سنة وسنذكر وفاة يعقوب فكان صح
في ايام يوسف عليهما السلام

فصل في ذكر لوط عليه السلام

قال مقاتل ذكر لوط في سبعة عشر موضعا من القرآن
العزيز ولوط اسم اعجمي وكذلك نوح عليهما السلام وقد
ذكرنا ان لوط هو بن هاران بن ازر وقد ذكرنا انه ابن اخي
ابراهيم وكانت الروم قد اسرت لوطا فغزاهم ابراهيم حتي
استنقذه منهم وقال الله تعالى ولقد جات رسلنا ابراهيم بالبشري
وكان هلاك قومه في ايامه في ايام الخليل عليه السلام وكان
ينبغي ان يذكر في سيرة ابراهيم وانما جعلنا له بابا مفردا
قال علما التاويل البشري هي البشارة وكانوا ثلاثة
جبرايل وميكايل واسرافيل وقيل كانوا تسعة مع هولاء
المذكورين وكانت البشارة باسحاق ومن ورا اسحاق يعقوب
وباهلاك قوم لوط لما نذكر وسنذكر وذكر ابن اسحاق القصة
فقال كان لوط قد هاجر مع الخليل عليه السلام الي الشام
واختتن لوط مع ابراهيم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فنزل
ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسل الله لوطا الي اهل
سدوم وكانت عدة قري سدوم سبعة عاموراً وصبرانه
وصفرا ودوما وصانورا ودادوما وصبواس وضيعه وضعوه

وقال

وقال مقاتل وبلادهم ما بين الشام والحجاز بناحية زغر قال
وكانت اثنتي عشرة قرية وتسمي المؤتفكات من الافك وكان في
كل قرية مائة الف وكانوا يعبدون الاوثان ويأتون الفواحش
ويتساقون بعضهم بعضا علي الطرق والمجامع وكانوا اهل كروم
وبساتين قال وسبب اتيانهم الفواحش ان ابليس تصور
لهم في صورة غلام امرد من احسن الغلمان فجا اليهم وكانت
بلادهم اخصب البلاد وكان الاردن وهو النهر الخارج من
بحيرة طبرية يقطع الغور ويصل اليهم وكانت منازلهم زغر
قبل ان يكون البحيرة المنتنة وكانت الكروم موضع البحيرة
والنخل محدق بها ولم يكن لهم حيطان وكان بعضهم ياكل فاكهة
بعض فزجر بعضهم بعضا فما انزجر فقال لهم ابليس لا تمنعون
كرومكم من السراق قالوا قد اجتهدنا فلم نقدر علي ذلك فقال
انا اعرفكم طريقا تنزجرون بها ثم امكنهم من نفسه وقال
كل من اكل من كرومكم فافعلوا به كذا وابليس اول من فعل به هذا
الفعل في الدنيا وقال بن عباس رضي الله تعالى عنه وكان الله
قد امر الملايكة الذين ارسلهم لعذاب قوم لوط ان يجعلوا
طريقهم علي ابراهيم عليه السلام فذلك قوله تعالى ولقد جات
رسلنا ابراهيم بالبشري قالوا سلاما اي سلموا عليه سلاما
فما لبث ان جا بعجل حنيذ وهو المشوي بالحجارة المحماة فلما
راي ابراهيم ايديهم لا تصل اليه نكرهم اي انكرهم واوجس
منهم خيفة اي اضمر وظنهم لصوصا لانه كان اذا نزل به ضيف
ولم ياكل من طعامه جا بشر فلهذا قالوا لا تخف فنحن ملايكة
ارسلنا الي قوم لوط بالعذاب وامراته قايمة فضحكت قال
قتادة كانت واقفة من ورا الستر تخدم الاضياف وتسمع
ما يجري بينهم وبين ابراهيم واختلفوا في معني قوله

فضحكت قال مجاهد انما ضحكت تعجبا من الملايكة قالت ما رايت
مثل هولا نخدمهم بنفوسنا ولا ياكلون من طعامنا وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنه معناه حاضت وفي الاية تقديم وتاخير
ومعناه وامراته قايمة فبشرناها باسحاق فحاضت والعرب
تقول ضحكت الارنب اذا حاضت قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا كمثل دم الخرق يوم اللقا

وهذا اصح لانه امارة على وجود الولد الذي بشرها جبريل قال
ابنها الضاحكة البشرى وقال الحسن لما قدم اليهم الطعام
امتنعوا فقال الا تاكلون قالوا لا ناكل طعاما الا بثمنه قال
ان له ثمنا قالوا وما هو قال تذكرون في اوله اسم الله وفي اخره
الحمد لله فنظر جبريل الى من معه وقال حق لهذا ان يتخذه الله
خليلا فلما بشروها قالت يا ويلتا االد وانا عجوز قال ابن اسحاق
كانت بنت تسعين سنة وقال مجاهد بنت تسع وتسعين
وهذا بعلي شيخا لانه كان ابن عشرين ومائة سنة فقالت
لها الملايكة اتعجبين من امر الله اي من صنعه رحمة الله وبركا
عليكم اهل البيت ويدخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهل بيته ثم قالت سارة وما اية ذلك فاخذ جبريل بيده
عودا يابسا فاخضر في الحال فلما ذهب عن ابراهيم الروع
اي الخوف وجاته البشرى باسحاق يجادلنا في قوم لوط اي
يجادل رسلنا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه قالوا انا مهلكو
اهل هذه القرية فقال لهم ابراهيم ارايتم ان كان فيها اربع
مائة من المسلمين اتهلكونها قالوا لا قال فمايتان قالوا لا
وان كان فيها خمسون من المسلمين اتهلكونها قالوا لا قال
ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت
كانت من الغابرين اي الهالكين فسكن واطمانت نفسه قال

الله

اي ضرن لمجيئهم صح

الله تعالى ولما جات رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا هذا مثل
لمن لم يجد من المكروه مخلصا وقال هذا يوم عصيب اي شديد ومنه
عصابة الراس وانما حزن لوط لانه لم يعلم انهم رسل الله وخاف
عليهم من قومه اتيان الفاحشة ولم يخف على قومه لانه كان سال
الله هلاكهم وقال السدي خرجت الملايكة فاتوا لوطا وقت
القايلة وهو في ارض له يعمل وقد امرهم الله ان لا يهلكوا قومه
حتى يشهد عليهم لوطا اربع شهادات فاستضافوه فانطلق معهم
يمشي الى بيته واختلفوا في قوله ومن قبل كانوا يعملون السيا
والظاهر انها الفاحشة المشهورة الثاني انه الرمي بالبندق
والثالث مضغ العلك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه
الفواحش التي كانوا يعملونها اللواط والوسم والرمي بالبندق
ومضغ العلك والبصاق في الما وفي وجوه بعضهم بعضا والصفر
بالفم واللعب بالحمام والنرد والشطرنج والتنابز بالالقاب
واستغنا النسا بالنسا وقال السدي فقال لوط للاضياف
وهو يمشي معهم الى بيته اما بلغكم امر اهل هذه القرية
قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا
قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بهم الا اهل
بيت لوط فخرجت امراته واسمها واعلة فاخبرت قومها
وقالت ان عند لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط وقيل
انها كانت تدخن وهي العلامة بينها وبينهم فجاه قومه يهرعون
اليه اي يسرعون ويهرولون ومن قبل كانوا يعملون السيات
اي من قبل مجي الرسل الى لوط وقال الربيع اول من راى الملايكة
ابنتا لوط واسم الكبرى رثيا وقيل ربه واسم الصغرى زعورا
وقيل عروبه فقال جبريل للكبرى يا جاريه هل من منزل
قالت نعم مكانكم حتى اتيكم لا تدخلوا القرية فاني اخاف عليكم اهلها

توجات اباها فقالت ادرك فتيانا على باب القرية ما رايت احسن
وجوها منهم لا ياخذهم قومك فيفضحونهم فخرج اليهم فاتي بهم
منزله وعلم قومه فجاوا مسرعين فاخذ يتلطفهم ويقول
اتقوا الله هولاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالنكاح وهن محل
الحرث لا الفرث واختلفوا في بناته على قولين احدهما انه اراد
بنات نفسه والثاني بنات القبيلة فان قيل فكيف قال
هولا بناتي وكن كفارا فالجواب من وجهين احدهما انه اراد دعاهن الى الاسلام اصل بنات
فسقط السوال والثاني بناتي على شرط الاسلام والثالث انه
كان فيهم سيدان والله معظمات فاراد ان يزوجهما ابنتيه
ويجوز تزويج بنات الانبيا من الكفار فقد زوج النبي صلى
الله عليه وسلم ابنتيه زينب من ابي العاص بن الربيع ورقية
من عتبة بن ابي لهب وكانا كافرين فاتقوا الله ولا تخزوني
في ضيفي اي تفضحوني وتذلوني اليس منكم رجل رشيد اي صالح
سديد يامر بالمعروف وينهي عن المنكر قال لو ان لي بكم قوة اي
منعة وعشيرة يمنعوني او اوي الى ركن شديد اي توثق وقد
ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله لوطا كان ياوي الى لقدمه
ركن شديد اي الله تعالى قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
اي رغبة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال واخذوا يعالجون
الباب ليكسرونه ولوط يناشدهم الله تعالى فقالت الملايكة
حينيذ يا لوط ان ركنك لشديد وانهم اتيهم عذاب غير مردود
وانا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح
فدخلوا ثم استاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في صورته
التي خلقه الله عليها ونشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم
وهو براق الثنايا مشرق الجبين حبك حبك الحبك الطرايق
المرجان كانه الثلج وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحيه وجوههم

فطمسها

فطمسها واعمي عيونهم لا يهتدون الى بيوتهم فهربوا وهم يقولون
النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض وجعلوا يتواعد وبه
ويقولون كما انت يا لوط حتي تصبح ثم قال لوط للملايكة متي
موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك لولا اهلكتموهم
الان قالوا اليس الصبح بقريب ثم قالت الملايكة فاسر باهلك
بقطع من الليل اي بطايفة منهم ولا يلتفت منكم احد الا امراتك
فانها تلتفت فتهلك فخرج لوط ومعه اهله وامراته ونهاهم
ان يلتفتوا الا امراته فانه ما نهاها قوله تعالى فلما جا امرنا
جعلنا عاليها سافلها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ادخل جبريل
جناحه تحت قراهم ورفعها حتي سمع اهل السما نباح كلابهم
وصياح ديكتهم ثم قلبها فذلك معني قوله تعالى علمه شديد
القوي وقال الحمدي في التبصرة كانت خمس قري اكبرهم سدوم انظرها
في كل قرية مائة الف وكان الطير لا يدري اين يذهب ثم امطر
الله على مسافريهم ومن غاب منهم حجارة من سجيل وسجين
لغتان وهي التي بعضها طين وبعضها حجر مسومة اي على كل حجر
اسم صاحبه وما هي من الظالمين ببعيد وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنه وما من ظالم الا يخاف ان يسقط عليه حجر
من ساعة الى ساعة وقال مجاهد لم ينكس عند رفعهم
انا ولم يبق عند ذلك ما ثم تبع جبريل رعاتهم فقتلهم
وقال مقاتل كانت الحجارة التي رموا بها سودا منقطة
ببياض مثل روس الابر على كل واحد منهم اسم صاحبه وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنه سمعت امراته الهدة فالتفتت
قرات العذاب فقالت واقوماه فاصابها حجر فقتلها وروي
السدي عن اشياخه قال لما اهلك الله قوم لوط لحق لوط بابرا هيم
عليه السلام فلم يزل معه حتي توفي وحكي ابو القاسم بن

عساكر عن علي بن الجارود قال مررت انا وصاحب لي بمدائن قوم لوط
عشية عرفة واذا برجل كوسج اعمش على جمل احمر فسالنا عن حالنا
فاخبرناه فقلنا له من انت فتغافل فقلنا له لعلك ابليس قال
نعم فقلنا له يا ملعون من اين جئت قال من عرفه رايت من اذنب
خمسين سنه فقلت اليوم اشفي صدري منه فنزلت عليه الرحمة
فشققت ثيابي ووضعت التراب على راسي وجئت الى هاهنا
انظر الى قوم لوط لعل يسكن ما بي وقلت الله وجوههم حجارة
واثرها عند سدوم الى الان وصير بساتينهم بحيرة زغر فجعلها
منتنة لا يعيش فيها حيوان لا من السمك ولا من غيره ويقال
ان في وسطها مكانا مثل البالوعة يذهب فيه الما لا يدري اين
يذهب ويقال انه يذهب الى اليمن ويظهر من هذه البحيرة
حجر مثل البطيخة ذو اشكلين يعرف بالحجر اليهودي ينفع لمن
به وجع الحصا في المثانة وهو نوعان الذكر والانثى فالذكر
للذكر والانثى للانثى ويخرج منها ايضا على هيئة الحيوان يقال له
الحمر يطلي به الكروم فيخصب ويحمل

فصل في وفاة لوط عليه السلام

قال علما السير مات لوط قبل الخليل بمدة سنين وعاش ثمانين
سنة ولم يكن ابراهيم اشترى المغارة فدفن على جانب البحيرة
في قرية من اعمال الخليل عليه السلام يقال له بريكوب وقبره
ظاهر بها وقال مقاتل اقام لوط في سدوم بضعا وعشرين
سنة وقال احمد بن حنبل باسناده عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملعون من عمل عمل قوم لوط وحدثنا عمر بن محمد الداركي
باسناده عن ابن المسيب عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عمل عمل قوم لوط من امتي او مات وهو

يعمل

يعمل بعملهم نقله الله حتى يحشر معهم والله تعالى اعلم

فصل في ذكر ذي القرنين عليه السلام

وردمه تبين السدين ونحوه قال الله تعالى ويسئلونك عن ذي
القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض
واتيناه من كل شي سببا قال ابن مسعود الذين سئلوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هم اليهود واختلفوا في اسمه على اقوال
احدها عبد الله بن الضحاك بن معد قاله علي كرم الله وجهه
والثاني الاسكندر قاله وهب والثالث عياش بن قيصر
وابوه اول القياصرة قاله محمد بن علي بن الحسين بن زين
العابدين والرابع صعب بن القلمس ذكره بن ابي خيثمه
واختلفوا في علة تسميته بذي القرنين على اقوال احدها
لانه دعا قومه الى الله تعالى فضربوه على قرنه فهلك وغبر
زمان ثم بعثه الله فدعاهم اليه فضربوه على قرنه الاخر فهلك
قال علي كرم الله وجهه فذلك قرناه وهذا القول يدل على انه
كان نبيا والثاني لانه سار الى مطلع الشمس والى مغربها
رواه ابو صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه والثالث
لان صفحتي راسه كانتا من نحاس قاله مجاهد والرابع لانه
راى في المنام كانه امتد من الارض الى السما فاخذ بقرني
الشمس فقص ذلك على قومه فسمي بذي القرنين قاله عكرمة
وكان تاويل روياه انه طاف الدنيا ما بين المشرق والمغرب
والخامس لانه ملك الروم وفارس قاله مقاتل وهما عاليان
على الارض من الجانبين فهما قرنان والسادس انه كان في راسه
شبه القرنين وقد رويت هذه الاقوال الاربعة عن وهب
ايضا والسابع لانه كان له غديرتان من شعر قاله الحسن
وبن الانباري قال والعرب تسمي الضفيرتين من الشعر

غربرتين قلت وقد اشار الجوهري الى هذا فقال والقرن
الخصلة من الشعر ومنه قول ابي سفيان في الروم ذات القرون
قال الاصمعي اراد قرون شعورهم وكانوا يطولون ذلك
يعرفون به وللرجل قرنان اي ضفيرتان وذا القرنين لقب
لاسكندر الرومي وكان يقول للمنذر بن ما السماء ذو القرنين
لضفيرتين كان يضفرهما في قرني راسه فيرسلهما هذا
صورة كلام الجوهري والثامن لانه كان كريم الطرفين
من اهل بيت ذوي شرف من قبل ابويه قاله الشعبي والتاسع
لانه انقرض في زمانه قرنان من الناس وهو حي قاله ابن المسيب
والعاشر لانه سلك الظلمة والضوء قاله الربيع والحادي
عشر لانه كان اذا قاتل قاتل بيده وركابه جميعا حكاهما
والثاني عشر لانه اعطي علم الظاهر والباطن جميعا حكاهما
الثعلبي واختلفوا في زمان كونه على اقوال احدها في القرن
الاول من ولد يافث بن نوح عليه السلام وانه ولد بارض
الروم والثاني انه كان بعد ثمود قاله الحسن والثالث
انه ولد اسحاق في ذرية العيص قاله مقاتل والرابع انه
كان في الفترة بين موسى وعيسى عليهما السلام والخامس
بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم والسادس انه كان من
ذرية يونان بن نوح عليه السلام في ايام الخليل عليه السلام
وهو الاصح ذكره محمد وابو الحسن بن المنادي وروى عطا
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال لقي ذو القرنين والخليل
عليه السلام بمكة وكانا وكان ذو القرنين قدح ماشيا فسلم عليه
واعتنقه وصافحه واخرجه ابن عساكر عن عبيد بن عمير قال
اول من حج ماشيا ذو القرنين وكان للخليل عليه السلام
بمكة فسمع به فخرج فتلقاه وروى انه اجتمع به بالشام قال

مقاتل كان ابراهيم جالسا بفلسطين فسمع اصواتا وجلبة فقال
ما هذا قالوا ذو القرنين وجنوده فارسل اليه الخليل رجلا
وقال اقراه مني السلام فاتاه فقال ابراهيم خليل الله يقرؤك
السلام فقال وخليل الله هاهنا قال نعم فنزل من فرسه ومشى
فقيل له بينك وبينه مسافة فقال ما كنت لاركب في بلد فيه
خليل الله تعالى فقام الخليل فالتقاه وسلم عليه ورحب به واوصاه
واهدى اليه بقرا وغنما وحمل اليه ضيافة قلت وهذا خلاف
قول من قال ان نمرود عاش اربع مائة سنة بعد ابراهيم
لان ذا القرنين ما كان في ايام نمرود بل بعد لان ذا القرنين
ملك الارض ايضا فيكون وفاة نمرود في ايام الخليل عليه
السلام كما ذكر مقاتل وقال مقاتل كان ذا القرنين من حمير
وفد ابوه الى الروم فتزوج امراة من غسان فولدت له ذا القرنين
وقد ذكرناه واختلفوا هل كان نبيا ام لا على قولين احدهما
انه كان نبيا قاله عبد الله بن عمرو والضحاك والقول
الثاني انه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا ولا ملكا حكاه جدي رحمه الله
في التبصرة عن علي كرم الله وجهه وحدثنا عبد الرحمن بن ابي حاد
الحربي باسناده عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ادري اكان
ذو القرنين نبيا ام لا قلت وقد روي عن علي رضي
الله تعالى عنه انه قال اطاع الله كان ملكا صالحا فاضلا على
دين ابراهيم عليه السلام يامر الناس بالتوحيد والتقوى
وحكى جدي رحمه الله في التبصرة عن وهب انه كان ملكا وحكى
ايضا عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال اطاع الله فسخر له السحاب
فحمله عليه ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل
والنهار عليه سوا وحكى هذه الاقوال ابو القسم بن عساكر ه

وقال ابو الحسن ابن المنادي كان ذو القرنين احد عظما الملوك
الا ان الله تعالي اعطاه التوحيد والطاعة واصطباع الخبز والمعو
علي الاعدا ففتح الحصون والمداين وغلب الرجال وعمر عمرا طويلا
فبلغ مشارق الارض ومغاربها وبني السد وحصر ياجوج وماجوج
وراه وكان رحمة للمومنين ونقمة علي الكافرين وروي الوالبي
عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال كان اول امر ذي القرنين
انه كان غلاما من الروم اعطي ملكا فسار حتي اتي مصر فابتني بها
مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنايها اتاه ملك
تعرج به فقال انظر ما تحتك فقال اري مدينتي وراي معها مداين
ثم عرج به فقال انظر فنظر وقال اري مدينتي وحدها ولا اري
معها فقال له الملك انما تلك الارض كلها وهذا السواد الذي زي
محيطا بها هو البحر وانما اراد الله ان يريك الارض وقد جعلك
سلطانا فيها فسر فيها شرقا وغربا فعلم الجاهل وثبت العالم
وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال
قطع الاسكندر الارض من مشرقها الي مغربها في اثني عشر سنة
وروي مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال كان ذا القرنين
اذا سار يكون امامه علي مقدمته ستماية الف وهو في الوسط
في الف الف وفي ساقته ماية الف لا ينقص هذا العدد كلما
هرم واحد جعل موضعه غيره • والله اعلم •

فصل في سيره في الارض وبناية السد وغير ذلك

قال الله تعالي انا مكنا له في الارض الاية اي وطنا له في الارض
وهديناه طرقها واتيناه من كل شي يحتاج اليه ونستعين به الملوك
علي فتح الحصون والمدن ومحاربة العدو وقوله
سببا قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه اي علما يتسبب به
الي ما يريد من بلوغ المقاصد كما فعل سليمان عليه السلام بلغ مقابله

وقيل

وقيل العلم بالطرق والمسالك فاتبع سببا السبب الطريق ومعني اتبع
اي سلك وسار يقفو الاثار ومنه اسباب السموات اي طرقها حتي اذا
بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمية قال ابو اسحاق الثعلبي
باسناده عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال كنت رديف
النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر هل تدري اين تغرب هذه الشمس
قلت الله ورسوله اعلم فقال انها تغرب في عين حمية وقد رواه
عبد الله ابن عمر فقال نظر رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الشمس
وقد غربت فقال في نار الله الحامية لولا ما يزعها من رحمة الله لاحرقت
ما علي الارض وقد ذكرناه في فصل الشمس وقال الحسن البصري وجه
وجدها تغرب في ما يغلي غليان القدر ويفيض الما من تلك العين
الحارة حولها ثلاثة ايام لا ياتي علي شي الا احترق والجمهور علي القراة
الاولي وهي عين حمية مهموز اي ذات حماة وهي الطينة السودا وقال
كعب اجدها في التوراة تغرب في عين سودا فوافق ابن عباس رضي
الله تعالي عنه وذكر الثعلبي ايضا باسناده عن عمرو بن ميمون
قال سمعت ابن حاضر وبن حاضر رجل من الازد يقول سمعت بن عباس
قال اني لجالس عند معاوية اذ قرا تغرب في عين حمية قال بن عباس
رضي الله تعالي عنه فقلت ما نقراوها الا حمية فقال معاوية
لعبد الله بن عمرو كيف تقراها فقال كما قراتها يا امير المومنين
يعني حامية قال بن عباس رضي الله تعالي عنه فقلت في بيتي
نزل القران فارسل معاوية الي كعب فجاه فقال اين تجد الشمس
تغرب في التوراة فقال كعب اما العربية فانتم اعلم منا بها
واما الشمس فاني اجدها في التوراة تغرب في ما وطين قال
ابو حاضر الازدي لو كنت عندكما حاضرا لانشدتك ما يزداد
به بصرا في قولك حمية فقال ابن عباس رضي الله تعالي عنه
وما هو فقلت قول تبع

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتسجد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد
فراى مغار الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد

قال فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما الخلب فقلت
الطين في كلامهم يعني اهل اليمن قال فما الثاط قلت الحماة
قال وما الحرمد قلت الاسود فدعا رجلا او غلاما فقال
اكتب ما يقول فقلت ذكر الثعلبي هذه الابيات مرفوعة
وهي لحن فاحش قلت ولها علة اخرى وذلك لان كعبا
مات في سنة اثنين وثلاثين ومعاوية ولي الامر بعد الاربعين
فبينهما تسع سنين وقال ابو العالية بلغني ان الشمس تغرب
في عين والعين تقذفها الى المشرق وقوله تعالى ووجد عندها
قوما يعني ناسا لباسهم جلود السباع ليس لهم طعام الا ما
احرقت من الدواب عند غروبها وما لفظت العين من الحيتان
قلنا يا ذا القرنين من قال انه كان نبيا يقول قلنا وحي
من الله تعالى ومن قال انه لم يكن نبيا يقول هو الهام اما
ان تعذب اي تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ
فيهم حسنا يعني الصفح والعفو وقيل اما ان تاسرهم فتعلمهم
طريق الهدى وتبصرهم بالرشاد قال اما من ظلم اي اشرك
بالله فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا
وهو عذاب النار واما من امن وعمل صالحا فله جزا الحسنى
اي جزا الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اي
نلين له القول ونهون عليه الامر قوله تعالى
ثم اتبع سببا اي طريقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال
قتادة لم يكن بينهم وبين الشمس سترا وذلك لانهم كانوا في

مكان

في مكان لا يستقر عليه البنيان وكانوا يكونون في اسراب لهم
حتى اذا زالت الارض الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم
وقال الحسن البصري كانت ارضهم ارضا لا تحمل البنيان فكانوا
اذا طلعت عليهم الشمس تغوروا في الما فاذا ارتفعت عنهم خرجوا
فرعوا كما ترعى البهايم وقال ابن جريج جاهم جيش مرة فقال
لهم اهلها لا تطلع عليكم الشمس وانتم ها هنا فقالوا ما نبرح
حتى تطلع الشمس ثم راوا اعظاما فقالوا ما هذه فقالوا عظام
قوم طلعت عليهم الشمس ها هنا فذهبوا هاربين في الارض
وقال قوم هم الزنج وقال الكلبي هم تاريس ومنسك وتاويل
عراة حفاة عما يعني الحق وحكى الثعلبي عن عمرو بن مالك ابن
امية قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث عن القوم الذين
تطلع عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين ثم
سالت عنهم فقيل لي ان بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة
فاستاجرت رجلا وسرت بقية عشيتي وليلتي حتى صبحتهم
فاذا احدهم يفرش اذنه ويلتف بالاخرى او يلبس الاخرى
وكان صاحبي يحسن لسانهم فسالهم قالوا وما انتم قال
جينا ننظر الى الشمس كيف تطلع قال فبينما نحن كذلك
اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي فوقعت ثم افقت
وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على الما اذ هي كهيئة
الزيت واذا طرف السما كهيئة الفسطاط وهي الخيمة
فلما ارتفعت ادخلوني سربا لهم وصاحبي فلما ارتفع النهار
خرجوا الى البحر فجعلوا يصيدون السمك فيطرحونه
في الشمس وياكلونه وقال مجاهد مضى يفتح المداين
ويجمع الكنوز ويقتل من لم يومن حتى اذا بلغ مطلع الشمس
وذكر بمعنى ما ذكرناه واختلفوا في معنى قوله

كذلك علي اقوال احدها كما بلغ مغرب الشمس كذا بلغ مطلعها
والثاني ان معناه كما اتبع سببا اتبع سببا اخر وحكم عن حكم
اوليك ثم استانف فقال وقد احطنا بما لديه خبرا يعني بما
عنده ومعه من الملك والجيوش والالات والاسم خبرا اي
علما **حديث السد وياجوج وماجوج**
قوله تعالي فاتبع سببا اي سلك طريقا الي المشرق حتي اذا
بلغ بين السدين قال وهب وهما جبلان منيعان راسهما
في السما ومن ورايهما البحر **قوله تعالي** لا يكادون
يفقهون قولا اي لا يفهمونه الا بعد ابطا قالوا يا ذا القرنين
فان قيل فقد اخبر عنهم انهم لا يفقهون قولا ثم قال
قالوا قلنا كلمه عنهم ترجمان يفهم ما يقول وذلك جايز
وهولا القايلون هم دون سد ياجوج وماجوج يا ذا
القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض اصل
ياجوج وماجوج من اجيج النار وهو ضوها ولهبها شبهوا
به لكثرهم وسدتهم واختلفوا فيهم علي اقوال احدها
انهم من ولد يافث ابن نوح قاله مجاهد والثاني انهم من
غير حوي وذلك لان ادم نام ذات يوم فاحتلم فامتزجت
نطفته بالتراب فلما انتبه اسف علي ذلك الما الذي
خرج منه فخلق الله من ذلك الما ياجوج وماجوج فهم
متصلون بنا من جهة الاب دون الام حكاه الثعلبي عن
كعب الاحبار والثالث انهم جيل من الترك قاله الضحاك
وذكرهم الجوهري فقال الاجيج تلهب النار وقال
علي كرم الله وجهه منهم من طوله شبر ومنهم مفرط الطول
ولهم شعور تواريهم ومنهم من وجهه وجه كلب ووجه
اسد ووجه دب ونحو ذلك وقال ابن عباس السد

بين

بين ارمينية واذربيجان ومعني فسادهم في الارض انهم كانوا
ياكلون الناس وقال الكلبي كانوا يخرجون في ايام الربيع
في السهل فلا يدعون شيا الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل
معناه في المستقبل اي سيفسدون في الارض وقد دل الحديث
عليه لما يذكر في اخر الفصل **قوله تعالي** فهل نجعل لك
خرجا قراة العامة بغير الف وقرا حمزة والكسائي واهل
الكوفة خراجا بالف ومعناه نجعل لك اجرا وجعلا علي ان تجعل
بيننا وبينهم سدا اي حاجزا فلا يصلون الينا قال لهم ذو
القرنين ما مكني فيه ربي خير وقرا اهل مكة مكنني بنونين
علي الاظهار وقرا الباقون مكني بنون واحدة علي الادغام
ومعني ما مكني فيه اي خير من خراجكم ولكن اعينوني بقوة
اجعل بينكم وبينهم ردما اي حايطا وحاجزا قالوا وما تلك
القوة قال صناع وفعلة يحسنون هذا قالوا وما تلك الالة
قال اتوني زبر الحديد اي قطع الحديد فاتوه به فبناه حتي
ساوي بين الصدفين وهما جانبا الجبل فجعل بينهما الحطب
ونسج عليه الحديد والقي عليه القطر وهو النحاس المذاب
فاكلت النار الحطب وصار النحاس موضع الحطب فاختلط
الحديد بالنحاس وهو يقول انفخوا حتي كمل واستوي فما
اسطاعوا ان يظهروه اي يعلون فوقه وما استطاعوا له نقبا
من اسفله فقال ذو القرنين هذا رحمة من ربي يعني السد
فلهذا لم يقل هذه فاذا جا وعد ربي جعله دكا اي مستويا
بالارض وقال مقاتل وصل الي مدن معطلة قد بقي فيها
بقايا من الناس فسالوه ان يسد ما بينهم وبين ياجوج وما
جوج وقال مقاتل لما سار الي المشرق وجعل طريقه علي
الهند والتبت فتلقته الملوك بالهدايا والطاعة

الي ان وصل الي الارض السود المنتنة فقطعها سيرا حثيثا
في شهر ووصل الي المداين المجاورة لياجوج وماجوج فنزل
بجيوشه فيها ومعه العلما وارباب الصنايع فلما عزم علي
بنا السد اتخذ القدور الكبار من النحاس والحديد والمغارف
وامر بان يجعل دور كل قدر خمسين ذراعا فبناه وجعل
في وسطه بابا ارتفاعه خمس مابة ذراع وعرضه مابة
ذراع بالذراع الاعظم وهو الباع وعمل عليه مصراعين وقفلا
كبيرا وكل ذلك املس كملاسة الجبل وذكر ابن خرداذبة في كتاب
المسالك والممالك قال حدثني سلام الترجمان قال راي هارون
الواثق بالله في منامه كان السد قد فتح فانزعج وقال
تجهز الي السد وضم الي عسكرا ووصلني بخمسة الف دينار
واعطاني ديتي عشرة الف درهم واعطي كل فارس معي عشرة
الف درهم ورزق سنة اشهر قال فشخصنا من سر من
راي بكتاب الواثق الي نايبه بارمينية وهو اسحاق ابن
اسماعيل فوافيناه بتفليس فكتب لنا كتابا الي صاحب
مملكة السرير واللان فكتبوا لنا كتابا الي ملك الخزر
فبعث معنا الادلا وسرنا من عند ملك الخزر خمسة وعشرين
يوما ثم وقعنا في ارض سودا منتنة الريح فسرنا فيها
عشرة ايام ثم صرنا الي مدن خراب فسرنا فيها تسعة وعشرين
يوما فسالنا الادلا عنها فقالوا هذه مدن ياجوج وماجوج
يطرقونها فاخربوها ثم صرنا الي حصون بالقرب من الجبل
الذي فيه السد وفي تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية
والفارسية مسلمون يقرون القران وعندهم مساجد
ولهم زرع وعيون فقالوا من اين جيتم قلنا من العراق

ونحن

ونحن رسل امير المومنين الواثق فعجبوا وقالوا ما سمعنا بهذا
قط ثم صرنا الي جبل املس مقطوع بواد عرضه خمس مابة ذراع
واكثر وفيه السد واذا عضادتان كل واحدة مما يلي الجبل
وعليها باب بمصراعين وعرض كل واحد خمسون ذراعا في
ارتفاع خمسين ذراعا في ثخن خمسة اذرع وقايمتها في دروند
من حديد وعلي الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ ذراع
وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوق
غلق اطول من القفل وقفيز وعليه مفتاح عظيم بسلسلة
طولها ثمانية اذرع في استدارة ذراع والحلقة التي فيها
السلسلة مثل حلقة المنجنيق وعتبة الباب عشرة
اذرع في بسط مابة ذراع ورييس تلك الحصون يركب
في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد
وزنها خمسون ومابة من فيضربون الباب بتلك المرزبة
مرارا ليسمع من خلف الباب فيعلمون ان هناك حفظة وهنا
الة البنا والقدور والمغارف وبقية اللبن والقدور
يصعد اليها بسلالم فسالناهم هل رايتم احدا من ياجوج وماجوج
قالوا راينا مرة عددا فشوف الشرافات فهب ريح سودا فالقتهم
ورا الجبل ومقدار الرجل شبر قال سلام ثم عدنا فخرج بنا الادلا
من خلف سمرقند بسبعة ايام وسبعة فراسخ ورجعنا الي سر
من راي بعد خروجنا بثمانية وعشرين شهرا وقد ذكر جدي
رحمه الله تعالي في التبصرة هذه الحكاية في سيرة ذي القرنين
واختصرها وقد روي ان ياجوج وماجوج يحفرون السد
كل يوم فقال احمد بن حنبل باسناده عن ابي رافع عن ابي هريرة
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ان ياجوج وماجوج
ليحفرون السد كل يوم حتي اذا كانوا يرون شعاع الشمس

قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيرجعون فيعودون
اليه فيجدونه كما كان او اشد حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله
ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس
قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شا الله تعالى فيعودون
اليه فيرونه على هيائته التي تركوه عليها فيحفرونه ويخرجون
الى الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم بحصونهم
فيرمون بسهامهم نحو السما فترجع وعليها الدم او كهيئة الدم
فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السما فيبعث
الله عليهم نغفا في اقفايهم فيقتلهم بها فوالذي نفسي بيده
ان دواب الارض ليشكوا من لحومهم ودمايهم قال الجوهري
النغف الدود الذي يكون في انوف الابل والغنم وتشكر
اي تمتلي من قولهم شكوا الضرع اي امتلي وقد روي ابو
اسحاق الثعلبي حدثنا في هذا المعنى فقال حدثنا عبد الله
بن حامد باسناده عن ابي سعيد الخدري قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول تفتح ياجوج وماجوج فيخرجون
كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون فيغشون الارض
وتنحاز المسلمون الى حصونهم ومدايتهم حتى ان اولهم يمرون
بالنهر من انهار الارض وقال ابو الهيثم الدجلة فيشربونه
حتى تصير يابسة فيمر به الذين من بعدهم فيقولون لقد
كان بهذا المكان ما مرة حتى اذا ظهروا وعلوا اهل الارض
قالوا هولا اهل الارض قد فرغنا منهم وبقي اهل السما
فيهز احدهم حربته ثم يقذف بها الى السما فترجع اليه
مخضبة دما للفتنة فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم دودا
في اعناقهم كنغف الجراد فيموتون موت الجراد فيصبح ما
يسمعون لهم حسا فيقولون هل من رجل يشتري لنا نفسه

فينظر

١٦٢

فينظر ما فعل هولا القوم فينزل رجل منهم قد ايقن انه مقتول
فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي ابشروا فقد كفاكم الله امر
عدوكم فيخرج المسلمون فيرسلون مواشيهم فيهم فما يكون لهم
رعي غير لحومهم فيشكر عليه كاحسن ما شكرت على شي من النبات
اصابته قط وقال الثعلبي باسناده عن عبد الله قال
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ياجوج وماجوج فقال
ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربع مائة الف لا يموت احدهم
حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح فقال يا رسول
الله صفهم لنا فقال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز
قيل يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طول الشجرة
عشرون ومائة ذراع وصنف منهم عرضه وطوله سوا وصنفا
منهم يفرش اذنه ويلتف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش
ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام
وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية
قلت وقد اخرج جدي رحمه الله تعالى هذا الحديث في
الموضوعات وقال قال جدي بن عدي هذا الحديث منكر
موضوع وذكر مقاتل ان السد عرضه فرسخ وطوله فرسخ
وذكر صاحب المسالك ان ارتفاعه في الهوى فرسخين
وكذا عرضه وينتهي الى البحر الاعظم ودونهم قوم لا يعرفون
ادم ودونهم الى ناحية ياجوج وماجوج امة من الحيات
تبلع منهم الحية الصخرة العظيمة وقال قتادة الجبل الذي
فيه السد يقال له جبل الردم وجميعه على بحر الخزر وينتهي
الى البحر المظلم وطوله الف فرسخ وليس له طريق الى البر
الا من ناحية السد وفيه ياجوج وماجوج وطعامهم افاعي

البحر يبعث الله السحب فتغرق الافاعي من البحر ثم تمرون عليهم
فياكلونها ولكل واحد منهم فرجان وينكح نفسه ولا يموت حتى
يرى من نسله الف انسان ثم يموت فيرمى في البحر فتاكله الافاعي

قصة البحر في سلوكه الظلمة

وطلبه لعين الحياة قال جدي رحمه الله تعالى في تاريخه
المسمى بالمنتظم حدثنا ابو بكر بن محمد بن عبد الباقي البزاز
باسناده عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عن ابيه
عن جده علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال كان لذي القرنين
خليل من الملايكة يقال له رزابيل يتردد اليه فقال
يوما يا رزابيل اخبرني عن عبادة الملايكة في السما فقال
منهم سجود لا يرفعون روسهم وقيام لا يركعون ومع هذا
فانهم يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فبكى ذو
القرنين وقال اني احب ان اعيش حتى ابلغ من عبادة ربي حق
طاعته فقال له الملك اتحب ذلك قال نعم قال فان في الارض
عينا يقال لها عين الحياة من شرب منها لا يموت حتى يكون
هو الذي يسال ربه الموت فقال فهل فيكم من يعلمها قال
له الملك انها في ظلمة لا يصل اليها النبي ولا جني فجمع ذو
القرنين حكما اهل زمانه والعارفين باخبار العالم وقال
هل وجدتم فيما قراتم من الكتب ان لله تعالى عينا يقال لها
عين الحياة فقالوا لا فقال عالم من العلما ويقال له افشخير
نعم اني وجدت في وصية آدم انها في ظلمة على قرن الشمس عند
طلوعها فسار ذو القرنين يطلبها الى ان بلغ طرف الظلمة
وذلك في اثني عشر سنة فوقع في ظلمة لا تشبه ظلمة الليل
بل تثور مثل الدخان فعسكر هناك وعزم على دخولها فنهاه الحكما

فلم

فلم يتبعه وقال لاهل الخبرة اي الدواب ابصر بالليل قالوا اناث الخيل البكار
فجمع من عسكره ستة الف فارس ودفع الى كل واحد منهم فرسا وكان معه
الخضر وهو ابن خالته ومشيره ووزيره فقدمه في الفين وبقي هو في اربعة
الف وامره بالمسير في مقدمته فقال له الخضر انما في ظلمة فكيف نصنع
بمن ضل منا عن صاحبه فدفع اليه ذو القرنين خرزة حمرا وقال
اذا ضللت فالق الخرزة في الارض فاذا صاحت فليرجع اليها الضال منكم
فسار الخضر بين يديه يرتحل الخضر وينزل الاسكندر وقد علم الخضر
ما يطلب الاسكندر فبينما الخضر يسير اذ عارضه واد فغلب على ظنه
ان العين فيه فرمى بالخرزة فاضات الظلمة وصاحت الخرزة فاذا هي
على حافة العين فنزل الخضر فاذا ما اشد بياضا من اللبن واحلا من
العسل وقال لاصحابه امكثوا واغتسل وتوضا وشرب منها ورمى
بالخرزة نحو اصحابه فصاحت فتراجعوا اليه وساروا ومر ذو القرنين
فاخطا العين وساروا اربعين يوما في الظلمة ثم خرجوا الى ضوء ليس
بضوء شمس ولا قمر وارض حمرا رملة واذا بقصر مبني فرسخ في فرسخ
فنزل ذو القرنين فقال الطاها ودخل القصر واذا بطاير اسود
كانه الخطاف مزموم انفه الى الحديدة معلق بين السما والارض
فلما سمع الطاير حس الاسكندر قال له ما جابك الى ها هنا اما
كفاك ما وراك يا ذا القرنين ثم قال هل كثر البنا بالجص والاجر
قال نعم فانتفض الطاير وانتفخ حتى بلغ ثلث الحديدة ثم قال
هل كثرت شهادات الزور قال نعم فانتفض حتى ملا الحديدة وسد
بين جداري القصر ففزع ذو القرنين فقال الطاير هل ترك الناس
شهادة ان لا اله الا الله قال لا فانضم الطاير قال فهل تركوا الصلاة
المفروضة وغسل الجنابة قال لا فعاد الطاير كما كان قال وراى في سطح
القصر رجلا قايما قال من انت قال صاحب الصور وقد اقتربت الساعة

وانا انتظر امر ربي فانفخ ثم ناول ذو القرنين حجرا وقال خذ هذا فان
شبع شبعت وان جاع جعت وعاد ذو القرنين الي اصحابه واخبرهم
بما راي واراهم الحجر فوضعوه في كفة وتركوا قبالته حجرا اخر فرجح
عليه ففعلوا ذلك مرارا فقال الاسكندر وقال لو وضعتم قبالته
احجار الدنيا لرجح عليها ثم نزل الحجر في كفة ووضع معه كفا من تراب
وعقابلته حجرا اخر فاستويا في الميزان فقال الخضر هذا مثل ضربه
الله لبني ادم لا يشبع ابدا حتي يحثي عليه التراب فقال الاسكندر
هو ما يقول لاجرم لارجعن الي وطني ولا اطلبن اثرا في البلاد ثم
ارتحل راجعا فبينما هو في وسط الظلمة وطي الوادي الذي فيه الزبرجد
فقال خذوا منه فمن اخذ ندم ومن لم ياخذ ندم فاخذ منه قوم وترك
اخرون فلما خرجوا من الظلمة نظروا فاذا هو زبرجد فندم الاخذ
حيث لم يزد والتارك حيث لم ياخذ ورجع ذو القرنين الي
دومة الجندل فلم يزل في منزله حتي مات قلت ومن العجايب
ان جدي رحمه الله تعالي ما ذكر في الموضوعات هذه الحكاية
فانه قد ذكر في الموضوعات والواهية اسما جماعة فيها مثل
ابراهيم بن سعد الحورقي واسماعيل بن مسعدة واسحاق الفروي
ومنها الفاظ ركيكة جدا منها الخرزة وقد كان الاسكندر احوج
الناس الي الخضر وكذا كون الخضر وقع علي عين الحياة ولم يخبر بها
الاسكندر وقد علم مقصوده فكان الخضر خاينا له وكذا الطاير
فانه الدجال وهو في جزاير الهند وكذا سواله عن الصلوات الخمس
وغسل الجنابة ونحوها فان هذه الاشيا لم تكن مشروعة في ذلك
الوقت وقد انطلي هذا المعني علي خلق كثير حتي قالوا فيه الاشعار
انشدنا عمر بن رضا في بالموصل سنة اربع وستماية لغيره

سلع المطامع لا تفوت وانما من ترك المطامع كان ازح متجرا

نال الذي ترك المطامع خلفه عين الحياة وفاتت الاسكندرا
لا تطلبن سوي السعادة للعلي شيا فكل الصيد في جوف الفرا

وذكر ابو القسم بن عساكر في تاريخه من هذا الجنس العجايب والمنقول
عن الحسن البصري انه قال حدثني ابو امامة الباهلي ان ذا
القرنين سار في الظلمة وحده ثمان عشرة يوما حتي انتهي
الي جبل قاف في طلب عين الحياة قلت وقد ذكر ابو اسحاق
الثعلبي في تفسيره عجايب من هذا الجنس فقال قال
وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز
من عجايزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر فلما بلغ وكان
عبدا صالحا قال الله يا ذا القرنين اني باعثك الى الامم وهم
مختلفة السنتهم وهم امم جميع الارض وفيهم امتان بينهما
عرض الارض كله وامة طول الارض كله وامم في وسط الارض
منهم الجن والانس وياجوج وماجوج فاما الامتان اللتان
بينهما طول الارض فامة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك
واما التي بالمشرق يقال لها منسك فلما قال الله ذلك
قال ذو القرنين الهي انك قد ندبتني لامر عظيم لا يقدر
عليه الا انت فاخبرني عن هذه الامم الذي بعثتني اليها باي قوة
وباي جمع وباي حيلة وباي صبر اكابرهم به وباي لسان
انا طقهم به وكيف لي ان افقه لغاتهم وباي سمع اسمع
اقوالهم وباي حجة اخاصمهم وباي عقل اعقل عنهم وباي
قلب وحكمة ادبرهم وباي قسط اعدل بينهم وباي جند
اقاتلهم وليس عندي ما ذكرت ما يقوم بهم وانت الرحيم
الذي لا تكلف نفسا الا وسعها ولا تحملها الا طاقتها فقال
الله تعالي اني ساشرح صدرك فتسمع كل شي وافتح فهمك

بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض الايمن يقال لها هاويل والاخرى في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل واما اللتان صح

فتفقه كل شي وابسط لسانك فتنطق بكل شي وامد لك
بصرك فتبصر كل شي والبسك الهيبة فلا يروعك شي واسخر
لك النور والظلمة واجعلهما جندا من جنودك يهديك
النور من امامك وتحوطك الظلمة من ورايك وذكر الفاظا
من هذا الجنس قال فلما قيل له ذلك انطلق يوم الامم
نحو المغرب فوجد جمعا لا يحصيه الا الله تعالى والسنته
مختلفة واهوا متشتتة فلما راي ذلك كاثرهم بالظلمة فضرب
حولهم ثلاث عساكر منها فاحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم
في مكان واحد ثم اخذ عليهم النور فدعاهم الى الله تعالى
وعبادته فمنهم من امن ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا
عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت في افواههم وانوفهم واذانهم
واجوافهم فماجوا وتحيروا فلما اشفقوا ان يهلكوا بها عجوا
اليه بصوت واحد فكشفها عندهم فدخلوا في دعوته فجند
عليهم منهم امما عظيمة ثم انطلق بهم يقودهم والنور بين ايديهم
والظلمة تسوقهم من خلفهم وسار يريد الامة التي في قطر
الارض الايمن يقال لها تاويل والامم تتبعه فاذا انتهي
الى بحر بني سفنا من الواح صغار ونظمها ثم حمل فيها من
معه فاذا قطعه دفع الى كل واحد منهم لوح فلا تكثر تحمله
حتى انتهى الى ناسك فاطاعوه والى هاويل ففعل كذلك
ثم سار الى مطلع الشمس الى منسك وحكم على جميع الامم
ووصل الى سد ياجوج وماجوج وذكر شكا واليه اهل تلك
البلاد منهم وقالوا اجعل بيننا وبينهم سدا فانهم يتسافدون
كالبهايم وياكلون الناس والحشرات فقاس الاسكندر
السد فوجد مكانه مائة فرسخ فحفر اساسه وجعل عرضه

خمسين

خمسين فرسخا ثم بناه وشرفه وذكر الثعلبي كلاما اختصره
فصل في ذكر الامم الصالحة التي مر بها الاسكندر
ذكر وهب بن منبه عن صفوان بن عمرو الخزاعي قال
اتي ذو القرنين على امة صالحة يهدون بالحق وبه كانوا
يعدلون فوجد حالتهم في العدل والتراحم سوا اخلاقهم حسنة
وطريقتهم مستقيمة وقلوبهم طاهرة وليس في ايديهم شي
مما يتعامل به الناس قد احتفروا قبورهم على ابواب بيوتهم
فاذا اصبحوا جاوا اليها فتعاهدوها وصلوا فيها فاذا
تعالى النهار خرجوا الى البرية يرعوا بقلها كما ترعى الدواب
الحشيش وليس على بيوتهم ابواب ولا عليهم ولاة ولا
بينهم قضاة ولا يتنازعون ولا يتباغضون ولا يتحاسدون
ولا يقتتلون وليس فيهم فقير ولا مسكين فتعجب الاسكندر
منهم وقال اما لكم ملك قالوا بلي رجل جالس على راس هذا
الجبل فارسل اليه فقال ما لي اليك من حاجة فركب الاسكندر
وصعد اليه فسلم عليه واذا رجل من اعقل الناس وازهدهم
وبين يديه جماجم يقلبها بيده ولم يكترث بالاسكندر ولم
يتزعج له فقال له الاسكندر اخبرني عن هذا الحال التي انتم
عليه فاني لم اجد احدا من الامم على مثلها فقال سل
عما بدا لك قال ما ادري في ايديكم شيا من الدنيا فهلا
استمتعتم بالذهب والفضة وتعاملتم بهما فقال لانا
ما راينا احدا نال منهما شيا الا وتاقت نفسه الى من
هو اعظم منه قال فما بالكم حفرتم قبوركم على ابواب
بيوتكم قال لانا اذا نظرنا اليها فصرت امالنا فنذكر
الموت قال فما بالكم ليس عليكم حاكم قال لانا لا نتنازع في

في شي قال فما بالكم تزرعون البقل وترعون الحيوانات قال
كرهنا ان نجعل بطوننا قبورا لها وفي البقل كفاية ومقنع قال
فما بالكم ليس فيكم اغنيا قال لانا لا نتكاثر ولا نتفاخر قال
فما بالكم لا تتنازعون ولا تتباغضون ولا تتحاسدون قال
لقد الف الله بين قلوبنا قال فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ
قال تواضعنا لله فنزع الحسد والفظاظة منا قال فما بالكم
اطول الناس اعمارا قال لانا نحكم بالعدل ونعطي الحق قال
فما بالكم لا تضحكون قال لا نغفل عمن لا يغفل عنا قال
فما هذه الجماجم التي بين يديك فبكي وقال جماجم ملوك
ملكوا هذه الارض اما هذه الجمجمة فجمجمة ملك ملك هذه
الارض ماية عام فعتا وبغا وتجبر وتكبر وظلم فلما راي
الله تعالي منه ذلك قصمه بالموت فصار كالحجر الملقي قد
احصي عليه عمله حتي يجازيه في معاده ثم اشار الي جمجمة
اخري وقال هذه جمجمة ملك ملك هذه الارض فعدل
واحسن وتواضع جاه ملك الموت فصيره الي ما تري ثم مد
يده الي جمجمة ذو القرنين وقال هذه الجمجمة تصير ما صار
الي ما صارت اليه هذه الجماجم فانظر يا عبد الله ما انت
صانع فبكي ذو القرنين وقال يا اخي هل لك ان تصحبني
فاخذك وزيرا واشركك في ملكي فقال هيهات هيهات
قال ولم قال لان الناس كلهم لي صديق وهم لك عدو قال
ولم قال لرفضي الدنيا وليس في يدي منها ما اعادي عليه
وهي في يدك فيعادونك لاجلها قال ان رايت ان تمن
علي بصحبتك فافعل فقال علي شريطة قال وما هي
قال تضمن لي شبابا لا هرم وصحة لا سقم فيها وحياة لا موت

معها

معها قال لا استطيع ذلك قال فاذهب عني ودعني بين يدي
من يقدر علي ذلك فانصرف عنه ذو القرنين باكيا

ذكر واقعة جرت له مع امه

حكي السدي عن اشياخه قال كانت ام الاسكندر عاقلة فاضلة
جازمة واسمها روفيه وقيل بالقاف فلما فتح ولدها الدنيا
ودانت له الملوك كتبت اليه من روفيه ام الاسكندر الي
الضعيف الذي بقوة الاعظم قوي وبقدرته قهر وبعونته استعلي
لا تدع للعجب فيك مسلكا فان ذلك يوذيك ولا للعظمة والكبريا
فيك مطمعا فان ذلك يضيعك وذلل نفسك للذي رفعك
واعلم انك عن قليل محول عما انت كما تحول من غيرك اليك واياك
واياك والشح فانه يرديك وعليك بنور العدل فانه يهديك
وانظر ما جمعت من الاموال وكنزت من الكنوز فحمل حمله الي
كله علي فرس مع رجل واياك والعقوق والحرمة عليك والسلام
فلما قرا كتابها جمع ارباب دولته وعظما مملكته وحكما حضرته
وقرا عليهم كتابها وقال سمعا وطاعة فان طاعة الوالدة مفترض
والسمع والطاعة للرب الاعظم وطاعتها قال فكيف احمل عليها
اموالي وكنوزي علي فرس فاستعظموا ذلك فقال انما طلبت اسما
الكنوز وعددها فكتب اسمها مع رجل علي ذلك الفرس فلما رات كتابه
فرحت حيث فهم قصدها قال وهب فان ذلك الكتاب
عندهم مكتوب في خزاين الروم فيه اسما كنوزه وامواله

وبعث بها اليها

فصل في ذكر ما بني من المداين

قد ذكرنا انه بني الاسكندرية وهراة وسمرقند ومرو وهمدان
وبرج الحجارة والدوسية وقد روي في مرو حديث قال
احمد بن حنبل باسناده حدثنا الحسن بن يحيي من اهل مرو باسناده

عن سهيل بن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن جده قال سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول سيكون بعدي بعوث كثيرة فكونوا
في بعث خراسان ثم انزلوا مدينة مرو فانه بناها ذو القرنين
ودعا لها بالبركة وان لا يضر اهلها سوء وقال الكلبي اول من
عمل جسرا علي جيحون الاسكندر لانه لما عاد من الظلمات قصد
خراسان فوصل الي نهر بلخ فلم يقدر علي العبور عليه فامر بشق
الخشب الغلاظ وترقيقها وامر الحدادين فضربوا المسامير
وعمل السفن الكبار وقيل كانت خمسماية سفينة ثم امر الحبالين
ففتلوا الغلاظ من الليف والقنب وعمل الجسر في اضيق مكان
ووضع عليه السلاسل والقي علي السفن التراب والحشيش
واقام اياما حتي عبر عسكره من الجانب الشرقي الي الغربي ودخل
خراسان ولم يخرج من الشرق حتي هدم بيوت النيران ودعي الي التوحيد
والايمان وجاهد الكفار وجمع الاموال ليقوي بها الجيوش
علي الجهاد لا حرصا علي الدنيا قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه
ولو لم يكن له الا بنا السد الذي حفظ به المسلمون وحماهم من
ياجوج وماجوج وقال السدي لما خرج من المشرق وقصد بلاد
الروم فرق بها الاموال وكنز الكنوز وكان يكتب علي كل كنز
طلسما ويذكر عدد ما فيه فصل في وفاته
قال علما السير لما علم ذو القرنين ان عين الحياة قد فاتته وحظي
بها الخضر اغتم غما شديدا فقال له الحساب لا باس عليك
فانك تعمر طويلا ثم تموت علي ارض من حديد وفوقك سماء
من خشب فلما عاد من الروم قصد ارض بابل فبينما هو يسير
علي دابته اذ رعف فسقط عن فرسه فبسط له درع من حديد
وكانت صفايح صفايح فنام علي الدرع فاذته الشمس فجاوا بترس

فاظلوه

فاظلوه به فنظر فاذا تحته حديد وفوقه خشب فايقن بالموت
فامر ان يكتب الي امه كتاب يعزيها عن نفسه

ذكر الكتاب

انبانا ابو اليمن زيد بن حسن الكندري رحمه الله تعالي
باسناده عن عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا القرشي
من كتاب الاعتبار واعتاب السرور والاحزان قال
حدثني ابو يوسف يعقوب بن عبيد باسناده عن عبد الله
بن زياد المديني عن بعض من قرا الكتب ان ذا القرنين
لما رجع من مشارق الارض ومغاربها بلغ الارض اي ارض
بابل فمرض مرضا شديدا اشفق من مرضه ان يموت بعد
ما دوخ البلاد وحماها واستعبد الرجال وجمع الاموال
فدعا كاتبه وقال خفف علي الموته بكتاب تكتبه الي امي تعزيها
واستعن ببعض علما فارس ثم اقراه علي فكتب الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم من الاسكندر بن قيصر رفيق اهل
الارض بجسده قليلا ورفيق اهل السما بروحه طويلا
الي امه روقيه ذات الصفا التي لم تتمتع بثمرتها في دار
القرب وهي مجاورة في دار البعد قليل يا اماه ذات الحلم
اسالك برحمي وودي وولادتك اياي هل وجدت لشي
قرارا ثابتا وخيالا دايما الم تري الي الشجرة كيف تنظر
اغصانها وتخرج ثمرها وتلتف اوراقها ثم لا يلبث الغصن
ان يتهشم والثمرة ان تتساقط والورق ان يتناثر الم تري
الي النبت الازهر يصبح نضيرا ويمسي هشيما الم تري الي
النهار المضي كيف يخلفه الليل المظلم الم تر الي القمر الباهر
ليلة البدر كيف يغشاه الكسوف الم تر الي شهب النار الموقدة

ما اسرع ما نحدر المرتزي الي عذب المياة الصافيه ما اسرعها الي
البحور المغيرة الم تر الي هذا الخلق قد امتلات بهم الافاق ٥٥
واستقلت به الاشيا ولهت به الابصار والقلوب انما هما شياد
اما مولود واما ميت وكلاهما تقترون به الفنا المرتزي الي
انه قبل هذه الدار روحي باهلكي فانك لست لهم بدار با والده
الموت ويا مورثه الاحزان ويا مفرقة بين الاحباب ويا مخربة
العمران المرتزي ان كل مخلوق يجري علي ما لا يدري وان كل واحد
مستيقن منهم غير راض بما هو فيه وذلك لانه منزل لغير
قرار يا اماه هل رايت معطيا لا ياخذ ومقرضا لا يتقاضي
ومستودعا لا يسترد وديعته يا اماه ان كان احد حقيقا
بالبكا فلتبك السما علي نجومها والحيتان علي بحورها والبحور
علي مايها ولتبك الجو علي طايره والارض علي اولادها والنبت
الذي يخرج منها ولتبك الانسان علي نفسه التي تموت في كل
ساعة وعند كل طرفة عين يا اماه ان الموت لا يدعني من
اجل اني كنت عارفا انه نازل بي فلا يتعبك الحزن فانك لم
تكوني جاهلة باني من الذين يموتون يا امتاه اني كتبت كتابي
هذا وانا ارجوا ان تعزي به ويحسن موقعه منك ولا تخلفي
ظني يا امتاه اني قد علمت يقينا ان الذي قد اذهب اليه خير
من مكاني الذي انا فيه اطهر من الهموم والاحزان والسقم
والنصب والامراض فاغتبطي بمذهبي واسعدي في احمال
الشاعي ان ذكري من الدنيا قد انقطع بما كنت اذكر به من
الملك والراي فاجعل لي من بعدي ذكرا اذكر به في حلمك وصبرك
وطاعة الله تعالي والرضا عا تقول الحكما يا امتاه ان الناس
سينظرون الي هذا منك وهم بين راض وكاره ومستمع وقايل
فاحسني الي والي نفسك في ذلك يا امتاه السلام في هذا

الدار

بلغ مقابلة

الدار فقليل زايل فليكن عليك وعلي في دار الابد السلام الدايم ودكر
وذكر الفاظا اختصرتها وفي رواية ابن ابي الدنيا باسناده عن ابي لهيعة
قال لما حضرت الاسكندر الوفاة كتب الي امه يا اماه اصنعي لي طعاما
واجمعي من قدرتي عليه من نسا المملكة ولا تاكل منه امراة اصيبت
بمصيبة فلما قرات كتابه صنعت طعاما عظيما وجمعت نسا المملكة
وقال لا ياكل من طعامي من اصيب بمصيبة فامتنعن من الاكل فقالت
الكن ثكالا فقلن نعم والله ما فينا الا من مات ابوها واخوها
وابنها ففطنت وقالت انا لله هلك والله ولدي وما كتب لي بهذا
الا تعزية لي واختلفوا في اي مكان توفي علي اقوال احدها بدومة
الجندل والثاني بشهرزور والثالث بارض بابل وكان قد تزهد
وترك الدنيا وهو الاصح والذي بشهرزور الاسكندر الثاني
لما نذكر ولما مات ببابل جعل في تابوت بالصبر والكافور وحمل
الي الاسكندرية قال ابن ابي الدنيا باسناده عن محمد بن سليمان
الكلبي قال لما مات الاسكندر خرجت امه في احسن زي
نسا اهل اسكندرية حتي وقفت علي تابوته فقالت واعجبا
ممن بلغت السما حكمته واقطار الارض سلطانه ودانت الملوك
عنوة له اصبح اليوم نايما لا يستيقظ وصامتا لا يتكلم محمولا علي
يدي من لا يبالي تبصرة الاهل مبلغ عني الاسكندر بانه وعظني
فاتعظت وعزاني فتعزيت وصبرني فصبرت ولولا اني لا
حقة به ما فعلت فعليك السلام يا بني حيا وهالكا فنعم
الشي كنت ونعم الهالك انت وفي رواية لولا علمي باني لاحقتك
ما صبرت اسكندر عليك السلام ثم امرت به فدفن واختلفوا
في سنة فذكر جدي في كتاب اعمار الاعيان انه عاش الفا وستماية
سنة قال واهل الكتاب يقولون عاش ثلاثة الاف سنة ولا
يستبعد ذلك فقد عاش عوج ابن عناق ثلاثة الاف وستماية

سنة حكاه جدي في اعمار الاعيان عن محمد بن اسحاق وسنذكره
في سيرة موسي عليه السلام قال ابن اسحاق ولد في دار موسي
عليه السلام وقال المجاهد عاش الاسكندر الف سنة مثل ادم

فصل في كلام الحكما على تابوته

قال ابن ابي الدنيا الاسناد الماضي عن المبارك بن فضالة عن الحسن
قال كان الاسكندر اول من خزن الاموال تحت الارض فلما
حضرته الوفاة دعا ابنه الاكبر وكان ولي عهده فقال له
يا بني اني اراني كما بي فاذا مت فابعث الي حذاق الصاغة فادخلهم
الخزاين فليتنقوا اجيد هذا الذهب على اعينهم ثم ليصوغوا
تابوتا ثم ادخلني فيه ثم ضعني في وسط قصري وابعث الي
اهل مملكتك والي العلما منهم فليتكلم كل واحد منهم بما
يعلم فلما هلك الاسكندر فعل ابنه ما امره به ابوه وبعث الي
الي العلما وكانوا ثلاثة عشر رجلا فاقبلوا حتي طافوا بالتابوت
كانهم علموا ما يراد منهم فقال لهم ابنه قوموا فتكلموا
بما تعلمون فقام الاول فقال وقد وضع يده على التابوت
سلك الاسكندر طريق من قبره وفي موته عبرة لمن بقي ثم قام
الثاني فقال هلك الاسكندر ومن يملك بعده يهلك
كما هلك ثم قام الثالث وقال خلف الاسكندر ملكه
لغيره يحكم فيه بغير حكمه ثم قام الرابع فقال تفرقنا
لموتك وقد فارق الاسكندر لما كان به مغتبط وقام
الخامس فقال اصبح الاسكندر مشتغلا بما عاين وهو
بالاعمال يوم الجزا اشتغل ثم قام السادس وقال اسكندر
كان يخزن الذهب في الخزاين فاصبح مخزونا في الذهب ثم قام
السابع فقال من كان يرجوا روح الاخرة فليعمل عملا

يتقبل منه ويرفع ثم قام الثامن فقال اسكندر صرت حديثا
وانا مثلك وشيكا ثم قام التاسع فقال اسكندر وردت
يوم وردت ناطقا وصدرت يوم صدرت صامتا ثم قام
العاشر فقال خضعت الافاق لموتك وفيك عبرة لمن ابصر
ثم قام الحادي عشر فقال اري مصيبتك بعد نعمة وكلنا
نزل به ما نزل بك ثم قام الثاني عشر فقال هذا اخر عهدنا
بك منعت جوابك من يخاطبك ثم قام الثالث عشر فقال
السلام عليك من رضي دار السلام وادخل في دار السلام وقال
ابن ابي الدنيا حدثني عون ابراهيم باسناده الي زهير بن عباد
انه قال لما حضرت ذو القرنين الوفاة كفنوه ثم وضعوه في تابوت
من ذهب فقالت الحكما تعالوا حتي نتكلم عليه ونعتبر فقال
اولهم ان هذا الشخص كان لكم واعظا ولم يعظكم بابلغ من مصرعه
هذا وقال الثاني ان الاسكندر لما فارق الانجاس صارت
روحه الي روح الطاهرين فطوبي له وقال الثالث من كانت
حياته لله فان وفاته لله وعلي الله تمام كرامته وقال الرابع
هذا الذي سار الي مشارق الارض ومغاربها يقتل الرجال
مخافة الموت ولو تركهم لماتوا وقال الخامس هذا الذي يخبا الذهب
فالذهب اليوم يخباه وقال السادس ويل لاهل العافية في
هذه الدار ان كان حظهم منها الي غير العافيه وقال السابع
لا تكثروا التلاوم بينكم واستمسكوا بالتوبة فكلكم خاطي
وقال الثامن من كان يعمل اليوم بالخطية فانه غدا عبد
الخطية وقال التاسع لا تعجبوا مما يفعلوا ولكن اعجبوا مما
يفعل بكم قال ابن ابي الدنيا وزاد غيره زهير بن عباد
فقال اخر عجيب ممن سالك هذا السبيل كيف تشره نفسه
الي جمع الحطام الهامد الهشيم البايد الخازل مقتفيه عند

الحاجة اليه وقال اخر اقبلوا هذه المواعظ واكثروا ذكر هذه
السبيل الذي انتم سالكوه وقال اخر هذا ذو الاساري قد
اصبح اسيرا وقال الاخر كان الاسكندر كحكم نايم ايقضي اوكظل
غمامة انجلا وقال اخر لان كنت امس لا يامنك احد لقد
اصبحت اليوم لا يخافك احد وقال الاخر هذه الدنيا الطويله
العريضة طويت في ذراعين وقال اخر لين كنت وردت
الينا قويا ناطقا لقد صدرت عنا ضعيفا صامتا وقال
اخر ما سافر اسكندر قبل هذه السفرة بلا زاد ولا اعوان
وقال اخر كلنا غافل عما غفل عنه الاسكندر حتي تلاقي مثل ما
لاقي وقال اخر ان من العجب القوي قد غلب وان الضعفاه
لاهون المغترون وقال اخر ان بارق هذا الموت لبارق ما
يخلف وان مخيلته لا يختلف وقال اخر انطوت عين الاسكندر
اما له التي كانت تغره ونزل به اجله الحايل بينه وبين امله
وقال الاخر ياويح الموت الذي لا يشتهي ما افقره للحياة
التي لا تمل وياويح التي لا تمل ما اذلها للموت الذي لا يحب
وقال اخر قد كان صوتك مرهوبا وملكك غالبا فاصبح
الصوت قد خفت وانقطع والملك قد اتضع وقال
اخر قد كان صوتك مرهوبا لقد انتقصك في وجهك
من لم يتجاسر ان يغتابك من خلفك قلت وقد جا عن
الاسكندر الثاني من هذا الجنس وسنذكره في سيرته

قصة يوسف عليه السلام

قال مقاتل ذكر الله تعالي يوسف في سبعة وعشرين
موضعا في القران وقد ذكرنا ان اسما الانبيا كلها اعجمية
ولهذا لم تنصرف وذكر الثعلبي وقال اختلفوا فيه فقال
بعضهم هو اسم عبري وقال بعضهم هو اسم عربي قال

وسمعت

وسمعت ابا القسم الحبيبي يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا
الحسن الاقطع وكان حكيما يقول وقد سيل يوسف انه من الاسف
وهو الحزن والاسيف العبد فليس كذلك لان اهل اللغة
اتفقوا علي انه اسم اعجمي ذكره ابن الجواليقي في المغرب وغيره وان
يعقوب سماه به من صغره وقد جات اخبار في فضل يوسف
عليه السلام قال البخاري حدثنا اسحاق ابن ابراهيم باسناده عن
عبد الله بن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال الكريم بن
الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم انفرد
باخراجه البخاري وقال احمد باسناده عن انس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن

عن هذا وقد اجتمعا في يوسف فلذلك سمي يوسف قلت لو كان حكيما ما فسر اسامي الانبيا بهذا وقوله هو من الاسف والعبد

ذكر قصته عليه السلام

قال الله تعالي نحن نقص عليك احسن القصص الايات
وقال سعد ابن ابي وقاص انزل القران علي محمد رسول
الله صلي الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فكانهم ملوا وقالوا
يارسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالي الله نزل احسن الحديث
فقالوا لو قصصت علينا فانزل الله تعالي نحن نقص عليك
احسن القصص فقالوا لو وعظتنا فانزل الله تعالي الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله واختلفوا اي العلما لم سميت
سورة يوسف احسن القصص علي قولين احدها لانه ليس في
القران قصة تتضمن ما تتضمن لان فيها ذكر الانبيا والصا
لحين والملايكة والجن والانس والانعام والطيور وسير الملوك
والملوك والعلما والرجال والنسا وحيلهن ومكرهن وذكر
التوحيد والفقه والبكا والفرح والسجن والمسجونين
وتعبير الرويا وتدبيره بالمعاش وذكر الحب والمحبوب

لكيك

والبعد والالقا والبشاشة والمعاشرة وحسن المجاورة والصبر
على الاذي والعفو والكرم وغير ذلك فكانت احسن القصص
لما فيهما من المعاني الجزيلة والفوايد الجليلة التي تصلح لمكارم
الاخلاق وذكر التلاقي بعد الفراق قاله بن عباس رضي الله عنه
قال ابن مسعود وسعد ابن ابي وقاص وغيرهم والثاني
لامتداد الاوقات فيما بين مبتداها الي منتهاها واختلفوا
فيه قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه كان بين رويا يوسف
ومصير اخوته اليه واليه سبعون سنة جرى فيها الغرايب
وقال الحسن البصري ثمانون سنة وقال مجاهد اربعون
سنة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وعليه
اكثر المفسرون والثالث لان يوسف كان احسن البشر ونسبه
اعرف الانساب ورؤياه احسن الرويا وعبارته احسن
التعبير وبشارته احسن البشرى وحاله احسن الاحوال
وبرهانه احسن البراهين وشاهده احسن الشواهد
وملكه احسن الملك ودعاوه احسن الادعية وتزويجه
احسن التزويج وعصمته احسن العصم وعاقبته احسن
العواقب قال الربيع ابن انس واحسن القصص يعني
اعجب وقد ذكرنا تزويج يعقوب براحيل ام يوسف وقال
جدي في التبصرة خرج يعقوب من الشام هاربا من اخيه
عيصوا الي خاله لابان فزوجه ابنته ليا فولدت له روبيل
ثم شمعون ولاوي وسبحت ويهودا وزبالون ثم توفيت
فزوجه اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين ومعنا
بن الوجع لانها ماتت في نفاسها منه وولد له من غيرها
اربعة اولاد فجميع اولاد يعقوب اثني عشر ولدا وهم

الاسباط وقد ذكرناه في ترجمة يعقوب عليه السلام

قوله تعالي اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت
احد عشر كوكبا فان قيل لم قال رايتهم لي ساجدين ولم يقل
رايتها وهي مونثة فالجواب ان الها والميم والياء والنون
من كنايات ما يعقل والسجود مما يعقل فعبر عنها بكناياتها
كقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم والله اعلم

ذكر رويته للكواكب

واختلفوا فيها على اقوال انها الشمس والقمر وزحل
والمشتري والمريخ وعطارد والزهرة والفرقدان وسهيل
والنسران ذكره مقاتل في كتاب المبتدا وحكي
ابو اسحاق الثعلبي عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط
عن جابر قال اتى النبي صلي الله عليه وسلم رجل من
اليهود يقال له بستان فقال يا محمد اخبرني عن الكواكب
التي راها يوسف ساجدة له ما اسماها فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشي فنزل جبريل فاخبره
بها وباسمايها فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
هل انت مومن ان اخبرتك باسمايها قال نعم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هي خرتان والطارق والديال وذو
الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والمصبح والفيلق
والضروح والفرغ والشمس والقمر نزلت من السماء
فسجدت له جاني جبريل عليه السلام فاخبرني باسمايها
فقال اليهودي والله انها لاسماوها قلت ولم يذكر ابو
اسحاق الثعلبي ما في الحديث وقد ذكر جدي رحمه الله
في الموضوعات ثم قال جدي هذا الحديث لا يصح عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم في اسناده الحكم بن ظهير قال ابن معين
الحكم ليس بشيء وقال النسائي متروك وقال ابو حاتم بن
حبان يروي الموضوعات عن الثقات وقال البخاري لا
يكتب حديثه البتة وقال محمد بن طاهر كان الحكم كذابا
وقال السجزي انما قصد واضعه شين الاسلام بمثل هذا
قلت وليس في السموات مما يعرف من هذه النجوم الا الطارق
والثاني انه راي الكواكب مجهولة قاله مجاهد بدليل قوله
احد عشر كوكبا منكرة والثالث بنات نعش والجدي
والسها والشعريين قاله الربيع وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنه الشمس ابوه والقمر خالته لان امه كانت
تقدمت ماتت والكواكب اخوته لانهم كانوا احد عشر كوكبا
واختلفوا متى راي هذه الكواكب على قولين احدهما
انه كان ابن اثنتي عشرة سنة قاله مقاتل والثاني
سبع عشرة سنة قاله مجاهد وحكى الثعلبي عن وهب
ابن منبه قال كان يوسف قد راي وهو ابن سبع سنين
ان احد عشر عصى طوال امركوزة في الارض كهيئة الدائرة
واذا عصى صغيرة وثبت عليها فابتلعتها فذكر قوله
لابيه فقال له اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راي الكوا كب
بعد اثنتي عشرة سنة فقصها على ابيه فقال له لا تقصص
روياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا اي يبغوك الغوائل
ويحتالون لهلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك
ان الشيطان للانسان عدو مبين ثم قال له يعقوب
وكذلك يجتبيك ربك اي يختارك ويصطفيك ويعلمك
من تاويل الاحاديث اي تعبير الرويا وسمي تاويله

لانه يول امره الى ما راي في منامه ويتم نعمته عليك وعلى
ال يعقوب يعني الاسباط كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم
بالخلة وغيرها واسحاق بالنجاة من الذبح ان ربك حكيم
عليم قال السدي وبلغ اخوته حديث الرويا فقالوا ما
رضي ان تسجد له اخوته حتى سجد له ابوه فحسدوه وقال
مقاتل لو حفظ وصية ابيه في قوله لا تقصص روياك
على اخوتك لما جرى عليه ما جرى ولكن الانسان حريص
على ما منع منه وخصوصا الصبيان والنسا قال الله تعالى
لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين اي في خبره
وخبر اخوته وقد ذكرنا اسماهم على وجه التفصيل ونذكرها
على وجه الاجمال قال مقاتل وهو اكبرهم اسماهم روبيل
وشمعون ولاوي ويهوذا وزبالون ويشجر وامهم ليا
بنت لابان ولابن خال يعقوب وولد له من سريتين
وهبتهما له ليا اسم احدهما زلفى والاخرى بلهة اربعة
نفر دان ونفتالي وناد واشر ثم توفيت ليا فتزوج
يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين والايات
العلامات والمراد بالسائلين اليهود سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فاخبرهم بها كما في
التوراة فتعجبوا وقالوا من اخبرك بهذا قال اخبرني به
جبريل ربي وكاد وقال مقاتل وكانوا انبيا قلت وقد ردهم
مقاتل لانهم ارتكبوا الكباير وانما قيل انهم نبوا بعد ما دخلوا
مصر وتابوا واختلفوا في العصبة فقال الزجاج هي

مابين الواحد الي العشرة وقال عيره مابين الواحد الي
خمسة عشرة وقيل مابين العشرة الى الاربعين ان ابانا
لفي ضلال مبين بايثار يوسف وبنيامين علينا اقتلوا
يوسف قال ذهب القايل لهذا شمعون وقيل دوبيل
وقيل دان او اطرحوه ارضا اي في ارض اخري يخل لكم
وجه ابيكم عن شغله بيوسف واحبه وتكونوا من بعده قوما
صالحين اي صلح لكم مابينكم وبين ابيكم قال قايل منهم
وهو يهودا وكان ابن خالة يوسف فاحسنهم فيه رايا لاتقتلوا
يوسف فان قتله عظيم والقوه في غيابة الجب اي في قعره
وظلمته بحيث يغيب خبره والغيابة كل شي غيب والجب
البير وقال مقاتل هذا الجب علي ثلاثة فراسخ من منزل
يعقوب بارض الاردن وبعضهم قال بين مدين ومصر
وبعضهم قال بيت المقدس قوله يلتقطه اي ياخذه
والسيارة من يمر في الطريق ان كنتم فاعلين لتستريحوا
منه وقيل معناه ان كنتم فاعلين ما اشير به وقيل الحسن
الحسد المومن قال ما انساك عن اخوة يوسف وقيل
اولاد يعقوب ثم اتفقوا علي التفرقة بينه وبين والده
بضرب من الحيلة حسدا منهم فقالوا يا ابانا مالك لا تامنا
علي يوسف وانا له لناصحون بالحفظ والحياطة حتي نرده
اليك ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وقيل فكيف
قالوا نلعب وهم انبيا فالجواب من وجهين احدهما
انهم لم يكونوا انبيا حينيذ والثاني ان اللعب بمعني
النزهة وذلك جايز علي انهم قد ارتكبوا من يوسف ما هو

اعظم

اعظم من اللعب لما يذكر وقيل معني يرتع يرعي غنمه وقال
مجاهد قالوا ليوسف اما تخرج معنا فنلعب ونتصيد
قال بلي قالوا فاسال اباك فسال فمنعه فقال يا ابت قد
اري من اخوتي اللطف واللين فاذن له علي كره ثم انهم الحوا
علي ابيهم فقال انني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله
الذيب وانتم عنه غافلون اي لا تشعرون فان قيل فلم خص
يعقوب الذيب دون ساير الوحوش فالجواب من وجهين
احدهما ان تلك الارض كانت كثيرة الذياب والثاني
لان يعقوب راي في منامه كانت الذياب شدت علي
يوسف وكان يحذره وقال مقاتل كان ذلك من باب
معجزات يعقوب فكانه يقول كاني بكم قد جيتم غدا
وقلتم اكله الذيب فان قيل فذكره الذيب تلقين لهم
وكانوا لا يدرون فقد عرفهم العلة قلنا بل هو تنبيه
علي نفوسهم واعلام لهم بما قد عزموا عليه قالوا لين
اكله الذيب ونحن عصبة عشرة رجال انا اذا لخاسرون
اي ضعفة عجزة مغبونون وقال ابو عبيد في
الكلام محذوف وتقديره لان اكله الذيب الذي رايته
في منامك انا اذا لخاسرون فاخرجه معهم فالقوه في غيابة الجب

ذكر خروجه معهم

قال الله تعالي فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا
علي ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه اي ناديناه

فان قيل ما بعث الله نبيا الا بعد الاربعين فكيف قال
واوحينا اليه فالجواب ان الوحي عبارة عن الالهام واوحي
ربك الي النحل فالهمه الله لتصدقن رؤياك ولتخبرن
اخوتك بصنيعهم اذا دخلوا عليك مصر وهم لا يشعرون
انك يوسف ومعني لتنبئنهم اي لتخبرنهم في المستقبل
وهذا معني قول ابن عباس رضي الله تعالى عنه وقال مقاتل
معناه وهم لا يشعرون انك يوسف لما نذكر في اخر القصة
وحكي السدي عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه قال لما خرج
معهم يوسف اظهروا له الكرامة اولا فلما اصحروا اظهروا
له ما في انفسهم من العداوة وجعلوا يضربونه وكلما
لجا الي واحد ضربه فكادوا يقتلونه وجعل يصيح يا ابتاه
لو تري ما يصنع بابنك بنوا الاماء لعز عليك ومعني
قوله بنو الاما لان بعضهم كان من الامتين اللتين
وهبتهما ليا ليعقوب فاخذه روبيل فضرب به الي
الارض ويوسف يبكي ويقول يا ابة ما اسرع ما نسوا
عهدك وضيعوا وصيتك فجثم روبيل علي صدره ليذبحه
فزجره يهودا وقال اين المواثيق والعهود فتركه
وهو يصيح يا ابت لو رايت ما انا فيه لاحزنك واساك
ثم اجمعوا علي ان يلقوه في غيابة الجب فلما دلوه جعل
يتعلق بجوانب البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال
يا اخوتاه ردوا علي قميصي اواري به عورتي فقال
له روبيل وكان عليه اشد من الباقين يا ابن راحيل

يا صاحب

يا صاحب الاحلام ادع الشمس والقمر والكواكب تخلصك ثم دلوه
في البير فلما بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان في البير
ما فوقع فيه ثم اوي الي صخرة فقام عليها وجعل يبكي فنادوه
فظن انها رحمة لهم فلجا بهم فاراد وا ان يرضخوه بصخرة فمنعهم
يهودا وكان احن عليه منهم لانه كان بن خالته وكان ياتيه
بطعام ويتفقد احواله قال بن عباس رضي الله تعالي عنه
وامر الله الصخرة فارتفعت من الارض ووقف عليها وهو
عريان وكان ابراهيم لما القي في النار جردوه من ثيابه فجاء
جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه
فلما توفي ابراهيم ورثه اسحاق فلما مات اسحاق ورثه
يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب القميص في تعويذ
وجعله في عنقه فلما القي في الجب جاء جبريل عليه السلام
فاخرج القميص من التعويذ فالبسه اياه واضا له الجب
وعذب ماوه وانس جبريل عليه السلام فلما اراده
جبريل الانصراف قال له يوسف اني استوحش فقال
اذا استوحشت فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث
المستغيثين ويا مفرج كرب المحزونين قد تري مكاني
وتعلم ولا يخفي عليك شي من امري فاجعل مما انا فيه مخرجا
وفي رواية يا عزيزا غير بعيد وشاهدا غير غايب
فلما قالها حفت الملايكة بالجب واستانس وقيل انه
ما بات فيه بعد ما دعا بهذا الدعا قال ابن رضي الله عنه
اقام في الجب ثلاثة ايام واخوته حول الجب يرعون

اغنامهم ويهودا يحرسه سهم لئلا يقتلونه واختلفوا في مبلغ
سنه حين القي في الجب على اقوال احدها انه كان له اثنا عشر
سنة قاله مقاتل والثاني سبع عشرة قاله مجاهد والثالث
ثمان عشرة قاله الربيع والاول اظهر وقال السدي
ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاءوا اباهم
عشاء يبكون وكان وقت العتمة وانما جاءوا في الليل ليكونوا
اجرا على الكذب في الظلمة بخلاف الضوء وهذا قيل لا تطلب
الحاجة في الليل فان الحيا في العين ولا تعتذر في النهار
من ذنب فتتلجلج في الاعتذار فلا تقدر على تمام العذر فلما
سمع يعقوب اصواتهم فزع وقال ما الذي بكم واين
يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي يسابق بعضنا
بعضا وتركنا يوسف عند متاعنا اي عند ثيابنا فاكله
الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين
لسوء ظنك بنا وتهمتك ايانا في يوسف وهذا قميصه
ملطخ بالدم واخرجوا القميص فذلك قوله تعالى
وجاءوا على قميصه بدم كذب اي هو كذب لانه لم يكن
دم يوسف وانما كان دم سخلة وقرأت عائشة بدم كذب
بدال مهملة اي طري فلما راى يعقوب القميص صحيحا
قال تالله ما رايت ذئبا احلم ولا اشفق من هذا اكل ابني ولم
يخرق قميصه فعلم كذبهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا
اي زينت وحسنت فصبر جميل اي فصبري جميل وقال
الحسن البصري الصبر الجميل الذي لا جزع فيه ولا شكوى

ولا تعبس وجه والله المستعان على ما تصفون من الكذب والبهت
قوله تعالى وجاءت سيارة اي رفقة مارة من قبل مدين
يريدون مصر فاخطاوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب
وكان بعيدا من العمران وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي
فيه يوسف فارسلوا رجلا من العرب من اهل مدين يقال له
مالك بن دعر فيطلب لهم الما فذلك قوله تعالى فارسلوا واردهم
والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الما ليهيئ الارشية والدلا
للبير واختلفوا في اسم الوارد على اقوال احدها انه مالك
بن دعر من العرب وقال الثعلبي من ولد ابراهيم عليه السلام
والثاني انه اسمه عنقود قاله مقاتل والثالث مجلب بن
رعويل قاله وهب بن منبه فادلى دلوه اي ارسلها فتعلق
يوسف بالحبل فلما خرج اذ هو بغلام من احسن الغلمان
قال الثعلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف
عليه السلام شطر الحسن والنصف الثاني لسائر الناس
قال وقال كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد
الشعر ضخم العينين مستوي الحاجبين ابيض اللون الخلق صح
غليظ الساقين والساعدين والعضدين خميص البطن
صغير السرة وكان اذا ابتسم رايت النور في ضواحكه
واذا تكلم رايت في كلامه شعاع النور من ثناياه وكان
جبينه كضوء النهار وكان يشبه ادم يوم خلقه الله ونفخ
فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية وقيل انه ورث
الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن
قلت وقد روي في حسنه حديث انبانا جدي قال حدثنا
محمد بن ناصر عن جعفر ابن الزبير عن القاسم عن ابي امامة

قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان كانت الحبلي لتري يوسف
فتضع حملها الا انه حديث لا يصح ذكره جدي في الموضوعات
وقال هذا الحديث موضوع وقد اجتمعت فيه الافات منها
القسم وهو بن عبد الرحمن وجعفر ابن الزبير وابو الفضل
الانصاري واسمه عباس واتفق احمد بن حنبل وشعبة وبن معين
والنسائي وغيرهم علي انهم كانوا كذابين ووضاعين للاخبار
قال السدي فلما راه الوارد دهش وتحير وقال يا بشراي
هذا غلام ومعناه ان المستقي نادي رجلا من اصحابه اسمه
بشري كما تقول يا زيد وهو في موضع رفع علي النداء قاله
السدي واسروه بضاعة اي اخفوه وقال مجاهد اسره مالك
بن دعر واصحابه التجار الذين هم معه من اهل المياه وقالوا
هذه بضاعة استبضعناها خفية ان يطلبوا منهم الشركة
فيه وجا يهوذا بالطعام علي عادته الي الجب فلم يجده فاخبر
اخوته فجاوا فراوه عند مالك بن دعر فقالوا هذا عبد لنا
ابق وكتم يوسف شانه خوفا من اخوته ان يقتلوه فاعترف
بانه عبدهم وكانوا اهل شر ومنعة فان قيل فالعبودية هوان
عظيم ويوسف الكريم بن الكريم بن الكريم الحديث فالجواب
من وجوه احدها لانه خرج ليلعب لا يليق بمثله وقال
ابو حنيفة عبد الوهاب ابن النوبي لم يضحك يوسف في مدة
البلا الا ثلاث مرات حين وقع في البير قال من لعب في خدمة
مولاه فغيابة الجب ماواه وحين قيد قال من لم يخدم مولاه
عظمت بلواه وحين نودي عليه قال من لم يرض بمولاه تملكه
مولا سواه وهذا الضحك منه علي وجه التعجب لا علي وجه الفرح

قال

قال والوجه الثاني فلانه نظر يوما في المراة فاعجبته نفسه فقال
لو كنت عبدا لكان ثمني عظيما فبيع باوكس ثمن والثالث ليرحم العبيد
اذا ملك وكذا ابتلاه بالسجن ليرحم المسجونين والرابع لانه
جري في السابق انه يصير ملكا فراضه الله بالعبودية وقال
ابو حنيفة ابن النوبي ان الله ابتلي يوسف بعشرة اشيا وعوضه
بعشرة ابتلاه بفراق ابيه وعوضه بلقاه ابتلاه بجفا اخوته ثم
عوضه سجودهم له ابتلاه بالجب واكرمه بموانسة جبريل
ابتلاه بالعبودية وعوضه عبودية اهل مصر ابتلاه بزليخا
وعوضه بالشاهد ابتلاه بالنسوة وعصمه وعوضه
بتصديقهن في قوله ما علمنا عليه من سوء ابتلاه بالهمة
وعوضه بالعصمة ابتلاه بالسجن وعوضه الملك ابتلاه بالكذب
عليه وعوضه بالاعتراف في قوله الان حصحص الحق ابتلاه بفرعون
ثم اطاعه له حتي صار علي خزاين الارض قال السدي فلما اعترف
لاخوته بالرق قال مالك بن دعر انا اشتريه منكم فباعوه منه
فذلك قوله تعالي وشروه بثمن بخس اي باعوه واختلفوا قال
قتاده ظلم وقال الضحاك ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الحر
حرام وقال الثعلبي قليل وقال مقاتل بن حيان زيف دراهم
فان قيل فلم قال معدوده ونحن نعلم قطعا ان الدراهم معدوده
فالجواب انه علي وجه المبالغة في التحقير لان القليل يعد والكثير يوزن
وما كانوا يزنون اقل من اربعين درهما وانما كانوا يعدونها عدا فاذا
بلغ اربعين وزنوه لان ذلك عندهم اوقية وقيل معناه باعوه بدراهم
ناقصة غير وافيه لزهدهم فيه واختلفوا في مبلغ عددهم في الدراهم
التي باعوه بها علي اقوال احدها عشرون درهما قاله ابن مسعود وبن
عباس وقتاده والسدي اقتسموها درهمين درهمين والثاني تسعة
عشر درهما مع النعلين قاله عكرمه والثالث اثنان وعشرون درهما

قاله مجاهد والرابع ثلاثون درهما قاله عكرمة والخامس اربعون درهما
والاول اصح ولم يذكر الثعلبي النعلين فان قيل فما معني النعلين قلنا
ثم معني الي التواضع لان من كان في ثمنه نعلان فهو حقير الثمن فاذا ملك
مصر لا يتكبر بل يتواضع قلت تاجري علي يوسف من اصحاب هذه
التاويلات قليل فانه لو ملك الدنيا من المشرق الي المغرب بالنسبة
الي ما جري عليه لكان ذلك حقير لا يساوي نعلين وكانوا فيه من
الزاهدين يعني اخوته لانهم لم يعلموا كرامته علي الله ولا منزلته عنده
ولا ما يول اليه امره **ذكر قدومه الي مصر** قال علما
السير ثم انطلق مالك بن دعر واصحابه بيوسف الي مصر وتبعهم اخوته
يقولون لهم استوثقوا منه فانه ابق فلما قدموا مصر اشتراه العزيز
واسمه قطفير بن رونخت فكان علي خزاين مصر قال ابن عباس وكان
الملك يوميذ علي مصر ونواحيها يوميذ الريان ابن الوليد بن شروان
بن راسه بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاود بن سام بن نوح وقيل
ان هذا الملك لم يمت حتي امن واتبع يوسف علي دينه ومات ويوسف
حي فملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن البيلوان
بن داران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان جبارا
كافرا فدعاه يوسف الي الاسلام فابي ان يقبل وقيل انه اسلم واختلفوا
في مبلغ ثمن يوسف لما بيع بمصر علي اقوال احدها انه بيع بعشرين دينارا
ونعلين وثوبين ابيضين حكاه الثعلبي عن ابن عباس والثاني
بوزنه مسكا وورقا قاله وهب بن منبه والثالث بوزنه ذهبا
وفضة قاله مقاتل والرابع بوزنه ذهبا مرارا قاله الحسن
فان قيل فكيف اثبت الله الشري في قوله شروه وقال الذي اشتراه
ولم يتعقد عليه بيع فالجواب ان الشري هو المماثلة فلما
وقعت المماثلة بالمال جاز ان يقال اشتراه علي وجه المجاز
كقوله تعالي ان الله اشتري من المومنين الاية وذكر عبد الله
بن احمد بن

بن حنبل في كتاب الزهد عن ابيه عن عبد الرزاق عن معمر عن مجاهد عن
ابن عباس قال يجا يوم القيامة بالعبد فيقال له ما منعك ان تكون
عبدتني فيقول يا رب ابتليتني وجعلت علي اربابا يشغلوني
عن خدمتك فيجا بيوسف في عبوديته فيقول انت عبوديتك ام هذا
فيقول بل هذا فيكون ان هذا لم تمنعه عبوديته ان عبدني وقال
وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه واختلفوا في اسمها
علي اقوال احدها راعيل بنت عابيل قاله محمد ابن اسحاق والثاني
زليخا قاله قتادة والثالث بنوس قاله ابو هشام الرفاعي
ومعني اكرمي مثواه اي منزلته ومقامه عسي ان ينفعنا اذا بلغ وفهم
الامور او نتخذه ولدا فنتبناه وقال ابن اسحاق كان قطفير لا ياتي
النسا وكانت امراته حسنا ناعمة طاعمة في ملكه ودنياه
وحكي الثعلبي عن عبد الله انه قال ثلاثة العزيز حين قال اكرمي
مثواه والمراة التي اتت موسي فقالت لابيها يا ابت استاجره
وابو بكر حين استخلف عمر **قوله تعالي** وكذلك مكنا ليوسف
ليوسف في الارض اي كما خلصناه من الجب وكيد اخوته وكانوا قد
هموا بقتله مكناه من ارض مصر وصيرناه الي اعلا المنازل عند
عزيز مصر وجعلناه علي خزاينها وقال اهل الكتاب لما تمت ليوسف
ثلاثون سنة استوزره فرعون مصر ولنعلمه من تاويل الاحاديث
اي تعبير الرويا والله غالب علي امره فقد قالت العلما حيث امر
يعقوب يوسف ان لا يقص روياه علي اخوته تغلب امر الله
حتي قصها ثم اراد يعقوب ان لا يكيدوه فغلب امر الله عليه
حتي كادوا وانهم اراد اخوة يوسف قتله فغلبه الله فلم يقدروا وانهم ارادوا
ان يلقوه في الجب ليلتقطه بعض السيارة فيندرس اسمه
فغلب امر الله حتي اشتهر ذكره ونفذ امره ثم باعوه ليبقي مملوكا
تغلب الله حتي صار ملكا واسجد اخوته له ثم ارادوا ان يخلوهم

وجه ابيهم فغلب امر الله حتي ضاق عليهم قلب ابيهم ثم اراد وان يكونوا
من بعده قوما صالحين فاسبين باسبين كذبوهم فغلب امر الله
حتي اعترفوا بعد اربعين سنة انا كنا خاطيين ثم اراد وان يعزوا
اباهم بالقميص والدم والبكا فغلب امر الله حتي لم يجزع وقال بل
سولت لكم انفسكم امرا ثم احتالوا حتي تذهب محبته من قلب ابيه فغلب
امر الله حتي ازداد محبة وشوقا اليه ثم احتال يوسف علي الخلاص من
السجن بقوله للساقي اذكرني عند ربك فغلب امر الله حتي نسي فلبث
في السجن بضع سنين ثم احتالت امراة العزيز علي ان تزيل المراودة
عن نفسها حين قالت ما جزا من اراد باهلك فغلب امر الله حتي شهد
الشاهد من اهلها وكل هذا دليل علي القول الاول ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ما الله صانع بيوسف ولا ما يا ول اليه امره فان قيل
فما سبب ميل يعقوب الي يوسف دون اخوته فالجواب من وجوه
احدها للبشر الذي كان فيه والثاني لحسنه وجماله والثالث لانه
لم يكن له ام والرابع لعقله وتادبه **قوله تعالى** ولما بلغ اشده
اي منتهي شبابه وقوته واختلفوا فيه علي اقوال احدها اربعون سنة قاله
مقاتل والثاني ثلاثون سنة قاله مجاهد والثالث عشرون سنة قاله الضحاك
والرابع ما بين ثماني عشرة سنة الي ثلاثين سنة قاله ابن عباس
والخامس ستون سنة حكاه الثعلبي والاول اصح
وقيل منتهي الاشد ثلاث وثلاثون سنة والاستوي عند الاربعين
اتيناه حكما وعلما واختلفوا فيه علي اقوال احدها العقل
والعلم والنبوة قاله مجاهد والثاني الاصابة في القول
قاله اهل المعاني والثالث علم الرويا والرابع مصادر الامور
ومواردها وكذلك نجزي المحسنين اي الصابرين علي نوايب الدنيا

فصل لخاصر يوسف فيما جري له مع امراة العزيز

قال

الذي نجا منهما اي من القتل وهو الساقي وادكر بعد امة اي ذكر
حاجة يوسف ادكر في بعد امة اي بعد حين وقيل بعد نسيان
انا انبئكم بتاويله فارسلون اي فاطلقون لامضي الى السجن
فان فيه من يعرف تاويلها فارسلوه وقال ابن عباس رضي الله عنه
لم يكن السجن في المدينة بل بعيدا عنها فقال يوسف اي يا يوسف
ايها الصديق فيما عبرت لنا من الرويا والصديق الكثير
الصدق افتنا في سبع بقرات الاية فان الملك قد راي هذه
الرويا لعلي ارجع الى الناس اي الى مصر لعلهم يعلمون فضلك
فقد عجزوا عنها فقال يوسف اما البقرات السمان والسنبلات
الخضر فسبع سنين مخاصب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسا ت
فسبع سنين مجدبة فذلك قوله اتزرعون سبع سنين دابا
اي كعادتهم في الزراعة سائر السنين فما حصدتم فذروه
في سنبله الا قليلا مما تاكلون وانما اشار عليه بذلك لتبقى
الغلة ولا تفسد ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد يعني سنين
مجدبة مخطة ياكلن ما قدمتم لهن يعني ياكلن او تاكلن فيهن
ما اعددتم لهن وهذا مجاز من الكلام الا قليلا مما تحصنون
اي تحرزون وتدخرون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون قال وهب وهذا من علم الغيب
الذي علمه الله ليوسف لانه لم يكن في رويا الملك هذه الزيادة
وقال قتادة الله علمه سنة لم يسالوه عنها ويغاث الناس زادة
من الغيث ويعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم
دهنا وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي قال
علماء السير لما رجع الساقي الى الملك واخبره بتاويل يوسف
لرؤياه قال ذلك لانه علم انه صدق تعبيره فقال ايتوني
بهذا الذي عبر رؤياي فقد وقع في قلبي صدقه فلما جاءه

الرسول قال له اجب الملك فقال للرسول ارجع الي ربك اي
سيدك فساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن والمراة التي
حبست بسببها ان ربي بكيدهن عليم اي بصنعهن فان قيل
فهذا الجواب غير مطابق للسوال لان طلب الملك لا تعلق له
بالنسوة فالجواب انما قصد براة ساحته عند الملك واظهار
عذره للناس لان حديثه وصل الي الملك فاراد ان يزول ما في
بطن الملك مما نقل اليه عنه لينتفع به ويحسن ظنه ولا يبقي في
قلبه اثر وقد روينا في الصحيحين عن ابي هريرة عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم انه قال لو لبثت في السجن ما لبث يوسف
لاجبت الداعي من يوسف وكرمه وصبره وقد ذكرنا الحديث
في سيرة الخليل عليه وسلم وذكر الثعلبي حديثا فقال قال رسول
لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سيل
عن البقرات السمان والعجاف ولو كنت مكانه ما اخبرتهم بشي حتي
يخرجوني واشترط عليهم ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف
وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الي
ربك الاية ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت
الاجابة وبادرتهم الي الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليما
ذا اناة وكل هذا مدح ليوسف عليه السلام قال ابن عباس
لو خرج يوسف قبل ان يعلم الملك شانه ما زالت في نفس العزيز
منه حاجة يقول هذا الذي راود امراتي ولما عاد الرسول
الي الملك واخبره بما قال يوسف دعا الملك النسوة وامراة
العزيز وقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه اي
ما شانكن وما قصتكن فقلن حاش لله اي معاذ الله ما علمنا
عليه من سوء اي زنا وانما امراة العزيز اخبرتنا انها راودته
فان قيل انما راودته امراة العزيز فكيف قال اذ راودتن

فالجواب

فالجواب لما وافقنها في قولها ليوسف اطع سيدتك صار كانهن راودنه
جميعا قالت امراة العزيز الان حصحص الحق اي ظهر وتبين وبان
الصحيح من الكذب انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
في قوله هي راودتني عن نفسي فقال يوسف ذلك الذي فعلت
من ردي الرسول اليه اي في شان النسوة ليعلم العزيز قطفير
اني لم اخنه في زوجته في حال غيبته عني وخلوتي بها قال
ابن عباس رضي الله تعالي عنه فقال جبريل ولا حين هممت بها فقال
يوسف وما ابري نفسي وقال مقاتل اتصل قول يوسف ذلك
ليعلم بقول المراة انا راودته عن نفسه ان الله لا يهدي كيد
الخاينين الذين يخونون موالهم في نسايهم ومعني ان النفس
لامارة بالسوء اي بالفاحشة الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم
فلما ظهر للملك عذر يوسف وعرف امانته وفضله قال ايتوني
به استخلصه لنفسي لانه كان قد بلغه حديث زليخا فلما ظهر
برهانه زال ما كان في نفسه وهذا من معجزات يوسف عليه السلام
قال مقاتل ولما جاءه الرسول قال له اجب الملك قال سمعا وطاعة
اما الان فنعم ثم دعا لاهل السجن وبكا وبكوا الفراقه لانه كان
محسنا اليهم ووقف علي باب السجن ودعا لهم فقال اللهم اعطف
عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار قال وهب فهم اعلم
الناس باخبار الدنيا ثم كتب علي باب السجن هذا قبر الاحيا
وبيت الاحزان وتجربة الاصدقا وشماتة الاعدا ثم دخل علي
الملك فسلم عليه بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان فقال
لسان عمي اسماعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال الملك ما هذا
اللسان قال لسان ابائي قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين
لسانا فكلما كلم يوسف بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان
فاعجبه ما راي منه وكان يوسف يوميذ ابن ثلاثين سنة واذ دابه

عجبا ورأى حسنه وجماله دهش وقربه واكرمه وقال
له انك اليوم لدينا مكين امين ثم قال له احب ان اسمع رؤياي
منك شفاها قال له نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان
شهب غر حسان كشف لك عنهن فطلعن عليك من شاطي النيل
اخلافهن وكهن ايناب لبنا ويعجبك حسنهن اذ نضب النيل وغار
ماوه فخرج من حمايته ووحله سبع بقرات عجاف شعث غبر متلصقات
البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس
وخراطيم كالكلاب والسباع فافترسن السمان فاكلتهن ومزقن
جلودهن فبينما انت تعجب اذا بسبع سنابل خضر وسبع اخر سود فعجبت
وقلت المنبت واحد فبينما انت تقول في نفسك ذلك اذ هبت ريح
فذرت اليابسات على الخضر اليانعات واشعلت فيهن نارا فاحترقن
قال صدقت فما تاويل هذه الرؤيا قال ارى ان تجمع الطعام
وتزرع مهما قدرت عليه في هذه السنين المخصبات وتجعل
الطعام في الاهراء على حاله في سنبله وقصبه ليكون علف للدواب
وتحفظ الطعام من التغير وان الناس يشترون منك في الاعوام
المجدبة بمال لا تسعه خزائنك فقال ومن لي بهذا ومن
يكفيني امره فقال يوسف اجعلني عليه قال اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم اي كاتب حاسب حافظ لامانتي فان قيل
قد وصف نفسه بالامانة والحفظ وكان ينبغي ان يصفه غيره
فالجواب انه علم بسني المجاعة والقحط فخاف ان يتولى
امر الناس من يضيعهم فسال ذلك لانه مؤيد بالوحي وقد
قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فتوقف الملك سنة
ويوسف عنده في قصره وقال ابو اسحاق الثعلبي باسناده
عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن

الارض

الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخره سنة وحكى الثعلبي عن ابي الهذيل
قال اقام يوسف عند الملك فقال له الملك اريد ان تخالطني في كل
شي سوى اني انف ان تاكل معي فقال يوسف انا احق ان انف انا ابن
يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فكان
ياكل بعد ذلك معه وروى مقاتل ان عمر بن الخطاب عرض على ابي هريرة
الامارة فامتنع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من طلب الامارة لم يعدل فيها فقال له عمر قد طلب الامارة
من هو خير منك يوسف عليه السلام وقال اني حفيظ عليم حيث قال
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فان قيل فلم لم يستثن
يوسف وقال اني حفيظ عليم ان شا الله قلنا خص الله هذه الامة
بالاستثنا دون ساير الامم وكان يوسف على ثقة من امانته بخلاف
الغير ودلت الاية على ان الوالي يكون جامعا بين العلم والامانة لانه
متى كان علم بغير امانة ضاع ما يلزم حفظه ومتى كانت امانة بغير
علم لم يحسن بالوالي ان يتصرف وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه
لما انصرفت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده بسيفه
ووضع له سريرا من ذهب مكللة بالدر والياقوت وضربت عليه
حلة من استبرق وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة
اذرع وعليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج
متوجا ووجهه كالقمر يرى فيه الناظر وجهه من صفايه ودخل
قطفير بيته وفوض اليه الملك وعزل قطفير عما كان عليه وجعل
يوسف مكانه ثم لم يلبث قطفير ان مات فزوج الملك يوسف
راعيل امراة قطفير فلما دخل بها قال لها اليس هذا مما كنت
تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسنا
ناعمة كما ترى في دنيا واسعة وكان صاحبي لا ياتي النسا وكنت
كما جعلك الله في حسنك وجمالك فغلبتني نفسي ولما دخل بها وجدها

بكرا فولدت له رجلين افرايم ومنشا وولد لافرايم نون وولد لنون
يوشع وولد لمنشا موسى نبي اسرائيل قبل موسى ابن عمران قال ابن
قتيبة وتزعم اهل التوراة انه هو الذي راى الخضر عليه السلام
وقد روي ان يوسف تزوج امراة العزيز بعد مدة من ملكه وسنذكره
وقال ابن الكلبي واستوثق ليوسف ملك مصر واقام فيهم
العدل واحبه الرجال والنسا فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف
في الارض يتبوء منها حيث يشا نصيب برحمتنا من نشا ولا نضيع
اجر المحسنين اي الصابرين على ما اصاب يوسف وصبر عليه
في الجب والسجن والرق وغيره وقد اكثر الشعرا في قصته فقال
البحتري • اما في رسول الله يوسف اسوة • لمثلك محبوسا على الظلم والافك •
اقام جميل الصبر في الحبس برهة • فال به الصبر الجميل الى الملك •
ويوسف اول من عمل الكاغد وامر الناس يزرعوا وترك الزرع في
في سنبله في السنين المخصبة ودخلت السنين المجدبة وكان
يوسف قد دعى الملك الى الاسلام فاسلم هو واهل بيته فهذا
في الدنيا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون اي ثواب
الاخرة وقال ابن الكلبي جاع الناس واشتد الامر وجاهول لم
يعهد مثله فلما كان ابتدا القحط بينا الملك ذات ليلة نايم
استيقظ وقد اصابه جوع شديد وصاح يا يوسف الجوع فقال يوسف صح هذا اوان
القحط ودخلت السنة الاولى باعهم يوسف الطعام بالنقود
حتى لم يبق عندهم درهم ولا دينار حتى قبضه وباعهم في السنة
الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شي
ثم باعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى
على الجميع ثم باعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاما باسرهم
ثم باعهم في السنة الخامسة بالعقار والضياع والدور حتى
احتوى على الجميع ثم باعهم في السنة السادسة باولادهم
حتى

حتى استرقهم ثم باعهم في السنة السابعة برقابهم حتى صار
جميع من بمصر عبيدا له فقال الناس تالله ما راينا كاليوم ملكا
اجل ولا اعظم من هذا وقال وهب مد السيل بمصر فحسر عن
غار في اصل جبل المقطم فابدى عن بيت عليه صنم اعان ففتحوها
فاذا بهو فيه سرير من ذهب وعليه امراة عليها سبع عقود
وسبع اساور وعند راسها لوح من ذهب عليه مكتوب
انا شادة الملكة بنت الملك الفلاني اصابتنا المجاعة في زمن
يوسف فبدلت صاعا من در في صاع من بر فلم يوجد فطحنته
الدر واكلته فمت جوعا ثم قال يوسف للملك كيف رايت
الله خولني وكيف رايت صنع الله فيما خولني فما ترى فقال
نحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني قد عتقت اهل مصر عن
اخرهم ورددت عليهم اموالهم واولادهم واملاكهم وروي ان
يوسف كان لا يشبع في تلك الايام من طعام فقيل له اتجوع
وبيدك خزاين مصر قال اخاف ان شبعت نسيت الجياع وامر
خباز الملك وطباخه وساقيه ان يجعلوا طعامه نصف النهار
فلذلك جعل الملوك طعامهم نصف النهار وما فعل ذلك
الا لئلا ينسى الجياع وقال ابن الكلبي واشتغل يوسف
عن زليخا فتحجبت وعميت وغيرها الزمان • والله اعلم •

ذكر دخول اخوة يوسف مصر لطلب الميرة وما جرى لهم معه

قال علما السير ولما وقع القحط بمصر عم ذلك الشام •
وغيره فقصد الناس مصر من كل ناحية يمتارون
ونزل بيعقوب ما نزل بالناس وكان يوسف لا يمكن احدا
من حمله الطعام الى الشام سوى حمل بعير واحد تقسيطا
بين الناس وتوسعة عليهم فارسل يعقوب بنيه العشرة
وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين بغور الشام

وكانوا اهل بادية وابل وشاة وامسك بنيامين عنده فلما
دخلوا عليه فعرفهم يوسف وهم له منكرون فان قيل فلم
انكروه فالجواب من وجوه احدها ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه
قال كان بين ان القوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك
انكروه والثاني لانه متزيا بزي فرعون مصر عليه ثياب
الحرير جالس على سرير من ذهب وفي عنقه طوق من ذهب
وعلى راسه تاج من ذهب مرصع بالجواهر فلذلك انكروه
قاله مقاتل والثالث انه كان بينه وبينهم ستر قاله مجاهد
والرابع كان على وجهه برقع من اللولو قاله الضحاك والخامس
لانهم جنوا عليه والجناية تورث النكرة وقالوا تورث المعرفة
ولما اراد الله انفاذ قضايه وقدره فلما نظر اليهم يوسف
كلموه بالعبرانية فقال من انتم ومن اين اقبلتم قالوا نحن قوم
رعاة من الشام اصابنا الجهد فجينا نمتار فقال لعلكم
عيون جيتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس
وانما نحن اخوة بنوا اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب
نبي من انبيا الله تعالى يقال كم انتم فقالوا كنا اثني عشرة
فذهب اخ لنا الى البرية فهلك فيها من امه وكان احبنا الى
ابينا فقال كم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الاخر
قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه فابونا يتسلى به
قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك انا ببلاد
لا نعرف بها احد ولا يعرفنا احد قال يوسف فاتوني باخيكم
الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا انا
ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه وانا لفاعلون فقال
دعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا
بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان ابرهم بيوسف

واحسنهم

واحسنهم رايا فيه فخلفوه عنده فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم
يعني حمل لكل واحد بعيرا بعددهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم
يعني بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين
اي لا ابخس الناس شيا واتم لهم كيلهم وازيدهم حمل بعير
يعني اخي لاجلكم واحسن اليكم وانا خير المنزلين فان لم تاتوني
به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي لا تقربوا الصلاة في بلادي
قالوا سنراود عنه اي نخدعه حتى يرسله معنا وانا لفاعلون
ما امرتنا به وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال
لم ياخذ منهم رهينة في المرة الاولى بل ترك بضاعتهم في رحالهم
ثم قال يوسف لشبعته اي لغلمانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
وشبعته هم الذين كانوا يكيلون الطعام والبضاعة هنا
ثمن طعامهم وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
كانت بضاعتهم النعال والادم والرحال الاوعية وقيل كانت
دراهم فوضعوا كل صرة في حمل ولم يعلم بها صاحبها لعلهم
يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون الى فان
قيل فلم فعل ذلك فالجواب من وجوه احدها انه خاف ان لا يكون ن
عند ابيه من الورق ما يرجعون به اليه مرة اخرى قاله
ابن الكلبي والثاني خشي ان يضر اخذه منهم ذلك بابيهم اذ
كانت السنة سنة جدب وقحط فاحب يرجع اليه وانما ان
قصد ان ينتفع بها ابوه والثالث لانه راى اخذ ثمن الطعام
من اخوته وابيه مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث
لا يعلمون تكرما وتفضلا والرابع لانه علم ان امانتهم
تحملهم على رد البضاعة وانهم لا يستحلون امساكها
فيرجعون لاجلها وطمعا في كرمه والخامس انه قصد انهم
اذا راوها لم يروا اخذها مع الطعام لاحتمال ان كيال الطعام

نسبتها فيرجعون لانهم ادوا الامانة لان خيانتهم قد ظهرت في
حق يوسف وانما يرجعون بها لئلا يراهم الملك بعين الخيانة
فلا يمكنهم من دخول مصر فيموتون جوعا فلما رجعوا الي ابيهم
قالوا يا ابانا قدمنا علي خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان
رجلا من ولد يعقوب لما اكرمناكه كرامته فقال لهم يعقوب
اذا اتيتم ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا له ان ابانا
يصلي عليك ويدعوا لك بما اوليتنا ثم قال اين شمعون
قالوا اخذه الملك رهينة وقصوا عليه القصة قال ولم اخبرتموه
قالوا لانا كلمناه بالعربية فقال انتم جواسيس وقالوا يا ابانا
منع منا الكيل فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل وانا له لحافظون
فقال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم علي اخيه من قبل
فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين **قوله تعالي** ولما
فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا
ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ومعناه اي شئ نطلب
وراء هذا اوفي لنا الكيل ورد علينا الثمن واراد بذلك
ان يطيبوا نفس ابيهم كانهم قالوا ما نريد منكم وراء هذه
هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام
فنحمله اليهم يقال ما راهله يميرهم ميرا ونحفظ اخانا
بنيامين ونزداد كيل بعير اي من اجله ذلك كيل يسير
ولا كلفة فيه ولا مشقة وحكي الثعلبي عن مجاهد في قوله
تعالي حمل بعير اي حمل الحمار قال وهي لغة يقال للحمار بعير
ولم يكن بارض كنعان جمال وانما كانت الحمير فقال لن ارسله
معكم حتي تؤتون موثقا من الله اي ميثاقا وعهدا لتاتنني به
وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالي عنه
حتي تحلفوا الي ان لا تغدروا باخيكم الا ان يحاط بكم فتهلكوا

جميعا

جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتي لا تطيقوا ذلك فلما
اتوه موثقهم اي اعطوه عهودهم قال الله علي ما نقول وكيل
اي شاهد وحافظ بالوفا وقيل كفيل ولما خرجوا من عنده
قال لهم لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة فان قيل فالدخول من باب واحد اكثر في الهيبة
فالجواب من وجوه احدها انه خاف عليهم العين فامرهم ان
يتفرقوا عند دخولها لئلا تصيبهم العين والثاني ان معناه
لا تسئلوا الملك حاجة واحدة باجمعكم بل كل واحد يسال الحاجة
والثالث تفرقوا لعلكم تظفروا بيوسف ثم قال وما اغني عنكم
من الله من شي ومعناه ان المقدور كاين وان الحذر لا ينفع
من القدر ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
اي المفوضون **قوله تعالي** ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
وكان لمصر اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها كلها ما كان يغني
عنهم من الله من شي اي من قدره والحاجة هي شفقته عليهم
من العين وانه لذو علم لما علمناه يعني يعقوب ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فان قيل فكيف جاز ليوسف ان يفرق بين يعقوب
وبين بنيامين مع علمه بما في قلب ابيه من الحزن عليه وانه
يتسلي به فالجواب من وجوه احدها انه قصد تنبيه يعقوب
بذلك علي حياة يوسف والثاني انه قصد سرور يعقوب
برد يوسف واخيه عليه حكمة والثالث ان هذه التفرقة
تكون سببا للوصلة ولما دخلوا علي يوسف ومعهم بنيامين
قال لهم اهلا بكم واكرم مثواهم وقال سوف افعل معكم ما تريدون
وقال ابن الكلبي لما دخلوا عليه قالوا هذا اخونا الذي
امرتنا ان ناتيك به فاجلس كل اثنين منهم علي مايدة وبقي
بنيامين وحده يبكي ويقول لو كان اخي يوسف حيا

لاجلسو معه فقال قد بقي اخيكم هذا وحيدًا فاجلسه معه
على مائدته واكل معه ثم فرش لكل اثنين فراشا وفرش
لبنيامين فبكي فقال نم معي على الفراش فنام فجعل يضمه
اليه ويشم ريحه وبكي فلما اصبح انزلهم منزلا واحسن ضيافهم
وقال اري هذا الرجل الذي اشيم به ليس معه فسأضمه الي ثاني صح
فيكون منزله عندي وخلا باخيه فقال ما اسمك فقال
بنيامين قال وامك قال راحيل قال فهل لك اخ قال هلك
فقال يوسف اتحب ان اكون اخاك قال من لي بذلك ولكن
لم يلدك يعقوب وراحيل فبكى يوسف وقال اني انا اخوك
وقام واعتنقه فذلك معني قوله تعالى اوى اليه اخاه ثم
قال له اكتم هذا عن القوم فلا تبتئس بما كانوا يعملون اي لا تحزن صح
بنا فيما مضي فان الله قد احسن الينا وقال عبد الصمد
بن معقل سمعت وهب بن منبه وقد سئل عن قول يوسف
لاخيه اني انا اخوك فكيف اخاه حين اخذ الصواع وقد
زعمتم ان يوسف لم يزل منكرا لهم الي اخر الامر فقال وهب
لم يعترف له بالنسبة ولكنه كان قال انا اخوك مكان اخيك
الهالك ولم يقل له انا يوسف علي الفور ثم طلب اخوة يوسف
منه الكيل فامر بذلك ثم امر بالسقاية ان تجعل في رحل
بنيامين والسقاية المشربة التي يشرب بها الملك
وكانت من ذهب مرصعه بالجواهر وقيل كانت من فضة
جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه كان لابي في الجاهليه مثلها وهي الصواع
واحد وقال السدي جعلت في رحل بنيامين ولم يشعر
وقال كعب لما قال اني انا اخوك قال بنيامين فانا لا افارقك
قال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فمتي حبستك

ازداد

ازداد غمه فلا يمكنني هذا الا بعد ان انسبك الي امر فظيع لا يليق
بك فقال افعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي في
رحلك ثم انادي عليك بالسرقة قال افعل فذلك قوله تعالى فلما
جهزهم بجهازهم اي هيأ لهم اسباب الميرة جعل السقاية في رحل اخيه
بنيامين ثم ارتحلوا مرحلة وارسل يوسف من ردهم وحبسهم ثم
اذن موذن اي نادي مناد ايتها العير وهي القافلة التي فيها الجمال
قال الفرا لا يقال عيرا الا لاصحاب الابل وقال مجاهد كانت
العير حميرا انكم لسارقون ثم قال لهم الم نكرم مثواكم ونوفيكم الكيل
ونحسن اليكم قالوا فما ذا الذي بكم قالوا نفقد صواع الملك وقرا
ابو هريرة صاع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم اي كفيل
واقبلوا عليهم اي عطفوا على المؤذن واصحابه وقالوا ماذا تفقدون
قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض ومعناه والله ما كنا سارقين ولما
دخلنا بلادكم كممنا افواه الابل لئلا ترعي ما ليس لها فكيف نسرق
وقد رددنا عليكم الدراهم فلو كنا سارقين ما رددناها فان قيل
فكيف سماهم يوسف سارقين وما سرقوا فالجواب انه من قول
المنادي ولو كان من قول يوسف فقد سرقوه قالوا يعني المنادي
واصحابه فما جزاؤه قالوا من وجد في رحله فهو جزاؤه وهو ان يسلم
الي المسروق منه فيسترقه سنة وكان ذلك سنة ال يعقوب في حكم
السارق فقال المنادي لا بد من تفتيش رحالكم وانصرف بهم الي
يوسف فبدا باوعيتهم قبل وعا اخيه دفعا للتهمة وكان يفتش
امتعتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتش ولا ينظر
في وعا الا استغفر الله مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا بنيامين قال
ما اظن هذا اخذ شيا فقال اخوته والله لا نتركك حتى تنظر في رحله
فانه اطيب لنفسك ولنفوسنا ففتحوا متاعه واستخرجوه منه
فذلك قوله تعالى ثم استخرجها من وعا اخيه وانما قال استخرجها لان

الصاع يذكر ويونث وقيل رده الي السقاية وقيل الي السرقة واختلفوا
في معني قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف قال مجاهد يعني كما فعلوا
به في الابتدا فعلنا بهم في المنتهي لان الله تعالى اخبر عن يعقوب انه قال
فيكيدوا لك كيدا والكيد جزا الكيد وقال ابن عباس رضي الله عنه
معناه كذلك كدنا ليوسف اي الهمناه وصنعنا له حتي ضم اخاه الي
نفسه في دين الملك اي في حكمه وقضايه وبه قال قتادة وقال
الضحاك اذ يوسف لم يتمكن من اخذ اخيه بنيامين وحبسه عنده
في دين الملك لولا تلطفنا له حتي وجد السبيل الي ذلك وهو ما اجرى
علي لسان اخوة يوسف ان جزا السارق الاسترقاق فاقروا
به وسلموا اخاهم وكان ذلك مراد يوسف به نرفع درجات من نشا
بالعلم رفعنا درجة يوسف علي درجة اخوته وفوق كل ذي علم عليم
قال الحسن ما ظهر الارض عالم الا وفوقه عالم حتي ينتهي العلم
لله سبحانه وتعالي وقال وهب ولما اخرج الصواع من رحل اخيه نكس
اخوته روسهم من الحيا واقبلوا علي بنيامين وقالوا يا بني راحيل
ما يزال لنا منكم بلا متي اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنوا
راحيل لا يزال لهم منكم الاذا ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية وضع
الصواع في رحلي وضع الدراهم في رحلكم ثم قالوا ليوسف ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل واختلفوا في ذلك علي اقوال احدها ان
يوسف اخذ صنما كان لجده ابي امه فكسره والقاه في الطريق قاله
سعيد بن جبير وقتادة والثاني ان امه امرته ان يسرق صنما لخاله
كان يعبده وكانت مسلمة قاله ابن جريج والثالث انه جلس يوما مع اخوته
علي طعام فاخذ يوسف عرقا فخباه فعيروه قاله الربيع والرابع انه
سا يلا جاه فسرق بيضة من البيت فدفعها اليه فعيروه بها والخامس
انما كانت دجاجة دفعها الي السايل قاله سفيان بن عيينه والسادس
انه سرق عناقا فدفعها الي السايل قاله كعب والسابع انه كان يخبا

من

وحال بينه وبين اخوته بعلة كادها له فاحتال بها يوسف ما كان ليأخذ اخاه ويضمه الى نفسه صح

أي في حكمه صح

من المايدة طعاما للفقرا قاله وهب والثامن انه كان مع ابيه عند
خالة لابان فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب قاله زيد بن اسلم والتاسع
ان اول ما دخل من البلا علي يوسف ان امه لما وضعته دفعه يعقوب
الي اخته بنت اسحاق فاقام عندها حتي ترعرع واحبته حبا
شديدا فطلبه يعقوب منها فقالت لا صبر لي عنه فدعه عندي
اياما وعمدت الي منطقة كانت لاسحاق يتوارثونها بالكبر وكانت
اكبر ولد اسحاق فشدتها علي وسطه تحت ثيابه وكان من سنتهم ان
السارق يسترق بسرقته فلما جا يعقوب يطلبه قالت فقدت
المنطقة ثم دعت من كشف ثياب يوسف فظهرت المنطقة فاخذته
فلم يقدر عليه يعقوب حتي ماتت اخته قاله ابن عباس وابن ابي
نجيح والضحاك ومجاهد وهذا المثل السايرعذره اشر من جرمه
كذا قول اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وقال
مقاتل اقبلوا يلطمون وجه بنيامين وهو يقول وشيبة ابراهيم
ما سرقت ويبكي وانما قال ذلك ليفهموا عن ضربه ومعيرته فاسرها
يوسف في نفسه اي اضمرها ولم يبدها لهم ومعني اسرها اشارة
الي المقالة فانت للكنايه وقال انتم شر مكانا اي شر منزلا عند الله
ممن رميتموه بالسرقة والله اعلم بما تصفون اي تكذبون قال
مقاتل ثم ان يوسف اخذ الصواع بيده فنقره ثم ادناه الي اذنه
وقال هذا الصواع يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم
باخ لكم صغير فالقيتموه في جب ثم بعتموه فقام بنيامين وسجد له
وقال ايها الملك سل صواعك هل اخي حي ام لا فنقره فقال هو حي
وسوف تراه فان قيل فالصواع لا ينطق قلنا هذا علي سبيل المجاز
والتوسعة فقال بنيامين ايها الملك سل صواعك فيخبرك
بالحق من الذي سرقه وجعله في رحلي فنقره وقال ان صواعي غضبان
يقول كيف تسالني عن صاحبي وقد رايت مع من كنت وكان بنو يعقوب

اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل وقال والله ايها الملك لتتركنا او
لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امراة حامل الا القت ما في بطنها وقامت
كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه وكان بنو يعقوب اذا غضب منهم
واحد فمسه اخر من ولد يعقوب ذهب غيظه فقال يوسف لابنه
قم اليه فمسه ففعل فذهب فقال روبيل ان في هذه البلد لبذرا من
بذر يعقوب فلما اصر يوسف على انه لا يسلم اليهم اخاهم قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين
في افعالك وقبولك لنا فان قيل فما معنى هذا الاحسان وقد فعل
بهم ما فعل فالجواب من وجهين احدهما من المحسنين ان اطلقت — ان معناه
اخانا والثاني بانزالك ايانا واكرامنا وعدم المواخذة بما قلت
قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق
احترازا من الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا بريا بسقيم فلما
استيئسوا منه اي يئسوا ان يجيبهم الى ما سالوا خلصوا نجيا اي خلا
بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم قال
كبيرهم واختلفوا فيه فقال ابن اسحاق روبيل وقال مجاهد شمعون وقال
مقاتل يهودا وكان اسنهم واعقلهم وقال ابن اسحاق لاوى الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا اي عهدا من الله ومن قبل ما فرطتم
في يوسف اي قصرتم فلن ابرح الارض اي ارض مصر حتى ياذن لي ابي
بالخروج منها او يحكم الله لي بالخروج منها وترك اخي فيها وهو خير
الحاكمين الفاصلين بين الناس قوله تعالى ارجعوا الى ابيكم
هذا قول اخيهم يهودا الذي كان محتبسا بمصر فقالوا يا ابانا ان
ابنك سرق صواع الملك وما شهدنا الا بما علمنا ولبست هذه
شهادة وانما هي اخبار عن ما نسب الى بنيامين من السرقة
وما كنا للغيب حافظين اي ما كنا نعلم انه سيسرق ولو علمنا ما
اخذناه معنا وقال الضحاك الغيب بلغة حمير هو الليل يعنون

بلغ مقابلة

انه

انه سرق ليلا وهم نيام واسئل القرية التي كنا فيها وهي مصر والعير التي اقبلنا
فيها اى القافلة ومن صحبناه من جيراننا وكل هذا قالوه ليزيلوا التهمة عنهم — ١٧ انفسكم
فلما وصلوا الى ابيهم واخبروه قال بل سولت لكم امرا فصبر جميل اي حسنت
وزينت ومعناه فصبري صبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف
وبنيامين واخاهما المقيم بمصر انه هو العليم بحزني على فقدهم الحكيم فيما
على وتولى عنهم اي اعرض وقال يا اسفى على يوسف والاسف اشد
الحزن وابيضت عيناه من الحزن قال مقاتل اقام ست سنين لم يبصر
بهما والكظيم المكظوم الممسك على الحزن الذي لا ينتهي عنه ومنه
كظم الغيظ وقال ابو اسحاق الثعلبي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يعط احد من الامم
انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا هذه الامة الم تسمع الى قول
يعقوب حين اصابه ما اصابه فانه لم يسترجع وانما قال يا اسفى على
يوسف وقال الفراء معناه يا رب ارحم شدة اسفي على يوسف
وقال الحسن البصري بين خروج يوسف من حجر ابيه وبين ان التقيا
ثمانون عاما لم يجف عينا يعقوب وما كان على وجه الارض اكرم على
الله من يعقوب وفي رواية مات اخو الحسن البصري فاقام سنة
لا ينام الليل فقيل له في ذلك فقال الحمد لله الذي لم يجعل حزن يعقوب
على ولده عارا فان قيل فقوله يا اسفى على يوسف لا يوافق صبر
جميل قلنا قد ذكرنا ان معناه يا رب ارحم شدة اسفي على يوسف
فلا يكون شكاية وقال ابو حنيفة بن الدينوري لما قال يا اسفى على يوسف
نودي اتشكونا وقد اخذنا منك اثنين وابقينا عليك احد عشر قالوا
تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال حتى تكون حرضا اي دنفا وقيل
هالكا فاسدا او تكون من الهالكين اي الموتى فلما اغلظوا عليه قال
انما اشكو بثي وحزني الى الله لا اليكم والبث اشد الحزن وقيل

وقيل انما سمي البث اشد الحزن لان صاحبه لا يصبر عليه حتي
يبثه اي يظهره وحكي الثعلبي قال دخل علي يعقوب جار له مالي
فقال ما لي اراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ
ابوك فقال هشمني يوسف فعل بي هكذا فاوحي الله يا يعقوب
اتشكوا الي خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي
قال قد غفرتها لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكوا
بثي وحزني الي الله وفي رواية ان يعقوب كبر حتي سقط
حاجباه علي عينيه فكان يرفعهما بخرقة فقال له رجل ما الذي
بلغ بك ما اري فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحي الله اليه
وذكره في رواية وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما اليك حتي
تنظر اليهما وانما وجدت عليك لانك ذبحت شاة فقام ببابك
مسكين فلم تطعمه شيئا منها وان احب الي من خلقي الايتام ثم
المساكين فاصنع طعاما وادع اليه المساكين فصنع طعاما
وقال من كان صائما فليفطر الليلة عند ال يعقوب وذكر
الثعلبي عن وهب قال اوحي الله الي يعقوب قال اتدري
لم عاقبتك وحبست يوسف عنك ثمانين سنة قال لا يا الهي
قال فانك شويت عناقا وقترت علي جارك فلم تطعمه وفي
رواية وقف علي بابك سايل اسمه دنيال فرددته خايبا فانصرف
حزينا قال وقال وهب والسدي وغيرهما جا جبريل عليه
السلام الي يوسف وهو في السجن فقال هل تعرفني ايها
الصديق قال اري صورة طاهرة وريحا طيبة قال انا الروح الا
مين رسول رب العالمين قال فما الذي ادخلك مدخل المذنبين وانت
اطيب الطيبين وراس المقربين قال الم تعلم يا يوسف ان الله
يطهر البيوت والارضين بالنبيين وقد طهر بك السجن وما

وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال وكيف
لي باسم الصديقين وانا في عداد المذنبين وقد دخلت مدخل
العاصين قال لانك لم تعص ربك ولم تطع امراة العزيز فلذلك
الحقك الله باباك الصالحين قال هل لك بيعقوب علم قال
نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم
قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلي قال فما له من الاجر
قال اجر ماية شهيد قال افتراني القاه قال نعم فطابت نفس
يوسف عليه السلام وقال ما ابالي ما لقيت اذ رايته وقال مقاتل
اوحي الله الي يعقوب اتدري لم عاقبتك قال لا قال لانك ذبحت
شاة وهي تنظر الي سخلتها فعاقبتك بفراق ولدك لتذوق
الم الفراق وقال ابو حنيفة النوبي فاراه دما بدم وفرقة
بفرقة وحرقة بحرقة فقال يا الهي فولدي حي قال نعم وسوف
تراه فما ذبح بعدها شاة ولا اكل الا مع مسكين او يتيم وقيل
وقيل انه احبه دون اخوته فابتلاه الله بفراقه واعلم من الله
ما لا تعلمون قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه اعلم ان رويا
يوسف صادقة وانكم ستسجدون له وقال مجاهد دخل ملك الموت
علي يعقوب فقال له هل قبضت روح يوسف قال لا
فطمع في لقايه وقال مجاهد خرج يعقوب البرية فراي ذيبا
فسلم عليه وكلمه فقال له يعقوب اكلت ولدي وقرة عيني
قال لا والله يا يعقوب ان الله حرم علينا لحوم اولاد الانبيا فحينيذ
قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا
تياسوا من روح الله اي من فرجه ورحمته انه لا يياس من روح
الله الا القوم الكافرون وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنه

التحسس بالحا المهملة في الخير والتجسس بالجيم في الشر فلما دخلوا
عليه وفي الاية اضمار تقديره فخرجوا داخلين الى مصر فدخلوا على يوسف
قالوا يا ايها العزيز بلغة حمير مسنا واهلنا الضر وجينا ببضاعة
مزجاة اي قليلة كاسدة غير نافقة واختلفوا في هذه البضاعة
ما كانت على اقوال احدها كانت دراهم زيوفا لا تنفق الا بواي
بنقيصة قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه والثاني انها متاع الاعراب
والصوف قاله باذان والثالث السمن والرابع حب الصنوبر وحبة
الخضرا قاله مقاتل والخامس كانت فلوسا قاله ابن جبير والسادس
كانت اقطا قاله الحسن والسابع سويق المقل والثامن النعال
والادم قاله الضحاك فاوف لنا الكيل اي اعطنا ما كنت تعطينا
من قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا اي بفضل ولا تنقصنا
من السعر هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج معناه وتصدق
علينا برد اخينا ان الله يجزي المتصدقين فان قيل فلم لم يقولوا
ان الله يجزيك قلنا لانهم ما عرفوا انه على الاسلام وظنوه
كافرا وفي الاية ان الصدقة كانت على الانبيا واولادهم حلالا
قال سفيان الثوري ورد على ذلك هذه الاية وانما حرمت
على نبينا صلى الله عليه وسلم وسمع الحسن رجلا يقول اللهم
تصدق علي فقال يا هذا ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من
يبغي الثواب وانما قل اللهم اعطني وتفضل علي قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه واختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على
هذا القول على اقوال احدها انهم لما كلموه بهذا القول رق لهم
وغلبه دمعه فباح بما كان يكتم قاله ابن اسحاق والثاني انه حكى لهم
عن مالك بن دعر انه قال وجدت غلاما في بير فاشتريته بكذا
وكذا درهما فقالوا نحن بعنا ذلك الغلام له فغاظ ذلك يوسف

الجوع والقحط

وامر

وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فقال يهودا كان يعقوب يحزن
ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا بلغه قتل بنيه
كلهم ثم قال له يهودا اذا كان ولا بد من قتلنا فابعث بامتعتنا
الى ابينا فنحن بمكان كذا فبكى حينيذ ورق لهم قاله الكلبي
والثالث لان يعقوب كتب كتابا يقول فيه من يعقوب
اسرايل الله بن ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله اما بعد فانا اهل
بيت موكل بنا البلا اما جدي فشدت يداه ورجلاه والقي
في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه
ورجلاه ووضعت السكين على حلقه ففداه الله واما انا
فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية
ثم اتوني بقميصه ملطخ بالدم وقالوا اكله الذيب فذهبت
عيناي من البكا عليه وكان له اخ من امه كنت اتسلى به فذهبوا
به وعادوا وقالوا انه سرق وانك حبسته وانا اهل بيت لا نسرق
ولا نلد سارقا فان رددته والا دعوت عليك دعوة تبلغ
السابع من ولدك فلما قرا يوسف كتابه لم تملك عيناه ان فاضت
ثم قال لهم ذلك قاله سعيد بن جبير وروي ان يوسف كتب
الى ابيه اما بعد فانك ذكرت ما ابتلي به اباوك فاصبر كما صبروا
تظفر كما ظفروا والسلام والرابع ان يوسف سال بنيامين
فقال الك ولد قال نعم ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال
سميت الاكبر يوسف قال ولم قال محبة لك قال فما سميت الثاني
قال ذيبا قال ولم فعلت ذلك وهو سبع عقور قال لاذكرك
لابه قال فما سميت الثالث قال دما قال ولم قال لانهم جاوا

علي قميصك بالدم فلما سمع يوسف هذه المقالة خنقته العبرة
وقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون بما
يؤل اليه امره ونقص عليكم وقيل مذنبون جاهلون لان المذنب
جاهل في وقت ذنبه وقال الحسن اذ انتم شباب لان مظنة
الجهل الشباب وهذا اجود فان قيل انما اساوا الي يوسف
فلم قال واخيه ولم يسئو في حقه فالجواب انهم لما فرقوا بينهما
وهما من ام واحدة فقد اساوا اليهما قالوا اءنك لانت يوسف
قال انا يوسف كشف الحجاب عن وجهه فعرفوه وقال ابن عباس
رضي الله تعالي عنه لما قال لهم هل علمتم تبسم وكان اذا تبسم كان
ثناياه اللولو المنظوم فلما ابصروا ثناياه شبهوه بيوسف
وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنه انه قال لم يعرفوه حتي وضع
التاج علي راسه وكان في قرنه علامة وليعقوب ولاسحاق
ولسارة مثلها وهي شبه الشامة قالوا اءنك لانت يوسف
قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا بان جمع
بيننا بعد ما فرطتم انتم فينا انه من يتق ويصبر باداء فرايضه
واجتناب محارمه ويصبر علي الوقوع في الجب والبيع والحبس
فان الله لا يضيع اجر المحسنين فقالوا معتذرين معترفين مذ
نبين معتذرين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اي اختارك وفضلك
بالعقل والعلم والفضل والحلم والحسن والملك وان كنا لخاطئين
في صنعنا بك وسئل ابن عباس رضي الله تعالي عنه فقيل له كيف
قالوا وان كنا لخاطئين وقد كانوا تعمدوا لذلك معنا الخطا والحق
وان تعمدوا والكل من اتا ذنبا فقد اخطا المنهاج فقال يوسف

وكان

وكان حليما موفقا لا تثريب عليكم اليوم اي لا تعيير ولا تانيب عليكم
ولا اذكر لكم ذنبا بعد اليوم ثم دعا لهم فقال اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه ولما فتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اخذ وابي الكعبة وقال وقد لاذ
بعضادتي
الناس بالبيت فقال ما تظنون اني فاعل بكم قالوا نظن خيرا اخ
كريم وابن اخ كريم وقد قدرت قال وانا اقول كما قال اخي يوسف
لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
الاية ثم قال يوسف ما فعل الشيخ بعدي قالوا ذهب عيناه فاعطا
هم
قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه علي وجه ابي يات بصيرا
اي مبصرا واتوني باهلكم اجمعين فان قيل فمن اين علم يوسف ذلك
فالجواب ان ذلك القميص كان من الجنة وقيل كان القميص الذي
كساه الله للخليل يوم القي في النار وقد ذكرناه وقال مقاتل قال
له جبريل ابعث به فانه لا يقع لا مبتلي الا وعوفي قوله تعالي
ولما فصلت العير يعني من مصر الي ارض كنعان قال ابوهم اني
لاجد ريح يوسف روي مجاهد ان الريح استاذنت ربها في
ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير فاذن لها
فاتته قال مجاهد وجد ريح يوسف من مسيرة ثلاثة ايام فوصل
الي يعقوب ذلك لانها صفقت فاحتملت ريح يوسف فوجد
يعقوب ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان
من ذلك القميص وقال ابن عباس رضي الله تعالي عنه وجد ريحه
من مسيرة ثلاثة ايام قال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وعن ابن

بن عباس رضي الله تعالى عنه مثل ما بين البصرة والكوفة فان قيل
فلم قال ريح يوسف ولم يقل ريح القميص فالجواب ان غرضه
كان يوسف ولهذا لم يجد ريح القميص من كان عند يعقوب لولا
ان تفندون اي تجهلون وتسفهون راي وتكذبون قالوا تالله انك
لفي ضلالك القديم اي خطايك في حب يوسف لا تنساه قوله
تعالى فلما ان جا البشير اي المبشر قال ابن عباس وهو يهودا ابن
يعقوب قاله السدي قال يهودا انا ذهبت بالقميص ملطخا
بالدم الي ابي فاخبرته انه اكله الذيب وانا اذهب بالقميص
فابشره انه حي فافرحه كما احزنته ثم قال بن عباس رضي الله تعالى
عنه حمله يهودا دونهم وخرج حاسرا حافيا يعدو حتى اتاه مشي
ثمانين فرسخا في سبعة ايام ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها
حتى وصل اليه فالقاه على وجهه فارتد بصيرا بعد ان كان اعمي
وعاد قويا بعد ان كان ضعيفا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا
تعلمون من حياة يوسف والله يجمع بيننا فقالوا عند ذلك يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطيين اي مذنبين قال يعقوب
سوف استغفر لكم ربي فان قيل فلم اخر يعقوب الاستغفار بقوله
سوف فالجواب من وجوه احدها انه اخره لوقت السحر لان الدعا
بالاسحار لا يحجب عن الله تعالى قال وهب اقام يستغفر لهم كل ليلة جمعة
وقت السحر نيفا وعشرين سنه والثاني ان طلب الحوايج من الشباب
اسهل من الشيوخ قاله عطا الخراساني قال الا ترى الي قول يوسف
لاخوته لا تثريب عليكم اليوم وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربي
والثالث لان ذلك الحق كان متعلقا بالغير وهو يوسف فقال سوف

اسال

١٩١

اسال يوسف فان عفا استغفرت قاله الشعبي انه هو الغفور الرحيم
ثم قال يعقوب ليهودا كيف خلفت يوسف قال ملك مصر قال
ما اصنع بالملك علي اي دين تركته قال علي دين الاسلام قال الان تمت
النعمة وقال علما السير كان يوسف قد بعث الي ابيه بماية راحلة
وجهاز وساله ان ياتيه باهله وولده اجمعين فتهيا يعقوب وسار
فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه في خروجه
فخرج يوسف والملك في اربعماية الف من الجند وركب معهما اهل مصر
يتلقون يعقوب واقبل يعقوب يمشي وهو يتوكا فنظر يعقوب
الي الخيل والناس فقال يعقوب يا يهودا هذا فرعون مصر قال
هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ترجل يوسف وذهب
ليبداه بالسلام فمنعه يعقوب من ذلك لان القادم يسلم فقال
يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال سفيان الثوري
لما التقيا عانق كل واحد منهما صاحبه وبكي يعقوب ويوسف فقال
يوسف يا ابه بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا
قال بلي ولكن خفت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك قوله تعالى
فلما دخلوا علي يوسف اوي اليه ابويه فان قيل فامه كانت قد ماتت
فالجواب من وجهين احدهما ان الله تعالى احيي امه راحيل واقامها
من قبرها حتى سجدت تحقيقا لرؤياه قاله الحسن والثاني ان المراد
خالته لا امه من حيث المعني قاله ابن عباس ورفع ابويه علي العرش
اي علي السرير اجلسهما معه وخروا له سجدا اي جميعهم وليس المراد وضع
الجبهة لانه حرام في جميع الشرايع لغير الله وانما المراد الانحنا والتواضع
علي طريق التحية والتسليم لا علي وجه العبادة والتعظيم فقال
يوسف عند ذلك واقشعر جلده هذا تاويل رؤياي من قبل

قد جعلها ربي حقا فان قيل فلم لم يسجد له اخوته حين عرفوه فالجواب
لانه راي الشمس والقمر والكواكب قد سجد له جملة فتاويل روياه
يكون كذلك وقد احسن بي اذا اخرجني من السجن فان قيل فلم لم
يقل من الجب وهو اول ما ابتلي به فالجواب من وجوه احدها انه استعمل
الكرم لئلا يذكر اخوته ما فعلوا به فيكون تاديبا لهم وقد قال
لا تثريب عليكم والثاني لان نعم الله عليه في نجاته من السجن فكانت
اكبر عليه من نعمته في انقاذه من الجب لان وقوعه في الجب كان من
حسد اخوته ووقوعه في السجن مكافاة من الله تعالى لزلته والثالث
ان السجن جب ايضا فحسن العبارة وجابكم من البدو لان يعقوب
وبنيه كانوا اهل بادية من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
اي افسد ان ربي لطيف اي ذو لطف وصنع لما يشا عليم عالم بدقايق
الامور وحقايقها انه هو العليم الحكيم وقال علما السير ولما جمع الله
شمل يوسف واقر عينه واتم له روياه وكان موسعا عليه في دنياه
علم ان ذلك لا يدوم ولا بد من فراقه فاراد نعيما هو افضل منه فتاقت
نفسه الي الجنة فتمني الموت ودعا ولم يتمن نبي قبله ولا بعده الموت
فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر
السموات والارض انت ولي في الدنيا ~~من الملك بعض ملك مصر وتعبير الروبا~~
~~اي خالقها وباريها~~ ولي معيني والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
اي الانبيا وانما علي الموت لانه خاف من تغير الحال فتوفاه الله طيبا طاهرا
وحكي الثعلبي عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال لما جمع الله ليعقوب شمله خلا اولاده نجيا اي يتناجون
فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ما صنعتم وما لقي منكم الشيخ يعقوب
ويوسف قالوا بلي قالوا فان عفوا عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام

امرهم

امرهم ان اتوا الشيخ يعقوب فاتوه فجلسوا بين يديه ويوسف
الي جانبه فقالوا له يا ابانا اتيناك في امر لم ناتك في مثله قط ونزل
بنا امر لم ينزل بنا مثله قط حتي حركوه لان الانبيا ارحم البرية
فقال ما لكم يا بني قالوا الستم قد علمت ما كان منا اليك والي اخينا
قالوا بلي قالوا انلستما قد عفوتما قالوا بلي قالوا فان عفوكما لا يغني شيئا
ان كان الله لم يعف عنا قال فما تريدون قالوا نريد ان تدعوا لنا الله
فاذا جاك الوحي من الله انه قد عفا عنا طابت قلوبنا وقرت عيوننا
والا فلا قرت لنا عين في الدنيا ابدا فقام الشيخ واستقبل القبلة وقام
يوسف خلفه وقاموا خلفه اذلة خاشعين ودعا يعقوب ويوسف
يومن فلم يزل فيهم عشرين سنة قال صالح المري فلما كان راس العشرين نزل
جبريل عليه السلام علي يعقوب فقال ان الله قد اجاب دعاك فيهم وقد
عفا عما صنعوا وانه قد اعتقد مواثيقهم من بعدك علي النبوة وقال
وقال مجاهد انما تاخرت الاجابة عشرين سنة لانه كلما تعاظم الذنب تعاظمت
العقوبة وقال مقاتل ركب يوسف يوما في ثمان ماية الف وعلي راسه
الف لوا يتفقد امور الرعية وكان قد هجر زليخا وعميت وانحنت
فلبست جبة صوف وشدت وسطها بحبل من ليف ووقفت علي قارعة
الطريق فلما حاذاها نادت يا يوسف بالذي جعل العبيد ملوكا بالطاعة
وجعل الملوك عبيدا بالمعصية كلمني فوقف وبكي بكا شديدا لما سمع
هذه الكلمات ثم قال من انت فقالت ازليخا قال واين شبابك قالت
ذهب به الذي اذهب ذلك ومكنك واعطاك هذا الملك قال
فما تريدين قالت ثلاث حوايج قال سلي قالت ترد علي بصري وشبابي
وتتزوجني فسال الله فرد عليها بصرها وشبابها وتزوجها واذا هي
عذرا كما كانت بعد ان اتت عليها ماية وعشرون سنة واولدها اولادا
وذكر جدي رحمه الله تعالي في التبصرة بمعني هذا فقال كان يوسف

في كل شهر ركبة في ثمان مائة الف ومعه الف لوا والفا سيف فيدور في عمله
ويُنصف المظلوم من الظالم وكانت ازليخا تلبس جبة صوف وتشد
وسطها بحبل من ليف وتنادي فلا يسمع يوما بابها العزيز سبحان من
جعل العبيد ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالمعصية وذكرته
فسمعها فبكي وقال لفتاه انطلق بهذه العجوز الي الدار واقض لها كل
حاجة فجا اليها الغلام وقال لها ما حاجتك يا عجوز قالت ان حاجتي محرمة
ان يقضيها غير يوسف فجا يوسف فوقف عليها فقال ما حاجتك
فذكرت الثلاث حوايج فقضاها واولادها اثني عشر ولدا ذكر هذا
ابو الحسن ابن المنادي وغيره وقد ذكره الثعلبي رحمه الله تعالي

ذكر وفاة يعقوب عليه السلام

ذكر جدي رحمه الله تعالي في التبصرة وقال اقام يعقوب عند يوسف
اربعة وعشرين سنة في اهنا عيش فلما حضرته الوفاة اوصي الي يوسف
ان يحمله الي الشام فيدفنه عند ابيه اسحاق ففعل وقال مقاتل
لما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت من مصر الي الشام ومضي معه
بنفسه ووافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في مكان واحد كما ولد
من بطن واحد وكان عمرهما جميعا سوا مائة وستة واربعين سنة
وقد ذكره الثعلبي باسناده الي وهب بن منبه قال دخل يعقوب
الي مصر وولده وهم اثنان وسبعون انسانا من رجل وامراة
وخرجوا منها مع موسي وهم ستمائة الف وخمس مائة وبضع وسبعون
رجلا سوي الذرية والهرمي وكانت الذرية الف الف ومايتي الف
سوي المقاتلة وذكر ان يوسف عليه السلام حمل اباه يعقوب
الي الشام فدفنه عند ابايه وعاد الي مصر وذكر موت عيصو
قال ودفن هو ويعقوب في قبر واحد وحكي ما حكيناه

ذكر وفاة يوسف عليه السلام

قال

قال علما السير توفي يوسف بعد ابيه بمدة فدفن في النيل في صندوق
من مرمر ولما مات تشاح الناس فيه كل يريد يدفنه في محلته لما يرجوا
من بركته وهموا بالقتال ثم اجمعوا علي ان يدفنوه في النيل حيث
يفترق الما عليه ثم تصل بركته الي الجميع ففعلوا وبقي هناك الي زمان
موسي عليه السلام لما نذكر وقال مقاتل ولما احتضر يوسف اوصي
الي اخيه يهوذا فقام بالامور بعده واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه علي اقوال
احدها غاب ثمانين سنة قاله الحسن البصري والثاني اربعين سنة
قاله ابن عباس والثالث اثنين وعشرين سنة وهو قول الكلبي
والرابع سبعين سنة والخامس سبعة وسبعين قاله عبد الله بن
شوذب وقال الحسن البصري القي في الجب وهو بن سبعة عشر
سنة واقام في منزل العزيز ثلاث عشر سنة وفي السجن اسنوزر
بعد ثلاثين سنة وعاش بعد لقا ابيه اثنين وعشرين سنة ومات
بن مائة وعشرين وفي التوراة انه عاش مائة وعشر سنين وذكر
جدي رحمه الله تعالي في اعمار الاعيان انه عاش مائة وعشرين سنة
قال وكذا عاش موسي بن عمران عليهما السلام وحكيم بن حزام وحويطب
بن عبد العزي وعدي بن حاتم الطاي والنابغة الجعدي والحطيئة
الشاعران وعبد خير صاحب علي كرم الله وجهه وحسان بن
ثابت وابوه وجده لما نذكر وابو عمرو سعيد بن اياس الشيباني
والمعرور بن سويد وابو عبد الله المغربي واستاذه علي بن
رزين وخير النساج وغيرهم عاش كل واحد منهم مائة وعشرين سنة
انتهت ترجمة يوسف عليه الصلاة والسلام

فصل في ذكر ايوب عليه السلام

قال مقاتل ذكره الله في خمسة مواضع وايوب اسم اعجمي واختلفوا
في نسبه والمشهور انه ايوب ابن اموص ابن رزاح ابن العيص

بن اسحاق بن ابراهيم ذكره جدي رحمه الله تعالى في المنتظم قال وابوه
ممن امن بالخليل رحمه الله لما القي في النار قال وامه بنت لوط عليه
السلام وكان ايوب في زمان يعقوب وتزوج ابنة يعقوب واسمها
رحمة وقيل ذنيا وقيل ليا وقيل انما تزوج ايوب رحمه بنت ميشا
بن يوسف بن يعقوب وقال الكلبي ابن اموص بن رازح بتقديم
الالف على الزين بن العيص بن اموص بن العيص ابن اسحاق عليه السلام
وقال قتادة ايوب بن رازح بن دعوابيل بن العيص وحكى الثعلبي عن
وهب بن منبه قال كان ايوب رجلا من الروم وهو ايوب بن موص
بن رزاح بن روم بن عيص بن اسحاق عليه السلام واختلفوا في
زمانه فحكينا عن جدي رحمه الله في المنتظم انه كان في زمان يعقوب
وقال مجاهد لم يكن نبيا في زمن يعقوب وانما نبي بعد يوسف
وقال مقاتل كان بعد سليمان وقيل بعد يوسف والاول اشهر
قلت وذكر الحاكم ابو عبيد الله النيسابوري في تاريخ نيسابور
عن قتيبة بن سعيد قال سمعت رسول عبد الله بن لهيعة وساله
رجل هل ورد خراسان نبي قال نعم ايوب المبتلي ورد كورة بخارا
واستضافهم فاضافوه ودعا لهم بالبركة فهي مباركة قلت
والعجب من رواية الحاكم مثل هذا عن بن لهيعة وقد علم انه ضعيف
ولم يثبت ان نبيا من الانبيا دخل العجم وخصوصا ايوب فانه
ما فارق الشام وقال الكلبي كانت منازله البثينة من ارض الشام
والجابية وكورة دمشق وكان الجميع له ومقامه بقرية تعرف
بدير ايوب وقبره بها والى هلم جرا وكان غنيا كثير الضيافة على
مذهب ابراهيم عليه السلام وكان له ثلاثة عشر ولدا وله اصناف

من

من اصناف الاموال والابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير
وكان له خمس مائة فدان يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امراة ومال
وولد وكان برا رحيما تقيا يكفل الارامل واليتامى ويحمل المنقطعين
وما كان يشبع حتى يشبع الجايع ولا يكتسي حتى يكسوا العاري
وكان قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من
اهل الغنا والثروة بالعزة والغفلة وكان معه ثلاثة قد امنوا به
وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلاده
يقال لاحدهما بلدد وللاخر صافر والله اعلم

فصل في تخليص قصته

ذكر علما السير كابن اسحاق ووهب والسدي وعطا وفيما رووه
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وغيره دخل حديث بعضهم في
بعض وحكاه الثعلبي عن وهب بن منبه قالوا ان لجبريل مقاما
من الله ليس لاحد من الملايكة في القربة والفضيلة مثله وان
جبريل هو الذي يتلقى الكلام من الله تعالى فاذا ذكر الله عبدا بخير
تلقاه جبريل ثم يتلقاه ميكايل ثم الملايكة المقربون فيشيع
ذلك في الملايكة الحافين من حول العرش ثم تنزل الى سما سما
ثم تهبط الملايكة الى الارض وكان ابليس لا يحجب عن شي من
السموات يقف فيهن حيث شا من هناك وصل الى الجنة حتى اغوى
ادم فلم يزل يصعد ويتردد الى السما حتى رفع عيسى عليه
السلام فحجب من اربع سموات فكان يصعد في ثلاث حتى بعث
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فحجب من الثلث الباقيات فهو
وجنوده محجوبون عن السموات الى يوم القيامة الا من استرق
السمع فاتبعه شهاب ثاقب وكذا قال جدي رحمه الله

في كتاب التبصرة وكان ابليس لا يحجب عن السموات قال وهذا هو خلاف
قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا وكان اهباط سخط وادم لم يعد
الي الجنة وكذا ابليس لا يعود الي السموات ويحتمل ان الشياطين
الذين يسترقون السمع اخبروه بثنا الملايكة علي ايوب قالوا
ولما سمع ان الله ذكر ايوب واثني عليه ادركه البغي والحسد فصعد
سريعا حتي وقف من السما موقفا كان يقفه وقال يا رب سلطني
علي ايوب فقال الله قد سلطتك علي ماله وولده ولم اسلطك
علي جسده وقد روي هذا المعني عبد الله بن احمد بن حنبل
في كتاب الزهد عن ابيه عن كثير عن هشام عن حماد بن سلمه باسناده
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وذكره موقوفا وقد روي
السدي ووهب ان ابليس قال الهي اني نظرت في امر عبدك ايوب
فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه
بشدة ولا بلاء وانا به زعيم لان ضربته بالبلاء ليكفرن بك فقال
الله تعالي اذهب فقد سلطتك علي ماله فجمع عفاريته وشياطينه
وقال لهم ما عندكم من القوة فاني سلطت علي مال
ايوب وهي المصيبة القادحة والفتنة التي لا يصبر عليها
الرجال فاروني سلطانكم فصار بعضهم نارا وبعضهم ماء
وجالوا ما بين المشرق والمغرب فان قيل فكيف قال الله
تعالي اذهب فقد سلطتك عليه وتسليط العدو علي
الولي غير لايق بالحكمة وخصوصا اذا لم يفعل فعلا يستوجب
به العقوبة فالجواب من وجوه احدها انه نزل به مريض فنظر
اليه فاستقذره وابعده عن فنايه فابتلاه الله بمثل مرضه
قاله قتادة والثاني لانه وقف ببابه سايل فقير فرده

خايبا فقال

فقال الله له خولتك واعطيتك ووسعت عليك وترد السايل خايبا
لابتلينك قاله ابن نجيح والثالث انه استغاث به مظلوم فلم يساعده
علي ظالمه فابتلاه الله قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه والرابع لانه
كان في زمانه ظالم اقطعه ارضا ترعي خيله فيها فدخل العلما علي الملك
فانكروا عليه ظلمه الا ايوب فانه لم ينهه عن الظلم لاجل مرعي دوابه
فاوحي الله اليه تركت انكارك علي الظالم من اجل مرعي دوابك لاسلطن
عليك عدوك ولا اطيلن عذابك قاله الليث ابن سعد وحكي الحافظ
ابو القسم في تاريخ دمشق ان الواقعة كانت في مصر فقال قال ابو ادريس
الخولاني اجدب الشام فكتب فرعون مصر الي ايوب انه هلم الينا ان لك
عندنا سعة فاقبل بخيله ورجله وبنيه وماشيته فاقطعه ارضا
وكان نبي ذلك الزمان شعيب عليه السلام فدخل شعيب علي فرعون
ووعظه وقال يا فرعون اما تخاف ان يغضب الله غضبة تغضب السموات
والارض والجبال والبحار وكان ايوب حاضرا فسكت فلما خرج من عنده
اوحي الله اليه يا ايوب اسكت عن فرعون لاجل ارضه استعد للبلا
قال يا الهي عدبني قال اسلمه لك قال فما ابالي وروي الحافظ حديثا
عن عقبة بن عامر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اوحي الله لايوب تدري
ما جرمك حتي ابتليتك قال لا قال انك دخلت علي فرعون فداهنته
في كلمتين قلت ولا يصح هذا الحديث مرفوعا وانما هو موقوف وايوب
لم يفارق الشام ولا دخل مصر باتفاق الرواة والخامس ان ابليس
قال يا الهي لو سلطتني عليه لكفر بك واطاعني فسلطه عليه ليظهر
صبره وكذب ابليس قاله مقاتل قال وهب والسدي وغيرهما ان
ابليس فرق عفاريته في ماله فارسل بعضهم الي ابله فجاوها وهي في
مباركها فلم تشعر الرعاة حتي ثار من تحت الارض نار تنفخ فيه ارواح
السموم لا يدنو منه احد الا احترق فلم تزل تحرقها حتي اتي الي اخرها

فلما فرغ منها جاه ابليس في صورة راع من رعاتها وايوب قايم يصلي
فقال يا ايوب هل تدري ما صنع ربك الذي تعبده بابلك ورعاتها
قال ما صنع قال ارسل عليها نارا من السما فاحرقها ورعاتها وتعجب
الناس من ذلك فمن قايل يقول ما كان ايوب يعبد شيا وما كان الا في
غرور ومن قايل لو كان له اله لدعاه ولو كان له عنده قدر لحماه فقال
ايوب الحمد لله حين اعطي وله الحمد حين اخذ عريانا دخلت الي الدنيا
وعريانا اخرج منها ولو كان فيك لله خير لعبد خيرا لاخذ روحك مع
الارواح فاجرني فيك لكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس خايبا
خاسيا ذليلا وقال لاعوانه ما عندكم من القوة قال موتا بما شيت
فارسل بعضهم الى الغنم وبعضهم الي البقر والي الخيل ففعلوا بها
مثل ما فعلوا بالاول وجا الي ايوب في صورة راع فذكر له مثل ذلك
الجواب فلما راه ان لا يلتفت الي المال سال الله ان يسلطه علي ولده — فرد عليه مثل ذلك الجواب صح
وقال فتنة الولد اعظم لان المال يعود فسلط علي ولده فجا اليهم
وهم في قصرهم فزلزله عليهم فوقعت الحيطان والخشب عليهم فشدخهم
ومثل بهم وقلب القصر عليهم ثم انطلق الي ايوب في صورة معلمهم
وقد لطخ وجهه بالدم وهو يبكي وينوح ويقول يا ايوب لو رايت
اولادك وما حل بهم من البلا ووصف ذلك لاحزنك واسالك
ولم يزل ينوح ويحزن علي ايوب وحثي التراب علي راسه فاغتنم
ابليس الفرصة وصعد الي الله تعالي ثم ان ايوب ندم واستغفر فصعد
الملايكة الي الله فاخبرته بندمه وتوبته فرجع ابليس خاسيا وقال
مجاهد لم يبك ايوب وانما اذانه وقال وهب ولما قال لايوب
ما قال قال لو كان فيك خير لهلكت معهم ثم عرفه فقال اعوب

لعنك

لعنك الله مخيبتك سال ابليس ان يسلطه علي جسده وقال
لا سلطان لك علي قلبه ولسانه وعقله فاتاه وهو ساجد فنفخ في
منخره اشتعل منها جسده وصار من قرنه الي قدمه امثال الثاليل
مثل اليات الغنم ووقعت حكة لا يملكها فحكها باظفاره حتي سقطت
ثم بالحجارة والمسوح حتي تقطع وانتن وقال مجاهد اول من اصابه
الجدري في الدنيا ايوب وقال وهب فاخرجه اهل القرية فالقوه
علي كناسه وبنوا عليه عريشا ورفضه الناس كلهم ولم يبق من
يتردد اليه سوي زوجته رحمه كانت تختلف اليه بما يصلحه ولم يبق منه
الا اللسان للذكر والقلب للمعرفة وكان يري عروقه وامعاوه
وعظامه من وراء جلده فان قيل ما الحكمة في ابتلايه بالدود
فالجواب ان المريض الذي ابعده عن بابه كان به هذا المرض فاستقذره
فابتلي مثل ذلك فان قيل لم ابتلاه اولا باخذ المال ثم بالولد ثم بالنفس
فالجواب لان المال وقاية للولد والولد وقاية للنفس والنفس وقاية
للقلب وقال وهب ولما راي اوليك النفر الثلاثة حاله هجروه
واتهموه وجاوا اليه فانبوه ولاموه وقالوا تب الي الله فقد اذنبت
ذنبا عظيما وكان معهم فتي حديث السن وكانوا هم كهولا فقال
الفتي ايها الكهول لقد كان عليكم من الحقوق ما يوجب ترك كلامكم
له فهل تدرون حرمة من انتهكتم ومن الذي اتهمتم الم تعلموا
ان ايوب صفوة الله وخيرته من خلقه فان كان ما نزل به من البلا
هو الذي نقص منزلته عندكم فان الله يبتلي الصديقين والشهدا — والنبيين صح
والشهدا والصالحين ليكونوا ايمة للصابرين وعظة للعابدين
وليس ذلك لسخطه عليهم ولا لهوانهم عليه ولكنها كرامة اكرمهم

بها وقد كان الواجب ان يساعدوه ويرحموه ويبكوا معه لا ان يعيروه
ويوبخوه فبكى ايوب وقال ان الله يزرع الحكمة في قلب من يشا وليست
الحكمة بكبر السن وطول التجربة ثم اقبل ايوب على الثلاثة وقال
اتيتموني مومنين ظالمين مبكتين لقد اعجبتكم نفوسكم وظننتم
انكم ناجين من البلا بالله لعدا عند ربكم وتجراتم ولو انصفتم لوجدتم
لكم ذنوبا سترها الله عليكم بالعافية التي البسكم ولقد كنتم فيما
مضى توقروني وتسمعون كلامي وتعرفون حقي فاصبحتم اليوم
اشد علي من مصيبتي وذكر كلاما طويلا ثم اعرض عنهم وسجد وقال
الهي لاي شي خلقتني ليتك لما كرهتني لم تخلقني يا ليتني كنت
حيضة يا ليتني كنت نسيا منسيا ويا ليتني لم تلدني امي وذكر
كلاما طويلا اعرضت عنه لان فيه نوع اعتراض

فصل في المدة التي اقام فيها في البلاء

واختلفوا فيها على اقوال احدها انها كانت سبع سنين وسبعة اشهر
وسبعة ايام وسبع ساعات قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه وعامة
العلما والثاني ثلاث سنين قاله وهب والثالث ثماني عشرة سنة
قاله الربيع بن انس قال جدي رحمه الله تعالى في التبصرة وقد رواه
انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اشهر
لوجهين احدهما لما ذكر الحسن البصري فانه قال قال ايوب تنعمت
سبع سنين فابتليت سبع سنين والثاني ان المريض الذي وقع ببابه
ورده اقام ببابه سبع ساعات فعوقب سبع سنين وقال
الحسن مكث ايوب على الكناسة سبع سنين وكان ياخذ الدودة

من الارض

من الارض اذا سقطت ويعيدها الى جسده ويقول كلي من رزق
ربك اللهم ان كان هذا رضاك فشدد وان كان من سخطك فاعف

فصل في سبب سؤاله العافية

واختلفوا فيه على اقوال احدها انه انتهى اذا ما فلم يقدر عليه
حتى باعت امراته شعرها وقربا من شعرها واشترت به ما طلب
فسبقها ابليس اليه وقال قد وجدت امراتك مع رجل وقد قطع
شعرها فحينئذ قال مسني الضر رواه الضحاك عن ابن عباس
والثاني ان الله تعالى انساه الدعا من كثرة الذكر فلما انقضى زمان
البلا الهمه الله الدعا رواه العوفي عن ابن عباس والثالث ان
نفرا من بني اسرايل مروا به فقال بعضهم ما اصابه هذا الا بذنب عظيم
فعندها دعا قاله نوف البكالي وقال عبد الله بن عبيد بن عمير كان له
اخوان فاتياه يوما فوجدا منه رايحة منكرة فقالا لو علم الله من
هذا خيرا ما بلغ به هذا فما سمع شيا اشد عليه من ذلك فقال
اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة وانا شبعان ولو اعلم مكان جايع
فصدقني فهما يسمعان اللهم ان كنت تعلم اني لم البس قميصا
وانا لا اعلم مكان عاري فصدقني ثم سجد وقال اللهم لا ارفع
راسي حتى تكشف ما بي فكشف ما به والرابع ان ابليس جاء
الى زوجته بسخلة وقال قولي له ليذبحها ولم يسم الله وقد
بري فجانه وقالت لقيني شيخ من صفته كذا وكذا وذكر كذا
وكذا فتشوش وقال كدت ان تهلكيني لين فرج الله عني لاجلد
ما بك جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله ثم طردها عنه وبقي وحيدا
ليس معه معين فقال مسني الضر قاله الحسن والخامس ان الله
اوحى اليه في عنفوان شبابه اني مبتليك فقال يا رب واين
يكون قلبي قال عندك قال مسني الضر قاله ابراهيم بن شيبان

والسادس ان الوحي انقطع عنه اربعين يوما فخاف هجران ربه
والسابع ان الدود اكل جميع جسده فلما دب الي قلبه خاف
فقال مسني الضر قاله مقاتل وكان اثني عشر الف دودة قاله
جدي رحمه الله تعالى في هذا المعنى قال بلسان الحال يارب
قلبي هو الوكيل المنفق اموال الصبر فاذا فني عليه لم يبق
للصبر قوت فقال ابن عباس اكل الدود جميع جسد ايوب
فلم يبق منه شي سلط الله الدود بعضه علي بعض فاكل بعضه بعضا
حتي بقيت دودتان فتقاتلتا فاكلت الواحدة الاخري وبقيت
واحدة فدبت الي قلبه لتنقره فقال ايوب الهي ان فقدت حلاوة
ذكرك من قلبي لم يهن علي كما ابتليت به مسني الضر والثامن ان
جبريل جاه فقال يا ايوب لا تقدر ان تصبر معه فان بلاوه في
خزاينه كثيرة ومتي لم تشك اليه لا يرفع عنك البلا فاعترف
بالعجز فقال مسني الضر قاله بن نجيح والتاسع ان دودة عضته
فالمته الما زاد علي جميع ما قاسي فبكي فرحمه الله قاله مقاتل
والعاشر ان زوجته مرضت فتاخرت عنه فلم يبق له من يقوم
بامره فقال مسني الضر قاله مقاتل بن حيان وقال الجنيد عرفه
فاقة السوال ليمن عليه بكرم النوال وقال مجاهد اوحي الله
الله لولا اني افرغت مكان كل شعرة منك صبرا لما صبرت
فان قيل فلم يدعو اول ما نزل به البلا فالجواب
من وجهين احدهما انه علم امر الله فيه ولا تصرف للعبد
مع مولاه والثاني انه اراد مضاعفة الثواب فلم يسال كشف
البلا لياخذ منه نصيبا فان قيل كيف قال مسني الشيطان

والشيطان

والشيطان لا يمس فالجواب من وجهين احدهما انه لما كان
الشيطان هو السبب فيما اصابه اضيف اليه والثاني انه
ما كان يحسن به ان يقول مسني الله فاستعمل الادب مع الله وان
كان ذلك بقضايه وقدره قوله تعالى اركض برجلك هذا قال
ابن عباس جاه جبريل فقال له قم فابا فقال وكيف اقدر فقال قم
فقام واركض برجلك فنبعت عين فقال اغتسل فاغتسل ثم نحاه
من مكانه وقال اركض برجلك فركض فنبعت عين اخري فقال
اشرب فشرب فذلك قوله تعالى هذا مغتسل بارد وشراب فان
قيل فقد كان يكفيه بركضة واحدة قلنا الركضة الاولى لزوال
الضر والثانية دليل الفرح والطرب بالعافية وانما خص الرجل
بالركض لان العادة جارية ان ينبع الماء من تحت الرجل وكان ذلك
معجزة له قلت وقد احتج محمد بن طاهر المقدسي علي جواز الرقص
بهذه الاية ولا حجة له فيها لان ذلك الركض لم يكن رقصا وانما
كان من معجزاته لا من باب الرقص المعتاد وقال السدي جاه جبريل
بحلة من الجنة فالبسه وكانت امراته غايبة فجات فلم تعرفه
فقالت له يا عبد الله ابن المبتلي الذي كان هاهنا لعل الذياب
اكلته فقال لها انا ايوب فقالت اتق الله ولا تهزا بي واختلفوا
في تاويل قوله تعالى واتيناه اهله ومثلهم معهم علي قولين
احدهما ذكره ابن عباس وبن مسعود قالا وكانت امراته قد ولدت
سبع بنين وسبع بنات فردهم الله اليه واقامهم من قبورهم
واتاه مثلهم في الدنيا والثاني ان الله ما احياهم وانما اتاه اجورهم
في الاخرة قاله مجاهد وبن الكلبي والاول اصح لان الله تعالى نص عليه
وفيه اظهار شرف ايوب وقال بن عباس رد الله علي امراته حسنها وشبابها صح
فولدت له ستة وعشرين ولدا ذكورا وقال كعب لما امطر الله عليه الجراد

من الذهب فجعل ياخذ الجراد بيده فيجعله في ثوبه فاوحى الله اليه يا ايوب
اما شبعت فقال يا الهي ومن يشبع من فضلك وقد روي مرفوعا
قال احمد حدثنا عبد الرزاق باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل
ايوب يحثو في ثوبه فناداه ربه تعالى يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى
قال بلى يا رب ولكن لا غنا عن بركتك انفرد باخراجه البخاري وقال ل
ذهب يطاير الجراد من الما الذي اغتسل فيه وكان له بيدران احدهما
للقمح والاخر للشعير فبعث الله سحابتين فافرغت احداهما على
بيدر القمح ذهبا والاخرى فضة وتطاير الجراد على الكل وانما خص الجراد
لكثرته قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا وهو الشمراخ وقيل الحزمة من
العيدان او الحشيش فاضرب به ولا تحنث قال ابن عباس كان قد حلف
ليجلدن زوجته مائة جلدة وما كان ذلك يحسن في مقابلة خدمتها
وما لاقت في خدمته من الشدايد فافتاه الله تعالى بذلك واختلفوا
في سبب يمينه على اقوال احدها حديث السخلة التي جا بها اليها ابليس
وقد ذكرناه والثاني ان ابليس جلس على الطريق لزوجته في هيئة
طبيب فقالت له يا عبد الله هاهنا مريض مبتلى فهل لك ان تداويه
قال نعم على شرط ان يقول انني اشفيته فاخبرته بذلك فقال ذاك الشيطان
لله علي ان شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة قاله ابن عباس والثالث ان
الشيطان لقيها فقال انا الذي فعلت بايوب ما فعلت وانا اله الارض
وجميع ما اخذته منه بيدي فانطلقي اريك ومشى بها غير بعيد ثم سحر
بصرها فاراها واديا عميقا فيه اهلها وولدها فاتت ايوب فقال لعنه الله
ثم حلف قاله وهب وقال ابن عباس قال ابليس لجنوده قد اعياني ايوب
فقالوا اين زوجته فان ادم ما اخرجه من الجنة الا زوجته فجا اليها فوسوس
لها بانواع الوساوس حتى حلف ايوب ليجلدنها مائة فافتاه الله لطفا
بها بجمع العيدان كانت مائة سنبلة فضربها ضربة واحدة وهل ذلك خاص

لما او عام قال ابن عباس هو عام وقال مجاهد هو خاص والاول اصح واختلف
الفقها فيمن حلف ان يضرب عبده او امته او زوجته مائة سوط او اقل
او اكثر فاخذ حزمة وضرب بها ضربة قال اصحابنا ان اصابه بكل واحد بري في
يمينه وقال الشافعي ومالك واحمد بري وجه قولهما ان ذلك
كان خاصا لامراة ايوب رفقا بها وهذا المعنى معدوم في غيرها
ولنا ما كان جايزا في شرع غيرنا فهو جايز في شرعنا ما لم يوجد النسخ
ولم يوجد قال الله تعالى فبهداهم اقتده فان قيل قد قال الله تعالى
انا وجدناه صابرا ولم يصبر حين قال مسني الضر فالجواب
ان المذموم هو الشكوى الى الخلق اما الى الخالق فلا وشكواه الى
الله بما ذكرنا من الاسباب لا يدل على انه لم يصبر الم تر الى قول يعقوب
انما اشكو بثي وحزني الى الله ثم قال فصبر جميل على ان قوله مسني
الضر فقد ذهب بعض العارفين الى انه دعا لا شكوى وقد اشار اليه
ابو القسم بن حبيب قال والدليل عليه قوله تعالى فاستجبنا له والا
انما تستعقب الدعا فان قيل فكيف الجمع بين قوله ولا تحنث وبين
قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه لم يكن
فيمن تقدم من الامم كفارة يمين وانما شرعت لهذه الامة تخفيفا عنها
فتاخذه مرة بالعزيمة ومرة بالرخصة وقد روى مجاهد عن ابن
عباس موقوفا عليه مرفوعا قال يجي يوم القيامة بالمريض فيقول الله
تعالى ما منعك ان تعبدني فيقول يا رب ابتليتني ببلاء شغلني
عن عبادتك فيجي بايوب في ضره وبلائه ويقال له انت اكثر بلاء ام
هذا فيقول بل هذا الم يمنعه ما كان فيه عن عبادتي لحظة قط

فصل في ذكر وفاته

واختلفوا في سنه على ثلاثة اقوال احدها انه عاش مائة وستين
واربعين سنة قاله ابن عباس وقال عاش منها بعد ما ذهب عنه

البلا سبعين سنة والثاني ثلاثة وسبعين سنة قاله مجاهد والثالث
وهو الاشهر انه عاش ثلاثا وتسعين سنة ذكره الطبري في تاريخه
وجدي في اعمار الاعيان قال جدي رحمه الله وعاش لهذا السن جماعة
منهم ابو ايوب الانصاري ومحمد بن الربيع وسليمان بن صرد والهيثم
بن عدي وابو الحسن المدايني صاحب التاريخ ومحمد بن بكار
وادريس بن عبد الكريم ويونس بن عبد الاعلي وطراد الزينبي
وابو القسم بن الحصين وابو بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري
وابو سعيد الروزي وغيرهم ودفن ايوب بالشام بالثنية
وقبره ظاهر بها واوصى الى اخيه حومل بن اموص •

• فصل في ذكر شعيب عليه السلام •

قال مقاتل ذكر الله شعيبا في تسعة مواضع وشعيب اسم عربي
وليس بعجمي وقد ذكرنا هذا واختلفوا في نسبه على اقوال
احدها انه شعيب بن عيفا بن نويب بن مدين بن ابراهيم
ذكره وهب بن منبه جدي في التبصرة والثاني شعيب بن نويب
بن مدين بن يعوبل بن عيفا بن مدين بن ابراهيم ذكره
ابو الحسن بن المنادي والثالث شعيب بن يحرون نويب
بن مدين ذكره الثعلبي وقال الشرفي بن القطامي وكان عارفا
بانساب العرب اسم شعيب القديم يثرون بالعبرانية وشعيب
بالعربية قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا الاية واختلفوا
في مدين على اقوال احدها انه بن ابراهيم لصلبه قاله مقاتل والثاني
انه مدين بن مديان بن ابراهيم قاله ابو سليمان الدمشقي والثالث

انه

انه اسم ملك كان عليه قوم شعيب قاله قتادة والرابع انه اسم بلدة
معروفة تنسب الى مدين ابن ابراهيم قال الشاعر
رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من الم الفراق هجودا
والخامس ان مدين اسم دار شعيب وقال الجوهري اسم قرية شعيب
والايكة خلفها والسادس ان مدين اسم القبيلة روي عن مقاتل
ومعنى الاية ارسلنا شعيبا الى ولد مدين وهي القبيلة وعامة
المورخين قال ان مدين ولد ابراهيم لصلبه ولهذا قال اخاهم
شعيبا اي ارسلناه اليهم وذكر بن قتيبة في المعارف عن وهب
بن منبه ان شعيبا وبلعم كانا من رهط امنوا بابراهيم يوم القي
في النار وهاجروا الى الشام وتزوجوا بنات لوط فكل نبي كان
قبل بني اسرايل وبعد ابراهيم من ولد ذلك الرهط وحكي
ايضا ان جدة شعيب بنت لوط ولم يكن مدين قبيلة شعيب
ولكنها امة بعث اليها وعامة العلما على خلاف قول بن
قتيبة وقال ابن عباس كان شعيب خطيب الانبيا لفصاحته
وحسن مراجعته قومه وقيل كانت معجزته في خطبته
وانما قال قد جاتكم بينة من ربكم فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره وقال الشرفي ابن قطامي بعث الى مدين
وهو بن عشرين سنة وكانوا مع عبادتهم الاوثان يبخسوا
المكاييل والموازين فنهاهم عن التطفيف وعبادة الاوثان
يا قوم اني اراكم بخير اي موسرين في خصب وعيش وسعة
وحذرهم غلا السعر وزوال النعمة وقال قتادة انما كان
يخاطبهم بلسان العرب لانهم من العرب من ولد المحض بن جندل بن
يعصب بن مدين بن ابراهيم وقال يا قوم اوفوا المكيال
والميزان اي تموهما بالقسط اي بالعدل وقال بن عباس

انما قال لهم ولا تبخسوا الناس اشياهم لانه لم يامرهم بالقتال
قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما كان يعبد اباؤنا من
الاوثان وكان كثير الصلاة والتلاوة او ان نفعل في اموالنا ما
نشا وكان يقصون جوانب الدنانير والدراهم لينقصوها انك
لانت الحليم الرشيد اي السفيه كما يقال للذيغ سليم وقيل على
وجه الاستهزاء ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب
قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد
فقالوا في الجواب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا
اي ضعيف البصر وقال مجاهد ثم عمي في اخر عمره وقيل انه بعث
وهو اعمى وانكر قوم هذا وقالوا ما بعث الله نبي اعمى ولا به زمانه
لما نذكر ثم قال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون يقال وعدته في الخير
واوعدته في الشر وقال جدي في التبصرة عن سعيد بن جبير انه قال
كان قد ذهب بصره قال وقال ابن المنادي ان ثبت هذا فهو كان
اعمى في اخر عمره لانه لا يبعث نبي اعمى قال ابن المنادي وقد قال
ابو روق لم يبعث الله نبيا اعمى ولا به زمانه وهذا القول
اليق بالقلوب من قول سعيد بن جبير واختلفوا في الصراط على
اقوال احدها انهم كانوا يقعدون على الطريق يصدون من امن به قاله
ابن عباس والثاني انهم كانوا عشارين قاله مجاهد والسدي
والثالث كانوا يقطعون الطريق قاله ابو روق وابن زيد وتصدون
عن سبيل الله اي تصرفون المومنين عنا بما نهم وتبغونها عوجا اي السبيل
والعوج الزيغ واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يعني في العدد وقيل في الاموال ثم قالوا

ولولا رهطك

رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز اي شتمناك وقيل قتلناك وقيل
رجمناك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله اي اتراعون رهطي ولا تراعون الله
في فاتخذتموه وراءكم ظهريا اي رميتم امره وراء ظهوركم فارتقبوا العذاب اني
معكم رقيب لكم العذاب ولي وللمومنين الثواب

ذكر عذابهم

قال الله تعالى واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين واختلفوا
فيهم قال ابن عباس صاح بهم جبريل صيحة فماتوا عن اخرهم ونجينا شعيبا
والذين امنوا معه برحمة منا وقال محمد بن كعب القرظي عذاب اهل مدين
بثلاثة اصناف من العذاب صنف اخذتهم الرجفة فخافوا ان تسقط عليهم
ديارهم فخرجوا منها فاصابهم حر شديد فبعث الله الظلة فتنادوا
هلموا الى الظل فدخلوا فيه فصيح بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم قال
جدي رحمه الله في التبصرة وهذا القول يدل على ان اهل مدين هم اصحاب
الظلة واليه ذهب جماعة من العلما وذهب مقاتل الى ان اهل مدين لما هلكوا
بعث شعيب الى اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة وقال مجاهد ومعنى قوله
تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين والايك الشجر الملتف الواحدة ايكة وفيها
لغتان ايكة وليكة وقيل الايكة الغيطة وليكة اسم القرية قيل هما واحد مثل
مكة وبكة وقال ابو الحسين بن المنادي وكان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن
وقرشت وسعفص ملوك اهل مدين وهم بنو المحض بن جندل بن يصعب
ابن مدين بن ابراهيم وكان ابو جاد ملك مكة وما والاها من تهامة وكان
هوز وحطي ملكي وج ونجد والطايف هودج وكان سعفص وقرشت ملكي
مدين ثم خلفهم كلمن وكان عذاب يوم الظلة في ملكه فقالت خالقه اخته كلمون ترثيه

كلمون هد ركني هلكه وسط المحله • سيد القوم اتاه الحتف نار وسط ظله •
كونت نار فاضحت دارهم كالمضمحله •

ثم ان شعيبا اقام في اهل الايكة يدعوهم الى
الله تعالى فما ازدادوا الا عتوا فسلط الله عليهم الحر وقال قتادة اما اهل مدين فاخذتهم
الصيحة والرجفة واما اصحاب الايكة فسلط الله عليهم الحر سبعة ايام ثم بعث الله
عليهم نارا فاحرقتهم فذلك عذاب يوم الظلة وقال مجاهد حبس الله عنهم الريح سبعة

ايام وسلط الحر عليهم حتى اخذ بانفاسهم فدخلوا الاسراب ليتبردوا فيها فوجدوها
اشد حرا من الظاهر فهربوا الى البريه فاظلتهم سحابة عظيمة فوجدوا فيها برد
النسيم فتنادوا وانثالوا الى الظل والبرد حتى اذا اجتمعوا تحتها امطرت عليهم نارا فاحرقتهم
فالحاصل ان شعيبا بعث الى اهل مدين واصحاب الايكة وانما اختلفوا الى ايهم
بعث اولا وقال قتادة كان فى قوم شعيب رجل يقال له عمرو بن جلها فلما راى العذاب
وقال ابن المسيب لما انهزموا من الاسراب رفع لهم جبل تحته انهار وعيون فاجتمعوا
تحته فقلب الله عليهم الجبل

ذكر وفاة شعيب عليه الصلاة والسلام

اقام مدة بعد هلاك قومه ووصل اليه موسى عليه السلام وزوجه بابنته ثم خرج
الى مكة ومات بها وعمره مايه واربعون سنة ودفن فى المسجد الحرام حيال الحجر الاسود
وعند طبريه بالساحل قرية يقال لها حطين فيها قبر يقال انه قبر شعيب والاول
اصح وكان شعيب قد اوصى الى موسى عليه السلام وقال الرقى بن قطامى ان الله بعث
نبيا اخر بعد شعيب يقال له شعيب بن ابى مهدم بن حصور الى بنى حصور وهم امة عظيمة
من ولد يافث بن نوح وكانت منازلهم بالسماوة بين الشام والعراق وكانت عمائر متصلة
ومياه جارية وبساتين مثمرة وهي اليوم مفاوز وقفار وكانوا فى عيش ونعمة فبعث الله
اليهم شعيبا فقتلوه فاوحى الله الى بعض بنى اسرايل ان يامر بعض الملوك ان يغزوهم فغزاهم
ويقال انه صاح بهم صايح من السما فماتوا وهم الذين عنى الله تعالى بقوله فلما احسوا باسنا
اذا هم منها يركضون ومن الحوادث التى كانت فى ايام شعيب عليه السلام منوشهر الملك
ابن ايرج بن افريدون التى ذكرناه فيما تقدم

وبعث موسى عليه السلام

وقد مضى من ملكه ستون سنه وعاش فى الملك ستون سنه اخرى وكان عادلا سمحا ويقال
هو اول من حفر الخنادق ورتب الات الحرب وهو من اكابر ملوك الفرس وكان مقيما بالمشرق
ولمغازى الترك والحد الفاصل بينه وبينهم جيحون ولما مضى من ملكه خمس وثلاثون سنة
اغارت الترك على بلاده وقطعت جيحون فجمع المرابذة والاساورة وعظما المملكة واجلس
موبذ موبذان عن يمينه وهو عالم العلما ثم لبس التاج وثياب الملك ثم قام خطيبا وهو
اول من خطب فى الدنيا من الملوك

ذكر خطبته

قام قايما على سريره فقاموا
بقيامه فقال انما قمت لاسمعكم فاقعدوا فقعدوا فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال

بالفارسية كلاما معناه انما الناس ناس ما دفعوا العار عنهم والعدو عن بلادهم وقد
نال العدو من اطراف بلادكم وليس ذلك الا من ترككم جهادهم وقلة مبالاتكم بهم وان
الله انما اعطانا هذا الملك ليشكر فيزيدنا او نكفر فيعاقبنا انما الخلق للخالق والشكر
للمنعم والتسليم للقادر ولا بد من كون ما هو كاين وان التفكر نور وان الغفلة ظلمة والجهالة
ضلالة وقد ورد الاول ولا بد للاخر من اللحاق به وقد مضى قبلنا اصول نحن فروعها
فما بقا الفروع بعد ذهاب الاصول وان الله اعطانا الملك فله الحمد ونساله الرشد واليقين
والصدق وان الملك على اهل مملكته ان يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدوه وحقهم على
الملك ادرار ارزاقهم وان يرفق ويحسن اليهم ولا يحملهم ما لا يطيقون ولا يكلفهم ما هم عنه
عاجزون واعلموا ان الجند للملك بمنزلة جناحي الطاير فمتى نقص من الجناح ريشة كان ذلك
نقصانا منه وينبغى ان يكون الملك جوادا صدوقا لا كذابا ولا ظالما ولا حقودا ولا حسودا
ولا بخيلا وان يملك نفسه عند الغضب فانه مسلط ويده مبسوطة وان يكون عفوا صفوحا
ولئن يخطى فى العفو خير من ان يصيب فى العقوبة وينبغى للملك ان يتثبت فى الامر الذي فيه قتل
النفس وازهاق الروح وان يرفع اليه عامل ما فيه عقوبة جمع بينه وبين المتظلم فان صح
عنده الحق فى جهة ما له ايهما لما وان الملك ملك اذا اطيع فاذا خولف فهو مملوك الا وان
العدو قد طمع فيكم فانهضوا الى قتاله وقد ارحت العلل بالاموال والسلاح وانا شريككم
فى السراب ان شا الله تعالى ثم امر بالطعام فمدت الموايد وافاض عليهم الانعام فدعوا له
وشكروه وكتبوا هذه الخطبة بماء الذهب واودعوها فى خزاين الفرس فما زالوا يتوارثونها
وعاش فى الملك مايه وعشرين سنة وسار فى جيوشه الى الترك فدوخ بلادهم وولي
بعده فراسياب التركي وفى زمن شعيب عليه السلام كان الحرث بن قيس بن سبا بن يحت
ابن نعمان بن قحطان ويلقب بالرايش وسنذكره فى ملوك اليمن ان شا الله تعالى

الباب السادس عشر فى ذكر موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام

وقيل موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث واسم امه يوحانذ وكان بين موسى وابراهيم عليهما
السلام الف سنة وكان موسى عليه السلام ادم جعدا طوالا كانه من رجال ازدشنوه وكان فى ارنبة
انفه شامة وكذا على طرف لسانه ولا يعرف احد قبله ولا بعده على طرف لسانه شامة غيره وهي
العقدة التى ذكرها الله تعالى بقوله واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى وكان فى وجه اجه

هارون عليه السلام شامة وكان اخاه لابيه وامه وكان هارون اسن منه بثلاث
سنين وكانت مريم بنت عمران اختهما اسن منهما وكانت تحت كالب بن يوقنا بن
فارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام فقال ابن قتيبة لم يكن بين يعقوب
نبي حتى كان موسى عليه السلام وقال ابن عباس مات موسى وهرون لم يريا الشيب

فصل في الفراعنة وهم ثلاثة اولهم سنان الاشل بن علوان بن
العبيد بن عوج بن عمليق كان في زمن الخليل عليه السلام بمصر صاحب سارة عليها
السلام والثاني الريان بن الوليد بن مصعب بن معوية بن ابي نمير بن علواش بن
عم عملاق وقيل الوليد بن مصعب بن الريان وقيل قابوس وقيل مصعب وقيل
الوليد بن مصعب بن ابي هون وقيل هو من القبط عاش اربعمائة سنة وهو الرابع
من الفراعنة وكان اخبثهم وكان قصيرا ولحيته سبعة اشبار وقيل كان طوله قدر
ذراع وقيل كان طوالا وكان من عليانا من بلد الموصل وفي هذا البلد قلعة تعرف
بفرعون وقيل انه من بلخ وكان هامان جبارا ببلخ وفرعون يومئذ فقير وفتح
من بوشنج وقيل من اهل اصبهان قال ابن المبارك كان فرعون عطارا باصبهان
فافلس وركبه الدين فخرج هاربا من الدين فاتى الشام فلم يستقم له حال فاتى مصر
فراى على باب المدينة حمل بطيخ فسال عن سعره قيل له هذا بدرهم فدخل المدينة
وقد بطيخ فسال عنه فقيل له كل بطيخة بدرهم فقال من ههنا اقضي ديني فاشترى
وقرا بدرهم واتى به باب المدينة فنهبه البوابون حتى بقيت بطيخة واحدة فباعها
بدرهم فقال ما هذا ما ههنا احد ينظر فقال ملكنا مشغول بلذته وقد فوض
الامور الى وزيره لم ينظر في شي فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن
الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك مدة لا يتعرض اليه احد فماتت بنت الملك فطلب
ها تواخمسة دراهم فاخبروا الملك بحديثه فقال ومن هذا قالوا عامل الموتى
فارسل الى الوزير فساله عنه فانكر حاله فارسل اليه الملك وقال من انت فاخبره
غير البطيخ وقال ما صرت عامل الموتى الا حتى يصل اليك خبري وتحضرني
فانصحك فاستيقظ لنفسك واحتفظ ملكك والا ذهب منك فاستوزره وقتل
الوزير وفوض اليه الامور فسار في الناس سيرة حسنة وكان عادلا سخيا يقضي

بالحق

بالحق ولو على نفسه فاحبه الناس وتوفي الملك فولوه عليهم فعاش زمنا طويلا حتى
مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وطغا وقال انا ربكم الاعلى

فصل في قول موسى عليه السلام

راي فرعون في منامه كان نارا اقبلت من البيت المقدس فاحترقت بيوت مصر وقصر
فرعون والقبط فلم يبق منهم احد فهاله ذلك فجمع الكهنة والسحرة واخبرهم بما راى
فنظروا في علومهم فقالوا يولد مولود في بني اسرايل يكون هلاكك وهلاك القبط على
يده فامر فرعون بذبح كل مولود في بني اسرايل ووكل الشرط مع القوابل كلما ولد
مولود ذبحوه واسرع الموت في مشايخ بني اسرايل فقال روسا القبط لفرعون قد
امرت بذبح الابنا وقد اسرع الموت في المشايخ فان دمت على هذا لم يبق لنا من يخدمنا
فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لم يذبح فيها
وولد موسى في السنة التي يذبح فيها بعد ان ذبح من بني اسرايل سبعين الفا وقيل
تسعين الفا فلما ولد موسى دخل الطلب الى بيت امه فالقته في التنور قيل وكانت
القابلة التي وكلها بام موسى مصافية لها فلما ولد موسى ووقع الى الارض لاح نور بين
عينيه فهالها وهابته فقالت لامه احفظي ابنك فهذا هو المطلوب الذي اخبرنا بانه
عدونا لانها كانت قبطية وهجم عليها الشرط والتنور يسجر فالقته في خرقه والقته
فيه وغشي على امه من الخوف وخرج الشرط فقالت امه لاخته ابن الصبي فقالت لا اعلم
فسمعت بكاه من التنور فالهمها الله ان تصنع له تابوتا وهو معنى قوله تعالى واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم والوحي ههنا هو الالهام قال
الاصمعي قلت لاعرابية ما افصحك فقالت ابعد قوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فصاحة فجمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين قوله تعالى واصبح فواد ام موسى
فارغا اي سالما الا من ذكر موسى شفقة عليه وقال ابن عباس جاءها ابليس فقال
انشيت ان يقتله فرعون فيكون لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله فالقيته
في اليم فخافت وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب اي بعد فجعلت تنظر اليه
وكانها لا تريده ولما اشترت التابوت من نجار قال لها ما الذي تصنعين به فقالت

اصنع فيه امنا الي لخاف عليه كيد فرعون فضى النجار ليخبر عليه فاخرسه الله فجعل يشير
بيده فلم يفهموا اشارته ثم امن من بعد ذلك بموسى فالقته في اليم وكانت لفرعون
ابنة برصا قد اعيا الاطبا داوها وقالت الكهنة لا تبرا الا من قبل انسان يوجد في
البحر عند شروق الشمس في وقت كذا وكذا فاتفق جلوس فرعون في تلك الساعة
علي جانب النيل وعنده ابنته البرصا واسيه واذا بالتابوت يضربه الموج وقد
تعلق بالشجر فابتدروه بالسفن فاخذوه فعالجوه فلم يقدروا علي فتحه ودنت
منه اسيه ففتحته فلاح نور عظيم من بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه وهو
يمصه فيدر لبنا واخذت ابنة فرعون من ريقه فلطخت به برصها فبرئت من
وقتها فقبلته وضمته الي صدرها وفرعون ينظر فقال الغواة من قومه انا نظن
ان هذا المولود هو الذي يزيل ملكك وانهم خافوا عليه منك فالقوه في اليم فاقتله
فهم بقتله فمنعته اسيه وقالت عسي ان ينفعنا او نتخذه ولدا قرة عين لي ولك وقال
اما انا فلا حاجة لي فيه واحبه فرعون حبا شديدا بحيث لم يصبر عنه لحظة وذلك
قوله تعالي والقيت عليك محبة مني ولما القته امه في النار خافت فلما القته في اليم
ندمت وجزعت فربط الله علي قلبها فقالت لاخته قصيه اي ابتغي اثاره فدخلت
دار فرعون فوجدته عند اسيه وقد جمعت له المراضع فلم يقبل ثديا فقالت مريم
اخته هل ادلكم علي من يكفله اي يرضعه ويضمه اليه قالت اسيه نعم فارسلت الي امه
فاعطته ثديها فقبله وشرب ونام وذلك قوله تعالي فرجعناك الي امك كي تقر عينها
فلما تم رضاعه ردته الي دار فرعون فاخذه يوما في حجره فمد يده للحيته فقال علي
بالذابح فقالت اسيه انما هو صبي لا عقل له واحضرت ياقوتا وجمرا فاخذ جمرة
فوضعها في فيه فاحترق لسانه وذلك قوله تعالي واحلل عقدة من لساني قوله
تعالي ولما بلغ اشده الاشد الي ثلث وثلاثين سنة واستوى اربعين سنة

في ذكر مقتل القبطي

ولما ترعرع دخل المدينة وهي منف مدينة فرعون علي حين غفلة من اهلها وكانت
وقت القايلة فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه وهم القبط
وقيل الذي من شيعته السامري والذي من عدوه طباخ فرعون وكان قد اخذ

الاسرايلي

الاسرايلي ليحمل له حطبا الي مطبخ فرعون فقال له موسي ع قال انما اخذته ليحمل
الحطب الي مطبخ ابيك وكان موسى يسمي ابن فرعون لانه يركب ولا ينزل الا معه فقال دعه
فقال الطباخ لقد هممت ان احمله علي ظهري فوكزه موسى فقضى عليه اي مات ولم
يتعمد قتله فندم علي قتله فدفنه في الرمل وقال انه من عمل الشيطان انه عدو مضل
مبين واصبح في المدينة خايفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه
وقد لزمه قبطي اخر يريد ان يسخره فاستغاث به فصادف موسى عليه السلام وقد
ندم علي قتل القبطي بالامس فقال موسى للاسرايلي انك لغوي مبين ثم مد يده
الي الفرعوني فظن الاسرايلي انه يريده فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا
بالامس فلما سمع الفرعوني علم ان موسى قتل القبطي فاخبر فرعون فامر بقتل موسى
وعلم حزقيل مومن ال فرعون وكان ابن عم فرعون فقال يا موسى ان الملا ياتمرون
بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خايفا يترقب قال رب
نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقا مدين اي قصد الطريق الي مدين وبينها
وبين مصر عشر ليال قال عسى ربي ان يهديني سوا السبيل ولم يكن معه زاد
ولا درهم ولا دينار ولا حذا وكان ياكل ورق الشجر يمشي حافيا حتى سقط نعل قدميه
حتى ورد ما مدين فوجد عليه امة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم امراتين
تذودان اي تمنعان مواشيها عن الاختلاط باغنام الناس قال ما خطبكما لا تسقيان
مواشيكما مع مواشي الناس قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا اي لا نقدر ان نزاحم الناس
فاذا اصدروا اسقينا وابونا شيخ كبير فلما سمع موسى كلامهما رحمهما فاقتلع صخرة
من علي راس بير اخرى بقرب تلك البير لا يطيق رفعها الا جماعة من الرجال فسقى
لهما ثم تولى الي الظل اي الي ظل شجرة وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال
ابن عباس لقد قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وان بطنه قد لصق بظهره
وانه لاجوع الناس الي شق تمرة وان خضرة البقل تري من باطن بطنه وانه لاكرم خلق
الله تعالي وما علي وجه الارض احد اعز من موسى عند الله فلما رجعتا الي ابيهما راي الاغنام
وهي حفل فقال لهما اعجلتما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحيما فسقا لنا فقال لاحداهما
ادعيه الي فجاته تمشي علي استحيا مستترة بكم درعها وقد سترت وجهها بيدها

فقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فمشى معها وهي بين يديه فهبت
الريح فعطفت ثوبها على ردفها فقال لها امشي خلفي فانا لا انظر الى اعجاز النسا فلما
جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه اي
لا سلطان له على ارضنا قالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي
الامين قال له اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت
عشرا فمن عندك الاية قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان
علي والله على ما نقول وكيل ثم امر شعيب ابنته ان تدفع الى موسى عصى يدفع بها عنه
وعن غنمه السباع فدفعت اليه العصى التي نزلت مع ادم عليه السلام من الجنة وكان
طولها عشرة اذرع من اس الجنة ولها شعبتان تتقدان في الظلام نورا واسمها عليق
يتوارثها الانبيا صاغرا عن كابر حتى وصلت الى شعيب وقال ابن عباس لما مات ادم
اخذها جبريل فكانت في علم الله تعالى حتى وصلت الى الشيخ فدفعها الى موسى وقال
قتادة امر الله ملكا فنزل في صورة شيخ فاودعها عند شعيب فلما دفعها الى موسى قدم
وقال لابنته فرطنا في الوديعة ثم قال لموسى رد علي وديعة الرجل فامتنع فبعث
الله اليهما ملكا فتحاكما اليه فقال ضعوها في الارض فايكم اقلها فهي له فوضعها على
وجه الارض فذهب الشيخ ليقلها فلم يطق ورفعها موسى فذهب بها فقال الشيخ
ان لها الشانا وقال مقاتل كان بارض مدين تنينا في ارض مخصبة لا يتجاسر احد ان يدنو من
تلك الارض فقال له شعيب احذر من التنين فجا موسى يوما بالغنم فراى الخصب فاعجبه فارسل
غنمه ترعى ونام فجا التنين فقامت العصا تحاربه فقتلته فانتبه موسى واذا بالتنين
مقتول والعصى ملوثة بدمه فجا به الى شعيب فقال الم اقل لك ان لها الشانا فلما قضى
موسى الاجل اي اتمه عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين
قضى موسى فقال ابعدهما واطيبهما واوفاهما واتمهما والله اعلم

فصل في قصة النار والتكليم

قال الله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا قال لاهله
امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون الاية
لما طال مقام موسى عند الشيخ سنونا اشتاق الى والدته واخيه فاستاذن الشيخ في

دیارتها

زيارتهما فاذن له فسار بزوجته يطلب ارض مصر فخرج في ليلة مثلجة شاتية فولد
ابن في الطريق فحاد عن الطريق فاخذ يقدح فلم تور المقدحة نارا فبينما هو كذلك
اذ لاحت له نار وكانت ليلة الجمعة فقال لاهله امكثوا لعلي اتيكم منها بقبس فلما قرب
اذا هو بنار عظيمة تفور من فروع شجرة خضرا شديدة الخضرة لا تزداد النار فيما
يرى الا عظما وتضرما ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق الا خضرة وحسنا فوقف
ينظر لا يدري على ما يصنع في امرها الا انه قد ظن انها شجرة تحترق فوقف وهو يطمع
ان تسقط منها شي فيقتبسه اذ سمع تسبيح الملايكة فخاف خوفا عظيما فلما طال
ذلك عليه فلما اهوى اليها يسقط في يده ليقتبس منها شيا مالت نحوه كانها تريده
فاستاخر عنها ثم عاد فلم يزل كذلك فما كان باسرع من خمودها فتعجب وقال
ان لهذه النار شانا فوقف متحيرا فاذا بخضرتها قد صارت نورا عمودا ما بين السما
والارض فاشتد خوفه وكاد يخالط في عقله من شدة الخوف ووضع يده على عينيه
ولصق بالارض فسمع حسا وشيا لم يسمع السامعون مثله فلما اشتد كربه نودي
من الشجرة يا موسى فاجاب سريعا وما يدري من دعاه فقال لبيك اسمع صوتك
ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك واقرب اليك منك
فلما سمع موسى ذلك علم انه لا ينبغي ذلك الا لربه تعالى فايقن به فقال كذلك
انت يا الهي كلامك اسمع ام رسولك قال بل انا الذي اكلمك فذلك معنى قوله تعالى
فلما اتاها نودي من شاطي الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة وناداه يا موسى
اني انا الله رب العالمين فعرض له الشيطان في ذلك الوقت فقال له يا موسى اتدري
من يكلمك قال نعم ربي قال والهك يتكلم انما كلمك شيطان من جندي قال له موسى
عليه السلام كذبت قال ولم قال لاني سمعت الكلام من الجهات الست من فوقي وتحتي
وعن يميني وشمالي وورائي وامامي وسمعت الموجودات تعظم ربي فعلمت ان احدا
لا يتجاسر ان يقول اني انا الله رب العالمين الا الله فانصرف الملعون خاسيا وقوله
اني انا الله رب العالمين قوله تعالى وقربناه نجيا انه ادنى حتى سمع صرير الاقلام
في اللوح المحفوظ ولما كلمه ضرب على قلبه صفايح النور ولولا ذلك لما اطاق سماع
كلام الله تعالى فقال الله تعالى ادن مني فجمع موسى يديه في الغصن ثم تحامل حتى استقل

قايما وارعدت فرايصه حتى اختلفت واضطربت رجلاه ولم يبق منه عظم يحمل آخر وهو
بمنزلة الميت الا ان روح الحياة تجري فيه ثم زحف على ذلك وهو مرعوب حتى وقف
بمنزلة قريبا من الشجرة فقال له الرب تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال
هي عصاى قال وما تصنع بها قال اتوكا عليها وامشي بها على غنمي ولي فيها
مارب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال ابن عباس
كان له فيها الف حاجة منها انه كان يحمل عليها زاده وسقاه واذا خاف حدثته وانسته
واذا جاع او عطش ضرب بها الارض فيظهر الطعام والشراب ويحارب بها العدو
ويدفع عنه الوحوش والهوام واذا اشتهى ثمره غرسها في الارض فصارت غصنا
واورقت واثمرت الى غير ذلك وانما كان اول كلام الله تعالى بذلك على وجه
المباسطة لانه لما راى النار وسمع تسبيح الملايكة وشاهد ما حكيناه خاف
وصار كل عضو منه على حدة فباسطه الله تعالى بذلك ليثبت جاشه فيصلح
حينيذ لحمل الرسالة الى فرعون قال القها يا موسى فظن انه يقول ارفضها
فالقاها ثم حانت منه نظرة فاذا هي اعظم ثعبان نظر اليه الناظرون فدب
كانه يلتمس شيا يريد اخذه يمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيلعها ويطعن
بالناب من انيابه في اصل الشجرة العظيمة فيعلقها ويبتلعها عيناه توقدان
نارا وقد عاد المحجن عرفا فيه شعر مثل عرف الخيل وعادت الشعبتان مثل القليب
الواسع وفيه اضراس وانياب لها صريف فلما عاين ذلك موسى عليه السلام ولى مدبرا
قد هب حتى امعن في البرية ثم ذكر ربه فوقف استحيا منه فنودي يا موسى ارجع
حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف فقال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها
الاولى وعلى موسى يوميذ مدرعة صوف قد خلها بخلال من عيدان فاثنى طرف
مدرعته على يده ليأخذها فقال له الملك ارايت يا موسى لو اذن الله لما تحاذر
اكانت المدرعة تغني عنك شيا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف
يده ووضعها في في الحية حتى سمع حس الاضراس والانياب ثم قبض عليه فاذا هي
عصاه التي عهدها ولما حصل في الوادي نودي اخلع نعليك انك بالواد المقدس
طوى وانما امره بخلع النعلين لانهما كانا من جلد حمار غير مذبوح وقيل انما

لعله يبر

امره

امره بالقا نعليه لتناله قدماه من بركة تلك الارض المقدسة انه علمه التواضع
وقيل ان المراد بالنعلين الزوجة وكانه يقول قد حضرت في هذه الحضرة
فلا تشغل قلبك وانا اخترتك فاستمع لما يوحى الي اصطفيتك قوله واضمم اليك جناحك
من الرهب والرهب الفزع تخرج بيضا من غير سوء اي برص سوى العصا فاخرج يده
من مدرعته بيضا لها شعاع كالشمس قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اي علا
وتكبر وكفر فادعه الى عبادتي واعلم اني قد ربطت على قلبه فقال يا رب كيف تامرني
بهذا وقد ربطت على قلبه فقال له ملك يا موسى انطلق فانا اثنا عشر الف خازن
من خزان الريح لا ندري ما هذا ولا علمناه فحينيذ قال موسى عليه السلام رب
اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سولك يا موسى قال ابن عباس لما امره الله
بالرسالة قال يا رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح
مني لسانا الاية فقال الله تعالى سنشد عضدك باخيك الاية ولما قتل القبطي كان
له اثنى عشر سنة واقام بمدين عشرين سنة وقيل لما قتل القبطي كان له عشرون
سنة واقام عند شعيب عشرين حتى تم له اربعون سنة فصلح كليما ونبيا وذلك
معنى قوله ثم جيت على قدر يا موسى قوله تعالى اذهب انت واخوك باياتي وهي
اليد والعصى ولا تنيا تضعفا وتفترا اذهبا الى فرعون انه طغى اي عتى وتجبر فقولا
له قولا لينا اي لا تعنفاه ولا تغلظا له ولينا له ولا تجبهاه بمكروه بل عداه على الايمان
ملكا واسعا لا ينزع عنه الا بالموت وانما اراد الله تعالى تركب الحجة عليه لاحتمال
انه اذا راى العذاب يقول لا ذنب لي فيقال له قد انذرت قبل ذلك ولا عذر
لك قال وهب فقال له تعالى يا موسى اني قد اقمتك اليوم مقاما لا ينبغي لبشر
من بعدك ان يقوم مقامك ادنيتك وقربتك حتى سمعت كلامي وكنت باقرب الامكنة
مني فانطلق برسالتي فانك بعيني وسمعي وان معك يدي وبصري فانت جند عظيم
من جنودي بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا
حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي وعبد دوني وزعم انه لا يعرفني واني اقسم بعزتي

لولا العذر والحجة اللذان وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار يغضب
لغضبه السموات والارض والجبال والبحار فلو امرت السما حصبته ولو امرت الارض
ابتلعته ولو امرت الجبال دمرته ولو امرت البحار غرقته ولكن هان علي وسقط من عيني
ووسعه حلمي وحق لي ذلك لاني انا الغني لا غني غيري فبلغه رسالتي وادعه الي عبادتي
وتوحيدي وذكره باياتي وحذره نقمتي وباسي واخبره اني الي العفو والمغفرة اسرع مني
الي الغضب والعقوبة ولا يروعك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدي ليس
يطرف ولا ينطلق ولا يتنفس الا باذني قل له اجب ربك فانه واسع المغفرة وقد امهلك اربعماية
سنة وفي كلها انت تبارزه بالمعاصي وهو يمطر عليك السما وينبت لك الارض لم تستقم
ولم تهرم ولم تفتقر ولم تغلب ولو شا ان يسلبك ذلك فعل ولكنه حليم ذو اناة جاهد
بنفسك واخيك وانتما محتسبان لجهاده فاني لو شيت ان اتيه بجنود لا قبل له بها لفعلت
ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف الذي اعجبته نفسه وجموعه ان الفية القليلة ولا
قليل مني تغلب الفية الكثيرة باذني ولا يعجبكما زينته ولا ما متع به ولا تمدان الي ذلك
اعينكما فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين واني لو شيت ان ازينكما بزينة مني اعظم
من زينته حتي يعلم ان مقدرته تعجز عن ذلك لفعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك وازويه
عنكما وكذلك افعل باوليايي اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق ابله
عن مواقع الهلكة ومنازل العزة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي
موفرا سالما واعلم انه لم يتزين العباد لي بزينة مني ابلغ من الزهد في الدنيا فانها زينة
المتقين عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع سيماهم في وجوههم من اثر
السجود اوليك اوليايي حقا حقا كذا فاذا لقيتهم قد لل لهم قلبك ولسانك واخفض
لهم جناحك واعلم ان من اهان لي وليا او اخافه فقد بارزني وعرض نفسه للهلكة
واني لاسرع الي نصرة اوليايي من الليث الجري افيظن الذي يحاربني انه يقوم لي او يظن
الذي يبارزني ان يسابقني او يظن الذي يضارني انه يعجزني او يفوتني كيف وانا
الناصر في الدنيا والاخرة لا اكل نصرتهم الي غيري قال مقاتل ولما عزم موسي علي قصد
فرعون قال جبريل يا اله العالمين اترسله وهو عريان وعند عدوه من العدد والعدد
ما قد علمت فقال له الله تعالي ادخل الجنة وانظر اعظم قلنسوة فيها فالبسه اياها وانظر

اوطا مركبا فاركبه اياه وانظر اصرم سيف فاعطه اياه واختر له اشجع جند فدخل
الجنة وخرج ولبس معه شي فقال الله تعالي فاين ما ذكرت لك فقال يا الهي ما وجدت
قلنسوة اعظم من الهيبة ولا مركبا اشرف من التوفيق ولا سيفا اقطع من الحجة
ولا جندا ابلغ من النصرة ولا لباسا اتم من العافية فقال الله اعطه ذلك كله فاعطاه
اياه وقال مجاهد لما وصل موسي الي مصر طرق والدته ليلا فنزل عليها وهي لا تعرفه
ولا يعرفها وجا هرون في بعض الليل فراه فسال امه عنه قالت ضيف فجلس اليه
وتحادثا ساعة فقال له ما اسمك قال موسي قال وانت قال هرون فقاما فتعانقا
وبكيا وبكت العجوز فقال له موسي ان الله تعالي قد ارسلني الي فرعون وانت معي
فقال هرون سمعا وطاعة ثم قاما ومضيا الي فرعون الي منوف قال وهب فاقبل
موسي وهرون الي فرعون في مدينة قد جعل حولها الاسد في غيضة قد غرسها
والاسد فيها مع سواسها اذا اشلاها علي احد اكلته وللمدينة اربعة ابواب في الغيضة
فاقبل موسي من الطريق الاعظم الذي يراه منه فرعون من مناظره فلما راته الاسد
صاحت صياح الثعالب فانكر ذلك سواسها وخافوا من فرعون واقبل موسي حتي
انتهي الي باب فرعون فقرعه بعصاه وعليه جبة صوف وسراويل صوف فلما راه البواب
عجب من جراته وقال هل تدري باب من تضرب انما تضرب باب سيدك فقال انا وانت
وفرعون عبيد الله تعالي فاخبر البواب الذي يليه حتي بلغ ادناهم وكانوا سبعين
حاجبا كل حاجب تحت يده من الجنود ما شا الله حتي جا الخبر الي فرعون فقال ادخلوه
علي فادخلوه فقال فرعون الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت
فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين الاية فقال يا فرعون امن برب العالمين
فقال خذوه فبادرهم موسي فالقي عصاه فاذا هي ثعبان مبين فحملت علي الناس
فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا وادخل الثعبان احد
شدقيه تحت سرير فرعون والاخر فوقه فسلح فرعون في ثيابه وقام فرعون منهزما
فدخل البيت فقال لموسي اجعل بيننا وبينك اجلا ننظر فيه فقال له موسي لم اومر
بذلك وانما امرت بمفاجزتك فان انت لم تخرج الي دخلت اليك فاوحي الله اليه
اجعل بينك وبينه اجلا واجعل ذلك اليه فقال فرعون اجلني اربعين يوما ففعل

وكان فرعون لا ياتي الخلا الا في كل اربعين يوما مرة فاختلف ذلك اليوم اربعين مرة
وخرج موسى فلما مر بالاسد بصبصت باذنابها وسارت مع موسى عليه السلام تشيعه
ولا تهيجه قوله قال اجيتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر
مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم
يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى الايات ويوم الزينة يوم عاشورا فكانوا يتزينون
فيه وقيل يوم عيدهم وقيل يوم النيروز فتولى فرعون فجمع كيده اي حيله وسحرته
في ذلك اليوم لموعد موسى

فصل في اجتماع السحرة

وكانوا سبعين الفا بين ساحر وكاهن ورؤساهم سبعون ورؤسا السبعين سبعة
قال موسى ويحكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب الاية فتنازعوا امرهم بينهم
واسروا النجوى وكان مع كل واحد منهم عصى وحبل قالوا ان هذين لساحران يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى الاية قالوا يا موسى اما ان
تلقي الاية وكانوا قد لطخوا حبالهم وعصيهم بالزيبق فلما اصابها حر الشمس ارتعشت وتحركت
فظن موسى انها تريده وامتلا الوادي بالحيات كامثال الجبال يركب بعضها بعضا فاوجس
في نفسه خيفة موسى اي اضمر فقيل له لا تخف انك من الامنين لا تخف انك انت الاعلا اي
الغالب والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا الاية فالقاها فابتلعت جميع ما في الوادي
حتى لم يبق فيه شي واخذها موسى فاذا هي عصاه والقي السحرة سجدا قالوا امنا برب
هرون وموسى قال فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر
الاية قالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات يعنون العصى واليد وقال ابن عباس لما
القي السحرة سجدا اراهم الله منازلهم حتى شاهدوا الجنة وما اعد الله لهم فيها والنار وما
اعد الله لفرعون فيها ولحزبه ولما غلبت السحرة قال الملا لفرعون اتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك فلا يعبدك ولا يعبدها وكان لفرعون بقرة
يعبدها وقال الحسن كان مع ادعايه الربوبية يعبد تيسا وقيل صنما

فصل في تعذيبه لبني اسرايل

قال فرعون سنقتل ابناهم ونستحيي نساهم وانا فوقهم قاهرون وبلغ موسى فقال
لقومه استعينوا بالله واصبروا الاية ولما امنت السحرة اتبع موسى ستماية الف من بني اسرايل

فجا

فجار عليهم فرعون فشكوا الى موسى وقالوا اوذينا من قبل ان تاتينا بقتل الابنا ومن بعد
ما جيتنا بالرسالة بجور فرعون علينا واعادة القتل والاتعاب في الاعمال المشقة
لان اهل القوة منهم كانوا ينحتون السواري من الجبال فقرحت اعناقهم ودبرت
ظهورهم وطايفة ينقلون الخشب واخرون يبنون وقوم يطبخون الاجر واخرون
يعملون الحديد ووضع على الضعفة الضرايب يودون في كل يوم ضريبة فمن غربت
عليه الشمس قبل ان يودي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا واما النسا فيغزلن
الكتان وينسجنه ويخدمن القبط وموسى يقول استعينوا بالله واصبروا عسى ربكم ان
يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فحقق الله تعالى ظن موسى عليه السلام
فيهن

فصل في الايات التي ارسلت الى قوم موسى

قال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالجدب والقحط سنة بعد سنة الاية
ونقص من الثمرات وهي الجوايح لعلهم يذكرون وملك فرعون اربعماية سنة ما جاع ولا
حم ولا صدع ولا ذاق شيا لما ادعى الربوبية قال الله تعالى فارسلنا عليهم الجراد والقمل
والضفادع والدم الاية قال ابن عباس دعى عليهم موسى فاصابهم ذلك وكادوا ان
يهلكوا بالطوفان ملا بيوت القبط حتى قاموا في الما الى تراقيهم ومن قعد منهم غرق
ولم يدخل منازل بني اسرايل منه قطرة فقالوا يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا هذا المطر
فقد منعنا من الحرث والزرع ونحن نرسل معك بني اسرايل فسال ربه فرفع عنهم الطوفان
وكان قد عمهم من السبت الى السبت فلم يرسلوا معه بني اسرايل فارسل الله عليهم الجراد
فاكل جميع ما لهم حتى مسامير الابواب والحديد فضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعا
لهم فرفع عنهم الجراد فلم يومنوا فامر الله موسى يخرج الى قرية بطا من مصر يقال لها عين
شمس وعندها كثيب اعفر فضربه بعصاه فسال قملا يلحس الزروع وغيرها وكان
يدخل بين جلد احدهم وثوبه فيكاد يهلكه واختلط بطعامهم ولصق باجفان عيونهم
وحواجبهم فاستغاثوا يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا ونحن نرسل معك بني اسرايل
فسال الله تعالى فكشف عنهم فعادوا الى اخبث ما كانوا عليه فدعا عليهم فارسل الله عليهم
الضفادع فدخلت في افواههم وثيابهم وقدورهم وطعامهم واوانيهم فاستغاثوا وقالوا
نحن نتوب فسال الله ان يرفعها عنهم فرفعها فعادوا فدعا عليهم فارسل الله عليهم الدم

فصار النيل دمًا فاختلط باطعمتهم واشربتهم حتى ان المراة كانت تقول للمراة من بني اسرايل
اسقيني قد عطشت فتصب لها من الجرة ماً فتقول لها اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ
فيصير دما فاقام لهم كل نوع من هذا من السبت الى السبت فاقاموا على هذا وكان فرعون
يصيبه من ذلك ما يصيب القبط فقالوا يا موسى قد وضح لنا البرهان فقد تبنا فاسال
ربك فينا فساله فرفع عنهم فنقضوا العهود وعادوا الى اشر ما كانوا عليه قال الزهري
دخلت على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال يا ابن شهاب اخبرني عن قول الله
تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات قال فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم ويده والبحر والطمسة وعصاه فقال احسنت هكذا يكون العلم ثم قال يا غلام
ايتني بالخريطة فجا بخريطة مختومة ففكها ونثر ما فيها واذا دراهم ودنانير وعدس وجوز وعدس
فقال كل يا ابن شهاب فاهويت اليه فاذا هو حجارة فقلت ما هذا يا امير المومنين فقال
اصابه عبد العزيز بن مروان بمصر اذ كان واليا عليها وهو مما طمس الله على اموالهم
وقال عبد الوهاب كانت اياته عشرين اية وذكر التسع وزاد ولم يحترق في التنور
ولا غرق في البحر ثم السنون ثم المن ثم السلوى في التيه وتظليل الغمام وفلق البحر
داحيًا عاميل في قصة البقرة وانفجار الماء له من الحجر وتكليم الله له والعمود الذي يتقد
بين يديه في التيه ليلا وقال المضارب بن عبد الله الشامي اخبرني من راى بمصر
نخلة معروفة وانها حجرة ولقد رايت ناسًا قياما وقعودا في اعمالهم لو رايتهم ما شككت
فيهم قبل ان تدنوا منهم انهم اناس وانهم حجارة ولقد رايت الرجل يحرث بين ثورين وانه وثوراه حجارة

فصل في قصة اسية بنت مزاحم

وقال ابن عباس كانت اسية من بني اسرايل فامنت بموسى سرا من فرعون فلما علم بذلك
ضرب لها اوتادا في يديها ورجليها وامر بان يلقى على صدرها صخرة اكبر ما يكون قال
فان رجعت عن دينها فخلوا سبيلها فكشف الله عن بصرها فرات قصرها في الجنة
فقالت اصنعوا ما بدا لكم فقد رايت قصري ومنزلتي في الجنة فذاك قولها رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فاستجاب الله دعاها واراها قصرها
ومنازلها في الجنة قبل ان تفارق الدنيا وكانوا اذا تفرقوا عنها اظلتها الملايكة فاتت على
ذلك

فصل في ماشطة ابنة فرعون

عن ابن عباس

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي مررت براىحة طيبة
فقلت يا جبريل ما هذه الريح فقال هذه ريح ماشطة ابنة فرعون كانت تمشطها
فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت لها ابنة فرعون بل اسم ابي قالت لا بل
ربي ورب ابيك الله فاخبرت فرعون فدعاها فقال من ربك فقالت ربي وربك الله
الذي في السماء فامر بنقرة من نحاس فاحميت ودعا بها وبولدها فقالت له ان لي اليك
حاجة قال وما هي قالت ان تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنهما جميعا فقال ان لك
من الحق علينا ما تستوجبي به ذلك وكان لها اولاد فجمعهم ثم القى واحدا بعد واحد في البقرة
وهي تغلي حتى اذا كان ولدها وهو طفل رضيع انطقه الله تعالى فقال يا اماه اصبري فانك
على الحق فالقاها مع اولادها

فصل في قصة مومن ال فرعون

قال الله تعالى وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه الايات وهو الذي قال الله
فيه وجا رجل من اقصى المدينة يسعى وجادل عن موسى فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله الايات ولما خرج موسى ببني اسرايل خرج معهم ونجا من فرعون

فصل في بنا الصرح

قال كعب الاحبار امسك النيل عن الجريان في بعض
السنين فقالت القبط لفرعون ان كنت ربا كما تزعم فاجره فركب في جنوده ثم انفرد
عنهم ونزل عن فرسه ولبس ثياب المساكين وسجد وتضرع وقال الهي انك تعلم اني اعلم
انك اله الخلق لا اله سواك ولكن لست على الشقا وطردتني عن بابك ولا حيلة لي فاجرى الله النيل

فصل في قصة فرعون مع البنا

ولما تضايقت به الحيل قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى وانه لاظنه كاذبا الاية فجمع هامان العمال والفعلة حتى بلغوا خمسين
الفا من البنايين سوى الاتباع فرفعوه ارتفاعا عظيما لم يبلغ بنيان احد منذ خلق
الله السموات والارض مثله ولما صعد عليه فرعون بنشابة نحو السما فعادت وهي
ملطخة بالدم فقال قتلت اله موسى فبعث الله جبريل فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت
قطعة منه في النيل فسدته ووقعت الاخرى على العمال والبنايين فاهلكتهم

فصل في قصة غرق فرعون

لما وقع الاياس من ايمان فرعون واباد بني اسرايل وافناهم شكى موسى الى الله تعالى

فاوحى اليه ان اسر بعبادى اى سر بهم اول الليل من مصر فامر موسى بنى اسرايل ان يستعيروا
حلي القبط بعلة عرس لهم ففعلوا فاوحى الله الى موسى ان اجمع من كل اربعة من اهل بيت
في بيت واحد ثم اذبحوا اولاد الضان ثم اضربوا بدمايها علي ابوابكم فانى سامر الملايكة
فلا تدخل بيتا علي بابه دما وامرها فتقتل ابكار ال فرعون ثم اخبزوا فطيرا فانه
اسرع لكم ثم اسر بعبادى حتى تنتهى الي البحر فقف هناك حتى ياتيك امرى ففعل
فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى اخذ واموالنا وقتلوا ابكارنا ثم ارسل فى
المداين حاشرين فلما اجتمع الناس والسحرة قال لهم ان هولا لشرذمة قليلون
وكانت هذه الشرذمة ستماية الف وسبعين الفا وانهم لنا لغايظون اى عدا لخالفتهم
ديننا وقتلهم ابكارنا واخذهم اموالنا التى استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذننا
منا وانا لجميع حذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز لانها لم تنفق فى سبيل
الله ومقام كريم كذلك كما وصفنا واورثناها بنى اسرايل فاتبعوهم مشرقين اي لحقوهم
وقت اشراق الشمس وقال ابن عباس خرج موسى فى ستماية الف وعشرين الفا لا
يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن السبعين لكبره وامر الله موسى ان يامر قومه
ان يوقدوا المصابيح فى بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا فى القبط من بنى اسرايل
اليهم واخرج كل ولد زنا فى بنى اسرايل من القبط الي القبط كل واحد منهم الي ابيه ودعا موسى
عليهم حين خرج فقال ربنا اطمس علي اموالهم واشدد علي قلوبهم فصارت دراهمهم
ودنانيرهم وحبوبهم حجارة حتى العدس والحمص والجوز وغير ذلك ثم القى علي القبط الموت
فاشتغلوا بدفن موتاهم عن طلب بنى اسرايل واخبر فرعون بخروجهم اخر الليل فقال لا يتبعهم
احد حتى يصيح الديك فما صاح تلك الليلة ديك ثم ضرب الله على بنى اسرايل الطريق
فلم يدروا كيف يذهبون فقال موسى ما منعنا الا تابوت يوسف عليه السلام لندفنه
فى البيت المقدس عند ابايه الانبيا وما اوتينا الا من قبله وعن ابى موسى قال مر النبى صلى
الله عليه وسلم باعرابى فاكرمه فقال له تعاهدنا قال فاتاه فقال حاجتك فقال
ناقة برحلها واحبز عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اعرابى عجزت
ان تكون مثل عجوز بنى اسرايل فقال له اصحابه يا رسول الله وما عجوز بنى اسرايل
فقال ان موسى لما اراد ان يسير ببنى اسرايل ضل عن الطريق فقال لعلما بنى اسرايل

ماهذا قالوا نحن نخبرك ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ مواثيق بنى اسرايل
ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوا تابوته معهم لان الارض محرمة عليها ان تاكل اجساد
الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال موسى فايكم يدرى اين قبره قالوا ما يعلم ذلك الا
عجوز من بنى اسرايل فارسل اليها فجاءت فسالها فقالت والله لا اخبرك حتى تعطينى حكمى
قال وما حكمك قالت تاخذنى معك واكون رفيقك فى الجنة قال نعم فاتت الي مستنقع ما
فقالت انضبوا هذا الما فنضبوه فقالت احفروا هاهنا فحفروا فبدا تابوت من مرمر
مدفون بارض النيل كانوا يتبركون به فلما اقلوه بان لهم الطريق مثل ضوء النهار قال
ابن الكلبى كانت هذه العجوز من ولد اسحق وقيل من ولد يعقوب عاشت اربعماية سنة
وبها يضرب المثل فيقال اكبر من عجوز بنى اسرايل ولما حمله موسى معه دفنه خارجا من
المغارة التى فيها ابراهيم وانما لم يدفن معهم فى المغارة لانه تدنس بالدنيا واباوه لم
يتدنسوا منها بشى وقال عكرمة كان هرون فى المقدمة وموسى عليه السلام فى الساقة
وخرج فرعون فى طلبهم فى الف الف من القبط وسبعماية الف حصان دهم وهامان
علي مقدمته فى ستماية الف ولم يكن فى خيل فرعون انثى فلما ترا الجمعان بحيث يرى كل
فريق منهم صاحبه قال اصحاب موسى انا لمدركون هذا البحر بين ايدينا والعدو خلفنا
فقال موسى كلا ان معى ربى سيهدين وكان يوشع بن نون بين يديه وقيل مومن ال فرعون
فقال يا نبى الله اين امرت ان تنزل فيقول امامك فيقول وهل امامى الا البحر فيقول والله
ما كذبت ولا كذبت فوصل موسى البحر القلزم واوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
واوحى الله الى البحر اطع موسى فضربه فتوقف فقال الله كنه فقال انفلق ابا خالد فانطرب
البحر وانفلق وقام الما كامثال الجبال وصار فى البحر اثنى عشر طريقا علي عدد الاسباط ط
وكانوا اثنى عشر سبطا كل سبط اثنى عشر الفا وكلهم من ولد يعقوب وقال ابن عباس
صار بين كل طريقين كالطود العظيم من الما وكانوا يمرون فيه فلا يدرى هذا السبط
ما حال السبط الاخر فاستوحشوا وخافوا ان يكون قد غرق بنو اعمامهم فارسل الله
علي ارض البحر الشمس والريح فصارت يبسا فذلك قوله تعالى واضرب لهم طريقا فى
البحر يبسا ليس فيه ما ولا طين لا تخاف دركا ولا تخشى وكان الما فى غاية الزيادة وصار
الما مثل الشبابيك فكان بعضهم يرى بعضا ويانس بحديث بعض وسيل ابن عباس

عن مكان لم يطلع عليه الشمس الا مرة واحدة فقال المكان الذي لبني اسرائيل فيه مقاتل
ولما راى فرعون ان البحر قد انفلق قال لقومه خاف البحر مني فانفلق لادرك عبيدي
واعداي ولما وصل فرعون الى الساحل وجد موسى وقومه قد عبروا فقال للقبط قد سحر
موسى البحر فقالوا له ان كنت الها فادخل خلفه وكان على حصان ادهم فهاب الحصان
ان ينزل فبعث الله تعالى جبريل على رمكة فجا بين يدي الحصان فشمها فتقدم فدخل
جبريل البحر وفرعون والقوم خلفه وميكائيل خلفهم ويقول الحقوا اصحابكم فلما تكامل
اولهم واخرهم وهم اولهم بالصعود بعث الله امر البحر فانطبق عليهم فذلك قوله تعالى
وازلفنا ثم الاخرين اي قربناهم الى الهلاك وقدمناهم الى البحر وانجينا موسى ومن معه اجمعين
ثم اغرقنا الاخرين يعني فرعون وقومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين لم يومن
منهم غير حزقيل واسية والعجوز التي دلت على تابوت يوسف ولما انطبق البحر عليهم
نادى فرعون امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل قال جبريل يا محمد لو رايتني
وقد اخذت من حماة البحر فدسسته في فيه مخافة ان تناله الرحمة فقال جبريل الان وقد
عصيت قبل وقال جبريل ما ابغضت احدا مثلما ابغضت فرعون وابليس اذا قال
انا ربكم الاعلى وابليس قال انا خير منه ولما خرج بنو اسرائيل واغرق فرعون قال
اناس ان فرعون لم يغرق فقذفه البحر على نجوة منه ومنه قوله تعالى فاليوم ننجيك
ببدنك لتكون لمن خلفك اية وكان جبريل قد وقف لفرعون بمصر في زي فقير ومعه
رقعة فاستغاث اليه فقال ما الذي بك فقال اشتريت عبدا وخولته وكان صغيرا
فربيته وحكمته في رزقي ومالي وهو الان يانف ان يعترف لي بالعبودية وقد عصاني
وتمرد علي وجحد نعمتي فقال فرعون ولا يستحي منك فقال هو خبيث فاحكم فيه ايها
الملك قال تاخذ بيديه ورجليه وترميه في بحر القلزم فقال اكتب لي خطك بهذا فكتب
له على راس الورقة فلما كان يوم البحر جاءه جبريل عليه السلام في صورة ذلك الفقير ومعه
القصة فقال له خذ هذه القصة فظنه بعض اصحابه فقال ليس هذا وقته فقال له جبريل
يا خبيث انسيت يوم كذا وكذا ففهم المقصود فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر الاية
قال قتادة ملك مصر من اول العالم الى ولادة المسيح اثنان وثلاثون فرعونا وكل من ملكها
يسمى فرعون وقد ملكها جماعة من الروم واليونان والعمالقة وغيرهم

بلغ مقابلة

فصل

فصل في تاريخ خروج بني اسرائيل من مصر

لما اهلك الله فرعون عاد موسى عليه السلام فاقام بها يسيرا ثم اوحى الله تعالى اليه (الى مصر صح)
ارجع الى مقر الانبيا وهو الشام فان مصر ليست بارض الانبيا اذهب الى ارض فلسطين فانها
ميراثكم من ابائكم وهي دار ملككم فهاجر الى الشام وقال وهب من هبوط ادم من الجنة الى
خروج بني اسرائيل مصر ثلاثة الف سنة وثمانماية واربعون سنة ومن مولد الخليل عليه
السلام الى خروج بني اسرائيل من مصر اربع ماية سنة وقيل خمس ماية سنة

فصل في ما جرى من الحوادث

بعد خروج بني اسرائيل من مصر قال ابن عباس قطع بهم موسى البحر يوم عاشورا فلهذا عظموه
وصاموه وكان ذلك يوم الجمعة فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا اجعل لنا الها كما
لهم الهة فغضب موسى وقال انكم قوم تجهلون ان هولا متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون
ومنها لما خرجوا من البحر وقعوا في مفازة ليس فيها ما فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب
بعصاك الحجر وكان حجرا خفيفا يحمله انسان وقيل كان مقدار ذراع في ذراع وقيل شبر
في شبر وقيل كان كبيرا اذا ضربه انفجرت منه اثنتا عشرة عينا قال ابن عباس كان حجرا
خفيفا من الرخام وقال ابن مسعود كان الكدان يضعه في مخلاته وكان فيه اثنتا عشرة حفرة
وكان يسقي كل يوم ستماية الف انسان وزيادة قد علم كل اناس مشربهم فلا يقتتلون ولا يتعدى احد
على احد ومنها انزال التورية طلبوا من موسى عليه السلام كتابا يضبط نادهم ويرد
شاردهم يبين لهم فيه الحلال والحرام فسال الله تعالى فامره ان يصوم ثلاثين يوما ثم تممها
اربعين وهي ذو القعدة وعشر من ذي الحجة وقيل ذو الحجة وعشر من المحرم وهو الاصح
وكان التكليم يوم عاشورا فقال لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل
المفسدين ثم توجه نحو الميقات وقد صام ثلاثين يوما فوجد لفمه خلوفا فانكره وقال
كيف اناجي ربي وانا كذا فاخذ عود خرنوب فتسوك به وقيل من لحا الشجر فعاتبه الله تعالى
فقال الهي ما قصدت الا مناجاتك بفم لا رايحة له وما علمت فلما تسوك ذهب بعض الخلوف
فامره ان يصوم عشرة ايام قال الشيخ ابو الفرج رحمه الله قيل لموسى ايها الصايم عن امرنا
لم افطرت برايك فقال وجدت لفمي خلوفا وما قصدت بفعلي خلافا فقيل له اما علمت ان
خلوف فم الصايم عندنا اطيب من رايحة المسك ولما اتى الميقات تطهر ولبس ثيابه فاوحى الله

اليه يا ابن عمران اغسل قلبك من حب الدنيا ولسانك من ذكرها وقف على طور سينا
اربعين يوما بليا ليها فاني اريد ان اناجيك بغير ترجمان وقال له الله تعالى يا موسى
اتدرى لما اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى قال لا يا رب قال لانك لما كنت ترعى
الغنم لشعيب ندت سخلة عنز فوقفت لها واخذتها ومسحت براسها وقلت الحق بامك
وقال ابن عباس قربه الله وادناه حتى سمع صرير الاقلام فى اللوح المحفوظ وانزل عليه
التورية فى عشرة الواح من الزبرجد فيها الف سورة فى كل سورة الف اية فيها امر ونهى
ووعد ووعيد وحلال وحرام وانزل عليه بعد ذلك مائة صحيفة وكلمه الله خمس مائة
الف كلمة وقال مجاهد الف كلمة وفى الحديث ان الله كتب التورية بيده وهى خمسة اسفار
وقال وهب وكان فى جملة كلامه له يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين
واذا رايت الدنيا قد اقبلت فقل ذنب عجلت عقوبته يا موسى لن يتقرب الى المتقربون
من اعمال البر بمثل الرضى بقضاى ولن تاتى بعمل احبط لحسناتك من النظر الى المحارم
واياك ان تجود بدينك لدنياهم اغلق دونك ابواب رحمتى يا موسى ادن من الفقرا
وقرب مجالسهم منك واياك والدنيا فانك لن تلقى بكبيرة اضر عليك من حب الدنيا
والركون اليها يا موسى قل للمذنبين النادمين ابشروا وقل للمعجبين المتكبرين اخسئوا
ولما رجع موسى عليه السلام من التكليم غشى وجهه نور عظيم فتبرقع ولو لم يتبرقع لمات من نظر اليه ومنذ كلمه
الله تعالى لم يات النسا

فصل فى سوال موسى عليه السلام الروية

ولما سمع كلام ربه استحلاه واشتاق اليه وطمع فى رويته قال رب ارنى انظر اليك قال لن
ترانى ومعناه ليس لبشر ان يرانى فى الدنيا ولا يرانى فيها احد الا ويموت فقال موسى
يا الهى لئن انظر اليك واموت احب الى من ان اعيش ولا اراك قال وهب لما راى الله تعالى
حرص موسى على الروية قال له اذهب الى ذاك الحجر الذى فى راس الجبل وهو جبل بمدين
يقال له طور سينا فاقعد هناك ففعل وامر الله الملايكة ان تمر عليه فنزلت ملايكة السبع
سموات ولهم اصوات مرتفعة بالتسبيح والتهليل والتقديس على صور شتى ذو اجنحة
منهم كالاسود والنمور والوحوش واقبل جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل وحملة العرش
على صورهم التى خلقهم الله عليها وجات الصواعق والرعد والبرق والاهوال ففزع موسى
وكاد ان ينخلع فواده وجعل يبكى ويتضرع ويقول يا رب ندمت على ما سالتك فناداه

بعض

بعض الملايكة يا ابن النسا الحيض اصبر على ما سالت فقليل من كثير ما رايت يا ابن الخاطيها
الذى جراك على ما طلبت وناداه اسرافيل يا ابن عمران والله نحن روسا الملايكة منذ خلقنا
الله لم نرفع روسنا نحو العرش خوفا وفرقا فما حملك ايها العبد الضعيف على الاقدام على ذلك
فقال موسى احببت ان اعرف من عظمة ربى ما عرفت نثرا وحمله الله الى الجبل الى يتجلى لك فارتعدت
السموات والارض وجميع المخلوقات وخروا لله سجدا ثم تجلى الله للجبل فجعله دكا وخر موسى
صعقا من نور رب العزة وانقلب الحجر الذى كان جالسا عليه فصار مثل القبة ولولا ذلك
لاحترق وقال ابن عباس اظهر الله من نوره للجبل مثل راس الابرة فساخ واندك وموسى
ينظر اليه حتى لصق بالارض قال ابو الحسن الرازى الاطوار التى كلم الله عليها موسى اربعة
طور سينا وهو بالقرب من بحر القلزم والطور الذى ببيت المقدس والطور الذى بطبرية
عند اكسال والطور الذى بدمشق وهو جبل كوكبا موضع الكنيسة والحوية وكوكبا
قبلى داريا قال المصنف رحمه الله والاصح انما خوطب على جبل الطور الذى بقرب القلزم
قوله تعالى وخر موسى صعقا اى غشى عليه فلما افاق قال سبحانك اى ترهتك وانا اول
المومنين بانك لا ترى فى الدنيا وروى عن ابن عباس انه قال لما قال موسى ارنى انظر
اليك كشف الله الحجاب عن الجبال وابرز له جبل قاف وقال انظر فاذا مائة الف نبى
واربعة وعشرون عليهم العبا محرمين ملبيين كل منهم يقول ارنى ارنى قوله تعالى
قال لن ترانى هذا جواب لموسى عليه السلام لانه سال ما لا يكون فى الدنيا فاخبره بالمستقبل
وقيل الروية غاية الكرامة ومنتهى المنزلة وليس بعدها منزلة فلو جعلت فى الدنيا لموسى
لم يبق لها فى الجنة التى هى دار الكرامة معنى فاذا كان يوم القيمة اكرم الله بها اكرم عبا ده
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم انا اول من يطرق باب الجنة والجنة
محرمة على الانبيا حتى ادخلها فكانه يقول لن ترانى قبل محمد فلا تطمع فيما ليس لك وقال
عبد الله بن المبارك لما كانت الدنيا فانية والابصار فانية والحق سبحانه باق لم يحسن ان
ينظر الفانى بالفانى الى الباقى فاذا كان يوم القيمة خلق الله لنا دارا باقية وابصارا باقية
فينظر بالباقى الى الباقى فى الباقى وقال سهل بن عبد الله قيل له بالامس سالتنى نصف
رغيف وتقول رب انى لما انزلت الى من خير فقير واليوم تسالنى الروية لن ترانى وقال
على بن مهدى لو كان سوال موسى الروية مستحيلا لما اقدم عليه مع علمه ومعرفته بالله فدل

يا موسى

على الجواز وقال قوم لما علق الروية باستقرار الجبل دل على الجواز وان استقراره غير محال وقال اهل المعاني لما اراد موسى الذهاب الى الميقات جعل بين ربه وبين قومه واسطة بقوله لاخيه هرون اخلفني في قومي فلما سال الروية جعل الله بينه وبينها واسطة وهو الجبل وكانه يقول ان لم اصلح لخلافتك في قومك دون اخيك فكذا انت لا تصلح لرويتي دون استقرار الجبل ومعنى قوله تبت اليك من الانبساط على بساط القرب قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس اي على من تقدمك من الانبيا الذين اوحيت اليهم برسالاتي وبكلامي لا على من ياتي بعدك وهو محمد صلى الله عليه وسلم

فصل في قول بني اسرايل انه ادر

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرايل تغتسل عراة ينظر بعضهم الى بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنعه ان يغتسل معنا الا انه ادر قال فذهب مرة يغتسل وحده فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى في اثره يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر فنظرت بنو اسرايل سوته فقالوا والله ما بموسى من باس فقام الحجر حتى ينظروا اليه فاخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله ان بالحجر ندبا ستة او سبعة من ضرب موسى وذلك قوله تعالى لا تكونوا كالذين اذوا موسى

فصل في عبادة العجل

جا جبريل عليه السلام لياخذ موسى عليه السلام الى الميقات وجبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب حافره شيا الا حيي فراه السامري وكان صايغا منافقا وكان من قوم يعبدون البقر وكان من الذين قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة فاخذ قبضة من تراب الفرس الذي وطي عليه ولما ذهب موسى الى الميقات قال السامري لبني اسرايل ان الحلي الذي اخذتموه من القبط على وجه العارية قد صار غنيمة ولا يحل لكم فاحفروا حفيرة وادفنوه فيها حتى يرجع موسى من الميقات فيرى رايه فيها ففعلوا فاخذ السامري تلك القبضة فالقاها مع الحلي في الحفرة فخرج عجلا من ذهب وذلك معنى قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار اي صوت خار خورة واحدة فوقعوا حوله ولم يعد الى مثلها وقال مجاهد خار العجل ومشى وهو مرصع بالجواهر التي اخذوها من بني اسرايل فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي فتركه هنا ثم خرج يطلبه وقال مقاتل

عبده

عبده منهم عشرة الاف وهم الذين قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قوله تعالى واذ وعدنا موسى اربعين ليلة وكانوا قد عدوا اليوم والليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع افتتنوا ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا لما فعلوه لان الله اخبره بما صنعوا قال بيس ما خلفتموني والقى الالواح غضبا على قومه وكان شديد الغضب اذا غضب اشتعلت النار في قلنسوته وكانت التورية خمسة اسفار فرفع اربع الى السما وبقي سفر واحد وقيل سبع واحد قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله اخبر موسى فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنع قومه القاها فانكسرت وقال مجاهد وضع موسى تابوتا من ذهب وزنه ستماية مثقال من ذهب وترك فتات الالواح فيه واخذ موسى براس اخيه يجره اليه وكان هرون احب الى بني اسرايل من موسى لانه كان الين والطف واكبر سنا فاعتذر هرون وقال ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني الاية فلما ظهر لموسى عذره قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك الاية وقال ابن عباس كان هرون قد قدم على السامري وهو يصوغ العجل فقال ما يضر ولا ينفع فقال اللهم ارزقه ما سال فكان كما قال هرون قوله فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي الاية قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس ان لا تخالط احدا فامر موسى بني اسرايل ان يعتزلوه ولا يخالطوه قال قتادة فبقايا هم الى اليوم يقولون لا مساس فلو مسهم احد اخذتهم الحمى في الوقت ثم قال موسى يا سامري ان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ثم برده موسى عليه السلام بالمبارد والقاه في اليم ثم قال موسى يا الهي من صاغ العجل قال السامري قال فمن جعل فيه الصوت حتى خار قال الله انا قال فانت فتنت قومي قال يا موسى اني حكيم يبدي الهدى والضلال

ذكر توبتهم من عبادة العجل

سال موسى عليه السلام ربه ان يتوب على قومه من عبادة العجل فقال يا موسى لا توبة لهم الا ان يقتلوا انفسهم فاخبر موسى قومه وقال ذلكم خير لكم عند باريكم فقالوا نصبر لامر الله وندم القوم على ما صنعوا فاخذ موسى عليهم المواثيق

لبصبرن على القتل فاصبحوا عدوة بافنيتهم كل سبط على باب بيته وامر موسى الذين لم يعبدوا
العجل ان يقتلوا من عبده وقال موسى لعنة الله على رجل حل حبوته فقتلوهم وقال
ابن عباس جعل الله توبتهم القتل لانهم ارتدوا عن الاسلام والكفر يبيح الدم فجلسوا
بافنية البيوت واصلتوا الخناجر فكان الرجل يرى ابيه واخاه او قريبه او جاريه او
صديقه فيستحي منه فقالوا يا موسى لا نقدر ان نقتل اباءنا وابناءنا واهلنا واصدقائنا
فارسل الله عليهم ظلمة فكانوا لا يبصر بعضهم بعضا فانكشفت الظلمة عن سبعين الف
قتيل فبكى موسى عليه السلام وهرون عليهم فاوحى الله اليهما قد جعلت القتل للمقتول
شهادة وللقاتل توبة وتكفيرا عن ذنوبهم قالوا فما اية توبتنا قال ان يقوم
السلاح فلا يعمل وترتفع الظلمة وقال مجاهد قتلوا حتى خاضوا في الدما وصاح
النسا والصبيان والشيوخ يا موسى العفو العفو فبكى موسى عليه السلام وتضرع
فانزل الله التوبة بقتلاهم شهدا واحياهم مغفور لهم هرب

فصل في ذهاب السبعين الى الطور

بلغ مقابلة

قال الله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا امر الله موسى ان ياتيه في
اناس من بني اسرايل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى السبعين فلما صعدوا
الجبل قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة
فماتوا وقال الكلبي امر موسى السبعين ان يتطهروا ويطهروا ثيابهم ويصوموا ثم خرج
بهم الى طور سينا لميقات ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه فلما دنوا من ذلك المكان قالوا
يا موسى اطلب لنا ان نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود
الغمام حتى تغشى الجبل كله ودخل موسى حتى غاب فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى
اذا كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني اسرايل ان ينظر اليه فضرب
دونه الحجاب ودنا القوم فدخلوا في الغمام وسمعوه يكلم ربه وربه يكلمه ويامره وينهاه فلما
فرغ من المناجاة وانكشف الغمام عن موسى اقبل اليهم فقالوا لن نومن لك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي الرجفة فماتوا جميعا وانكر قوم انهم سمعوا كلام الله فانه ميزة
لموسى عليه السلام عليهم وقال وهب لم تكن الرجفة موتا وانما كانت غشية فخاف موسى
عليه السلام عليهم وقال يا رب ما اقول اذا رجعت الى بني اسرايل لو شيت اهلكتهم من قبل

واياي

واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وقال كيف ارجع الى بني اسرايل وقد اهلكت خيارهم فاحياهم الله
تعالى وجعلهم انبيا كلهم

فصل في فتح اريحا

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم
ملوكا قال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بنو اسرايل
اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب
الله لكم قال ابن عباس هي ارض فلسطين والاردن والطور وما حوله والغور وما والاه
وقال زيد بن ثابت الشام كله مقدس وقال ابن عمر حرم مكة والاول اصح وانما قال
ذلك موسى عليه السلام لما نزل على اريحا وكانت قرية الجبارين وهم العمالقة وقيل
الكنعانيون وامر موسى بقتالهم وجهادهم وكان موسى قد نقب على بني اسرايل اثنى عشر
نقيبا بعدد الاسباط ومن هاهنا نقب النبي صلى الله عليه وسلم النقبا ليلة العقبة
ومن هولا النقبا يوشع بن نون وكالب والنقيب الكفيل عن قومه بالوفا على ما
امروا به قال ابن اسحق ولما دنا موسى عليه السلام من اريحا بعث النقبا يتجسسون الاخبار
فلقيهم عوج بن عناق قال ابن عمر كان طوله ثلاثة الف ذراع وثلاثماية وثلاثة وثلاثين
ذراعا وكان يحتجز بالسحاب ويشرب الماء منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه في عين
الشمس وياكله وهو ابن بنت ادم فالتقى بالاثني عشر نقيبا وعلى راسه حزمة حطب فاخذهم
وجعلهم في حجرته وانطلق بهم الى زوجته فقال انظري الى هولا الذين يزعمون انهم يريدون
قتالنا وطرحهم بين يديها وقال اطحنهم برجلي فقالت لا بل خل عنهم ليخبروا قومهم بما راوا
فارسلهم فلما خرجوا قال بعضهم لبعض ان اخبرتم القوم رجعوا عن نبي الله وساروا فاما
كالب ويوشع فانهما كتما واما الباقون فتحدثوا ولما شاع الحديث جاوا الى موسى وقالوا
يا ليتنا متنا بارض مصر وبكوا وقالوا ان فيها قوما جبارين وهم اقوى ما كان يدخل في
كم احدهم اثنان من بني اسرايل ويدخل في قشر الرمانة اذا نزع الحب منها خمسة رجال
ويحمل العنقود خمسة رجال من بني اسرايل فقالوا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فدعا عليهم موسى وقال رب اني لا املك الا نفسي
واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وكانت عجلة من موسى عليه السلام فاستجاب
له ربه وقال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض يتحيرون في القفار

فاقاموا اربعين سنة يتيهون في الارض في ستة فراسخ يسيرون في كل جادين حتى اذا ملوا اذا هم في الموضع الذي رحلوا عنه ومات النقبا العشرة الذين افشوا الخبر ولم يبق من النقبا الا يوشع وكالب ومات الذين قالوا لن ندخلها وكانوا ستماية الف في اربعين سنة وكان ينزل عليهم المن والسلوى ولما ذهبت الاربعون سنة وهلكوا نشات ذرية اخرى منهم فتحوا اريحا على يد موسى عليه السلام وقيل على يد يوشع عليه السلام

في ذكر مقتل عوج بن عناق

وعاش ثلاثة الاف سنة وستماية سنة ولم يعش احد هذا العمر قال وهب كان عسكر موسى عشرة فراسخ لانهم كانوا ستماية الف فقال عوج لاصحابه انا اكفيكم اياهم فجا فوقف عليهم وحزرهم ثم جا الى جبل وقور منه صخرة على قدر العسكر وحملها على راسه ليقلبها على العسكر فارسل الله الهدهد وفي منقاره عود فنقبها حتى تقورت في عنقه فصرعته وبلغ موسى عليه السلام فجاه ومعه عصاه وطولها عشرة فترا في الهوى عشرة حتى اصاب عقبه وهو مصروع فقتله واقبل جماعة من اصحابه فحزوا راسه وكانت امه عناق اول من بغى على وجه الارض وكانت كل اصبع من اصابعها ثلاثة اذرع في عرض ذراعين وفي كل اصبع ظفران من حديد مثل المناجل وكان مكان مجلسها مقدار جريب ولما استمرت على البغي بعث الله عليها اسود او ذيابا فقتلها

فصل في نتق الجبل

قال الله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم لما انزل الله تعالى التورية عليهم ابوا ان يقبلوها لان احكامها ثقلت عليهم فرفع الله عليهم جبلا بمقدار عسكرهم وكانوا ستماية الف وقال لهم ان لم تقبلوها والا القيت عليكم هذا الجبل فسجد كل واحد منهم على حاجبه الايسر ونظر بعينه اليمنى الى الجبل مخافة ان تسقط عليه فلذلك ليس في الدنيا يهودي الا ويسجد على حاجبه الايسر ويقول هذه السجدة التي رفع الله بها عنا العذاب

فصل في التورية

لما انزل الله تعالى التورية لم يبق على وجه الارض شجر ولا حجر ولا جبل الا اهتز فليس يهودي الا يهتز عند قراة التوراة ويقول اهتزت السموات والارض

فصل في بنا ظفار

وفي زمن موسى عليه السلام بنيت ظفار باليمن بناها شمر بن الاملوك الحميري وهو اول

ملوك اليمن من العرب ونفى العماليق من اليمن

فصل

وفي ايام موسى عليه السلام احترق ابنا هرون قال وهب كان يسرج في البيت المقدس كل ليلة الف قنديل يخرج من طور سينا عين من الزيت حتى تصب في القناديل ولا تمس بالايدي وتنحدر من السما نار بيضا فتسرج القناديل وكان المتولي لذلك ابنا هرون فاوحى الله اليهما لا تسرجا بنار الدنيا فاسرجاها بها فانحدرت النار من السما فاحرقتهما فجا الصريخ الى موسى عليه السلام بالخبر فقال يا الهي احرقت ابني اخي فقال الله تعالى يا موسى هكذا افعل باوليائي اذا عصوني فكيف افعل باعدائي

فصل في قصة البقرة

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال ابن عباس وجد قتيل في بني اسرايل اسمه عاميل فلم يعرفوا من قتله وكان كثير المال لا يولد له ولد وله ابن اخ فقير ولا وارث له غيره فطالت عليه حياته فقتله ليلا واتى به سبطا اخر فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح فادعاه فكادوا يقتتلون فاتوا موسى عليه السلام فامرهم بذبح البقرة وقيل ان رجلا كانت له بنت وابن اخ لا مال له فخطبها من ابيها فغضب ابوها ولم يزوجه اياها فقال والله لاقتلن عمي ولاخذن ماله ولانكحن ابنته ولاكلن ديته فاتاه فقال قد قدم تجار في بعض الاسباط فانطلق معي تخذلي من تجارتهم لعلي اصيب منها فانهم اذا راوك معي اعطوني فخرج معه فلما بلغا ذلك السبط قتله ابن اخيه ولما اصبح جا يطلب عمه وقال قتلتموه ثم فادوا اعمامه وطلب ديته منهم ثم اتى موسى عليه السلام فاخبرهم وقال يا نبي الله ما اجد احدا يبين لي قاتله غيرك فامر بذبح البقرة وذلك قبل ان تنزل القسامة في التوراة وقال ابن عباس اوحى الله اليهم ان يامرهم بذبح البقرة فشططوا عليه فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ولو لم يتثبتوا لما اهتدوا الى وصفها ولو عمدوا الى اي بقرة فذبحوها اجزاهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها الاية وما كادوا يفعلون لغلا ثمنها فانها بلغت مالا عظيما طلبوها فلم يجدوها الا عند الفتى البار بامه فاشتروها منه على مسكها ذهبا وقيل بوزنها عشر مرات ذهبا فقلنا اضربوه ببعضها يعني القتيل

قال ابن عباس يلبسانها وقال مقاتل يعجب منها فلما ضربوه قام حيا يشخب اوداجه دما فقال فلان
قتلني ثم وقع ميتا فقتلوا قاتله

فصل في محاربته

حارب موسى عليه السلام الكنعانيين واليونان والامم الكافرة واباد من كان بالشام منهم
وبعث بعثا الى الحجاز فقتلوا العمالقة وكان ملكهم يقال له الارقم بحصن تيما واسروا ابنا
له شابا لم يرى الناس احسن منه فلم تطب نفوسهم ان يقتلوه وقالوا نقدم به على موسى
فيرى فيه رايه فاستقبلهم الناس بوفاة موسى عليه السلام فمنعهم بنوا اسرايل ان يدخلوا
الشام وقالوا امركم موسى عليه السلام ان لا تستبقوا كافرا وقد استبقيتم هذا فعادت
تلك الطايفة وهم من بني اسرايل الى الحجاز وسكنوا خيبر ويثرب وتيما واتخذوا ايثرب
مزارع فبنوا قريظة والنضير منهم وكذا بنوا الكاهن والكاهن بن هرون بن عمران

فصل في اجتماع موسى بالخضر عليهما الصلاة والسلام

قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا
قوله تعالى او امضي حقبا قال المفسرون الحقب الواحد بضع وثمانون سنة السنة
ثلاثماية وستون اليوم الف سنة من ايام الدنيا الايات وفتاه يوشع بن نون وانما سمي فتاه
لانه كان يلازمه ويخدمه ويستفيد العلم منه وقيل هو اخو يوشع وقيل فتاه عبده
ومجمع البحرين ملتقاهما والبحرين الرومي والشرقي وقيل اجتمعوا بافريقية وقيل
بطنجة وقيل المراد بالبحرين موسى والخضر وكان السبب في اجتماع موسى والخضر انه لما ظهر
موسى وقومه على فرعون وقومه واورثهم ارضهم وديارهم قام موسى فيهم خطيبا فذكرهم
نعم الله عليهم وقال وكلم الله موسى تكليما واصطفاني لنفسه والقى علي محبة منه فقال رجل
قد علمنا ما تقول فهل على وجه الارض احد اعلم منك فقال لا ولم يقل فيما اعلم فبعث الله
اليه جبريل فقال بلى عبد بمجمع البحرين هو اعلم وما يدريك اين اضع علمي قال يا رب واين هو
قال اطلبه على شاطئ البحر عند الصخرة هناك وقال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سمعت نوف
البكالي يزعم ان موسى صاحب بني اسرايل ليس هو موسى صاحب الخضر انما هو موسى اخر فقال
كذب عدو الله سمعت ابي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى
خطيبا في بني اسرايل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه حيث لم يرد العلم اليه
ان لي عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب كيف لي به قال احمل حوتا في مكتل

فحيث تفقد الحوت فهو ثم قال فانطلق هو وفتاه يوشع يمشيان وقد حمل الحوت في المكتل
حتى اتيا الصخرة فرقد موسى وفتاه فاضطرب الحوت في المكتل وخرج منه فسقط في
البحر فامسك الله عنه جرية الما حتى كان مثل الطاق فكان للحوت سربا ولفتاه عجبا
فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ونسي صاحب الحوت ان يخبر فلما اصبحا قال لفتاه
اتنا غدانا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى مشاق النصب حتى جاوز
المكان الذي امر به فقال فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه
الا الشيطان الى قوله عجبا قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا اي
يقصان الاثر حتى اتيا الصخرة فاذا رجل مسجى عليه ثوبه فسلم عليه موسى فقال واني
بارضك السلم فقال انا موسى قال موسى بني اسرايل قال نعم قال انك على علم من علم الله
علمكه وانا على علم من علم الله علمنيه ولا تعلمه قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني
ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى
احدث لك منه ذكرا قال نعم فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلماهم
ان يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فعمد الخضر الى لوح من الواح السفينة
فنزعه فقال له موسى قوم قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق
اهلها لقد جيت شيا امرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني
بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا ثم خرجا من السفينة فاذا هما يمشيان على الساحل
اذا غلام يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه منه فقتله فقال له اقتلت
نفسا زاكية بغير نفس لقد جيت شيا نكرا قال الم اقل لك لن تستطيع معي صبرا قال
وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
فانطلقا حتى اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان
ينقض فاقامه قال الخضر بيده هكذا قال موسى لو شيت لتخذت عليه اجرا قال هذا
فراق بيني وبينك سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله موسى لوددت انه كان صبر حتى يقص علينا من اخبارهما وقال صلى الله عليه وسلم كانت
الاولى من موسى نسيانا قال وجا عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال

له الخضر ما علمي وعلمك وعلم الخلايق من علم الله الا مثل ما انقص هذا العصفور من البحر قال
واخذ بثوبه ثم تلا الى قوله اما السفينة الى اخر الاية وقال اذا جا الذى يسخرها وجدها
متخرقة فتجاوزها الى غيرها فاصلحوها بخشبة واما الغلام فطبع كافرا يوم طبع وكان
ابواه قد عطفا عليه فلو انه ادركهما ارهقهما طغيانا وكفرا وفي رواية قيل له خذ حوتا
ميتا حتى ينفخ فيه الروح فدخل الحوت البحر فامسك الله جرية الما ووجد الخضر على طنفسة
خضرا على كبد البحر فقال الخضر لموسى اما يكفيك ان التورية بيدك وان الوحي ياتيك وفي
رواية ان لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه وان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه فخشينا ان يرهقهما
اى يحملهما حبه على ان يتابعاه فابدلهما مكانه جارية وقال علما السير لما سال موسى عليه
السلام ربه ان يريه الخضر عليه السلام قال له ايت جانب البحر فانك تجد على سطحه
حوتا فخذه وادفعه الى فتاك ثم الزم سطر البحر فاذا نسيت الحوت وذهب منك هناك تجد
العبد الصالح وقال ابن عباس فاذا عاش الحوت وجدته قال فتزود خبزا وسمكة مالحة
وقال لا ابرح اسير حتى اجده او امضي حقبا اى مدة ثمانين سنة فلما وصل الى الصخرة التي
عند مجمع البحرين وعندها عين الحياة اصاب الحوت روح الما وبرده واضطرب وخرج من
المكتل فدخل البحر فجاع موسى عليه السلام فقال لفتاه اتنا غدانا فقال ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فوجد الخضر عندهما فسلم موسى عليه فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرايل
فقال موسى ومن اخبرك بي فقال الذى دلك علي قوله اتيناه رحمة من عندنا اى نعمة لدنا
اى من علم الغيب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا الابيات فان قيل فما
صبر قلنا ظاهر الشرع اوجب له الانكار وقد قيد صبره المشية فلما ركبا في السفينة
قال اهلها هولا لصوص اخرجوهم فقال صاحبها ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبيا فاخذ
الخضر فاسا فقطع لوحا منها وكانوا في اللجة فحشى موسى موضع اللوح بثوبه وقال اخرقتها
لتغرق اهلها الاية قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت
الاية فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله ولم يبلغ الحلم قالوا ومع هذا فكان يقطع الطريق
ويفسد في الارض فقال له اقتلت نفسا زاكية اى سالمة من العيوب وانما شق على موسى لان
الخضر اضجع الغلام وذبحه بغير نفس اى بغير قتل نفس قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا قال ان سالتك عن شى بعدها فلا تصاحبني الاية فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية

استطعما

استطعما اهلها قال ابن عباس انطاكيه وقال ابن سيرين الايله وقيل باجروان من
اعمال واسط قال المصنف والعجب من هذا والواقعة كانت بالمغرب بافريقيه وقيل
عند نهر الزيت وهو اقصى المغرب فالذى اتيهما الى انطاكيه فيحمل انها قرية من قرى المغرب
فابوا ان يضيفوهما اى يقروهما فوجدا فيها جدارا اى حايطا كان طوله في السما مايه ذراع
يريد ان ينقض قال ابن جبير مسح الجدار بيده فاستقام فقال له موسى لو شيت لتخذت
عليه اجرا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك الاية ثم شرح فصلا اما السفينة
فكانت لمساكين قال وهب كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر
واسم الملك جلندى اردى وقيل كان من ثقيف وهو جد الحجاج وكانت السفينة تساوي
الف دينار واما الغلام فكان ابواه مومنين الاية فاردنا ان يبدلهما ربهما الاية ابدلهما
الله جارية وتزوجها نبي من الانبيا فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وقال
جعفر بن محمد ابدلهما الله جارية فولدت سبعين نبيا واما الجدار فكان لغلامين
الاية واسمهما اصرم وصريم وكان تحته صحف فيها علم وقيل لوح من ذهب فيه مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف
يتعب وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان مكتوب على
اللوح انا لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريت
الخير على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وقيل كان الكنز ذهبا وفضة
وكان ابوهما صالحا واسمه كاشح ومعنى صلاحه انه كان بينه وبين الاب الذى حفظ
بصلاحه سبعة ابا قال محمد ابن المنذر ان الله تعالى ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد
ولده والدويرات التي حوله مشربته فلا يزالون في حفظ الله وستره وكان سعيد بن المسيب
اذا راى ابنه يقول يا بني لازيدن صلاتي من اجلك رجا ان احفظ فيك ويتلوا هذه الاية
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى ثماني عشرة سنة ويستخرجا كنزهما وما فعلته عن
امري بل بامر الله فصل وكانت اسفار موسى سبعة اسفار سفر السلب وسفر
الهرب وسفر الطلب وسفر السبب وسفر النصب وسفر الحرب وسفر الطرب فوجد في
سفر السلب الامر وفي سفر الهرب شعيبا والعصى وفي سفر الطلب النبوة وفي سفر السبب

النجاة وفي سفر النصب الخضر وفي سفر الحرب المن والسلوى وفي سفر الطرب القرب
والمناجاة وقد اشار الى هذا الشيخ ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله في المنتخب فقال
سافر موسى سبعة اسفار سفر التلف فالقته في اليم وسفر الحرب ففررت منكم لما
خفتكم وسفر الطلب قال لاهله امكثوا وسفر السبب فاسر بعبادي وسفر التعب
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وسفر الطرب ولما جاء موسى لميقاتنا وسفر العجب
يتيهون في الارض فوجد في كل سفرة فايدة ففي سفر التلف وجد الام وفي سفر الهرب
وجد العصى والصهر وفي سفر الطلب وجد النبوة والتكليم وفي سفر السبب وجد
الراحة من العدو وغرق فرعون وفي سفر التعب وجد الخضر وفي سفر الطرب
اخذ التورية وفي سفر العجب اكرم بالمن والسلوى والتمام فان قيل فكم الالفاظ
التي قوبل بها موسى عليه السلام من لفظة لن قلنا خمسة امر قومه بالايمان فقالوا لن
نؤمن لك وقعوا في التيه فقالوا لن نصبر ندبوا الى الجهاد فقالوا لن ندخلها قال
ارني قال لن تراني اقبل الى الخضر بالتعليم فقابله انك لن

فصل في وفاة هارون عليه الصلاة والسلام

اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني متوفي هرون فات به جبل كذا وكذا فخرج
به نحو ذلك الجبل فاذا ببيت مبني وحوله شجر لم ير في الدنيا مثله وفي البيت سرير
وعليه فرش وريح طيبة فاعجب هرون وقال يا اخي احب ان انام على هذا السرير
فقال نم قال اخاف من صاحب البيت ان ياتي فيراني نايما على سريره فيصعب عليه
فقال له موسى نم ولا تخف فانا اكفيك امره فقال له هرون فنم معي فناما على السرير
فمات هرون وارتفع البيت والسرير والشجر ورجع موسى الى بني اسرايل فقالوا اين
هارون قال مات قالوا بل انت قتلته حسدا له على حب الرياسة حيث نحبه ونميل
اليه ولكونه ارفق بنا منك فقال لهم ويحكم اترون اني اقتل اخي فسال موسى ربه فانزل
الله السرير وهرون نايم عليه فراوه بين السما والارض فصدقوه وقيل ان هرون
مات في التيه قبل موسى عليه السلام بثلاث سنين فدفنه موسى فاتهمه بنو اسرايل فاوحى
الله الى موسى انطلق بهم نحو قبره فانطلق بهم ونادى يا هرون انا قتلتك فخرج من قبره ينفض
راسه ويقول لا والله انا مت موتتي التي كتب الله علي قال فعد الى مضجعك فعاد وقيل ان

هرون

هرون صعد مع موسى على الجبل فتوفاه الله تعالى وعاد موسى باكيا فقالوا انت قتلته
كان الين منك فسال الله تعالى فجاءت به الملايكة تحمله فشاهدوه ميتا على ايدي الملايكة
فذلك قوله تعالى فبراه الله مما قالوا وقبره في مغارة يسمع منها في الليل دوي عظيم
يفزع من سمعه في جبل السراة مكان يقال له مرات مما يلي الطور وقيل هو مدفون
في طور هرون من بلاد الشوبك وقال عكرمة لم يطلع عليه احد الا الرخم فصار اصم وانه
في التيه ومات وله ماية وعشرون سنة وقيل ماية وثمانية عشر سنة وكان اسن من
موسى عليه السلام بثلاث سنين فلما استكمل موسى ومات وذكر الله تعالى هرون في احد
عشر موضعا في القران

فصل في وفاة موسى عليه الصلاة والسلام

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك فلطم عين
ملك الموت ففقاها فرجع الملك الى الله فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت وقد فقا
عيني فرد الله عليه عينه وقال ارجع الى عبدي وقل له ان كنت تريد الحياة فضع يدك
على متن ثور فما توارى بيدك من شعره فانك تعيش بكل شعرة سنة فعاد اليه فاخبره
فقال ثم مه فقال تموت فقال الان من قريب ثم قال يارب ادنني من الارض المقدسة
رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق
عند الكثيب الاحمر متفق عليه وهذا الحديث موقوف على ابي هريرة والمسند منه قوله
صلى الله عليه وسلم لو كنت هناك لاريتكم قبره وانما فقا عين ملك الموت لانه جاءه في
صورة البشر فخفي عنه ثم عرفه لما عاد وقد رد الله عليه عينه فاستسلم لامر الله والعين
المقلوعة هي العين البشرية دون الملكية وقال انس لما مات موسى بن عمران جالت
الملايكة في السموات بعضها في بعض واضعي ايديهم على خدودهم ينادون مات موسى كليم
الرحمن والرحمن حي لا يموت ابدا وقال ابن عباس كان موسى يكره الموت فاراد الله ان يحببه
اليه ويبغض اليه الحياة فنبئ يوشع بن نون وكان يوشع يغدو على موسى ويروح فيقول
له موسى يا نبي الله ماذا عهد اليك ربك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة
فهل سالتك يوما عما عهد الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدي به فكره موسى الحياة
واحب الموت قال المصنف رحمه الله وهذه رواية ضعيفة فان موسى هو الذي
استخلف يوشع وانقطع في عريش ياكل خبز الشعير ويشرب في خفير وانما تمنى الموت لما

وراى يوشع قد قام مقامه واحسن الى بني اسرايل فتمنى الموت لان قلبه طاب لما راه كذلك
واما قوله ماذا عهد اليك ربك فانه اراد ان يخبره بما بلغ منزلة ينتقل فيها عن الله
تعالى ويكون املا لايداع الشرفية ام لا فلما راه قد بلغ الى تلك الدرجة تمنى الموت وقال
السدي بينما موسى وفتاه يوشع يمشيان اذ هبت ريح سودا فظن انها الساعة فالتزم
موسى وقال يا نبي الله هذه الساعة فانسل موسى من تحت القميص وبقي القميص في يد يوشع
وجابه الى بني اسرايل قالوا اين نبي الله قال انسل مني فذهب فكذبوه وارادوا قتله
وقالوا انت قتلته فاوحى الله اليه لا تخف فلما كان في تلك الليلة لم يبق من اتهم يوشع الا واتي
في منامه فقيل له ان موسى رفع ولم يقتله يوشع فتركوه وقال وهب بن منبه لما
استخلف موسى عليه السلام يوشع جمع اهله وعهد اليهم واعتزل من الناس وطاب قلبه باستخلافه
لنهضته وامانته وانفرد موسى في عريش يستظل به ويجمع السنبل فياكل منه وعليه جبة
من صوف فخرج يوما من عريشه فمر بقوم يحفرون قبرا وكانوا ملايكة فعرفهم واطلع
فيه فاعجبه وراى فيه الروح والخضرة والنضارة والبهجة ما حيره فقال لهم يا ملايكة
الله لمن هذا القبر فقالوا لعبد كريم على الله فقال ان هذا العبد من ربه بمنزلة ما رايت
مضجعا كاليوم فقالوا يا صفي الله اتحب ان تكون ذلك العبد قال وددت ذلك قالوا
فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك ففعل فقالوا تنفس فتنفس فمات وسوت الملايكة
عليه وصلى عليه جبريل والملايكة قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله في المنتظم
وفي هذا بعد وحديث ابي هريرة يدل على غير هذا قال المصنف رحمه الله وليس في
حديث ابي هريرة ان ذلك الملك قبضه وانما فيه الان من قريب ويحتمل ان هذه الواقعة
كانت عقيب حديث ابي هريرة بيسير على ان حديث ابي هريرة موقوف عليه وليس بمرفوع
على ما بينا وقال ابن عباس كان لموسى ثلاث بنات فلما احتضر دعاهن وقال لهن اوصيكن
بتوصية فاعملن بها كانبي من بني اسرايل وقد عرض عليكن الدنيا فاحذرن ان تاخذن منها
شيا وعليكن بلقط السنبل فافركنه واجعلنه زادكن في الجنة وقبره بارض التيه هو وهرون
ولم يدخل الارض المقدسة الارمية حجر وقال وهب لا يعرف قبره ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ابهم ذلك بقوله الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر ولو اراد بيانه لبين صريحا وقال ابن
اسحق لم يطلع احد على قبر موسى ويرون الا الرخمة فنزع الله عقلها لئلا تدل عليه ومعنى

عقلها

عقلها الهامها وقيل انه بباب لد بالبيت المقدس وقيل انه بين عالية وعويلة وهما
محلتان عند مسجد القدم وقيل عند كنيسة توما ويقال ان قبره روي في المنام فيما
وقال الحسن مات موسى في سبعة ايام من اذار ودفن في الوادي في ارض ماب وما بين
بصرى والبلقا وعن كعب الاحبار ان قبره بدمشق وقال النبي صلى الله عليه وسلم مررت ليلة
اسري بي على موسى عند الكثيب الاحمر وهو قايم يصلي في قبره اخرجه مسلم وقال وهب
عاش موسى عليه السلام في ملك افريدون عشرين سنة وفي ملك منوشهر مائة وفي
ايامه توفي وقال ابن عباس بين ابراهيم وموسى عليهما السلام سبع مائة سنة

فصل في فضل موسى عليه الصلاة والسلام

قال ابو هريرة استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى
محمدا صلى الله عليه وسلم على العالمين في قسم اقسم به وقال اليهودي والذي اصطفى
موسى على العالمين فرفع المسلم يده فرفع اليهودي فمضى اليهودي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني
على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا
ادري اكان فيمن صعق فافاق او كان فيمن استثنى الله متفق عليه وقد اخرجه الحميدي
وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للانصاري لم لطمت وجه اليهودي فقال يا رسول الله
فضل موسى عليك وعلى البشر فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تفضلوا بين
انبيا الله فانه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات والارض الا من شا الله ثم ينفخ فيه اخرى
فاكون اول من بعث فاذا موسى اخذ بالعرش فلا ادري احوسب بصعقة الطور ام بعث قبلي
قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني منسوخ بقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
ولا فخر والباطش الاخذ وانما باخذ موسى بساق العرش قبل الناس لانه في صورة غريم يطلب
الدين من غير مماطل فسوف تراني ومعنى الحديث انه صعق مرة فلا يحتاج الى اخرى

الباب التاسع عشر في قصة بلعام

في قصة بلعام بن باعور بن ناب بن لوط من مدينة الجبارين وقيل من البلقا وكان نبيا
وقيل انه كان قد اوتي الاسم الاعظم وكان يسكن البلقا فلما نزل موسى عليه السلام على اريحا
لحرب الكنعانيين اتى قوم بلعام اليه وقالوا هذا رجل حديد ومعه جنود كثيرة وقد جا ليخرجنا

من ارضنا ويحلها بني اسرائيل وهو بنو عمك وانت رجل مجاب الدعوة فادع عليهم يرده
الله عنا فقال ويحكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف ادعو عليهم وانا اعلم من
الله ما اعلم ان فعلت ذلك ذهبت دنياي واخرتي فبكوا وتضرعوا اليه فقال حتى او امر
ربي وكان لا يدعو حتى يرى ما يومر به في المنام فومر في الدعا عليهم فقيل له لا تدع
عليهم فقال لقومه قد امرت ان لا ادعو عليهم فاهدوا اليه هدايا كثيرة ورشوة فافتتن
ووعدوه ان يدعوا عليهم وقيل نصب له ملك البلقا خشبة واراد صلبه ان امتنع
من الدعا عليهم فركب اتانا له وخرج متوجها الى جبل يطلعه على عسكر موسى عليه السلام
فوقف على جبل حسبان المطل على الغور وعسكر موسى قريب من اريحا فلما سار على الاتان
غير بعيد ربضت به فنزل عنها وضربها حتى اذا ادلقها الضرب قامت فركبها فلم تسر
غير بعيد حتى ربضت فنزل عنها واخذ يضربها فقالت له ويحك الى اين تذهب
اما ترى الملائكة والنار امامي يردوني اتذهب الى نبي الله والمؤمنون تدعو عليهم
فلم يرتدع حتى وقف عليهم ودعا عليهم فجعل لا يدعوا عليهم بشي من الشر الا انصرف الى
قومه ولا يدعو لقومه بشي من الخير الا صرف الى بني اسرائيل فقال له قومه ويحك ما هذا
فقال شي لا املكه لانه قد دعا عليهم ان لا يدخلوا المدينة فوقعوا في التيه وخرجت من صدره
حمامة بيضا وهي الايمان والمعرفة وقال موسى يا الهي قد سمعت دعاه علينا فاسمع دعانا
عليه اللهم انزع منه الاسم الاعظم فنزع منه في الحال واندلع لسانه على صدره فقال لقومه
ذهبت مني الدنيا والاخرة ولم يبق الا المكر والحيلة وساحتال لكم زينوا النسا واعطوهن
السلع ثم ارسلوهن الى العسكر ليبعنها فيه ومروهن ان لا يمنعن من ارادهن فانه ان
زنا رجل منهم كفيتموهم ففعلوا ذلك فمرت امراة من الكنعانيين يقال لها كشابنت
صور برجل من عظما بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب
فاعجبته فقام واخذ بيدها ثم جا حتى وقف على موسى عليه السلام وقال اني اظنك ان
تقول هذه حرام عليك فقال اجل والله انها الحرام عليك فلا تقربها فقال والله
لا نطيعك في هذا ثم دخل بها الى قبته فزنى بها فارسل الله عليهم الطاعون في الوقت
فمات منهم في ساعة واحدة سبعون الفا وقيل تسعون الفا وكان فنحاص بن العيزار
صاحب امر موسى غائبا فجا وكان شديد القوى فراى الطاعون يجوس في بني اسرائيل فقال

ما هذا

ما هذا فاخبره الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل القبة على زمري وهو
مضاجع المراة فانتظمهما بحربته وخرج بهما رافعا حربته الى السما قد اخذها بذراعه
واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم
من يعصيك هكذا يفعل به فرفع الله الطاعون فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة القبة
والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه بذراعه واسناده اياها الى لحيته
والشطر من اموالهم وانفسهم في النكاح وفي بلعام نزل قوله تعالى واتل عليهم نبا
الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها وقيل نزلت في امية بن ابي الصلت وفي ابي عامر الراهب
وقيل للبسوس وكان رجلا من بني اسرائيل له امراة دنية ذميمة وله منها اولاد وكان
للرجل ثلاث دعوات مستجابات فقالت المراة اجعل لي منها دعوة قال وما تريدين قالت
تجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فرغبت عنه فغضب ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت
فيها دعوتان فجا بنوها وقالوا لا صبر لنا على هذا فان الناس يعيرونا ويقولون امكم كلبة
نباحة فدعا لها فرجعت الى حالها الاول فذهبت فيها ثلاث دعوات والبسوس اسم الرجل
وقيل اسم المراة وليست هذه البسوس التي هاجت الحرب بين بكر وتغلب ابني وايل وقيل
انها عامة في كل من انسلخ عن الحق بعدما اعطيه من اليهود والنصارى والمسلمين وقيل
انها نزلت في المنافقين وقيل في قريش اتتهم ايات الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانسلخوا منها وقيل في منافقي اهل الكتاب وقيل في الرهبان الذين اتاهم الله الانجيل
فانسلخوا من احكامه برضوت النصارى بذلك فغيروا وبدلوا والمشهور انها نزلت في بلعام
والايات الاسم الاعظم وقيل كان لا يسال الله شيا الا اتاه اياه وقيل اوتي كتابا من
كتب الله تعالى وقيل الايات حجج الله تعالى وفهم الادلة وقال مجاهد هو نبي في
بني اسرائيل يقال له بلعم بن باعورا اوتي النبوة فرشاه قومه على ان يسكت عنهم فسكت
وتركهم على ما هم عليه فانسلخ منها اي كما ينسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين ولو شينا لرفعناه بها الاية قال ابن قتيبة كل شي من الحيوانات انما يلهث من
عطش او اعيا الا الكلب فانه يلهث على كل حال فضربه الله مثلا لمن كذب باياته وهو من
لم ينتفع بعلمه وقال منصور ان بعض من يلقى في النار يتاذى اهل النار بنتن ريحه
فيقولون له ويلك ما كنت تعمل اما كفانا ما نحن فيه من الشر حتى ابتليتنا بنتن ريحك ما كنت تعمل

خرج ع

في الدنيا فيقول كنت عالمًا فلم انتفع بعلمي وقال السّدي ثم ان موسى صعد الي البلقا وحارب قوم بلعام وقيل ملكهم بالق واسر بلعام فقتله شر قتلة

الباب الثامن عشر في ذكر قارون

قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغا عليهم الاية وكان بن عم موسى بن عمران عليه السّلام لان موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وقارون بن يصهر بن قاهث ابن لاوى بن يعقوب وقيل كان بن خالته وقيل كان عم موسى عليه السلام وكان يسمى المنور لحسنه وانما نافق فاهلكه البغي قوله تعالى فبغى عليهم بالكبر وقيل زاد في ثيابه شبرًا وقيل انه كان يخدم فرعون ويتعدى على بني اسرايل ويظلمهم وقيل انه جعل البغي جعلا ليقذف موسى عليه السّلام ويتعدى على بني اسرايل وكانت مفاتيحه وقر ستين بغلا وكانت من جلود كل مفتاح مثل الاصبع وزنه درهمان يفتح به عدة خزاين وقيل ان المراد بالمفاتيح الخزاين نفسها اذ قال له قومه لا تفرح يعني المومنون ومعناه لا تبطر ولا تمرح وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة وهي الجنة بالانفاق في طاعة الله قال انما اوتيته على علم عندي وهو خبره وصلاح علمه الله مني وقيل بفضل علمي وقيل بالمكاسب والتجارات وقيل برضى الله عني وقيل بصنعة الكيميا فقال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة الاية ومعناه لو كان الله انما يعطي الاموال لمن رضي عنه لم يهلك ارباب الاموال الكثيرة فخرج على قومه في زينته خرج في ثياب حمر وصفر وقيل في ثياب معصفرة على بغلة شهبا عليها سرج احمر من ارجوان ومعه اربعة الاف مقاتل وثلثماية وصيفة عليهن الحلي والحلل والزينة على بغال شهب وقيل كان معه سبعماية جارية عليهن الحلي والحلل المصبغة بالارجوان وقيل انه خرج في سبعة الاف مقاتل ومعه اموال وذخاير وكان ينظر اليه بنو اسرايل

وجواهره

ذكر سبب هلاكه

لما انزلت اية الزكاة في التوراة جا قرون الي موسى عليه السلام فصالحه على كل الف دينار دينارًا وعلى كل الف درهم درهم وعلى كل الف شاة شاه وعلى هذا الاسلوب فوجده مالا عظيمًا فجمع بني اسرايل وقال لهم ان موسى يامركم بكل شي فتطيعونه وهو الان يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شيت فقال امركم ان تعطوا فلانة البغي كانت في بني

فحسب لكل عشر

بلغ مقابلة

اسرايل

اسرايل ماية دينار لتقذفه ففعلوا وجا قارون الى موسى فقال ان قومك قد اجتمعوا لتامرهم وتنهاهم فخرج فقام فيهم خطيبًا وقال يا بني اسرايل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زنا وليست له امراة جلدناه ماية فان كانت له امراة رجمناه حتى يموت فصاح به قرون وان كنت انت قال نعم قال فان بني اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال علي بها فجات فقال لها موسى يا فلانة انا فعلت ما يقول هولا قالت لا والله يا نبي الله كذبوا وانما جعلوا الي جعلا حتى اقذفك بنفسي فسجد موسى عليه السّلام يبكي ويتضرع فاوحى الله اليه مر الارض بما شيت فقال يا ارض خذيه وكان قارون على سرير فاخذته حتى غيبت سريره فقال يا ارض خذيه فلم يزل يقول يا ارض خذيه حتى غاب معظمه وبقي منه اليسير قيل ندماه فجعل يناشد موسى بالرحم فما رحم وجعل يقول يا ارض خذيه فاوحى الله الي موسى عليه السّلام يا موسى ما افظك وعزتي وجلالي لو استغاث بي لاغثته قال سمرة بن جندب فهو يخسف به كل يوم قدر قامة فما يبلغ الارض السفلى الي يوم القيمة وفيه نزل قوله تعالى لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا الاية ثم قال موسى يا ارض خذيهم ثم اشار الى الذين قذفوه فاخذتهم ولما خسف بقارون قال بعض الجهال انما قصد موسى اخذ داره وكانت دارا عظيمة لبنة من ذهب ولبنة من فضة فسال الله فخسف بداره بعده ثلاث ايام واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس الاية تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا داود لك بالبغي والبطر والاسر والعاقبة المحمودة للمتقين وقيل اراد بداره منزله ومقامه والاظهر انه كانت لهم في التيه دور والعرب تسمي المنزل دارا قال المصنف رحمه الله ويحتمل ان الواقعة كانت بمصر

الباب التاسع عشر في قصة يوشع عليه السلام

اقام احكام التوراة على موسى عليه السلام وقسم الشام بين بني اسرايل وابا د الكنعانيين وقتل ملوكهم نيفا وثلاثين ملكا وفتح احدى وثمانين مدينة وهو احد الرجلين الذى انعم الله عليهما ولما مات موسى عليه السلام جمع يوشع بني اسرايل ونزل على اريحا وقاتلها قتالا شديدًا اسبوعًا كاملا الي اخر نهار الجمعة فخاف ان تغرب الشمس ويدخل السبت وكان قد اشرف على اخذها فدعا وقال اللهم احبس لنا الشمس فوقفت دون الغروب

فيدرمح حتى فتح البلد وقتل الجبارين وجمع الغنايم وقربوها فلم تنزل النار ولزم ما كلا
منها شيا قال الامام احمد رضي الله عنه حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال غزا نبي من الانبيا فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك
ولا من بني بنا ولم يرفع سقفه ولا من اشترى غنما او خلفات وهو ينتظر اولادها فغزا
بضع امرأة ص
فدنا من القرية صلاة العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس انت مامورة وانا مامور
اللهم احبسها علي شيا فحبست حتى فتح الله عليهم فجمع الغنايم فجات النار فلم تاكلها
فقال فيكم الغلول فليبايعني من كل قبيلة رجل فلزقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلو
فليبايعني قبيلتك فلزقت يد رجلين او ثلاثة بيده فقال فيكم الغلول ص
فجاوا براس مثل راس البقرة من ذهب فوضعته تحت النار فاكلته فلم تحل الغنايم لاحد
قبلنا ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا متفق عليه وكانت النار اذا
نزلت فاكلت القربان علم انه مقبول ولما فتح يوشع اريحا سار الى البلقا فقتل بالعا
السميدع بن هوبر ص
وملكها وقيل ان موسى عليه السلام قتله ثم سار الى ايلة وبها ملك العمالقة فقتله

قال عمر بن سعيد الحميري

المرتوات العلقي بن هوبر • بايلة امسى لحمه قد تمزعا •
تداعت عليه من يهود جحافل • ثمانون الفا حاسرين ودرعا •

ومن بقي من العمالقة ساروا الى المغرب فتفرقوا وصعدوا الجبال فهم البربر بقية الكنعانيين
وانما سموا البربر لان ملكهم قال لهم ما اكثر بربرتكم اي حديثكم بلغتكم وقال
ابراهيم بن عمر الصنعاني اوحى الله الى يوشع اني مهلك من قومك مائة الف وستين الفا
من خيارهم واربعين الفا من شرارهم قال يا رب فما بال الاخيار قال انهم كانوا
يجالسون الاشرار ولم يغضبوا يوما قط لغضبي ولما احتضر يوشع استخلف كالب بن يوفنا
واوصى اليه ودفن يوشع في جبال السراة وقيل بجبال كنعان وعاش مائة وعشر سنين
وقيل مائة وستا وعشرين سنة وقيل مائة وعشرين سنة وكانت مدة بقائه بعد موسى
عليه السلام سبعا وعشرين سنة في زمان منوشهر عشرين سنة وفي زمان افراسياب
سبع سنين وكان منوشهر قد هلك في ايام يوشع وملك افراسياب وكان اكثر مقامه
ببابل فاكثر الفساد في الارض وافسد مملكة فارس ودفن القني والابار وغور المياه
ولما انهار فيبست الاشجار فوثب عليه زو من ولد منوشهر فطرده عن مملكة فارس فعاد الى

الترك

221

الترك واصلح زو من ما افسد افراسياب ووضع عن الرعية الخراج سبع سنين
فعمرت البلاد وكثرت الخيرات واستخرج من العراق نهرا سماه الزاب بالسواد بارض الكوفة
وبنى على جانبه مدينة وهي العتيقة وهو اول من اتخذت له الالوان في الاطعمة ولما جلس على
سريره وضع التاج على راسه وقال نحن مجتهدون في عمارة ما اخربه افراسياب ثم مات
وكان ملكه ثلاث سنين وقيل ثلاثين سنة وقام بعده ولده كي قباد وكان متكبرا شبيها
بفرعون وكان نازلا عند جيحون وجرت بينه وبين الترك حروب ومنعهم ان يتطرقوا
الى بلاد فارس فعاش مائة سنة ومنعهم ان يتطرقوا الى

فصل في قصة كالب

ابن يوفنا بن بارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام ولم يكن نبيا وانما كان رجلا صالحا وهو
احد الرجلين الذي انعم الله عليهما وكانت بنو اسرائيل منقادة له فاقام فيهم على منهاج
يوشع اربعين سنة ومات واستخلف عليهم ابنه موسى فارس وكان نظير يوسف عليه
السلام في الحسن فافتتن به الرجال والنسا وكن النسا يغلبنه على نفسه فسال الله
ان يغير حسنه ويشوه وجهه خوفا من الفتنة فاستجاب دعاه فعظم في عين بني اسرائيل
وشرفوه واقروا له بالفضل واقام فيهم اربعين سنة على منهاج ابيه وقيل انما ملك
بعد كالب فنحاص بن العازر بن هرون ثلاثين سنة وهو الذي اخذ مصاحف موسى عليه
السلام فجعلها في خابية من نحاس ووضعها ورصصها ص
وسد راسها واتى بها صخرة بيت المقدس
فانشقت له وبلعت الخابية ثم دبر امر بني اسرائيل جماعة فقام حزقيل بن يوري وكانت امه
قد عقمت فسالت الله ولدا فوهبه لها ويعرف بالكفل لانه يكفل سبعين نبيا الليهود عزموا
على قتلهم فاطلقهم وقال قتلى وحدي اهون من قتل سبعين وحماه الله من اليهود ولما
عظمت الاحداث في بني اسرائيل ووقع الاختلاف ودعا كل سبط الى ان يكون منه الامام بعث
الله حزقيل وفي زمانه جرت قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال
الضحاك امر بعض الملوك بني اسرائيل بالجهاد فخرجوا وعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت
واعتلوا عليه وقالوا الارض التي ناتيها وبية فامهل حتى يرتفع الوبا منها فاوحى الله عليهم الموت
فقال ذلك الملك اللهم رب ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب قد ترى معصيتهم لي فارهم
اية في نفوسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فقال الله موتوا فماتوا جميعا ودوابهم
واروحوا وانتنوا فخرج الناس اليهم فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع

وتركوهم فيها وكانوا زيادة على عشرة الاف قال مقاتل فمر بهم حزقيل فوقف ينظر
الى عظامهم ويتفكر فيهم ويتعجب وقال يارب لو احييت هولا فعمروا بلادك وعبدوك
فقال الله ناديهم فناداهم ايتها العظام البالية ان الله تعالى يامرك ان تكتسي اللحم
فاكتست ثم نادى ايتها الارواح ان الله يامرك ان تعودي الى اجسادك فقاموا احيا
وعليهم الثياب التي ماتوا بها فعاشوا دهرا وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون
ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتب الله لهم وان رايحتهم لتوجد
اليوم في ذلك السبط من اليهود وقال السدي مضى حزقيل الى بابل فقتله اليهود وان
قبره ببابل ثم كثرت الاحداث فبعث الله الياس ولوا وعاش حزقيل مابة سنة اقام منها نبيا ثلاثين سنة

الباب العشرون في قصة الخضر عليه السلام

واسمه اليسع بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل بليا بن
ملكان بن ديقطن بن فالغ بن عابر وقيل هو من ولد يافث بن نوح وكان وزيرا في القرنين
وبسير في مقدماته وقيل انه ولد رجل من اهل بابل ممن امن بالخليل عليه السلام وكان خرج
معه وقيل اسمه عاميل بن ملكان وسمي الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز
خضرا اخرجه البخاري والفروة قطعة نبات مفتخره مجتمعة يابسه وروى مجاهد
عن ابن عباس انه كان نبيا وقال عليه السلام كان عبدا صالحا وعليه عامة العلما
وقيل انما سمي الخضر لحسنه واشراق وجهه وذهب جماعة من اهل النقل الى انه توفي
ومذهب مشايخ الطريقة وارباب المجاهدات والمكاشفات انه حي يرزق وانهم يرونه
ويشاهدونه كعمر بن عبد العزيز وابراهيم بن ادهم وبشر الحافي ومعروف الكرخي
وسري السقطي والجنيد والخواص وغيرهم وقد ذكر ذلك عامة العلما في الحلية والرسالة
ومناقب الابرار وغير ذلك وما كان الله ليجمعهم على ضلالة وهولا ارباب الحقايق لا يتنطوي
على الكذب ولكن باجماعهم حجة ومن انكر حياة الخضر عليه السلام لم يكن له ذوق باشارات
القوم لان مثل هذا انما يعرفه الباحث من جنسه وقال عطا كتب نجدة الحروري
الى ابن عباس يسله عن قتل الصبيان وعن الخمس لمن هو وعن الصبي متى ينقطع عنه اليتم
وعن النسا هل يخرج بهن او يحضرن القتال وعن العبد هل له في المغنم نصيب فكتب

وهاجر

لعله بتواطون

يتواطهم

اليه

اليه اما الصبيان فان كنت الخضر تعرف المسلم من الكافر فاقتله واما الخمس فكنا نقول
انه لنا فزعم قوم انه ليس لنا واما النسا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج معه النسا فيداوين المرضى ويقمن على الجرحى ولا يحضرن القتال واما الصبيان
فينقطع عنهم اليتم بالاحتلام واما العبد فليس له المغنم نصيب ولكنهم قد كان يرضخ
لهم فيقول ابن عباس ان كنت الخضر تعرف الكافر من المسلم فاقتله يدل على انه موجود
ولو كان معه وما لم يقل ذلك وذكر في كتاب المبتدا ان الياس والخضر شربا من عين
الحياة فلا يموتان الى يوم القيمة فالخضر يدور البحار يهدي من يضل فيها والياس يدور
الجبال يهدي من اضله الغول هذا دابهما في النهار فاما في الليل فانهما يجتمعان عند
سد ياجوج وماجوج يحفظانه ويلكانهما وقال مجاهد الخضر باق الى ان يرث الله
الارض ومن عليها وقال عبد العزيز بن ابي رواد الخضر والياس يصومان شهر رمضان
في البيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام وقال ابراهيم التيمي رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام كلما يحكى الخضر حق وهو عالم اهل الارض وراس الابدال وهو من جنود الله

الباب الحادي والعشرون

في ذكر الياس

ابن ياسين بن العيزار بن هرون وقيل الياس بن العازر بن هرون وحكى عن ابن مسعود
رضي الله عنه ان الياس هو ادريس وكان يعقوب هو اسرايل وفي مصحف ابن مسعود وان ادريس من
المرسلين والاصح انه من بني اسرايل وذكر الله تعالى الياس عليه السلام في موضعين
قال علما السير لما قبض حزقيل عظمت الاحداث في بني اسرايل وظهر فيهم الفساد وعبدوا
الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا وكانت الانبيا من بني اسرايل من بعد موسى يبعثون بتجديد
التوراية واحيا ما اماتوا فيها فبعث بين موسى وعيسى الف نبي من بني اسرايل سوى من
ارسل من غيرهم لم يكن بينهم فترة والكل يدعون الى الاحكام التورية ولهذا قال عيسى عليه
السلام ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم ولم يقل كل الذي وبنو اسرايل يومئذ متفرقون
في الشام وكان يوشع قد قسم الشام بينهم فانزل سبطا منهم في ارض بعلبك ونواحيها
والياس منهم وكان لهم ملك يقال له بك وله صنم يقال له بعل طوله عشرون ذراعا
وله اربعة اوجه في عيونها اليواقيت وذلك الصنم من ذهب مرصعا بالدر والجواهر

عن من

وكان الياس بن عم اليسع وقيل عمه وقيل كان اسم الملك اجب وكان جبارا فعبد الصنم
وتحيه الناس من الاقطار فلما بعث الله الياس اليهم كذبوه الا الملك فانه من امر به وجعله
وزيرا فكان يرشده وكان لاجب امراة يقال لها ازبيل واذا غاب استخلفها على الرعية
وكانت جبارة قتالة للانبيا تبرز في المواكب وتجلس في مجلس الحكم تقضي بين الناس وكان
لها كاتب مومن يكتم ايمانه قد خلص من يدها ثلاثة من بني اسرايل تريد قتلهم سوى من
قتلت وكانت غير محصنة ولم يكن على وجه الارض امراة افحش منها ومع ذلك قد تزوجت
سبع ملوك من بني اسرايل وقتلتهم بالاغتيال وكانت معمرة ولدت سبعين ولدا وكان للملك
جار صالح له جنينه يعيش منها الى جانب قصر الملك وكان الملك يحسن اليه وامراته تحتال
في قتله لتاخذ الجنينة منه فاتفق انه خرج في غزاة فاغتنمت امراته ذلك فاقامت
شهود زور ان من زكي صاحب الجنينة سب الملك فاحضره وشهدوا عليه بالزور فقتلته
واخذت الجنينة فلما قدم الملك اخبرته فقال ما اصبت ولا ارانا نفلح بعده فقالت انما
غضبت لك وحكمت لحكمك فغضب الله لعبده الصالح واوحى الى الياس ان اخبر اجب
وامراته ان الله قد غضب لوليه حين قتلته ظلما والى على نفسه ان يتوبا من صنيعهما
وترد الجنينة على ورثة من زكي ان يهلكهما في الجنينة ويجعلهما جيفتين ملقاتين فيها
حتى تعرا عظامهما من لحومهما ولا يتمتعان بها الا قليلا وبلغ الملك فغضب وقال والله عظامهما
ما تدعوا اليه الا باطلا وما ارى فلانا وفلانا ملوكا سماهم قد عبدوا الاوثان الا على مثل
ما نحن عليه وهم بقتله فخرج عنه ولحق بشواهق الجبال فدخل مغارة وتحصن بها
وعاد اجب الى عبادة بعل واقام الياس سبع سنين في شواهق الجبال ياكل من نبات الارض
وثمار الاشجار وقد وضع الملك عليه العيون والله يستره عنهم فلما تم له سبع سنين اذن الله
في اظهاره عليهم فامرض ابنا الملك وقد عاصمه بعلا فلم يجب سدنته وكانوا اربعماية شادن
وكان الشيطان يدخل في جوف الصنم فيتكلم ومنعه الله من الدخول فيه فقالوا له ان الهك
غضبان عليك لانك ما قتلت عدوه الياس فقال لو قدرت عليه لقتلته قالوا فان بالشام
الهة اخرى فاطلب منها الدعا لولدك فارسل اربعماية الى الشام فانطلقوا حتى اذا كانوا بجبال الجبال
الذى قال فيها الياس اوحى الله اليه انزل اليهم ولا تخف فاني ساصرف شرهم عنك والقي في قلوبهم
الرعب فنزل اليهم وقال ان الله ارسلني اليكم والى من وراكم فاسمعوا ايها القوم رسالة

ربكم

ربكم لتبلغوا صاحبكم ارجعوا اليه وقولوا له ان الله يقول لك يا اجب الم تعلم اني الله
الذى لا اله الا انا اله بني اسرايل واله السموات والارض ليس من جهلك ان تطلب الشفا لابنك
من غيري فرجعوا الى الملك وقد امتلوا رعبا وقالوا نزل علينا الياس من الجبل وهو رجل نحيف
طوال قد نشف وتمعط شعره وعليه جبة من شعر وعباة قد خللها في صدره بخلال فاستوقفنا
فلما صار معنا قذفت له قلوبنا الهيبة والرعب وخرست السنتنا ونحن في عدد كثير
وقال كذا وكذا فلم نقدر على مراجعته فقال الملك لا ينتفع بالحياة ما دام الياس حيا
فعمد الى خمسين رجلا من اهل القوة والنجدة وقال لهم احتالوا عليه واظهروا انكم امنتم
به واغتالوه فارتقوا الجبل وتفرقوا ينادونك يا نبي الله ابرز لنا وامن علينا فانا قد امنا
بك وصدقناك وكل من عندنا والملك وزوجته وانت امن على نفسك فانزل واحكم فينا
برايك واقم بين اظهرنا ننقاد لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف عنا
فوقع في قلبه كلامهم وخاف ان يعاتبه الله فيهم بالبروز اليهم ثم قال اللهم ان كانوا صادقين
فيما يقولون فاذن لي بالخروج اليهم فان كانوا كاذبين فارمهم بنار تحرقهم فما استتم كلامه
حتى ارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم وبلغ الملك فلم يرتدع حتى اقام فتية اخرى مثل اوليك
فصعدوا الجبل وتفرقوا ينادونك يا نبي الله انا لسنا مثل اوليك فانهم كانوا منافقين
كذابين فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم ايضا وبلغ الملك فارسل كاتب امراة المومن
من بعد ان اظهر له انه قد امن بالياس وتاب واتعظ بحريق الفتية وقال قل له انا
قد امنا بك وخلعنا اصنامنا حتى تنزل الينا وتحرقها انت ونعود الى حالك الاول
وكان ذلك مكرا من الملك وبعث من ورايه فتية وامرهم باثاق الياس اذا برز الى
الكاتب فانطلق الكاتب الى الجبل ثم ناداه يا الياس فاوحى الله اليه ابرز الى اخيك
الصالح فبرز اليه وسلم عليه وتصافحا وتعانقا وبكيا فقال له ما الخبر فقال قد ارسلني
الجبار الطاغي وقص عليه ما قال ثم قال له اني خايف ان رجعت اليه ولست معي ان
يقتلني فاوحى الله اليه انطلق معه فان فيه براءته واني شاشغل اجب بابنه واضاعف
عليه البلا ثم اميته فاذا مات فارجع عنه فانطلق معه حتى قدموا عليه وشدد الله على
ابنه الوجع فاشتغل به ورجع الياس الى مكانه ومات ابن اجب فدفنه ثم انتبه للياس
وقال للكاتب واين الياس قال قد اتيت به وقد كنت اظن انك اوثقته فاضرب

الملك عن ذكره واقام الياس بالجبال فمل المقام بها فنزل الي امراة من بني اسرايل وهي
ام يونس بن متى فاستخفى عندها ستة اشهر ويونس يوميذ مولود يرضع وهي تخدمه
بنفسها وتواسيه ولا تدخر عنه شيا فسيم ضيق البيوت فعاد الي الجبل وجزعت ام يونس
لفراقه ثم فطمت ابنها فمات فاستجد حزنها فخرجت في طلب الياس فلم تزل حتى وقفت
عليه فقالت له اني قد فجعت بعدك بموت ولدي وليس لي غيره فارحمني وسل ربك ان
يحيي ولدي فاني قد تركته مسجى ولم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقام ومشى معها الي منزلها
وسال الله فاحيى يونس لها وعاد الي مكانه قال المص رحمه الله هذا وهم بين الياس ويونس
زمان طويل وضاق صدره فاوحى الله اليه بعد سبع سنين يا الياس ما هذا الجزع والحزن
الذي انت فيه الست اميني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي فسلني اعطك
فقال الهي تميتني وتلحقني باباي فاني قد مللت بني اسرايل وملوني وابغضتهم فيك
وابغضوني فاوحى الله اليه ما هذا اليوم الذي اخلي منك الارض واهلها وانما قوامها
وصلاحها بك واشباهك وان كنتم قليلا ولكن سلني اعطك بارى من بني اسرايل قال
وما ذاك قال تمكني من خزاين السما سبع سنين فلا يمطرون الا بدعوتي وشفاعتي فانه
لا يذلهم سوى ذلك فقال الله انا ارحم بخلقي وان كانوا ظالمين قال فست سنين فقال
له مثل ذلك الي ان قال ثلاث سنين فامسك المطر عنهم ثلاث سنين حتى هلكت
الماشية والدواب والهوام ويبس الشجر وكان ينقل الي الياس طاير سخره الله له طعامه
وشرابه ومر الياس بامراة عجوز فقال لها هل عندك من طعام قالت شي من دقيق وزيت
فدعا لها بالبركة حتى ملا جرابها دقيقا وخوابيها زيتا فجا الناس اليها وقالوا من اين
لك هذا وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت علموا ان الياس قد اجتاز به فقالت مر بي
رجل من حاله كذا وكذا فعرفوه وطلبوه فهرب منهم ثم اوى ليلة الي بيت امراة من بني اسرايل
لها ولد يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فاونته واخفت امره فدعا له فعوفي فقام
به ولزمه وكان الياس قد كبر واليسع غلاما شابا ثم اوحى الله اليه انك قد اهلكت
كثيرا من الخلق ممن لم يعص الله من البهايم والطير والهوام والشجر بحبس المطر فقال يا رب
دعني انا الذي ادعوا لهم واتيهم بالفرج لعلهم يرجعوا عما هم عليه من عبادة غيرك
قال نعم فجا الي بني اسرايل فقال لهم انكم قد جهدتم ومتم جوعا وهلكت البهايم

والوحوش

والوحوش والاشجار بخطاياكم وانتم على باطل فان احببتم ان تعلموا ذلك فاخرجوا
اصنامكم هذه فان استجابت لكم فهو كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على غرور
ودعوة الله فيفرج عنكم قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم ودعوا فلم يستجب فقالوا له فادع
ومعه اليسع فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت
الافاق وجا الغيث فعاشت بلادهم فنقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم فسال الياس
ربه ان يريحه منهم فاوحى الله اليه اذا كان في يوم كذا وكذا فاخرج الي موضع كذا وكذا فما
جاك من شي فاركبه فخرج الياس ومعه اليسع الي المكان الذي عين له واذا بفرس من نار
قد اقبل حتى وقفت بين يديه فوثب الياس عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع ما
تامرني فالقى اليه كساه من الجو الاعلى وكان ذلك علامة استخلافه على بني اسرايل فكان ذلك
اخر العهد به وقطع الله عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسانا ملكيا ارضيا
سماويا وسلط على اخب وامراته وقومه عدوا لهم فرهقهم فقتل اخب وامراته في جنينة
مزدكي وبقيا حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبي اليسع وبعثه معه رسولا الي بني
اسرايل فامنوا به وكانوا ينتهون الي امره وحكمه فيهم نافذا الي حين فارقهم وقال ابن
عساكر ان الياس اختفى من الملك في المغارة التي بجبل قاسيون بدمشق عشر سنين
حتى هلك الملك ووليهم غيره فاتاه الياس واعرض عليه الاسلام فاسلم قال المص
رحمه الله تعالى وبجبل لبنان مكان يقال له قب الياس يقال ان الياس عليه السلام كان ياوي
اليه مدة اربع سنين او سبع سنين وقال ابو اسحق الثعلبي ان رجلا من اهل عسقلان
كان يمشي بالاردن عند نصف النهار فراى رجلا فقال يا عبد الله من انت قال فلم يكلمني
فقلت يا عبد الله من انت قال انا الياس قال فوقعت علي رعدة فقلت ادع الله لي يذهب
عني ما اجد حتى افهم حديثك واعقل عنك قال فدعا لي بثماني دعوات يا رب يا رحمن
يا حنان يا منان يا حي يا قيوم ودعوتين بالسريانية لم افهمهما فرفع الله عني ما كنت
اجد ووضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وقلت له ايوحى اليك اليوم قال
منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانه ليس يوحى الي فقلت كم من الانبيا احيا فقال
اربعة اثنان في الارض واثنان في السما عيسى وادريس في السما وفي الارض الياس والخضر
قلت فكم الابدال قال ستون رجلا خمسون من لدن عريش مصر الي شاطي الفرات

وربطان بالمصيصة ورجل بعسقلان وسبعة في ساير البلدان كلما ذهب اسد بواحد جا باخر بهم يدفع الله عن الناس وبهم يمطرون قلت فالخضر اين يكون قال في جزاير البحر قلت وهل نلقاه قال نعم بالموسم ياخذ من شعري واخذ من شعره قال وذاك حين كان بين مروان بن الحكم وبين اهل الشام القتال قال قلت فما تقول في مروان قال رجل جبار عات على الله القاتل والمقتول والشاهد والمشهود في النار قال فقلت فاني قد شهدت ولم اطعن برمح ولم ارم بسهم ولم اضرب بسيف وانا استغفر الله من ذلك المقام واني لا اعود الى مثله ابدا قال احسنت هكذا فكن ابدا قال فاني واياه قاعدان اذ وضع بين يديه رغيفان اشد بياضا من الثلج فقال كل فاكلنا رغيفا وبعض اخر ثم رفع وما رايت احدا رفعه قال وله ناقة ترعى في وادي الاردن فرفع راسه ودعاها فجات فبركت بين يديه فركبها فقلت الصحبة فقال لا تقدر على صحبتي فقلت لا زوجة لي ولا عيال قال تزوج واياك والنسا الاربع الناشزه والمختلعة والملاعنة والمباريه وتزوج ما بدا لك من النسا قلت فاني احب لقاك فقال اذا رايتني فقد رايتني ثم قال اني اريد ان اعتكف في البيت المقدس شهر رمضان وحالت بيني وبينه شجرة فوالله ما ادري كيف ذهب

الباب الثاني والعشرون في ذكر اليسع

ابن اخطوب ذكره الله في موضعين وقيل كان عبدا صالحا ويقال له ذو الكفل وقيل هما اثنان اليسع الذي نباه الله في زمن الياس ويقال له ذو الكفل وذو الكفل اخر يقال له اليسع ايضا من بني اسرايل واقام اليسع زمانا على منهاج الياس في الدعا الى الله تعالى فمات فكثرت الاحداث في بني اسرايل وكان عندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة وبقية مما ترك ال موسى وال هرون فلما مات اليسع غزاهم عدو وكان لبني اسرايل ملك يقال ايلاف فاخذ منهم العدو التابوت وسبا نساهم وقتلهم بسبب فسادهم واحداثهم ومات ايلاف كمدا فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله اشمويل واستنقذ منهم التابوت وعاد اليهم الملك والنبوة بعد اربعماية وستين سنة من وفاة يوشع الى اشمويل وكان يليهم تارة الانبيا وتارة الروسا وتارة الملوك وتارة القضاه وقام بعد اليسع شمعون وكان من افاضل بني اسرايل مات واستخلف عليهم عاوق وكان ابن ستين سنة فاقام

فيهم

مائة ص فيهم اربعين سنة يقيم الحق حتى بلغ ٧ سنة وكان عفيفا الا انه كان له ابنان فاسقان يا كلان الرشوة وبلغه فقال لهما مهلا يا بني فقال الله تعالى لم يكن من غضبك حين انتهكت محارمي الا ان قلت مهلا يا بني فسقط من سريره فانقطع نخاعه وقيل ابناه وقيل كان نبيا فنقل الله النبوة منه الى اشمويل والله اعلم

الباب الثالث والعشرون في قصة اشمويل وطالوت والتابوت وجالوت

قال الله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرايل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله والنبي اشمويل بن مالي بن علقمة بن برخام بن الهو بن صوف ابن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عادر بن مرون بن عمران وقيل اشمويل بن هلفانا
عظمت ٢ وامه حنا ولما قبض حزقيل كثرت الاحداث في بني اسرايل فظهر لهم عدوهم قوم جالوت من العمالقة وكانت منازلهم على ساحل بحر القلزم بين مصر وفلسطين فقصدوا بني اسرايل فقتلوهم وسبوهم واخلوهم عن ديارهم وضربوا على من بقي منهم الجزيه واسروا من ابنا ملوكهم اربعماية واربعين غلاما واخذوا منهم التورية ولقوا منهم بلا وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم فكانوا يسالون الله تعالى ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه العمالقة وكان سبط النبوة قد هلك فلم يبق منهم الا امراة حبلى فحبسوها في بيت مخافة ان تلد جارية فتبدلها بغلام فجعلت المراة تسال الله ان يرزقها غلاما فرزقها اشمويل ومعناه سمع الله دعاها فلما كبر اسلمته في بيت المقدس يتعلم التورية وكفله شيخ من علمايهم وتبناه فلما بلغ الغلام ان يبعثه الله نبيا اتاه جبريل وهو قايم الى جانب الشيخ فناداه بلغة الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا فقال يا ابتاه دعوتني فكره ان يقول لا فقال يا بني ارجع فنم فرجع فناداه جبريل ثانيا وثالثا فقال الشيخ في الرابعة ان دعوتك فلا تجبني فظهر له جبريل بالرسالة وقال اذهب الى القوم فذهب اليهم وقال ان الله قد ارسلني اليكم فكذبوه وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فيكون ذلك امارة نبوتك وكان قوام امرهم الاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياهم فالملك يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويسدده ويانيه الاخبار من ربه تعالى ولما طلبوا من اشمويل ملكا اتى بعصى وقرن فيه دهن من القدس

وقيل الملك الذي تطلبون طوله علي طول هذه العصي فاذا دخل عليك ونش الدهن في القرن فادهن به راسه فهو ملك بني اسرايل فقاسهم كلهم بالعصي فلم يكونوا مثلها وكان طالوت قد خرج مع غلام في طلب حمر ضلت لابيه فمرا علي بيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا علي هذا النبي لعله يدعو لنا فترجع الحمر الينا فلما دخلوا عليه قاسه بالعصي وكان علي طولها ونش الدهن في القرن فدهن به راسه فلم ينزل علي جبينه منه شي فقال انت ملك بني اسرايل قال اما علمت ان بيتي ادني البيوت فقال بلي ولكن الله امرني بذلك قال فاريد امارة اخرى قال ترجع الي ابيك وقد عادت الحمر فرجع وقد رجعت ثم ان اشمويل جمع بني اسرايل وقال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اي علي الجيوش قالوا اني يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما انكروا هذا لانه كان فيهم سبطان سبط نبوة وسبط ملك فسبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه موسى وهرون عليهما السلام وكان طالوت من سبط بنيامين بن يعقوب وهم من احقر الاسباط واقلهم كانوا ينكحون النسا علي قوارع الطرق نهارا فغضب الله عليهم فنزع منهم النبوة والملك وطالوت صفة لانه طال الخلق بصفته وصورته وقوته واسمه شاول ابن ايناد بن ضرار بن بجوت بن ايشاع بن بنيامين بن يعقوب وكان دباغا وقيل كان يرعي الحمر وقيل كان يستقي الما علي حمار له من النيل وقيل كان حربنده ولم يوت سعة من المال فقال ان الله اصطفاه عليكم بالمملكة وزاده بسطة في العلم والجسم بالطول والقوة والله يوتي ملكه من يشا فان الملك ليس بالوراثة وانما هو بيد الله والله واسع عليم بعشه حين بعثه عليكم ثم قالوا وما اية ملكه قال ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال وهب انزل الله علي ادم عليه السلام تابوتا فيه صورة الانبيا اولهم ادم واخرهم محمد صلي الله عليه وسلم وفيه بيوت بعددهم وهي مختلفة الالوان فبيت محمد صلي الله عليه وسلم من ياقوتة حمرا وكان التابوت نحو ثلاثة اذرع في ذراعين من عود الشمشاد وكان مذهبا ومات ادم عليه السلام فورثه شيث وورثه بنو ادم صاغرا عن كابر الي اسمعيل عليه السلام فورثه قيدار لانه كان اكبر اولاده فنازعه ولد اسحق فيه وقالوا قد صرفت النبوة عنكم يا بني اسمعيل الينا ولم يبق لكم غير هذا النور الواحد يعنون محمد صلي الله عليه وسلم وانه يظهر الي اخر الزمان فادفع الينا التابوت فامتنع عليهم وقال هذا وصية الي لا اعطيه وتداولوه

احدا

احدا فذهب ذات يوم يعالجه ليفتحه وكان مقفلا فلم يقدر علي فتحه فناداه منادي من السما يا قيدار ليس لك علي فتحه سبيل انه وصية نبي ولا يفتحه الا نبي فادفعه الي ابن عمك يعقوب اسرايل الله فحمل قيدار التابوت علي عنقه الي يعقوب بارض كنعان فلما قرب منه صر التابوت صرة سمعها يعقوب فقال لبنيه اقسم بالله لقد جا قيدار بالتابوت فقوموا اليه فقاموا جميعا ويعقوب معهم فلما التقيا قال له يعقوب ابشر قال بماذا قال ولدت لك البارحة الغاضرة غلاما قال وما علمك وهي بالحرم وانت بالشام فقال رايت ابواب السما قد فتحت والملايكة قد نزلت ونور محمد صلي الله عليه وسلم قد اشرق فسلم اليه التابوت وعاد الي مكة فوجد امراته قد ولدت غلاما فسماه حمل واقام التابوت عند اولاد يعقوب يتوارثونه الي ايام موسى عليه السلام فاخذه فجعل فيه فتات الواح التورية ومتاعا من متاعه وعصاه ونعليه وعمامة هرون والوحين من التوراة وكانا من الياقوت الاحمر فكانوا يتوارثونه الي ان غلبت عليه العمالقة وبعث الله اشمويل واختلفوا في السكينة علي اقوال احدها انها ريح حجوج هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان والثاني ان راسها راس هرة ميتة وذنبها ذنب هرة كانت اذا صرخت في التابوت ايقنوا بالنصر وكان يسمع منها صوت الهر والثالث انها ريح راسها راس هرة ولها جناحان والرابع انها طست من ذهب من الجنة كان يغسل به قلوب الانبيا والخامس كان فيه روح من الله يتكلم ويصوت والسادس ان المراد بالسكينة السكون والطمانينة وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملايكة اي عند رجوعه اليهم وقال السدي كانوا اذا اختلفوا في شي تكلم التابوت وحكم بينهم واذا حضر القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به ولما اراد الله رده كانت العمالقة دفنته في قرية من قرى الساحل بين غزة والطرون تحت صنم لهم فاصبحوا يوما والصنم تحته فاخذوا الصنم وسمروه علي التابوت فاصبحوا والصنم تحته والاصنام كلها منكسة الروس فاخرجوه من بين الاصنام وحملوه الي قرية اخرى فاخذ اهلها وجع في حلوقهم فمات اكثرهم فقالت لهم جويرة من بني اسرايل كانت عندهم من بنات الانبيا لا تزالوا ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم قالوا كذبت قال ابة ذلك ان تضعوه علي عجلة وتعلقوها علي بقرتين لها اولاد وتحبسو

واقلم

اولادهما فانهما ينطلقان عنكم قالوا كذبت قال ايه ذلك ان تضعوه على عجلة وتعلقوها
بالتابوت الى ارض بني اسرايل ويعودوا الى اولادهما ففعلوا ذلك فخرجت به البقرتان
ووكل بهما اربعة املاك يسوقونهما واقبلتا حتى وضعتاه في ارض بني اسرايل وعادتا
وقيل اقبلت الملايكة تحمله بين السما والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته في دار طالوت
فاقروا له بالملك راضين بعد ان كانوا ساخطين وقال ابن عباس التابوت وما
فيه في بحيرة طبرية لا يقوم الساعة حتى يظهر قوله تعالى فلما فصل طالوت
بالجنود اختلفوا في عددهم على اقوال احدها ثمانين الفا والثاني الى تسعين الفا والثالث
ستماية الف لم يتخلف عنه الا الكبير لهرمه والصغير لصغره وصاحب العذر لعذره
وكان خروجهم من بيت المقدس والتابوت بين ايديهم فلما رآهم طالوت قال لا حاجة لي
فيما ارى لا يخرج معي رجل بنا بنا لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة وهو مشغول بها ولا مديون
ولا من تزوج امراة ولم يدخل بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع معه
مما اشترط ثمانون الفا وكان الحر شديدا وهم في قلة المياه فسالوا طالوت ان يسال ربه
ليجري لهم نهرا فقال ان الله مبتليكم بنهر ليبلوا طاعتكم وهو اعلم قال ابن عباس هو نهر
الاردن وقال الربيع بين الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه
فانه مني ثم استثنى فقال الا من اغترف غرفة بيده الاية واختلفوا في القليل الذي لم
يشربوا على قولين احدهما انهم كانوا اربعة الاف والثاني ثلاثماية وبضعة عشر وهو
الاصح والدليل عليه حديث البرا بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر انتم اليوم على عدة اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز معه الا مومن
قال البرا وكنا يوميذ ثلاث ماية وثلاثة عشر رجلا قال ابن عباس من اغترف غرفة
قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة لنفسه ودوابه والذين خالفوا
وشربوا من النهر اكثر من غرفة اسودت وجوههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على
شط النهر وجبنوا عن لقا العدو ولم يشهدوا الفتح قوله تعالى وقتل داود
جالوت وكان ممن جاوز النهر ايشا بن عوند ابو داود ومعه ثلاثة عشر ابنا له داود اصغرهم
فقال له داود يا ابت ما ارمي بقذافتي شيا الا صرعته فقال ابشر يا بني ان الله جعل رزقك
في قذافتك فقال له يوما اخر يا ابة اني وجدت الاسد رابضا بين الجبال فاخذته وركبته

واخذت

واخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني ان هذا خير يريده الله بك ثم اتاه يوما
اخر فقال يا ابت اني لامشي بين الجبال واسبح فما يبقى جبل الا ويسبح معي فقال ابشر يا بني
فان هذا خيرا اعطاك الله اياه وقال الكلبي ارسل جالوت الى طالوت ابرز الي وابرز لي من
يقاتلني فان قتلتني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت ونادى في
ملكه وعسكره من قتل جالوت زوجته بنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت لشدته
ولم يكن في زمانه اقوى منه ولا اشجع يهزم الجيوش وحده وكانت له بيضة فيها ثلاث ماية
من من حديد فشكى طالوت الى اشمويل وساله ان يسال الله فساله فقال يقتله ولد من
اولاد ايشا فدعا اشمويل ايشا وقال اعرض علي اولادك فاخرج له اثني عشر ولدا امثال
السواري فجعل يعرضهم فاوحى الله اليه ليس هو من هولا من يقتله وانما يقتله داود فطلبه
اشمويل منه فقال ليس لي ولد اسمه داود فاوحى الله اليه كذب فقال له ان الله يكذبك فقال
صدق الله لي ابن صغير اسمه داود استحييت ان يراه الناس لحقارته قال فاين هو قال
في الغنم يرعاها وكان داود رجلا قصيرا مصفارا مسقاما ازرق لا شعر عليه فاخبر طالوت
فخرج بنفسه يطلبه فوجد الوادي قد مد بينه وبين الزريبة التي للغنم وداود يحمل شاتين
شاتين ويعبر بهما الوادي ولا يخوض الما فقال هذا هو بغير شك وكان الله قد بعث الى
اشمويل تنورا من حديد وقرنا فيه دهن وقال من ملا هذا التنور وسال على راسه هذا
الدهن ولم يسيل على وجهه فهو يقتل جالوت فعرض ذلك على اولاد ايشا فلم يرشيا
فلما راه طالوت وضع القرن على راسه ففعل وادخله التنور فملاه فقال له طالوت هل
لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واقاسمك ملكي قال نعم فاخذه ورجع به الى العسكر
فمر داود على حجر فناداه يا داود احملني فاني الحجر الذي قتل بي موسى كذا وكذا فحمله فناداه
اخر يا داود احملني فانا الذي قتل بي هرون ملك كذا وكذا فحمله ومر باخر فناداه ومر
باخر فناداه احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت وقد خباني الله لك فحمل الجميع في مخلاته
ودعا جالوت البراز فقال طالوت لداود خذ فرسا ودرعا ورمحا ففعل وبرز لجالوت
ثم رجع عنه فقال جبن الغلام فقال له طالوت ما الذي بك فقال دعني اقاتل كما اريد
فقال افعل فنزع الدرع واخذ مخلاته فتقلدها والجلمة فيها واخذ مقلاعه بيده وجا
ماشيا فلما نظر اليه جالوت القى الله في قلبه الرعب وقال انت تبرز الي بمقلاع وحجر كما تقاتل

الكلب وانا قاتل الملوك وهازم الجيوش قال داود انت شر من الكلب ثم قال بسم الله
اله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ثم اخرج الاحجار فصارت حجرا واحدا وتركها في
مقلاعه ورمى بها فسخر الله الريح فحملت الحجر فاصاب انف البيضة فخالط دماغه وخرج
من قفاه وقتل من خلفه ثلاثين رجلا وانهزم القوم وجروا وه برجل جالوت حتى القاه
بين يدي طالوت فكبر الناس وفرحوا وكانت الوقعة بفلسطين من نواحي الرملة وقيل
عند عين الجالود وقيل على بيسان وقيل بمرج الصفر عند قصر ام حكيم والاصح بارض
القدس والساحل ورجع طالوت بمن معه الى البيت المقدس وذكر الناس داود بخير واثنوا
عليه وجا داود الى طالوت وقال انجز لي ما وعدتني فقال اتريد بنت الملك بلا صداق قال
ما شرطت علي صداقا وليس لي شي فقال له لا اكلفك تطيق ان تحتال لنا اعدانا وانت رجل جري
اقتل منهم مائتي رجل وهم قوم غلف وائتني بغلفهم حتى ازوجك فذهب داود ففعل ذلك
فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه ومال الناس الى داود فحسده طالوت واراد قتله واعمل
الحيلة فيه فجا رجل يقال له ذو العينين الى بنت طالوت واخبرها فقالت لداود انك الليلة
مقتول قال ومن يقتلني فقالت ابي فقال وهل اذنبت ذنبا قالت لا عليك ان تغيب الليلة
فقال لئن اراد ابوك ذلك لا اقدر على الخروج ولكن ائتيني بزق خمر فاتته به فوضعه على
سريره موضع منامه وغطاه ودخل تحت السرير وجا طالوت نصف الليل فضربه بالسيف
فسال الخمر فقال رحم الله داود ما اكثر شربه الخمر فلما اصبح علم انه لم يصنع شيا فاحترس
واغلق ابوابه فاتاه داود ليلة وهو نايم فاعمى الله الحرس عنه فدخل عليه فوضع عند راسه
سهما وعن يمينه سهما وعن يساره اخر وعند رجليه اخر فذهب فاستيقظ وراى السهام
فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفر بي فعفى عني واردت هلاكه ثم اتاه ليلة اخرى
فقطع شعرات من لحيته وبعض ثوبه فلما راى طالوت ذلك قال هذا قاتلي فطلبه اشد
الطلب فخرج داود الى الجبال فاقام مع المتعبدين وطعن العلما على داود فاغرى
بقتلهم وجعل كلما نهاه احد منهم قتله حتى افناهم واتى بامراة من بيت النبوة تعرف الاسم
الاعظم وكانت ام اشمويل وقيل كانت ام اليسع وقد عمرت فامر جاره بقتلها فرحمها
وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها ثم ان الله اوقع في قلب طالوت الندم فاقبل على
البكا والنحيب حتى رحمه الناس حتى انه كان يخرج كل يوم الى المقابر يبكي ويندب ويقول

انشد

انشد الله من عرف لي توبة الا دلني فناداه مناد من القبور يا طالوت اما كفاك ان قتلتنا
حتى تؤذينا امواتا فازداد بكاوه فرحمه الخباز الذي امره بقتل العجوز وقال له انما
مثلك كمثل رجل نزل قرية عشا فصاح ديك فتطير منه الا قال لا تتركوا في القرية
ديكا الا ذبحتموه ونام وقال لاصحابه اذا صاح الديك فاذنوني حتى ادلج فقالوا
وهل تركت ديكا يسمع له صوت وكذا انت ايها الملك هل تركت عالما يفتيك الا قتلته
فازداد بكاوه فقال له الخباز ارايت ان دللتك على عالم اتقتله قال لا فاخبره بقصة العجوز
فسالها فقالت والله ما اعرف له من توبة الا ان ياتي الى قبر اشمويل فيناديه لعله ان يدله
ففعل وجات العجوز ومعها طالوت فبكت وتضرعت عند قبر اشمويل ودعت بالاسم
الاعظم فقام اشمويل ينفض التراب عن راسه فلما نظر اليهم قال اقامت الساعة قالوا
لا ولكن هذا طالوت قد جا يسال هل له من توبة فقال اشمويل ويحك يا طالوت ما
احدثت بعدي فقال لم ادع شيا من الشر الا فعلته وقد جيت اطلب التوبة قال فكم
لك من الولد قال عشرة قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى عن ملكك وتخرج انت
وولدك في سبيل الله فتقدم واحدا بعد واحد بين يديك فيقتلون عن اخرهم ثم تقاتل
انت فتقتل وعاد اشمويل الى القبر فانضم عليه فرجع طالوت احزن ما كان يبكي حتى
سقطت اشفار عينيه خوفا ان لا يطاوعه ولده فدخلوا عليه وسالوه عن حاله فاخبرهم
فقالوا وانك لمقتول قال نعم قالوا فلا حاجة لنا بالحياة بعدك ثم خرج بهم فقدمهم
واحدا واحدا بين يديه حتى قتلوا جميعا ثم تقدم فقاتل حتى قتل وجا قاتله الى
داود وقال قد قتلت عدوك فقالوا ما انت بالذي تحيى بعده فقتله واتى بنو اسرائيل
الى داود فسلموا اليه وسلموه خزاين طالوت وملكوه عليهم واقام طالوت في الملك
اربعين سنة وقيل عشرين سنة وقيل انه مات كمدا ولم يقتل والاول اصح والله اعلم

الباب الرابع والعشرون
في قصة داود عليه الصلاة والسلام

هو داود بن ايشا بن عويد بن كو بن شلمون بن محسوب بن عمى بن مارب بن ادم بن الرزقه
حضرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الورقة بن وكان داود النبي ازرق وقال مقاتل ذكر الله داود في اثني عشر

موضعًا وعلمه الله منطق الطير وهو اول من سرد الدروع وكانت صفايح وكان سبب علمه
الدروع انه كان يعمل يخرج متنكرا فاذا وجد جماعة لا يعرفونه دنا منهم وسالهم عن سيرة
داود فيثنون عليه ويدعون له فبينا هو بعض الايام على عادته فسال عن نفسه بعث
الله اليه ملكا في صورة ادمي فقال نعم الرجل داود لولا انه ياخذ من بيت المال فضاق صدر
داود وسال الله ان يغنيه فالان له الحديد فكان في يده مثل الخيوط وكان يبيع الدرع
باربعة الاف ياكل منها ويتصدق ويطعم عياله واعطاه من طيب النغمة ما لم يعط غيره
فكان اذا قرا الزبور دنت منه الوحوش حتى يوخذ باعناقها والها المصغيه وما صنعت الصنوج
والمزامير وكل لحن مطرب الا على صوته وكان اذا قرا اظلته الطير ووقف الما الجاري
وسكنت الرياح وكان الله قد اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة وراسها عند صومعته
ولونها لون النار وهي مرصعة بالجواهر وقضبان اللولو فلا يحدث في الهوى حدث
الا صلصلت فيعلم داود ما حدث ولا يمسها ذو عاهة الا برى وانزل الله الزبور على
داود ماية وخمسين سورة بالعبرانية في خمسين منها ما يلقونه من بخت نصر وفي خمسين
ما يلقونه من الروم وفي خمسين مواعظ وحكم ولم يكن فيه حلال ولا حرام ولا حدود
ولا احكام **فصل الخطاب** الذي اوتيه هو اما بعد
وهو اول من قالها في قول ابن عباس وقيل هو البينة على المدعي واليمين على من انكر
وقيل هو بيان الكلام وقيل هو علم الحكم بالقضا والشهود والايمان وكان داود عليه
السلام كثير التلاوة والعبادة غزير الدمعة وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يا عبد الله صم يوما وافطر يوما فهو اعدل الصيام وهو صوم اخي داود قال قلت
يا رسول الله فاني اطيق اكثر من ذلك او افضل فقال لا افضل من ذلك اخرجه البخاري
وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام
الى الله تعالى صيام داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القران فكان يامر باسراج دوابه فتسرج فيقراه
قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده والمراد بالقران الزبور وعن المقدام بن معد يكرب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اصلح احد طعاما قط خيرا له من ان ياكل من عمل يده

وان

وان نبي الله داود كان ياكل من عمل يده وقال وهب لما استخلف داود على بني اسرايل
عبد الله عبادة لم يعبدها عابد وتلا الزبور بصوت لم يعطه احد قبله فقال ابليس
لعفاريته نفروا الناس عن داود فنفروهم فلم يقدروا على شي فلم يمض ساعة من ليل
او نهار الا وفيها صايم او قايم من ال داود فذلك قوله تعالى اعملوا ال داود شكرا وكان
يقرا الزبور ويبكي وبيده قفة خوص ينسجها ويبيعها ويتقوت بها وقال مجاهد
قام ليلة لم ينم الى الصباح فاعجبته نفسه فنادته ضفدع من الما يا داود اعجبتك نفسك
الليلة وعزة ربي ان لي ثلاثا ما اطبقت فمي من التسبيح لله تعالى وقال مقاتل
سبح ليلة فاجابته الجبال فلما كان في جوف الليل دخلته وحشة فاوحى الله الى الجبال
ان انسيه فاصطكت بالتسبيح والتقديس والتهليل فقال داود يا الهي كيف تسمع صوتي
مع هذه الاصوات فارسل اليه ملكا فاخذ بيده فخرج له البحر وانتهى به الى قراره ثم ضرب
بيده قرار البحر المظلم المحيط فانفرجت له الارض حتى ظهر له الحوت فتنحى الحوت عن الصخرة
التي هو عليها وضربها بيده فانشقت فخرج منها دودة تسبح فاوحى الله الى داود اني
اسمع تسبيح هذه الدودة في هذا المكان وقال مجاهد بنا داود بيتا للعبادة فاوري
شلم وهو موضع محراب داود بالبيت المقدس وقال وهب بن منبه اوحى الله الى داود
هل تدري من الذي اغفر له ذنوبه من عبادي قال من هو يا رب قال الذي اذا ذكر
ذنوبه ارتعدت فرايصه منها فذلك الذي امر ملايكتي ان تصلي عليه فقال يا رب
اين احدك فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي او من مخافتي وعن ابن عباس قال
كان السبب في عظم داود في اعين بني اسرايل ان رجلا استعدى على عظيم من عظمايهم الى داود
وقال هذا غصبني بقرتي فسأله داود فانكر وسال الاخر البينة فلم يكن له بينة فاوحى
الله اليه ان اقتل المنكر وكان ذلك في المنام فقال داود هذا منام ولست اعجل فاري في
ذلك ثانيا وثالثا اقتله والا نزلت العقوبة فاحضر داود الرجل وقال ان الله امرني
بقتلك فقال بمنام قال لا بل بوحي صادق فقال لا تفعل فقال والله لا انفذن امر الله
فيك فلما تيقن انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك والله ما غصبته بقوة ولكني اغتلت
اباه فقتله فقتله داود فازدادت هيبته في عيون بني اسرايل .

فصل في محبة داود عليه الصلاة والسلام

كان يقرا في الكتب فوجد فيها ماثر ابايه ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ذهب
اباي بكل خير واني اسمع الناس يقولون اله ابراهيم واسحق ويعقوب فاجعلني رابعا فقال
لست هناك انهم صبروا على بلاي ورضوا بقضاي فان ابراهيم ابتلي بنمرود وبالنار وغيرها
فصبروا وان اسحق جادلي بنفسه وان يعقوب ابتلي بفراق محبوبه فاقام ثمانين سنة ولم
يياس من روحي طرفة عين فقال يا رب فاعطني الذي اعطيتهم وابتليني بما شيت فاوحى الله
اليه اني مبتليك في وقت كذا فاحترس وكان يحرس محرابه ثلاثة وثلاثون الفا من اولاد
الانبيا فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه وقيل انه حدث نفسه انه يقطع يوما بغير
مقارفة ذنب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود
قد قسم الدهر اربعة اقسام يوم لبني اسرايل يدارسهم العلم ويدارسونه ويوم للنسا
فبينا هو مع بني اسرايل يدارسهم العلم قال بعضهم ايا تي على ابن ادم يوم لا يصيب فيه ذنبا
فقال داود اليوم الذي اخلو فيه في المحراب فاوحى الله اليه يا داود خذ حذرك حتى ترى بلاك
وقيل انه قال يوما لبني اسرايل والله لاعدلن فيكم ولم يستثن وقيل انه كان كثير العباده
فاعجبته نفسه فجاه جبريل فقال يا داود اما علمت بان العجب ياكل العمل كما تاكل النار الحطب
فان عجبت ثانيا وكلتك الى نفسك فقال يا رب اخطات لا اعود وقيل انه كان يدعو على
العصاة ويقول لا يغفر للخاطيين فابتلاه فلما وقع في الذنب اوحى الله اليه اتحب ان لا اغفر
لك وكان يقول بعد الهي ارحم العصاة وارحم داود معهم وقيل كان اذا دخل المحراب
لبس فاخر الثياب وتزين باحسن الزينة فلما ابتلاه الله صار يلبس خلق الثياب ويدخل
منكسرا فاوحى الله اليه داود هكذا فلمن كنت تدخل على دخول الملوك على عبيدهم والان تدخل
الي دخول العبيد على ملوكهم اما علمت ان خزايني مملوة من العبادات فعليك بالذل والانكسار
فلما كان اليوم الذي وعده الله ان يبتليه فيه دخل محرابه واغلق ابوابه واقام الحرس
فاحدقوا بالمحراب وقال لا يدخل علي احد وشرع في قراة الزبور والصلاة وكان في محرابه
كوة فوقع راسه من سجوده واذا في الكوة طاير جسده من ذهب وجناحاه من ديباج مكلل
بالدر ومنقاره من زبرجد وقوايمه من فيروزج فدخل من الكوة ووقع بين يديه
وكان له ابن صغير فقال لو اخذت هذا لابني فمد يده اليه فطار غير بعيد من غير ان
يوبسه فمد يده فتنحى وقعد في الكوة فاهوى اليه فطار من الكوة فاطلع ينظر اين وقع بلغ مقابلة

واذا

واذا بامراة تغتسل في بستان الى جانب بركة تحار في حسنها فحانت منها التفاتة فراته فجللت
بشعرها فغطت به بدنها فازداد بها اعجابا وهي لشايع زوجها اوريا فارسل الى منزلها
فسال عنها فقيل زوجها في الغزاة مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود وكان قد بعثه غازيا
الى البلقا فيزعمون ان داود عليه السلام كتب اليه قدم اوريا بالتابوت وكان من تقدم به
لا يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فقدمه ايوب ففتح الله على يديه فكتب ايوب
الى داود يعرفه فكتب اليه قدمه ثانيا وثالثا فقدمه فقتل فلما انقضت عدتها تزوجها
داود قال الكلبي فهي ام ابنه سليمان عليه السلام فلما دخل بها لم يلبث ان دخل
عليه الملكان في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فما شعر بهما الا وهما جالسان
بين يديه فذلك قوله تعالى وهل اتاك نبؤ الخصم الاية اذ دخلوا على داود ففزع منهم
لانهما دخلا عليه بغير اذنه وقد اقام الحرس قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض
الاية فقال احدهما ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة الاية كنى بالنعاج عن النسا وانما
ذكر هذا العدد لانه عدد نسا داود فقال داود عليه السلام لقد ظلمك بسوال نعجتك
الى نعاجه وظن داود اي ايقن وعلم انما فتناه اي ابتليناه وسبب تنبهه ان الملكين
افصحا له وقيل انهما عرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم انهما عتباه بذلك
وقيل انهما نظرا اليه وضحكا ثم عرجا وقال قتادة لما ضحك الملك قال له
داود تظلم وتضحك ما احوجك الى قدوم يرض منك وهذه يعني جبهته وفاه فقال الملك
بل انت احوج الى ذلك وتحولا في صورتهما وعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وقال
السدي قال داود للخصم ما تقول قال نعم اريد ان اخذها منه فاكمل بها نعاجي قال وهو
كاره قال نعم قال اذا لا ندعك وان رمت هذه ضربنا منك هذا وهذا واشار الى انفه وجبهته
فقال انت يا داود احق ان يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امراة وليس لاوريا
الا واحدة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتلته فتزوجت امراته فعرجا فنظر داود فلم ير
احدا فعرف ما وقع فيه وخر راكعا اي ساجدا وغشي عليه فاقام ثلاثا في غشيته وبقي في سجوده
اربعين ليلة لا يرفع راسه فاكلت الارض من جبهته ونبت العشب من دموعه وهو يقول
في سجوده رب زل داود زلة ابعد ما بين المشرق والمغرب واتخذ سبع حشايا من شعر وحشاهن
رمادا ثم بكى حتى بلها من دموعه ولم يشرب شرابا الا ممزوجا به من دموع عينيه وما رفع

راسه الى السما بعد الخطية ثلاثين سنة الى ان مات حيا من ربه وقيل انما كان ذنب داود
عليه السلام انه تمنى ان يكون له امراة اوريا حلالا وحدث نفسه بذلك واتفق انه
غزا اوريا وقتل من غير قصد داود فلما بلغه لم يجزع عليه كجزعه على غيره ثم تزوج
امراته فعاتبه الله لان ذنوب الانبيا وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقال بعضهم
ان اوريا كان خطب تلك المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود عليه السلام
فتزوجته فاغتم اوريا فعاتبه الله تعالى حيث لم يتركها لخاطبها وعنده تسعة وتسعون
امراة قال المصنف رحمه الله وفصل الخطاب ان الذي فعله داود عليه السلام لم يكن
كبيرة فانه نظر الى المراة غير تعمد وكذا امره لاوريا بالقتال والانبيا معصومين من الكباير
وانما ذنوبهم وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى

ذكر توبته عليه السلام

لما قام على تلك الحال اربعين يوما جاءه النداء يا داود اجايع فتطعم او عطشان
فتسقى او مظلوم فتنتصر ولم يجبه في خطيته بشي فصاح صيحة فهاج ما حوله ثم قال
يا رب الذنب الذي اصبته فنودي ارفع راسك فقد غفرت لك فلم يرفعه حيا حتى جاءه
جبريل فرفعه فقال يا رب وكيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده
وانا اسمعه بذلك فتحلل منه فانطلق داود حتى اتى قبره وقد لبس المسوح فناداه يا اوريا
فقال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني من رقدتي قال انا داود قال نبي الله قال
نعم قال وما الذي جاء بك قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما هو
قال عرضتك للقتل قال عرضتني للخير وانت في حل من دمي فاوحى الله اليه يا داود الم تعلم
اني حكم عدل لا اقضي بالتغرير هلا اخبرته بانك تزوجت بزوجته فرجع فناداه فقال
من انت فقال داود فقال او ليس قد جعلتك في حل من دمي قال بلى ولكن انما بعثتك للغزاة
لمكان امراتك مني واني قد تزوجتها فسكت فلم يجبه فقام وحثى التراب على راسه ونادى فناداه مرارا ولم يجبه صح
الويل والثبور ثم بكى بكا طويلا فناداه مرارا ولم يجبه فناداه مناد من السما يا داود قد
رحمنا بكاك وتضرعك وقد غفرنا لك ذنبك فقال يا رب وكيف لي باوريا فقال الله تعالى
اعطيه يوم القيمة ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه
عملي فاقول هذا عوض من عبدي داود واستوهبك منه فيهبك لي فقال يا رب الان
علمت انك قد غفرت لي فذلك معنى قوله تعالى فغفرنا له ذلك يعني الذنب وان له

عندنا

عندنا لزلفى وحسن ماب قال وهب بن منبه ولما تاب الله عليه بكى على خطيته ثلاثين
سنة لا يرقا له دمعة ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم
الدهر اربعة ايام فيوم للقضا بين بني اسرايل ويوم لنسايه ويوم يسيح في الفيافي والجبال
والسواحل ويوم يخلو في دار له فيها الف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه
ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته خرج الى الفيافي فيرفع صوته بالمزامير ويبكي
فيبكي معه الشجر والرمال والطير والوحش حتى يسيل من دموعهم الانهار ثم يجي الى الجبال
فيرفع صوته بالمزامير فيبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والدواب والسباع وحيتان البحر
وطيور الما فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح
داود على نفسه فليحضر من يساعده ويدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط له ثلاث فرش
من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجي الرهبان اربعة الاف راهب عليهم البرانس وفي
ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع صوته بالبكا والنوح على نفسه ويرفع الرهبان
اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق القوم من دموعه ويقع داود مثل الفرخ يضطرب
فيجي ابنه سليمان فيحمله فياخذ داود بكفيه من دموعه فيمسح بها وجهه ويقول يا رب
اغفر لي فلو عدل بكا داود ببكا اهل الدنيا لعدله وقال ابن عباس كان داود اذا
جلس للنياحة على نفسه ينوح فتموت طايفة من الرهبان ثم ينوح فتموت طايفة من الوحوش
ثم ينوح فتموت طايفة من الطير والدواب ثم ينوح فتموت طايفة من الناس فيقول له ابنه
سليمان يا ابت قتلت الخلايق فيقع مغشيا عليه وينادي مناديه الا من كان له مع داود اخ
او قريب او ولد فليات بنعش يحمله عليه ثم يحمل داود فيلقى في بيت مظلم على الرماد فاذا
غربت الشمس جاءه سليمان يا ابت افطر الصايمون اما ان لك ان تفطر فيؤتى بقرص من
شعير وقدح من ما فلا يشربه حتى يعيبه من دموعه وقال يحيى بن ابي كثير اذا كان يوم
نوح مكث قبل ذلك سبعا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب فاذا كان قبل ذلك بيوم
اخرج له منبرا الى البرية ونادى في الجبال والغياض والصوامع ونحوها فتاتي الهوام والوحوش
والرهبان والعذارى فيصعد المنبر ويقف سليمان على راسه وياخذ في الثنا على ربه
فتموت طايفة من الناس ثم ياخذ في ذكر الموت فتموت طايفة ثم ياخذ في ذكر الجنة والنار
فتموت طايفة من الناس ثم يحمل على سرير الى بيت عبادته ويقول اين فلان واين فلان

فيقول سليمان ما توا فينادى اغضبان انت على داود آلِه داود كيف فقرب به ان يموت
خوفا منك وقال عثمان كان منذ عاد داود الهى اذا ذكرت خطيئتى ضاقت علىّ الارض برحبها
واذا ذكرت رحمتك عادت الى روحى الهى ابنت اطبا عبادك لبداو والي خطيئتى فكلهم عليك
دلونى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خدّ الدمع فى وجه داود كخد الما فى
الارض وقال الحسن بن عبد الله القرشى لما اصاب داود الخطيئة فزع الى العبادة فاتى راهبا
فى قلة جبل فناداه بصوت عال فلم يجبه فلما اكثر عليه قال من الذي ينادينى قال داود نبى
الله قال صاحب القصور الحصينة والخيل المسومة والنسا والشهوات لان نلت الجنة بهذا
لانت انت قال داود من انت قال راهب راغب مترقب قال فمن انيسك ومن جليسك
قال اصعد تره فصعد الجبل حتى صار فى قلته واذا بميت مسجى بين يدى الراهب فقال
من هذا قال هذا ملك قصته مكتوبة فى لوح نحاس عند راسه فقرا داود عليه السلام الكتاب
فاذا فيه انا فلان بن فلان ملك الاملاك عشت الف عام وبنيت الف مدينة وهزمت الف
جيش واحصنت العمارة وافتضضت الف عذرا فبينما انا فى ملكى اتانى ملك الموت فاخرجنى
مما انا فيه فالتراب فراشى والديدان جيرانى فخر داود عليه السلام مغشيا عليه وقال ابن عمر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعودون داود يظنون انه مريض وما به من مرض الا
الحيا والخوف من الله وقال وهب لما تاب الله على داود كان يبدا اذا دعا للخاطئين ويستغفر
لهم قبل نفسه وقال الحسن كان داود عليه السلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين
ويقول تعالوا الى داود الخاطى فلا يشرب شرابا الا مزجه بدموعه وكان يجعل خبز الشعير
اليابس فى قصعته ولا يزال يبكى عليه حتى يبتل بدموعه ويذر عليه الملح والرماد ويقول
هذا طعام المذنبين الخاطئين ثم ياكل وكان قبل الخطيئة يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم
نصف الليل فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال الثعلبى كان
اذا قرا الزبور بعد الخطيئة لا تقف له الما ولا يصغى اليه البهايم والطير والوحش كما كانت تنتهى
ونقصت نغمته فقال الهى ما هذا فاوحى الله اليه يا داود خطيئتك هى التى غيرت صوتك وحالك
قال يا رب اليس قد غفرتها لى قال بلى ولكن ارتفعت الحالة التى كانت بينى وبينك من الود والقربة فلا
تعود اليك ابدا وكان له جاريتان قد اعدهما فكان اذا جاه الخوف سقط واضطرب فقعدتا
على صدره ورجليه مخافة ان تتفرق اعضاوه وقال مقاتل نظر يوما الى حمامة تغرد على

الثعلبى

غصن فبكا وقال يا حمامة قد كنت قبل الخطيئة افهم ما تقولين اما اليوم فلا فما زالت الحمامة
تضرب بجناحها الارض ومنقارها حتى خرج الدم من حلقها وماتت وقال ابو سليمان الدارانى
ما عمل داود عليه السلام عملا كان انفع له من خطيئته ما زال منها خايفا هاربا حتى لحق بربه
وقال وهب بن منبه اذا دخل اهل الجنة الجنة وضع لداود منبر من نور فى اعلا درجة فى
الجنة ويقول الله تعالى له يا داود قم مجدنى فى الجنة بصوتك الرخيم كما كنت تفعل فى دار الدنيا
فيقوم فيحمد الله تعالى بمحامد يقول الحمد لله الذى لا يقدر قدره المتفكرون والحمد لله الذى
لا يودى حقه المجتهدون فاذا رفع صوته استفرغ نعيم اهل الجنة وعن يمين المنبر قباب
من اللولو فيقول داود يا رب من يسكن هذه القباب فيقول الله تعالى من تواضع لعظمتى
وتقضى زمانه بذكرى ويكف نفسه عن الشهوات لاجلى ويطعم الجايع ويكسى العارى ويأوى
الغريب ويجبر المنكسر ويرحم المصاب فذلك الذى يضى نوره فى الناس كالشمس ان دعانى
اجبته وان سالنى اعطيته اكلاه بقوتى واحفظه بشيئتى واوكل به ملايكتى **فصل**
روى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم سجد فى ص وقال سجدها داود توبة ونسجدها
شكرا وقال ابو سعيد الخدرى قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر سورة ص
فنزل وسجد فسجد الناس معه فلما كان فى يوم الجمعة الثانية قراها فتشزن الناس للسجود
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى توبة نبى ورايتكم تشزنتم للسجود فسجدت
فصل قال وهب بن منبه لما تاب الله على داود حسن حال
بنى اسرايل وفشت فيهم العافية وكثروا حتى ملاوا الشام وضاقت فلسطين وما حولها
فعجب داود عليه السلام من كثرتهم وامر بعدهم فلم يقدر على ذلك فاوحى الله اليه الم تعلم
انى وعدت اباك ابراهيم يوم وعدته بذبح ولده اسحق فاطاعنى ان اهنى ذريته حتى
يكونوا عدد نجوم السما والثرى ولا يحصيهم العدد فلما علم انى منجز له ما وعدته ذهب يحبر لى
افظننت انى مخلف وعدى وانى اقسمت بعزتى لابتليهم بثلاثة بقل عددهم فخيرهم بين
ان ابتليهم بالقحط ثلاث سنين وبين ان اسلط عليهم العدو شهرين وبين ان اسلط عليهم
الطاعون ثلاثة ايام فجمعهم داود وخيرهم فقالوا انت نبيا فاختر لنا فقال اما الجوع فبلا
فاضح ولا صبر لاحد عليه واما العدو فان اخترتموه فلا بقية لكم والموت اعز فامرهم ان
يتجهزوا فاغتسلوا وتحنطوا ولبسوا الاكفان وبرزوا الى موضع البيت المقدس بالدارى

والاهلين وضجوا الي الله تعالى ضجة واحدة وارتفع داود علي صخرة بيت المقدس يدعوا
ويتضرع فارسل الله عليهم الطاعون يوما وليلة تخلله القسم فمات فيهم خلق كثير ثم كشفه
الله عنهم فقال لهم داود هذا صعيد مبارك ابنوا فيه مسجدا لله تعالى فبنوا لما نذكره وقال
صهيب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى همس شيا لا افهمه ولا يخبرنا به ثم قال افطنتم
لى فقلنا اجل فقال انى ذكرت نبيا من الانبيا اعطي جنودا من قومه فقال من يكافي هولا او
من يقوم لهولا وغيرها من الكلام فاوحى الله اليه اختر لقومك احدى ثلاث اما الجوع واما
العدو واما الموت فاستشار قومه فى ذلك فقالوا انت نبى الله فاختر لنا فالكل اليك فقام
الى صلاته وقال اما عدو من غيرهم فلا واما الجوع فلا ولكن الموت فمات منهم سبعين
الفا فهمسى الذى ترون ان اقول اللهم بك اقاتل وبك اصاول ولا حول ولا قوة الا بالله

فصل فى وفاة داود عليه السلام

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى داود غيرة شديدة وكان
اذا خرج من داره اغلق الابواب فلم يدخل على اهله احد حتى يرجع فخرج ذات يوم وقد اغلق الابواب.
فاقبلت امراته تطلع فى الدار فاذا رجل فى وسط الدار فقالت لمن معها فى الدار من اين دخل هذا
الرجل والابواب مغلقة والله لنفتضحن مع داود وجا داود فوجد الرجل قايما فقال من انت قال
من لا يهاب الملوك ولا يمنع منه الحجاب قال فانت اذا ملك الموت قال نعم قال مرحبا بامر الله فزمل
مكانه حتى قبضه فقال سليمان للطير اظلي على داود فاظلت عليه حتى اظلمت الدنيا فقال لها
سليمان اقبضى جناحا قال ابو هريرة يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فعلت الطير وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض يده وقال ابن المسيب توفى داود عليه السلام يوم السبت
فعلت عليه الطيور تظله وكان داود يسبت وقال مجاهد مات يوم الاربعا والاول اشهر وقيل
مات ابرهيم وداود عليهما السلام فجاة وكذا الصالحون وهو تخفيف على المومن وتشديد
على الكافر وقال وهب دفن بالكنيسة المعروفة بالجسمانية شرقى بيت المقدس فى الوادى
قال ابن عباس شيع جنازته اربعون الف راهب وفى التوراة كان ملكه على فلسطين والاردن
ونواحيها وكان فى عسكره ستون الف مقاتل وعاش سبعا وسبعين سنة ملك منها اربعين سنة وكذا
هو فى التوراة وقيل عاش ماية واربعين سنة وقيل ماية سنة ...

فصل فى لقمان الحكيم

ابن عنقر بن مزيد بن صادف بن السوف من اهل ايلة ولد على عشر سنين خلت من ايام داود
وقيل هو لقمان بن باعور من ولد ازر ابى الخليل عليه السلام وقيل لقمان بن عنقا واسم
امه ثارات وقيل كان ابن اخت ايوب عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان عبدا
اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وكان يلقى الحكمة واشتراه رجل من بنى اسرايل
بثلاثين دينارا ونصف دينار وقال ابن المسيب كان نبيا وعامة العلما على انه كان
عبدا صالحا صمصامة كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن الله عليه بالحكمة كان
نايما نصف النهار اذ جاه ندا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض تحكم بين
الناس بالحق فاجاب الصوت وقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلا فان عزم على
فسمعا وطاعة فانى اعلم ان فعل بى ذلك اعاننى وعصمنى فقالت الملايكة بصوت لا يراهم
لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل وادركها واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان فان
اعدل فالحرى ان ينجوا وان اخطا اخطى طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون
شريفا ومن يختار الدنيا على الاخرة تعنيه الدنيا ولم نصبه الاخرة فعجبت الملايكة من
حسن منطقه فنام نومة فاعطى الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم نودى داود بعدها فقبلها ولم
يشترط ما اشترط لقمان فهو فى الخطية غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره
بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطى داود
الخلافة وابتلى بالبلية والفتنة واختلف الى داود وهو ينسج درعا وحكمة لقمان تمنعه من
السوال فلما تمت قام داود فصبها على نفسه وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان
الصمت حكم وقليل فاعله وامره سيده ان يذبح شاة وياتيه باطيب مضغة فيها واخبث
فجاة باللسان والقلب وقال ليس فى الحيوان اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا
خبثا ودخل سيده الخلا فاطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الخلا يورث الباسور
ويرقى الابخرة الى الراس ويفسد الكبد فاجلس هوينا وقم هوينا فخرج سيده وكتب على باب
الحش تلك الكلمات واقام لقمان سنة لا ينطق فاجتمع اليه اولاد الانبيا والحكما وقالوا له تكلم
فقال لا خير فى الكلام الا بذكر الله ولا بالسكوت الا بالفكر فى المعاد وقيل له من اين لك هذه
الحكمة قال بصدق الحديث وتركى ما لا يعنينى وكان يسلف بما ثماله ولا ياخذ رهنا ولا
كفيلا فكثر ماله ونما حاله وقال لابنه يا بنى ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيه عالم كثير فان استطعت

ان تجعل سفينتك فيه الايمان بالله وشراعك فيه التوكل وزادك التقوى فان نجوت فبرحمة
الله وان هلكت فبذنوبك واذا سكت فاسكت في تفكر واذا تكلمت فتكلم بحكمة ولا يكن الديك
احسن كلاما منك فانه لا ينام الليل كله بل يخفق بجناحه ويصرخ الى الله بالتسبيح وقال
له يا بني اذا اردت ان تواخي رجلا فاغضبه فان انصفك عند غضبه والا فاحذره وقبر
لقمان بايلة وقيل بالرملة بين مسجدها وسوقها وهناك قبر سبعين نبيا ماتوا بعد
لقمان جوعا في يوم واحد اخرجهم بنو اسرايل من القدس فالجوهم الي الرملة ثم احاطوا بهم فتلك قبورهم
هناك

الباب الخامس والعشرون

في ذكر سليمان عليه السلام واسمه عند الفرس جم وكنيته ابو الربيع وذكره الله تعالى في خمسة
عشر موضعا وكان لداود عليه السلام تسعة عشر ولدا لم يكن فيهم مثل سليمان وكان اعظم
ملكا من داود وافطن منه وكان داود اشد تعبدا وعامة العلما على انه كان نبيا وقال اهل
الكتابين لم يكن نبيا وكان سنه بعد وفاة ابيه اثنتا عشرة سنة وقيل ثلاث عشر سنة
وبعثه الله الى بني اسرايل وسال الله ان يوتيه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاجاب الله سواله
وكانت تعكف عليه الطير وبقوم في خدمته الانس والجن وسخر الله له الريح وغير ذلك وكان
ابيض جسيما يلبس البياض وكان عسكره مايه فرسخ خمسة وعشرون للجن ومثلها للانس
ومثلها للطير ومثلها للوحش وكان له الف بيت من القوارير فيها مايه امراة وسبع
مايه سرية يحملها الجن على الخشب ثم ترفعها فيقلها الريح وتسير بها بين السما والارض
وكذا بعسكره يقله على البساط وقال ابن عباس كان يوضع لسليمان ستمايه كرسي ويجي
اشراف الناس فيجلسون عليها مما يليه ثم تجي اشراف الجن فيجلسون مما يلي الانس ثم يدعوا
الطير فيظلهم ثم يدعوا الريح فتحملهم فتسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر يركب من تدمر فيقيل
باصطخر ويروح من اصطخر فيبيت بقلعته بخراسان وقال الحسن كان يروح من بيت
المقدس فيبيت بكابل والطاحون واهل الصنايع يعملون اشغالهم على بساطه ولا يتغير عليهم
حال وكان مسير الريح شهرا في روحته وشهرا في غدوته كما قال الله تعالى وقال ابن عباس
سار سليمان من الشام الى خراسان فصلى العصر بمرو ومضى نحو المشرق فخاض بلاد الهند والسند
والصين في ثلاثة ايام ثم عاد الى الشام على ظهر الريح ولما عقر الخيل سهل الله له الريح وقال
وهب بلغ سليمان ان في الجزاير ماردا عاتيا فارسل اليه فجي به الى بابه فاخذ المارد عودا قد رذ ذراع

فرمى به

فرمى به الى بين يدي سليمان فقال سليمان تدرون ما يقول قالوا لا قال يقول لا تغتر بملكك
فانك تصير الى مثل هذا من الارض وكان الله قد اذن للريح مهما سمعت من كلام الانس والجن تحمله
اليه وقال مالك بن دينار خرج سليمان والجن والانس عن يمينه ويساره فامر الريح فحملتهم حتى
سمعوا زجل الملايكة في السموات بالتقديس ثم امرها فخفضتهم حتى حسب اقدامهم البحر فسمعوا صوتا
من السما يقول لو كان في قلب صاحبكم ذرة من الكبر لخسف به ابعد مما رفعته وقال الحسن
كان يحرسه ستماية الف وتوضع له اربعة الاف كرسي يجلس عليها الاشراف وملوك الارض وقال
في التبصرة كان يطعم كل يوم مايه الف وان اقل ما كان يطعم ستين الفا وكان يذبح كل يوم
مايه الف شاه وثلاثين الف بقرة ويطعم الناس النقي الحواري وياكل هو الشعير ويطعم اهله
الخشكار والامامات داود اوحى الله الى سليمان سلني حاجتك فقال اسلك ان تجعل قلبي يخشاك
ويحبك كما كان قلب ابي فقال الله تعالى ارسلت اليك اسلك حاجتك فكان سوالك هذا
لاعطيك ملكا لا ينبغي لاحد من بعدك في الدنيا ولا حساب عليك في الاخرى قال القسم بن سلام
وقال ابن عباس في قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انه اصف كان يعرف الاسم
الاعظم فقيل له فكيف يعرفه اصف وهو كاتب سليمان ولا يعرفه سليمان قال كان يعرفه
فلما قال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انساه الله اياه وقال ابن النولي النملة التي وقف
عليها سليمان واسمها منذرة قالت له ماذا سالت ربك قال ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
قالت تفوح من سوالك رايحة الحسد وما كان يضرك لو كان اعطاه لغيرك وهل الكل الا زايل
وقال مقاتل لما سخر الله له الشياطين وكل بهم ملك في يده سوط من نار فمن زاغ منهم عن
امر سليمان ضربه فاحرجه فذلك قوله تعالى ومن يزغ منهم عن امرنا

فصل

قال المسيب امر الله تعالى ان يبني بيت المقدس فقال يا رب واين ابنيه قال حيث ترى
الملك شاهرا سيفه فراه في ذلك المكان فاسس قواعده ورفع حايطه فانهدم فقال يا
رب امرتني ان ابني لك بيتا فلما ارتفع هدمته قال يا داود انما جعلتك خليفتي في ارضي لم
اخذته من صاحبه بغير ثمن انه يبنيه رجل من ولدك فلما قام سليمان ساوم صاحب الارض
فقال مي بقنطار فقال قد استوجبته فقال له صاحب الارض هي خير او ذلك قال
بل خير قال فانه قد بدا لي قال اوليس قد اوجبتها قال بلى ولكن البيعين بالخيار ما
لم يفترقا قال ابن المبارك فهذا اصل الخيار فلم يزل يرده حتى استوجبها منه بسبعة قناطر

فبناه سليمان حتى فرغ منه وتغلقت ابوابه فعالجها ان يفتحها فلم ينفتح حتى قال في دعايه
بصلوات ابي داود الا انفتحت الابواب فتفتحت ففرغ له سليمان عشرة الاف من قرى
بني اسرايل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار لا ياتي ساعة من ليل ولا نهار الا والله
عز وجل يعبد فيه وقال ابو عمرو الشيباني اوحى الله الى داود انك لن تتم بنا بيت
المقدس قال اي رب ولم قال لانك غمست يدك في الدنيا قال يا رب الم يكن ذلك في
طاعتك قال بلى وان كان وقال كعب لما ولي سليمان الله امره الله تعالى ببناء بيت المقدس
فبناه فلما دخله خر ساجدا شكرا لله تعالى وقال يا رب من دخله من خايف فامنه او من داع
فاستجب له او مستغفر فاغفر له وذبح اربعة الاف بقرة وسبعة الاف شاة وصنع طعاما
ودعا بني اسرايل اليه وقال عبد الله بن عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان سليمان بن داود سال الله ثلاثا اثنين ونحن نرجوا ان يكون لنا الثالثة
ساله حكما يصادف حكمه فاعطاه وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وساله
ايما رجل خرج من بيته لا يريد الا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيته كيوم ولدته امه
فنحن نرجوا ان يكون الله يعني اعطانا اياه وقال ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى داود ان ابن لي بيتا اذكر فيه فخط له هذه الخطة خطة
بيت المقدس فاذا تربيعها يزويه بيت رجل من بني اسرايل فساله داود ان يبيعه اياه
فابى فحدث داود نفسه ان ياخذه منه فاوحى الله اليه يا داود امرتك ان تبني لي بيتا اذكر فيه
فاردت ان يدخل بيتي الغصب وان عقوبتك ان لا تبنيه قال يا رب بنيه من ولدي فقال
نعم وروى الحسن البصري ان داود لما شرع في بنا بيت المقدس جا رجل صالح في زي فقير
ليختبرهم فقال ان لي في هذه البقعة حصة وانتم قد عزمتم على بنايها مسجدا لله تعالى
ولا ارضى ان تاخذوا ارضي بغير ثمن فقال داود ارضوه قالوا نعطيه ماية شاة فابى
فقالوا ماية بقرة فابى فقالوا ماية ناقة فابى فلم يزالوا كذلك حتى ملوا ارضه ذهبا
وفضة فقال لا حاجة لي فيهما وانما اردت اختبركم في طاعة ربكم ثم مات داود ولم يتمه فتمه
سليمان عليهما السلام وقال ابو عبد الملك الجزري لما خلا من ملك سليمان مدة شرع
في بنا بيت المقدس فكان عدد من يعمل في بنايه الف رجل عليهم قطع الخشب في كل شهر
عشرة الاف وكان عدة الذين يعملون في الحجارة عشرة الاف وعدة الذين يقومون عليهم

ثلاث مايه

ثلاث ماية امين وادخل فيه التابوت وصلى ودعا فاوحى الله اليه قد غفرت لمن اتى هذا البيت
لا يعنيه الا الصلاة وقال عطا الخراساني لما فرغ من بنايه انبت الله له شجرتين عند باب
الرحمة احداهما تنبت بالذهب والاخرى تنبت الفضة فكان في كل يوم ينتزع من كل واحدة
مايتي رطل من ذهب وفضة ففرش المسجد بلاطة ذهب وبلاطة فضة فلما جا بخت نصر خربه
واحتمل منه ثلاثين عجلة ذهبا وفضة فطرحه برومية وقال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي
رحمه الله بناه سليمان لاربع سنين خلت من ملكه في سبع سنين ومن هبوط ادم عليه السلام
الى ابتدا سليمان ببنا بيت المقدس اربعة الاف سنة واربع ماية وستة وسبعون سنة ومن خروج
موسى عليه السلام ببني اسرايل من مصر الى بنا بيت المقدس ستماية وستة وثلاثين سنة وقال
وهب اوحى الله الى سليمان ان ابن بيت المقدس فجمع حكما الانس وعفاريت الجن وعظما الشياطين
ثم فرق الشياطين فجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام
وفريقا يغوصون في البحر يستخرجون الدر والمرجان الدرة مثل بيضة النعام والدجاجة
واخذ في بنا المسجد فلم يثبت البنا وكان عليه حجر بناه داود عليه السلام فامر بهدمه ثم
حفر الارض حتى بلغ الما فقال اسسوا عليه فالقوا فيه الحجارة فكان الما يلفظها فاستشار
في ذلك فاشاروا عليه ان يتخذ قلالا من نحاس ثم يملاها حجارة ثم يكتب عليها ما على
خاتمه من التوحيد ثم يلقيها في الما فيكون اساس البنا عليها ففعل فثبتت فبنى المسجد بنا
لا يوصف وزينه بالذهب والفضة والدر والياقوت والوان الجواهر في سمايه وارضه
وابوابه وجدره وقال مقاتل كانت الشياطين تاتيه باليواقيت من البحار فيحتاج الى
ثقبها ولم يكن لهم خبرة بها فسال الشياطين عن ذلك فقالوا ما يعرف هذا الا صخر
الجني وانه في جزيرة من جزاير البحر المظلم ولا طاعة عليه لاحد فطبع بخاتمه وبعث به
مع العفاريت فجاوا به فساله سليمان عليه السلام ثقب اللولو فقال لا يثقبها الا حجر
السامور ولا اعرف معدنه ولا اعرف في الطيور اشد من العقاب فاجعل فراخه في صندوق
من حجارة ثم اترك العقاب معهم ليلة ثم اخرجه واترك فراخه في الصندوق فانه ياتي
بالسامور ففعل فجا العقاب بالسامور فثقب به الصندوق فاخذوه فثقبوا به اللالي
فهو الى اليوم على ذلك وروى ابو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينه وبين
الكعبة اربعون سنة ودثر فجدده الضحاك وعمل فيه العجايب فلما خرج موسى عليه السلام

من مصر وقصد الجبارين اخربوه قبل ان يتركهم يوشع بن نون ثم شرع في بنايه داود
وتممه سليمان وقال ابو سودة قام عبادة بن الصامت على سور بيت المقدس الشرقي
فبكى فقال له بعض الحاضرين ما يبكيك قال من ههنا اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه راى جهنم وقال عبد الله بن عمرو بن العاص في تفسير قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب
باطنه في الرحمة وظاهره من قبله العذاب هو سور بيت المقدس الشرقي **فصل**
فيما كان بالبيت المقدس من العجايب قال ابو ملك القرضي سمعت ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله
يحدث عن ابيه عن جده يرفعه قال ان ذا القرنين كان من حمير وانه قصد البيت المقدس
فراى فيه من العجايب التي صنعها الضحاك بن قيس في الزمان الاول احد تلك العجايب انه صنع
نارا عظيمة اللهب فمن لم يطلع تلك الليلة احرقته والثانية من رمى بيت المقدس بنشابة
رجعت النشابة عليه والثالثة وضع كلبا من خشب على باب البلد فمن كان عنده شي من السحر
واجتاز بالكلب نبح عليه فاذا نبح عليه نسي ما عنده من السحر والرابعة وضع بابا فمن دخله
وكان ظالما ضغطه ذلك الباب حتى يعرف بظلمه والخامسة وضع عصى على بيت المقدس
فلا يقدر يمسها الا من كان من ولد الانبيا فان كان من غيرهم احرقت يده والسادسة انهم
كانوا يحبسون اولاد الملوك في المحراب فمن كان من اهل المملكة فاذا اصبح اصابوا ابدا مطلية
بالدهن وقال ابن سيرين صنع سليمان قبة في المسجد وطلاها بالخضرة وصقل حايطها
فكان اذا دخلها الرجل الصالح استبان خياله في الحايط ابيض واذا دخلها الفاسق استبان
ظله اسود وكان سليمان عليه السلام يفهم منطق الطير كما يفهم لغة بني ادم مر على بلبل
وهو على شجرة يحرك راسه ويترنم ويميل ذنبه فقال هل تدرون ما يقول قالوا لا قال
انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا اليوم **فصل** قال الله تعالى وحشر
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون الايات اي يحبس اولهم على اخرهم حتى
يجتمعوا وكان قد جعل على كل صنف منهم وزعة حتى يقف كل صنف عند حده ولا يتقدم
في السير ومر سليمان على واد النمل وهو بالطايف وقيل بالمغرب وقيل بالساحل وقيل
بالمشرق فخرجت نملة عرجا فجعلت تمشي وتتكاوس فلما رات البساط وما عليه من الجيوش
ذهلت ونادت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الاية فالقت الريح قولها في سمع سليمان فتبسم
ضاحكا من قولها ووقف ببساطه فاحضرها وقال لها احذرت اخوانك ظلمي والانبيا

لا يظلمون قالت معاذ الله قال فكيف قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت اما سمعت
قولي وهم لا يشعرون وقيل انها قالت ما اردت حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب
خشيت ان يتمنين ما اعطيت فيشتغلن عن ذكر الله فتبسم ضاحكا من قولها وانما تبسم
من فصاحتها لانها جمعت في الاية الفصاحة كلها وذلك لان قولها يا نادت ايها
نبهت النمل عينت ادخلوا امرت مساكنكم نصت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصت
وجنوده عمت وهم لا يشعرون عذرت وقال مقاتل قال لها سليمان عظيني فقالت
لم سمي ابوك داود وانت سليمان قال لا ادري قالت لانه داوى جرحه بمراسم التوبة
فودله ربه وانت سليم ان لك ان تلحق بابيك وقال وهب احتاج سليمان الى حنطة
فبعث الى وادي النمل فاقترض منهم فقالت النملة الى غداة غد فلما اصبحوا اذا
الوادي باسره حنطة فلما اخصبت الارض بعث اليهم اضعاف ذلك فاخذوا امثل
ما اقرضوا وردوا الباقي فارسل اليهم سليمان يعتبهم على ذلك فقالت النملة انا معاشر
النمل لا ناكل الربا وكانت النمل بقدر الذيب وقال ابو الصديق الباجي خرج سليمان
عليه السلام يستسقي فمر بنملة وقد استلقت ورفعت قوايمها الى السما وهي تقول
اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنا عن سوالك فاما ان تسقينا واما ان تهلكنا فقال سوالك
سليمان ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم فسقوا وقال وهب ركب سليمان يوما
على الريح فمر بحراث فنظر اليه فقال لقد اوتي ابن داود ملكا عظيما فحملت الريح كلامه
فالقته في اذن سليمان فنزل من البساط ووقف على الحراث فقال قد سمعت ما قلت
وانما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما اوتي
ال داود فقال الحراث اذهب الله همك كما اذهبت همي وقيل ان ملكا من السما نادا
لتسبيحة واحدة خير مما اوتي ابن داود قال ولم قال لان التسبيحة تبقى وملك ابن داود
يفنى وقيل ان الحراث لما راى البساط قال لو ان ابن داود عندي كلمته ثلاث كلمات
فاوحى الله اليه انزل اليه فنزل سليمان وقال ما الكلمات قال اما الاولى فاني قلت والله
ما سليمان في لذة التذ بها امس وانا في تعب تعبته امس الا سوا فلا هو واجد لذة امس ولا
انا واجد تعب امس والثانية قلت سليمان يموت وانا اموت والثالثة قلت سليمان
يسال غدا وانا لا اسال فخر مغشيا عليه سليمان يبكي ويقول لولا انك جواد لا يبخل لسالتك

ان تنزع عني ما اعطيتني وقال كعب مر سليمان على طريقه في يثرب فقال هذه مهاجر نبي يبعث اخر الزمان فطوبى لمن راه وامن به ثم مر على البيت فراي حوله اصناما تعبد من دون الله فجاوزه ولم ينزل عنه فبكى البيت فاوحى الله اليه ما الذي يبكيك قال يا رب هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي ولم يذكروك بحضرتي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله اليه لا تبك فاني سوف املاك وجوها سجدا وانزل فيك قرانا وابعث منك نبيا في اخر الزمان هو احب انبيائي الي واسكن حولك عمارا من امته يعبدوني وتجددني ويطهرونك من الاصنام وافرض زيارتك عليهم يزفون اليك زفيف النسور الى اوكارها ويحنون اليك حنين النوق الى اولادها وسيعود اليك سليمان ويقضي واجب حقك فلما عاد نزل به وكسر الاصنام وطاف به وذبح الذبايح وقضى نسكه

فصل في عرض الخيل

قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد العشي ما بعد الزوال لان النهار قسمان غداة وعشي فالغداة من طلوع الفجر الى بعد الزوال والعشي ما بعد الزوال الى غروب الشمس والصافنات الخيل التي تقوم على ثلاث قوايم وقد اقامت الاخرى على طرف الحافر من يد او رجل قال الشاعر الف الصفون فما يزال كانه مما يقوم على الثلث كسيرا وقال الفرا انها القايمة سوا كانت على ثلاث قوايم او على اربع وفي سبب عرضها عليه اقوال احدها انه اراد جهاد عدوه والثاني انها اخرجت له من البحر قال وهب قيل لسليمان عليه السلام ان خيلا بلقا لها اجنحة تطير بها وانها ترد ما كذا في جزيرة كذا فامر الشياطين باحضارها فاخذ واسلاسل ولجما وجاوا الى العين التي تشرب منها فسكبوا فيها الخمر فجات فشربت فوضعوا اللجم في روسها والسلاسل في اعناقها وجاوا بها اليه فاستعرضها والثالث انه ورثها عن ابيه والرابع انه غزا اهل دمشق فاصابها منهم فجلس يعرضها واختلفوا في عددها على اقوال احدها الف فلوس والثاني اربعين والثالث اربعة عشر قال كعب فعاقبه الله بزوال ملكه اربعة عشر يوما والرابع عشرين وقيل ثلاثة عشر الفا وقيل عشرين الفا وهذا بعيد وقال ابن عباس صلى سليمان الظهر وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه حتى فاتته صلاة العصر فاغتم لذلك وقال ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق نعرقبها وقربها الى الله قال مقاتل وبقي منها مائة فرس فجميع ما في ايدي الناس من الخيل من تلك المائة وقال محمد بن الكلبي ورد عليه قوم من الازد اصاهره فقالوا يا نبي الله ان ارضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا

عليه غلاما

عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى ياتيكم بصيد فقعلوا ذلك فكان الغلام لا يقع عينه على شي من الصيد فيفلت فما زالوا كذلك حتى وصلوا الى بلادهم فسموه زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه وكان فحل ملك بني عامر الذي يقال له اعوج ويقال انه كان لعمرو بن لحفيك وفيه يقول لبيد

معاقلنا الذي ناوي اليها • بنات الاعوجية والسيوف •

والمراد بالمسح قولان احدهما انه ضربها بالسيف والثاني انه كوى سوقها واعناقها وحبسها في سبيل الله

فصل في قصة الهدهد وبلقيس

قال الله تعالى وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين وانما تفقده لانه كان يدله على الما وكان سليمان اذا سافر جلس على كرسيه ويوضع الكراسي عن يمينه وشماله ويقوم الجن في خدمته وتظله الطير وكان موقف الهدهد على راسه يظله من الشمس قال ابن عباس وكان بعد فراغه من بنا بيت المقدس قد عزم على دخول الحجاز واليمن فسار في جنوده على عادته والبساط يقله فاتى حرم مكة فنزل به واقام اياما يطوف بالبيت ويسعى ويعتمر ويذبح كل يوم خمسة الف ناقة وعشرة الف بقرة وعشرين الف شاه وقال لاصحابه هذا مكان شريف يخرج منه نبي كريم اسمه محمد وفي التورية احمد يعطى النصر على من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سوا لا تاخذه في الله لومة لايم يدين بدين الحنيفية يخرج بعد الف عام ثم كسر الاصنام وقضى نسكه ثم رحل الى اليمن وكان كثير الغزو لا يسمع بملك في اطراف الارض الا غزاه واذله فسار من مكة نام سهيلا حتى اتى موضع صنعا ولم يكن ليثبت بعد وقت الزوال وكان قد خرج من مكة وقت الفجر وذلك مقدار مسيرة شهر للراكب المجد فراى ارضا خضرا فاعجبته فنزل بها ليتغدى ويصلي الظهر فطلب الما فلم يجده فطلب الهدهد ليدله على الما وهو يراه من تحت الارض كما يراه الانسان في كاسه بنقر الارض فيعرف مكان الما ويستخرجه الشياطين وكان الهدهد لما نزل سليمان بارض صنعا وقال انه قد اشتغل بنزوله عني فارتفع نحو السما فنظر الدنيا يمينا وشمالا فراي بستان بلقيس فنزل به واذا الهدهد بلقيس في البستان واسمه عفير واسم هدهد سليمان يعفور فقال له عفير من اين اقبلت فقال من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك

الانس والجن والطير والوحش والريح لمن انت قال انا صاحب بلقيس ملكة عظيمة فقال له بيعفور
اقول لك بني الله ابن نبي الله داود وما اتاه الله ملكا عظيما وانت تقول امراة قال هي وان كانت
امراة تحت يدها اثنى عشر الف فيل تحت كل فيل ماية الف مقاتل وقيل تحت يد كل فيل
اثنى عشر وهل انت منطلق معي حتى تنظر ملكها فقال اخاف ان يتفقدني سليمان فقال
صاحبك يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق به فاراه قصرها وملكها وما رجع الى بعد
العصر واما سليمان عليه السلام فلما تفقده قال مالي ارى الهدهد ام كان من الغايبين الاية
ودعا بالعقاب وهو ملك الطير فقال علي الساعة بالهدهد فارتفع ونظر يمينا وشمالا فراى
الارض كالقصعة ونظر نحو اليمن واذا بالهدهد قد اقبل فانقض عليه فقال بالذي اقدرك على
الا ما رحمتني فقال العقاب ويحك ان نبي الله قد الا ان يعذبك عذابا شديدا فقال وما استثنى
قال بلى قال او لياتيني بسلطان مبين وجا فوقف بين يدي سليمان خاشعا ذليلا فتواعده بالعذ
فقال اذكر وقوفك بين يدي الله ادل من وقوفي بين يديك فانتفض سليمان من خشية الله ثم قال
اين كنت قال احطت بما لم تحط به علما الايات قال ابن عباس سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سبا ارجل هو ام امراة ام ارض ام جبل ام واد فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل رجل ولد عشرة
سكن اليمن منهم ستة والشام اربعة فاما اليمانيون فلخم وحزام وعامله وغسان وقال الزبير
ابن بكار هو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واختلفوا في اسمها فقال ابن عباس هي بلقيس بنت
ذي سرح بن الحرث بن صيفي بن سبا ويلقب ابوها بالهدهاد وقال عكرمة بلقيس بنت شراحيل
ابن حرف وقال قتادة بلقيس لقب لها واسمها بلعمه بنت ذي سرح وقيل الشيصبان
وقيل اسمها البلى وقال المسعودي ان اباها خرج يوما يتصيد فوجد حيتين بيضا وسودا
فامر بقتلها فانقضتا فخرج رجل وامراة واذا بالمراة ابنت الرجل فراها جميلة فزوجه
ابوها اياها فولدت بلقيس وقال ابن عساكر سيل الحسن البصري عن قول النبي
صلى الله عليه وسلم احدى ابوي كان جنيا فانكر ذلك وقال ان المراة من الجن لا تلد من الانس
كانه ضعيف الحديث وذكر قتاده ان احدا بويها كان جنيا وان موخر قدميها مثل
حافر الدابة وقال ابن عساكر ان سبا مدينة باليمن وبلقيس من حمير واسمها البلى
وان ذا القرنين ملك الارض كلها الا بلاد بلقيس وكان اذا اراد يحارب مدينة لبس ثياب
المساكين ودخل المدينة فكشف عورتها فاخبرت بلقيس بذلك فبعثت من صور صورته

في زي

في زي المساكين ثم جعلت تطعم المساكين كل يوم فاذا اكلوا اعرضتهم واحدا واحدا
الى ان جاء ذو القرنين فعرفته فقالت لا افارقك او تكتب لي كتاب امان على ملكي والا
قتلتك فكتب لها قال المصنف رحمه الله والعجب من ابن عساكر كيف يحكي مثل
هذا وذو القرنين كان في زمن الخليل عليه السلام وبين الخليل وبين سليمان الوف زمان
وقال ابن عباس ان بلقيس لم يبطل وانها ملكت سبع سنين وهذا ينا قض وقال
الكلبي كان ابوها من عظما الملوك ولد له اربعون ملكا وكان يملك اليمن كلها ويقول
ليس في ملوك الاطراف من يكافيني فتزوج امراة من الجن يقال لها ريحانه فولدت له
بلقه وهي بلقيس فلما مات ابوها طمعت في الملك ولم يكن له ولد غيرها فاطاعها بعض
قومها وعصى عليها البعض وملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فريق استولى
على طرف من الارض فمد ذلك الرجل يده الى اموال الرعية وحريمهم فكرهوه في اعين
الناس واطاعوها وعلموا انها تزوجت حيلة لتريحهم منه فقالوا انت احق بالملك
من غيرك فقالت انما قتلته حمية على نسايكم وغيرة عليكم فدعوا لها وقال الشيخ
ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله ان اباها ملك سنة ثم احتضر فاستخلفها وعهد اليها
ودعا اشراف قومه واخبرهم بذلك لما عرف من رايها وحسن تدبيرها فقال له
بعضهم اتدع اشراف قومك وافاضلهم وتستخلف امراة فذكر لهم حسن سيرتها وما
جربه من تدبيرها ومعرفتها بسياسة الملك فقالوا رضينا وكان تسكن ارض سبا وهي
مارب وكان يحرسها رجال ويخدمها بنات الاشراف وكان معها في قصرها الف امراة وكانت
تاخذ الجارية وهي صغيرة فاذا بلغت حدثتها حديث الرجال فاذا راتها قد تغير لونها
ونكست راسها علمت انها تريد الرجال فاسكنتها معها وجعلت لها من خاصتها قال
المص رحمه الله وقول من قال ان اباها اقام سنة في الملك بعيد لان له سيرة
مذكورة وغزوات واقام مدة وكان لها ثلاثماية وستون رجلا من عقلا الناس تشاورهم في
امرها واقامت في ملكها سبع سنين ولم يعلم بها سليمان قوله تعالى واوتيت من
كل شي اي من كل ما تحتاج اليه الملوك من العدد والعدد وغير ذلك ولها عرش عظيم اي سرير
ضخم من الذهب مرصع بالدر والجوهر وله اربع قوايم الواحدة من الياقوت الاحمر والثانية
من الياقوت الاصفر والثالثة من زمرد والرابعة من زبرجد وكان له سبعة ابيات على كل

وارسلت اليه بلقيس تترغب فيه فتزوجها فلما زفت اليه سقته
الخمر حتى سكر وذبحته وقطعت راسه على باب قصرها فقط

بيت باب يقفل وكان طوله ثلاثين ذراعًا وارتفاعه كذلك وعرضه كذلك وكان مكلل
بالجوهر فلما سمع سليمان كلامه قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين لانه
استعظم ان يكون لغيره في الارض سلطان وخصوصًا امراة لها مملكة تسع لما ذكر عنها
من الجيوش والعظمة ثم ان الهدهد دلهم على الماء وكانوا قد عطشوا فحفروا الركايا وشربوا
ثم كتب اليها كتابا كما اخبر الله عنه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا
تعلوا علي وايتوني مسلمين وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي
هذا فالقه اليهم الاية واخذ الكتاب فقصد بلقيس وهي بمارب فوافاها في قصرها
وقد نامت واغلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فجا الهدهد وهي
مستلقية على قفاها فالقى الكتاب في نحرها وقيل حمله في منقاره وجا الي كوة مقابلة
الشمس فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمي بالكتاب اليها
وقيل جاها وهي جالسة وحولها الجيوش والاقيال فرفرف ساعة وهم ينظرون اليه
ورفعت راسها فرميه في حجرها فاخذته وكانت كاتبه قاريه فلما رات الخاتم ارتعدت
وخضعت وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اعظم منها وفهمت من قراين الاحوال ان من جنده
الطير لا يحارب وقرات على سريرها واستدعت الاشراف
والاقيال واهل المشورة وقالت لهم يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم ثم قالت يا ايها
الملا افتوني الاية قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة واولوا باس شديد في الحرب والامر اليك
فقالت حين عرضوا عليها الحرب ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
فصدق الله قولها فقال تعالى وكذلك يفعلون انشد عبد الوهاب بن علي الصوفي لغيره

ان الملوك بلا حيث ما حلوا ۔ فلا يكن لك في اكنافهم ظل
ماذا تومل من قوم اذا غضبوا ۔ جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم خالوك تخدعهم ۔ واستثقلوك كما يستثقل الكل
فاستغن بالله عن ابوابهم كرمًا ۔ ان الوقوف على ابوابهم ذل

ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية الاية فان كان نبيًا لم يقبلها ولم يرض الا ان اتبع دينه
وان كان ملكا اخذها وانصرف فبعثت اليه بخمسماية لبنة من ذهب وخمسماية لبنة من فضة
في كل لبنة ماية رطل وخمسماية وصيف وخمسماية وصيفة والبست الغلمان ثياب الجواري

وجعلت

وجعلت في اعناقهم اطواق الذهب وفي ايديهم اساور الذهب وفي اذانهم اقراطا من ذهب
وحملتهم على خمسماية رمكة والبست الجواري ثياب الغلمان وحملتهن على خمسماية برذون
والبستهن الديباج وسروج الجميع مرصعة بالجواهر واليواقيت وعمدت الي حق فتركت
فيه درة يتيمة حمرا وغير مثقوبة طولها شبر وخرزة جزع فيها ثقب معوج لا يكاد يبين
وقالت للجواري كلمنه بكلام فيه غلظ يشبه كلام الرجال وقالت للغلمان كلمنه بكلام فيه
تانيث يشبه كلام النسا ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت
اليه رجالا من ذوي العقول وكتبت معه كتابا فيه من الملكه بلقيس الي الملك سليمان
اما بعد فان كنت نبيا فميز بين الوصيفة واخبرني بما في الحق قبل فتحه واثقب الدره
ثقبا مستويا وادخل خيطا في الجزعة واختم على طرفيه بخاتمك وقد بعثت لك كذا وكذا وسبق
الهدهد فاخبر سليمان فامر الشياطين ان يضربوا اللبنا من ذهب وفضة في كل لبنة الف رطل
وامرهم ان يفرشوها من موضعه ثمانية اميال ميدانا واحدا وان يجعلوا حيطان الميدان
من الجانبين ذهبا مرصعا باليواقيت وان يرفعوه عاليا مشرفا ففعلوا ثم اتى بدواب من البحر
والبر مختلفة الالوان لها اجنحة واعراف ونواصي وربطها من الجانبين والقى علوفتها في
معالف الذهب والفضة ثم اقام الجن عن يمين الميدان ويساره ومن وراهم الشياطين
ثم قعد على سريره ووضع حوله اربعة الاف كرسي من ذهب وفضة وامر الانس والوحش
والطيران يقوموا في مراتبهم فقاموا على فراسخ عن يمينه وشماله ولما دنى القوم من الميدان
وشاهدوا ملك سليمان عليه السلام تقاصرت هممهم فامر سليمان بادخالهم عليه فدخلوا
وكلما مروا على كردوس من الجن والشياطين خافوا حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم
بوجه طلق ثم ناوله الكتاب فقراه واتى بالحق فحركه وقال فيه درة يتيمة وجزعة مثقوبة
معوجة الثقب وامر الارضة فدخلت في الجزعة وخرجت من الجانب الاخر وختم على طرفي
الخيط وثقب الدرة بالسامور وامر باحضار الغلمان والجواري وميز بينهم ثم رد الهدية وقال
للرسول اتمدونني بمال الاية فلما عاد اليها قالت والله لقد علمت انه ليس بملك وانه نبي
وكتبت الي سليمان عليه السلام اني قادمة عليك بملوك قومي لانظر ما تدعوا اليه ثم امرت
بعرشها فجعل في بيت واقفلت عليه ثم بيت اخر كذلك الي سبعة بيوت ووكلت به حرسا يحفظونه
وشخصت الي سليمان في اثنى عشر الف قيل تحت يد كل قيل الوف عظيمة وكان مع سليمان عليه

السلام مهيبا لا يبدا بشي حتى هو الذي يسال فراى يوما رهجا قريبا منه فسال عنه فقالوا بلقيس قد قدمت وهي نازلة قريبة منك قدر فرسخ فقال لمن حوله ايكم ياتيني بعرشها الاية قال عفريت من الجن الاية واسم العفريت كودى وقيل ذكوان فقال سليمان عليه السلام اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا وكان صديقا يعرف الاسم الاعظم ويقف علي راس سليمان عليه السلام بالسيف انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ومعناه اذا مددت عينك الى اقصى منظرك فمد سليمان عينيه ودعا اصف فكان من دعايه يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام فبعث الله ملايكة فخرقت تحت الارض بالسرير حتى صار بين يدي سليمان عليه السلام قبل ان يرجع اليه طرفه فلما حصل بين يديه قال نكروا لها عرشها الاية فلما جات قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو فشبهته به ولم تقر ولم تنكر قال سليمان عليه السلام واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وانما اراد سليمان عليه السلام ان يختبر عقلها بتنكيره وان يريها قدرة الله تعالى وسلطانه وانه صاحب معجزات وقيل لسليمان عليه السلام ان رجليها رجلي حمار فامر بعمل الصرح فبنته الشياطين من الزجاج كانه الما بياضا والقوا فيه السمك ودواب البحر ووضع سرير سليمان عليه السلام في صدره فلما وصلت اليه قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فنظر سليمان عليه السلام اليها فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعرا الساقين فصرف وجهه عنها وقال انه صرح ممرد من قوارير اي مملس من زجاج وليس ببحر ثم دعاها الى الاسلام فاسلمت وقالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واسلم قومها ثم عزم علي تزويجها فامر الشياطين فاتخذوا الحمام والنوره وطلوا بها ساقيها فصارا كالفضة فلما دخل بها احبها حبا شديدا وامر الشياطين فبنوا لها باليمن حصونا لم ير في الدنيا مثلها وهي غمدان وسلحين وبينون وابقاها علي ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة يقيم عندها سبعا يبكر من الشام الى اليمن وامهرها بعلبك وقيل انه نقلها الي تدمر

فصل في قصة قوم سبا

قال الله تعالى لقد كان لسبا في مساكنهم اية المراد بسبا القبيلة التي هم من اولاد سبا وكانت بلقيس مالكة امرهم وكانوا يقتتلون علي الما الذي يجري علي الجبال الى واديهم فكانت تنهاهم ولا ينتهون فاعتزلتهم في قصر لها فلما كثر الشر بينهم اتوا اليها وقالوا ارجعين الي ملكك

فابت فقالوا

فابت فقالوا ارجعي والا قتلناك فقالت انكم لا تطيعوني فقالوا بلى نطيعك فرجعت اليهم وكان السيل ياتي الى واديهم من مسيرة خمسة ايام فبنت ما بين الجبلين مسناة وحبست الما خلف السد وبنت من دونه بركة عظيمة جعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدد انهارهم فاذا جا المطر اجتمع اليها ما بلاد السحر واودية اليمن وسيولها فتقسمه بينهم بالسوية حتى كان من امرها مع سليمان عليه السلام ما كان وقال كعب الاحبار كان السد فرسخا في فرسخ بناه لقمان بن عاد الاكبر صاحب النسور ويحتمل ان لقمان بناه ودثر فجددته بلقيس وانما بنوا السد لانه يذهب باموالهم فيغرقها وكانوا يفتحون من ابواب السد ما يريدون فياخذون من الما ما يحتاجون اليه طول السنة فاخصبت ارضهم وكثرت اموالهم وفواكههم حتى ان كانت المراة تمر بين الجسر والمكتل على راسها من الثمرة وما مست شيا بيدها ولم يكن في بلادهم حية ولا عقرب ولا بعوضة ولا ذباب ولا برغوث وكان الرجل ياتي وفي ثيابه القمل فاذا نظر الى ارضهم مات القمل وكان الراكب يسير من اول البساتين الى اخرها فلا يقع عليه شمس فبغوا وطغوا وكفروا بانعم الله وكان قد بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوه وقالوا ما نعرف لربكم علينا نعمة قال الله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم الاية وفي صفة ارساله قولان احدهما ان الله بعث عليهم جردا يسمى الخلد وهو فارة عميا فنقبت من اسفله فاغرق جناتهم واخرب ارضهم وقال وهب كانوا يجدون في كهانتهم ان فارة تخرب سدهم فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا وربطوا فيها هرة فلما ان اوان غرقهم جات فارة حمرا الي هرة فثاورتها حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فنقبت السكر وهم لا يعلمون وقال السدي كان للدابة التي نقبت السد مخاليب من حديد وقال محمد بن اسحق كان لهم كاهن يقال له عمران بن عامر وقيل عمرو بن عامر فراى في كهانته انهم يتمزقون كل ممزق فاخبرهم بذلك وقال من كان ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فلحقه وادعة بن عمرو ثم قال من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فلحقت الاوس والخزرج ثم قال من كان منكم يريد خمرا وخميرا وذهبا وحريرا وملكا وتاميرا فليلحق بعمان وبصرى فلحقت غسان وبنو جفنة بالشام فملكوه ثم قال من كان منكم يريد اللهو ويعتز بالرجال وتشد اليه الرحال فعليه بكوثا فلحقت الازد بموضع الكوفة وقال ابن الكلبي ان الملك هو عمرو بن عامر وعمران اخاه فاخبره بما ذكرنا وكان للملك كاهنة يقال

لها اطريفة من حمير فقال لها ما تقولين فيما قال عمران قالت صدق ولقد رايت غيما ابرق
ارعد طويلا ثم امعق فما وقع على شي الا احرق وما بعد هذا الا الغرق ثم قال لعمران ذهب الى السد
فان رايت جرذا يكثر بيديه فيه الحفر ويقلب برجليه من العرم الصخر فاعلم ان النفر سفر وانه قد
وقع الامر فاتى الى السد فاذا يقلب برجليه صخرة ما يقلها خمسون رجلا فعاد الى طريقة وقال
متى ترين هلاك السد فقالت انها تلك غيلة بعد سبعين ليلة فانظر الغيلة فامر عمرو اصغر
ولده ان ياتي اليه وهو في مجلسه والملا حوله والاقيال فعاب عليه وامر اولاده ان لا يهيجوه
وجلس في مجلس الملك واجتمع الناس اليه وجا ولده فكلمه باقبح الكلام فقال يا قوم الوت في ملككم
وسيدكم ويسمعني هذا السفيه ما اسمعني وانتم سكوت لا تنتصرون لي ثم حلف انه لا يساكنهم
وباع امواله وانفرج عنهم فبعد سبعين ليلة خرب السد وقال مجاهد ارسل الله عليهم ما احمر
فنشف السد وهدمه وحفر الوادي وعن ابن عباس ان عمرو بن عامر سيدهم راى في منامه كانه
انبثق الردم وسال الوادي فاصبح حزينا فانطلق نحو الردم فراى جرذا يحفره بمخاليب من حديد
وانياب من حديد فجمع اهله وبنيه وقال هل رايتم ما رايت قالوا نعم قال هذا امر سماوي قد
اضمحلت فيه الحيل ثم قال هاتم هرة فاتي بها فارسلها نحو الجرد فلما راته الهرة ولت هاربة
فقال تحققوا ان ما قلت لكم وقال ابن عباس لما نقب الجرد السد فاض الما عليهم فاخرب
جناتهم ودفن بيوتهم في الرمل ومزقهم كل ممزق كما قال الله تعالى حين صاروا مثلا عند
العرب وقال الهيثم بن عدي افتخر بعض القحطانيين على ولد نزار عند السفاح وخالد
ابن صفوان حاضر ولم يجبه فقال ابذكر هذا مناقب قومه وانت ساكت لقد غمرتكم قحطان
لتشرفها فقال خالد يا امير المومنين ما في سكوتي الا احتقارا به وبقومه فقال ولم قال ماذا اقول لقوم
هم بين دابغ جلد وسايس قرد وناسج برد وراكب عرد غرقتهم فارة وملكتهم امراة ودل عليهم هدهد

فصل في محنة سليمان عليه الصلاة والسلام

وذهاب خاتمه وعوده اليه قال الله تعالى ولقد فتنا سليمان الاية والجسد هو شيطان يقال
له صخر ولم يكن يسخر لسليمان عليه السلام وكان في جزيرة منيعة وقيل اسمه سهدي وقيل
حقيق وذكر الثعلبي ان الجسد كان اصف بن برخيا وسبب ابتلايه انه كان رجلا غزا يغزون
في البر والبحر فسمع بملك في جزيرة من جزاير البحر فركب الريح ومعه جنوده من الجن والانس
حتى نزل تلك الجزيرة فقتل ملكها وسبى من فيها واصاب بجارية لم ير مثلها حسنا وجمالا وكانت

ابنة

ابنة ذلك الملك واسمها جرادة فاصطفاها لنفسه وكان يجد بها ما لا يجد باحد من نسايه
وكان يوثرها عليهن فدخل عليها فقالت اني ابي وملكه وما اصابه فيحزنني ذلك فان رايت
ان تامر بعض الشياطين فيصورون صورة ابي في داري فاراه بكرة وعشيا رجوت ان
يذهب عني حزني فامر سليمان صخرا المارد فمثل لها ابوها في هيئته لا تنكر منه شيا فعمدت
اليه فزينته والبسته مثل لباسه واذا خرج سليمان عليه السلام من داره غدت عليه
كل يوم مع جواريها فيسجدن له وتسجد جواريها وسليمان لا علم له بشي من ذلك حتى اتى
كذلك اربعون يوما وبلغ فقال لسليمان يا نبي الله قد احببت ان اقوم مقاما اذكر فيه
ما مضى من انبيا الله تعالى واثني عليهم بما اعلم فيهم فجمع سليمان الناس وقام اصف فاثنى
على كل نبي بما فيه حتى انتهى الى سليمان عليه السلام وذكر ما اعطاه الله تعالى في حداثة
سنه وصغره ثم سكت فامتلا سليمان عليه السلام غيظا واستدعاه وقال له ذكرت
انبيا الله واثنيت عليهم بما في زمانهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي بخير في صغري وسكت عما كان
في كبري فما الذي احدثت فقال ان غير الله يعبد في بيتك منذ اربعين يوما في هوى امراة
قال انا لله وانا اليه راجعون ثم رجع الى داره وكسر الصنم وعاقب المراة وولايدها ثم
دعا بثياب الطهر وهي ثياب لا يغزلها ولا ينسجها الا الابكار ولا يلبسها امراة رات الدم
فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض ففرش عليها الرماد وجلس عليه يتمعك فيه متضرعا بايا
تايبا وكان يبكي ويقول يا رب ما هذا بلاوك عند ال داود ان يعبدوا غيرك او ان يقروا
في دارهم واهلهم عبادة غيرك فلم يزل كذلك حتى امسى ثم رجع وكانت له جارية سماها
الامينة وكان اذا اتى الخلا او اراد اتيان امراة وضع خاتمه عندها وكان لا يمسه الا وهو
طاهر وكان الله قد جعل ملكه في خاتمه فجا يريد الوضوء فدفع الخاتم اليها وجا صخر فدخل
المتوضا وسبق سليمان فدخل لسليمان بحاجته وخرج صخر على صورة سليمان ينفض
لحيته من الوضوء لا تنكر المراة من سليمان شيا فقال خاتمي يا امينة فناولته اياه الا تحسبه
انه سليمان فجعله في يده وجا فجلس على كرسي سليمان عليه السلام وعكفت عليه الطير
والانس والجن وخرج سليمان عليه السلام فقال خاتمي يا امينة فقالت ومن انت قال
سليمان وقد تغير حاله وذهب عنه بهاوه فقالت كذبت ان سليمان اخذ خاتمه وهو جالس
على سريره في ملكه فعرف سليمان عليه السلام ان خطيئته قد ادركته فخرج هاربا مخافة

على نفسه ومضى على وجهه بغير حذا ولا قلنسوة في قميص وازار فمر بباب شارع على الطريق وقد
جهده الجوع والحر والعطش فقرعه فخرجت امراة فقالت ما حاجتك فقال الضيافة ساعة
فقد ترين ما اصابني من الحر والرمضا فقالت المراة زوجي غايب وليس يسعني ان ادخل رجلا
غريبا علي فادخل البستان فان فيه ما وثمار فاصب من ثماره وتبرد فيه فاذا جا زوجي استاذنته
في ضيافتك فان اذن لي فذاك وان ابا اصبت ما رزق الله ومضيت فدخل البستان فاغتسل
ووضع راسه ونام فاذا الذباب فجات حية سودا فاخذت ريحانة من البستان بفيها وجعلت
تروح عليه وجا زوج المراة فقصت عليه القصة فدخل البستان فراى الحية تروح عليه
فدعا امراته وقال لها تعالي فانظري الى العجب فنظرت ثم مشيا اليه فايقظاه ثم قالا
له يا فتى هذا منزلنا لا يسعنا شي يعجزك وهذه ابنتي قد زوجتكها وكانت من اجمل نسا
زمانها فتزوجها واقام عندهم ثلاثة ايام ثم قال لا يسعني الا طلب المعيشة لي ولاهلي فانطلق
الى الصيادين وقال لهم هل لكم في رجل يكون معكم يعينكم وترضخون له بشي من صيدكم
وكل ياتيه الله برزقه فقالوا لقد انقطع عنا الصيد وليس عندنا فضل نعطيك فمضى الى
غيرهم فقال لهم مثل هذه المقالة فقالوا نعم نواسيك بما عندنا فاقام عندهم يختلف
كل ليلة الى اهله بما اصاب من الصيد حتى انكر الناس قضا الخبيث وفعاله فلما راى الخبيث
الناس قد فطنوا له انطلق بالخاتم فالقاه في البحر وروي انه قعد على كرسي سليمان عليه
السلام فاجتمع له الانس والجن وكل شي كان يملك سليمان عليه السلام الا انه لم يسلط
على نسايه وخرج سليمان عليه السلام يسال الناس ويستضيفهم ويقوم على باب الرجل
والمراة ويقول اطعموني فاني سليمان بن داود فيطردونه ويقولون له ما يكفيك ما
انت فيه حتى تكذب على سليمان وهذا سليمان على ملكه حتى اصابه الجهد واشتد عليه البلا
فعمد عند ذلك الشيطان فالقى الخاتم في البحر فاستقبله حوت فابتلع الخاتم فصار في
جوفه مثل الحريق من نور الخاتم فاستقبل جرية الما فوقع في شباك الصيادين الذين كان
سليمان عليه السلام معهم فلما امسوا اقتسموا السمك واسقطوا الحوت وجعلوه لسليمان
فذهب به الى اهله وامرهم ان يصنعوه ونام فلما شقوا بطنه اضا البيت من نور الخاتم فدعت
المراة سليمان عليه السلام واريته اياه فتختم به وخر ساجدا لله واثنى عليه وقال رب
انعم نعمتك علي واغفر لي ما سلف وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ولما اصاب الملك امر

بجل

بجل اهل ذلك البيت فوضعهم وسط المملكة ولم يكن نال تلك المراة حتى رد الله عليه ملكه
وقال اصف يا بني اسرايل يا معشر بني اسرايل هل رايتم من خلاف ملك ابن داود ما رايت
قالوا نعم فقالوا اهملوا حتى اسال نسا سليمان هل يايتهن فدخل عليهن فسالهن فقلن
ما يدع منا امراة في دمها ولا يغتسل من جنابة فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو
البلا المبين والاصح انه لم ياتي نسا سليمان عليه السلام فلما مضت اربعون ليلة وقيل
خمسون اجتمع علما بني اسرايل نشروا التوراة وبكوا وتضرعوا الى الله تعالى فطار الشيطان
من مجلس سليمان ثم قذف بالخاتم في البحر فابتلعته السمكة وقيل ان السبب في ابتلايه
انه كان بين قوم وبين اهل امراة سليمان حكومة فقضى سليمان عليه السلام للقوم على
اهل المراة الا انه ود بقلبه لو كان الحق لاهلها فعوقب اذ لم يكن هواه فيهم واحدا وقيل
ان الزوجة كانت اثر النسا عنده فقالت له ان بين اخي وبين قوم خصومة واني احب ان
تقضي له فقال نعم ولم يفعل فابتلي لاجل ما قال وذكر الثعلبي ان سليمان عليه السلام لما
افتتن سقط الخاتم من عنده فاعاده مرارا وهو يسقط فقال اصف انك مفتون وان
الخاتم لا يثبت في يدك حتى ينقضي زمان البلا ففر الى الله تائبا وانا اقوم مقامك واسير
سيرتك فهرب سليمان عليه السلام ولبس اصف الخاتم واقام يسير بسيرة سليمان
عليه السلام الى ان يعود وعامة العلما على الاول وقال ابن المسيب احتجب سليمان
عليه السلام عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله تعالى يا ابن داود احتجبت عن عبادي ثلاثة
ايام لم تنظر في امورهم ولم تنصف المظلومين من الظالمين وعزتي لاسلبنك ملكك
فكان سليمان بعدها لا يحتجب عن الناس ليلا ولا نهارا وقال مقاتل تزوج سليمان
عليه السلام امراة من غير بني اسرايل فعاقبه الله تعالى والاصح القول الاول وقال
صاحب التبصرة لما لبس الخاتم رد الله عليه ملكه وبهاه واظلته الطير فاقبل لا يستقبله
انسي ولا جني ولا طاير ولا حجر ولا شجر الا وسجد له حتى انتهى الى منزله ثم ارسل الى الشيطان فجي
به فجعله في صندوق من حديد وقفل عليه وختمه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر فهو فيه
الى يوم القيمة فتاملوا اخواني هذا الشيطان العظيم كيف تزلزل بالزلل واختلت اموره
ان دخل الخلل فخطاوه اوجب خروجه من المملكة فكاد ان يوقعه كما اوقعت لقمة ادم في مهلكة عليه
وعليكم بالتقوى فهي سبب السلامة ومن اخطاها اخطاته الكرامة

فصل

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان عليه السلام لاطوفن
الليلة علي مائة امراة او تسعين كلهن ياتين بفارس يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه
قل ان شا الله فلم يقلها فطاف عليهن كلهن جميعا فلم تحمل منهن الا امراة جات بشق
ولد والذي نفسي بيده لو قالها لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين اخرجاه في الصحيحين
وقد روي هذا القول اصحاب فتنته وقال ابن عباس كان لداود صديق من
بني اسرايل يدنيه ويشاوره في اموره فلما مات داود عليه السلام وقام سليمان عليه السلام
انزله منزلته عند ابيه وكان ملك الموت يدخل علي سليمان ويستقضي حوايجه فدخل عليه يوما — مجلسه
وعنده صديق ابيه فلما خرج ملك قال له الرجل اسالك بالله ان تامر الريح فتحملني الي اقصي
مدينة بالهند فنظر حتي هناك قال سليمان عليه السلام ولم قال لان الرجل الذي
دخل عليك لحظني لحظة لم انالك عندها فامر سليمان عليه السلام الريح فحملته الي
الهند وحزن سليمان لفقده فدخل عليه ملك الموت فقال ما لي اراك حزينا فقال
لاجل فقدي لصديق ابي فقال ملك الموت الساعة قبضت روحه باقصي مدينة
بالهند امرني الله بذلك فبكي وقال يا لله العجب

فصل في معجزاته

ومن كثيرة منها تسخير الشياطين له قال ابن عباس بنوا له مدنا كثيرة
منها تدمر وبعلبك وقلعة سليمان بخراسان والايلة والنوس واصطخر وقال
الثعلبي وجدت في صخرة منقورة بارض كسكر هذه الابيات

ونحن ولا حول سوي حول ربنا • نروح الي الاوطان من ارض تدمر
اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا • مسيرة شهر والغدو لاخر
اناس شروا الله طوعا نفوسهم • بنصر بن داود النبي المطهر
لهم في معالي الدين فضل ورافة • وان نسبوا يوما فهم خير معشر
متي يركبوا الريح المطيعة اسرعت • مبادرة عن شرها لم يقصر
تظلهم طير صفوفا عليهم • متي رفرفت من فوقهم لم تنفر

وامرز وبغذ فبني باليمن حصن سلحين وصرواح ومرواح ويبنون وهند وهنيده
وبلوم ولما مات سليمان صاح صايح من السما بعد سنة في الليل يا معاشر الجن والشياطين
مات نبي الله سليمان فارفعوا ايديكم فعمدت الشياطين الي حجر وكتبوا عليه بالمسند ابياتا

الحصون التي بنوها ونثرفوا وكانت الشياطين تغوص في البحار فيستخرجون له الدرر
واللالي ويعملون له الجفان والقصاع يجتمع علي القصعة الف رجل وياكل من كل قدر الف
ولا تنزل من مكانها ومنها الريح وقد ذكرناها ومنها فهم كلام الطير والنمل ومنها
بساطه وكان مائة فرسخ وهو من نسج الجنة قال كعب كان سليمان عليه السلام اذا ركب حمل
اهله وحشمه وخدمه وكتابه وتلك الصفوف بعضها فوق بعض علي قدر درجات وقد اتخذ
مطابخ ومخابز تحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظاما يسع القدر عشر جزاير واتخذ ميادين
الدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السما
والارض والريح تهوي بهم ومنها اسالة عين القطر قال ابن عباس يعني ارسلنا له عين
القطر اي عين النحاس ثلاثة ايام كما يسيل الما وكانت بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم
بما اخرج الله لسليمان من الارض والمراد المحاريب المساجد والتماثيل القصور والخاتم
والكرسي وغير ذلك وقال مجاهد كان سليمان عليه السلام قد تخلي عن الدنيا وانقطع
الي العبادة وسلم الملك الي اصف ودخل المحراب يتعبد حتي مات عليه السلام

فصل في وفاة سليمان عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالي فلما قضينا عليه الموت الاية وعن ابن عباس قال كان سليمان يقيم بالبيت
المقدس من الشهر والشهرين والسنة والسنتين يدخل بيوت العبادة فيتعبد فيها وكان
يصبح كل يوم وقد انبت الله في القدس شجرة فيسالها ما اسمك فتقول اسمي كذا وكذا واصلح
لكذا وكذا فبينما هو ذات يوم قايم يصلي في المسجد راي شجرة قد نبتت بين يديه فقال ما
اسمك فقالت الخروبة قال ولاي شي نبت قالت لخراب بيت المقدس وذهاب هذا الملك
فقال ما كان الله سبحانه ليخربه وانا حي فقلعها وغرسها في حايط المسجد ثم اخذ منها
غصنا يتوكا عليه وهو من ساعته ثم قال اللهم عم علي الجن موتي حتي تعلم الانس ان الجن لا يعلمون
الغيب وكانت الجن تقول للانس نحن نعلم الغيب ثم دخل المحراب وقام يصلي متكيا علي عصاه
فمات وقال ابن زيد قال سليمان لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فاتاه فقال قد
امرت بك وقد بقيت لك سويعة فدعا الشياطين وقال ابنوا لي صرحا من قوارير ليس
لها باب ففعلوا وقام يصلي ودخل ملك الموت فقبضه وهو متكي علي عصاه وقيل ان
سليمان عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه قد اتاني الله من الملك ما ترون وما مر علي يوم

عيث صفا لي من الضرر وقد احببت ان يكون لي يوم واحد يصفو الي الليل ولا اغتم فيه وليكن
ذلك اليوم غدا فلما كان من الغد دخل قصرا له وامر باغلاق ابوابه ومنع الناس من الدخول
عليه ورفع الاخبار اليه لئلا يسمع من ذلك ما يسوءه ثم اخذ عصاه بيده وصعد فوق قصره
واتكا على عصاه ينظر في ملكه اذ نظر الى شاب حسن الوجه عليه ثياب بيض قد خرج
عليه من جانب القصر فسلم عليه فقال سليمان عليه السلام من اين دخلت وقد منعنا
الناس من الدخول فقال انا الذي لا يحجبني حاجب ولا يرد لي ابواب ولا اهاب الملوك ولا
اقبل الرشا وما كنت لادخل هذا القصر بغير اذن ولي ما دخلت الا باذن ربي قال فانت
حينئذ ملك الموت قال نعم جئت لاقبض روحك فقال هذا يوم اردت ان يصفو لي من
الكدر ولا اسمع فيه ما يغمني فقال له ملك الموت ذلك اليوم الذي ذكرت تشير اليه لم يخلق
في دار الدنيا فارض بقضا ربك فانه لا مرد له فقال له فامض لما امرت فقبضه وهو متكي
على عصاه وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه ومصلاه اينما كان وما كان شيطان ينظر
اليه وهو في محرابه الا احترق فدخل شيطان من جانب وخرج من جانب ولم يحترق فنظر
الى سليمان عليه السلام وقد خر ميتا فاخبر الناس ففتحوا الباب واخرجوه ووجدوا
ووجدوا الارضة قد اكلت منساته وهي العصا ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصي
فاكلت منها يوما وليلة فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانت الجن
تعمل بين يديه بعد موته حولا كاملا فايقن الناس الجن كانوا يكذبون لانهم لو علموا الغيب
ما عملوا وعاش ثلاثا وخمسين سنة ومدة مملكته اربعون سنة وملك وهو ابن ثلاثة عشر
سنة وابتدى في بنا بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه وقال مقاتل عاش اثنين
وخمسين سنة وقيل انه عاش سبعماية سنة وانه كان في زمن افريدون وهذا القول ليس بشي
وقبره بالبيت المقدس عند الجسمانية هو وابوه في قبر واحد وقيل قبره على ساحل بحيرة
طبريه وقال ابن عباس لما مات سليمان اخرج الشياطين من تحت كرسيه اوراقا فيها
سحر وطلسما وهي على لسان اصف بن برخيا هذا ما علم اصف سليمان وكان سحر قد دفنها
وقيل غيره تحت كرسي سليمان عليه السلام ولما اخرجوها قال الناس انما ملككم سليمان
بهذا فتعلموه فاما صلحا بني اسرايل فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان وان
كان هذا علمه فقد هلك وقالت السفله بلي هذا علمه واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم

وفشت

وفشت الملامة لسليمان عليه السلام فلم يزل ذلك حالهم حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عذر سليمان عليه السلام على لسانه واظهر براته مما رمي به فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان الاية

فصل في وفاة بلقيس

قال ابن عساكر ان بلقيس ملكت اليمن تسع سنين وكانت خليفة عليها من قبل سليمان عليه
السلام باربع سنين وقال همام بن منبه قدمت مكة فجلست الى عبد الله بن الزبير وعنده
جماعة من قريش فقال رجل ممن انت قلت من اليمن قال ما فعلت عجوزكم قلت اي عجوز قال
بلقيس فقلت اسلمت مع سليمان لله رب العالمين واما عجوزكم فحمالة الحطب في جيدها
حبل من مسد وقال الاوزاعي كسر برج من ابراج تدمر فاصابوا فيه امراة حسناء دعجا
مدرجة كان اعظامها طي الطوامير المدرجة عليها عمامة طولها ثمانون ذراعا مكتوب
على طرفها بسم الله الرحمن الرحيم انا بلقيس ملكة سبا زوجة سليمان بن داود ملكت
الدنيا كافرة ومومنة ملكت سبا لم يملكه احد قبلي ولا يملكه احد بعدي ثم صار مصيري
الى الموت فاقصروا يا طلاب الدنيا وتوفيت قبل سليمان عليه السلام بشهر وقيل بعده بشهر
وقيل انما توفيت باليمن وممن اسمه سليمان بن داود من رواة الحديث سليمان بن داود
ابن ابي حفص ابو الربيع الجبلي قال خرجنا الى المداين نسمع من شعيب بن حرب الواسطي
فقال احدثكم قبل ان تسمعوا بحديثين في الورع اما احدهما فاني رايته بعيني واما الاخر
فحدثني به سفيان الثوري واما الذي رايته بعيني فاني خرجت حاجا فركبت في سفينة
فاذا برجلين كانهما ارتكضا في رحم واحدة يعظم كل واحد منهما صاحبه واذا في السفينة
لحم فاخذ احدهما لحمة فوضعها في فيه فنظر اليه صاحبه وقال فقال سهوت لا اصاحب
من سهى عن الله قدم السفينة يا ملاح والا القيت روحي في البحر فقلت له من اجل لحمة تلقي روحك
في البحر فقال هبه استصغرت الذنب ولم تنظر من عصي ولم يقدم الملاح السفينة فزج
نفسه في البحر وغاب عنا فقال صاحبه والله اني في صحبته منذ ثلاثين سنة ما رايت منه زلة
غيرها قال وسرنا اياما وانا احومه حتى اتينا مكة فبينما نحن في الطواف واذا بالرجل
فقلت لرفيقه هذا صاحبك نجا فسلم عليه فقال له تاب الى الله بالتوبة من ذنبك ففعل
فقلت الصحبة فقال قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صحبة الثلاثة لئلا يتناجى اثنان
دون الثالث ثم افترقنا فان يكن احد من الابدال فهذان الفتيان واما الذي

حدثني سفيان الثوري فقال بلغني ان المسيح عليه السلام مر بمقبرة فنادى يا اهل
القبور اخبرونا عن حالكم فقام رجل منهم ينفض التراب عن راسه ويقول يا روح الله وما
الذي تريد منا فاني لواقف في الحساب منذ سبعين سنة قال وما كنت تعمل قال كنت حمالا
احمل الحطب فبعث يوما حزمة من رجل واخذت منها شظية فتخللت بها ورميتها في الطريق
فعاتبني الله استهنت بامري وقد علمت اني مطلع عليك اسمع وارى قال فشاب مقدم
راس المسيح عليه السلام من هول ما سمع ثم قال سفيان هولا اصحاب الشظايا فما بالكم باصحاب الجذوع

الباب السادس والعشرون
في ذكر جماعة ملكوا بعد سليمان عليه السلام

ملك بعد سليمان عليه السلام ولده رحبعم فاقام بعد ابيه سبع عشر سنة ثم ملك بعده ابنه
ابيا بن رحبعم ثلاث سنين ومات وقيل انما ملك بعد رحبعم رجل من بني اسرايل يقال له
بورغيم فاتخذه عجلا من ذهب وعبده فاهلكه ثم ملك بعده ابيا بن رحبعم ومات فملك
بعده رجل يقال له لخلوفا فاقام اربعين سنة وفي ايام اخاد انقطع ملك قوم سبا واخرهم
الصباح ملك تسعة عشر شهرا واياما وقيل انما ملك بعد ابيا بن رحبعم ولده اسا بن ابيا بن رحبعم
اربعين سنة وكان رجلا صالحا **فصل في ظهور السامرة**
وظهروا في ايام ابيا وقيل في ايام اسا وانكروا نبوة داود وسليمان واقاموا رؤساء من سبط
هرون عليه السلام وسكنوا نابلس وعظموا الجبل القبلي وسموه الطور واتخذوا ابواقا
من فضة ينفخون فيها في اوقات صلاتهم ويزعمون ان نابلس مدينة يعقوب عليه السلام
وهم صنفان متباينان كوشان ودوشان وهم يخالفان اليهود وبيدهم توراة غير توراتهم وهم
يقولون بقدم العالم **فصل في قصة اسا صاحب الهدهد**
وكان اسا اعرج من عرق النسا ولما قام نادى مناديه الا ان الكفر قد مات وعاش الايمان
ومن عبد صنما قتلته وكسر الاصنام وقتل جماعة من عبدتها فهرب باقيهم الى الهند ودخلوا
على برزخ ملكها ووصفوا له بلاد الشام وما في البيت المقدس من الاموال والجواهر وقالوا
انت احق بها فبعث جواسيس في زي التجار ومعهم الامتعة الفاخرة فقدموا الشام واظهروا
الامتعة وكشفوا البلاد وقالوا للناس ما بال الملك لا يشتري منا ومعنا الطرايف واليواقيت
فقالوا عنده من الامتعة والجواهر والخزاين التي سار بها موسى عليه السلام من مصر وجميع

اخاد

ملك داود وسليمان ويوشع ومن بعدهم قالوا فيهم يقاتل ان دهمه عدو وعدته للقتال
قليلة قالوا له صديق لو استعان به على ان يزيل الجبال لازالها وله جنود لا تحصى ثم
ارسلوا الى اسا قد جينا من بلاد بعيدة ومعنا هدية ونريد ان تقبلها منا فاحضرهم وما
معهم وقال لا حاجة لنا فيها انما اطلب ما يبقى وهذا يفنى واحسن اليهم وعادوا الى الهند
واخبروا ازوج الخبر وقالوا ان بلاده في غاية الحسن والنزهة وكثرة الاموال وخصوصا
المسجد الذي لهم فان فيه من الجواهر والاموال ما لم يوجد في غيره وقالوا له صديق
عظيم لو ساله ان يزيل الجبال لازالها فقال جنودي اعظم من جنوده وصديقه ثم جمع العساكر
فكانت الف الف فاختار منهم ماية الف يكونوا حوله وسار في مراكب لا تحصى لكثرة وزينها
بالقباب والفيلة والعدة والخزاين ما لم يشاهد مثله وقصدوا القلزم وبلغ اسا فقال
اللهم اكفنا شره وافعل به كما فعلت بفرعون فوعد بالنصر فعرف بني اسرايل وبلغهم
عظم جيوش الهندي فخافوا فقال انا راغب الى صديقي ورمى ثياب الملك ولبس
المسوح وفرش الرماد ثم عاد وذكر اباه ونصرهم ونام في مصلاه فاتاه ات في منامه فقال
له الصديق لا يتخلى عن صديقه اتذكرني في الرخا واسلمك في الشدايد قد كفيتك امر
عدوك وانا الذي لا يهون من اكرمته ولا يضعف من قويته فانتبه فرحا واخبرهم فصدق
المومنون وكذبه المنافقون ثم جمع العلما والعباد والرهبان وخرج ببني اسرايل ونشر
العلما اناجيلهم وقصد القلزم فلما وصل الى البحر وقف على رابية ينظر الى المراكب فلما
نظر اليهم الهندي استحقرهم وقال للجواسيس غررتموني واقدمتموني من بلادي الى هذه
الشرذمة واي قدر لهم ثم صعدوا من المراكب ورشقوا بني اسرايل رشقة واحدة فبعث
الله الملايكة فردت عليهم النشاب ووقع في كل من رمى بنشابة نشابته التي رمى بها
وظهر من افواه الملايكة شرر النار فانهزموا لا يلوي احد على احد فغرقوا وانهزم الهندي
في مركب يقول لا طاقة لنا بصديق اسا ثم ضرب ملك مركبه فاغرقه وغنم بنو اسرايل
عساكرهم وامواله وذخايره وعظم اسا في عين الملوك واقام اربعين سنة ومات وملك بعده
ولده ساباط خمسا وعشرين سنة ومات وكان عادلا صالحا ولم يكن له ولد **فصل**
فنظروا فلم يبق من بيت الملك الا امراة يقال لها عرما بنت عمر فملكوها وكانت جبارة
عاتية فشرعت في قتل اولاد الملوك فسموها قتالة اولاد الملوك من بني اسرايل فاقامت

سبع سنين ووثب عليها نواس من اولاد الملوك فقتلها وملك بعدها اربعين سنة ثم مات

فصل

وملك بعده ولده امضيا بن نواس فاقام سبعا وعشرين سنة ثم مات ويقال اسمه عودنا وملك بعده ولده حزقيا عشر سنين ثم اختلف بنو اسرايل وتداولتهم الايام حتى بعث الله شعيا بن امضيا بعد وفاة سليمان عليه السلام بنحو من ثلاثماية سنة وقيل ماتيان وستون سنة والله اعلم

فصل في قصة شعيا بن امضيا

وخراب بيت المقدس قال الله تعالى وقضينا الي بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين والمراد بالكتاب التوراة والفساد قتل الانبيا والمقتول في الفساد الاول شعيا وفي الثاني يحيى وكان بين الفسادين مايتا سنة وعشر سنين وكان بنو اسرايل فيهم الاحداث والخطايا وكان الله تعالى متجاوزا عنهم متعطفا عليهم محسنا اليهم وشعيا هو الذي بشر بعيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال مخاطبا لبيت المقدس ابشري اوري سلم الان ياتيك راكب الحمار يعني عيسى عليه السلام ومن بعده راكب البعير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فملك صديقه بني اسرايل مرة وشعيا معه ليسدده ويرشده وعظمت الاحداث فبعث الله سنجاريب ملك بابل في ستماية الف راكب فنزل على القدس وكان صديقه مريضا في ساقه قرحة فنزل الوحي بان صديقه انتهى ملكه فاخبره شعيا فقام الي المحراب وبكا وتضرع ودعا وقال الهي قد علمت سري وعلانيتي وفعلي في بني اسرايل فرحمه الله واوحى الله الي شعيا اخبر صديقه ان الله قد رحمه واخر اجله خمس عشر سنة وانه قد انجاه من عدوه فاخبره شعيا فذهب عنه الوجع وسجد شكرا لله تعالى واصبح عسكر سنجاريب موتى الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر وخرج صديقه في بني اسرايل فراى القوم موتى فغنموا اموالهم وطلب سنجاريب فوجده في مغارة ومعه كتابه فجعلهم في الجوامع ثم امر بهم يطيف بهم حول بيت المقدس سبعين يوما يطعم كل واحد منهم في كل يوم قرصين من شعير فاوحى الله الي شعيا اطلقوا سنجاريب ومن معه مكرمين ليبنذروا اصحابهم ومن وراهم فاطلقهم فلما قدموا بابل قال له كهنته قد اخبرناك فلم تعظنا ومحلة لا يستطيعها احد من ربهم واقام سنجاريب سبع سنين ومات واستخلف بخت نصر وكان ابن ابنه على ما كان عليه فسار في الملك والناس

بسيرة جيدة فاقام خمس عشرة سنة وقال ابن المامون ان سنجاريب كان يسكن بنبوى فسار الي بني اسرايل معه ملك اذربيجان واسمه سلماعاسر ومعناه سليمان الاعسر فلما نزلا على القدس اختلفا ووقعت الحرب بينهم حتى تفانوا وغنمهم بنو اسرايل وتوفي صديقه فمرج امر بني اسرايل وتنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا وبينهم شعيا ينهاهم لا يقبلون منه فقال الله تعالى قم فيهم خطيبا لاوحي على لسانك فقام فانطقه الله فقال يا سما اسمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقضي شان بني اسرايل رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وكانوا كالغنم الضايعة التي لا راعي لها فاوى شاردها وجمع ضالتها وكبر لسيرها واسمن مهزولها فبطرت وتناطحت كباشها فقتل بعضهم بعضا حتى لم يبق منهم عظم صحيح فويل لهذه الامة الخاطية واني ضارب لهم مثلا قل لهم كيف ترون في ارض كانت خرابا زمانا مواتا لا عمران لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة واحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط فيها نهرا وغرس فيها انواع الثمار والشجر واستحفظها دارا وهمة قويا امينا فلما اطلعت جاء طلعها خروبا فقالوا بيست الارض هذه نريد ان نهدم جدارها ونخرب قصورها وندفن نهرها حتى تعود مواتا كما كانت فقال الله تعالى الجدار ذمتي والقصر شريعتي والنهر كتابي والقيم نبيي وانتم الغراس والخروب اعمالكم الخبيثة واني قد قضيت عليكم قضاكم على انفسكم تتقربون الي بذبح البقر والغنم التي لن تنالني لحومها ولا تتقربون الي بالتقوى والكف عن ذبح النفوس المحرمة تشيدون المساجد وتنجسون القلوب واي حاجة لي الي تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الي تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر فيها فلما فرغ شعيا من خطبته كذبوه وطلبوه ليقتلوه فهرب منهم فصادف شجرة فانفرجت له فدخل فيها فانضمت عليه فاخذ بثوبه الشيطان وبقي هدبة منه فعرفها بنو اسرايل فوضعوا المنشار في وسط الشجرة حتى قطعوها وقطعوه في وسطها نصفين فاستخلف الله على بني اسرايل رجلا منهم يقال له ناشيه بن امرص وبعث الله تعالى ارميا نبيا وكان من اولاد الملوك يزهد فلما بعث الله نبيا قال الله تعالى اني منتقم من بني اسرايل ومهلكهم فحثا ارميا على راسه الرماد وقال الهي وددت ان امي لم تلدني حيث جعلتني اخر انبيا بني اسرايل وجعلت خراب البيت المقدس على يدي ثم قال يا رب ومن تسلط عليهم فقال عبدة النيران والاوثان لا يخافون عقابي ولا يرجون

ثوابي فخر علي صخرة بيت المقدس واسمع ما يقول فوقف ارميا علي الصخرة فاوحى الله اليه
يا ارميا من قبل ان اصورتك قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطن امك صورتك ولامر
عظيم بعثتك قل لبني اسرايل ان الله ذكركم بصلاح ابايكم فلذلك استبقاكم كيف وجد
من اطاعني غب طاعتي وكيف وجد من عصاني غب معصيتي هل عصاني احد فسعد
بمعصيتي وهل اطاعني احد فشقي بطاعتي ان هولا العصاة رتعوا في مراتع الهلكة وتركوا
الامر الذي به اكرمت اباهم واتبعوا الكرامة من غيري اما احبارهم ورهبانهم فاتخذوا
عبادي خولا يحكمون فيهم بحكمي ويقضون بينهم بغير كتابي حتى ذهلوهم عن الطاعة الى
لا تنبغي الا لي فهم يطيعونهم في معصيتي واما امراوهم فبطروا النعم وامنوا مكري وغرتهم
الدنيا حتى نبذوا كتابي ونسوا عهدي واما قراوهم فيدرسون كتابي ولا يعملون بما
فيه وينقادون للملوك يتابعونهم على البدع التي يبتدعونها في ديني وكل ذلك
وانا امطر عليهم السما وانبت لهم الارض والبسهم العافية واظهرهم على عدوهم ولا
يزدادون الا طغيانا فحتى والى متى باي يخادعون ام علي يتجبرون فوعزتي لابعثن
لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ويضل منها راي كل ذي راي ولاسلطن عليهم جبارا عاتيا
قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرافة والرحمة يتبعه عدد السنور مثل سواد
الليل المظلم معه عساكر مثل قطع قطع الغمام خرابا والانس وحشة يجولون في الديار
باصوات مثل زير الاسود تقشعر منهم الجلود وعزتي لاعطلن مدارسهم من كتبي ولاخلين
مجالسهم ولاوحشن مساجدهم من عمارها الذين يتزينون بعمارتها الغيري ويتعبدون
فيها لكسب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير العمل ولابدلن ملوكهم بالعز ذلا وبالامن
خوفا وبالغنى فقرا وبالشبع جوعا وبالعافية الوان البلا وبلبس الحرير مقارع العنا وبالارايح
الطيبة جيف القتلا وبتيجان الذهب اطواق الحديد وبالقصور الواسعة ابواع الخراب
ولابدلن ستارهم عن الخدور بالسحب علي الوجوه ولامرن السما فتكون طوقا من حديد ولامرن
الارض فتكون صفيحة من نحاس وذكر كلاما كثيرا طويلا فلما قال ارميا هذا قال سبحانك يا ربنا
انك مهلك هذه القرية وهي مساكن انبيايك ومهبط وحيك وانك لمتلف هذه الامة وهم
ولد خليلك وامة موسى نجيك وقوم داود صفيك يارب فاي القرى تامن مكرك بعد اوري شلم
واي العباد يامنون سطوتك بعد اولاد انبيايك فاوحى الله اليه يا ارميا انما اكرمت اوليك

لحفظهم

لحفظهم لطاعتي ولو عصوني لانزلتهم منازل العاصين ولو ان قومك حفظوا حرمتي ورحموا
عبادي الارملة واليتيم والمسكين وابن السبيل لكنت الراحم لهم ولكنهم يتجاهرون
بمعاصي في الاسواق وبيوت العبادات ورووس الجبال وتحت ظلال الاشجار حتى ضجت
السما الي واستغاثت الارض والجبال والطير والوحش منهم فابلغهم ارميا رسالة ربهم
فكذبوه وعذبوه وقالوا اعظمت الفرية علي الله يزعم انه مخرب مسجده ومعطل بيوت
عباداته وقراة كتابه فمن يعبده بعد ذلك ثم قيدوه وحبسوه وقال ابن اسحق اوحى
الله الي ارميا اني مهلك بني اسرايل بولد يافث وهو بابل فبكى ومزق ثيابه وحثا الرماد
علي راسه فاوحى الله اليه اشق ذلك عليك فقال يا الهي وكيف لا يشق علي اهلاك قومي
فقال الله تعالى فوعزتي لا اهلكهم حتى يكون الامر من قبلك فطابت نفسه واخبر
الملك ناشيه فاستبشروا فاقام بعد هذا ثلاث سنين فازداد طغيانهم فبعث الله الي
ارميا ملكا في صورة ادمي فقال يا نبي الله حيث استفتيك في اهلي احسنت اليهم ولم يزدهم
احساني الا اساة فافتني فيهم فقال احسن اليهم وجاد ثانيا وثالثا وهو يقول كذلك فجاه
في الرابعة وقال يا نبي الله قد ازداد طغيانهم فسالتك بالله الا دعوت عليهم بالهلاك فقال
يا الهي ان كانوا علي حق وصواب فابقهم وان كانوا علي عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة
من فيه ارسل الله عليهم صاعقة علي بيت المقدس فاحرقت مكان القربان وخسفت سبعة
ابواب من المسجد فلما راي ارميا ذلك صاح وشق ثيابه وقال يارب اين ميعادك فنودي
وهل اصابهم العذاب الا بفتياك ودعايك عليهم فعلم ان ذلك السايل كان ملكا فخرج
من ساعته فخالط الوحش وقيل غير ذلك ونزل بخت نصر علي القدس وقيل نزل الشام
على دمشق فصالحه اهلها فاقام وبعث بعض قواده الي القدس فصالحه ناشية الملك
من ولد داود عليه السلام علي مال ورهاين فقال له بنو اسرايل داهنت علينا فقتلوه
وبلغ بخت نصر فسار اليهم ففتح بيت المقدس عنوة وهدم المسجد واخرب بيوت العبادات
واحرق التوراة ورمى علي الصخرة الجيف حتى عفى اثارها واحرق البيوت وحمل معه الجواهر
والاموال ثمانين عجلة وهدم الحصون واسر سبعين الف غلام من اولاد الانبيا وقيل
مائة الف فقال له الملوك الذين معه اقسم بيننا هذه الغلمة فقسمهم بينهم فاصاب
كل واحد منهم اربعة غلمة وكان فيهم دانيال الاصغر وسبعة الاف من ولد داود عليه السلام

واحد عشر الفا من ولد يوسف واخيه بنيامين عليهما السلام وثمانية الف من سبط انسا بن يعقوب واربعة عشر الفا من سبط ربالوث وبسال بن يعقوب واربعة الاف من سبط يهودا بن يعقوب واربعة الف من سبط روبيل ولاوى بنى يعقوب ومن بقى من بنى اسرايل جعلهم بخت نصر ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا اجلاهم وثلثا اقرهم بالشام ومعنى قوله تعالى لتفسدن فى الارض مرتين ففى المرة الاولى بعث الله عليهم جالوت وجنوده وفى المرة الاخيرة بخت نصر وقيل بعث عليهم بخت نصر فى المرة الاولى وقيل فى الاولى العمالقة وقيل سنجاريب وقيل قوم من اهل فارس وقيل سابور ذو الاكتاف وقيل انهم قتلوا شعيا فى المرة الاولى وفى الثانية يحيى بن زكريا ثم رحمهم بعد انتقامه منهم فاعاد عمارة القدس بعد ماية سنة ثم بعد محمد صلى الله عليه وسلم فتركهم فى عذاب الجزية

فصل فى بخت نصر البابلى

قال اسمعيل بن موسى بلغنى ان بخت نصر دخل الشام فى ستماية الف وهو راكب على اسد احمر متعمم بثعبان متقلدا سيفا طوله عشرة اشبار فى عرض شبر نصله اخضر مرصع بالجواهر واليواقيت منقوش عليها ابيات منها

وانت ان لم ترح او تتقى • كالميت محمولا على نعشه •
وكم يحى حزبه اعدايه • وميت مات على فرشه •
من يفتح القفل بمفتاحه • ينجو من التهمة فى فتشه •
ونابش الموتى له ساعة • تاخذه انبش من نبشه •

وقال سعيد بن جبير قرا رجل فى المصحف بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد فبكى وقال يارب ارنى هذا الرجل الذى جعلت هلاك بنى اسرايل وخراب القدس على يديه فراى فى المنام قايلا يقول اذ ذاك مسكين بارض بابل يقال له بخت نصر فاخذ مالا للتجارة وسار الى بابل وطاف على المساكين وسال عن بخت نصر فقالوا هو مريض على قارعة الطريق فمضى اليه واخذه الى منزله وكساه واعطاه نفقة ومرضه حتى برى وعزم الاسرايلى على العود الى الشام فبكى بخت نصر فقال ما يبكيك فقال قد فعلت معى ما فعلت وليس لى ما اجازيك به فقال الرجل بلى شى يسير ان ملكت اعطنى اياه فقال اتسخر لى فقال لا والله وجعل الرجل يسايله وبخت نصر يمتنع فبكى الرجل وقال لقد علمت انه ما يمنعك ان تعطينى ما سالتك الا

ان الله

ان الله يريد ان ينفذ ما قد قضى به وكتبه على بنى اسرايل ثم قفل الاسرايلى راجعا وكان ملك بابل يقال له صبيحون فارسل سرية الى الشام مع رجل من اصحابه فى ماية الف وخرج بخت نصر معهم فى مطبخه ليس له هم الا ان ياكل من المطبخ فلم يقدر الرجل على اهل الشام وعاد الى بابل فقال صبيحون اريد رجلا اعرف من هذا فقيل له ههنا رجل يقال له بخت نصر قد عرف الشام وخبره فارسله فى سرية فى اربعة الاف ومرض الملك فقالوا استخلف فقال حتى يقدم اصحابكم من الشام فقدم بخت نصر بالغنايم فقسمها بين الناس فقالوا هذا احق بالملك فملكوه وقال السدى راى رجل من بنى اسرايل فى منامه ان خراب بيت المقدس على يدى غلام يتيم بن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر فسار الى بابل وسال عنه واذا به قد اقبل وعلى راسه حزمة حطب فباعها وجاء بثمنها الى امه فجا الرجل فنزل الى امه واعطاهم نفقة وكسوة وعزم على العود الى الشام فقال لبخت نصر الىك حاجة قال وما هى قال تكتب لى كتابا ان ملكت يوما من الدهر فقال اتسخر لى قال لا والله فما زال حتى كتب له كتاب امان فقال اجعل لى اية تعرفنى بها اذا جيت اليك والناس حولك قال ارفع هذا الكتاب على قصبة وقد عرفته فيقال انه وفا له ومعنى بخت نصر من الصنم واسم الصنم نصر وجد عنده ولم يعرف له اب وقيل كان ولد زنا ويقال انه ابن بنت جودا البابلى وقيل كان ابوه وجده من بقايا جيش نمرود وقيل كان ابن سنجاريب وقيل كان كاتبا له وقيل كان واليا لهراسف ولاساس الاهواز والروم ولما قدم بخت نصر بالغنايم كان فيهم دانيال فراى بخت نصر انه صار صنما راسه من ذهب وصدره من فضة وبطنه من نحاس وفخذاه من حديد وساقاه من فخار ثم راى حجرا وقع من السماء عليه مدققه ثم ربا الحجر حتى ملا ما بين المشرق والمغرب وراى شجرة اصلها فى الارض وفرعها فى السما وعليها طيور عظيمة وتحتها دواب كثيرة ثم راى عليها رجلا بيده فاس وسمع مناديا ينادى اضرب اصلها لتتفرق الطير من فروعها والدواب من تحتها واترك اصلها قايما فسال دانيال عن تعبيرها فقال اما الصنم فانت وراسك من ذهب سلطانك افضل الملوك واما الصدر فابنك يملك بعدك واما البطن الذى من نحاس فالملك الذى يملك بعدك واما الفخذان من الحديد فمفرق الملك فرقتين فى فارس وتكون اشد الملك واما الفخار فاخر ملوكهم واما الحجر الذى ربا حتى ملا ما بين المشرق والمغرب فنبى يبعثه الله تعالى

فی اخر الزمان یفرق ملکهم ویملا بشرعه ما بین الخافقین واما الشجرة فانت وقطعها
ذهاب ملکك ثم یردك الله طایرا نسرا وهو ملك الطیر ثم یردك الله طوری ثورا وهو ملك
ثم یردك الله اسدا مع السباع والوحوش فیکون مسخك سبع سنین ومع هذا فیکون
قلبك قلب انسان حتی تعلم ان الله له ملك السموات والارض قال وهب فمسخ نسرا فی
الطیر وثورا فی الدواب واسدا فی السباع سبع سنین ثم رد الله علیه ملکه فامن ودعا
الناس الی عبادة الله وقد اختلف فی ایمانه ویقال انه کان انما مسخ فی جنس الذکور اشتهی الاناث
واغتلم فیحوله الله تعالی انثی فاذا اشتهی الذکور حوله الله ذکرا فکان لا یصل الی شهوته من الجماع
ولا یوصل الیه ولما رجع بخت نصر الی صورته بعد المسخ ورد الله علیه ملکه کان دانیال
واصحابه اکرم الناس عنده فحسده المجوس لما وقالوا ان دانیال اذا شرب الخمر لم یملك نفسه
ان یبول وکان ذلك عارا عندهم فصنع بخت نصر طعاما فاکلوا وشربوا وقال بخت نصر
للبواب انظر اول خارج لیبول فاضربه بالطبوزین وان قال انا بخت نصر فحبس الله عن
دانیال البول وکان اول من قام لیبول بخت نصر وکان لیلا فلما راه البواب شد علیه لیضربه
فقال انا بخت نصر فقال کذبت وضربه بالطبرزین فقتله وقال ابن اسحق لما اراد
الله هلاك بخت نصر قال لمن فی یده من بنی اسرایل رایتم هذا البیت الذی اخربت بیت
من هو والناس الذی قتلت منهم قالوا بیت الله ومسجده واولاد الانبیاء عصوا فسلط علیهم
بذنوبهم وان ربهم هو الله رب السموات والارض قال فاخبرونی ما الذی یطلع بی الی السما
العلیا العلی اقتل الهها واتخذها ملکا فانی قد فرغت من الارض وکان قد ملکها فقالوا ما
یقدر علی ذلك الا الله تعالی فقال لتفعلن او لاقتلنکم جمیعا فبکوا وتضرعوا الی الله تعالی
فارسل الله علیه بعوضة فدخلت فی منخره حتی عضت دماغه فلما ایقن بالهلاك قال لخواصه
اذا مت فشقوا راسی وانظروا ما الذی قتلنی فلما شقوا راسه واذا بالبعوضة علی دماغه
فعلموا قدرة الله تعالی وضعف عباده وعجزهم ونجی الله من بقی من بنی اسرایل وردهم الی
الشام وقال ابن عساکر ان دانیال الاکبر قرا فی التوراة یوما فاتی علی هذه الایة فی خراب سو
خلال الدیار وکان وعدا مفعولا فقال یا رب من هذا الذی جعلت خراب البیت المقدس
علی یدیه فقیل له فی المنام یقیم بارض بابل یقال له بخت نصر حتی ظفر به علی طریق
الناس وقد فرش له الرماد لو رب کان به فداواه حتی بری واعطاه عشرین الف درهم

واخبره

واخبره انه سیملك بلادهم ویغزوهم وطلب منه کتاب امان له ولاهله فکتب لهم وعاد
دانیال الی الشام وفرق بخت نصر الدراهم فی اصحابه ولزم باب الملك سنجاریب وعظمت
الاحداث فی بنی اسرایل وقتلوا الانبیا وسجنوا ارمیا فارسل الله علیهم بخت نصر فسا
الیهم فی ستمایة الف فاخرج ارمیا من السجن وقیل علی دم یحیی بن زکریا سبعین الفا
وعلی دم زکریا سبعین الفا ولم یقتل شیخا ولا کهلا ولا ولیدا وانما قتل اولاد الحرب
وقادة الجیوش حتی استکمل العدة واخرج دانیال کتاب امانه فامضاه وخرج بهم معه
وکانوا خمسة انفس شبابا لم یبلغوا الحلم غیر دانیال بن حزقیل الاصغر ویقال ان بخت نصر
مزق کتاب دانیال والقی فی جب سبلین الی ان اخرجه بعض انبیا بنی اسرایل وقد روی
عن حذیفة عن النبی صلی الله علیه وسلم انه ذکر بخت نصر وقال ملکه الله سبع مایة سنة
وانه حاصر بیت المقدس وفتحه علی دم یحیی بن زکریا علیهما السلام سبعین الفا وذکر
حدیثا طویلا وبنی جماعة من العلماء علی هذا ولیس الامر کذلك اما حدیث حذیفة فلا
یثبت عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال وهب والذی اخذ بثار یحیی حردوس
ملك بابل بعد بخت نصر باربعمایة سنة ونیف وستین سنة ولم یتم لبنی اسرایل
بعد حردوس رایة وملك بخت نصر خمسا واربعین سنة منها تسعة عشر قبل خراب
البیت المقدس وستا وعشرین بعده من هبوط ادم الی خراب البیت المقدس اربعة
الاف سنة وتسع مایة سنة وثمانی عشرة سنة وحکی الهیثم بن عدی ان بخت نصر
لما عاد بالسبی الی بابل ونزل ابا یحی حیرا علی النجف وجمع فیه بنی اسرایل ووکل بهم من یحفظهم وکانت
العرب قد قصدته لتجارته ورییسهم معد بن عدنان فصالح العرب ونقل بنی اسرایل الی
جانب الفرات موضع الانبار الیوم فانزلهم هناك فبنوا المدینة ومات عدنان فی اخر ایام
بخت نصر فحمل ولده معد من ارض بابل الی مکة فطرد من کان بها من جرهم وتزوج معانه بنت
جوشم فولدت له نزار وولد لنزار مضر وایاد وربیعة والمال وتفرقت الیهود فنزل
بعضهم الحجاز ویثرب ووادی القری وغیرها والله اعلم بالصواب

فصل فی عمارة البیت المقدس

قال الله تعالی او کالذی مر علی قریة وهی خاویة علی عروشها واختلفوا فی المار علی القریة
احدها انه ارمیا قال بعض علماء السیر اقام ارمیا بارض مصر بعد خراب بیت المقدس مدة

جلد ثانی

فاوحى الله اليه يا ارميا الحق بارض الشام فان هذه الارض ليست للانبيا مقام واني عامر بيت
المقدس فخرج على حمار ومعه سلة فيها عنب وتين وتفاح عصير فلما بدا له شخص بيت
المقدس وما حوله من القرى نظر الى خراب لا يوصف فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها
ونزل عن حماره وربطه والقى الله عليه السبات ونزع روحه فنام ماية عام فلما انقضت
سبعون منها ارسل الله له ملكا الى يوشك ملك فارس وقتل لساسف وقيل كورش
فقال له الملك ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس حتى يعود اعمر ما كان فانتدب
الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثة الاف عامل فشرع في عمارته فتم في ثلاثين سنة
وجمع يوشك من كان في البلاد من بني اسرايل اليه فكثروا وعادوا احسن ما كانوا ولما مضى
من منام ارميا سبعون سنة دبت الروح في عينه فجعل ينظر اليهم وهم يبنون فلما انقضت
المايه سنة احياه الله تعالى فقام فنظر الى عظام حماره وهي بيض تبرق وسمع صوتا من
السما ايتها العظام المتمزقة ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمعت واكتست لحما وجلدا
وقام الحمار ينهق ونودي من السما يا ارميا كم لبثت قال يوما او بعض يوم وكان قد مات
وقت الضحى وقام قبل مغيب الشمس فالتفت فراى بقية الشمس فقال او بعض يوم وكان
يظن انها قد غربت فلهذا قال يوما فلم راها لم تغرب قال كذلك فقيل له لبثت ماية عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك كيف تفرقت اوصاله
فاعادها الله ولنجعلك اية للناس اي عبرة ودلالة على البعث ومات وهو ابن اربعين
سنة وقال الطبري ان ارميا لبث في نومه الى ان هلك بخت نصر وكان بخت نصر عاش
ثلاث ماية سنة وملك طفراسب وقام ولده لساسب فبلغه خراب البيت المقدس فجمع
بني اسرايل وملك عليهم رجلا من ال داود عليه السلام وامر بعمارة بيت المقدس احسن
ما كان وعمره ورد الله روح ارميا اليه وقال وهب عمر ارميا وهو الذي يرى في الفلوات
ويقال انه الخضر والثاني ان الذي مر على بيت المقدس العزيز عليه السلام فروى
ناجية بن كعب عن علي كرم الله وجهه قال لما فعل بخت نصر ببيت المقدس ما فعل وقدم
بالسبي الى بابل كان فيهم عزير وكان من علما بني اسرايل فلما عاد بقايا بهم الى الشام عاد
عزير معهم فمر على بيت المقدس وهو شاب راكب على حمار فاقام ماية عام وقال
ابن عباس لما احياه الله اتى منزله فانكر المنازل وهناك عجوز عميا مقعدة قد اتت عليها

ماية وعشرون سنة

ماية وعشرون سنة وكانت تعرفه قبل ذلك فقال لها عزير هذا منزل عزير فبكت
وقالت نعم ما سمعنا احدا يذكر عزيرا منذ ماية سنة وقد نسيه الناس فقال انا عزير
اماتني الله ماية عام ثم بعثني فقالت كان عزير مستجاب الدعوة فادع الله لي حتى يرد
الله بصري فدعا لها ومسح على عينيها وجسدها فابصرت وقامت تمشي كانما انشطت
من عقال ونادت في بني اسرايل ان الله قد احيا عزيرا وهناك ابن لعزير قد اتت عليه
ماية وعشرين سنة وبنوه شيوخ فقال ابنه كانت لابي شامة سودا بين كتفيه فكشف
ثوبه فلاحت فتعانقوا وقال الكلبي انهم كذبوه فقرا لهم التوراة على ظهر قلبه وكانت
التوراة قد فقدت فقال بعضهم حدثني ابي عن جدي ان التوراة دفنت يوم سبينا
في خابية في كرم فلان فنبشوا الكرم واخرجوها وعارضوها بما املى عزير فما اختلفا
في حرف واحد فحينئذ قالوا عزير ابن الله وقال ابن عساكر جا في الاثر ان قبر عزير
بدمشق وقال يحيى بن كثير رد عزير من بني اسرايل بعد ما عاش اربعين سنة فكمل له
ثمانون وماية سنة ثم مات وقال الهيثم بن عدي وفي ايام عزير زال ملك الفرس عن
الشام وصار الى الروم وفي ايامه ظهر زرادشت المجوسي وقال وهب كان عزير من
السبايا التي سباها بخت نصر من المقدس فرجع الى الشام وبكا على فقد التوراة فسا وتلا
التوراة من حفظه ثم دفعها الى تلميذ له اسمه ميخاييل فبدلها وزاد فيها ونقص منها
والدليل عليه ان فيها احاديث اسفار موسى عليه السلام وموته وما جرى له وليس هذا
من كلام الله تعالى والثالث ان الذي مر على القرية رجل كافر بالبعث والاول اصح وعليه
العلما على ان القرية بيت المقدس وقال مقاتل قرية العسعري بس على فرسخين
وقال الربيع هي داوردان التي خرج منها الالوف وقيل دير هرقل والاول اصح قال
سعيد بن عبد العزيز لما خربت الروم واهل رومية مسجد بيت المقدس واتخذته مزبلة حتى ان
كانت المراة لتبعث بخرق من دمها حتى تلقى في المسجد فلما قرا قيصر كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قراه على بطارقة الروم ببيت المقدس ثم قال
لهم ويلكم ما ترون وقد ضربتم هذا البيت واتخذتموه مزبلة توبوا مما صنعتم والا قتلتم
عليه كما قتلت بنوا اسرايل على يحيى بن زكريا فاخذوا في كنسه وهو يومئذ مزبلة وقد
جاوزت محراب داود فما كنسوا الا الثلث حتى قدم المسلمون وحضر عمر بن الخطاب ففتحه وتولى

اخربت

كسنه بنفسه وبمن معه من المسلمين رضي الله عنه

فصل في ذكر دانيال الاكبر

قال ابن الكلبي كان مجوسيا بغلاة من الارض وعلى ابن الجب صخرة فاوحى الله الى بعض انبيا بني اسرايل
انطلق فاستخرج دانيال من الجب وقال يا رب ومن يدلني عليه قال اتا بوما فركب اتانه وجا
الى موضع الجب فوقف فقال يا صاحب الجب فقال دانيال قد سمعت فما تريد فقال ان الله
امرني ان اخرجك فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يكل من توكل
عليه الى غيره والحمد لله الذي يجازي بالاحسان احسانا وبالاساة غفرانا فرفع الصخرة
واستخرجه وكان معه في الجب اسد ولبوة نخشيا معه فعزم عليهما دانيال فرجعا الى الغيطة
فنقش دانيال على خاتمه اسد ولبوة فكان كل وقت ينظر اليهما ليلا ينسى نعم الله عليه ثم ان
دانيال عاد الى المقدس فاقام مدة فعصوا وافتدوا وعادوا الى شر ما كانوا عليه فسلط
الله عليهم ابطاحوس الرومي ففعل بهم كما فعل بخت نصر وهي اخر مرة في قوله تعالى
لتفسدن في الارض مرتين قال وهب بن منبه وعاد دانيال الى العراق فمات بالسوس
ولما فتحها ابو موسى الاشعري في زمن عمر رضوان الله عليه سنة سبع عشرة على يدي ابي سبرة
ابن ابي رهم دخل ابو موسى الى قبره فاذا ركبته تحادي الى وانفه ذراع يستسقون به فيسقون
وكتب ابو موسى الى عمر رضي الله عنه يخبره اليه فكتب اليه بمواراته ودفنوه ووجدوا في اصبعه خاتما
من فضة عليه الاسد واللبوة

الباب الرابع والعشرون في ذكر يونس عليه الصلاة والسلام

ذكره الله تعالى في اربعة مواضع وابوه متى من ولد بنيامين بن يعقوب وقيل متى امه ولم ينسب
احد من الانبيا الى امه غير يونس وعيسى عليهما السلام قال ابن النولي كانت ام يونس من ولد
مرون عليه السلام ومات ابوه وهي حامل فوضعته ولم يكن لها لبن فاتت الى الرعا فسالتهم
اللبن فمنعوها فوضعته في غار فقبض له شاة تاتيه كل يوم فيرضع منها فاقام على ذلك
اربع سنين وفطن له الرعاة فامن به سبعون نبيا ثم اكرمه الله بالنبوة وكان يونس عليه السلام
رجلا صالحا من عباد بني اسرايل وانبيايهم قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين وقد اثنى
عليه نبينا صلى الله عليه وسلم فقال لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ومن
قال ذلك فقد كذب قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن الايات وعن الحسن

ان يونس

ان يونس عليه السلام كان مع نبي من الانبيا فاوحى الله اليه ان ابعث يونس الى نينوى يحذرهم
عقوبتي فمضى يونس عليه السلام على كره منه سنة وكان رجلا حديدا اشد به الغضب فاتاهم
يحذرهم وانذرهم فكذبوه وردوا عليه نصيحته ورموه بالحجارة واخرجوه فانصرف عنهم
فقال له نبي بني اسرايل ارجع الى قومك فرجع اليهم فرموه بالحجارة فقال له النبي ارجع اليهم
فرجع فكذبوه فواعدهم العذاب فكذبوه وكفروا بالله وجحدوا كتابه فدعا عليهم عند ذلك
وقال يا رب ان قومي ابوا الا الكفر فانزل عليهم نقمتك فاوحى الله اليه اني انزل بقومك العذاب
فخرج عليهم يونس واوعدهم العذاب بعد ثلاثة ايام واخرج اهله وانطلق فصعد الجبل
ينظر الى اهل نينوى ويترقب العذاب فجاءهم العذاب وعاينوه فتابوا الى الله فكشف عنهم
العذاب فلما راى ذلك جا ابليس فقال له يا يونس انك ان رجعت الى قومك اتهموك وكذبوك
فذهب مغاضبا لقومه فانطلق حتى اتى شاطي دجلة فركب بنفسه فلما توسطت الما اوحى
الله اليها ان اركدي فركدت والسفن تمر يمينا وشمالا فقالوا ما بال سفينتكم قالوا لا ندري
قال يونس انا ادري ان فيها عبدا ابق من ربه فلا تسير حتى تلقوه في الما قالوا ومن هو قال انا
وعرفوه قالوا اما انت فلسنا نلقيك وما نرجو النجاة الا بك قال فاقترعوا فمن وقع فالقوه
في الما فاقترعوا فقرعهم يونس عليه السلام فابوا ان يلقوه في الما فاقترعوا ثانيا وثالثا
فقرعهم يونس عليه السلام فقال يا قوم اطرحوني في الما وانجوا فاحتملوه شبه المشفقين
عليه فقال ايتوا بي صدر السفينة ففعلوا واذا بالحوت فاتح فاه فقال ردوني الى موخر
السفينة ففعلوا واذا بالحوت فاتح فاه فلما راى خوفه وهوله قال يا قوم ردوني الى وسط
السفينة فردوه فاستقبله الحوت فقال ردوني الى الجانب الاخر فاستقبله الحوت فنجا فاه
ليأخذه فقال القوني وانجوا فلا منجا من الله فطرحوه فالتقمه الحوت قبل ان يبلغ الما وانطلق
به الى مسكنه من البحر ثم الى قرار الارض فطاف به اربعين يوما فسمع يونس عليه السلام تسبيح
الحصا والحيتان فجعل يسبح ويهلل ويقدس وكان يقول في دعايه الهي وسيدي في السما مسكنك
وفي الارض قدرتك وعجايبك سيدي من الجبال اهبطتني وفي البلاد سيرتني وفي الظلمات
الثلاث حبستني الهي سجنتني بسجن لم يسجن فيه احد قبلي الهي عاقبتني بعقوبة لم يعاقب بها
احد قبلي فلما تم له اربعون يوما واصابه الغم فنادى في الظلمات لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فسمعت الملايكة بكاه وعرفوا صوته فبكت الملايكة والسموات والارض والحيتان

ليكانه فقال الجبار يا ملايكتي ما لي اراكم تبكون قالوا ربنا صوت حزين ضعيف نعرفه في مكان
غريب قال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا يا ربنا العبد
الصالح الذي كان يصعد له في كل يوم وليلة العمل الصالح الكثير قال ابن عباس قال الله تعالى
نعم فشفعت له الملايكة والسموات والارض فبعث الله جبريل فقال انطلق الي الحوت الذي
حبست يونس في بطنه فقل له ان لي في عبدي حاجة فانطلق به الي الموضع الذي بلعته فيه فالقه
فيه فانطلق جبريل عليه السلام الي الحوت فاخبره فانطلق الحوت بيونس عليه السلام وهو يقول
يا رب استانست في البحر بتسبيح عبدك واستانست به دواب البحر وكنت ازكي شي به وجعلت
بطني له مصلي يقدسك فيه فقدست به وما حولي افتخرجه عني بعد انس كان لي به فقال
الله تعالي لي اقلت عثرته واقلته فالقه حيث ابتلعته ببلد علي شاطي دجلة فدنا جبريل
عليه السلام من الحوت وقرب فاه من في الحوت وقال السلام عليك يا يونس ربك يقريك السلام
فقال يونس مرحبا بصوت كنت حسبت ان لا اسمعه ابدا فقذفه الحوت مثل الفرخ الممعوط
الذي ليس عليه ريش فاحتضنه جبريل الحسن فانبت الله عليه شجرة من يقطين فكان لها ظل
واسع يستظل به وامرت ان توضع اغصانها فكان يرضع منها كما يرضع الصبي وبعث الله
وعلا من وعل الجبل يرضعها لبنا فجات اليه وهو مثل الفرخ فجعلت تدليها في فيه وهو
يمصه مص الصبي فاذا شبع انصرفت فكانت تختلف اليه حتي اشتد ونبت شعره خلقا جديدا
ورجع الي حاله قبل ان يقع في بطن الحوت فمرت به مارة فكسوه كسا فبينما هو ذات يوم نايما
اذا اوحي الله الي الشمس ان احرقي شجرة يونس فاحرقتها فاصابت الشمس جلده فاحرقته فقال
يا رب نجيتني من الظلمات ورزقتني ظل شجرة كنت استظل بها فاحرقتها افتحرقني يا رب
وبكي فاتاه جبريل فقال اتبكي علي شجرة انبتها الله تعالي لك ولا تبكي علي مائة الف او يزيدون
اردت هلاككم في غداة واحدة فعند ذلك عرف ذنبه واستغفر ربه فغفر له وقال
الزهري لما قوي يونس كان يخرج من الشجرة يمينا وشمالا فاتي علي رجل يصنع الجرار فقال
له يونس يا عبد الله ما تصنع قال الجرار فابيعها اطلب فيها فضل الله فاوحي الله الي يونس
قل له يكسر جراره فقال له يونس ذلك فغضب وقال انك رجل سوء تامرني بالفساد تامرني
ان اكسر شيا عملته وصنعته ورجوت خيره فاوحي الله الي يونس اما تري الي هذا الجرار كيف
غضب لما امرته بكسر ما صنع وانت تامرني بهلاك قومك فما الذي يشق عليك ان تصلح

من قومك

من قومك مائة الف او يزيدون قال الله سبحانه وتعالي فلولا انه كان من المسبحين للبث في
بطنه الي يوم يبعثون قال ابن عباس من كان ذاكرا لله تعالي في الرخا ذكره الله تعالي في الشدة
واستجاب له ومن يغفل عن الله تعالي في الرخا وذكره في الشدة لم يستجب له وقال الله سبحانه
وتعالي وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادي في الظلمات ان لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين فقال الله تعالي فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المومنين يقول الله سبحانه كذلك نفعل بالصالحين اذا وقعوا في الخطيية ثم تابوا
الي فنقبل توبتهم قال ابن عباس قال رسول الله صلي الله عليه وسلم دعا اخي يونس بهذه
الدعوة في الظلمات فانجاه الله بها فلا يدعوا بها مومن مكروب الا كشف الله ذلك عنه
الضاعفة من الله لا خلف لها وقال مقاتل كان يونس قبل النبوة من عباد بني اسرايل
في جبل يتعبد فيه من شاهق الي شاهق فبعثه الله الي اهل نينوي من ارض الموصل وهو ابن
اربعين سنة وكانوا يعبدون الاصنام فضاق بالرسالة ذرعا وشكي الي الله تعالي فاوحي
الله اليه بلغهم الرسالة فان لم يستجيبوا ذلك عذبتهم وان لم تبلغهم اصابك ما يصيبهم
من العذاب واقرا اجلهم اربعين يوما فاقام فانذرهم وكان صوته بالقراة مثل صوت
داود عليه السلام واخبرهم بالاجل فقالوا اذا راينا اسباب العذاب امنا فلما مضي من
الاجل خمسة وثلاثون يوما غامت السما غيما اسود فايقنوا بالعذاب فاوحي الله اليه
اخبرهم بان العذاب يصيبهم بعد ثلاث فاخبرهم فقالوا لم نجرب عليه كذبا قط فانظروا
فان بات فيكم الليلة فليس بشي وان لم يبت فالا صبحكم العذاب كما قال فلما كان في
جوف الليل خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب كما يغشي الثوب
وصار علي روسهم قدر ميل فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك وطلبوا نبيهم يونس فلم
يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الي الصعيد باهاليهم وصبيانهم ومواشيهم
ولبسوا المسوح واظهروا الايمان واخلصوا النية في التوبة وفرقوا بين كل والدة
وولدها من الناس والدواب فحن بعضها الي بعض وعلت الاصوات واختلطوا وعجوا
الي الله تعالي وبكوا وتضرعوا وقالوا امنا بما جابه يونس قال ابن مسعود ترادوا المظالم
فيما بينهم حتي ان الرجل كان ياتي اساس داره فيقطع الحجر الذي غصبه ويرده الي خصمه
وصاحوا يا حي حين لا حي يا محيي الموتي فكشف الله عنهم العذاب قال ابن عباس

فذلك قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها الا قوم يونس الاية وعن الضحاك عن
ابن عباس قال لما ايس يونس من ايمان قومه ودعا عليهم فقال اللهم انزل عليهم نقمتك
وخرج ومعه ابنان صغيران فصعد الى جبل ينظر الى اهل نينوى ويترقب العذاب وبعث
الله تعالى جبريل عليه السلام فقال انطلق الى مالك خازن النار فقل له يخرج من سموم
جهنم بمقدار مثقال شعيرة ففعل جبريل فخرجوا الى موضع تل الرماد وتل التوبة وانما
سمي بذلك لانهم وضعوا الرماد على رؤسهم والشوك تحت ارجلهم فلما رفعوا اصواتهم
بالبكا قالت الملايكة يا رب رحمتك وسعت كل شي فهولا الاكابر من ولد ادم تعذبهم فما
بال الاصاغر والبهايم فقال الله تعالى جلت عظمته وقدرته قد رحمتهم وامر جبريل عليه
السلام فكشف عنهم العذاب وقال الحسن ان يونس بعد ما انجاه الله تعالى من بطن الحوت
مر في برية براع من رعاة قومه فقال له من انت فقال من قوم يونس بن متى قال فما فعل
يونس قال لا ادري الا انه كان من خيار الناس واصدقهم اخبرنا عن العذاب فجا فلما
فتبنا الى الله تعالى فرحمنا ونحن نطلبه فلا نجده ولا نسمع له بذكر قال يونس فهل عندك من
لبن قال لا والذي اكرم يونس ما امطرت السما ولا اعشبت الارض منذ فارقنا قال الي
اراكم تحلفون باله يونس قال من حلف بغير اله يونس في مدينتنا نزع لسانه من قفاه فقال
له يونس متى استحدثتم هذا قال منذ كشف الله عنا العذاب قال يونس ايتني بنعجة فاتاه
بنعجة هزيلة فمسح على بطنها وقال دري باذن الله فدرت فاحتلبها وشرب وسقى
الراعي فقال الراعي ان كان يونس حيا فانت هو قال انا هو فات قومك فاقرهم مني السلام
فان الملك قال من اتاني به او ذكر انه راي يونس وجا على ذلك برهان خلعت له ملكي
وجعلته مكاني ولحقت بيونس ولا اقدر ان ابلغهم ذلك الا بحجة وليس احد يكذب الا قتلوه
فقال يونس تشهد لك الشاة وهذه الصخرة فانطلق اليهم الراعي فاخبرهم فكذبوه
فقال الشاة تشهد لي والصخرة تشهد فصدقوه وقالوا انت خيرنا وسيدنا حيث رايت
يونس وملكوه عليهم فدبر امرهم اربعين سنة وقيل سبعين سنة وكان اخر العهد بيونس
عليه السلام قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا لقومه وقيل انما ذهب
مغاضبا لربه حين كشف عنهم العذاب بعدما وعدهم وهو لانه كره ان يكون بين قوم جربوا
عليه الخلف فيما وعدهم به واستحيا منهم ولم يعلم السبب الذي رفع الله عنهم العذاب

وقال والله ولا ارجع اليهم كذابا ابدا وكان رجلا فيه حدة وضيق خلق فلما حملت عليه
اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فلهذا اخرجه الله من اولي العزم
من الرسل بقوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت وقال
مقاتل انما غضب لانه وعد قومه العذاب في يوم بعينه فلما فات الاجل ولم يعذبوا انفا ان
يعود اليهم فمضى الى السفينة كالعبد الابق بقوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه بتشديد
الدال وقيل معناه ان يضيق عليه الحبس وقيل معناه فظن انه لن يعجز ربه فلن يقدر عليه
قاله الحسن البصري قلت ما نقل عن الحسن البصري رحمه الله في تفسير قوله تعالى
فظن ان لن نقدر عليه معناه فظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه هذا كلام فاسد لا نظن
مثله في احاد المومنين فكيف بيونس عليه السلام ومثل هذا لا يقوله الحسن رحمه الله
والله اعلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزل يونس
الى قرار البحر سمع تسبيح الحيتان فسبح هو في بطن الحوت فسمعت الملايكة تسبيحه
فقالت يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال الله ذلك عبدي يونس عصاني
فحبسته في بطن الحوت قالوا العبد الصالح قال نعم فشفعوا له فشفعهم الله فيه وقال
السدي راى في البحر ملكا قايما على كرسي من قرار البحر الى راس الما فقال يا رب من هذا فقال
ملك البحر قد وكله الله به وبين يديه رجل وهو يبصق في وجهه ويقول ويحك
اما استحييت تقول انا ربكم الاعلى فقال من هذا قال فرعون قال وراى رجلا يخسف به
كل يوم فقال من هذا قال قارون وراى هامان وغيره وقال ابن الجوزي صار بطن
الحوت كالقوارير حتى راى عجايب البحر كلها وسمع قارون تسبيح يونس فقال قارون
للملك الموكل به ما هذا التسبيح قال تسبيح يونس فناداه يا يونس ما فعل ابن عمي موسى
فقال مات قال واويلاه ثم قال واخوه هارون قال مات فقال وا انقطاع ظهراه ثم
قال وما فعلت اختهما كلثم قال ماتت فقال وا انقصار ابناه فقال له يونس الا تتوب
الى الله تعالى فقال توبتي الى موسى فاوحى الله الى يونس قد خففت عذابه لحزنه على قرابته
واسم الحوت زالوحا ولبث في بطنه اربعين يوما وقيل عشرين يوما وقيل سبعة
ايام وقيل ثلاثة ايام وللاول اصح فنبذ بالعرا وهو المكان الذي لا يتوارى فيه بشجر ولا
غيره وهو سقيم اي مريض وارسلناه الى مائة الف او يزيدون والزيادة عشرون الفا

وقيل سبعون الفا وقال ابن عباس انما كانت رسالته بعد ما نبذه الحوت قال المصنف رحمه
الله والاصح ان قصة الحوت كانت بعد ما ارسله قوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من
يقطين وهو القرع وقال ابن عباس هو كل نبت يميد وينبسط على وجه الارض ولا يبقى
على الشتا وليس له ساق نحو القرع والقثا والبطيخ ونحوه وقيل انما خص اليقطين لانه لا
يقربه الذباب وقال مقاتل ثم دعا يونس الى الشام فتوفى بارض فلسطين ويقال ان
قبره بقرية مشهورة يقال لها حلحول من اعمال الخليل عليه السلام وفى بعض التواريخ ان
قبره بالكوفة وفيه بعد والله اعلم

الباب الثامن والعشرون فى قصة زكريا ويحيى عليهما الصلاة والسلام

وزكريا بن اذن بن مسلم بن صدوق بن حسان بن دارب بن سليمان بن صديقه بن برخيا
ابن ياحوب بن سلوم بن نصاماط بن اسا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليه السلام وقيل
ابن ادن بن يوحا بن رحبعام بن ولد سليمان عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان زكريا نجارا انفرد باخراجه مسلم وكان زكريا قد تزوج اشياع بنت فاقود اخت حنه
ام مريم وقيل اشياع بنت عمران اخت مريم والاول اصح وقال مقاتل وحنه هي التى
قال الله تعالى فى حقها اذ قالت امراة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا وعمران هو
ابن ماثان وكان بنو ماثان ملوك بنى اسرائيل واحبارهم وذكر الله عمران فى ثمانية مواضع
وكانت حنه قد نذرت حملها لله محررا اى خالصا لخدمة بيت المقدس وكان المحرر لا يفارق
الكنيسة حتى يحتلم ثم يخير فان احب المقام اقام وان احب الخروج بعد التحرير لم يكن
له ذلك ولم يحرر الا الغلمان دون الجوارى لما يصيبهن من الحيض والبلا فحررت ام مريم
ما فى بطنها وقال ابن الكلبى كانت حنه قد اسنت وياست من الولد وكانوا اهل بيت من
الله بمكان فبينا هى يوما فى ظل شجرة رات طايرا يزق فرخا له فتحركت نفسها للولد ودعت
الله ذلك وقالت هو لبيت المقدس فقال لها زوجها ما تصنعين ان كان الحمل انثى وما
عمران وهى حامل بمريم فلما وضعتها انكسر قلبها واعتذرت الى الله تعالى بقولها انى وضعتها
انثى وانى سميتها مريم وهى بلغتهم الجارية العابدة وقد شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخير فقال على كرم الله وجهه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسايها مريم
بنت عمران وخديجة بنت خويلد متفق عليه وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان
اياه الا مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم متفق عليه وفى المتفق عليه كل ابن ادم يطعن الشيطان فى جنبيه حين يولد غير عيسى
ابن مريم ذهب يطعن فيه فطعن فى الحجاب فتقبلها ربها بقبول حسن اى رضيها للتحرير وانبتها
نباتا حسنا فكانت تشب فى كل يوم كما يشب غيرها فى شهر وفى شهر كما يشب غيرها فى سنة
ولما وضعتها لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها بين يدى الاحبار فتنافسوا فيها
لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندى خالتها فقالوا
لا تفعل ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين الى
نهر الاردن قريبا من اريحا فالقوا اقلامهم التى يكتبون بها التوراة والزبور فى الما فجرت
اقلامهم مع الجرية وعال قلم زكريا الجرية اى ارتفع عليها فقرعهم زكريا وكفلها واسترجع
لها وضمها الى خالتها ام يحيى فلما بلغت مبالغ النسا بنا لها محرابا فى المسجد وجعل بابه فى
مكان لا يرقا اليها الا بسلم مثل باب الكعبة وما يصعد اليها سواه ومعه المفتاح وكانت
اذا حاضت اخرجها من المسجد الى منزله تكون مع خالتها فاذا طهرت ردها الى المسجد
وقيل انما ادخلها المسجد لاجل نذر امها وانما اقترعوا عليها بعد ما بلغت واصابهم البلا
سنة فعجز زكريا عنها فشكى الى بنى اسرايل فجعلوا بينهم القرعة فخرج السهم على
يوسف بن يعقوب النجار وكان ابن عمها وكان فقيرا فاتيتها بالفقير فراى فى وجهه شدة
المونة عليه فقالت يا يوسف احسن الظن بالله فانه سيرزقنا فكان الله يتم ما ياتى به وعام
العلما على ان زكريا كفلها ولم تزل عنده ياتيها بطعامها وشرابها وكان اذا خرج اغلق عليها
سبعة ابواب على باب المحراب وهو الغرفة فاذا عاد وجد عندها فاكهة الشتا فى الصيف وفاكهة
الصيف فى الشتا من ثمار الجنة فيقول يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند الله وقال
ابن عباس تكلمت وهى صغيرة قال ابن اسحق ولما راى زكريا هذا تحركت نفسه الى طلب
ولد وكان قد كبر واسن وانقرض اهله فقال الذى هو قادر على ان ياتى مريم بالفاكهة فى
غير اوانها من غير سبب قادر على ان يرزقنى الولد بان يصلح لى لذلك فذلك قوله تعالى
هنالك دعا زكريا ربه الاية قوله تعالى وانى خفت الموالى من ورائى وهم بنو العم والعصبة
خاف ان يتولوا صحايف علومه وسوبه قوله تعالى وكانت امراتى عاقرا والعاقر من النسا

بنا عمران ولم يعرف بان كان بيت المقدس سنة
الصخرة وكانت ... التاريخ ...

من النسا والرجال لا يولد له وكان ابن عشرين ومايه سنة وامراته بنت ثماني وتسعين سنة
قوله تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام وفي آل عمران ان الله يبشرك بيحيى ففي الاول
بشارة وفي الثانية تاكيد لها وليعلم ان الله تعالى قد اجاب سواله واحيى به عقرا بويه بين
شيخ وعجوز وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يلقى الله تعالى
يوم القيامة الا وقد هم بمعصية الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم ولم يعملها وقال عمر بن عبد الله
المقدسي كان اسم سارة يسارة فاوحى الله الى الخليل عليه السلام ان مخرج منكما عبدا لا يهم
بمعصية اسمه حي فهب له ساره من اسمها حرفا فوهبت له اليا من اول اسمها فصار يحيى وصارت
ساره قوله تعالى ولم يجعل له من قبل سميا لم يسم احد قبله بهذا الاسم تشريفا له ولم
يكل تسميته الى ابيه وامه وقيل لم يجعل له مثلا وشبها والحصور الذي يمنع نفسه من شهواتها
مع القدرة والسيد اسم جامع للخصال المحموده وولد يحيى قبل عيسى بستة اشهر وكان ابن
خالته ويحيى اول من امن بعيسى عليه السلام وقال وهب كانت ام يحيى حاملا به فاستقبلتها
مريم وهي حامل بعيسى فقالت لها ام يحيى انت حامل قالت ولم قالت لاني ارى ما في بطني
يسجد لما في بطنك وولد يحيى عليه السلام في ايام اردشير بن بابك وقيل في ايام سابور بن اردشير

ذكر مقتل زكريا عليه الصلاة والسلام

لما حملت مريم بعيسى عليهما السلام اتهمت اليهود زكريا بها فلما استبان حملها طاف
ابليس مجالس بني اسرايل فقذف زكريا بها وقال ما كان يدخل عليها الا هو وهو الذي
احبلها فطلبوه فهرب فاتى واديا كثير الاشجار فاتاه ابليس في صورة راع فقال له قد جا
القوم فادع ربك ان يفتح لك شجرة فادخل فيها ففعل وجا القوم وقد بقي هدب ثوبه
فقال لهم ابليس ههنا قد دخل فادخلوا عليه المنشار وشقوه نصفين فاوحى الله اليه لين قلت
آه محوتك من ديوان النبوة فقطعوه وهو ساكت وامر الله الملايكة فغسلوه وكفنوه وصلوا
عليه ودفنوه بفلسطين وهي التي تسمى اليوم بسبسطيه بارض نابلس وقيل انه مات على
فراشه وهو ينشر ولما ولام وعامة المورخين على ان زكريا نشر قبل مقتل يحيى وقال
هرون بن المامون قتل يحيى بن زكريا في الحياة فهرب الى بستان فنادته شجرة يا نبي الله
الي ههنا وانفرجت له فتبعوه فشقوه وقال السدي والكلبي وابن اسحق قتل زكريا
ليحيى سبع سنين وما بقي الا بعد قتل ابيه

فصل

يتعلق بيحيى عليه السلام قال ابن المامون في تاريخه ان يحيى لما ولد رفع الى السما فكان على
باب الجنة حتى فطم ثم انزل الى ابيه فكان البيت يضي بنوره وكان حسن الصورة قصيرا
قليل الشعر مقرون الحاجبين قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا وكان سنه ثلاث سنين
وقيل سبع سنين وقوله خذ الكتاب اي التورية والحكم الفهم وكان الصبيان يقولون
له هلم نلعب فيقول ما خلقنا للعب وانما خلقنا للعب يعني الثقل وحنانا من لدنا اي رحمة
وسلام عليه يوم ولد اي سلام له وقال الحسن التقى عيسى ويحيى فقال له عيسى لتستغفر
لي فانت خير مني فقال له يحيى وانت كذلك فقال عيسى انت سلام الله عليك وانا سلمت
على نفسي يشير الى قوله وسلام علي يوم ولدت وقيل ليحيى وسلام عليه وقال ابن عباس
كان طعام يحيى قلوب الشجر والعشب ويخالط الوحش ويلبس الشعر والوبر ولا يانس بني ادم
ولم يكن له بيت ولا عبد ولا امة وما ضحك قط الا متبسما وقال وهب بن الورد كان يحيى
في وجهه خطان اسودان من البكا فكان ابوه اذا راه يبكي يقول يا الهي انما سالتك الولد
لتقربه عيني وما اراني الا وقعت في العنا فيقول له يحيى يا ابت انت اخبرتني عن جبريل
انه قال ان بين الجنة والنار عقبة لا يقطعها الا البكا العين فيبكي زكريا معه وقال
وهب بن منبه بكى يحيى عليه السلام حتى بدت اضراس فيه فقالت امه يا بني لو صنعت لك
لبدا فقال اصنعي ما بدا لك فكان اذا قام الى الصلاة يبكي حتى يبل اللبد فتقف امه فتعصر
اللبد فاذا راى الدموع على ذراعها رفع راسها الى السما وقال اللهم هذه دموعي وهذه
امي وانا عبدك وانت ارحم الراحمين وقال السدي كان زكريا اذا تكلم على الناس نظر
يمينا وشمالا فان راى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا وقال ابن المسيب كان يحيى عليه السلام يضرب
لبني اسرايل الامثال

فصل في التوحيد

قال اعبدوا الله
ولا تشركوا به شيا ومثله كرجل اشترى عبيدا من ماله واسكنهم داره ودفع اليهم مالا ليتجروا
به وياخذ كل واحد ما يكفيه ويودي اليه ما فضل من الربح فدفعوه الى عدو سيدهم . . .

فصل في الصلاة والمصلي

قال مثله كرجل استاذن على ملك فاذن له
فدخل عليه فاقبل الملك عليه بوجهه وجعل الرجل يلتفت يمينا وشمالا فاعرض عنه الملك
ولم يقض حاجته

مثل في الصيام

قال مثله كرجل لبس جبة للقتال واخذ
سلاحه وخرج الى عدوه فلم يصل اليه العدو ولم يعمل فيه السلاح

مثل في الذكر

مثل لقوم لهم حصن ولهم عدو فاذا اقبل عدوهم دخلوا حصنهم فلم يقدر عليهم فكذا
الشيطان لا يقدر على ذاكر الله تعالى وقد اخرج الامام احمد بن حنبل في المسند حديثا عن
الحرث الاشعري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل امر يحيى بن زكريا بخمس
كلمات ان يعمل بهن ويامر بني اسرايل ان يعملوا بهن فاما ان تبلغهن واما ان ابلغهن فقال
يا اخي اني اخشى ان سبقتني ان اعذب او يخسف بي قال فجمع يحيى بن زكريا بني اسرايل في
بيت المقدس حتى امتلا المسجد فقعد على الشرف فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله امرني بخمس
كلمات ان اعملن بهن وامركم ان تعملوا بهن واولهن ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا فان
مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق او ذهب فجعل يعمل ويودي غلته الى
غير سيده فايكم يسره ان يكون عبده كذلك وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا
به شيا وامركم بالصلاة فان الله ينصب وجهه لعبده ما لم يلتفت فاذا صليتم فلا تلتفتوا
وامركم بالصيام ومثل ذلك كرجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك وان
خلوف فم الصايم عند الله اطيب من ريح المسك وامركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل
رجل اسره العدو فشدوا يديه على عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال لهم هل لكم ان
افتدي نفسي منكم فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه وامركم
بذكر الله تعالى كثيرا وان مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في اثره فاتى حصنا
حصينا فتحصن فيه وان العبد احصن ما يكون من الشيطان اذا كان في ذكر الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا امركم بخمس الله امرني بهن الجماعة والسمع والطاعة والهجرة
والجهاد في سبيل الله فان من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا
ان يراجع ومن ادعى بدعوى جاهلية فهو من حصا جهنم قالوا يا رسول الله وان صام وصلى قال
وان صام وصلى وزعم انه مسلم فادعوا المسلمين باسمايهم بما سماهم الله تعالى المسلمين المومنين
عباد الله

ذكر مقتل يحيى عليه الصلاة والسلام

بعث عيسى عليه السلام يحيى عليه السلام في نفر من الحواريين يعلمون الناس الاحكام وكان فيما
نهوهم عنه نكاح الاخت وابنة الاخ وكان لملكهم ابنة اخ فعجبته فاراد نكاحها فنهاه يحيى عليه
السلام فمكثت يوما وقال لها سلي حاجتك وكانت كل يوم لها حاجة مقضية فقالت لها
امها سليه راس يحيى عليه السلام في طست فامتنع فالحت عليه وغاب عقله فراودها

فامر بذبح

فامر بذبحه فذبح وجي براسه في طشت والراس يتكلم ويقول لا يحل لك نكاحها فلما اصبح
اذا الدم يغلي فالقوا عليه التراب وهو يغلي حتى بلغ سور المدينة فغزاهم ملك فاقام
مدة يحاصر بيت المقدس فلم يقدر عليهم فعزم على الرجوع فخرجت اليه عجوز من بني
اسرايل فقالت اتحب ان تفتح المدينة اقسم عسكرك اربعة اقسام في كل ناحية ربعا
وارفع يدك الى السما وقل انا نستفتحك بالله وبدم يحيى بن زكريا فاذا فتحتها فاقتل على
دمه حتى يسكن فان حيطان البلد يتساقط ففعل ففتح الله البلد ودخلوا فجاتهم
العجوز فارتهم موضع الدم وهو يفور فقتل عليه سبعين الفا حتى ركد فقالت له ارفع
يديك فان الله اذا قتل نبيا لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله قال السدي
واسم الملك الذي اخذ بثار يحيى عليه السلام خردوس وقيل بخت نصر وهو وهم وقال
الربيع كان للملك ابنة فرات يحيى فحبته فارسلت اليه تراوده فابى فراودته مرارا
وهو يمتنع فخافت ان يشيع ذلك عنها فقالت لها امها اذا سالك ابوك حاجة فقولي
راس يحيى فقالت له فذبح يحيى عليه السلام ونزفت وجعلت المراة تقول ويلها
حتى ماتت واسمها ازميل وقيل زبه لعردونا وكانت بغيا قتلت في يوم واحد سبعين
نبيا اخرهم يحيى عليه السلام وهي مكتوبة في التورية قتالة الانبيا ولها منبر في النار
تعذب عليه ليسمع صراخها اهل النار وهي اول من يدخل جهنم وقال الهيثم اسم
الملك الذي امر بذبح يحيى عليه السلام هردوس وذبح بالقدس بصهيون وقيل
على صخرة بيت المقدس في مهوى راسه وكان قايما يصلي فاخرب الله بيت المقدس
وسلط على بني اسرايل الجبابرة فاخربوا الشام كله وقال قتادة ذبح بدمشق
وقيل في موضع المسجد الصغير عند باب جيرون قال ابن سمعان وكان ذلك قبل رفع
عيسى عليه السلام بسنة ونصف ثم رفع بعد ذلك وكان الدم يفور فصعد الملك
الى درج جيرون عند الكنيسة وجعل يجي بعشرة عشرة فيضرب رقابهم حتى قتل
عليه سبعين الفا فجا بعض انبيا بني اسرايل فقال ايها الدم افنيت الناس فسكن
وكان الحسن يقول من هوان الدنيا على الله ان يحيى قتلته زانية ولما حوصر عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما قال ذلك واختلفوا في موضع راس يحيى عليه السلام على
اقوال احدها انه دفن مع جسده بالقدس والثاني انه حمل الى عند راسه فدفن بفلسطين

والثالث جامع دمشق فروى عن زيد بن واقد وكان الوليد قد وكلهم على عمارة دمشق قال
وجدنا مغارة فعرفنا الوليد فجا في الليل وبين يديه الشمع فنزلها فاذا هي كنيسة ثلاثة
اذرع في مثلها واذا فيها صندوق ففتحناه واذا بفسط فيه راس مكتوب عليه هذا راس
راس يحيى بن زكريا والبشرة والشعر بحاله لم يتغير فرده الوليد الى مكانه وقال اجعلوا
عليه عمودا اسفطا قال زيد بن واقد فهو العمود المسفط الرابع من ركن القبة الشرقي
وقال ابن مسعود كان بنوا اسرايل قتلة الانبيا قتلوا في اول يوم من الايام ثلثماية نبي
وقامت سوق بقلهم في اخر النهار قال ابن عباس ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد كان بين موسى وعيسى خلق من الانبيا لا يحصون وما صدقني ما صدقت من الانبيا من لم يتبعه من امته
الرجل والرجلان

الباب التاسع والعشرون في قصة مريم وعيسى عليهما الصلاة والسلام

قال مقاتل ذكر الله في ستة وعشرين موضعًا قال الله تعالى واذكر في الكتاب مريم
ومن فضايلها ان الله سماها في القران في قصة واحد في سبع مواضع ولم يذكر في القران
غيرها وخاطبها كما يخاطب الانبيا وسماها صديقه وقال ان الله اصطفاك بواسطة
جبريل اي اختارك وطهرك من مسيس الرجال والفواحش وقيل انها ما كانت تحيض
وسنا العالمين اراد نسا زمانها يا مريم اقنتي لربك اي اطيلي عبادته واسجدي واركعي
مع الراكعين قوله تعالى اذ قالت الملايكة اي جبريل ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى بن مريم الاية وقد اختلفوا في المسيح على اقوال احدها ان اصله شيحا بالشين
المعجمة فعربته العرب فقالت مسيحا والثاني لانه ممسوحا من الاقذار والثالث لم يكن لقدمه
اخمص والرابع لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن والخامس لانه ما مسح بيده على ذي
عاهة الا برى ولا اعمى الا ابصر والسادس انه كان لا يقيم في مكان بل يمسح الارض بالسياحة
والسابع انه الصديق بالعبرانية والثامن انه القاتل فيقتل الدجال فان قيل فلفظة
المسيح مشتركة والدجال يقال له المسيح قلنا قد فرق نبينا صلى الله عليه وسلم بينهما فروى
نافع عن ابن عمر انه قال والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى احمر ولكن قال بينا
انا نايم او قايم اطوف بالبيت فاذا رجل ادم سبط يهادى بين رجلين ينطف راسه او يهراق
ما فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت التفت فاذا رجل احمر جسيم جعد الراس اعور

عينه اليمنى كان عينه عنبة طافية قلت من هذا قالوا الدجال واقرب الناس شبهًا
به ابن قطن قال الزهري هو رجل من خزاعة هلك في الجاهلية اخرجاه في الصحيحين
ولمسلم عن جابر بن رفعه قال صلى الله عليه وسلم ورايت عيسى فاذا هو شبيه عروة بن مسعود
قوله عيسى بن مريم نسبه الى امه لينفي عنه ما ادعت النصارى من النبوة حيث اضافوه
الى الله تعالى والوجيه الذي جاه ومنزلة رفيعة ومن المقربين عند الله في الدنيا والاخرى
ويكلم الناس في المهد اي طفلا قال ابن عباس تكلم في المهد ساعة ليبرئ امه مما قذفت به
ولم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ مرتبة النطق وقال مجاهد قالت مريم كنت اذا خلوت انا
وعيسى حدثته فاذا اشغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع قوله تعالى وكهلا والكهل
من جاوز الثلاثين لاجتماع قوته وشبابه والعرب تمدح بالكهولة لانها الحالة الوسطى
في احبال السن واحتكام الراي وغزارة العقل والتجربة وقال ابن عباس ارسله الله وهو ابن
ثلاثين سنة فاقام في الرسالة ثلاثين شهرا ثم رفعه اليه وقال وهب واقام في الرسالة
ثلاث سنين ثم رفع قوله تعالى اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا معناه انفردت وتنحت
مما يلي الشرق وكان في اقصر يوم في السنة قوله تعالى فاتخذت من دونهم حجابا اي
ضربت سترا يمنع من ينظر اليها وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة وقيل اثنا عشره وقيل
ثلاث عشرة وقيل عشر سنين والاول اصح بينما هي تغتسل اذ عرض لها جبريل في صورة
غلام امرد وضي الوجه جعد قطط حين طر شاربه وهي تمتشط فذلك قوله تعالى فارسلنا
اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا والروح جبريل وقال ابي بن كعب كان روح عيسى من الارواح
التي اخذ الله عليها الميثاق في ذرية ادم فارسله الله اليها في صورة البشر فدخلت فيها والاول
اصح قوله تعالى والتي احصنت فرجها اي حفظت ومنعت فنفخنا فيها من روحنا اضاف
الروح اليه على معنى التشريف لمريم وعيسى قوله تعالى قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا اي مطيعا مسوما تتقي الله فانك تنتهي عني بتعوذي منك وقيل كان في بني اسرايل
رجل زاهد عابد يقال له تقي فقالت وان كنت في الصلاح مثل تقي فاني اعوذ بالله منك
وقيل ان التقي اسم رجل فاجر كان يتعرض للجواري فتعوذت منه فقال لها جبريل انما انا
رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا اي صالحا طاهرا من العيوب وانما اضاف الهبة اليه لانه هو
السبب فاضافها الى نفسه قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر اي لم يقربني زوج ولم

اى بغيا اى فاجرة قال جبريل كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان
امرا مقضيا اى مفروغا منه كتب فى اللوح المحفوظ قال ابن عباس فنفخ جبريل فى جيب درعها
فمرت حاملا فى الوقت فلما استيقنت حملها انتبذت به مكانا قصيا اى انفردت بعيدا من اهلها من
ورا الجبل وقال مجاهد قيل ليوسف النجار وكان ابن عمها ان مريم قد حبلت والان تقتل فاخذها
وهرب بها واراد قتلها فناداه جبريل لا تفعل فانه روح الله وكلمته فتركها واختلفوا فى مدة
حملها على اقوال احدها ساعة واحدة والثانى ثلاث ساعات والثالث تسع ساعات
والرابع ستة اشهر ادنى مدة الحمل والخامس سبعة اشهر والسادس ثمانية اشهر وكان ذلك
اية لعيسى عليه السلام لانه لا يعيش مولود لثمانية اشهر والسابع تسعة اشهر الحمل المعتاد
والثامن يوما واحدا والوجهان ولا اصح وقال ابن اسحق مشت ستة اميال فرارا من قومها
مخافة ان يعيروها بولادتها من غير زوج فاجاها المخاض وهو وجع الولادة والطلق الى
جذع النخلة وكانت يابسة بالصحرا بيت لحم على ثلاثة اميال من القدس وكان يوما باردا فقالت
ياليتنى مت قبل هذا يعنى قبل نزول هذه الحادثة العظيمة وهو وجود ولد من غير اب قالته
حيا من الناس وكنت نسيا منسيا اى لم اكن شيا فناداها من تحتها لانها كانت على نشز عال
والمنادى لها عيسى عليه السلام وقيل جبريل عليه السلام وولد ببيت لحم يوم الاربعا رابع عشرين
كانون الاول وقيل ولد بالناصرية من اعمال اللجون عند مسعوديته والاول اصح
والنصارى يسمون عيسى عليه السلام ايسوع الناصرى لانه ظهر منها وسكنها مدة فاضيف
اليها وقال ابن حوقل انه ولد بمصر بكورة اهناس ولم تزل نخلة مريم قايمة فى اهناس الى
اخر ايام بنى امية وليس هذا بشى والاول اصح قد جعل ربك تحتك سريا وهو النهر الصغير
وقال الحسن المراد به عيسى عليه السلام لانه كان سريا اى عاليا رفيعا والاول اصح لوجهين
احدهما انها كانت حزينة لانها لم يكن عندها طعام ولا شراب فنوديت قد اطلعنا لك
الرطب من النخلة واجرينا لك النهر والثانى لان الله تعالى جعل ابنها فى النهر فكان كطوع
امرها ان امرته جرى وان امرته وقف وقال ابن عباس ضرب جبريل بجناحه الارض فجرى
النهر من غير عذبة باردة واورقت النخلة بعد يبسها وارطبت وقال مقاتل لما نزل عيسى
الى الارض ضرب برجله فنبع الما واطلعت النخلة واحرقت بها الملايكة وقيل كان يوسف
النجار معها فاوقد لها نارا واطعمها سبع جوزات وقال وهب لما وضعته خرت الاصنام

سجدا

سجدا فاخبرت الشياطين ابليس فبثهم فى الدنيا وخرج هو بنفسه الى المكان الذى فيه عيسى
والملايكة قد حفت فلم يتجاسر ان يدنو منه فرجع الى اعوانه وقال لهم ولد مولود عظيم
معه نور لم اقدر على الدنو منه ومن عظم امره ان الله كتم عنى حاله ولم تضع انثى الا وانا
حاضرها ثم مشى فى الناس فاشاع الفاحشة قوله تعالى وهزى اليك بجذع
النخلة اخبرها ان بعض الاشيا لا بد له من سبب قال الشاعر

علیك بتقوى الله فى كل حالة * ولا تترك الحزم فى ترك الطلب
فان الذى احيا لمريم جذعها * وقال لها هزيه تساقط الرطب
فلو شا اجنى الجذع من غير هزه * اليها ولكن كل شى له سبب

وقيل انه اراد ان يكون فى يدها معجزة كما جعل معجزات بعض الانبيا فى ايديهم وقيل انها
قالت بلسان الحال لا تعجبوا من ولد بغير اب فهذه النخلة اليابسة من غير تلقيح ولا نحل
قد تساقط منها الرطب وقيل هزى اليك شجرة التمكين والتوحيد تساقط عليك رطب
الرضى والانس والصدق واليقين فان قيل فلم اجرى النهر بغير سعيها ولم يعطها الرطب
الا بالهز قلنا الاول اراد ان يريها انه سبحانه وتعالى يفعل بسبب وغير سبب فكلى من الرطب
واشربى من النهر وقرى عينا بولادة عيسى فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت
للرحمن صوما اى صمتا وانما امرت بالسكوت لانها لم يكن لها حجة عند الناس والا ما يدفع
به الخصوم وانما امرها بالسكوت فى بداية الحال لعدم البرهان فلما تكلم عيسى
عليه السلام زال السكوت وقال ابن الكلبى حملها يوسف النجار وابنها فادخلهما
غارا فاقامت فيه اربعين يوما حتى تعالت عن نفاسها فخرجت به فذلك قوله تعالى
فاتت به قومها تحمله فلما راوه حزنوا وبكوا وكانوا قوما صالحين وقالوا يا مريم لقد
جيت شيا فريا اى عظيما يا اخت هرون عنوا هرون اخا موسى بن عمران لان امها كانت
من نسله وقيل ان هرون كان رجلا صالحا من بنى اسرايل شيع جنازته من اولاد الانبيا
اربعون الفا كلهم اسمه هرون شبهوها به فى صلاحه وكانت كذلك وقيل انه كان فى
بنى اسرايل رجل من افسق الناس فشبهوها به وقيل ان هرون اسم ابن اخ لها من امها
ما كان ابوك امرا سوء اى زانيا وما كانت امك بغيا اى فاجرة فمن اين لك هذا الولد فاشارت
اليه ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال مقاتل كلمها فى الطريق فقال لها يا اماه

ابشري فاني عبد الله ورسوله ومسيحه فكانت علي ثقة من كلامه قال اني عبد الله اتاني الكتاب
وهو الانجيل ومعناه سيوتيني وانما نطق في اول كلامه بقوله اني عبد الله ردا عليهم لانه
علم انهم يقولون ابن الله فاعترف بالعبودية والنبوة فارتفعت البنوة ضرورة وقال
مجاهد كان ثديها في فمه فنزعه وكلمهم جالسا قوله اتاني الكتاب اي علم التوراة وانا في
بطن امي وجعلني نبيا اي يجعلني واوصاني بالصلاة والزكاة وهذا يدل على انهم كان لهم
شرايع وعبادات وقال السدي كانت مريم تخدم الكنيسة مع ابن عمها يوسف النجار
فهو اول من انكر حملها وقال لها هل ينبت الزرع من غير بذر فقالت الم تعلم ان الله تعالى
خلق ادم وحوى من غير ذكر وولد عيسى عليه السلام في زمن ازدشير بن بابك بعد الاسكندر
بثلاث مائة سنة وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوايف والرياسة بالشام لقيصر
ملك الروم وكان مرادس نايبا عنه بالشام ولما شاع خبر عيسى عليه السلام قصد
الملك وبنو اسرايل قتله وذلك لانه نظروا الي نجم طلع يكون سببا لظهور دين عيسى عليه
السلام فبعث الله تعالى ملكا الى يوسف يامره باخراج مريم وابنها الي مصر فسار بهما
على حمار وكانت مريم تغزل الكتان وتلتقط السنبل وتتقوت به ولما بلغ عيسى عليه السلام
خمس سنين حملته الي المعلم فقالت له قل بسم الله فقال وما بسم الله فقال لا ادري فقال
عيسى عليه السلام الباء بها الله والسين سناوه والميم ملكه فعجب المعلم واحبه وقال
مجاهد كان عيسى عليه السلام ادم سبط الشعر وقيل ابيض لم يدهن راسه قط وكان
يمشي حافيا ويركب الحمار ويجلس على الارض وياكل الحشيش ويصوم النهار ويقوم الليل
وكان يجتمع على بابه كل يوم من المرضى والزمنى خمسون الفا فيداويهم بالدعا فيبرون فاتبعه
خلق كثير وسالوه ان يحيي سام بن نوح فجا الى قبره وناداه يا سام فانشق القبر عنه
وقام ينفض التراب عن راسه وقال له عيسى منذ كم مت قال منذ اربعة الاف سنة او ثلاثة
الاف سنة وما بردت عني حرارة الموت ثم قال لهم هذا عيسى روح الله وكلمته وابنه فاتبعوه
ولا تنقصوه وقال السدي وصف لهم عيسى عليه السلام سفينة نوح فقالوا نرغب ان
نرى من شهدها فاتى بهم الى الثنية من ارض حوران فسال الله تعالى فاقام سام بن نوح
وقد شاب نصف راسه فقال اقامت القيمة قال لا ولكني دعوت الله باسمه الاعظم فاحياك
فنعت لهم السفينة ثم عاد الى قبره وقال ابن عباس كان عيسى يقول لباسي الصوف

وشعاري

وشعاري الخوف وبيتي المسجد وطيبي الما واكلي من نبات الارض وادامي الجوع ودابتي رجلي
وسراجي القمر وصلاتي في الشتا في مشارق الشمس وفاكهتي وريحاني بقول الارض وجلسائي
المساكين والزمنا واصبح وامسي وليس لي شي وانا طيب القلب فمن اغنى مني وليس له ولد
يموت ولا بيت يخرب ولا ادخر شيا لغد وقال مجاهد كان يلتقط مع امه السنبل فاذا عرفا
في مكان تحولا الي غيره وابن ما ادركه المساء بات ولم يمس امراة ولا طيبا ولم يلبس قطنا ولا
كتانا ولم يجعل بينه وبين الارض حايلا ويمشي وعليه برنس وبيده عصي ويقنع باليسير
ويقول هذا لمن يموت كثير وقال ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله في التبصرة اوحى الله اليه
وهو ابن ثلاثين سنة وانزل عليه الانجيل وكان يجتمع على بابه خمسون الفا فيداويهم بالدعا
وكان يقول لاصحابه اهينوا الدنيا يكرم الاخرة عليكم انكم لا تدركون ما تاملون الا
بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون ما تريدون الا بترك ما تشتهون وقال محمد بن شجاع
النميري بينا عيسى عليه السلام يسيح في بعض بلاد الشام اشتد به المطر والرعد والبرق
فجعل يطلب شيا يلجا اليه فرفعت له خيمة من بعيد فيها امراة فحاد عنها فاذا هو
بكهف في جبل فاتاه واذا في الكهف اسد فرفع يديه وقال الهي جعلت لكل شي ماوى
ولم تجعل لي ماوى فاجابه الجليل ماواك عندي في مستقر رحمتي لازوجنك يوم
القيمه مائة حورا ولاطعمن في عرسك اربعة الاف عام مثل عمر الدنيا ولامرن مناديا ينادي
اين الزاهدون في الدنيا احضروا اعرس الزاهد عيسى بن مريم وقال المسيب مر عيسى
عليه السلام في سياحته بنهرين يجريان من اصل جبل فوقف ينظر اليهما فانطق الله الجبل
وقال له يا عيسى مم تعجب فقال من هذين النهرين فقال اما الذي عن يميني فدمع
عيني اليمنى واما الذي عن يساري فدمع عيني اليسار قال فما سبب بكايك قال
خوفي من نار وقودها الناس والحجارة فسل ربك ان يومنني اياها ولا يجعلني من وقودها
فسال الله عيسى فيه فقال الله تعالى قد امنته منها فاخبره عيسى فعلا الوادي من الجبل
الى الجبل وارتفع الما الى علاه وكاد عيسى عليه السلام يغرق فقال له عيسى عليه السلام
ما هذا فقال الجبل يا روح الله تلك دموع الخوف والحزن وهذه دموع الحمد والشكر
وقال الغزالي اجتاز عيسى عليه السلام بقرية خراب واهلها موتى على الطرق فقال لهم
عيسى عليه السلام يا معاشر الحواريين ان هولاء ماتوا عن سخط ولو ماتوا عن رضى لتدافنوا

فاوحى الله اليه اذا جا الليل فسلهم فنادى عيسى عليه السلام فى الليل يا اهل هذه القرية فاجابه
واحد منهم لبيك يا روح الله فقال ما بالكم كذا فقالوا بتنا فى عافية واصبحنا فى الهاوية
قال ولم قال لحبنا الدنيا قال وكيف كان حبكم لها فقال حب الصبى لامه ان اقبلت فرحنا
وان ادبرت حزنا ثم قال يا نبى الله ولست منهم وانما اتيتهم زايرا فنزل عليهم السخط فعمنى معهم
قال واين اهلها قال قد الجموا بلجام من نار فلا يقدرون على الكلام فقال عيسى عليه السلام
لاصحابه والله لاكل خبز الشعير والنوم على التراب ولبس المسوح احسن حالا من هولا يا معشر
الحواريين خذوا الحق من اهل الباطل ولا تاخذوا الباطل من اهل الحق كونوا مستعدين لئلا
يجوز عليكم الزيوف وقال وهب كان عيسى عليه السلام يمشى على وجه البحر ولم يكن احب اليه من ان
يقال له يا مسكين

فصل فى واقعات عيسى عليه الصلاة والسلام

وهى كثيرة فمنها قال وهب لما ذهب يوسف النجار بعيسى وامه الى مصر نزلوا على دهقان
فسرق له مال فضاق صدر مريم فقال لها عيسى وكان قد ترعرع قولى للدهقان يجمع
مساكين داره فجمعهم وفيهم رجلان اعمى ومقعد فامر عيسى عليه السلام بحمل المقعد على
عاتق الاعمى وقال له قم به فقال الاعمى انا اقدر وانى ضعيف فقال له كيف قويت البارحة
على حمله الى الخزانة حتى اخذ المال وانكر فضربوه فاقروا ورد المال ومنها قال
عكرمة كان عيسى عليه السلام يحدث الصبيان فى المكتب بما ياكلون فى بيوتهم فيخبرون
اهاليهم فيقولون لهم اياكم وهذا الساحر وحبسوا الصبيان فى بيت وجا عيسى يطلبهم
فقالوا ليسوا ههنا قال فما فى هذا البيت قالوا خنازير قال خنازير ان شا الله ففتحوا
الباب واذا بهم خنازير ومنها قال الكلبى اسلمت مريم عيسى عليه السلام الى صباغين
بعد ما خرج من الكتاب فاجتمع عند المعلم ثياب كثيرة وعرض له سفر فقال لعيسى انا ساسافر
وعندنا ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل ثوب منها بخيط على اللون الذى يصبغ به
فلا اقدم الا وقد فرغت منها وسافر واخذ عيسى الثياب فجعلها فى جب واحد على لون واحد
وقال لها كونى مختلفة الالوان باذن الله على ما اريد وقدم المعلم فقال اين الثياب فقال
فى الجب الفلانى فقال لقد افسدتها على فقال له على رسلك ثم ادخل يده فى الجب واخرج
الثياب كل ثوب على لون الخيط الذى كان عليه ما بين احمر واصفر واخضر وغيره فامن به
الصباغ واصحابه فيقال انهم الحواريون ومنها خروجه من مصر قال لما مات

هرادش

هرادش الملك اوحى الله الى عيسى ارجع الى الشام فخرج هو وامه ويوسف النجار فنزلوا
الناصرة فنسبوا اليها واخذ فى مداواة المرضى والعميان فجا ابليس ومعه شيطانان
وتصوروا فى صورة ادم فجلس بحضر من الناس واشار اليه وقال هذا تكلم فى المهد
ويبرى الاكمه والابرص ويحيى الموتى فهذا هو الله تعالى فقال احد الشيطانين اخطات
ايها الشيخ لا يتصور ان يتجلى الله لعباده ولكن هو ابن الله فقال الاخر اخطانا انما هو اله
اخر فصار الناس فيه ثلاث فرق نسطوريه ويعقوبيه وملكيه وقالوا بالتثليث
ومنها انه كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله قال
وهب لم يخلق غير الخفاش وهو اعظم من غيره لان له اليد والرجل واللسان ويحيض ويلد
ويطير بغير ريش ولهذا اعنته بنوا اسرايل به وكان يطير ما دام الناس ينظرون اليه
فاذا غاب عنهم سقط ميتا ليتميز فعل الخالق من المخلوق وكان يبرى الاكمه وهو الذى
ولد اعمى والابرص وانما خص بذلك لانه كان فى زمنه الاطبا فاراهم الله عجزهم بهذه المعجزة
لانه ليس فى قدرة الطبيب ان يبرى من هذه العلتين قالوا ولم يولد فى الاسلام اكمه الا
قتادة بن النعمان اما بعده فكثير ومنها احيا الموتى كسام بن نوح والعازر
كان يصحبه فارسلت اليه اخته ان صديقك العازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة ايام
فجاء فوجده قد مات فوقف على قبره ودعا فقام العازر حيا وعاش زمانا وولد له وقال الغزالى
لما اشتهر عيسى باحيا الموتى فبعث الله اليه جالينوس الحكيم يا عيسى انا لا نطلب منك احيا الموتى
وانما ههنا رجل مسلود به حمى الربع اشفه فى هذا الشهر وكان كانون الاول وامر بك
فقال عيسى عليه السلام ايتونى ببطيخة الحمى فسقاه منها فقا الرجل شيا اسود
مثل الخبز المحترق وقام سليما لا مرض به ثم قال عيسى يهدد بى جالينوس ودخل هيكل
العبادات ودعا فانتصف الليل الا وثار على جالينوس عليه اسطور الكرثية فمات
قبل الصباح قال المصنف رحمه الله والعجب من الغزالى انه يذكر مثل هذا فان جالينوس
كان بعد عيسى عليه السلام بمايتى سنة باتفاق المورخين ثم ان جالينوس ان صح ذلك ما طلب
من عيسى عليه السلام ان يبرى المريض بالبطيخة فانه كان اعرف منه بها وانما طلب ان يبريه
بطريق المعجزة لا بطريق الطب ثم انه نسب عيسى عليه السلام الى انه دعا على جالينوس الى ان
مات وكان بطريق عيسى عليه السلام هذا ومنها انزال المايدة قال الله تعالى اذ قال

قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما الاية
والحواريون الخواص الاصفيا والوزرا ومن يصلح للخلافة ويستعان به في النوايب ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير وقيل انما سموا بذلك لبياض
ثيابهم وقيل انهم القصارون قال وهب مر عيسى عليه السلام على بحيرة طبرية فراى عليها
قصارين فدعاهم الى الله تعالى فامنوا وقيل انهم المجاهدون وقيل انهم الصيادون الذين
يصيدون السمك وقيل انهم الملوك وقيل سموا بذلك لصفا قلوبهم وكانوا اثني عشر
رجلا اتبعوا عيسى عليه السلام وامنوا به واسماهم شمعون ولوقا ويوحنا ومارقس ويرلما
وبطرس ويعقوبس ويحنس واندراوس وقيلس وفليما ومتى وتوماس وراسهم
شمعون والذين نقلوا الانجيل منهم خمسة شمعون وبطرس ونعقوبش ويحنس واتفقوا
على ان عيسى عليه السلام بعث شمعون الى انطاكيه في قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب
القرية اذ جاها المرسلون وكانوا يسمون يحيى بن زكريا عليهما السلام المعمداني لان
عيسى عليه السلام عمده في الاردن عند اريحا وقيل في بحيرة طبريه وكان اذا جاعوا
ضرب بيده الارض فظهر لكل واحد رغيفان واذا عطشوا ضرب الارض بيده فينبع
الما فقالوا يا روح الله من افضل منا ونحن اذا جعنا اطعمنا واذا عطشنا سقينا فقال
افضل منكم من عمل بيده واكل من كسبه قال ابن عباس قصارا وقصارين يغسلون الثياب
بالكرا وقال مجاهد مر بهم عيسى عليه السلام وهم يصيدون السمك من بحيرة طبريه
فدعاهم الى الله وقال تعالوا حتى نصيد البشر فاتبعوه وقيل انه كان في الاول يستطيع منهم
فكانوا يعطونه سميكة سميكة حتى اسوابه وقيل انما قال الحيوان ذلك قبل ان يصحبوه
ويشاهدوا معجزاته فقال عيسى عليه السلام لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين اتنسبون الهكم الى العجز
قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا بالايمان ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله وقد
اجاب دعاك ونكون عليها من الشاهدين لله بالقدرة ولك بالرسالة قال عيسى عليه
السلام اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا والعيد من العود واية منك
نستدل به على قدرتك وارزقنا الشكر على نعمك وانت خير الرازقين قال الله يجيبا لهم
اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وهو المسخ
قردة وخنازير قال الحسن لما سمعوا هذا الشرط قال بعضهم لا حاجة لنا فيها ما اطعمنا

هل نزلت ام لا على قولين احدهما ما نزلت وانما هو ضرب مثل ضربه الله لهم لان الله نهاهم
عن سوال الايات لانبيايه قال مجاهد والقول الثاني انها نزلت وعليه عامة العلما قال
وهب وقف عيسى عليه السلام خاشعا خاضعا بين يدي الله تعالى يبكي ويتضرع واذا
بمايدة قد نزلت بين غمامتين واحدة تحتها واخرى فوقها فاستقرت بين يديه وعليها
سفرة خضرا والقوم ينظرون اليها وهي مغطاة بمنديل وكان عليها سمكة مشوية
ليس فيها شوك وحولها البقول ما خلا الكراث وعند ذنبها سكرجة فيها خل وعند
راسها اخرى فيها ملح وحولها خمسة ارغفة على رغيف تمر وعلى رغيف زيتون وعلى
رغيف خمس رمانات وقيل كان عليها جبن ولحم وقيل خبز وسمك وقيل قصعة
من ثريد وقيل كل شي الا اللحم وقيل سمكة فيها طعم جميع الاطعمة وقيل خبز وارز وبقل
وقيل سبعة ارغفة من شعير وسبع سمكات وقيل سمك ولحم وقيل كان عليها ثمار الجنة
وسمن وعسل فقال عيسى عليه السلام ايكم اوثق في نفسه فليكشف هذا المنديل فقالوا
يا روح الله انت اولى فكشفها فقال شمعون راس الحواريين يا روح الله امن طعام الدنيا
ام من طعام الجنة فقال لا من هذا ولا من هذا ولكن شي قال الله له كن فكان فقال الحواريون
نريد ان ترينا اية في هذه الاية فقال سبحان الله اما اكتفيتم بها ثم اشار الى السمكة وقال
لها عودي باذن الله كما كنت طرية حية فاضطربت على المايدة فقال عودي مشوية فعادت
فقال كلوا فقالوا انت اولى من ياكل فقال معاذ الله انا ياكل منها من سالها فلما راوا
امتناعه خافوا ان يكون نزولها عقوبة فدعى عيسى عليه السلام الفقرا والمساكين
واليتامى والزمنى فقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم ليكون مهنيا لكم وعقوبة لغيركم
قال وهب فاكل منها الف وسبعماية انسان صدروا عنها شباعا وهي على حالها فصح كل
مريض واستغنى كل فقير اكل منها ثم كانت تنزل عليهم بعد ذلك فيزدحمون عليها
وكانت تنزل يوما وتغب يوما فنزلت اربعين يوما وقال لهم عيسى عليه السلام كلوا
ولا تدخروا فادخروا فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس انما مسخوا لان الذين اكلوا
منها لما رجعوا الى قومهم قالوا انه سحر عيسى اعينكم وبلغ عيسى عليه السلام فدعا عليهم فمسخوا
وماتوا بعد ثلاث وقالوا ولم يعش ممسوخ اكثر من ثلاث وقيل انما خبوا منها لانهم ظنوا
انها لا تنزل بعد ذلك وقال قتادة تنزل متى اراد واكالمن والسلوى وقال سليمان

لما خافوا مسخ فى يوم وليلة ثلاثمائة وثلاثون رجلا باتوا على فرشهم مع نسايهم اصبحوا خنازير
يسعون فى الطرقات ويأكلون العذرات فرآهم عيسى عليه السلام فبكوا بين يديه فرق
لهم وسأل الله فيهم فقال الله تعالى انى اكتب على نفسى أن من كفر بعد انزالها انى اعذبه
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وقيل عمار لما خص بها الفقرا والمساكين تكلم
الاغنيا بالقبيح وارتابوا ومنها قال وهب بن الوردى بلغنا ان عيسى عليه السلام
مر بلص فى قلعة ومعه رجل من الحواريين فلما رآهما اللص القى الله فى قلبه التوبة فقال
فى نفسه هذا عيسى روح الله وكلمته وهذا حواريه ومن انت يا شقى يا لص بنى اسرايل
قطعت الارض وقتلت واخذت المال ثم هبط من قلعته نادما تايبا على ما كان منه
فلما لحقهما قال لنفسه يريد ان يمشى معهما لست اهلا لذلك امشى خلفهما كما يمشى
المذنب الخطا فالتفت اليه الحوارى فعرفه فقال فى نفسه انظروا الى هذا الخبيث
الشقى ومشيه ورانا فاطلع الله على ما فى قلوبهما من توبة اللص وبرايه وازدرا الحوارى
به وتفضيل نفسه عليه فاوحى الله الى عيسى عليه السلام ان مر الحوارى فقد احبطت عمله
لعجبه بنفسه وازدرايه لهذا التايب ومنها قوله تعالى انت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين من دون الله قال السدى قال له ذلك عند رفعه اليه لان ان
للماضى وقال غيره يقوله له يوم القيمة وفايدة هذا السوال مع ان الله عالم بانه ما
قال ان جماعة من النصارى ادعوا ان عيسى عليه السلام امرهم بعبادته فاراد الله
تكذيبهم فلفظ الاية استفهام والمعنى توبيخ لمن ادعى عليه انه قال ذلك وقيل انه
اراد اعتراف عيسى بالعبودية ليظهر ذله وخضوعه والاله لا يكون خاضعا وقيل
انما اراد اظهار فصاحة عيسى عليه السلام وانه مويد بروح القدس لانه اجاب باحسن
الاجوبة فقوله سبحانك ومعناه تقدست وتنزهت عن ان يقول مثلى هذا فانت المعبود
وانا العبد قوله تعالى ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق معناه قد علمت انى لا ينبغى لى ذلك
فيما قلت قوله ان كنت قلته فقد علمته لانه قد علم انه ما قال قوله تعلم ما فى نفسى
ولا اعلم ما فى نفسك لانه مطلع على سره وضميره وقد علم انه ما قال انت علام الغيوب
لانه اذا كان عالما للغيب لم يخف عليه شى قوله ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا
الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا لانه اذا امرهم بعبادة الله فقد اعترف بالعبودية

والعبد

والعبد لا يكون الها وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم لانه لما كان بينهم ما ادعوا عليه
ذلك قوله فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شى شهيد اى رفعتنى ومازلت
معترفا بالالهية لك الى حين وفاتى انك تشهد لها شيا وتعلمها وانت مطلع على البواطن
والظواهر والشهيد لا يستتر عنه شى قال ابو روق لما قال الله لعيسى ذلك ارتعدت مفاصله
وانفجرت من كل شعرة منه عين من دم وقال مجاهد بقى اربعين عاما على وجهه بمنزلة الميت
فان قيل فالنصارى لا تتخذ مريم الها فكيف قال الهين من دون الله فالجواب
انهم قالوا لم تلد بشرا وانما ولدت الها لزمهم ذلك من حيث البعضية فصاروا بمثابة
من قاله ومعنى قوله توفيتنى يعنى بالرفع الى السما وقيل معناه غيبتنى وقيل معناه
امتنى عند انتها اجلى ثم ازداد رقة عليهم فقال ان تعذبهم فانهم عبادك اى تميتهم
على الكفر وان تغفر لهم بتوبتهم فانك انت العزيز الحكيم فى قضايك فلا ينبغى لاحد ان
يعترض عليك قوله تعالى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وهذا خاص
لعيسى عليه السلام وقيل انه على العموم فى حق كل صادق ومنها عن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال راى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له
اسرقت قال كلا والله الذى لا اله الا هو فقال عيسى امنت بالله وكذبت عينى او نفسى اخرجاه فى الصحيحين

وكذبت عيسى ونفسى

فصل فى رفع عيسى عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى واذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى الاية قال علما السير سبب رفعه
ان اليهود حسدوه على مثل ذلك وظهور دينه ومعجزاته فتوامروا على قتله قوله
تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر ولما تيقن القتل استنفر الحواريين فقال من انصارى
الى الله اى من اعوانى قال علما السير لما بعث الله عيسى الى بنى اسرايل كذبوه فخرج هو وامه
يسيحان فى الارض فنزلا على رجل فى قرية فاكرمهما وكان بالقرية جبار فجا ذلك الرجل الى
امراته حزينا مهتما وكانت مريم جالسة عند زوجته فسالتها عنه وقالت ما لى اراه مهتما
فقال لا تسالينى فقالت مريم اخبرينى لعل الله ان يفرج عنكم على يدى فقال ان هذا
الجبار قد جعل على كل واحد منا فى السنة يوما يطعمه وجنوده فيه ويسقيهم الخمر فان لم
يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس عندنا شى فقالت مريم لعيسى ادع الله لهم فقال اخاف ان
يقع شى فقالت قد احسن الينا واكرمنا فقال قولوا له يملا قدوره وخوابيه ماء فيفعل فسال

عيسى عليه السلام ربه فملا القدور لحما والخوابي خمرا لم ير الناس مثله وجا الملك فاكل وشرب
وقال من اين لكم هذا الخمر فقال الرجل من ارض كذا قال فان الخمر يحمل الينا منها ولست كذا
واختلف كلامه فقال اصدقني والا قتلتك فقال عندي غلام لا يسال الله شيا الا
اتاه اياه وانه دعا فجعل الما خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام
وكان اعز الخلق عليه فقال قل له يسال الله في ابني ليعيش فكلم الرجل عيسى عليه السلام
فقال ان عاش وقع شر فقال الملك لا ابالي بعد ان اراه فقال عيسى عليه السلام ان احييته
تدعوني وامي نذهب اين شينا قال نعم فسال الله تعالى فاحياه فلبس اهل المملكة السلاح
وقالوا اكلنا ابوه حتى اذا دنا موته واراحنا الله منه يريد ان يستخلف علينا مثله ليا كلنا
كما اكلنا ابوه واقتتلوا وذهب عيسى وامه فمروا بالحواريين وهم يصيدون السمك فقالوا
ما تصنعون قالوا نصيد السمك فقال الا تمشون نصيد بني ادم فقالوا من انت قال عيسى
ابن مريم فامنوا به وانطلقوا معه فلما رات اليهود ما بدوا من المعجزات منه والايات نسبوه الى
السحر والنارنجيات فنهوه عن ذلك ونهوا الناس عنه فلم ينتهوا فعزموا على قتله فاستنفر
عليهم الحواريين فقال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد علينا
يا عيسى باننا مسلمون وقصد اليهود قتله وطلبوه اشد الطلب واخبروا الملك وكان
يهوديا فركب بنفسه ومعه اليهود فدخل عيسى عليه السلام خوخة ووقف الملك على بابها
فقال رجل انا ادخل خلفه فدخل فالقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام ورفع الله عيسى
عليه السلام من الكوة التي في الخوخة وخرج الرجل الى اصحابه فقال ليس في الخوخة احد
فقالوا بلى انت هو فقتلوه وصلبوه قال ابن عباس فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين والمكر من الخلق الخداع ومن الله المجازاة على الاعمال وقال وهب نصبوا لعيسى عليه السلام
خشبة ليصلبوه عليها فاظلمت الدنيا وارسل الله الملايكة فحالت بينه وبينهم وكان هناك رجل يقال له
يهودا وهو الذي دلهم عليه فصلبوه وقد عاب ابو العلا المعري على النصارى وبين اعتقادهم الفاسد وقال من قصيدة

عجبا للمسيح بين اناس ● والى غير والد نسبوه ●
اسلموه الى اليهود النصارى ● واقروا بانهم صلبوه ●
فيشفق الحازم اللبيب على ● الطفل اذا ما لداته ضربوه ●
فاذا كان ما يقولون في ● عيسى صحيحا فاين كان ابوه ●

● كيف خلى وليده للاعادي ● ام يظنون انهم غلبوه ●

وقال مقاتل بن حيان جمع عيسى عليه السلام الحواريين في تلك الليلة واوصاهم وقال
ليكفرن بي واحد منكم ويتبعني بدراهم يسيرة فلما دخل خوخة وجات اليهود تطلبه فدلهم عليه
بعض من كان معه واعطوه ثلاثين درهما فالقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام فصلبوه وقال
مجاهد دخل عيسى عليه السلام الخوخة ومعه بضعة عشر من الحواريين فاحاط اليهود بهم فقال
عيسى عليه السلام من يبيع منكم نفسه بالجنة قالوا وكيف قال فيلقى عليه شبهي فيصلب
فيكون رفيقي في الجنة فقال شاب منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل ورفع عيسى عليه السلام
واختلفوا في اسم المصلوب الذي دل عليه على اقوال احدها يهودا من اليهود والثاني
من الحواريين واسمه بودس والثالث سورجس وقيل جرجس وكان قد امن بعيسى عليه
السلام ويقال له ابن العجوز وقيل انه ندم على ما فعل فخنق نفسه والاصح انه صلب
وقال ابن عباس رفع الى السما لثلاث ساعات مضين من الليل وقيل من النهار
وكسي الريش ونزعت منه لذة المطعم والمشرب فصار انسيا ملكيا سماويا ارضيا وقال
مقاتل لا خلاف بين النصارى واليهود ان عيسى عليه السلام صلب وانه لما رفع ليصلب
طعن برمح فصاح وقال يا ابي الذي في السما ان قدرت ان تصرف عني هذا الكاس
فافعل ومعنى ابي اي ربي وقد تكررت منه هذه اللفظة مرارا فانه قال للحواريين اذا سالتم الله
فقولوا يا ابانا الذي في السما افعل كذا ولا خلاف بين المسلمين ان المصلوب غير عيسى عليه السلام
قال الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقال ابن ابي نجيح جات مريم بعد
ايام الى الخشبة ومعها امراة كان عيسى عليه السلام دعا لولدها فشفي من المرض فوقفتا يبكيان
فجاءهما عيسى عليه السلام ما لكما تبكيان فقالتا عليك فقال ان الله رفعني اليه ولم يصبني
الا خيرا وان هذا شي شبه لهم وقال كعب وجدت في بعض الكتب ان الله تعالى قال بعد
سبعة ايام يا عيسى انزل الى مريم المجدلانية تبكي الى قرية بالجبل يقال لها المجدل فانه لم يبك
عليك احد بكاها ولم يحزن عليك حزنها ثم اجمع الحواريين وبثهم في الارض دعاة الى الله فنزل
على جبل بيت المقدس فاشتعل نورا وجمع الحواريين وبثهم في الارض ثم رفعه الله وتلك
الليلة التي يدخرونها النصارى واختلفوا في تفسير قوله تعالى اني متوفيك ورافعك
الي على اقوال احدها اني قابضك ورافعك الي من غير موت ودليله قوله تعالى فلما

توفيتني اي رفعتني وانا حي وافيا لم ينل مني شي والثاني معناه اني منيمك من النوم من قوله تعالى
وهو الذي يتوفاكم بالليل لان النوم اخو الموت والثالث اني مميتك قال ابن عباس توفاه
ثلاث ساعات من نهار ثم احياه ورفعه اليه والرابع ان في الكلام تقديما وتاخيرا ومعناه اني
رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السما والخامس اني متوفيك
عن حظوظ نفسك وشهواتك لان عيسى عليه السلام كان في الدنيا بهذه المثابة وقال ابن ابي نجيح
كان عيسى عليه السلام على طور سينا جبل ببيت المقدس وعليه مدرعة شعر فهبت ريح فهرول فرفعه الله اليه

ذكر نزوله عليه الصلاة والسلام

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبيا اخوة لعلات امهاتهم شتى
ودينهم واحد وانا اولى الناس بعيسى عليه السلام لانه ليس بيني وبينه نبي اخرجاه
في الصحيحين وفي لفظ انا اولى الناس بابن مريم في الدنيا والاخرة ليس بيني وبينه نبي
الانبيا اخوة ابنا علات واولاد علات واخرج الامام احمد رضي الله عنه في المسند بمعناه قال وانه نازل
على امتي وخليفتي فيهم فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر
كان شعره يقطر وان لم يصبه بلل وفي رواية كانه خرج من ديماس بين ممصرتين يدق الصليب
ويقتل الخنزير ويفيض المال وليسلكن الروحا حاجا او معتمرا وليثنينهما جميعا ويقاتل الناس على
الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك مسيح الضلالة الدجال الكذاب ويقع في
الارض الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الغلمان بالحيات
ولا يضر بعضهم بعضا ويلبث في الارض اربعين سنة وفي رواية اربعا وعشرين حجة ثم يتزوج ويولد
له ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وفي رواية ويدفنونه في مسجدي او حجرتي وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم حكما مقسطا
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وتكون السجدة
الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة اقرأوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به قبل موته اخرجاه في الصحيحين وهو حديث طويل وفيه كيف انتم اذا نزل عيسى ابن
مريم فيكم فامكم منكم قال الزهري معناه امكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم وفيه وامامكم
منكم وفيه وليتركن القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشحنا والتباغض والتحاسد ولمسلم
عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طايفة من امتي يقاتلون على

الحق

الحق ظاهرين الى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم صل لنا فيقول لا ان بعضكم
على بعض امرا تكرمة لهذه الامة قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله اذا نزل عيسى
ابن مريم اجتمع بصاحب الزمان فيحضر وقت الصلاة فيقول صاحب الزمان له تقدم
فيقول له عيسى عليه السلام انت اولى فيتقدم صاحب الزمان فلو تقدم عليه عيسى
عليه السلام لكان ناسخا لشرعنا وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم لو كان عيسى وموسى
حيين لما وسعهما الا اتباعي فامتناع عيسى عليه السلام لئلا يتدنس وجه لا نبي بعدي
بغبار الشبهة والدليل على ان التبعية قائمة انه ينكح عليها في الحديث ويولد له لانه ضيف
والضيف يتبع امر المضيف تناكحوا تناسلوا الحديث ولمسلم عن النواس بن سمعان عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث في امارات الساعة وفيه فبينما هو كذلك اذ بعث
الله عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا
كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللولو فلا يحل
لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي طرفه حيث ينتهي فيطلبه حتى يدركه بباب لد
فيقتله ثم ياتي عيسى عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم
بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان
لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج الحديث وقد روي
ان عيسى عليه السلام يقتل الدجال على عقبة فيق وفي رواية اوس بن اوس الثقفي انه
ينزل عند القنطرة البيضا شرقي دمشق في غمامة وعليه ريطتان مؤتزر باحدهما مرتد
بالاخرى ويأتي مسجد دمشق فيقعد على المنبر ويدخل اليهود والنصارى والمسلمون الى
المسجد وكلهم يرجوه وقال عثمان بن ابي العاص الثقفي سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة امصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة ومصر
بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في اعراض الناس والاكثر يتبعه اليهود والنسا
وفي رواية يتبعه سبعون الفا من يهود اصفهان ويشتد على الناس امره ويصيبهم مجاعة
شديدة فيناديهم مناد في السحر يا ايها الناس اتاكم الغوث ثلاثا وينزل عيسى بن مريم عند صلاة
الفجر فيقول له اميرهم يا روح الله تقدم صل هذه الامة امرا بعضهم على بعض فيتقدم اميرهم
فيصلي فاذا قضى صلاته اخذ عيسى عليه السلام حربته فيذهب نحو الدجال فاذا راه

الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندوته وينهزم اصحابه فليس يومئذ شيء
يواري منهم احدا حتى ان الشجرة لتقول يا مومن هذا كافر ويقول الحجر يا مومن هذا كافر
وقيل يقتله بباب لد والمشهور على عقبة فيق وقد اخرج الامام احمد بن حنبل رضي
الله عنه عن جابر بمعناه وذكر حديثا طويلا في الدجال وفيه ومعه جبال من خبز ونيران
وشياطين تكلم الناس ويامر السما فتمطر ويقتل نفسا ثم يحييها لا يسلط على غيرها من
الناس وقد حرم الله عليه مكة والمدينة والملايكة قايمة على ابوابها ويفر المسلمون منه الى
جبل الدخان بالشام فياتيهم فيحصرهم فيه ويشتد حصارهم فينزل عيسى عليه السلام
فينادي وقت السحر ايها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا الى الكذاب الخبيث فينطلقون
معه ويقولون هذا رجل جني فيقام الصلاة فيقال لعيسى تقدم يا روح الله فيقول
ليتقدم امامكم فيصلي بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه فحين راه الكذاب
فماث كما ينماث الملح في الما فيمشي اليه فيقتله حتى ان الشجرة والحجر لينادي يا روح الله هذا
يهودي فلا يترك احدا ممن كان يتبعه الا قتله وقيل للحسين بن الفضيل هل تجد
نزول عيسى عليه السلام في القران قال نعم قوله تعالى وكهلا ولم يكتهل في الدنيا
فصار معناه وكهلا بعد نزوله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف تهلك امة انا في اولها والمهدي من اهل بيتي في اوسطها وعيسى في اخرها وروي
عن الشافعي رحمة الله عليه انه روى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار
الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم الا انه حديث لا يصح والاحاديث في خروج المهدي
من ولد نبينا صلى الله عليه وسلم مشهورة فلا يعارضها هذا الحديث الواهي وفي حديث
عروة عن عايشة قالت قلت يا رسول الله اتاذن لي اذا مت بعدك ان ادفن الى جانبك
فقال ما بقي في الحجرة الا موضع قبر عيسى وقد ضعف الحفاظ هذا الحديث وقالوا لا
يصح عن عايشة رضوان الله عليها واخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام قال
نظرت في التوراه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم وانه يدفن معه
وقال البخاري هذا لا يصح عندي وفي اسناد هذا الحديث ابو مودود المدني لا
يتابع عليه وقال ابن عباس يدفن عيسى عليه السلام عند باب حجرة النبي صلى الله عليه وسلم

فصل

فصل في وفاة مريم عليها السلام

وتوفيت بعد رفع عيسى عليه السلام باربع سنين وكان سنها يوم ماتت نيفا وخمسين سنة
وقيل اقل من ذلك ودفنت بالجسمانية شرقي بيت المقدس عند قبر داود عليه السلام وقيل
انها توفيت قبل رفعه فروي ان عيسى عليه السلام كان لا ياكل الا من غزلها اذ لم يكن زمان
اللقاط وكانا يصومان الدهر فجا ليلة عند الافطار وهي نايمة فرماها فناداها يا اماه
افطر الصايمون اما ان لك ان تفطري فاوحى الله اليه انها قد توفيت فسلها تجيبك فقال
يا اماه فقالت لبيك يا بني فقال كيف وجدت الموت فقالت يا بني والله لو وقعت على جبال
الدنيا لكان اهون علي من الموت والاول اشهر ولما رفع عيسى عليه السلام انقطع الوحي
بعده ووقعت الفترة حتى بعث نبينا صلى الله عليه وسلم وقال وهب كان بين عيسى عليه
السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم اربعة من الانبيا ثلاثة منهم ذكروا في قوله تعالى اذ ارسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث والرابع خالد بن سنان العبسي

فصل

ومذهب النصارى ان من هبوط ادم عليه السلام الى رفع عيسى خمسة الاف سنة وخمسماية
سنة واثنان وثلاثون سنة

الباب الثلاثون
في عدد الانبيا والمرسلين عليهم الصلاة والتسليم وكم بينهم من السنين

قال ابو ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله كم الانبيا قال ماية الف واربعة وعشرون
الفا قلت كم الرسل منهم قال ثلثماية وثلاثة عشر جم غفير قلت من كان اولهم قال
ادم نبي مرسل خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسواه قبلا ثم قال اربعة منهم سريانيون
ادم وشيث وخنوخ وهو ادريس ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك واول
الانبيا من بني اسرايل واخرهم عيسى فقلت فكم انزل الله من الكتب قال ماية واربعة كتب
قوله صلى الله عليه وسلم اول انبيا بني اسرايل موسى واخرهم عيسى فقلت فكم انزل الله من الكتب
قال ماية واربعة كتب قوله صلى الله عليه وسلم اول بني اسرايل اي بعد يعقوب ويوسف
وقال ابن عباس المرسلون ثلاث ماية وخمسة عشر او ستة عشر على عدد قوم طالوت قال
بعث الله من بني اسرايل اربعة الاف نبي وكل الانبيا من بني اسرايل الا عشرة ادريس ونوح
وهود وصالح وابرهيم واسمعيل واسحق ولوط وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال ليس من نبي
له اسمان الا يعقوب وهو اسرايل وعيسى وهو المسيح عليه الصلاة والسلام

فصل في مقدار ما بينهم من السنين عليهم الصلاة

كان بين نوح وادم الفا سنة ومايتا سنة ثمان وعشرون سنة وقيل مايه سنة لا غير وقيل الف سنة عشر قرون وكلهم كانوا على الاسلام وبين نوح وابراهيم الف ومايه وثلاثة واربعون سنة وقيل الف ومايه سنة احد عشر قرنا ومن ابراهيم الى موسى عليهما السلام خمسماية وخمس وسبعون سنة وقيل ستماية سنة ومن موسى الى داود عليهما السلام خمسماية وتسع وسبعون سنة وقيل وخمس وخمسون سنة ومن داود الى عيسى عليهما السلام الف سنة وثلاث وخمسون سنة وقيل الف وثلاثماية وخمسون سنة ومن عيسى الى محمد صلى الله عليه وسلم ستماية سنة ولهم فيما عدا ذلك اختلاف كثير اقتصرنا على الاصول وقيل منذ خلق الله ادم الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم خمس الاف سنة وثمانماية سنة وقال ابن عباس كانت فترتان فترة بين ادم ونوح وفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فكان اول نبي بعث بعد ادم ادريس وبين موت ادم وبعث ادريس مايتا سنة لان ادم عليه السلام عاش الف سنة الا اربعين عاما وولد ادريس وادم حي ومات ادم ولادريس مايه سنة فكان في نبوته مايه وخمسا وستين سنة ورفع وهو ابن اربعماية سنة وخمس وستين وكان الناس من لدن ادم الى ادريس ملة واحدة متمسكين بالاسلام وتصافحهم الملايكة فلما رفع ادريس عليه السلام تتر الوحي الى ان بعث الله نوحا وكان يوم بعث ابن اربعماية سنة وثمانين سنة وكانت نبوته الف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد الغرق خمسين عاما ومات وقيل مايتي عام وانقطع الوحي ما بين ادريس ونوح وكان سام بن نوح ابن اربعماية وستين سنة وكان بين هود وصالح مايه سنة وعاش صالح ثلاثماية سنة وثلاثين سنة وقيل ثلاثماية الا عشرين سنة وكان بين صالح وابراهيم ستماية سنة وثلاثون سنة وعاش ابراهيم عليه السلام مايه سنة وخمسا وسبعين سنة وقيل مايتي سنة وعاش اسمعيل مايه سنة وتسعا وثلاثين سنة وعاش اسحق مايه وثمانين سنة وعاش يعقوب مايه وتسعا واربعين سنة وكان بين موسى وابراهيم عليهما السلام سبعماية سنة وكانت الانبيا بين موسى وعيسى عليهما السلام متواترة وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستماية سنة قال المصنف رحمه الله وقد وهم الخطيب باسقاط شيث عليه السلام ولم يتدبر التاريخ فانهم لا يختلفون انه كان بعد ادم شيث وانه نبي مرسل ووصي ادم

وافضل

وافضل اولاده

فصل في ترتيب اعمار الانبيا عليهم السلام

صلوات الله عليهم قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله في التلقيح كان بعد ادم شيث وهو وصيه ثم ادريس ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم ابراهيم ثم لقمان الحكيم قال المصنف رحمه الله وابن لقمان من ابراهيم عليهما السلام بينهما الوف سنين ولقمان كان في زمن داود والصحيح انه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا ثم وكان لوط واسمعيل واسحق ويعقوب وشعيب ويوسف ومن بعد يوسف موسى بن منسا قال المصنف رحمه الله وموسى ابن منسا مختلف فيه ولم يذكر في جملة الانبيا الا في رواية شاذة قال ثم موسى بن عمران ثم يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل ثم الياس ثم طالوت الملك ثم داود بن سليمان ثم سليمان بن داود ثم ايوب ثم يونس بن متى ثم شعيا بن امصيا ثم زكريا ويحيى وعيسى وارميا قال المصنف رحمه الله وكان ذو القرنين بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم في الفترة ثم قال كذا ذكروا والصواب ان ذا القرنين كان في ايام الخليل عليه السلام لانه يعني اليوناني

فصل في مذهب ارباب الرصد

ذكر يعقوب بن طارق المنجم في كتاب الافلاك وقال ابن الماضي من سني العالم من هبوط ادم الى الهجرة على سير الشمس اربعة الف الف الف الف سنة ذكره اربع مرات وثلثماية الف الف وعشرين الف الف سنة وقال النوبختي من ابتدا حركة الفلك بالكواكب من الف نقطة في برج الحمل الى اول سنة اثنتين وثمانين وخمسماية للهجرة اربعة الاف الف الف الف سنة ذكرها اربع مرات قال المصنف رحمه الله وهذا ضرب من المالخوليا لان هذا باب لا يدرك بالتخمين والحدس وهل في طاقة بشر ان يحقق تاريخ مايه سنة على الوجه وانما هذه تخيلات وظنون ونظير هذا قول ابن طارق والنوبختي وابي معشر ان لكل كوكب من الكواكب السبعة سلطان ومرهان يتعلق بعمر العالم الذي هو فيه فاذا استعمل قطع المسافة رفع التعاد ودثر ذلك العالم وعاد التدبير الى الكوكب الاول وعادت اشخاص كل عالم الى ما كانت عليه وذلك يتعلق بالبروج والكواكب قالوا فسلطان الحمل وما له اثنتا عشر الف سنة وسلطان الثور وما له احد عشر الف سنة وسلطان الجوزا وما له عشرة الف سنة وما زالوا ينقصون من كل برج وما له من الكواكب حتى قالوا وسلطان الحوت وما له من الكواكب الف سنة فجميع

عمر العالم ثمانية وسبعون الف سنة قال المصنف رحمه الله وهذه اقوال تاباها العقول
السليمة وتردها الشرايع المستقيمة والاعتماد في هذا الباب علي ما ورد عن نبينا المصطفى
زاده الله عزا وكرما وشرفا وبها ووقارا قال انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صدق منجما بما يقول فقد كفر بما انزل علي محمد صلى الله عليه وسلم ثم اخرجه ابن ماجة
وفي رواية من اتى منجما او كاهنا فصدقه فكانما كذب بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
قال المصنف رحمه الله حكي لي شيخنا يوسف بن يعقوب قال كان ببغداد رجل مرجم
يقال له ابن بشران يقف في الاسواق ويقول نزل السلطان مسعود همدان ووصلت مقدمته
الي حلوان خرج اتابك زنكي من الموصل ووصل تكريت فيغلوا الاسعار ويخاف الناس ولم
يكن جرى شي مما ذكره وبلغ الخليفة المستنجد فبعث الوزير قال له نوزب بن بشران
ونهاه فاحضره الوزير ونهاه واراد ان يوقع به الفعل فاستحيى منه وقال له والله
ان بلغني عنك بعدها كلمة من هذا لاعملن معك الواجب فخرج من عنده فاقام اياما
لا يستجري يتكلم فاعيه الحيل فاشترى تقاويم وتعمد علي دلة ببغداد وشرع يقول
تقترن الكوكب الفلاني مع الكوكب الفلاني فيهب ريح سودا تاخذ بانفاس العالم
فيهلكون تنتشف دجلة بعد ايام وشرع في مثل هذا فضربه بعض طراف بغداد فوقف
عليه وهو يقول كذا فعمل فيه

ان ابن بشران ولست الومه • من خيفة السلطان صار منجما •
طبع المشوم على الفضول فلم يطق • في الارض ارجافا فارجف في السما •

وحكي عن بعض المنجمين ببغداد انه مر به شاعر وبيده اسطرلاب فقال اين الشمس
فقال المنجم في الثور فقال الشاعر

قام الي الشمس بالاته • ينظر بالتخمين والحدس •
فقلت اين الشمس قال الفتى • في الثور قلت الثور في الشمس •

وكان ببغداد منجم يقال له الحداني عبر عليه شخص وهو في حلقة يقول يا قوم كيف تضعون
قد نظرت في علومي واذا بكم تلاقون سنيا كسني يوسف تبقون سبع سنين لا تمطرون
وتاكلون الجيف والميتة وجعل يعظم الامر فنشات سحابة مثل الترس وامتدت
وجات كافواه القرب وخاض الناس في الوحل فقال شخص

جمع للحداني بالمنجم حلقه • وبدا السفيط في النجوم وحدس •
ويقول هذا العام ازعم انكم • من عامنا الماضي اجف وايبس •
فقد فقدت سحت فاقام امرو • من عنده الايشق ويرفس •

وقال شاعر اخر

ايها الجاهل المفكر في الشمس • المعني بها اعتنا المجوس •
تاركا حظه المسير من السبت • برده المسير يوم الخميس •
ما رايتنا اغنت عن المامون • في عز ملكه الماسوس •
خلفوه بعرصتي طرسوس • مثل ما خلفوا اباه بطوس •

باب ذكر الامم الماضية والقرون الخالية

الباب الاول في ذكر الهند

قال علما الاخبار ان الهند في قديم الزمان كانت الفرقة التي ينسب اليها الصلاح
والحكمة والخير فاستحفهم الناس لطيب بلادهم وسعتها وكثرة المال فيها وكان
عندهم حكيم قد فاق اهل عصره يقال له البرهمن من ولد ابراهيم عليه السلام
علي ما قيل فنصبوه ملكا لهم وسموه السلطان الاعظم والامام المقدم وبعضهم
يقول هو ادم واليه ينسب البراهمة فقام بالامر لحسن قيام وقرب الحكما والعلما
وبني الهياكل والهيكل الاعظم ورصعه بالجواهر المشرقة وصور فيه الافلاك
والبروج الاثني عشر والنجوم الثابتة والسيارة وبين في الصور كيفية العالم
وتاثيرات النيرين واشار الي واجب الوجود وقرر في ذهن الخواص معرفته وان
نوره فايض علي خلقه وصنف كتابا سماه سند هند وتفسيره دهر الدهور
ومنه تفرعت كتب الحكميات مثل المجسطي ونحوه وعمل الزيجات واستخرج الحروف
التسعة المحيطة بالحساب الهندي وهو اول من احدث القول بالاكوار والادوار
وان الاعمار في اول البد وتطول لسعة الدايرة وتقصر عند قصرها وتكلم علي سائر
الشمس واوجها وانها تقطع الفلك في ستة وثلاثين الف سنة وتقيم في كل برج
ثلاثة الف سنة ومتي انتقلت الي البروج الجنوبية صار العامر خرابا
والخراب عامرا وسمي العالم في ابتداء كل ثمانية وسبعين هزاروان وان العالم مبني

قطع هذه المدة عاد الكون والنسل على حسب ما ذكرنا فى الباب الماضى وله فى هذا الكلام
طويل فانقادت له الهند واطاعته وكان قد بنى بيتا من ذهب يجالس فيه الحكما فجمعهم
يوما وقال لهم تعالوا انظروا فى امر هذا العالم والسر فى ايجاده وهل له غاية وما وجه
اعدامنا بعد ايجادنا فقال حكيم منهم الواجب علينا اولا ان نبتدى بمعرفة نفوسنا
التى هى اقرب الاشيا منا فمع بعدها فكيف بالمبدا الاول وقال الاخر لو تناهت حكمة
الخالق فى احد العقول كان نقصا فى الحكمة ولكان الغرض غير مدرك لان البارى تعالى
لا بداية له ولا نهاية فقال البرهمن ما ادرى ما تقولون غير انا خرجنا الى الدنيا
مضطرين وعشنا فيها حايرين ونخرج منها مكرهين فاقروا له بالفضل واقام
فيهم ثلاثماية وستا وستين سنة ثم مات وجزعت الهند عليه وكان قد اوصى الى ولده
واسمه الباهبوذ **فصل** فاقام فيهم على منهاج ابيه وزاد فى بنا الهياكل
وصاعت الاحسان الى العلما والحكما وزاد على ابيه بان وضع اشيا منها النرد وجعله مثالا
للمكاسب وانها لا تنال بالحيل وان الرزق لا يحصل فى هذه الدنيا بالحذق والاحتيال بل
بالاقدار ورتبه اثنى عشر بيتا بعدد الشهور وجعل كلابه ثلاثين كلبا بعدد ايام الشهر
وجعل الفصوص مثالا للقدر وتقلبه باهل الدنيا وان الانسان يلعب به فيبلغ باسعاد
القدر اياه ما يريدون وان الحاذم الفطن لا ينتفع بحزمه اذا لم يساعده القدر ويقال
ان ازدشير بن بابك اول من وضع النرد وليس كذلك وانما وضعه الباهبوذ ومضى عليه
زمان فدثر فجدده ازدشير فاضيف اليه فقتل نردشير واولاد البرهمن اشراف الهند
واكابرهم ولا يرون ذبح حيوان اذ يحرم ولو كان دجاجة وفى اعناق الرجال والنسا منهم
خيوط صفر يعرفون بها واقام الباهبوذ فيه ماية سنة ثم مات **فصل**
وملكوه بعده رجلا يقال له زامان فاقام فيهم ماية وخمسين سنة على سيره من تقدمه ثم مات
فصل فملكوا عليهم رجلا اسمه بور فقام بالملك واحسن قيام ويقال
انه الذى قتله الاسكندر اليونانى مبارزة وكان صاحب مدينة المناكير وعاش ماية واربعين سنة
ولم يجد دشيا من الحكم **فصل** فولوا بعده رجلا يقال له دبشلم وكان فاضلا
وضع كتاب كليلة ودمنة ووضع الشطرنج وحكم لها على النرد وجعلها على وضع الحيوانات
صامت وناطق ومثل الشاه بالرئيس الاعظم وما يليه من القطع كل قطعة منها للكوكب وهى تتضمن

الى

الى الوف على حساب الهند واقام دبشلم فى الملك ماية وثمانين سنة ثم مات
فصل وملك بعده كورش فاحدث ارآء فى الديانات وعدل عن مذاهب
البراهمة واقام ماية وعشرين سنة ثم مات وفى ايامه كان السندباد فصنف منها
كتاب الوزرا السبعة وكتاب معرفة العلل والعلاجات واشكال الحشايش وغيرها
فصل وافترقت الهند وتحزبت الاحزاب وانفرد كل واحد بناحية
فكان ملك الهند على الاجتماع ثمانماية ونيفا وخمسين سنة ولما افترقوا اطاعوا ملكا
من ولد البرهمن لا ينتقل عنهم الى غيرهم وكذا بيوت الوزرا والكبرا والقضاة معروفة
لا يتعدون الى غيرها والهند بلاد واسعة بحرا وبرا والبحر اعظم وهى من ناحية
المشرق متصلة بالصين والرانج والمهراج والقمار وحدها من الغراب ما وراء
النهر باربعين يوما ولا يملكون عليهم رجلا حتى يبلغ اربعين سنة ويقولون هى
منتهى كمال العقل وقوة الملك ولا يظهر النظر للعوام الا فى وقت معلوم ويكون
بسبب النظر فى امور الرعية ويقولون نظر العوام الى الملك تخرق الهيبة وفيه استخفاف
بالمملكة وآراء الهند تختلف منهم من يقول بتناسخ الارواح ومنهم طايفة لا يشربون
الخمر ويقولون انه يفسد العقل ومتى شرب عندهم ملك خلعوه ويقولون هو حارس
متى فقد عقله انتهبه اللصوص واتفقوا على سماع الملاهى وقالوا انها تزيد فى العقل
واذا مات الملك حملوه على عجلة وتحتها بكرة وشعره يجر على الارض وامراة بيدها
مكنسة تحثوا التراب على راسه وهم يجرونه والمراة تقول ايها الناس هذا ملككم
بالامس وقد جرى فيكم حكمه وقد صار الى ما ترون من فراق الدنيا فلا تغتروا بها ثم
يطاف به فى شوارع البلد ويطلى بالكافور والطيب ويجعلون بين يديه الملاهى وحرمه
واهله يحدقون به ويأتون به الى الهيكل الاعظم عندهم وبه مهوة عظيمة فيها نار
يزعمون انها نار الخليل عليه السلام توقد دايما بخشب الزيتون لا يفترون وعليها
الكراسى تحت الموابذة وهم العلما وموبذ موبذان وهو عالم العلما وعندهم جالس على
كرسى من ذهب والهند يعبدون هذه النار فاذا جاوا بالملك قام الموبذ والموابذة
ويأتون بالملك الى بين يديه فيزمزم عليه ساعة ثم يامر بارتفاع اصوات الملاهى
جملة ثم يقذف بالملك فى النار فيشير الموبذ الى خواصه فيها فتون فى النار على

ولما

حسب منازلهم عند الملك قال المصنف رحمه الله وحكى لي جماعة ان ببلاد المناكبر جبلا شامخا وله جانب املس من اعلاه الي الارض علي اسلوب واحد وفي وسطه شجرة نابتة شاهقة كثيرة الاغصان قد البسوها الاسنة ولهم عيد في السنة يجتمعون فيه علي راس الجبل ومعهم الملاهي والطبول والبوقات ويضربون بها ويجتمع الشباب واولوا الباس والقوة فيرقصون ثم يرمون انفسهم من اعلا الجبل الي الشجرة فتلقفهم الاسنة منهم من يدخل السنان في جنبه فيخرج من الجنب الاخر وتارة تقع في عينه او في بطنه فان مات والا يبقى معلقا علي حاله حتى يموت ويبلى وينقطع ولا يدفنوه وحكى لي شيخ من اهل بغداد قال خرجت يوما الي ظاهر البلد انتزه بين البساتين واذا بشاب قد ربط عجوزا الي شجرة وجمع لها حطبا فقلت من هذه منك فقال امي قلت وما تصنع بها قال احرقها قلت ولم قال اريد ان اقربها فقلت لها اوتحبين هذا قالت نعم امضي الي هناك واشارت الي السما فاحرقها

فصل في شي من كلامهم

قال وزير البرهمن الملك العاقل يزداد بالوزير الحازم زيادة البحر بمواده من الانهار وينال بالحزم ما لا ينال بالقوة والاستظهار وقال المستشير وان كان افضل من المشير فانه يزداد برايه رايا كازدياد النار بالسليط ضيا وقال حكيم اخوان الحدث لك العدو وصداقة لعلة الحاجة اليك فمع ذهاب العلة ترجع العداوة كالما فانك تسخنه فاذا امسكت عنه رجع الي الاصل بارد الحزم شاعر فقال

وكل الي طبعه عايد • وان صده الصد عن قصده •
كما الما من بعد اسخانه • يعود سريعا الي برده •

وقال احزم الناس من حاد عن قلة الحزم جماد بجرد فقال من ابيات

بث النوال ولا يمنعك قلته • فكلما سد فقرا فهو محمود •
اذا تكرمت عن بذل القليل ولم • تقدر علي سعة لم يظهر الجود •
ان الكريم ليخفي عنك عسرته • حتى تراه غنيا وهو مجهود •
وللبخيل علي امواله علل • زرق العيون عليها اوجه سود •

وقال ان ذا المروة ليكون حاملا الذكر فتابى له مروته الا ان يستعلي كالشعلة من النار

يصونها

يصونها صاحبها ومتي نابا الا ارتفاعا وان ذا الفضل لا يخفى فضله وان اخفاه كالمسك يخفيه صاحبه فلا يمنعه ذلك ان يفوح ريحه وقال اخر لا ينبغي للعاقل ان يرى الا في مكانين اما مع الملوك مكرما او مع العباد متبتلا ومن امثال الهند قال مثل الانسان المغرور بالدنيا مثل رجل الجاه الخوف الي بير فتدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين علي شفير البير فوقعت رجلاه على شي فنظر فاذا اربع حيات قد اطلعن روسهن من حجرتهن ونظر الي اسفل البير فاذا ثعبان عظيم قد فغر فاه نحوه فرفع عينه الي الغصنين اللذين تعلق بهما واذا في اصلها جرذان ابيض واسود يقرضان الغصنين دايبين لا يفتران فبينا هو يعمل الحيله ليتخلص مما وقع فيه اذ حانت منه التفاتة فاذا نحل قد عشش في جانب البير فمد يده الي عشه فاخذ من العسل فلعقه فوجده حلوا فشغله عن الفكر في امره والتماس النجاة لنفسه ونسي ان رجليه علي اربع حيات لا يدرى متى يساوره احداهن وان الجرذين دايبين في قرض الغصنين وانهما متى قطعاه ذلك وقع في البير فالتقمه التنين فلم يزل مشغولا بلعق العسل حتى قرض الجرذان اصل الغصنين فسقط في البير فابتلعه التنين فالدنيا هي البير والغصنان الامل والطمع والجرذان الابيض والاسود النهار والليل يقرضان العمر لا يفتران والحيات الاربع الاخلاط التي بني عليها الجسد وهي البلغم والمرة الصفرا والسودا والدم والتنين الذي في اسفل البير ملك الموت واليسير من العسل لذات الدنيا تلهيه عن عاقبة ما يؤول اليه امره

واقعة جرت بالهند

حكى العلما باخبار الاوايل انه كان بالهند ملك المهراج وكان عظيما يركب في ثلاثماية الف وكان مجاوره ملك القمار فحسد القمار ملك المهراج فقال لوزيره يوما في نفسي امر احب بلوغه قبل موتي فقال له الوزير وما هو قال ارى راس ملك المهراج في طشت بين يدي وكان الوزير صالحا ناصحا فشق عليه ذلك وقال ايها الملك اعيذك بالله ان تخطر هذا ببالك فضلا ان يشيع عنك وما الذي بدا من ملك المهراج الينا مما يستوجب به ما خطر في نفسك والله انه نعم الجار وكان بين المملكتين مقدار عشرين يوما في البحر فغضب الملك وتحدث غير الوزير بذلك وبلغ ملك المهراج ذلك وكان رجلا عاقلا ماثا فقال لوزيره قد بدا من ملك القمار كذا وكذا ولا ينبغي ان يسكت عن هذا

الجاهل بعد ان شاع عنه هذا فانه قدح في الملك ثم تجهز واظهر انه يقصد الانماه
وسار في الوف وطابت له الريح فما شعر ملك القمارية الا وقد بغته فاحاط به والهزم مراكب
اصحابه فاخذ اسيرا واحضره واحضر الوزير وقال للملك ما الذي حملك على تمني ما ليس
في وسعك ولا وجه سبب من الاسباب فلم يحر جوابا فقال له اما انك لو تمنيت ان ترى
راسي بين يديك لتاخذ ملكي لا اعتمدت ذلك فيك ولكنك تمنيت شيئا بعينه فانا فاعله
بك وراجع الى بلادي من غير ان امد يدي الى شي من بلادك ليكون عظة لمن بعدك
فلا يتجاوز قدره ثم ضرب عنقه وجعل راسه في طست بين يديه ثم اقبل على
الوزير فقال واما انت فجزيت خيرا من وزير فقد صح عندي انك اشرت عليه بالراي
لو قبل منك فانظر من يصلح للملك بعد هذا الشقي فوله ثم ترك من ساعته الى المراكب
وسار الى بلاده ولم يمس شيا من المملكة لا هو ولا اصحابه ولما عاد الى بلاده جلس على
سريره ووضع راس ملك القمار بين يديه في طست وجمع ارباب دولته وخواصه
وعرفهم بالقضية فعظم في عيونهم ودعوا له ثم رد الراس الى القمار وكتب معه ردوا راس
صاحبكم الى جسده فان الذي حملنا على ما فعلنا معه بغيه علينا فادبنا امثاله وبلغنا
فيه ما رامه فينا من غير سبب يستحق به ذلك الا حسن جوار ورانا رد راسه الى
جسده اولا فخر لنا في تركه عندنا وبلغ ملوك الصين ما فعل فصاروا كل يوم عند
طلوع الشمس يسجدون نحو المهراج تعظيما له وارشاد

الباب الثاني في ذكر ملوك الصين

لما قسم فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام الارض بين ولد نوح عليه
السلام نزل اولاد عامور ابن سويل بن يافث بن نوح وقيل عامور بن يافث عن يسار
المشرق ويمينه وانتشروا في تلك البلاد ووصلوا الى جبل الفتح وانقسموا على ممالك
منهم الترك فنزلوا براري عن يمين المشرق وامتدوا الى الشمال وكان ملكهم يقال له
ريحان ثم صار اليوم خاقان ومنهم افراسياب التركي المتغلب على ارض فارس كلهم
من ولد عامور ثم من اولاد عامور الديلم والاكراد واللان والخزر واهل مملكة السرير
وكذا النازلون على بحر الخزر والبرغر والصغد والاثر والاتروثنة وهم بين بخارى
وسمرقند والجبل ويسكون جيلان وليس فيهم اقوى شوكة من الترك وسار من اولاد عامورا

طايفة

طايفة فنزلوا تخوم الهند وبلاد التبت وبنوا المملكة مدينة عظيمة وسموها
انمو وبينها وبين البحر الشرقي وهو في بحر الصين ثلاثة اشهر عماير متصلة
ومصروا الامصار وعمروا المدن واول ملوك بني عامور انسطوباس بن باعور بن
مرح بن عامور اقام بالنوح دا عليهم نيفا وثلاث مائة ثم مات وملك بعده
ابنه عرون فجعل جسد ابيه في تمثال من الذهب وتركه على سرير من ذهب مرصع
بالجواهر وكان يجلس دون مجلس ابيه واقام يسجد للتمثال هو واهل مملكته خمسين ومائتي
سنة ثم مات فملك بعده ولده عسرون ففعل باسه ما فعل ابوه بجده واقام
مائتي سنة ثم مات وملك بعده ولده عساب ففعل بابيه كذلك واقام مالكا اربعمائة
سنة ثم مات فملك بعده ولده يونان فبنى هيكلا عظيما ورصعه بالجواهر وبنى فيه
بيوت العبادات ونقل اجسام ابايه اليه وجعلهم في قبة لها طاقات وامر بتعظيمها
وجمع خواص مملكته وقال الراي ان يجمع الناس على ملة وديانة يرجعون اليها فان
الملك متى عدم شريعة دخل عليه الخلل ولم يامن من العثار فرتب لهم شريعة عقلية
وفرض لهم فرايض جعلها رباطا ورتب المناكح والقصاص في النفوس على حسب ما
وردت به الشرايع وجعل عليهم صلوات مفروضة تخالفهم في اليوم والليلة وفيها
ركوع وسجود يختصان بازمنة واوجب الحد على الزاني والزانية واقام للكواكب
من العقاقير وساس الناس سيرة عادلة فاحبه الناس واعتقدوا فيه وعاش مائة وخمسين
سنة ثم مات فجزعوا عليه جزعا عظيما وجعلوه في تابوت من الذهب ورصعوه
بالجواهر النفيسة وبنوا له هيكلا عظيما على جرن وزينوه بانواع اليواقيت وبنوه
على هيئة الكواكب السبعة وجعلوا له عيدا يجتمعون اليه فيه مثل يوم وفاته
وصوروا صورته وما شرعه في لوح من ذهب وجعلوه في اعلا الهيكل وكتبوا اسمه
وما فعل على ابواب المدن والدنانير والدراهم والفلوس وذلك بمدينة انمو ولما
مات اختلف الاراء والنحل والممالك بعده الا انهم مع اختلافهم لم يخرجوا عن قضية
العقول في نصب القضاة والعدل والنظر في امور الخواص والعوام فروى ان بعض
التجار قصد بعض ملوكهم بهدية فاخذها منه بعض الخدم ودفع له ثمنا بخسا
فاحضر الملك التاجر وساله فقال انما قصدت الملك فقطع على الخادم الطريق

فظلني ثم دعا بالخادم وقال له ويلك عمدت الي رجل قصدنا وخاطر بنفسه يوصل
فضلنا ثقة بكرمنا وعدلنا يرجوا احساننا ففعلت في حقه ما فعلت فما الذي
امنك ان نصرف عنا فنني الاحدوثة اما والله لولا سابق خدمتك لنكلت بك ولكن
قد جعلت عقوبتك ولاية قبور الملوك لما عجزت عن سياسة الاحيا ثم اعطا التاجر
اضعاف ما كان يظن وقربه واهل الصين قبايل وافخاذ وشعوب مثل العرب
ويعتنون بالانساب وربما انتسب الرجل منهم الي خمسين اب حتى يبلغ الي عامور

واقعة جرت بالصين

كان بالبصرة رجل من ولد هبار بن الاسود فلما دخل الزنج يعني البصرة ركب البحر
هاربا منهم فلم يزل ينتقل من بحر الي بحر وبلد الي بلد حتى وصل الي الصين خايفا وبلغ
الملك خبره فاستدعاه وقال من انت قال انا رجل من العرب من ولد صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف قهرت العرب العجم مع ضعفهم وقوة العجم فقال
انما قهروهم بالله تعالى فقال لقد غلبت العرب على اجل الممالك واوسعها واعقلها
رجالا وابعدها صيتا ثم قال ما منزلة الملوك عندكم قال الرجل لا ادري قال
الملك اما نحن فنعد الملوك خمسة فاوسعهم ملكا ملك العراق لانه وسط الدنيا
والملوك به محدقة وبعده ملكنا وبعد ملكنا ملك السباع وهو ملك الترك لانهم
سباع الانس وبعده ملك الفيلة وهو ملك الهند والحكمة وبعده ملك الروم
وهو ملك الرجال ثم قال اتعرف صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان رايته
قال الرجل فقلت كيف تريته وهو عند الله تعالى فقال انما اردت صورته
ثم اخرج لي درجا فيه صفة الانبيا وعلى صورة كل نبي اسمه واذا نوح عليه السلام
في سفينته فقلت هذا الذي اغرق اهل الارض ونجاه فضحك وقال لم تغرق
الارض ولا وصل الينا ولا الى الهند والسند ولا نقله الينا اسلافنا ورايت
موسى عليه السلام بيده العصى وعيسى عليه السلام على حمار ونبينا صلى الله
عليه وسلم على جمل وعند كل نبي نسبه وعمره وبلده وسيرته ورايت حول نبينا
صلى الله عليه وسلم اصحابه وفي اوساطهم حبال الليف قد علقوا فيها المساويك
وفي ارجلهم نعال من جلود الابل فبكيت فقال ما يبكيك فلقد ملك نبيكم

اجل الممالك

اجل الممالك غير انه لم يعاين ذلك وانما عاينه من بعده ثم قال ما تقولون في عمر
فقلت قد اختلف الناس في ذلك فمن قايل سبعة الاف سنة ومن قايل ستة الاف
فقال عمن تنقل هذا عن نبيك فغلطت وقلت نعم فضحك ضحكا عاليا وضحك
وزيره وقال ما احسب نبيكم قال هذا قلت بلى فرايت اثر الكتابة علي وجهه
وقال ميز كلامك فان الملوك لا يخاطبون الا عن تحقيق وما تقوله الانبيا فسلم
اليهم لا يختلف فيه وهذا يختلف فيه فاياك ان تحكي عن نبيك مثل هذا فانه لا
يقوله قال المصنف رحمه الله در هذا الملك ما كان اعقله وابصره بحقايق الاشيا
فانه لم يثبت عن نبينا صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شي وقد انطق الله الملك بالحق معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم

الباب الثالث في ذكر السريانيين والكلدانيين والحرانيين

اول السريانيين ادم عليه السلام حتى انه قيل لو ترك مولود وطبعه لتكلم بالسريانية
وامتد الزمان ولم يكن لهم بين ادم ونوح ملك فلما كان الطوفان عاد ملكهم بعده
فاول ملوكهم نبيط بن سور بن سام بن نوح وهم النبط وقيل اول ملوكهم سوشا
وكان جبارا ويقال انه اول من وضع التاج على راسه فاقام ستة عشر سنة ثم هلك
وكانت الرعية قد صرفت الهمم الي هلاكه وكان ما ملك السريانيين ببابل فولي
منهم جماعة دون المائة سنة واخر من ملك منهم اخوان يقال لاحدهما ازود وللاخر
حلبحاس فاحسنا السيرة وتعاضدا فحكي ان احدهما كان جالسا ذات يوم في قصر
فنظر الي اعلاه فراى طايرا قد فرخ هناك وهو يصيح ويضرب بجناحه وان حية قد
دبت تريد ان تاكل فراخه فرماها الملك بنشابة فقتلها وسلمت الفراخ فلما كان
بعد ايام جا الطاير وفي منقاره حبة وفي رجليه حبتان فصفق بجناحيه والقى الحب
بين يدي الملك فتامله وقال لامر ما القى الطاير الحب ولا شك انه قصد مكافيا
علي ما فعلنا معه ثم اخذه ولم يعرف احد في اقليمه ما هو فقال بعض الحكما اودعه الارض
فاودعها الارض فنبتت واقبل يلتف ثم حصرم واعنب ولم يتجاسروا ان ياكلوه خوفا
ان يكون سما فقال الحكيم اعصروه فعصروه واودع ماه الانية فهدر وقذف بالزبد
وفاحت له ريح عطرة فاحضر الحكيم شيخا كبيرا فسقاه منه قدحا فتهلل وجهه

ثم سقاه اخر فضحك ثم سقاه اخر فصعق وطرب ورفع صوته يتغنى فقال الحكيم هذا
شراب يذهب بالعقل الا ترون الشيخ كيف عاد الى الصبى وقوة الشباب وسلطان الدم
ثم افاق الشيخ وقال ما ادرى هذا الطاير الا اراد مكافاتكم بهذا الشراب الشريف لقد
اذهب عني الهموم والاحزان ثم امر الملك بغرس الكروم بارض بابل واكثروا ومنع العامة
عنه واما الكلدانيين فهم ملوك بابل بعد النبط واولهم نمرود بن كنعان فانه غرس
الاشجار ورتب العالم واجرى الانهار وحفر نهر كوثا بين قصر ابن هبيرة وبغداد
وتوالت الممالك بعده الي زمن سنجاريب واخرهم بخت نصر فيقال انهم ملكوا الفي سنة
واما الحرانيون فهم الصابئة وكانوا يسكنون حران يعبدون الكواكب وكان لهم
بحران اربعة هياكل مدورات الشكل احدهم هيكل العقل الفعال والثاني هيكل
السلسلة والثالث هيكل الصورة والرابع هيكل النفس وكانت لهم الهياكل
السبعة علي النجوم السبعة فهيكل مثمن وهيكل عطارد والزهرة مربعا وكذا هيكل
الشمس والمشترى مثلث وهيكل المريخ وزحل مسدسان وقيل هيكل المريخ مستطيل
وكان علي ابواب حران تماثيل وهياكل منها علي باب الرقة هيكل يقال له مغلسنا
وكان لازر والد الخليل عليه السلام لانه كان يعبد الكواكب وكان بحت مغلسنا سرداب
فيها تماثيل الاجسام العلوية ولها منافخ وبرابخ يصعد فيها السدنة من ورا الستور
فتدخل الاصوات في المنافذ فيظهر منها اصوات مطربة يصيدون بها عقول
الناس مثل الارغن الذى للروم واصل الصابية من صبا اذا مال الي هواه وهم
صنف من النصارى وافقوهم في بعض الاحكام وخالفوهم في البعض وقيل انهم يعبدون
الكواكب ويخالفون اليهود والنصارى في عقايدهم وقيل انهم طايفة من اليونان
الذى اظهر مذاهبهم رجل يقال له بوذاسف في زمن طهمورث وكان من كلامه ان معالي
الامور والشرف الكامل والصلاح الشامل ومعدن الحياة الابدية في هذا السقف
المرفوع وان الكواكب هي المدبرات ولما ولي القاهر محمد بن المعتضد بلغه امرهم
فاستفتى الفقها فيهم فافتوه بقتلهم وقالوا لا كتاب لهم ولا نبي وهم يعبدون الكواكب
فامر بقتلهم خلقا كثيرا فبذلوا له مالا فكف عنهم وقال عبيد بن عمير كانوا فبانوا ودمروا
فلم يبق عين ولا اثر قال المصنف رحمه الله وليس كما ذكر فان الصابية بارض البطايح

هيكل

منهم اليوم

منهم اليوم خلق كثير وهم الذين يشكرون الانهار ولا يطلعون احدا علي مذهبهم وانتقلوا
عن حران الي العراق **الباب الرابع في ذكر الفرس**
الاول فارس بن سام بن نوح وقيل فارس بن باسور بن سام بن نوح وبنبط وفارس اخوين
وقيل فارس اسمه ابيم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وهو اول من حل ببلاد فارس فنسبت
اليه وقيل انه من ولد يوسف عليه السلام وقيل فارس بن هدرام بن ارفخشد بن سام
ابن نوح وقيل انه ولد لوط وقيل انه فارس بن بوان بن ايران بن سام بن نوح وبوان
هو الذى ينسب اليه شعب بوان بفارس وهو احد المتنزهات الموصوفة انه فارس بن
كيومرث وقيل فارس بن ايران بن كيومرث وقيل انه من ولد منوشهر بن ايرج بن افريدون
وبرك هو اسحق علي قول ابن الكلبي وقد فخرت العرب العاربة علي قحطان فقال
جرير يفتخر ويذكر ان الفرس والروم من ولد اسحاق

وابنا اسحق الليوث اذا ارتدوا • حمايل موت لابسين السنورا
اذا افتخروا عدوا الصبهبذ منهم • وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا
ومنهم سليمان النبي الذى دعا • فاعطي بنيانا وملكا مقدرا
ابونا ابو اسحاق يجمع بيننا • اب كان مهديا نبيا مطهرا
ويجمعنا الغر ابنا فارس • اب لا نبالي بعده من تاخرا

وقال اخر من ولد فارس يفتخر بان الذبيح اسحق وان الفرس من ولده

ابا بني هاجر انا لكم وما • هذه الكبريا والعظمه
الم يكن في القديم امكم • لسارة الجمال امه
والملك فينا والانبيا لنا • ان تنكروا ذاك توجد والظلمه

وزعم بعض من يحفظ انساب الفرس ان ملوك فارس كانت تحج البيت الحرام نسكا بهدى ابيها
ابراهيم عليه السلام وان اخر من حج منهم ساسان بن بابك جد ازدشير وهو اول ملوك الفرس
الثانية وانما سميت زمزم لانه وقف عليها وزمزم فقالوا للملك زمزم فسميت بذلك
وان ساسان هو الذى اهدى الي الكعبة الغزالين من الذهب والسيوف فاخرجهما عبد المطلب
وانكر العارفون بالانساب هذا وقالوا ان فارس من ولد سام بن نوح وبينه وبين اسحق
عليه السلام قرون كثيرة علي ما ذكرنا ولا يلتفت الي قول جرير لان العصبية حملته علي ذلك

ولا يثبت ان الفرس حكموا على البيت الحرام ولا حجوا والعز اليه من دمن جرهم وزمزم اسم
لها من زمن اسمعيل عليه السلام ولو كانوا من ولد اسحق عليه السلام فلم عبدوا النيران وتمجسوا
وكفروا وانما نزل فارس بتلك الارض فنسبت اليه قال ابن قتيبة فكان ينزل بعضهم ببلخ
وبعضهم ببابل وقال ابن الكلبي ملوك فارس كيومرث وقيل جيومرث بالجيم وبعضهم
يزعم انه ادم نفسه وبعضهم يقول من ادم لصلبه من حوى وهو قول علما الفرس وقال
قوم هو اول بني الفرس وكان منفردا عن العالم ولم يكن في زمانه ظلم ولا فساد فكثر الظلم
والفساد والبغي فاجتمع حكما زمانه وقالوا ان صلاح هذا العالم في اقامة ملك يورد الامور
ويصدرها كما ان صلاح الجسد بالقلب وان العالم الصغير من جنس العالم الكبير لا تستقيم
اموره الا برئيس يدبره فصاروا الى كيومرث وقالوا انت افضلنا واشرفنا وبقية ابنا
ادم ولا بد لنا عن تقديمك علينا وتفويض امورنا اليك فاخذ عليهم العهود والمواثيق
على السمع والطاعة وترك الخلاف عليه فوضعوا التاج على راسه وهو اول من لبسه
من ملوك الدنيا ثم خطب بالسريانية وهو اول من خطب فقال له كلاما معناه نحمد الله
على كل نعمة ونشكره على اياديه ونرغب اليه في مزيده فان بالشكر تدوم النعم ونساله
المعونة على ما دفعنا اليه وحسن الهداية الى الفعل الذي يجمع الشمل ويصفي العيش
وذكر كلاما طويلا وهو اول من امر بالسكوت على الطعام لتاخذ الطبيعة بقسطها
منه ويصلح البدن بما يرد اليه من الغذا ويسكن النفس عند ذلك وقد اختلفوا فيه
فالفرس تزعم انه اول النسل وانه عاش الف سنة ومنهم من يقول انه من نبات الارض وليس
له اب وانه حارب ابليس فقتله ومنهم من يقول هو حابر بن يافث بن نوح وكان ينزل
جبل دساوند من بلاد طبرستان ثم عظم امره وكثر ولده وملك الاقاليم كلها وبنى المدن
والحصون واتخذ الخيول والسلاح وتسمى بادم وقال من سماني بغيره قتلته وتزوج
امراة وهو ابو الفرس كلهم واما غير الفرس فانهم يقولون اقام ملكا اربعين سنة ثم مات

فصل ثم قام بعده اوشهنج ويقال له هوشنك وهو ابو مرث
وقيل كيومرث جد ابيه فنزل الهند وهو اول من اتخذ الصوف والشعر وبنى سابور
بفارس واتخذ الخيل والبغال والحمير وكلاب الصيد والماشية وكتب بالفارسية وكان
عبدا صالحا مطيعا لله تعالى فهرب الشيطان منه الى الجبال والمغاور هو وجنوده فلما

فرح بموته ابليس ودخل هو وجنوده مساكن بني ادم وعاش اوشهنج في الملك اربعين سنة ه

فصل ثم ملك بعده ولده طهمورث وقيل هو ابن ابنه وقيل بينهما
اباً كثير ونزل نيسابور وبعد مضي سنة من ملكه ظهرت الصابية ثم مات وعاش مائة سنة
وقيل الف سنة

فصل ثم ملك بعده اخوهم جمشيد وتفسيره
السيد الساطع وكان ينزل بفارس وقيل ملك الاقاليم كلها وسخر له من فيها من الانس
والجن وجعل الناس اربع طبقات مقاتلة وفقها وخدما وحراثين ووكل الشياطين بقطع
الصخور واخذهم والفرس تزعم انه سليمان عليه السلام وامر بعمل عجلة من زجاج فكان
يركب عليها وتحملها الشياطين في الهوى من دنباوند الى بابل في يوم واحد وهو اول من احدث
النيروز وهذا اليوم اتخذ نيروزا وهو الذي قتله الضحاك ونشره بالمنشار على ما بينا
واقام سبعمائة سنة مطيعا لله تعالى ثم طغى وبغى وادعى الربوبية فطلبه الضحاك فهرب
من بين يديه مائة سنة ثم ظفر به فنشره وقيل انه ملك الف سنة وقيل خمسمائة سنة

فصل ثم ملك بعده الضحاك بن الاهبوب والعرب تزعم انه منها
وقد ذكرناه وعاش الف سنة وقتله افريدون وفيه يقول ابو نواس • **شعر**

وكان منا الضحاك يعبده • الخابل والوحش في مساربها •

فصل ثم ملك بعده افريدون بن جمشيد وقيل انه التاسع من ولد جمشيد
وكانت دار ملكه بابل وملك خمسمائة سنة وقسم الارض بين ولده وملك الاقاليم كلها ورد جميع
ما اخذ الضحاك من الغصوب على اهله وما لا وجد له اهلا وقفه على المساكين وكان له ثلاثة
اولاد فقسم الدنيا بينهم فوثب اثنان منهم على واحد واسمه ايرج فقتلاه وعاش افريدون خمسمائة سنة

فصل ثم ملك بعده منوجهر ويقال انه منوشهر بن ايرج الذي قتله
اخواه وكان ينزل بابل ويقال ان موسى ويوشع عليهما السلام كانا في زمانه وقيل كان ايام
الخليل عليه السلام وقال ابن مسكويه نشا لايرج بن افريدون ولد يقال له منوجهر
تغلب على ملك ابيه وقاوم عميه طوخا وشرما ونشا الطوج ولد يبقى منوجهر عن بلاده
ثم ادل منوجهر فنفاه وعاد الى منوجهر ملك ابيه ايرج وكان منوجهر عادلا منصفا
محسنا وهو اول من حفر الخنادق وجمع الة الحرب وجمع الد مغنية لكل قرية وجعل لهم
العبيد والخول وسار نحو الترك وطلب دم ابيه ايرج ابن افريدون فادرك ثاره ثم

عاد الي العراق وقيل انه قتل طوخا واخاه واقام وليا مايه وعشرين سنة
فصل وملك بعده افراسياب بن فارس من ولد افريدون
ويقال له التركي لانه اقام ببلاد الترك فنسب اليها وقال ابن مسكويه نشا
افراسياب بن ترك واليه ينسب الترك من ولد طوخ بن افريدون فحارب منوشهر وحصره
بطبرستان ثم انهما اصطلحا وضربا بينهما حدا لا يجاوزه واحد منهما وهو نهر بلخ
فلما مات منوشهر بلغ افراسياب على بابل ومملكة فارس وعاث في الارض ودفن
القني وغور المياه فقحط الناس واصابهم الجهد فلما مضى من ملكه اثنى عشر سنة
خرج ولد منوشهر وهو دوابن بهماسب وقيل اسمه راب بن طهماسب وقيل اسمه رجل من
زو وقيل راع وكان منوشهر قد طرد اباه الى بلاد الترك فتزوج هناك امراة
فولدت له راب بن طهماسب فلما كبر راب قتل جده لامه وتبعه جنده فسار نحو افراسيا
فاخرجه عن بلاد فارس الي الترك فكانت مدة افراسياب على بابل اثنى عشر سنة
وملك راب فاحسن السيره ووضع الخراج عن العراق سبع سنين واستخرج
النهر المعروف بالراب من بلاد ارمينية وقيل انما اخرج الانهار الثلاثة ارابا
الكبيرة والاوسط والصغير وسماهم باسمه وبنى على جانب الراب الكبير والاوسط
والصغير وسماهم باسمه وبنى على جانب الراب مدينة وهي المسماة بالعتيقة
وغرس حولها البساتين وعدل فاحسن فاخصبت البلاد وكثرت الخيرات
وقيل انما ان افراسياب قتل ذو الملك وكان مقامه ثلاث سنين واقام راب في الملك
سبع سنين ثم مات فصل وخلف بعده ولده كي قباد وكان جبارا
وله مع الترك وقايع وكان نازلا على جانب نهر بلخ يمنع الترك من الغارات على بلد فارس
وهو اول من اخذ العشر من الغلات واقام في الملك عشر سنين ثم مات وقيل ثلاث
سنين فصل ثم ملك بعده ولده كيكادوس وقيل كي قابوس
وكان يسكن بناحية بلخ وولد له ولد سماه سياوس اوسياحوس ولم يكن في عصره
اجمل منه فسلمه الي رستم بن كاسف اصبهبد سجستان وقيل رستم بن دستان ويعرف
بالشديد فحمله الي سجستان وتخير له المراضع ثم فطم فادبه احسن تاديب وعلمه الفروسية
فبرع فيها وقدم على ابيه فامتحنه فراه كاملا فاعجبه وكان لكي قابوس امراة بارعة

الجمال

الجمال وهي بنت افراسياب ملك الترك وقيل بنت ملك اليمن فهويت سياوس
وملوتها ودعته الي نفسها فامتنع احتراما لابيه فقالت لابيه انه تعرض لي فافسدت
ما بينهما فاعرض عنه وفهم سياوس فسال رستما ان يسال اباه ان يوليه حرب افراسياب
ليبعد عنه فاجابه الي ذلك وارسل معه جيشا عظيما فلما نزل بلاد افراسياب صالحه
بواسطه وزيره وعاد عسكر قابوس اليه وزوج افراسياب سياوس ابنته سافريد
فحبلت منه بولد سماه كي خسرو واقام سياوس عند افراسياب فاحبه الناس ومالوا اليه
فدس اليه افراسياب من قتله غيلة وبلغ كيكاوس فدس الي بلاد الترك من حمل اليه زوجة
ابنه وولده كيخسرو ثم ارسل الي رستما الي افراسياب وبعث معه طيوس بن تودران وكان
مرزبانا على ربع العراق فاوغلا في بلاد افراسياب فقتلا وقيل طرس قاتل سياووس
وقيل رستم ولدين لافراسياب ويقال لهما شهر وسهره ثم ان كي كاووس تجبر وطغى
وحدث نفسه بطلوع السما فحمل النسور وبلغ الي السحاب فسقط وكاد يهلك وكان
اصل النمارده واضطرب عليه ملكه وكان باليمن يوميذ ملك يقال له ذو الاذعار بن ابرهة
ذي المنار الرايش فغزاه كي كاووس فخرج اليه ذو الاذعار بجيوشه والتقيا فظفر بكي كاووس
واستباح عسكره والقاه في جب واطبق عليه طبقا من نحاس ووكل به خواصه وبلغ رستما
وهو بسجستان فجيش الجيوش وسار الي اليمن واجتمع اليه عسكر كي كاووس فاخرج
كي كاووس من الجب وظفر باليمن وعاد الي بابل ويقال ان رستما لما خرج اليمن خرج اليه
ذو الاذعار بجنوده فخندق كل واحد منهما على عسكره وطال الامر بينهما وخافا الهلاك
فاصطلحا على تسليم كي كاووس الي رستم فقتله فسلمه اليه وعاد به الي بابل فاعفى كي كاووس
لرستم من الخدمة واقطعه سجستان وغيرها وعرف له ما فعل معه وقيل ان كي كاووس
اقام في الجب سبع سنين وقال بعضهم انما ولي بعد كي خسروا قابوس من ولد افريدون وتجبر
وطغى وسار الي اليمن وبها ملك يقال له شمر يرعش فخرج اليه فاسر كي قابوس وحبسه
في اضيق الحبوس فنظرت اليه سعدى ابنت شمر يرعش فهويته وكانت تحسن اليه والي
اصحابه سرا مدة اربع سنين فسار اليه رستم من خراسان في اربعة الف سريه فلم يشعر به
شمر يرعش الا وقد بغته فقتله واستنقذ قابوس ورده ملكه فاخذ سعدى معه الي
بابل واحسن اليه فهويت ولده سياووش فلم يطاوعها فاغرت بينه وبين ابيه حتى كان من امره

مع افراسياب وتزويجه ابنته وقتله اباه وقيل كي خسروا افراسياب كما ذكرنا ويقال
ان رستما قتل سعدى وقيل ان كي خسروا لم يكن له عقب ويروى ان كي خسروا غزا الشام
والمغرب وسبا امراة من بني اسرايل اسمها دينا فتزوجها يقال انها كانت سببا لرجوع
بني اسرايل الي القدس وفيه يقول ابو نواس يفتخر باليمن علي الفرس

وقاط كاووس في سلاسلنا . سنين سبعا وفت لحاسبها

وكان كي كاووس بين يوسف وايوب عليهما السلام وملك اربعين سنة وقيل ماية سنة
فصل وملك بعده ابن ابنه كي خسروا ابن سياووس الذي امه بنت
افراسياب فجلس كي خسروا علي السرير وعلى راسه التاج وسار يطلب ثار ابيه من جده لامه
افراسياب وكتب الي جودرز اصبهبد خراسان يامره بالتقدم الي افراسياب فسار ثم
بعث طوس بن نوذران في ثلاثين الفا ومعه عم كي خسروا ويقال له برزافره بن كي كاووس
وكان سياووس بن كي كاووس قد تزوج في الترك امراة من بعض نسا الاتراك فولدت له
ولدا اسماه فرودين وذلك قبل ان يولد كي خسروا واوصى كي خسروا طوسا ورستما
ان لا يقتلا اخاه لابيه فرودين فلما التقى العسكران خرج فرودين مقاتلا فقتله طوس
وقيل قتل في جملة الناس وبلغ كي خسروا فحزن عليه وكتب الي عمه برافره ان يقيد طوسا
ويبعث به اليه ففعل وعبر كي خسروا النهر وقسم عسكره قسمين من ناحيتين ودخل
الي الترك فلم يكن لافراسياب به طاقة فانهزموا واكثرت الفرس القتل في الترك فلم يكن
قط مثل ذلك كان القتلى خمسماية الف وستين الفا علي ما تزعم الفرس والاسرى
ثلاثين الفا والغنايم لا تحصى وتبع كي خسروا افراسياب فظفر به عند بحيرة فاسره
ثم احضر الملوك والموابذة والعلما وقال لهم ما جزا من استجار به خايف والتجا اليه
فعدا عليه فذبحه فقالوا يفعل به كما فعل فقال لهم اذبحت ابي فلم يكن لافراسياب حجة
فذبحه وعاد الي خراسان وقد صفت له الدنيا فبنى مدينة بلخ وسماها الحسنا واقام
بها ولما استقامت له الدنيا تزهد وتنسك وعهد الى ولده لهراسب فلما راى ذلك اهل
مملكته جزعوا لفقده وتضرعوا اليه فقال قد انفت لكم من ينظر في اموركم وهو ولدي
لهراسب وقيل لم يكن ولده وانما كان صاحبه خصيصا به وكان ملك كي خسروا
ستين سنة وخفي امره فصل ثم ملك بعده ولده لهراسب

ويقال

ويقال انه الذي كان بخت نصر اصبهبد عسكره وفعل ببني اسرايل ما فعل وفيه
بعد بينهما زمان طويل وملك لهراسب ماية وعشرين سنة ثم مات فصل
ثم ملك بعده ولده بستاسف فغزا بلاد الترك خلف اباه وابقاه ببلخ فجا ابن اخي افراسياب
فقطع بلخا وحاصر النهر ولم يثبت له لهراسب وكان قد كبر واسن فقتله ابن اخي افراسياب
واسر ابنتين كانتا لبستاسف يقال لاحدهما حماي وللاخرى باذفوه وبلغ بستاسف
فعاد وكان قد حبس ولده اسفنديار بحصن فاطلقه وجهز معه الجيوش فدخل بلاد الترك
وهزم ابن اخي افراسياب وقتل عسكره وسبا واستنقذ اخته وعاد الى ابيه فجفا منه
ابوه فارسله الي رستم وكان قد عصى عليه فقتله رستم وفي ايام بستاسف رجع بنو اسرايل
الي القدس وعاش العزير وظهرت المجوسية على يد زرادشت بن اسمان وملوك ولد
منوجهر ادعى انه نبي المجوس وظهر باذربيجان وكان يخبر بالعجايب فيقول يموت فلان
في اليوم الفلاني ويولد فلان في الوقت الفلاني واشباه هذا وقيل كان ساحرا
وجاهم بكتاب سماه ستاه بدور علي ستين حرفا من حروف الهند فيه الغرايب حتى
قيل انه يكتب في الرقوق ويجلد بجلد اثني عشرة الف بقرة وهذا قول بعيد ولم
تزل ملوك الفرس تعظمه وتعمل به وتبني له الهياكل حتى غزاهم الاسكندر اليوناني
فاحرق بعضه وبقي بعضه في خزاين الهند ويقال ان زرادشت كان خادما
لبعض تلامذة العزير او ارميا فرق من علوم بني اسرايل فدعا عليه استاذه فبرص
ولحق باذربيجان ثم سار منها الي بستاسف وهو ببلخ فادعى النبوة وجاءه بهذا الكتاب وقال
اوحي الي به فصدقه بستاسف وبنى له هيكلا باصطخر ووكل به الموابذة والزم الخواص باصطخر
والحكما تعليمه وخالف زرادشت جماعة فقتلهم حتى افنى خلقا كثيرا فانقاد واله وبنى له
بيوت النيران وقال الجاحظ كان زرادشت يزعم ان الوحي نزل عليه علي جبل سيلان او
جبلان فدعا اهل تلك النواحي الباردة الذين لا يعرفون الحر وجعل الوعيد تضاعف
البرد وقال لم ابعث الا الي اهل الجبال فقط واباح الوضو بابوال الابل واباح غشيان
الامهات والبنات والاخوات وذوات المحارم وقال انتم احق بهن من غيركم وعظم امر النيران
وكان يقول كان الله ولا شي معه فطالت وحدته ففكر فتولد من فكره ابليس فلما مثل
بين يديه اراد قتله فامتنع عليه فواعده الي مدة وسالمه الي غاية وروى ابو رعتان

فروة بن نوفل قال بمحضر من الصحابة علام تؤخذ الجزية من المجوس وليسوا اهل
كتاب فقام اليه المستورد بن شداد فقال يا عدو الله انزد على الخلفا الراشدين وذهب
به الي علي كرم الله وجهه واخبره بما قال فقال علي رضوان الله عليه انا اعلم الناس بالمجوس
كان لهم علم يتعلمونه وكتاب يدرسونه وان ملكهم سكر فوقع علي امه وابنته فاطلع عليه اهل
مملكته فلما اصحا جا وابقيمون عليه الحد فامتنع وقال تعلمون دينا خيرا من دين ادم فقالوا لا
فقال قد كان يزوج ابنه من ابنته فاتبعوه علي ذلك وقتلوا من خالفه فاصبحوا وقد اسرى
بكتابهم وذهب وذلك العلم الذي في صدورهم الباقين وقال ابن عباس لما مات نبيهم كتب
لهم ابليس المجوسية وقال المصنف رحمه الله قد اخذ النبي صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس هجر
علي يد العلا ابن الحضرمي وكذا الخلفا الراشدون بعد وكانت نبوة زرادشت علي زعمه خمسا
وثلاثين سنة وملك وهو ابن تسع وسبعين سنة وما زال كتابه يعمل به الي زمان كسرى انوشروان
واحرقه الاسكندر وبقي منه سورة فلما ظهر اردشير بن بابك جمع الفرس علي تلك السورة وتيا
لها اساحه وقيل اسماروا الفرس الي علم جرا يعظمونها ولما مات زرادشت اقام لهم نستاسف
جاماسب من اهل اذربيجان وهو اول موبذ قام فيهم بعد زرادشت واقام نستاسف في الملك
مائة وعشرين سنة ثم مات فصل وملك بعده ولده اسفنديار ويقال
ازدشير ويقال بهمن ومعنى بهمن الحسن وهو جد دارا الاكبر وقيل ابوه وابو ساسان ويقال
ان بهمن بن اسفنديار ويقال سفاسف وكانت ام بهمن من ولد سليمان عليه السلام
وفي ايامه رد البيت المقدس الي بني اسرايل وقيل في ايام كورش الفارسي نايب بهمن بالعراق
وكانت بهمن ببلخ يوميذ ويقال ان دانيال الاصغر خال بهمن وملك بهمن الاقاليم كلها
وكان ملكه عشرين ومائة سنة وجرت له حروب وكان بهمن يدعا ازدشير الطويل
الباع لانه كان يتناول ما يمتد اليه يده من الممالك ويقال انه بنى الايلة وكانت له ابنة
يقال لها جماني حملت منه بدارا الاكبر وكانت اديبة عاقلة وكان ساسان قد ولد لبهمن من
امراة اخرى فسالت جماني اباها ان يعقد التاج علي بطنها لدارا ففعل وكان ساسان يتوقع
الملك ومات ابوه ومال اليها اهل المملكة فملكوها فلما راى ذلك ساسان تعبد وتنسك ولحق
بجبال اصطخر واتخذ غنيمة وكان يتولاها بنفسه فقال الناس صار ساسان راعيا وهذا
ساسان الاكبر اما ساسان الاصغر فهو ابو الفرس الثانية ثم وضعت جماني بعد شهر من موت

بهمن دارا وكانت قد استولت على الممالك وجهزت الجيوش الي الروم
لتمنعهم عن التطرق الي بلاد فارس وعاش الناس في ايامها فلما وضعت
دارا انفت من اظهاره لاستقلالها بالملك فجعلته في تابوت وجعلت
معه جوهرا نفيسا والقته في نهر من انهار اصطخر فساقه الما الي طاحونة
لرجل من اهل اصطخر ففتح التابوت فراه وراى ما معه فقال لهذا شان
وكتم امره ورباه وعلمه الفروسية وظهر امره للفرس وبلغ امه فاحضرت
الاساورة واحضرته واعترفت بانه ابنها من بهمن وحولت التاج عن
راسها ووضعته على راسه وفوضت اليه الملك وانتقلت الي اصطخر
وبنت مدينة اصطخر واقامت ثلاثين سنة عادلة محسنة عاقلة
ويوفيت بعد عمارة القدس في زمان دانيال الاصغر بست وعشرين سنة
وقيل ان جماني انما حملت بساسان من بهمن وانه الذي القته في النهر والاول
اصح فصل واستقل ابنها دارا بالملك فضبط الممالك
واحسن السيرة وترك بابل فكان من حوله من الملوك يؤدون اليه
الاتاوة وولد له ولد فسماه دارا الاصغر لحبه له وكان معجبا به وعهد اليه بعده وملك دارا الاكبر اثنتي عشرة سنة ومات
فصل فملك بعده ولده دارا الاصغر فاسا السيرة
وظلم الرعية وتجبر وطغى وبغى وقتل الاساورة وكان سبب فساد
حاله انه كان لابيه وزيرا عاقلا يقال له رشين وكان لدارا غلام
قد ربي معه اسمه سري فجرى بينه وبين الوزير كلام فاسي ادبه
على الوزير فاخبر الوزير دارا الاكبر بذلك فسقى الغلام شربة فمات
فحقد دارا الاصغر على الوزير فلما ولي قتل جماعة منهم الوزير واستوزر
اخا الغلام سري ولم يكن اهلا للوزارة فافسد عليه قلوب الناس
فاستوحشوا منه ونفروا عنه وكاتبوا الاسكندر الرومي فسار اليه
فقتله وملك ملكه اربع عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل ثلاثين سنة
وهو اخر ملوك الفرس الاول وقد اختلفوا في عددهم ونسبهم

قال الجاحظ عدد ملوك الفرس الاول سته عشر ملكا وامراة وملكوا ثلاثة
الاف سنه وزيادة فان كيومرث عاش الف سنه وجمشيد الف سنة
والضحاك الف سنة فيكون المبلغ اكثر مما ذكر الجاحظ وقد قسمهم محمود بن الحسن
الاصفهاني في تاريخه اربع طبقات قال الفقير انه عددهم
تسعة ملوك اولهم اوشهنج ويلقب فيشدا ذو زمان ملكهم الفان واربعماية
وسبعون سنة والطبقة الثانية الكيانية وعددهم عشرة اولهم في الملك
كيقباذ وزمان ملكهم ثلثماية واربع واربعون سنة واخرهم اشك بن
اشك والطبقة الرابعة الساسانية وعددهم اربعة وعشرون ملكا لل
وزمان ملكهم اربعماية وتسع وسبعون سنه واول ملوكهم اردشير
ابن بابك واخرهم يزدجرد بن شهريار المقتول في ايام عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه قال المصنف رحمه الله تعالى وقد لحق الشيخ
الاصبهاني ما ذكر في كتابه وزيادة لانه قال تواريخ الفرس مدخولة
غير صحيحة لانها نقلت من لسان الى لسان ومن خط متشابه الى مثله
وقد لخصت ما وقع لي من كتب ابن المقفع ومحمد بن الجهم وخزانة المامون
وغير ذلك وقد وهم لانه خلط الفرس الاول بالثانية وجعل الجميع
اربعا واربعين ملكا وعدد سنيهم على ما قالوا زيادة على اربعة الاف
سنة والله تعالى بذلك اعلم بعددهم وعدد سنيهم واسمائهم

الباب الخامس

في سيرة الاسكندر اليوناني وهو الثاني واختلفوا في نسبه قال
الشيخ الغزالي ان الاسكندر الرومي هو الصعب بن جابر وكان ابوه
قشاحا واسم امه هيلانة وكان يتيما في حمير سمعت امه بيت الصايغ
في القسطنطينية فحملته اليه فشاهد صورها الاشيا فقالت له اختر ما تريد
فوضع يده على تاج الملك فنهته مرارا فلم ينته فنظر اليها يونان
متولي بيت الصنايع فقال لها انت هيلانة قالت نعم قال وهذا
ابنك الصعب بن جابر قالت نعم فاخذ عهدها وضمانه انه وذهب به
في امانه

في امانه وقال له ابشر فانت الملك يسحب ذيله على اقطار الدنيا
شرقا وغربا فرجعت به امه الى بابل وكنت امره فراى في ثلاث ليال
ثلاث منامات راى في الاول انه شرب مياه البحار كلها واكل طينها
وراى في الثانية كان الارض صارت خبزة فاكلها وراى في الثالثة
كانه رقى الى السما فتعلق نجومها ورمى بها الى الارض وركب الشمس وسحب
ناصية القمر فاجتمع بالخضر واخبره بما راى فبشره بنيل الممالك وقال
له استصحب معك نبيا وحكيما قال المصنف رحمه الله تعالى يا ليت شعري
من اين لابي حامد الغزالي هذه الروايات وهل يوجد في كتاب يوثق به
من المنقولات وهل قال قايل ان الاسكندر الثاني اسمه الصعب
ابن جابر انما هو الاول وقوله كان ابوه قشاحا وقد اتفق ارباب
السير انه ملك اليونان وقوله يتيما في حمير واين اليونان من حمير
وقوله حملته امه الى القسطنطينية وهل بنيت الا بعد عيسى
عليه السلام بمدة طويلة وقوله راى الخضر واين هو من الخضر بينهما
زمان طويل وقوله استصحب معك نبيا وهل كان اليونان يقرون بالنبوات
وقد نسبه الشيخ ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله انه في المنتظم
فقال هو الاسكندر بن فيلفوس بن مرطوس بن هردوس
ابن شطوت بن رومي بن يونان بن توبه بن حون بن رومية بن
بويط بن رومي بن الاصفر بن ليلبقه بن العيص بن اسحاق
عليه الصلاة والسلام وكان ابوه ملك اليونان وقال
علما السير ولد الاسكندر لثلاث عشرة سنة خلت من ملك دارا الكبر
وسلمه ابوه الى ارسطاطاليس الحكيم وكان مقيما بمدينة اثينية
فاقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب فنال منها ما لم
ينله احد من تلامذته ومرض ابوه فخاف على الملك فاستزده وعهد
اليه بالملك ومات فاستولى الاسكندر على الملك وكانت الملوك تهابه

قصته مع دارا

كان ابوه ملكا على بلاد اليونان وتغلبت الملوك الى الفرس فصالحه دارا
ابن دارا ملك فارس على ان يحمل اليه في كل سنة الف بيضة من ذهب
في كل بيضة الف مثقال فلما مات فيلقوس لم يحمل اليه الاسكندر شيئا
فكتب اليه دارا يتهدده ويتوعده حيث اخر الاتاوة ويبعث اليه بكرة
وصولجان وخرقة فيها سمسم وقال انت صبي فالعب بهذه الكرة
والصولجان فان اديت الاتاوة والا بعثت اليك بجنود عدد السمسم
واتيت بك في وثاق فكتب اليه الاسكندر اما بعد فقد تيمنت بالكرة
والصولجان فان الدنيا كرة وساالعب بها واضيف ملكك الى ملكي واما السمسم
فقد تيمنت به فانه بعيد عن الحرافة والمرارة واما الدجاجة التي كانت
تبيض ذلك البيض فقد ذبحتها واكلت لحمها فغضب دارا وسار اليه بالجموع
فلاقاه الاسكندر ايضا بجموعه فالتقيا على نصيبين الجزيرة وقيل مما يلي
الحدود من ناحية خراسان والاول اصح فلما راى دارا جموع الاسكندر
وتراءى الجمعان ارسل اليه الاسكندر يقول له ايها الملك لا تفعل فان
دماء الملوك لا يجوز اراقتها وهدم البيوت القديمة غير محمود
والبغي مصرعه وخيم والحرب غير مامونة واصحابك قد ملوك وكرهوك
لسوء سيرتك فارجع من حيث جئت فانك تحمد قولي فلم يلتفت دارا
واقاما يتحاربان سنة فملوا وكلوا الحرب بينهم سجال

ذكر حيلة دبرها الاسكندر

لما وقع الملل من الفريقين برز منادي الاسكندر فقال يا معاشر
الفرس قد علمتم ما كان من مكاتبتكم الينا وما كتبنا لكم من الامانات
فمن كان منكم مقيما على الوفا لنا فليتحول الينا فله منا الوفا بالعهد
فاتهمت الفرس بعضها بعضا واضطربوا فكان ذلك سبب الخذلان
الملك دارا ووثب عليه رجلان في المعركة ممن احسن اليهما في خلفه
فطعناه فوقع وكان الاسكندر قد نادى من ظفر بدارا فلا يؤذيه وجاء
الرجلان الى الاسكندر وقالا قد قتلنا دارا فجاء الاسكندر اليه ونزل
عن فرسه

عن فرسه وقعد عند راس دارا وقال والله ما هممت بقتلك ولا
سرني ما انت فيه ولقد رغبت عنه ولعز علي ما اصابك ثم رق له وبكى عليه
وقال سلني حاجة فقال تقتل فلانا وفلانا اللذين قتلاني فاني كنت
محسنا اليهما وان يتزوج ابنتي روشنك فقال سمعا وطاعة واحضر
الرجلين ومثل بهما وقال هذا جزا من تجرا على ملكه وتفرق ملك فارس
بقتل دارا وكان مجتمعا واجتمع ملك اليونان والروم بالاسكندر وكان
متفرقا ثم سار الاسكندر الى بابل وجلس على سرير الملك ثم قال اقالنا
الله من دارا ورزقنا خلاف ما كان يتواعدنا به ثم استولى على خزاينه جميعا
وذخايره وسلاحه وجواهره فلم يقدر على احصايها وتزوج ابنته روشنك
وبنى لها دارا وقيل مدينة عند بابل وقيل ان روشنك كانت زوجة دارا
ولم يكن في زمانها اجمل منها فقيل له لا تتزوجها فقال اكره ان يقال
غلب الاسكندر دارا وغلبته روشنك ولما استولى على ملك فارس عرض
جيشه فكان الف الف واربعماية الف وكان عسكر دارا الف الف وعسكر الملك
الاسكندر اربعماية الف وشرع يهدم بيوت النيران وقتل الموابذة كلهم
وحرق كتبهم وسار الى الشرق فاوغل في الهند والصين وفتح المداين
ودانت له الملوك وبنى مدينة اصبهان وهراه ومرو وسمرقند ولما وصل
الى الهند خرج ملكها في الف فيل عليها المقاتلة وفي خراطيمها السيوف فلم
تثبت لها خيل الاسكندر فصنع فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله
بينها حتى الفتها وملاها نفطا وكبريتا ثم البسها السلاح وجرها على
العجل الى ناحية العدو وبينها الرجال فلما نشبت الحرب امر باشعال النار في اجوافها فلما ص
فلما اشتعلت تنحت عنها الرجال وغشيها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها
فاحترقت وولت هاربة وكانت الدايرة على ملك الهند وجنوده فغلب الاسكندر

ذكر قصته مع فور ملك الصين

وهو صاحب مدينة المنكس ولما نزل الاسكندر على المنكس خرج اليه
الملك وارسل يقول اليه علام يبغي العالم اني قال فلتلني كنت الملك بطلما ص

وان قتلتك فانا الملك فتيمن الاسكندر بكلامه كونه يد ابنفسه في ذلك
القتل تبرئ اليه فنجا ولا ساعة فقتله الاسكندر واخذ بلاده وملكه

ذكر قصته مع كند كان باقصى الهند

ملك حكيم عادل صاحب شبا شبة واسمه كند اتت سنون كثيرة فكتب
اليه الاسكندر يستدعيه ويتوعده ان تاخر عنه فكتب اليه يتلطف ويعتذر
اليه بكبر سنه ويقول قد بعثت اليك بهدايا لم يقدر عليها احد من الملوك
منها فيلسوف يخبر بالمقصود قبل ان يسال عنه وطبيب لا يحتاج معه
الا الداء المحتقر وجارية لم تطلع الشمس على مثلها وقدح اذا ملاته شرب
منه جميع عسكرك ولا ينقص منه شي فلما وصلت الهدية الى الاسكندر
مع خواص الملك اكرمهم وامر اليهم بالجوائز وشاهد الجارية فحار في حسنها
واكرم الطبيب وانزل الفيلسوف فرتبا منه وامتحنه فارسل اليه قدحا
مملوءا سمنا لا يسع شيا اخر فغرز الفيلسوف فيه ابرا ورده فامر الاسكندر
بسبك تلك الابر كرة مدورة متساوية الاجزا وردها الى الفيلسوف فامر
الفيلسوف فترلها فيه وامر بنصب الماء عليها ثم عمل منها شربة وجعلها في الماء
فطفت واعادها الى الاسكندر فما احتاج اليها وردها الى الفيلسوف فلما
راها بكى وتغيرت اوصافه وردها وجعل يقول ويحك يا نفس ما الذي قدر
بك في هذه الظلمة الست كنت تسرحين في النور وتمرحين في العلو
ثم انزلت الى العالم المظلم عالم الكون والفساد اين مصادرك الطيبة
ومواردك اللذيذة حللت بين السباع الضارية والافاعي المهلكة
لا تشاهدين الا عاقلا ولا تعاشرين الا جاهلا وذكر كلاما طويلا فبلغ
الاسكندر ففهم انه اشار الى نقل النفوس الى العالم العلوي من العالم
السفلي فاستدعاه فراه حسن الصورة مشرق اللون فقال
له ما معنى غرز الابر في السمن فقال فهمت من ارسال القدح
انك تقول قد امتلا قلبي بالحكمة كامتلاء هذا القدح فليس فيه مستزاد
فاخبرتك ان حكمتي تزيد على حكمتك وتدخل فيها دخول الابر في السمن

قال

قال فلم عملت الابر مراة قال علمت ان قلبك قد قسي من
سفك الدما وسياسة العالم فاريتك تعالك فيها قال فما الكرة
قال الدنيا قال فما بال التراب قال فهمت انك تقول ما بقي
الا النزول فيه فقارقت النفس الناطقة من هذا الجسد وذكر كلاما طويلا
فاعجب به الاسكندر ودفع له اموالا جليلة فلم يقبلها وقال لو
اردت المال ما اثرت عليه العلم ولست ادخل على علمي ما ينافيه وليس
بعاقل من خدم غير ذاته واستعمل ما لا يصلح لنفسه والذي يصلحها صقالها
بالحكمة وردعها عن تناول اللذات فانها صدا لها فمن عدم النظر
في العالم العلوي عدم القربة من باريه فقال له الاسكندر لشد ما تدرك
لا احسن المصاحبات لاجلك ثم صرفه مكرما مبجلا معظما اينما عنده

ذكر واقعة اخرى

لما توغل الاسكندر ببلاد الصين على الباب فاذن له فدخل مجلس
فقال له قل فقال الامر الذي جئت فيه لا يحتمل الزحام فاخلى ففتشوه
فلم يجدوا معه حديدا فاخلى المجلس وبقي هو واياه فقال له قل
فقال انا ملك الصين قال وما الذي امنك مني فقال
ليس بيني وبينك عداوة ولا مطالبة بذحل وبلغني انك رجل عاقل حكيم
ولو قتلتني لم تظفر بطائل فانهم يقيمون غيري وتنسب الى الغدر فاخبرني
ما الذي تريده مني فقال اريد ارتفاع مملكتك ثلاث سنين عاجلا
ونصف ارتفاعها في كل سنة عاجلا فقال له اجحفت فما ان تقتصر حتى
اقتصر على ثلث المغل ثم قام مسرعا فخرج وبات الاسكندر يفكر فيه فلما
طلع الصباح واذا ملك الصين قد خرج في جيش طبق الارض وعليه تاجه
وبين يديه الامم فركب الاسكندر واستعد للقتال ثم ناداه يا ملك
الصين اغدرت فانفرد عن اصحابه وقال لا ولكني اردت ان اعرفك
اني لم اطعك عن قلة وضعف وما غاب عنك من جنودي اعظم ولكن
رايت العالم الكبير مقبلا عليك ممكنك ممن هو اقوى منك واكثر عددا

ومن حارب العالم الكبير غلب ثم ترجل وقبل الارض بين يدي الاسكندر فنزل
الاسكندر عن فرسه واجلسه معه على سريره وقال له الاسكندر
ليس مثلك من يوخذ منه الخراج وقد اعفيتك مما احقك بالانصاف والعقل
والله لم يعجبني مثلك فقال الملك اما ان فعلت هذا فلا بد من مجازاتك
ثم قام من عنده وانصرف وبعث الى الاسكندر باضعاف ما كان فرض
عليه وبعث الى خواصه مثل ذلك وحكي عنه انه راى رجلا وكان يسمى اسكندر
وكان كثير الهزيمة فقال له الاسكندر اما ان تغير اسمك واما ان تغير فعلك

ذكر وفاته وسنه

ملك وهو ابن احد وعشرين سنة وتوفي وهو ابن اثنين وثلاثين سنة
فكان ملكه عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل اربعة عشر سنة
او ست عشر سنة بعد ان ملك الملك دارا الذي قتله الاسكندر وكان
قتله لدارا في السنة الثالثة من ملكه وتوفي بشهر زور وقيل بنصيبين
وقيل ببابل والاول اصح وقال هرون دخل الظلمات
مما يلي القطب الشمالي فسار فيها ثمانية عشر يوما ثم رجع الى العراق فاحتضر
فاوصى ان يحمل الى امه في تابوت من الذهب مطلي بالاطلية الممسكة
لئلا تتغير اجزائه وكانت امه بالاسكندرية وكتب اليها كتابا يعزيها
بنفسه في نفسه فلما علمت تلقته في نساء المملكة باكية حزينة تقول
ان فقدت من ولدي اسمه فما فقد قلبي ذكره وقيل انه اوصى الى ارسطاطاليس
انه اذا مات يجعل في تابوت من ذهب فتكلم الحكما عليه كما فعل بذي القرنين
فتولى ارسطاطاليس بنفسه وجمع الحكما وقال ليتكلم كل واحد منكم بكلام
يكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا فقاموا واحدا فواحدا الى التابوت فقال
الاول اصبح مشير الامر اسيرا وقال الثاني ما ازهد الناس في هذا
الجسد وارغبهم في هذا التابوت وقال الثالث من العجب ان القوي بلغ مقابله
قد غلب والضعفا لاهون وقال الرابع ايها الساعي الحريص
جمعت ما خذلك عند الاحتياج اليه فعاد معناه لغيرك ووباله عليك

وقال

٢٨١ وقال الخامس رب حريص على سكوتك وهو اليوم حريص على كلامك
وقال السادس يا عظيم الشان اضمحل سلطانك كما اضمحل ظل
السحاب وعفت اثارك كما عفت اثار السراب وقال السابع
يا من ضاقت عليه الارض ليت شعري كيف حالك فيما احتوى اليك منها
وقال الثامن هذا الذي كانت الاذان تنصت لكلامه قد سكت
فليتكلم الان كل ساكت وقال التاسع سيلحق بك كل من سره موتك
كما لحقت بمن سرك موته وقال العاشر كنت تامرنا بالحركة فما
بالك ساكنا ولما مات الاسكندر عرضوا على ولده اسكندروس الملك
فامتنع واختار التنسك والعبادة فملكت اليونان عليها بطليوس

فصل في ذكر ارسطاطاليس حكيم اليونان

وهو نبيهم المطلق وصاحب المنطق وكان مودب الاسكندر في صغره وكان
الاسكندر يعظمه ويكاتبه ويشاوره فكان بمنزلة الوزير عنده وقيل
للاسكندر انك تعظم مودبك اعظم من تعظيم والدك فقال لان ابي
كان سببا لحياتي الفانية ومودبي سبب لحياتي الباقية وقال
مرة اخرى ابي كان سببا في رزقي ومودبي كان سببا في نطقي وجلس يوما كاملا
لم يسأله احد حاجة فقال لجلسائه ما اعد هذا اليوم من عمري قيل له
ولم ذلك قال لان الملك لا يلتذ الا بالجود للسائل واغاثة الملهوف
ومكافاة المحسن وانالة الراغب واسعاف الطالب وشاوره اصحابه
في السجود له فقال لا يستحق ذلك الا الباري تعالى لانه كسانا بهجة
الفضايل واغلظ له رجل فقام بعض جلسائه اليه ليقتله فقال له الاسكندر
لا تنحط الى دناءته وارفعه الى شرفك وقال من انتجعك فقد
اسلفك حسن الظن بك وكتب الى ارسطاطاليس ليبين بما تامرني فكتب
اليه اجمع في سياستك بين بذل الحدة فيه ودبّ لا تعجله معه وامزج
كل شي بشكله ومن وعدك عن الخلق فانه شين وشب وعدك بنا خير
قال عبد الحق العقوبة فانه زين تكن عبد الحق حر ولكن خلقك الاحسان الى جميع الخلق

والظهر لاهلك انك منهم ولاصحابك انك منهم ولرعيتك انك لهم وكتب الاسكندر اليه يخبره ان في عسكره جماعة لا يامنهم على نفسه لبعد هممهم وشجاعتهم وقلة عقولهم ويكره ان يتقدم عليهم بالقتل على وجه المظنة مع وجوب الحرمة وسياق الخدمة فكتب اليه ارسطاطاليس اما ما ذكرت من بعد هممهم فان الوفا من بعد الهمة واما ما ذكرت من شجاعتهم وقلة عقولهم فان كانت هذه الحالة فرفههم في معيشتهم وخصهم بحسان النسا فان رفاهية العيش توهي العزم وتحبب السلامة وتباعد من ركوب الغرور واحسن خلقك تخلص لك النيات ولا تتناول من لذيذ العيش ما لا يمكن اوساط رعيتك مثله فليس مع الاستيثار صحبة ولا مع المساواة بغضة واعلم ان المملوك اذا اشتري لا يسال عن مال مولاه اشتراه وانما يسال عن خلق مولاه وكتب اليه الاسكندر انني ارى رجالا ذوي اصالة في الراي وحسن التدبير واعتدال الخلق ولهم مع ذلك صرامة وشجاعة ولا امنهم ان يثبوا علي ولا يستقيم الامور الا بسواهم فكتب اليه اما بعد فانك اذا قتلتهم اثبت اقليم بابل امثالهم لانه انما يثبت الرجال العقلا اهل الراي والسداد والاعتدال في التركيب فصاروا اعدا لك فاخرجهم من عسكرك مخاطرة بنفسك واصحابك فافعل ما هو انفع لك من قتلهم واستدع اولاد الملوك منهم وقلدهم البلدان وولهم الولايات ليصير كل منهم ملكا بنفسه فتفترق احسابهم وتجتمع كلمتهم على الطاعة فتفعل ففعل ذلك فصلحت الاحوال فكتب اليه كتابا انما تملك الرعايا بالاحسان اليها فاحسن تظفر بالمحبة منها واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع القلوب اليك وقال الحافظ ارسطاطاليس تلميذ افلاطن وافلاطن تلميذ بقراط وقال الهيثم روسا الفلاسفة ستة سقراط وبقراط وارسطاطاليس وافلاطن وفيثاغورس وجالينوس وارسطاطاليس تلميذ افلاطن وافلاطن تلميذ سقراط وارسطاطاليس وهو الفيلسوف الاعظم عندهم وهو الذي رتب علومهم وهذبها وحذف (واصلح — في الحاشية)

المشهور منها

المشهور منها واستخب الاقرب الى الصواب ورد على من تقدمه حتى على استاذه افلاطن الالهي واعتذر عن ذلك فقال افلاطن انسان صديق والحق صديق وهو اصدق منه وقال لكل شي صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار وقال اعص الهوى والطمع من شيت وقال الاديان اوطان وقال اذا خان السفير بطل التدبير وان كان الجاهل عدو النفس فكيف يكون صديقا لغيره ان الناس اذا قدروا ان يقولوا قدروا ان يفعلوا فاحترز من ان تقول تسلم من ان يفعلوا فقال لقد صدقت ايها الحكيم وقيل له ما البلاغة فقال حسن الاستعارة وقلة الاستدلال بالقليل على الكثير وقيل فتق المشكل وايضاح المعضل وكتب الى بعض الملوك وكان قد اشتغل باللهو عن النظر في امور الرعية اما بعد ان الرعية اذا علمت تسلط الهوى على الملك تسلطت عليه فاقهر هواك بفضل يقظتك فكتب اليه الملك اذا كانت بلادنا عامرة وعمالنا عادلة وسبلنا امنة فلم نمتنع من لذة عاجلة فكتب اليه انما تمهدت الامور على ما ذكرت باليقظة دون الغفلة فما اخوفني ان تهدم ما بنيت اليقظة بما جنيته الغفلة فانتبه الملك وكتب اليه صدقت ايها المرشد فكانت وفاة ارسطاطاليس بعد وفاة الاسكندر بيسير وعاش ستين سنة وقال ابن حوقل انه معلق بخشبة بجزيرة ثعلبة بالكنيسة وكانت النصارى تستشفي به وعاش افلاطن ايضا ستين سنة قال المصنف رحمه الله وقد وازن ابو علي بن الحسن الحاتمي بين ارسطاطاليس والمتنبي قال ارسطاطاليس من علم الكون والفساد يتعافى ان الاشياء لم يحل لورود الطبايع وقال المتنبي اذا استقبلت نفس الكريم مصابها بخبث ثنت فاستدبرته بطيب وقال النفس الشريفة تابى مفارقة الذل والنفس الدنية بضد ذلك وقال المتنبي رحمه الله تعالى يحب الجبان النفس اورده البقا وحب الشجاع النفس اورده الحرب وقال اقبح الظلم حسدك لعبدك الذي تنعم عليه قال المتنبي

• والظلم اهل الارض من بات حاسدا • لمن بات في نعمائه يتقلب •

وقال موت النفس حياتها وعدمها وجودها لانها تلتحق بعالمها

وقال المتنبي رحمه الله • كانك بالفقر تبغي الغنا • وبالموت في الحرب تبغي الخلود •

وقال اقرب القرب مودات القلوب وان تباعدت الاجساد وابعد البعد تنافر القلوب وان تدانى

وقال المتنبي • وابعد بعدنا بعد التداني • واقرب قربنا قرب البعاد •

وقال اذا كان الباغي على غيره قاعدة كان الفساد اقرب اليه من الصلاح

وقال المتنبي • وان الجرح ينفر بعد حين • اذا كان البنا على فساد •

وقال تعاقب ايام الزمان مفسد لاحوال الحيوان

قال المتنبي • فما ترجى النفوس من زمن • احمد حاليه غير محمود •

وقال اتعب الناس من اتسعت مروته وقصرت مقدرته

قال المتنبي • واتعب خلق الله من زاد همه • وقصر عما تشتهي النفس وجده • [النفس in margin]

وقال من استعمل الفكر في موضع البديهة فقد اضر بخاطره وكذا من استعمل البديهة في موضع الفكر •

قال المتنبي • ووضع الندى في موضع السيف بالعلى • مضر كوضع السيف في موضع الندى •

وقال من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه

قال المتنبي ومن ينفق الساعات في جمع ماله • مخافة فقر فالذي فعل الفقر •

وقال من تخلى عن الظلم بظاهره وسكن اليه بجوارحه وحواسه فهو ظالم

قال المتنبي والطرف طرف العين ليس بنافع • اذا كان طرف القلب ليس بمطرق •

وقال يقبح بذي الجدة ان يفارقه الجود لانهما كشي واحد يحويهما انسان

قال المتنبي • والغنى من يد اللئيم قبيح • قدر قبح الكريم في الاملاق •

وقال نفوس الحيوان اغراض لحوادث الزمان

قال المتنبي • اذا اعتاد الفتى خوض المنايا • فاهون ما يمر به الوحول •

وقال نقل الطباع من ذوي الاطماع شديد الامتناع

قال المتنبي • يراد من القلب نسيانكم • وتابى الطباع على الناقل •

وقال من علم ان الفنا مستوليا عليه هانت عليه المصائب

قال

قال المتنبي • فالهجر اقتل لي مما احاذره • انا الغريق فما خوفي من البلل •

وقال العيان شاهد لنفسه والاخبار تتداخلها الزيادة والنقصان فاولى ما اخذ الانسان ما كان دليلا على نفسه

قال المتنبي خذ ما تراه ودع شيا سمعت به • قد يفسد العضو لو اخذ اعطاءكثيرا لصلاح م

وقال الحكيم لعل عتبك محمود عواقبه

وقال علل الافهام اشد من علل الاجسام

قال المتنبي • يهون علينا ان تصاب جسومنا • وتسلم اعراض لنا وعقول •

وقال • وما انتفاع اخي الدنيا بناظره • اذا استوت عنده الانوار والظلم • [?] يغيض الى الجاهل المتغافل •

وقال كلما له اول تدعوا الضرورة ان يكون له آخر

قال المتنبي • انعم ولذ فللامور اواخر • ابدا اذا كانت لهن اوائل •

وقال عدم الغنى من النفس اشد من عدم الغنا من المال

قال المتنبي • غنى عن العبيد انه حين ان يعث كلامتي • وليس يعث ابن يعث الما كل •

وقال من لا يقدر على فعل الفضائل فليكن فضائله ترك الرذائل

قال المتنبي • انا الغني من ترك القبيح به • من اكثر الناس احسان واجمال •

وقال تخليد الذكر في الكتب عمر لا يبيد وهو في كل يوم ذكر جديد

قال المتنبي • ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته • ما قاته وفضول العيش اشغال •

وقال اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك النفس دون بلوغ الشهوة

قال المتنبي • واذا كانت النفوس كبارا • تعبت في مرادها الاجسام •

وقال من لم يرد لنفسه فهو النائي عنك

قال المتنبي • اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا • ان لا تفارقهم فالراحلون هم •

وقال ما الصبر على مضض السياسة ينال شرف الرياسة •

قال المتنبي • لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم • سياسه

وقال الظلم في طباع النفوس مركب وانما يصدها عن ذلك احد علتين ديانة او ذلة

قال المتنبي • الظلم من شيم النفوس فان تجد • ذا عفة فلعلة لا يظلم •

وقال اذا لم تتصرف النفوس في ارادتها حياتها موت ووجودها عدم

قال المتنبي ذل من يغبط الذليل بعيش • رب عيش اخف منه الحمام •

وقال الفرق بين الحلم والعجز ان الحلم لا يكون الا عن مقدرة والعجز لا يكون الا عن ضعف فليس للعاجز ان يتسمى بالحلم

قال المتنبي كل حلم اتى بغير اقتدار • حجة لاجئ اليها اللئام •

وقال النفس المهينة لا الذليلة لا تجد الم الهوان والنفس الشريفة العزيزة يوثر فيها يسير الكلام

قال المتنبي من يهن يسهل الهوان عليه

وقال بالفساد يهم الغرم تدرك صحبه العزم

قال المتنبي من الحزم حتى لو تعمدت تركه • لالحقه تضييعه الحزم بالحزم •

وقال من نظر بعين العقل واعواقب الايام لم يجزع حلول النوب

قال المتنبي عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا • فلما دهتنا لم تزدني بها علما •

وقال حلول الغنا في عظيم الامور كحلوله في صغيرها

قال المتنبي فطعم الموت في امر صغير • كطعم الموت في امر عظيم •

وقال من اثرى من العدم افتقر من الكرم

قال المتنبي ورب مال فقيرا من مروته • لم يثر منه كما اثرى من العدم •

وقال سرور الايام احلام وغناها سقام والالام

قال المتنبي ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك ولدك وعبدك وزوجتك لان صلاح احوالهم في التعدي عليهم

وقال المتنبي من الحلم ان تستعمل الجهل دونه • اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم •

وقال ايام الحياة لا خوف فيها كما ان ايام المصايب لا بقا لها

قال المتنبي لا تلق دهرك الا غير مكترث • ما دام يصحب فيه روحك البدن •

وقال الايام لا تدوم الفرح كما انها لا تدوم الترح فالاسف على الماضي يضيع العقل من غير فايده

قال المتنبي فما يدوم سرور ما سررت به • ولا يرد عليك الحزن ما فاتا •

وقال العشق امر ضروري داخل على النفس جاهل بتلك الضرورة الدالة عليه

قال

هو ان علي بصري ما [illegible] ان [illegible] العقل [illegible] قال الحكيم

قال المتنبي مما اضر باهل العشق انهم • هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا •

وقال على قدر الهمم تكون الهموم

قال المتنبي افاضل الناس اغراض لذا الزمن • يخلو من الهم اخلاهم من الفطن •

وقال ليس جمال الناس بنافع لهم اذا كان ميت القلب من العلم وينفع الجمال اذا كان قلبه حي من العلم

قال المتنبي لا تعجبن مصيبا حسن بزته • وهل يروق دفينا جودة الكفن •

وقال ليس من الحزم فنا النفوس في طلب الشهوات بل في درك العالم العلوي

قال المتنبي ومراد النفوس اصغر من ان نتعادى فيه وان نتفانا •

وقال خوف وقوع المكروه قبل نزوله الحذر جوهر في الطبع

قال المتنبي فاذا لم يكن من الموت بد • فمن العجز ان تموت جبانا •

وقال الكلال والملال يتعاقبان الاجسام لضعف الة الجسم لا لضعف الحس

قال الشيخ المتنبي واذا الشيخ قال اف فما مل حياة ولكن الضعف ملا •

وقال الدنيا تلد وتاكل اولادها

قال المتنبي ابدا تسترد ما تهب الدنيا • فيا ليت جودها كان بخلا •

وقال الجبن ذلة كامنة في نفس الجبان فاذا اظهر شجاعته

قال المتنبي واذا ما الجبان خلا بارض طلب الطعن وحده والنزالا

وقال على قدر بصيرة العقل ترى الاشيا على حقايقها والنفوس اللئيمة ترى الاشياء بطبعها على غير حقايقها

قال المتنبي ومن يك ذا فم مر مريض • يجد مرا به الماء الزلالا •

قال الغلبة بطبع الحياة والملالة بطبع الموت والنفس لا تحب الموت فلذلك لا تحب الاشيا الا بالغلبة لا بالمسلة

قال المتنبي من اطاق التماس شي غلابا واغتصابا لم يلتمسه سوالا

قال ابو يعلى محمد بن محمد بن الهبارية العباسي في ذلك

المعالي ذكر لعبد الله بن المعتز قول ارسطاطاليس ان الضبع يصير سنة انثى
وسنة ذكرا ويلقح فقال انظر الى هذا الجاهل الذي يدفع معجزات الانبيا ويقول
لا اقبل الا ما يقوم برهانه بالعقل ويقول مثل هذا وقيل ليس للغير ان يقول ان
الجراد لا يفسد في الارض الا بوحي من السما فقال هذا يمنع جواز الوحي
الى بني ادم ويجيزه الى الجراد

فصل في الغالب

ألّفه ارسطاطاليس للاسكندر يعرف به الغالب والمغلوب في وقت
الحرب وغلبة الشريك لشريكه والزوج لزوجته والخصم لخصمه ومن المستظهر
منهم قال احسب اسم كل واحد من الاثنين على حدة بحساب
الجمل واسقط منهما جميعه من الحساب تسعة تسعة فيبقى تسعة او اقل فان
بقي من الاسم تسعة ومن الاخر تسعة فاحكم للغلبه للصغير منهما على الكبير
ان كانا من جنس واحد وان كان احدهما صاحب قلم والاخر صاحب سيف
فاحكم لصاحب السيف بالغلبة على صاحب القلم ولا تسقط الالف من ابرهيم
واسماعيل واسحاق وسليمان لانها اصلية واسقطها من الحسن والحسين
لانها زايدتان وان كان للرجل اسمان فاحسب اشهرهما وقد اعتبروا الغالب
والمغلوب من تقدم الزمان فوجدوه مستقيما على هذا الحساب فان وقع
اختلال كان منسوبا الى الغلط في الهجا قالوا ومن ذلك داود عليه السلام
وجالوت فالباقي من اسم داود ستة لان الدال اربعة والالف واحد
والواو ستة والدال اربعة الجملة خمسة عشر لانهم اسقطوا الواو الثانية لانها
زايدة فاسقط تسعة فبقي ستة والباقي من اسم جالوت ثمانية لان الجيم ثلاثة
والالف واحد واللام ثلاثون والواو ستة والتا اربعماية فاسقطوا التسعة
تسعة فبقي ثمانية فغلبت الستة الثمانية ولا تسقط الالف من داود وجالوت
ومن ذلك موسى عليه الصلاة والسلام وفرعون فالميم اربعون والواو ستة
والسين ساقطة والالف واحد لانهم يكتبونه على اللفظ موسا بغير يا فاذا
اسقطت تسعة تسعة بقي اثنان وقيل واحد وهو الاصح لانه لما كان موسى
يكتب بالياء والالف اسقطوا الالف وفرعون اربعماية وستة لان الفا

ثمانون

ثمانون والرا مايتان والعين سبعون والواو ستة والنون خمسون
اذا اسقطت تسعة تسعة بقي واحد في قبالة ما بقي لموسى عليه السلام لكن موسى
عليه السلام اصغر سنا من فرعون لانه عاش مايه وعشرين سنة وفرعون
عاش اربعماية سنة وقيل هذا الحساب انما وضعه فيثاغورس صاحب العلوم
الاربعة الذي كشف بها اسرار الطبيعة وفسر كتبها

الباب السادس في ذكر اليونان وحكمايهم

ويونان بن يافث بن نوح عليه السلام وقال الكلبي يونان
ابن يونه بن مرحوب ونسبه الى اسحاق عليه السلام وقال
يعقوب بن اسحق الكندي يونان اخو قحطان من ولد عابر خرج
من اليمن فنزل ديار المغرب فاقام بها واستعجم لسانه وتكلم بلغة من
هناك من الروم والفرنج وقد رد عليه ابو العباس عبد الله بن محمد الرياشي
فقال ابا يوسف اني نظرت فلم اجد • على الفحص رايا صح منك ولا عقدا
وصرت حكيما عند قوم اذا امرؤ • بلاهم جميعا لم يجد عندهم عندا
اتخلط قحطانا بيونان ضلة • لعمري لقد باعدت بينهما جدا
قال الرياشي والاصح ان يونان بن يافث بن نوح
عليه السلام وليس من العرب ولا من الروم على ساحل البحر الرومي وكان
جسيما وسيما حسن الخلق كبير الهمة عظيم القدر فاقام هناك
حتى كثر ولده فخرج يطلب مكانا يسكنه فانتهى الى مدينة المغرب
يقال لها اثينيه وهي مدينة الحكما وقيل اسمها مقدونيه فاقام بها
وكثر نسله وبنى بها قصورا وابنية شاهقة ولما احتضر اوصى الى ولده
الاكبر واسمه خريوش فقال يا بني اني قد وافيت الاجل المحتوم
واني مفارقكم فقد كانت احوالكم حسنة النظام مذ كنت لكم كهفا في
الشدايد وعونا على المحن فعليكم بالجود فانه قطب الملك ومفتاح السيا سه
وكن حريصا على اقتناء الرجال واياك والحيد عن الطريقة المثلى التي بنى
عليها العقل فان من ترك النظر في العواقب تورط في المهالك ووقع في المغايص

ثم مات فاستولي ولده علي بلاد المغرب من ناحية افريقيه والسوكرة والصقالبة
ومن جاورهم ولما ظهر بخت نصر علي مصر دخل المغرب ووصل الي بلاد
اليونان وقرر عليهم ان يودوا الخراج الي ملوك فارس وفي الجملة بيض من بقي
واستقر ذلك حتى مات فيلقوس ابوا الاسكندر قام الاسكندر كما ذكرنا
وما زالت الملوك في اليونان الي الاسكندر فلما مات عرضوا الملك علي ولده
اسكندروس فابى وتنسك ولحق بالجبال وتعبد فملكوا عليهم بطليموس الحكيم
وكان خليفة الاسكندر اذا غاب وهو اول من لعب بالبزاة والصقور
والجوارح وكان الملك بالمغرب لليونان والرياسة بالقدس لبني اسرائيل
الي ان ولد يحيي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام وجرى ما جرى وهذا
اللقب بطليموس لملوك اليونان ككسري وقيصر فاقام بطليموس لملوك
اليونان وملك اربعين سنة ثم مات فصل فملك بعده
بطليموس الصانع وكان حاذقا بمعرفة الصناعة حكيما فاقام ستا وعشرين
سنة ثم مات فصل فملك بعده بطليموس محب الاب
ويقال انه ملك الشام وبني مدينة افامية بين شيزر وانطاكيه واقام
ملكا سبع عشرة سنة ثم مات فصل ثم ولي بطليموس
صاحب النجوم وكتاب المجسطي ناظر علوم الكواكب وفي مطالعها
وما يتعلق بها واقام في الملك اربعين سنة يجمع الحكما والعلما ويذاكرهم
ثم مات فصل ثم ولي بطليموس ويقال له محب الام
فاقام خمسا وثلاثين سنة ثم مات فصل وولي
بطليموس المخلص وكان صالحا فاقام سبع عشرة سنة ثم مات
فصل تولي بطليموس الاسكندر عشرين سنة وقيل
عشر سنين ثم مات فصل تولي بطليموس الحديدي
فملك ثمان سنين ثم مات فصل تولي بطليموس
الجوال وكان سايحا منفردا فاقام ثماني سنين ثم مات بعد ذلك
فصل تولي بطليموس الخبيث وكان ظالما فاجرا

فخرج

فخرج من قانون اليونان فاقام ثلاثين سنة ثم مات
فصل فملكت ابنته قلاقطرة وقيل بلوفطرة وكانت
عاقلة عالمة فاضلة حكيمة حليمة لها التصانيف في الحكميات والطبيات
وهي اخر ملوك اليونان وكان لها زوج مشارك لها يقال له انطوسوس
وكان له مصر والسواحل ومصر داخلة في ملك اليونان وكانت قلاقطرة
تتردد من المغرب الي مصر وكانت الجزاير باسرها داخله في ملك اليونان
صقلية وقبرص والاندلس وجميع ما علي البحر الرومي من البلاد الارمينيه
واعمالها فانها كانت للروم واقامت قلاقطرة ملكة عشرين سنة وقيل
اثنين وعشرين سنة ثم قتلت نفسها كما تذكر علما السير فجميع ملوك اليونان
بعد الاسكندر عشرة وامراة وقيل ثلاثة عشر واخرهم المراة ومدة
ملكهم مايتان ونيف واربعين سنة وقيل مايتان وستون سنة واربع سنين

حديث المراة مع ملك الروم قيصر

لما اشتهر اليونان بالحكمة والفضايل والملك حسدهم ملوك الروم وكان
ملك الروم برومية ولم تكن القسطنطينية بنيت وما كان يتجاسرون
ان ينالوا من اطراف اليونان شيا فنبغ فيهم ملك جبار يقال له
انطوطس وسمي بقيصر ويقال انه اول من تسمى به واليه تنتسب
القياصرة وبلغه ان ملوك اليونان قد انقرضوا ولم يبق منهم سوى امراة
فجمع العساكر وسار اليها من رومية وهي يومئذ وزوجها بمصر فخرج
اليه زوجها فقتله قيصر وكانت قلاقطرة حازمة فارسل اليها يخطبها
ويقول لها ما قصدي الا تصير المملكتين لي ولك وان اقرب منك
لعقلك وعلمك وفضلك وعلمت انه متى تمكن منها قتلها فاجابته وقالت
له تقيم في مكانك الي يوم بعينه فاقام فانكرت في حيلة تغتاله
بها عليه فرات ان تهلك نفسها وتهلكه معها ولا ينال منها فعمدت
الي حية تكون في الصعيد في الرمل تثب في الهوى وتصوب الانسان
فلا يجتمع فجعلتها في انا من زجاج وزينت قصرها وفرشت مجلسها

بالرياحين ولبست تاجها وجلست سريرها واستدعت قيصر فلما دخل
من باب القصر قربت يدها من الحية فضربتها وانسابت في تلك الرياحين
المفروشة فوصل قيصر الى السرير ولم يشك انها في عافية فجلس الى جانبها
فرآها ميتة فتعجب وتفكر وعبث بيده في بعض الرياحين المفروشة
فضربته الحية ضربة فايبست شقه الايمن واذهبت عينه اليمنى واصمت
سمعه الايمن ففهم وعلم ان قلافطرة اثرت الموت في العز على الحيوة في
الذل فمات من ليلته وانقضى ملك اليونان وزالت ايامهم ودثرت
علومهم بموت قلافطرة وكانت لهم بيوتات العبادات يعظمونها
ويقال ان الهرمين كان عليهما بنيان وبيت على جبل انطاكيه اخربه
قسطنطين وبيت بالمقدس قال ابو معشر كانت خزاين
علومهم بقبرس فحملت الى المامون فنقلها الى العربية فهي التي في ايدي الناس
اليوم من المنطقيات والعقليات والطب والنجوم والالهيات والطبيعيات
وغير ذلك وملك الروم بلادهم وملكوا فيها واستقامت لهم الرعية

فصل في ذكر حكمائهم

وفيهم كثرة فنذكر اعيانهم ويقال ان اولهم سقراط الحب وهو استاذ
الكل وقد اقام في حب مكسور سبعين سنة لم يخرج منه الا لحاجة جاء بعض
ملوك اليونان فسلم عليه وهو على فرسه وقال له ايها الحكيم الفاضل
الك حاجة قال نعم قال وما هي قال تنحي فرسك وتنصرف عني
فقد كنت اسد في حر الشمس فمنعتني ومن كلامه لا تخف موت البدن
ولكن خف موت النفس فقيل له الست القايل بان النفس الناطقة لا تموت
فقال بلى اذا انتقلت النفس الناطقة من حد النطق الى الحد البهيمي بطل
النطق فالتحقت بالموت وقال له رجل اني استحي اني اريد ان انظر في العلوم
واستحي فقال له اتستحي ان يكون اخر عمرك خيرا من اوله وقال
خساسة الرجل تعرف لشيين بكلامه فيما لا يعنيه وجوابه فيما لم يسال عنه
ورأى رجلا حسن الوجه سيئ الادب فقال سلبت فضايل نفسك

محاسن وجهك وتعرض له رجل بكلام قبيح فاعرض عنه فقيل له في ذلك
فقال للقايل لو رمحك حمار الست ترمحه او نبح عليك
كلب اكنت تنبح عليه قال لا قال فكذا السفيه لا ابقا بل ابلغ
من الاعراض عنه ومنهم بقراط الاول وقد اعترف بفضله
الاوايل والاواخر وهو واضع الطب ولما بلغ بهمن ابن سفنديار ابن
بشتاسف خبره كتب اليه يستدعيه وبعث اليه قناطير من الذهب
فردها وقال لا حاجة لي في الدنيا المال والحكمة لا يجتمعان
ولم يخرج من بلده كان يعالج الفقراء ولا ياخذ منهم شيئا ويعينهم
وقال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وقال
الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف وقال يداوى كل
مريض بعقاقير ارضه فان الطبيعة متطلعة الى هواها ونازعة الى
غذائها وقيل له لم يكرب الانسان لشرب الدوا فقال
البيت اكثر ما يكون غبارا اذا كنس وعشق بعض اولاد الملوك حظية
لابيه فنحل وسقم وخولط فقال ابوه لبقراط انظر ما به
فمسك نبضه فلم يجد به مرضا فاخذ بيده واكرم بحديث العشق والعشاق
فمال اليه وتهلل وجهه فسال عنه هل خرج من الدار قالوا لا فقال
لابيه اعرض عليه كل حظية في الدار فاخرج كل امراة في الدار حظية
تعرضهن عليه وهو لا يلتفت اليهن حتى اخرج الخادم تلك الحظية
فتغير وجهه فترك بقراط يده على نبضه وهو يضطرب فقال
للملك هو عاشق لمن لا سبيل له الى الوصول اليها قال الملك
ومن هي قال حليلتي قال اترك عنها قال لا امتثلها قال
واين العدل تامرني بطلاق زوجتي فقال ان ابيت فالسيف ولا يموت
ولدي قال بقراط للملك ارايت لو كانت حليلتك المحظية
اتنزل له عنها ففهم الملك باطن الحال فقال له عقلك اتم من
معرفتك فنزل عنها لولده فبري من سقمه وقيل لبقراط لم يثقل الميت

فقال لانهما كانا اثنين خفيف وهو الروح وثقيل وهو البدن فلما انصرف
الخفيف الدافع بقي الثقيل الواضع وقال بقراط علاج الجسد خمسة
اضرب ما في الراس بالغرغرة وما في المعدة بالقي وما في البدن بالاسهال
وما في اعماق البدن بالفصد وما بين الجلدين بالعرق ويقال
البطارقة اربعة هذا هو الاول وبينه وبين جالينوس ستماية وخمسون
سنة بقراط الاول وكان جالينوس في زمن عيسى عليه السلام فيما بلغنا
ومنهم افلاطن استاذ ارسطاطاليس وهو صاحب المنطق وقد رد
عليه ارسطاطاليس واخذ عليه في مواضع ومن كلام افلاطن
عقول الناس مدونة في روس اقلامهم وظاهرة في حسن اختيارهم
وقال ان الله تعالى بقدر ما يعطي من الحكمة يمنع من الرزق
وقيل له ولم ذلك قال لان الحكمة حظ النفس الناطقة والمال
حظ النفس الشهوانية والناطقة غالبة على الشهوانية فالمال والحكمة متعاديان
لا يجتمعان وقال ابو يعلى بن الهبارية كان على خاتم افلاطن
تحريك الساكن اسهل من تسكين المتحرك وقال افلاطن لا ينبغي
لك ان تفعل شيا اذا غريت به عصيت فانك اذا فعلت ذلك كنت انت
القاذف لنفسك ومنهم بطليموس صاحب المجسطي المتكلم في هيات
الافلاك وما يتعلق بالهندسة كلام طويل وله كلام حسن فمنه انه
قال ما احسن بالانسان ان يصبر عما يشتهي واحسن منه ان لا
يشتهي ما لا يقدر عليه وقال لئن يستغني الانسان عن الملك
خير من ان يستغني به ومنهم صاحب اقليدس وهو اول
من تكلم في الرياضيات وقال الخط هندسة روحانية ظهرت بالة
جسمانية وقال لما علم العاقل انه لا يعبد له بشي من امور الدنيا
الغى منها ما منه بد واقتصر على ما لا بد له منه ومنهم جالينوس
وكان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ويقال انه قصد
الاجتماع بعيسى عليه الصلاة والسلام وسار اليه فمات في طريقه رحمه الله
وقال

وقال ابن حوقل مات جالينوس بمدينة الفرما وهي بشاطي بحيرة
تنيس من ارض مصر وبها قبره وعاش تسعا وثلاثين سنة واليه انتهى
علم الطب ومن كلامه علة الاختلاف التي تعرض للانسان انما
سببها الدماغ وذلك لان اوعية الدماغ ثلاثة مقدم الراس وهو
الحس والخيال وموخره للحركة والفكر والحفظ ووسطه للعقل والفطنة
والذكا فمتى اعتدل الدماغ اعتدلت الروح فاعتدلت الافعال فان
مال الاعتدال الى البرودة كان الفعل ابطا وان مال الى الحرارة كان الفعل
اسرع ولما اشتد بجالينوس مرض الموت قيل له الا تتداوى فقال
اذا كان الداء من السما بطل الدوا واذا نزل قدر الله الرب بطل حذر المربوب
ونعم الدوا الاجل وبئس الدا الامل ومنهم حكيم احتضر فقال لولده
وهو حاضر عنده يا بني انك وان كنت وارثي وحدك فليس لك جميع ما حوته
يدي لان علي فيما اخلفه ديونا لاخوان من مكارم سبقت لم يقبلوا مني
مجازاة عليها لاستغنايهم عنها وقد كنت اراعيهم خوفا من تحول
حال واحد منهم فيحتاج الى ما هو الان غني عنه فتجد عندي مكافاته
ذخيرة له وقد اثبت اسماهم في دفتر فان لحقت احدهم فاقة فاقض عني
حقه كما يقضي الحر عازبه الحزم ثم استحلفه على ذلك واشهد عليه
الحاضرين ومات فان قيل لقد ذكرت الفلسفة فما معناها
فالجواب انها عندهم الاحاطة بمعرفة الحقايق والحكميات
والفيلسوف بالعربية معناه محب الحكمة ويدخل فيها علم النجوم والطب
والهندسة والحساب وتاليف الالحان والهندسة دون الفلسفة
لانها تختص بمقادير الارض والابنية ومجاري المياه وغرس الاشجار
والات الصنايع وتركيبها فان قيل فما الذي يعتمد عليه هولاء
الحكما من العقايد فالجواب ان لهم مذاهب منها ان الارواح
عندهم باقية والفساد والكون انما يلحقان الجسد ومكان الروح
من الجسد مكان النار من الفحم فان الروح جسم لطيف منه داخله في هذا

الجسد الكثيف فالروح بلطافته تحرك الكثيف وتستعمله ومن مذاهبهم
ان العالم الارضي متصل بالعالم السماوي وان الفلك يتحرك حركة مستديرة
فتتحرك له الكواكب فيحدث بحركتها في هذه الاجسام الاستحالات
فيقع الكون والفساد قالوا وفساد كل شي كون شي اخر كالخشب الذي
يحترق بالنار فيصير فحما قال المصنف رحمه الله والغالب على
علومهم الحدس والتخمين لا التحقيق واليقين فان اسرار الباري الخفيات
وامور المغيبات لا مجال فيها للظنون واقرب علومهم الى الصحة علوم
الهندسة لانها مبنية على الحساب وقد ذكرنا ها هنا جملة لا يستغنى
عنها قال الاسفى فاسئل الحادين فاصول الاعداد اربعة
احاد وعشرات ومئين والوف فالاحاد تنتظم ما بين الواحد الى التسعة
والعشرات تنتظم ما بين العشرة الى التسعين والمئين تنتظم ما بين
المائة الى تسعمائة والالوف تنتظم ما بين الالف الى تسعة الاف
وما بعد ذلك تكرار فالاحاد في العشرات كل واحد عشرة وفي المئين
كل واحد مائة وفي الالوف كل واحد الف والعشرات في المئين كل واحد
الف والمئين في المئين كل واحد عشرة الاف والمئين في الالوف
كل واحد مائة الف والالوف في الالوف كل واحد الف الف والحبل
عشرة ابواب والباب ستة اذرع والذراع تسع قبضات والقبضة
اربع اصابع والحبل في الحبل جريب والحبل في الباب قفيز والحبل
في الذراع عشير والدينار اربعة وعشرون قيراطا والدرهم اربعة عشر قيراطا
تسوحا وست دوانق واثنان وسبعون حبة والقيراط ثلاث حبات
وعشرة دراهم فضة وزن سبعة مثاقيل ذهب والرطل اثنى عشر
اوقية والاوقية سبعة مثاقيل ونصف والفرسخ ثلاثة اميال
والميل اثنى عشر الف قدم والثلثة الاف خطوة بخطوة الجمل والله اعلم

الباب السابع في ذكر بني الاصفر

وسموا الروم لانهم ولد الروم وروم هو بن العيص ابن اسحاق عليه السلام

وقيل

وقيل لانهم نسبوا الى رومية والاول اصح لان رومية بنيت
قبل ظهورهم باربعمائة سنة وكان يقال لها رماش فلما سكنوها
نسبت اليهم وقال ابن الكلبي ولد العيص بن اسحاق ثلاثين
ولدا منهم الروم وكان اصفر اللون فقيل بنوا الاصفر وقيل غارت
عليهم الحبشة فولدت لهم بنات اخذن من بياض الروم وسواد الحبشة
فكن صفرا لعسا فنسبوا اليهن واول ملوكهم الذي
قتله الحية وقيل ملك قبله هالوش وبعده قبص وقال
ابن الكلبي عدد ملوكهم الذين ظهروا من رومية اربعون ملكا وقيل
ستون وعدد سنيهم خمسمائة سنة وقيل اربعمائة وسبع وثلاثون
سنة الى ان ظهر الاسلام فنذكر اعيانهم لانهم اسماء وهم لم تتحقق
وسنيهم ايضا من ليس مكرمة بذكرها ولا نجد في زمانه ما يؤرخ
قال ملوكهم اغطسوس ملك بضعا وخمسين سنة وللماضي من
ملكه اثنان واربعون سنة ولد المسيح عليه السلام وبين مولده وغلبة
الاسكندر الثاني على بابل ثلاثمائة وثمانون سنة وقيل وخمسون
وقيل ان الذي قتله الحية اقام على رومية ملكا خمسين سنة وكان
يقال له قيصر لان امه كانت حاملا به فتعسر ولادتها فشقوا
بطنها وخرج وكان يفتخر على الناس بان النساء لم تلده وصار
ذلك سنة بعده وكان جبارا عاتيا وهو الذي بنى قيسارية الروم
وقيل وقيسارية الشام بالساحل ويقال ان عيسى عليه السلام
ولد في زمانه وملك بعده طيباريوس فاقام اثنان وعشرين سنة
وفي ايامه رفع المسيح عيسى عليه السلام لثلاث سنين بقيت من ملكه
ثم اختلفت الروم بعده فلم يجتمعوا على ملك بل تنازعوا الاطراف
ثلاثمائة سنة وكانوا يعبدون التماثيل والاصنام فصل ثم
ملك قلوهرس ومنه اربع عشرة سنة وهو الذي قتل النصارى ونفاهم
في ايامه قتل بطرس وبولس وقيل وشمعون وصلبا بانطاكية وثم الدال

اخبر الله عنهم في سورة يونس ثم لما ظهر دين النصرانية نقلا الى رومية
وجعلا في صندوقين من البلور فهما في كنيسة رومية الى يومنا هذا والله اعلم
فصل ثم ولي رجلان طيطش واسيانوس اشتركا في الملك وقصدا
بيت المقدس واخرباه وقتلا من بني اسرايل ثلاثماية الف وكانا يعبدان التماثيل
فصل ومنهم انطونيوس وفي ايامه يقال مات جالينوس الحكيم
فصل ومنهم دقيانوس الذي قام في ايامه اصحاب الكهف والله اعلم
فصل ومنهم قسطنطين وكان يعبد الاصنام وهو الذي بنى
قسطنطينية جا الى موضعها وبسمى بوزنطيا فقال نبني هاهنا مدينة
تحفظ بلاد الروم من ملوك فارس فبناها وانتقل من رومية اليها
ولما مضى من ملكه ست سنين خرج عليه عدو من فارس اسمه برجان
وظهر عليه وخاف منه فراى في منامه رماحا نزلت من السما عليها صلبان
من ذهب مرصعة بالجواهر وقاتل عدوه فنصر عليه فاستيقظ وعمل رماحا
مثلها وقاتل بها عدوه فانهزم ونصر عليه فسال العلما عن الصلبان
فقالوا ان بيت المقدس فيه من يعرف هذا فبعث اليه فقدم منهم ثلاثماية
وثمانية عشر اسقفا فسالهم فقصوا عليه قصة المسيح عليه السلام وشرعوا
له دين النصرانية فتنصر والنصارى تسمى هذا الاجتماع السنودس وهي ست
سنودسات وهي لفظة رومية معناها الاجتماعات وكان اجتماعهم
بنقية من ارض الروم وكان القسطنطين ام حكيمة يقال لها هلاني
خرجت الى الشام وبنت الكنايس وزينتها بالجواهر واتخذت ذلك
اليوم عيدا وسمته عيد الصليب وذلك لاربع عشرة خلت من شهر ايلول
وملك قسطنطين ثمانين سنه ومات **فصل** ثم ولي بعده اخوه
بالس ثم رفض دين النصرانية ويعرف بالحنيفي لرجوعه عن دين النصرانية
وسمي البطاط ايضا غزا العراق فقتل وسبى في ايام ازدشير وقيل في ايام
سابور وكان مقامه في الملك سنه واحدة فلم يكن لسابور به قبل
لكثرة جنوده فبينما هو يقتل ويسبي جاه سهم غرب فقتله وقيل كان

ذلك باحتيال سابور **فصل** ثم ملك بعده اوبالس وفي ايامه
انتبه اهل الكهف من منامهم فاقام اربع عشره سنه ومات والله اعلم
فصل ثم ملك بعده بشرهو وهو الذي بنى مدينة عمورية فوجد
في ارضها كنوزا عظيمة **فصل** ثم ملك بعده شنطاس وهو
الذي عمر كنيسة الرها وكان فيها منديل تزعم النصارى ان المسيح لما خرج
من المعمودية تنشف به ولما حوصرت الرها في سنة اثنين وثلاثماية
واشتد الحصار على اهلها وكانت للمسلمين طلب منهم الروم المنديل
فاخذوه وترحلوا عنهم بالمنديل **فصل** ومنهم هرقل ولسبع
سنين من ملكه هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة
وهو الذي ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية وهو الذي كتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واقام الى ايام عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ثم مات
وملك بعده ولده قيصر وهو الذي اجلاه ابو عبيده وخالد بن الوليد
عن الشام والى بهلم جرى **وقيل** عدة ملوكهم قبل ظهور دين النصرانية
من الملك الذي لمحتشه الجبة الى قسطنطين ثلاثون ملكا ومن قسطنطين
الى بورق بن لاوي الذي كان في ايام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثلاثون
ملكا فاقاموا في الملك اربعماية سنه والله تعالى بذلك اعلم

الباب الثامن في ذكر ملوك الطوايف

وكانوا من الفرس وقبايل من النبط وقبايل من العرب ويقال لهم الاردوان
قال علما السير لما قتل الاسكندر دارا ابن دارا واوغل في بلاد
السند والصين هلك كل قوم على ناحية وكانوا اصنافا فكاتبهم الاسكندر
وكان مقصوده لتشتيت كلمتهم وان ينقادوا كلهم الى ملك واحد
وكانوا باسرهم يملكون الى ملوك الجبال من نواحي الدينور وهمذان ونهاوند
ويقال لهم الاسقانيون وكان يقال لملوك الطوايف
الاسقانيون لميلهم اليهم وكانت منازل النبط منهم وهم الاردوان
على الفرات مما يلي قصر ابن هبيرة الى ناحية الطفوف وما والاها وكانت

ملوك العرب من مضر ونزار وربيعه وانمار وقحطان بالحجاز واليمن
وكان ارسطاطاليس هو الذي اشار على الاسكندر بمكاتبتهم واستمالتهم
واقام كل ملك في ارضه ومن مات منهم ورثه ولده او قريبه وكان
ملكهم خمسمايه سنة وكانوا تسعين ملكا متفرقين في العراق والشام
ومصر والحجاز واليمن وقال ابن قتيبه كان ملكهم اربعمايه
سنة وخمسا وستين سنة وقال ابو عبيده لما رجع الاسكندر
من الشرق توفي فاقاموا بعده مايتان وخمسين سنة وفي ايامهم
كان قتل يحيى ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام وولادة المسيح عليه السلام
واول ملوكهم بالعراق اشك بن اردوان بن اشغان واليه
نسبوا فقيل الاشغانيه وقيل الاشكانيه وقال ابن مسكويه
اشك هو بن دارا الاكبر جمع جمعا عظيما وسار الى انطخس ملك الروم
وكان مقيما بسواد العراق من قبل الروم وزحف اليه انطخس
والتقيا ببلاد الموصل فقتل اشك انطخس وغلب على السواد وصار
في يديه من الموصل الى الري واصبهان وعظمت ملوك الطوايف
لشرفه ولكونه من بيت الملك وبدوه على نفوسهم في كتبهم واهدوا
اليه من غير ان يعزل احدا او يستعمله ثم ملك بعده جماعة
اخرهم الاردوان من ولد اشك الى الاردوان وظهر اردشير بن
بابك فغلب على ملوك الطوايف وعدد ملوكهم من اشك الى الاردوان
سبع ملوك وسنيهم مايه وبضعا وسبعين سنة غير ايام اشك فانها
كانت عشرون سنة وملك بعده ولده جودرز اشك احد وعشرين
سنه ثم ملك بعده فيروز بن شابور ابن اشك عشرين سنة
ثم ملك بعده ابنه شابور تسع عشرة سنه ثم ملك بعده جوص.
ابن جودر اربعين سنة ثم ملك بعده هرمز خمس عشرة سنة
ثم ملك بعده ولده فلاسول اربعا وعشرين سنه ثم ملك بعده
الاردوان وهو اخرهم ثلاث عشرة سنه ثم مات بعد ذلك

الباب التاسع

الباب التاسع في ذكر ملوك الفرس الثانية

واول ملوكهم ساسان الاصغر كان بالجبال لابويه اليه فجمع جموعا
كثيرة وملك العباد وابادملوك الطوايف ولم يبق منهم غير الاردوان
فهرب منه واستولى ساسان على الممالك واليه تنتهي انساب الفرس
الثانيه وهو الذي كور الكور ورتب الصنايع والحرف والنواميس
واقام مدة لم ينضبط ثم مات فملك بعده اردشير بن بابك بن بهمن
ابن اسفنديار بن بستاسف فسمى نفسه شاهنشاه الاعظم وبنى
المداين واستولى على الممالك وانما خرج طالبا لثار بن عمه دارا بن دارا
ابن بهمن الذي قتله الاسكندر وكان مولده بقريه من قرى الاصطخر
وكان ابوه بابك شجاعا يلتقي وحده مايه فارس وقتل ملك اردشير
الاردوان ووطي راسه بقدميه وفي ذلك اليوم تسمى بشاهنشاه
الاعظم وكان منصورا لا ترد له رايه وملك خمس عشرة سنه واختلفوا
في نسبه ولا خلاف انه من ولد منوجهر وهو اول من خطب من
الفرس الثانيه فقال لما قتل ملك الاردوان الحمد لله الذي
خصنا بنعمته ووفر لنا من عطايه وشملنا بفوايده ومهد لنا
البلاد واطاع لنا العباد الا وانا ساعون في اقامة منار العدل
وادرار الفضل وتشييد الماثر والاقبال على الرافة والرحمة وانصاف
الضعيف من القوي ومن الشريف للدني فان العدل سنة محمودة
وشريعة مسلوكه وسترون في ايامنا ما تحمدونا عليه وتشكرونا
على فعله وسوف تصدق افعالنا اقوالنا في كلام طويل وباردشير
اقتدي الخلفاء والملوك في ترتيب الممالك فانه رتب الناس على
ثلاث طبقات الاول الحكما والعلما وكان مجلسهم عن يمينه
والثانيه الملوك وابناوهم وسماهم الخواص وكان مجلسهم عن يساره
والثالثه المرازبه والاصبهبذيه وهم بين يديه ولم يكن في هذه
الطبقات وضيع ولا خسيس الاصل ولا ناقص الخلق ثم زادهم سبع

طبقات اولها الوزرا والثانية الموابذ وهم الحكام والقضاة واصحاب
الشرع والثالثة نواب هولا وجعل الاصبهبذية اربعة الاول على
خراسان والثاني على بلاد الشمال والثالث على المغرب والرابع على ناحية الجنوب
ودانت له الدنيا ومن كلامه معاشرة الوضيع للشريف شهر الفسد عقل
دهرا وقال يجب على الملك ان يكون قابض الحق والعدل
لان في ذلك اجتماع الخيرات وهو الحصن الحصين من زوال الملك وان اول
مخايل الملك في الادبار ذهاب عدله وما خفقت رايات الجور في دولة
الا لفتها سنابم الخذلان فردها على اعقابها وليس احد ممن يصحب
الملوك اولى باستجماع مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب وطرايف الملح
وغرايب السير من النديم فانه يحتاج الى تواضع العبيد مع قربه من الملك
وعفاف النساك ووقار الشيوخ وان يفهم ما مراد الملك فيما يجبه
على حسب ما يلوه من خلايقه ويكون له جمال ومروة اما جماله فنظافة
ثوبه وطيب ريحه وفصاحة لسانه واما مروته فكثرة حياته ووقار
مجلسه مع طلاقة وجهه وان يستكمل المروة حتى يسلو عن اللذة دايما
وكتب الى من كان بقربه من ملوك الطوايف يخبرهم بما اجمع عليه من
الطلب للملك لما فيه من صلاح الرعية واقامة العدل وكان من كتابه
من اردشير بن بابك المستاثر دونه تحفه المغلوب على تراث ابايه
الداعي الى الله تعالى المستنصر به فانه وعد المظلوم من النصر والظفر
وجعل لهم العاقبة الى من يصل اليه كتابي هذا من ملوك الطوايف
سلام عليكم بقدر ما تستوجبون به معرفة الحق وانكار الباطل والجور
فمنهم من اقر له بالطاعة ومنهم من تربص عليه ومنهم من عصاه وتمرد
فلما استوسق ملكه اباد من تربص عليه ومن عصاه وكتب الى رعيته
من اردشير ملك الملوك ووارث العظما المويد الى العلما الذين هم حملة الدين
والاساورة الذين هم حفاظ الدولة والكتاب الذين هم زين المملكة
سلام عليكم لتعلموا انا قد وضعنا عن رعيتنا بفضل رافتنا الاتاوة التي كانت

عليها

عليها وعن كانيون بوصيته فاحفظوها لا تستشعروا الحقد فيهدمكم
العدو ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا في الاقربين فانه امس للرحم
واثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيئا فانها لا تبقي على احد ولا تهتموا
لها فالرزق بيد الباري ولا ترفضوها عنه فان الاخرة لا تدرك الا بها
واجدبت الارض فكتب الى عماله ليس من العدل ان يفرح الملك ورعيته
يحزنون ثم فرق جميع ما كان في بيت المال ورفع اليه ان جماعة من
بطانتك قد فسدت نياتهم فكتب عليها انما املك الاجسام دون النيات
واحكم بالعدل دون الرضى والفحص عن الاعمال لا عن السراير ومدحه مادح
فقال طوبى للممدوح ان كان اهلا للمدح وكتب اليه متنصح ان
قوما اجتمعوا على ثلبك فوقع عليها ان كانوا اطلقوا السنة شتى لقد
جمعت ما قالوه في ورقتك فجرحك اعجب ولسانك اكذب وكتب
اليه جماعة من بطانته يشكون اليه سو حالهم فوقع ما انصفكم من الجاكم
الى الشكوى ثم فرق فيهم ما لا جزيلا واغناهم قال ابن قتيبة
وهو الذي بنى مدينة جور بفارس ومدينة اردشير بفارس الصا ومدينة
استراباد وهي كرخ ميسان ومدينة الابلة وغيرها ولما تم لاردشير امره
ودانت له الممالك زهد في الدنيا وانقطع الى بيوت العبادة والخلوة
واجلس ولده شابور مكانه وتوجه وكان اكبر اولاده واعقلهم وافضلهم واقام
اردشير ثلاثين سنة يتعبد فلما حضرته الوفاة اوصى ولده شابور
وكان فيما اوصاه يا بني ان الدين والملك توامان لا غنى لاحدهما عن الاخر
فالدين اساس والملك حارس له وما ليس له اساس فمهدوم وما لا
حارس له فضايع واتق دعوة المظلوم واجعل الاحسان وردك كل يوم

فصل في ذكر ولده شابور

ويقال له شابور الجنود لكثرة جنوده واعتنايه بهم ولما تولى سار
سيرة ابيه وزاد عليها وحسن السياسة وضبط الممالك فلما شاع ذلك
عنه كتب اليه قيصر لما بلغني حسن سيرتك وتدبيرك احببت ان اسلك

طريقتك في العدل والانصاف فاكتب لها الي فكتب اليه اعلم اني ما نلت ذلك الا بثلاث خصال الاولي لم اهزل في امر ولا نهي والثانيه لم اخلف وعدا ابدا وربما اخلفت وعيدا والثالثه ما عاقبت الا للذنب لا للغضب وشابور هو الذي حاصر حصن الضيزن وقيل اسم الحصن الشاطرون وهو الوراث وقيل هو الحصن وقيل الساطرون هو الملك وقال ابو عبيده اسم الملك الضيزن بن معويه بن ملك التنوخي القضاعي ويلقب بالساطرون وكان السبب القصد له انه غاب بخراسان بحارب عدوا له فتطرق الشاطرون الي بلاده فلما عاد شابور حصره في الحصن وكان حصينا لا يرام فاقام عليه اربع سنين وكان للملك ابنه يقال لها نضيره لم يكن في زمانها اجمل منها فنظرت من فوق الحصن الي شابور فعشقته فراسلته ان دللتك علي عورة الحصن اتتزوجني قال نعم فقالت عليك بحمامه زرقا مطوقه فاكتب علي رجليها بحيض جاريه بكر اتتح الها الحصن فهي طلسمه وسقت هي حراس الحصن الخمر فسكروا وفعل شابور ما دلته عليه فانهدم الحصن جانبا ودخله عنوة وقتل الملك وافنا القضاعه واخرب الحصن وحمل معه نضيرة بنت الملك فاعرس بها فلم تزل طول ليلتها تتقلق علي الفراش وكان محشو الحرير ا وقزا فقال لها ما الذي بك ثم فتش الفراش واذا ابوه قد اس كانت عليه قد اثرت في عكنة من عكنها وكان ينظر الي مخ ساقها من لين بشرتها فقال لها الملك سابور باي شي كان يغذيك ابوك فقالت بالزبد والمخ والشهد وصفو الخمر فقال اذا كان ابوك فعل معك هذا وقابلتيه بما فعلت فلا امنك ان تفعلي بي كما فعلت بابيك ثم شد ضفيرتيها في رجل فرسين وامر ان يركض بهما فركض فتقطعت قطعا وشابور هذا هو الذي بني جندي شابور وكانت ايامه ثمانين سنة وقيل احدي وثلاثين سنه ولما احتضر دعي ولده هرمز بن شابور فاوصاه ثم مات وملك بعده هرمز وكان ملكا عادلا منصفا علي سنن جده وكان يلقب بالبطل لشجاعته وهو الذي بني بالعراق وشكرت الملك واقام في الملك سنة واحده وقيل ثلاث سنين ثم مات

ويقال

ويقال ان اباه اتهمه بامر وابعده عنه فقطع يده بنفسه وبعث بها الي ابيه فاستحي ابوه وقال لا يصلح للملك غيره فتولي الملك ولما احتضر عهد لولده بهرام ابن هرمز فصل ملك بهرام وقيل ماني الزنديق القايل بمذهب الثنويه وصلبه وحشي جلده تبنا وعلقه علي باب جندي شابور واختلفوا في ظهور ماني فقال قوم ظهر في ايام اردشير بن بابك وقال يالهين اثنين واباح نكاح المحرمات كالامهات والبنات والاخوات وقال لاردشير لا بد لي من امر سابور الاها فان في ظهري نبيا وما احب الا ان يكون فيما فاجابه اردشير الي ذلك وعزم علي سابور فبكي بين يدي ماني وتضرع اليه فسكت عنها وقيل ان سابور لما ولي قتله وقيل قتله بهرام بن هرمز لانه طلب منه ان ينكح امه كما اراد ان يفعل بام سابور فقتله واقام بهرام في الملك عشرين سنة ثم مات فصل تولي بعده ولده برسي فاقام تسع سنين علي منهاج ابيه ثم مات فتولي بعده هرمز بن برسي فاقام في الملك سبع سنين ومات فصل ولما مات هرمز بن برسي لم يخلف ولدا فشق علي الفرس وسالوا النساء هل فيكن حامل فقالت امراة منهن انا حامل ففرحوا وبعثوا اليها القوابل وقد استبان حملها وراين من نضارة لونها وخفة الجنين في بطنها فادلهن علي انه ذكر فاخبرن الفرس فاجتمعوا ووضعوا التاج علي بطنها فلما انقضت ايامها وضعت ولدا فسموه سابور واستبشروا به واقام الوزير والاساورة بدبرون امر الفرس وفشي في الافاق ان الفرس يملكون الحمل وهو في المهد فطمع فيهم الناس وغزتهم العرب عبد القيس وكاظمه والبحرين والروم والترك وكثر الفساد وقلت هيبة الفرس فلما ترعرع سابور كان اول ما عرف من علو همته انه سمع بالمداين عند السحر ضجة فسال عنها فقيل له الناس يزدحمون علي جسر المداين مقبلين ومدبرين وكان الجسر علي دجلة قال وما الذي دعاهم الي هذه المشقة وهم قادرون علي حسمها بايسر مؤنة بان يجعلوهما جسرين احدهما للمقبلين والاخر للمدبرين ولا يقع اجد الما ثم قال لا تغرب الشمس حتي يعمل الجسر ففرح الناس لما راوا من

علو همته ولما بلغ ست عشر سنة سار الى العرب الذين تجرّوا عليه
ومنهم اياد بن نزار وكان يقال لها طبق لاطباقها على البلاد وملكها يومئذ
الحرث بن الاغر الايادي فقتلهم سابور وسبا بهم وبقاياهم وجعل لهم مسالح
بالانبار وعين التمر فكان اذا اتى بالرجل منهم نزع كتفيه فسمي ذو الاكتاف
قال ابن الكلبي بعث معوية جماعة من تميم ليفتكوا بعلي عليه السلام
فقال

ان جئتا يرى الصلاح فسادا • ويرى الغي في الامور رشادا •
لقريب من الهلاك كما • اهلك سابور بالسواد ايادا •

ولما فرغ سابور من اياد سار الى البحرين وبها بنو تميم فقتلهم واجلاهم وقد بقي
عمرو بن تميم وكان قد اتت عليه ثلاثمائة سنة وكان يعلق في عمود
في البيت في قفة فلما تحدث له فارادوا حمله فقال دعوني فلعل الله تعالى
ينجيكم بي من صولة هذا الملك المسلط على العرب فتركوه وانهزموا وجاءت خيل
سابور وعمرو معلق في شجرة فاخذوه واتوا به الى سابور فلما راه عجب منه
وقال من انت ايها الفاني فقال عمرو بن تميم ثم قال لسابور ايها الملك
قد هرب الناس منك فلم تقتل رعيتك فقال لما ارتكبوا من بلادي واهل مملكتي
فقال له عمرو فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما بلغت امسكوا هيبة لك
فقال انما اقتلهم لانا نجد في علومنا ان العرب ستدال علينا فقال له عمرو
فوالله لئن تحسن الله اليهم ليكافئوك عند الاقالة ولا يك من الاساءة قال
صدقت وامر برفع السيف عنهم وعاش عمرو بعد هذا اليوم ثمانين سنة وسابور
هذا هو الذي بنى الايوان وسكنه وكان الى جانبه كوخ عجوز فلم يغيره فلما
اجتاز هرون الرشيد بالايوان نزل به فاعجبه فقال الخادم من خدامه
لاخر انظر الى الذي بنى هذا الايوان اراد ان يصعد الى السما فسمعه هرون
فضربه مائة سوط فقيل له في ذلك فقال الملك نسبه والملوك فيه اخوة
فلحقتني غيرة على الملك فادبت هذا الجاهل وسابور هذا الذي بنى نيسابور
بخراسان وهو الذي دخل بلاد الروم متجسسا وعرفه ملك الروم فاخذه

وجعله

وجعله في بقرة من جلود واتى به العراق ثم نصر الله عليه وملك اثنين وتسعين
سنة وقيل احد وثلاثين سنة وقيل غير ذلك فالله تعالى بذلك اعلم

فصل

ثم ملك بعده اخوه اردشير بن هرمز فاسد وظلم واسا السيرة فخلعه الفرس وكان مدته اربع سنين ايامه ص

فصل ثم ملك بعده ابن اخيه سابور بن سابور
ابن هرمز وكان عادلا منصفا فاقام احدى عشرة سنة وقيل خمس سنين ضربوا
له فسطاطا يجلس فيه فوقع عليه العمود فمات من وقته وساعته

فصل ثم مات بعده اخوه بهرام بن سابور ذي الاكتاف وكان يلقب
كرمان شاه وكان عادلا حسن السيرة والسياسة فاقام احدى عشر سنة
ثم تجبر وطغى فرماه من الفتاك رجال بسهم فقتله

فصل

ثم ملك بعده يزدجرد بن بهرام بن سابور وكان يلقب بالاثيم لسوء تدبيره
وكان محتقرا للعلماء ظالما جبارا سيئ الخلق لا يقبل شفاعة ولا يجازي على
صنيع وكان ينزل بجرجان فلما راى ذلك اهل مملكته واشرافهم اجتمع
الصلحا منهم والمظلومون ودعوا عليه وصرفوا همهم اليه فبينما هو ذات
يوم في قصره اذا بفرس عائر لم ير مثله في الخلقة فجا فوقف على باب قصره
وبلغه فامر باسراجه وادخاله عليه فقام اليه السواس فلم يمكنهم من نفسه
فقام يزدجرد اليه بنفسه فلما راه الفرس سكن فالجمه واسرجه فلما اراد
ان يرفع ذنبه ليثفره استدبر الفرس ورفسه على راس فواده فمات من
ساعته وذهب الفرس فلم ير له اثر وروي انه ركبه فجرى به
مثل الطير فاقتحم به البحر فهلك ففرح الناس وقالوا هذا صنيع الله تعالى
واقام واليا اثنين وعشرين سنة

فصل ثم ملك بعده
ولده بهرام بن يزدجرد ويسمى بهرام جور وكان المنجمون قد اخبروا اباه
عند مولده ان ارضاعه يكون ببلاد العرب فضمه الى المنذر بن النعمان
صاحب الخورنق والسدير فاسترضع له المراضع فلما بلغ ثلاث سنين
قال للمنذر احضر لي مؤدبين يعلماني الكتابة والرمي فقال له انك صغير

السن فقال وان كنت صغير السن فعقلي عقل محنك وانت محنك وعقلك
عقل صغير اما علمت اني من اولاد الملوك وان الملك صار الي واول
ما يطلب من الملك صالح العمل والادب لانه زين لهم وركن لدولتهم فاستدعا
العلماء من الافاق والرماه فلما بلغ اثنى عشر سنة برع وكمل حاله وتعلم العلم
والكتابة والفروسية وتدفع له المنذر فيهما اشعر فكان ياخذ عليه الاسبدبكم
ثم انه قصد باب ابيه يزدجرد فلم يقبله فانف ان يعود الي المنذر فسار
الي الهند فاكرمه ملك الهند وزوجه ابنته واقطعه الديبل وكرمان والسند
فلما هلك ابوه يزدجرد عاد الي المنذر وكانت الفرس قد ملكت عليها رجلا من غير
نسل يزدجرد لما لقوه منه فقال له المنذر طب عيشا وسار الي المداين مع بهرام
في اربعين الفا فخرج اليه الاساورة وشكوا اليه ما لقوه من ابيه فتعذر بهم ثم قال
لله علي لين وليتكم لاصلحن ما افسده ابي فاجتمعت المرابدة وحضر الرجل الذي ولو
وقال موبذ الموبذان ضعوا التاج بين اسدين ضاريين فمن اخذه منهما فهو احق
بالملك فقال بهرام انصفتم فاحضروا التاج والاسدين ورموه بينهما فصاح
بهرام بالرجل ايها المتغلب علي ملكنا دونك التاج فقال الرجل انت اولي لانك
تطلب الملك بالميراث وانا في زي غاصب فصاح موبذ موبذان ببهرام يويد
دونك فحمل بهرام علي الاسدين ووثب فصار علي ظهر احدهما وعصر
جانبيه برجليه فقتله ثم اخذ براس الاسد الاخر فما زال يضرب به راس
الاسد الاخر حتى قتله وهو يوميذ ابن عشرين سنة فصاح به الرجل
المتغلب يا بهرام ليهنك الملك فلما ملك بهرام اشتغل باللذات والهوي عن
الرعية فسار اليه خاقان ملك الترك في مائة وخمسين الفا فتلقاه بهرام
ليلا فقتله وغنم امواله وعساكره وعظم في عين العرب ثم اقام ثلاثا
وعشرين سنة وعشرة اشهر ثم هلك وسبب هلاكه انه كان مولع بالصيد
فظهر له حمار وحش فركض خلفه فوقع في جب فيه ما فغرق فيه فاخبرت
امه فقصدت الجب وانفقت اموالا عظيمة علي الغواصين فلم يقدر علي
اخراج جسده بعد ان اخرجوا كل ما في الجب ولم يزل مغل الديبل وكرمان والسند
يحمل

يحمل اليه حتى هلك **فصل** ثم تولى بعده ولده بهرام بن بهرام
فاشتغل باللهو والصيد عن النظر في الامور فخربت البلاد وعم الفقر وضعفت
بيوت الاموال وقل الجند وهرب الفلاحون فركب بهرام يوما الي بعض
متنزهاته فجن عليه الليل وكانت ليلة مقمرة والموبذ يسايره ويحادثه
فمروا بقرية هي ام القري قد اوهاخراب لا انيس بها الا البوم يصيح
ويتجاوب فقال بهرام اترى اعطي احد من الناس فهم كلام هذا الطير المتجاوب
في الليل الهادي فقال الموبذ نعم انا اعرف قال الملك فما يقول قال
هذا المصوت بوم ذكر يخاطب بومة انثى يقول امتعيني بنفسك حتى يخرج منا
اولاد يسبحون الله تعالى ويبقى لنا في العالم ذكر فقالت البومة ان لي بذلك لك
الحظ الاوفر ولكن اريد ان تقطعني اقطاعا عوض مهري قال
وما هو قالت عشرون قرية من امهات القري الخراب التي خربت في ايام
هذا الملك السعيد فقال لها ان دامت ايامه اقطعتك الف قرية خرابا
فلما سمع بهرام ذلك ترجل عن فرسه وقال للموبذ ايها العظيم يا مرشد الدين الناصح
للملك المنبه علي ما اهمله الملك من امور رعيته واضاعت مملكته ما هذا
الكلام الذي خاطبتني به فقد حركت عندي ومني ما كان ساكنا وايقظت
ما كان غافلا فقال ايها الملك اعلم ان لا قوام للملك الا بالرجال ولا رجال
الا بالمال ولا اموال الا بالعمارة ولا عمارة الا بالعدل لان العدل هو الميزان
بين العالم نصبه الله لخليقته واقام له قيما وهو الملك وانك قد اقطعت
البلاد الوزراء والخدم والحاشية فاخذوا ما كان فيها من الغلات ولم
يعمروها فخربت فجزاه بهرام خيرا وعاد الي النظر في امور رعيته
بنفسه فحسنت ايامه واستقام ملكه ثم اقام ملكا اربعا وعشرين سنة
وقيل سبع عشرة سنة **فصل** واختلفوا فيمن ملك بعده علي
ثلاثة اقوال احدها ان بهرام بن بهرام تولى بعده والثاني فيروز
ابن يزدجرد بن بهرام سابور وقحط الناس في زمانه سبع سنين ثم
استسقي فسقي وجا الله بالخصب وكان ملك فيروز ستا وعشرين سنة والثا

اما ملك بعد بهرام بن بهرام ولده يزدجرد وكان محمود السيرة فاقام ثماني
عشرة سنة **فصل** ثم بعد يزدجرد ابنه هرمز وكان له اخ
يقال له فيروز بن يزدجرد هو الذي ذكرناه انفا فنازع اخاه هرمز في الملك
فلم يقدر عليه وهرب فيروز الى ملك الهياطلة واستنجد به فاجابه وبعث
معه جيشا فحارب اخاه هرمز فلم يقدر عليه ثم تغلب عليه بالجيش فلم يكن لهرمز
طاقة فضعف واستولى عليه فيروز فقتله وكان ملك هرمز سبع سنين وقيل
سبع عشرة سنة وكل من تقدم من هرمز من الملوك مات على فراشه الا هو فان
اخاه قتله ثم اقام فيروز مدة يسيرة فملك وهلك وملك بعده ولده بلاش
ابن فيروز فاقام اربع سنين ثم هلك **فصل** ثم ملك بعده اخوه قباذ
ابن فيروز وهو الذي بنى حلوان ولما مضت لقباذ عشر سنين اجتمعت الفرس
على خلعه وسببه انه تابع رجلا يقال له مزدك احدث مقالات لا تعرفها
الفرس اباحة الاموال والفروج وكان لا ياكل اللحم ولا يسفك الدم وغير ذلك
فاخذوا قباذ فحبسوه واقاموا اخاه جاماسب بن فيروز فاقام ست سنين
ثم ان اخت قباذ احتالت حتى دخلت الى الحبس ولفت اخاها في بساط واخرجته
على قفا حمال لم يعلم السجان فمضى قباذ الى ملك الهياطلة واستنجد به فاجابه
وانجده على اخيه فجا فقتله واخذ الملك **فصل** ثم ملك بعده
انوشروان بن قباذ ويسمى بالملك العادل واختلفوا في ابيه قباذ بن فيروز
فروي انه لما فر من ابيه بسبب نسبته الى الزندقة ومضى الى بلاد الترك
فنزل على دهقان فتزوج ابنته فاولدها انوشروان فلما قدم المداين وملك
تيمن بطلعة انوشروان قالوا وقباذ بنى مدينة ارجان واقام في الملك اربعا
واربعين سنة ومات بالمداين فعهد الى ابنه انوشروان وقيل اشارت
عليه المزدكية بقتل من خالفه فشرع في ذلك فاجتمعت الفرس على قتاله
فهرب الى ملك الهياطلة فمات عنده وكان ولد انوشروان بالمداين فملكوه
بعده لما راوا من نجابته وحسن سيرته فلما ملك احسن السيرة ومهد
الممالك واحسن الى الموابذة والاساورة والخاص والعام وشرع في قتل المزدكية

فافناهم

فافناهم فتعظم في اعين الفرس وكان مولده بناحية نيسابور ولما تم عدد
كانت علامات الملك لايحة عليه وفي ايامه ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلك انوشروان سيرة اردشير بن بابك وجدد في الايوان **وروي**
انه كان جالسا في الايوان فراى على جانب البساط وهدة فقال
لبعض غلمانه ناولني تلك الوهدة فقال ما هاهنا وهدة فقال بلى فقال
لا والله فقام بنفسه لياخذها فلما خرج من الايوان سقط سقفه
فتصدق بمال جليل واعاد السقف الى حاله وكان جالسا يوما في
الايوان واذا بحية قد دبت الى عش حمامة في بعض شرف الايوان
لتاكل الفرخ فضربها ببندقة فقتل الحية وقال هكذا
نفعل بعدو من استجار بنا فلما كان بعد ايام جات الحمامة بحب في
منقارها وبين رجليها فالقته بين يديه فقال ازرعوه فزرعوه
فنبت ريحانا فقال نعم ما كافتنا به الحمامة ولن يضيع المعروف
فنسال الله تعالى الذي الهم هذه الحمامة ما الهمها ان يلهمنا
شكره والاحسان الى الرعيه والصبر عليهم **وروي** ان خطافة
عششت في مجلس انوشروان فدبت حية فاخذت فراخها
فحزنت حزنا شديدا فتعزا بها جميع الطير فلم يقبل عزا اكلها
بعض الطير فقالت والله لا ابكي على نفس الرزية وانما ابكي لما جرى علي
من الظلم في مجلس العدل فقيل لها ان انوشروان لم يعلم بما اصابك
فقالت هذا اعظم يتولى امورنا ويغفل عنا وكان على خاتمه عدل
السلطان خير من خصب الزمان فكان له اربع خواتيم خاتم الخراج
وفصه ياقوت احمر يتقد كالنار ونقشه العدل **وخاتم**
الضياع وفصه فيروزج ونقشه العمارة **وخاتم** البريد وفصه
ياقوت احمر ونقشه الوحا الوحا **وخاتم** المعونة وفصه ياقوت
كحلي ونقشه التاني **وكان له** جام ذهب ياكل فيه فسرقه بعض
غلمانه وكسرى ينظر اليه فافتقد الطباخ الجام فلم يره فهمت فقال

له كسرى لا تبتغي الذي اخذ لا يرده والذي راه لا ينم عليه ودخل
عليه السارق بعد مدة وعليه منطقة من جوهر فقال له بالفارسية
هذا من ذاك فخجل الرجل وخاف فقال له كسرى لا باس عليك وكتب
اليه صاحب خراجه ان قد جبيت في هذه السنة زيادة على المعهود بماية
الف الف درهم فوقع كسرى على رقعته ان الملك اذا عمرت بيوت امواله بما اخذ
من اموال رعيته كان كمن عمر سطح بيته بما يقلعه من قواعد بنيانه
ثم امر برد المال الى اهله وانوشروان هو الذي بنى السور على جبل
الفتح عند باب الابواب وغرم اموالا جليلة وحسم به مواد الفساد
من الامم الذي خلفه وعمل فيه الابواب واقام عليها الحرس وقتل
في يوم واحد من المزدكية ثمانين الفا وقتل غرد الصناعي النهروان
من ارض العراق وكان قد استفحل امرهم وبعث اليه ملك الروم رسولا
فلما شاهد الايوان هاله وتامله فاذا فيه بعض اعوجاج فقال
يحتاج سريعا فقيل له هكذا ابني وان عجوزا لها الى جانبه بيت وقد ارغبها
الملك بالاموال النفيسة لتعطيه البيت فيدخله في الايوان فامتنعت
وقالت هذا اوجدته وورثته من اباي فتركها ولم يتعرض لها ليلا
يشق عليها فقال الرومي هذا الاعوجاج احسن من الاستوى ويروى
ان العجوز قالت ارغبتني في هذا الكوخ ما اشترى به المنازل العالية
والقصور الشاهقة ولكن قصدت شيين احدهما ان يبقى لك المأثرة
وتحدث الناس بها بعدل والثاني من ابن لي جار اجاوره مثلك فلو
اعطيتني جميع ما تملك ما بعت به جوارك فبكى الملك وقال زه
ولم يكن عنده احظى منهما وسابور بنى الايوان وزاد فيه انوشروان
وقال انوشروان صلاح العمال باستقامة الوزرا ورأس الكل
تفقد الملك امور رعيته لان صلاح الرعيه باستقامة الوزرا الى
النصر من الجنود وقال ايام السرور كلمح البصر وايام الحزن تكاد
اعواما قال علما السير فتح انوشروان المشرق والشام والمغرب

والروم

الروم وبنى بها مدينة قريبة من المداين وسماها رومية ونقل اليها
من الشام الرخام والمرمر والفصوص وحكم على بلاد الهند والصين وزوجه
خاقان ابنته وابنة اخيه وخضعت له ملوك الدنيا وكاتبوه وكانوا
على بابه وقطع النهر وقتل الاخران ملك الهياطلة وكان ملكا عظيما
واوغل في الهند وتخوم الصين فهادته ملوك المشرق وكتب اليه ملوك
الصين من بو ر ملك الصين الذي له قصر الدر والجوهر والياقوت
ويجري فيه نهران يسقيان شجر الكافور والعود ويوجد رايحته
قصر من مسيرة فرسخين ويخدمه الف ملك وفي مربطه الف فيل
بيض وكتب الى اخيه كسرى انوشروان وبعث مع الكتاب هدايا
من جملتها فارس من در عيناه ياقوتتان والفرس من الياقوت
الاحمر وقوايم سيفه قضيب من الجوهر وثوب حرير مرصع بالجوهر
فيه صفة الملك وقصره وجلاسه وعساكره والجميع في سفط من ذهب
يحمله جارية تغيب في شعرها تتلالا حسنا وجمالا واهدى له ملك
الهند جاما من الياقوت فتحته شبر في شبر مملوءا درا وعودا يختم فيه
كالشمع عشرة امثال مثل الفستق وجارية طولها سبعة اذرع تضرب
اشفار عينيها خديها وبين اشفار عينيها مثل لمعان البرق لها ظفاير
بطولها وكاتبه ملوك الهند والصين في كاغد الكادي مكتوب فيه
بالذهب رايحة طيبة وهو ارق من الورق يكاتب فيه ملوك
الهند والصين وانوشروان اول من وضع الخراج بالعراق على كل جريب
من المزارع يبلغه الما من الحنطة والشعير درهما وعلى جريب الرطبة
خمسة دراهم وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وكان يقال له كسرى
الخير وكان قد علق على ستر الايوان اجراسا يحركها المظلوم فيسمع ويقول
اخاف ان يحجب عني دعوة المظلوم وقيل له ما اعظم الكنوز قدرا وانفعها
عند الحاجة فقال معروف اودعته الاحرار وعلم اورثته الاعقاب
وقيل له من اطول الناس عمرا قال من كثر علمه فتادب به من بعده

اوكثر معروفه فبشرت به عقبه وقال الانعام لقاح والشكر ولاد المنعم
هو الحاعل للشكر الى نكره وانوشروان هو الذي ملك النعمان بن المنذر سبيلاس
على العرب وامه ما السما وفي ايام انوشروان ظهرت الحبشه على اليمن
وخرج انوشروان في بعض ايامه متصيدا فلاح له صيد فتبعه
فانقطع عن اصحابه واظلته سحابة فامطرت مطرا حال بينه وبينهم فمضى
لا يدري اين يقصد فلاح له كوخ في البريه فقصد فاذا عجوز على بابه جالسة
فقال لها انزل فقالت نعم فنزل ودخل الكوخ وادخل فرسه وجا الليل
واذا ابنة العجوز قد جات ومعها بقره قد رعتها فقامت العجوز فحلبتها
لبنا كثيرا فقال انوشروان في نفسه هذا احلاب كثير والخراج
بالحمايه وينبغي ان يجعل على كل بقره اتاوة فقدمت العجوز له اللبن فشربه
ونام الى وقت السحر فقالت العجوز لابنتها قومي فاحلبي اللبن للضيف
فقامت لتحلبها فوجدتها حايلا ليس في ضرعها لبن ولا قطره فنادت
يا اماه قد اضمر الملك لنا شرا فقالت العجوز ولم قالت هذه البقره حايل لا قطره
بها فقالت لعله ليل امكثي قليلا فقال كسرى في نفسه من اين علمت ما
اضمرت اما اني والله لا افعل ذلك ثم مكثت ساعه وقالت قومي فاحلبيها فقامت
واذا ضرعها قد امتلا لبنا وطلع الصبح وجا اصحابه فركب وامر ان تحمل المراة
وابنتها معه الى قصره فحملوا فاحسن اليهما ثم قال للعجوز من اين علمت انك
ان الملك قد اضمر شرا ثم عدلت عنه فقالت نحن بهذا المكان منذ كذا وكذا
سنة فما عمل فينا بالعدل الا خصبت ارضنا وعاشت بلادنا واموالنا ومما
عمل فينا بالظلم الا اجدبت ارضنا وضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع
عنا فقال كسرى ان شفقة الملك على رعيته وعدله فيهم بوشوم فافلت
وان غشه لهم يضيق الامكان ويجدب الاوطان وكان ملك انوشروان ثمانيا
واربعين سنه وهو كان طراز القوم وواسطة عقدهم والله تعالى اعلم
فصل ثم ملك بعده ولده هرمز وكان عادلا حسن السيره وكان
في خزانته وبابه ثلاثة عشر الفا وامه فاقم بنت خاقان الترك

احواله

احواله ثم اسا السيره فظلم فقصده الاعدا من كل مكان فسار اليه اسامه
ملك الترك في اربعمائة الف لاحدى عشره سنه مضت من ملكه ول
ووصل الى هراه وقصده ملك الروم في مائة الف ووصل الى الصراني وقصده
ملك الخزر في ستمائة الف ووصل الى باب الابواب فارسل هرمز بهرام
خوبين مرزبانا والراي في اثني عشر الف سرية فكان ليسري ليلا ويكمن
نهارا فانتبت ملك الترك ولم يشعر به فرماه بهرام بسهم فقتله
وكان ذلك في السنة الثانيه عشره من مولد النبي صلى الله عليه وسلم
واستولى على خزاينه وعلى عساكره وذخايره وبعث بهرام الى هرمز من
الاموال والامتعه والجواهر وقر مائتي بعير فاستكثر ذلك هرمز فقال
له وزيره وكان يحسد بهرام ما اوصل اليك من الشاه الا اقلها فغضب
هرمز وانفذ الى بهرام حمل جمل مغازل فقال بهرام للعساكر قد جعلنا
مثل النسا فما ترون فقالوا نخلعه ونقابله وسار بهرام بالعساكر
نحو المداين فاتفق عظما الممالك على خلع هرمز لسو سيرته وقبح تدبيره
فقال عظما الممالك نخلعه ونولي ابنه برويز فعلم هرمز فارسل الى
ابنه برويز من يغتاله ويقتله فهرب برويز الى دريجاف وكان
هرمز قد افنى خواصه وارباب دولته بالقتل فيقال انه قتل ثلاثه
عشر الفا فانخرمت عليه قواعد الملك وكان قد ازال الاحكام المؤبده وغير
الاحكام وازال الرسوم واستخف بالعلما فكتب بهرام اسم ابرويز بن هرمز
على الدراهم والدنانير ودسها مع التجار فالقوها في المداين فلما وقف عليها
هرمز ظن ان ابرويز فعل ذلك وكان هرمز قد حبس خالي ابرويز فجا ابرويز
الى المداين فدخل على ابيه فقال يا ابي ان اريد ان تسمع مني سهلي وتولسني
بثلاثة نفر فقال ابرويز ان بهرام قد اصلنا بمن معه فاصبر حتى يقضي الله
بيننا وبينه فتوجه هرمز وملكه وبلغ بهرام خوبين فسار الى المداين فخرج
اليه ابرويز فالتقيا على نهروان فكانت الداير على ابرويز فانهزم وفاتم
تحته فرسه المعروف بشبدان وهو فرس مشهور عند العرب بما اقضر به الفرس

ثم دخل فاخبره انه لا ذنب له الا
هرب خوفا منه فقال له يا ابني ما
لعنك فانما خلوك اعوانى وتمكر
بسوء تدبيرك

طلب من النعمان بن المنذر فرسه اليحموم فابى عليه ونجا عليه النعمان ونظر
حسان بن حنظلة بن حية الطاي الى ابرويز فنحا له فرسه وخامر عليه اصحابه
فاشرف على الهلاك فاعطاه فرسه المشهور المعروف بالضبيب وقال ايها الملك
انج عليه فان حياتك للناس خير من حياتي واعطاه ابرويز فرسه سبذاز
ومضى ابرويز الى المداين الى ابيه فقال له استنجد بقيصر على بهرام وجاء
حسان سالما على سبذاز فاحسن اليه ابرويز وعرف له ما صنع وحقدها على
النعمان حتى قتله ثم خرج ابرويز من المداين قاصدا قيصر وتبعه خالاه بسطام
وصرويه فعبر دجله وتاخر عنه ذلك اليوم فاسترابهما ثم لحقاه فسالهما
عن تاخيرهما فقالا قتلنا اباك ودخل بهرام الى المداين فاقام بها ووصل ابرويز
الى الرها فاقام بها وكتب الى قيصر يستنجد به واهدى اليه الهدايا النفيسة
والجواهر الثمينة فبعث اليه قيصر مايه الف فارس والفي الف دينار والف
ثوب من ديباج وجواهر وزوجه ابنته مارية وحملها اليه مع اخيه بنيدرس
فاشترط عليه قيصر ان لا يتعرض للجزيرة والشام ومصر مما غلب عليه ابو ابيه وان
فاجابه الى ذلك وجا ابرويز الى المداين بمن معه من العساكر فخرج بهرام
اليه فالتقيا فانهزم بهرام ولحق بالترك وعاد ابرويز الى المداين دار ملكه ووفى
لملك الروم بما شرطه واستولى قيصر على الجزيرة والشام ومصر وبعث ابرويز
الى امراة ملك الترك وبذل لها الاموال فاغتالت بهرام فقتلته وبعثت براسه
الى المداين فنصبه ابرويز على باب قصره وكان بسطام وبندويه خالاه
قد مضيا الى الديلم والى الترك فكاتب ابرويز امراة ملك الترك في قتلهما
بابنه هرمز فقتلتهما وعلم خاقان فطلقها ونفاها فقدمت المداين فتزوجها
ابرويز واسمها كردية وجمع ابرويز من الاموال والخيول والفيلة والمماليك
والجواهر الممتعة ما لا جمعه احد ممن تقدمه اما الاموال فانه كان يرفع الى خزانته
في كل سنة من الخراج اربعمايه الف الف دينار واضعافها من الفضة وكانت
جواهره في الف صندوق وكان له ماية الف مملوك ومايه الف فرس منها خمسون
الف فرس بسروج مكللة بالجواهر واليواقيت وكان على مربطه الف فيل منها
ابيض

ابيض مثل الثلج ومنها ما ارتفاعه من الارض اثنى عشر ذراعا وهذا نادر
لان اكثر ما يكون ارتفاع الفيل من الارض سبعة اذرع وكان له من النسا
عشرة الاف امراة ومن الجواري مايه الف جارية للغنا والفراش وكان
يشتو بالمداين ويصيف بقصر شيرين وكانت احظى نسائه عنده وفي
ايامه مات قيصر ملك الروم فتغلب بعض الروم على ابن قيصر فاخرجه من الملك
فقدم على ابرويز مستنصرا به ومستنجدا فاجاره وبعث معه ولده شهرمان
في مايه الف فارس فاوغلوا في البلاد وفي هذه الوقعة نزل قول الله تعالى
الم غلبت الروم في ادنى الارض الاية وقتلوا المتغلب على الروم بانطاكيه
ووثب اخر بالقسطنطينية فتغلب عليها وجهز الف مركب الى قتال
شهرمان وفيها السلاح والاموال والخزاين فضربتها الريح فالقتها الى ساحل
انطاكية فغنم شهرمان ما فيها كلها وجعل ابن قيصر فيها فملك قسطنطينية
ذكر قضية ابرويز مع وزيره بزرجمهر
وكان بزرجمهر بن البختكان وزير ابرويز والحاكم عليه وكان من حكما الفرس
فلما مضى من ملك ابرويز ثلاثة عشر سنة وراى طغيانه وفساده فوشي الى
ابرويز انه اتفق مع الاساورة على قتله فاظهر انه اتهمه بالزندقة فقبض عليه
وقال الحمد لله الذي اظفرني بك فقال له بزرجمهر كافاتني بما يجب
كما اعطيتك ما يجب قال بماذا قال بالعفو فحبسه في بيت مظلم مثل القبر وصفده
بالحديد والبسه خشن الصوف وامر ان لا يزاد كل يوم على قرصين من شعير
وكف ملح جريش ودورق من الما فاقام شهرا لا يسمع منه لفظة فامر ابرويز
تلامذته بالدخول عليه وان يخبروه بما يقول فدخلوا عليه فراوا لونه نقيا
وسحنته طاهرة وجسمه صحيحا فقالوا ايها الحكيم انت في هذا الحديد والضيق حالك
كما نرى فقال اني عملت جوارشا من ستة اخلاط فانا احتسيه كل يوم شيا فهو
الذي ابقاني على ما ترون فقالوا فصفه لنا لعلنا ان ننتفع بها وقت به
فتنتنا ولحنة قال اما الخلط الاول فالثقة بالله تعالى واما الخلط
الثاني فعلمي بان كل مقدر كاين لا محالة واما الخلط الثالث فالصبر اولى ما استعمله

الممتحن واما الرابع ان لم اصبر ايش اعمل واما الخامس فغيره يمكن ان اكون في شر
مما انا فيه والسادس ثمن ساعة الى ساعة فرج فاخبروا ابرويز فكتب
اليه كان ثمرة علمك ونتيجة ما اداه اليك عقلك ان صرت به اهلا للقتل
والحبس وموضعا للعقوبة فكتب اليه اما اذا كان السعد والجد فقد كنت انتفع
بثمرة عقلي والان لما فاتني ذلك فانا انتفع بالصبر ولئن كنت فقدت كثيرا من
الخير فلقد استرحت من كثير من الشر فدعا به ابرويز وقال يا عدو الله الجاحد
ثم امر بكسر انفه فقال اني اهل لما هو شر من هذا قال ولم قال لاني
كنت اصفك للخواص والعام بما ليس فيك لاقربك الى قلوبهم وادفع من محاسن
امورك ما المنكر عليه فقال اقتلوه فقال يا اخبث الملوك نفسا
وفعلا وشر الحيل قال واسوا امم عشرة انت قتلتني بالشك وتدفع به اليقين الذي
تبعثه من التمسك بولايتك والمحافظة على الشرائع ثم ذا الذي يرجو بعد
عدلك ويثق بك ويطمئن بك فقتله ثم ندم على قتله فاستدعى وزيرا كانت
منزلته دون منزلة بزرجمهر فلما راه قتيلا قال يا اخبث العالم انظر
الى ما هو اقبح من هذه القتلة فقتله فقيل لبزرجمهر من احب الناس اليك
ان يكون عاقلا فقال عدوي فقيل ولم قال لاني اكون منه في دعة
وقال اذا كان الرزق مقسوما فالحرص باطل واذا كانت الامور
بمشيئة الله تعالى فما التفتنا الى العلل وقال مداراة الناس
نصف العقل ولما قتل ابرويز هذين الوزيرين مع ما كانا عليه من النصيحة
والكفاية وحسن التدبير وسياسة الملك تفرقت عنه الخواص والعوام
وكان قد ظلم وسفك وحمل الناس على ما لا يعهدونه منه فقتلوه اشر قتلة
وقال ابرويز لولده شيرويه لا توسعن على جندك سعة يستغنون
بها عنك ولا تضيق عليهم ضيقا يضجون منك ولكن اعطهم عطا قصدا
وامنعهم منعا جميلا وابسط لهم في الرجا ولا تبسط لهم في العطا وكتب
ابرويز الى ابنه شيرويه يا ابرويز في الحبس كل كلمة منك تسفك دما واخرى
تحقن دما وسخطك سيف مسلول على من سخطت عليه ورضاك بركة

مستفيضة

مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ امرك مع ظهور كلامك والحرس
على غضبك من قولك ان يخطي ومن لونك ان يتغير وان الملوك تعاقب
حزما وتعفو حلما

ذكر مقتله

وسببه ان الناس استوحشوا
منه لظلمه وسفكه دما العلما والاساورة وكان مسيئا الى ابنه شيرويه وقد
نفاه الى بابل فبعثوا اليه واتفقوا معه على قتله وكان قد عرض السجون فوجد
فيها ثلاثين الفا من اشراف فارس فامر بقتلهم فعلم اهل مملكته فارسلوا
الى بابل فاحضروا شيرويه وهجموا به المداين واجلسوه على سرير الملك وحبسوا
اباه ابرويز وارسل اليه ابنه ابرويز يوبخه على افعاله ويقول
انا ما وثبت على الملك وانما جاز لي لسو افعالك فكتب اليك هرمز وسملت
عينيه وازلت ملكه وقتلته شر قتلة واسات الى الاساورة والخواص وقتلت
الرعية وبخلت بالمال وحبست ثلاثين الفا من الاشراف وامرت بقتلهم
وضبطت عشرة الف امراة في قصرك مكرهات مع عجزك عنهن وعدد افعاله
فبعث اليه ابرويز اذا ادبر الامر لم تنفع الحيل واذا اقبل اغنت الحيل في ادباره
وحبسوه اياما ثم اجتمعت الفرس الى شيرويه وقالوا له اما ان تقتل اباك
ونحن لك مطيعون واما ان نعطيه الطاعة فاخرج اباه من دار الملك على برذون
مقنع الراس الى دار بعض الاساورة والدهاقنة فمر على اسكاف فضربه بقالب
وشتمه وبعث اليه رجالا ليقتلوه فلم يقدموا عليه فضربه غلام منهم اسمه
هرمز كان ابرويز قتل اباه عدة ضربات فلم يعمل فيه ففتشوه فوجدوا في
عضده تعويذات فازالوه عنه فضربه فقتله بمكان يقال له الماجور وعمره
سامرا فيه قتل المنتصر اباه المتوكل ولما قتل ابرويز شق ابنه شيرويه ثيابه
وقتل قاتل ابيه وكان لابرويز ثمانية عشر ولدا فقتلهم شيرويه كلهم
وكان ابرويز يمنعهم النكاح وعليهم الحفظة لان المنجمين اخبروه انه يولد
مولود من ولده يكون ذهاب ملكهم على يده فاحترز واتفقت يوما ولده
شهرمار بن ابرويز دخل على زوجة ابيه شيرين وسالها ان تبعث اليه امراة
والا قتل نفسه فارسلت اليه جارية وكانت تحجبها فوطيها فحملت بيزدجرد

و وصفوه فكتمته شيرين خمس سنين وكان المنجمون قد ذكروا لابرويز ان ذلك
الولد في بدنه نقص فوقف يوما يلعب مع الصبيان بالكرة فرآه ابرويز
فقال ابن من هذا فقالت شيرين لبعض اولاد الحاضنة فالح عليها
فاخبرته الخبر فنظر الى نقص في وركيه فاراد قتله فنهته وقالت له ان يكن
لله امر فلا مرد له فقال لهذا المشوم لا اراه بعد هذا اليوم فذهبوا به الى
سجستان واقام شيرويه بعد قتل ابيه ثمانية اشهر نادما حزينا على ابيه واخوته
وابتلي بالامراض المزمنة ولم يلتذ بشي من الدنيا وسمي المعشوم المشوم ووقع
في ايامه طاعون فمات نصف العالم ودخلت عليه اختاه بوران
وازمي دخت فقالتا له ويحك ما حملك على ما صنعت بابيك واخوتك
لامر لا يتم لك فبكى بكاء شديدا ورمى التاج عن راسه ودخل بيتا مظلما
فاقام فيه ولما قتل ابرويز وجدوا في خزاينه جميع ما ذكرنا من الاموال
وغيرها ووجدوا بيتا مملوا جوهرا واقام عشرة الف موبد وبلغت خيله
القسطنطينية وافريقية وقتل في سنة ست او سبع من الهجرة وفي ايامه
كان يوم ذي قار انتصف فيه العرب من العجم وذلك لتمام اربعين سنة
من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وابرويز هذا هو الذي قتل النعمان بن المنذر
وهو الذي كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمزق كتابه وكتب
ابرويز الى واليه باليمن ان يحمل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ولده وهو الذي ارسل الاصبهبذ الى
الروم فقتل وسبى وفتح البلاد فخاف منه ابرويز فبعث اليه رجلا ليقتله
فلما راى عقل الاصبهبذ وحسن تدبيره رق له واخبره بما جاء له به فارسل
الاصبهبذ الى ملك الروم وطلب الاجتماع به فاجتمعا فقال له حسدني
الخبيث وانا اخذ لك بلاده وملكه وكنوزه فسار معه حتى نزلا المداين
فاقاما محاصرين له فدس ابرويز رجلا نصرانيا بكتاب عنوانه الى الاصبهبذ
الى ملك الروم واعطاه مالا وقال تحيل في ايصاله الى قيصر وفيه الى الاصبهبذ
قد علمت حسن تدبيرك وقد امكن الله من القوم وانا خارج اليهم واليك ساعة
ساعة كذا

ساعة كذا من الليل لتبيت القوم فكن مستعدا فلما قراه قيصر ولى منهزما
الى البلاد وهرب الاصبهبذ وكانت حيلة دبرها هذا الملك معهما •

• قصة شيرين مع شيرويه •

كانت شيرين يتيمة في حجر رجل من اشراف المداين وكان ابرويز صغيرا
يدخل بيت ذلك الرجل فيلاعب شيرين وتلاعبه فاخذت من قلبه موضعا ثم نآها
ذلك الرجل عنه فلم تدنه فراها وقد اخذت في بعض الايام من ابرويز خاتما
فقال لبعض خواصه اذهب بها الى الدجلة فغرقها فاخذها ومضى بها فقالت له
وما الذي ينفعك تغرقني فقال قد حلفت لمولاي فقالت اقذفني في مكان
رقيق فان نجوت لم اظهر وتبر انت في يمينك ففعل واقامت في المداين غايبة
ولم تره وصعدت الى دير هناك تترهبت فيه فاحسن اليها الرهبان فلما تقرر
الملك لابرويز بعد ابيه هرمز وبنى بذلك الدير قد بعثت الخاتم الى رئيسهم ٧ وجاء رسول من قيصر الى برويز
وقالت ابعث به الى ابرويز لتحظى عنده فارسله مع قاصد وعرفه مكان شيرين
فسر بذلك سرورا كثيرا واعطى القاصد مالا عظيما وارسل اليها الملك فاحضرها
وكانت من اجمل النسا واظرفهن ففوض اليها امره وهجر نساءه وجواريه وعاهدها
ان لا يمكن منها احدا بعده وبنى لها القصر المعروف بقصر شيرين بالعراق
فلما قتل شيرويه اباه ابرويز ارادها على نفسها فامتنعت فضيق عليها
واستاصلها ورماها بالزنا وهددها بالقتل ان لم تفعل فقالت له افعل
على شرايط قال وما هي قالت تسلم الي قتلة زوجي وانك تصعد على المنبر فتبريني
مما قذفتني به من الزنا وتفتح لي ناووس ابيك فان له عندي وديعة •
عاهدته ان تزوجت رددتها اليه فدفع لها قتلة ابيه ابرويز •
فقتلتهم جميعا وصعد على المنبر وبراها مما قذفها به من الزنا وفتح لها •
ناووس ابيه وبعث بالخدم معها فجاءت الى ابرويز فعانقته ومصت فصا •
مسموما كان معها فماتت من وقتها وابطات على الخدم فصاحوا لها فلم تكلمهم
فجاوا اليها فوجدوها معانقة لابرويز ميتة فجاوا الى شيرويه واخبروه فشق
عليه ومات بعد ايام وكان سبب موته ما حكاه الحافظ قال ابرويز

اول من اخذ بثار من حي وهو ميت وذلك لان المنجمين انه سيقتل
فقال والله لاصدن بثاري ممن قتلني وعمل حقا فيه حبوب وخلطه
بسم ساعة وختم الحق وجعله في صندوق من ذهب فلما ارسل اليه شيرويه
من يقتله قال لا تقتلني وانا ادلك على غنا الابد قال وما هو قال
الصندوق القلاني فيه حق وبه غناك فلما قتله اخبر شيرويه واشتغل بالملك
عن الحق فلما كان بعد سنة اشهر من قتل ابرويز فتح شيرويه ذلك الصندوق
فوجد الحق كما اخبر قاتل ابرويز وعليه مكتوب من اخذ حبة من الحب فبلعها نال
كذا فاخذ حبة من الحق فابتلعها فتقطعت امعاوه لوقته وهاي العبر بنفسه
ومات وكانت مدة ولايته سنة اشهر وما ناله شي مما امله من الدنيا ابدا
فانقطانت **فصل** وكان لشيرويه ابن صغير اسمه اردشير
عمره سبع سنين فولوه الملك فاقام خمسة اشهر وكان شهرباز بن ابرويز
مقيما بانطاكيه قد جهزه ابوه لقتال الروم على ما ذكرنا فلما قتل ابوه اقام
مكانه خايفا من شيرويه وجعل الروم ظهره وكتب الى قيصر يستمده
ويقول قد علمت ما فعلت معك فامدني بالمال والرجال واقام متحصنا في انطاكيه
فلما مات شيرويه وولي ابنه ازدهشير سار الى المداين طالبا بثار ابيه
فقتل اردشير وجار وظلم وفضح نسائهم وسفك دمائهم فوثبوا عليه فقتلوه
فكان مقامه في الملك عشرين يوما ولم يبق من نسل الفرس ذكر قتل شيرويه
ولم يبق الا ابنتان لابرويز بوران وازرمي دخت **فصل** فملكوا عليهم
بوران فاقامت العدل واحسنت السيرة واصلحت القناطر والجسور فلما
جلست على السرير قالت ليس ببطش الرجال تدوخ البلاد ولا بمكايدهم
ينال الظفر وانما ذلك بعون الله تعالى ومشيته فاقامت سنة وسبعة
اشهر فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم امرها قال لا افلح قوم ولوا امرهم
امراة ثم ماتت ذيفا لما فقلت **فصل** ثم ملكوا بعدها اختها
ازرمي دخت بنت ابرويز وكانت من اجمل نسائهم فلما جلست على السرير قالت
منهاجنا العدل والانصاف فان زغنا زيغ بنا فارسل اليها فرخ بن رستم صاحب

خراسان

خراسان يخطبها فقالت لا ينبغي للملكة ان تتزوج فلابد واوعدته ان
يقدم عليها سرا في ليلة عينتها له فجاها في تلك الليلة فقتلته فسار
اليها ابوه رستم فقتلها وكانت ايامها سنة اشهر **فصل** ثم ملكوا
عليهم يزدجرد بن شهريار بن ابرويز الذي كان خراب البيت على يديه وعمره
يومئذ خمس سنين وقيل خمس عشرة سنة وصغر سنه هو الذي اوجب
عليه النسا فاقاموا اليا عليهم عشرين سنة ثم هلك في ايام عثمان
ابن عفان رضي الله عنه **قال** هشام فعدة ملوك الفرس من
اول الزمان الى اخرهم ثمانون ملكا وثلاث نسوة من ابو مرت الى يزدجرد
وعدد ما ملكوا من السنين اربعة الاف سنة وخمسون سنة **قال**
المصنف رحمه الله وليس ما ذكره هشام على التحقيق بل على التقريب فان
بعضهم **قال** ملك منهم ستون ملكا وعدد سنيهم ثلاثة الاف سنة
وقد ذكرنا ان الغالب على التواريخ عدم التحقيق لاختلاف الامم والالسن
وتقلب الدهور وتغير الامور وفي ذلك عبرة لمن يعتبر والله تعالى اعلم

ابواب تتعلق بالعرب والاداب

الباب الاول في ذكر القبايل والعمايم والشعوب
والجماجم والجمرات والاهجا وما يتعلق بالشعر والشعرا **الاعراب**
سكان البادية خاصة ويعرب بن قحطان **اول** من تكلم بالعربية
وهو ابو اليمن كلهم والعرب العاربة والعرباء هم الخلص منهم فالمستعربة
والمتعربة الذين ليسوا بخلص والقبيلة بنو اب واحد وقيل انما سموا القبايل
من المقابلة وان بعضهم يقابل بعضا ان يكافيهم **وقال الله تعالى**
وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا **وقال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه
تعلموا من النسب ما تعرفون به انسابكم وتصلون به ارحامكم ولا تكونوا
كنبط السواد اذا قيل لاحدهم من انت فيقول انا من قرية كذا وكذا

فصل في القبايل

ومن القبايل القديمة عاد وعبد اساعوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام

وثمود وجديس ابنا عاثار بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وطسم
وعمليق وجاسم واميم بنو املع بن عابر بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام •
وشالاف وحضرموت وهم السلف والمواد بنو عابر بن ارفخشذ وروى انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب كلها من اسماعيل
الا اربع قبايل وهم السلف والاوزاع وحضرموت وثقيف ومعنى قوله
صلى الله عليه وسلم كل العرب بنو اسماعيل عليه السلام الا من استثنى من القبايل
انهم ليس خالص ناطسم وجديس وجرهم فهم العرب العاربة لانهم جبلوا
على العربية المحضة فكانت لسانهم واما بنو اسماعيل عليه السلام فهم المستعربة
لانهم تكلموا لسان الامم الذي سكنوا بين اظهرهم ثم القبايل اسد
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس ابو قبيلة من مضر واسد بن ربيعة بن نزار
قبيلة من ربيعة ومنها تيم في عشر قبايل تيم بن ثعلبة بن عكابة وهم
اللهازم من بكر وتيم الله في لخم بن باسط وتيم بن مرة رهط ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وتيم بن غالب بن فهر وتيم بن بنو الادرم من قريش
وتيم بن عبد مناة بن طابخة في مضر وتيم بن قيس بن ثعلبة بن عكابة
وتيم بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة وتيم بن ضبة وتيم اللات بن ثعلبة
واسمه الحارث وتيم اللات ايضا في ضبة ولها قول امرء القيس بنو تيم
مصابيح الظلام وهم بنو تيم بن ثعلبة بن طي ومنها جديلة حي من طي
وهو اسم امهم وهي جديلة بنت سبيع بن عمرو بن حمير وجديلة في ربيعة
ومنها جشم في اربع قبايل جشم بن خزرج حي من الانصار قال الشاعر
ان تترك العز فحج بجشم • وجشم من ثقيف وجشم حي من تغلب
وهم الاراقم وجشم في هوازن وهم جشم بن معوية بن بكر بن هوازن ومنها
الخزرج بن قبلة قبيلة من الانصار والخزرج في اليمن بن باسط ومنها
الديل بن شن بن افصى والديل بن عمرو بن وديعة بن عبد القيس بن عمار
والديل حي من كنانة ينتسب اليهم ابو الاسود الدولي والدول في حنيفة ومنها
دودان بن اسد بن خزيمة ودودان في جذام من اليمن ومنها ذهل بن شيبان

ابن ثعلبة

ابن ثعلبة بن عكابة وذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل في ضبة ومنها
شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وشيبان ابن
ذهل بن ثعلبة بن عكابة ومنها ربيعة في سبع قبايل ربيعة بن عقيل
ابو الخلفاء وربيعة بن عامر بن عقيل ابو الابرص وربيعة بن مالك بن زيد
مناة وتلقب ربيعة الجوع وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة
ابن عامر بن صعصعة بنو مجد وهي امهم نسبوا اليها وربيعة بن نزار بن معد
ابن عدنان وهو ربيعة الفرس وربيعة الصغرى وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة
ومنها سعد وهو في ست قبايل سعد تميم وسعد هذيل وسعد قيس وسعد بن بكر
ابن هوازن وسعد بن ذبيان وسعد في عجل قال الشاعر
ورايت سعودا في شعوب كثيرة • فلم ار فيها مثل سعد بن مالك •
وفي المثل في كل واد بنو سعد قاله الاضبط بن قريع السعدي لما تحول عن قومه
وانتقل في القبايل فلما لم يحمدهم رجع الى قومه وقال بكل واد بنو سعد
يعني سعد بن زيد مناة بن تميم ومنها سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة
ابن قيس عيلان وسليم قبيلة من جذام وسلمة قبيلة من بني قشير وهو سلمة
الشر وامه لبينة بنت كعب بن كلاب وسلمة الخير وهو سلمة الشر وامه
لبينة بنت كعب بن كلاب وسلمة الخير وهو سلمة بن قشير وهو ابن القشيرية
ومنها سهم قبيلة في قريش وقبيلة في باهلة ومنها شقرة قبيلة من بني ضبة
وفي بني تميم ومنها ضبيعة بن قيس وضبيعة في ضبة وضبيعة في عجل
ومنها ضمرة في بني كنانة رهط عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه وبنو ضمرة
في قشير ومنها عدي بن كعب بن لؤي بن غالب رهط عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وعدي بن عبد مناة من الرباب رهط ذي الرمة وعدي من بني
حنيفة وعدي في فزارة ومنها عامرة قبيلة في بني اسد بن خزيمة وهي من بني
صعصعة وبطن من ثقيف ومنها كلاب بن مرة في قريش وكلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة في هوازن ومنها محارب بن فهر بن مالك في قريش
ومحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ومحارب بن عمرو بن وديعة بن عبد القيس

ومنها مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ومازن في بني صعصعة بن معوية
ومازن في بني شيبان ومازن في قيس عيلان وهم رهط عتبة بن غزوان رضي الله عنه

فصل في العمائر

قال الثعلبي لكل اناس من معد عمارة عروض اليها تنحاز وجانب الشعب القبيلة العظيمة وقال الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة وهي اهل بيت الرجل خاصته قال الله تعالى وفصيلته التي تؤويه وقال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقال ابو عبيدة ارحا العرب ستة لمضر اثنان تميم بن مر واسد بن خزيمة ولربيعة اثنان بكر بن وايل وعبد القيس بن افصى ولليمن اثنان كلب بن وبرة وطي بن ادد وانما سميت هذه الارحا لانها احرزت مياهها ومنازلها ولم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من اوطانها ودارت في دورها دوران الارحا على اقطابها الا ان ينتجع بعضهم في اعوام الجدب وكان ذلك قليلا واما الجماجم فثمان اربع في مضر اثنان منها في قيس وهما غطفان وهوازن واثنان في خندف وهما كنانة وتميم وفي ربيعة اثنان بكر بن وايل وعبد القيس بن افصى وفي اليمن اثنان مذحج وهما سلالة بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن سبا وجمرات العرب ثلاثة بنو ضبة بن اد وهو الحرث بن كعب وهو نمير بن عامر طفيت منهم جمرتان ضبة لانها حالفت الرباب وبنو الحرث لانها حالفت مذحج وبقيت نمير لم تطف لانها لم تحالف ويقال الجمرات عبس والحارث وضبة وهم اخوة لام وذلك لان امراة من عرب اليمن رات في منامها انه خرج من فرجها ثلاث جمرات فتزوجها كعب رجل من اليمن فولدت له الحارث بن كعب وهم اشراف اليمن ثم تزوجها بغيض بن ريث فولدت له عبسا وهم فرسان العرب ثم تزوجها اد فولدت له ضبة فجمرتان في مضر وجمرة في اليمن

فصل في الشعر والشعرا

والشعر ديوان العرب ومنبع الفضل والادب ومن عنايتها العرب به وحبها له انها عمدت الى سبع قصايد من الشعر تعلقتها في البيت الحرام وافتخرت بذلك على الامم

وهي الموسومة

وهي الموسومة بالسبع المعلقات فالاولى قصيدة امرى القيس بن حجر الكندي
• قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل •
والثانية قصيدة زهير بن ابي سلمى
• امن ام اوفى دمنة لم تكلم • بحومانة الدراج فالمتثلم •

وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه معجبا بشعره وكان زهير لا يمدح الا مستحقا للمدح كهرم ابن سنان وامثاله ولما دخل هرم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له انتم الذي كان زهير يقول فيكم فيحسن قال ولذلك كنا نجزل له العطا فقال ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم وزهير هو القايل

• وان اشعر بيت انت قايله • بيت يقال اذا انشدته صدقا •

وقيل للحطيئة من اشعر الناس فقال زهير بقوله •

ومن يجعل المعروف من دون عرضه • يفره ومن لا يتق الشتم يشتم •

والثالثة قصيدة طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن بكر ابن وايل
• لخولة اطلال ببرقة ثهمد • تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد •

وقال ابو عمرو بن العلا اشعرهم طرفة الذي يقول

• ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود ••

ولما انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت قال هذا من كلام النبوة

والرابعة قصيدة عنترة العبسي • يا دار عبلة بالجوا تكلمي • وعمي صباحا دار عبلة واسلمي ••

والخامسة قصيدة عمرو بن كلثوم • الا هبي بصحنك فاصبحينا •

والسادسة قصيدة لبيد بن ربيعة بن [illegible] فقال

• عفت الديار محلها فمقامها • بمنى تأبد غولها فرجامها •

قال الاصمعي اصدق بيت قالت العرب قول لبيد •

• الا كل شي ما خلا الله باطل • وكل نعيم لا محالة زايل •

ومن شعر لبيد

• لعمري لئن كان المخبر صادقا • لقد رزئت في سالف الدهر جعفر •
• اخا لي اما كل شي سالته • فيعطي واما كل ذنب فيغفر •
• فان يك نوء من سحاب اصابه • لقد كان يعلو في اللقا فيظفر •

والسابعة قصيدة الحرث   اذا امننا ببينها اسماء

وقد اضاف الخطيب التبريزي الى هذه القصايد ثلاثا اخر   منها قصيدة

ميمون بن قيس الاعشى وكنيته ابو نصر • ودع هريرة ان الركب مرتحل •

وهل تطيق وداعا ايها الرجل •   والثانية قصيدة النابغة الذبياني

واسمه زياد بن عمرو من ولد نزار وكنيته ابو ثمامة قال

• يا دارمية بالعلياء فالسند • اقوت وطال عليها سالف الابد •

والثالثة قصيدة عبيد بن الابرص بن جشم بن عامر من ولد مدركة بن الياس •

اقفر من اهله ملحوب • فالقطبيات فالذنوب •

فصل في مدح الشعر وذمه

قد تعارضت فيه الاخبار فاخرج الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى عن ابي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة وفي رواية لحكما انفرد باخراجه البخاري وروي الامام احمد بن حنبل رحمه الله عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي شعرا اخرجه مسلم وفصل الخطاب جوازه في الباب وما روي من ذمه محمول على الهجو دون المدح لان النبي صلى الله عليه وسلم سمع الشعرا واجاز عليه وقال لحسان هاجهم ونصب له منبرا في المسجد ولان الله تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم في زمن الفصحا والشعرا وانزل عليه القرآن فتعجبت قريش من نظمه ونثره وعجزوا عن الاتيان بمثله وروي كعب الاحبار قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول نعم الابيات من الشعر يقدمها الرجل في صدر حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها لوم اللئيم وروي عن ابي الدردا انه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انسانا ينشد بيت الحطيئة • من يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس فقال نعم وروي عن ابي الدردا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة ما الشعر قال شي يختلج في صدري فينطق به

لساني

لساني قال فاشدني منه فقال • وثبت الله ما اتاك من حسن • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت ثبتك الله تعالى

فصل في شعرا الاسلام

روي عن ابن سيرين انه قال كان ابو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم شعرا وكان علي اشعرهم وكان ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن رواحة وحسان وكعب بن مالك وجماعة من الصحابة شعرا ومن التابعين خلق كثير كعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود احد الفقها السبعة وابن المسيب والحسن البصري وابن سيرين والزهري وغيرهم وكان ابن المبارك يشعر وكذا سفيان الثوري وابن عيينه وعامة خلفا بني العباس وبعض بني اميه

فصل فيما عيب من الشعر المستقيم

قال الاصمعي انشد حماد[7] قول حسان بن ثابت

• يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسالون عن السواد المقبل •

فقال حماد هذه صفه كلاب الحانات ومراد حسان ان كلابهم انسه بالاضياف لكثرة الطوارق فلا ينبحون عليهم ومن ذلك قول الفرزدق

• ابا ابنه عبد الله وابنه مالك • ويا ابنه ذي البردين والفرس الورد •

قال بعضهم واي مدح في كون الرجل يلبس بردين ويركب فرسا وردا وليس كما ذكروا انما لهذا القول سبب وهو ان وفود العرب اجتمعوا عند النعمان بن المنذر فاخرج لهم بردي ~~ابيه~~ ~~بردتين~~ ~~وارتدى~~ ~~بالاخر~~ محرق وقال من كان اعز العرب فليلبسهما فقام عامر بن احمر بن بهدلة السعدي فاتزر باحدهما وارتدى بالاخر فقال له النعمان انت اعز العرب قال نعم قال ولم قال لان العز والعدد في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن انكر هذا فلينا دافرني فلم يجبه احد فقال له النعمان هذه عشيرتك فكيف انت في نفسك واهل بيتك فقال انا ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة وخال عشرة واما انا في نفسي فهذا شاهدي

ثم وضع قدمه في الارض وقال من ازالها عن مكانها فله مايه ناقه
من الابل سود الحدق فقام الجماعة اليه فلم يقدر احد على زوال قدمه من
الارض فذهب بالبردين فافتخر الفرزدق • ومن ذلك قول ذي الرمه

• رايت الناس ينتجعون غيثا • فقلت لصيدح انتجعي بلالا •

فلما انشدها بلالا قال لغلامه مر لصيدح وهو اسم ناقه ذي الرمه بعلف
وانما اراد به قصد نفس بلال لا غيره ومن هذا كثير جدا • والله تعالى اعلم

فصل

ومن عادة الشعرا تحسين القبيح وتقبيح الحسن قال
الحارث بن هشام يعتذر عن فراره يوم بدر وكان مع المشركين

• الله يعلم ما تركت قتالهم • حتى رموا فرسي باشقر مزبد •
• فصدقت والاحبة فيهم • طمعا لهم بعقاب يوم مرصد •

ولما بلغ بعض ملوك الروم هذا قال يا معاشر العرب حسنتم كل شي حتى
الفرار • وقال بشار العقيلي في سليمان بن علي وقد وصل جارا كان الله

• يا سوءة تكثر للشيطان ما ذكرت • منها التعجبات من سليمانا •
• لا تعجبن لخير زال عن يده • فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا •

وقد تختلف الشعرا في المعنى الواحد قال الشماخ

• اذا بلغتني وحملت رحلي • عرابه فاشرقي بدم الوتين •

وقد عكسه بعضهم فقال

• اقول لناقتي اذ بلغتني • لقد اصبحت مني باليمين •
• فلم اجعلك للغربان نهبا • ولا قلت اشرقي بدم الوتين •

ومن هذا اخذ ابو نواس في قوله واذا المطي بنا بلغن محمدا • فظهورهن على الرجال حرام •

فصل

واختلفوا في قصر الممدود ومد المقصور والحذف اما قصر الممدود فجايز بالاتفاق
واما مد المقصور فقبيح وقد عيب على حسان بن ثابت لما هجا النعمان ومدح ملك
بني غسان قال مسلم بن الوليد • فقاك كل الشر من وجهه • واملك خير من المنذر •
واما الحذف فجايز وليس من باب الفصاحه ومنه قوله تعالى الحج اشهر معلومات واتما هو

في اشهر

في اشهر وقال اخر

• سل الناس اني سايل الله وحده • وصاين عرضي عن فلان وعن فل •

وقال اخر

• فاودهم ان الجموا الا تا • قالوا اكلهم جميعا بلى فا •

اراد الا تركبوا قالوا بلى فاركبوا وقال اخر

• قلنا لها قفي فقالت قاف • بيريد وقفت •
• خرجت من عند زياد كالخرف • تخط رجلاي بخط مختلف •
• يكتبان في الطريق لام الف • ولم نقل الا تا ولا الفا • ومن هذا كثير

الباب الثاني في ذكر ملوك الحيرة

وعمرت الحيرة في زمن عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش فاتخذها
منزلا فاقامت عامرة خمسمايه سنه الى ان وضع المسلمون الكوفة وكانت
الحيرة والانبار بنيا جميعا في زمن بخت نصر واقامت الانبار عامرة
خمسمايه سنة ولما خربت الحيرة تحول اهلها الى انبار واول
ملوك الحيرة من العرب ملك بن فهم بن غانم بن دوس ابن سنه بن الازد
ابن عوف بن نبت بن ملك وكان بخت نصر قد اخرب الحيرة وطردها
العرب زمانا فلما ضعف امر الفرس قصدها ملك لما خرج من اليمن مع ولد
حسه حين احسوا بسيل العرم تملك ملك على مصر وترك الحيرة فاقام
بها ثم مات

فصل

ملك بعده ولده جذيمة ويلقب بالابرش
والوضاح لوضح كان به وكان من افضل ملوك العرب رايا واشدهم
مكانة وهو اول من اجتمع له ملك العراق وحكم على العرب فكانت
منزلته من الحيرة الى انبار وهيت وعين التمر وكان لا ينادم الا الفرقدين
ترفعا وكان اذا شرب يترحا صب لهما قدحين وكان يجبى اليه الاموال
وتفد اليه الوفود في ايامه وكانت زرقا اليمامه والله تعالى اعلم

فصل في ذكرها

كانت قد خرج جذيمة نفر وطسما وجديسا فوجد حسان بن تبع الحميري

قد سبقه الي غزوهم فعاد خزيمه الي منازله وشبب عمرو حسان لهم
انه كان لهم ملك يقال له عملوق وكان جبارا فاتكا فاسقا وكان من طسم
فهو حاكم علي جديس ظالما لها بحيث انه لا تزف امراة الي زوجها الا وتحمل
اليه فيفتضها عملوق قبل زوجها فتزوجت امراة شريفه في جديس يقال
الشموس بنت عفار اخت الاسود بن عفار الجديسي فلما كانت ليلة زفافها ذهبوا
بها الي عملوق فافتضها وخلي سبيلها فخرجت علي قومها في دماها وقد شقت
جيبها وكشفت عورتها وقالت تحرض جديس علي طسم •

• ايصلح ما يوتى الي فتياتكم • وانتم رجال فيكم عدد النمل •
• ايجمل بمشي في الدما فتياتكم • صبيحة زفت في النسا الي البعل •
• فان انتم لم تغضبوا عند هذه • فكونوا النسا لا تبرحوا من الكحل •
• ودونكم طيب النسا فانما • جعلتم لاثواب العروس والغسل •
• فلو اننا كنا الرجال وكنتم • نسانا لكنا لا نقر علي الذل •
• فموتوا كراما واصبروا لعدوكم • بحرب تلظي مثل الكرام من الذل •
• فيهلك فيها كل وغد مخادع • ويسلم فيها ذو النجابة والفضل •

فلما سمعت جديس ذلك غضبت فقال لهم اخوها الاسود وكان فيهم مطاعا يا جديس
اطيعوني قالوا وما ذاك قال قد علمتم ان طسما ليسوا اعز منكم وانما
تمليك عملوق علينا وسبيله اليهم هو الذي فعل بنا ما فعل واني صانع لهم
طعاما وادعوا عملوقا وطسما اليه فاذا جا واتكلت انا عملوقا واقتلوا انتم
روساهم فصنع طعاما واحضرهم وقتل عملوقا وقتلوا روساهم حتى افنوهم
جميعا ولم يفلت من روسايهم الا رياح بن مرة فهرب الي حسان بن تبع فاخبره
وقال قد انتهك من طسم ما لم ينتهكه من احد فسار حسان اليهم بقبايل
حمير وهم باليمامة فلما بقي بينه وبينها ثلاثه ايام قال رياح لحسان
ايها الملك اخشي من امراة من جديس ليس في الدنيا ابصر منها انها لتبصر
الراكب من مسيرة ثلاثة ايام واخاف ان تنذر القوم من مسيرة ثلاثه
ايام فلو امرت اصحابك ان يحمل كل واحد منهم شجرة ويجعلها امامه فامرهم حسان
بذلك

بذلك فنظرت زرقا اليمامه الي القوم من مسيرة ثلاثه ايام فانذرت
قومها وقالت يا جديس قد سارت اليكم الشجر ومن وراءها رجال وارى فيهم
رجلا يخصف نعلا او اخر ينهش كتفا فكذبوها فقالت

• اني اري شجرا من خلفه بشرا • فكيف يجتمع الاشجار والبشر •
• ثوروا باجمعكم في صدر اوله • فان ذلك منكم فاعلموا ظفر •

ثم قالت اقسم بالله لقد دب الشجر او حمير قد اخذت شيا تجر فصبحهم حسان
فاجاحهم واخذ زرقا اليمامة فشق عينيها واذا عروق سود فسالها عن ذلك
فقالت اني كنت اكتحل بالاثمد في كل ليلة فيشتد بصري وهي اول من اكتحل به
فاتخذه الناس بعد ذلك ثم امر بها حسان فصلبت علي اليمامة وزرقا
اليمامة لقب لها واسمها يمامه بنت مرة اخت رياح الذي اتي الي حسان
ويقال انها من بنات عاد وبها يضرب المثل في حدة البصر واختلفوا
في ايام خزيمة فقيل ستين سنه وقيل مايه وثمانون سنه وقيل مايه
وثماني عشرة سنه اقام ملكا في زمان ملوك الطوايف خمسا وتسعين سنه
وفي ايام ازدشير بن بابك ثلاثا وعشرين سنة وقصته مع اخته رقاش
وتزويجها بعدي بن نصر وحديث عمرو بن عدي واستطارة الجن له وعوده
اليه وطلبه لزواج الزبا وقتلها له وحيل قصير وعمرو بن عدي علي قتلها
مشهور لا حاجة الي الاطالة بذكره فصل وملك عمرو بن عدي
بعد خاله فاقام نيفا وستين سنه وقيل مايه وستين سنه ثم مات
فصل وملك بعده ولده امرى القيس ابن عمرو فاقام ستين سنه
ثم مات فصل ثم ملك بعده عمرو بن امرى القيس وامه
ماوية من ولد ملوك غسان وهو من لخم ويسمى محرقا لانه اول من حرق
بالنار وفيه يقول الاسود بن يعفر • ماذا اومل بعد ال محرق •
الابيات فاقام خمسا وعشرين سنه ثم مات فصل ثم ولي بعده
النعمان بن امري القيس وامه الهيجانه وقيل بنت الهيجا ماء السماء
لجمالها وهو الذي بنى الخورنق والسدير وهو النعمان بن الاكبر وكان اعور

وهو الذي ملكه انوشروان بن قباذ وهو الذي اشرف يوما على الخورنق
والسدير فنظر الى ما حولهما فقال اكلما ارى يصير الى فنا قالوا نعم فقال
اريد عيشا لا يزول فقالوا فاخلع اسباب الملك فخلع الملك ولبس المسوح وتسيح
في الارض ففعل واقام في الملك خمسا وستين سنة وروى الاصمعي ان النعمان
ابن امرى القيس الاكبر وهو الذي بنى الخورنق والسدير ركب يوما على الخورنق
فاشرف عليه ونظر الى ما حوله فقال لمن حضره هل علمتم ان احدا اوتي مثل ما اوتيت
قالوا لا الا رجلا منهم ساكت لا يتكلم وكان من حكمائهم فقال له ما لك لا تتكلم
فقال ايها الملك ان اذنت لي تكلمت قال قل قال ارايت ما جمعت اشي
هو لك لم يزل ولا يزول ام هو شي كان لمن قبلك وزال عنه وصار اليك وكذلك
يزول عنك قال لا بل كان لمن قبلي فزال عنه وصار الي وكذا ايزول عني
قال فسررت بشي يزول عنك لذته غدا ويبقى تبعته عليك تكون فيه
قليلا وترتهن فيه كثيرا طويلا قال فبكى النعمان وقال اين المهرب
قال الى احد امرين اما ان تقيم فتعمل بطاعة الله تعالى واما ان تلقي
عليك امساحا من الشعر وتلحق بجبل وتفر من الناس وتقيم وحدك تعبد
ربك حتى ياتيك اليقين فقال فاذا فعلت ذلك فما لي قال حيوة لا تموت
وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد فقال والله لا اطلب عيشا
لا يزول ابدا قال فانخلع من الملك ولبس الامساح وساح في الارض
وتبعه الحكيم فعبدا الله جميعا حتى ماتا وهو الذي يقول فيه عدي بن زيد العبادي

ايها الشامت المعير بالدهر * انت المبرا الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام * بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون اخلدن * ام من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان * ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك * الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ * دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا * فللطير في ذراه وكور

لم يهبه

لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك * والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما * غبطة حي الى الممات يصير
ثم اضحوا كانهم ورق جف * فالوت به الصبا والدبور
ثم بعد الفلاح والملك والامة * وارتهم هناك القبور
يا ديار الاحباب غيرك الدهر * وكانت بعد الامور امور

وفيهم يقول الاسود بن يعفر شعر

ماذا اومل بعد ال محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
ارض الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد
ارض تخيرها الطيب مقيلها * كعب بن مامة وابن ام دواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكانما كانوا على ميعاد
فارى النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

قال ابن الكلبي ملك بعده ولده المنذر بن النعمان وامه اسمها
الغراسيه من ال نصر بن ربيعة اللخمي فاقام في الملك خمسا وعشرين سنة
ويقال لامه ماء السماء وكان يقال له ذو القرنين لظفيرتين كانتا له في
راسه يرسلهما وقال المدايني انما ملك بعده النعمان بن الحارث بن عمرو و
جد امرى القيس الشاعر والاول اشهر

فصل

ثم ولده ولي بعد المنذر
ابن النعمان واسمه عمرو ويقال له الاسود وامه هند فاقام عشرين سنة
ويسمى مضرط الحجارة لصرامته ويسمى محرقا لانه احرق من بني دارم تسعة
وتسعين رجلا وكلهم مائة من البراجم وكانوا ابوا لهم قتلوا اخاه سعد بن هند
ومحرق ايضا لقب الحرث بن عمرو ملك الشام من الجفنة سمي بذلك
لانه اول من حرق العرب في ديارهم وعمرو بن هند صاحب طرفة والمتلمس
وكتب له كتابا الى عامله بالبحرين اوهمهما ان في الكتاب صلة وفي
الكتابين يامر بقتلهما ويقول اذا اتاك طرفة والمتلمس فاقطع من كل واحد

الخله ودمه حتى يموت فاما المتلمس فانه مر على رجل يتفلى ثوبه ويأكل خبزا
فقال ما رايت احمق من هذا فرفع الرجل راسه وقال اما انا فاخرج خبيثا
واكل طيبا واحمق مني من حمل حتفه بيده ففتح الصحيفة فراى ما فيها من الشر
فرمى بها في النهر واما طرفه فمضى بالكتاب الى العامل طامعا في الجايزه
فقراها العامل فقطع الكحله وتركه حتى مات وكان ملك عمرو بن هند
اربعا وعشرين سنة والمتلمس اسمه جرير بن عبد المسيح الضبعي عشق اخت
عمرو بن هند وشبب بها فطلبه عمرو ليقتله فهرب وهو خال المعلس بالشعر
وهو خال طرفه بن العبد وانما سمي المتلمس لقوله

هذا اوان العرض حين ذبابه • زنابيره والازرق المتلمس

واول الابيات

الم تر ان المرء من منيه • صريعا لعاف الطير او سوف يرمس
فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة • وموتا بها حرا وجلدك املس
فمن طلب الاوتار ما حز انفه • قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

بيهس كان خرج في سفر وكان معه سبعة لخوة فقتلوهم ورجع هو فاستحمق فرجع
لعدوه فاخذ بثاره وكان يقال له نعامه

نعامة لما اصرع القوم رهطه • تبين في اثوابه كيف يلبس

وقيل كان يلبس ثوبه مقلوبا حتى اخذ بثاره

وما الناس الا ما راوا وتحدثوا • وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا
الم تر ان الجون اصبح راسيا • يطيف به الايام ما يتانس
عصى تبعا ايام اهلكت القرى • يطاف عليه بالصفيح ويكلس
هلم اليها قد ابيرت زروعها • وعادت عليها المنجنون تكدس
فهذا اوان العرض حن ذبابه • زنابيره والازرق المتلمس
يكون نذير من ورائي جنه • وينصرني منهم جلي واحمس
وجمع بني قراد فاعرض عليهم • فان يقبلوا هاتا التي نحن نوتس
فان يقبلوا بالود نقبل بمثله • والا فانا نحن آبا واشمس

وان يك

وان يك عنا في حبيب تناقل • فقد كان منا مقنب ما يعرس

وقال الخطابي ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتابا لعيينة بن حصن فلما
تناوله اباه فقال يا محمد اراني حاملا الى قومي صحيفة المتلمس اي لاحمل
كتابا لا ادري ما فيه ومن شعر المتلمس

واعلم علم حق غير ظن • لتقوى الله من خير المعاد
لحفظ المال ايسر من بغاه • وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه • ولا يبقى الكثير مع الفساد

ثم ملك بعده اخوه قابوس بن المنذر فاقام والياها ثنتين وستة وقيل اربع سنين
وامه هند ايضا ثم ملك بعده النعمان بن المنذر بن امرء القيس وهو الذي
يقال له ابيت اللعن ومعناه ابيت ان تاتي بما تلعن عليه وكانت تحيه
الجاهلية فنسخها الاسلام وامه سلمى بنت وايل كلبيه وامها الشقيقة بالضم
وهو صاحب النابغة الذبياني مدحه وهجاه قال يهجوه

حدثوني بنو الشقيقة ما • يمنع فقعا بقرقر ان يزولا

والشقيقة بنت عباد بن زيد بن عمرو بن ذهل بن شيبان وكانوا اسبانه
مردة لا يابون على شي الا افندوه وكنية النعمان ابو قابوس قال النابغة

نبيت ان ابا قابوس اوعدني • ولا قرار على زار من الاسد

ومن مدح النابغة واسمه زياد بن معوية ابو امامة في النعمان من قصيدته المشهوره

يا دار مية بالعلياء فالسند • اقوت وطال عليها سالف الابد
وقفت فيها اصيلالا اسائلها • اعيت جوابا وما بالربع من احد
اضحت قفارا واضحى اهلها احتملوا • اخنى عليها الذى اخنى على لبد
ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه • وما احاشي من الاقوام من احد
واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت • الى حمام شراع وارد الثمد

وهذه القصيدة قالها معتذرا الى النعمان لما بلغه انه تعرض لزوجته المتجرده والنابغة
من الطبقة الاولى من المتقدمين على سائر الشعرا وهو احد شعرا الجاهلية المشهورين
واحد الاشراف الذين غض منهم الشعر وكان خصيصا بالنعمان وهو من ندمايه

فرأى زوجة النعمان المتجردة وقد سقط نصفها ودرعها فسترت وجهها بيدها
وكان النعمان ابرش قبيح المنظر وكان من ندمايه المنخل اليشكري الشاعر وكان
من اجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة وتحدث العرب ان ابني النعمان كانا
منه فلما راها النابغة قال منغزلا

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد
من البيه دابج او معتدي ... عجلان ذا زاد وغير مزود
لو انها عرضت لراهب اشمط ... عبد الاله صرورة متعبد
لصبا لبهجتها وحسن حديثها ... ولخاله رشدا وان لم يرشد

ووصف بطن المتجردة وظهرها وغير ذلك فغار المنخل وقال للنعمان ما يقدر
ان يقول هذا الشعر الا من جرب فغضب النعمان وتنكر له وعزم على قتله فهرب
النابغة الى الشام فالتجا الى عمرو بن الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث
الاكبر الغساني واسم امه مارية بنت ظالم الكندية ذات القرطين واختها
هند الهنود امراة حجر اكل المرار فمدحه النابغة فقال

كليني لهم يا اميمة ناصب ... وليل اقاسيه بطيء الكواكب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتايب

وقال ومدح النعمان بن الحرث الاصغر الغساني اخا عمرو الذي التجا اليه
وقد راه يمشي وهو غلام

هذا غلام حسن وجهه ... مقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الاصغر ... والحرث الاعرج خير الانام
ثم لهند ولهند فقد اسرع ... في الخير سريع التمام
خمسة اباهم ما هم هم ... خير من يشرب صوب الغمام

ولم يزل النابغة مقيما عند عمرو بن الحرث الغساني حتى مات عمرو وولي اخوه النعمان
ابن الحرث فاستعطفه النعمان بن المنذر فعاد اليه قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يوما من القايل

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب
ولست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب

قال النابغة

قال النابغة الذبياني فقال فمن القايل ايضا

الا سليمان اذ قال المليك له ... قم في البرية فاحددها عن الفند

قالوا النابغة الذبياني فقال فمن القايل

تلبست له اخرى لغد طعاما ... حذار غد لكل غد طعام

قالوا النابغة قال عمر رضي الله عنه هو اشعر شعرايكم واعلم الناس استاذن
النابغة يوما على النعمان فقال الحاجب هو على شرابه فقال انه وقت الملق
فان تبلج فلق المجد عن غرر مواهبه فانت قسيم ما اوذنت فقال الحاجب كيف
ارغب فيما قصدت ووصفت ودون ذلك رهبة التغدي فكيف السبيل قال
ممن عنده قال خالد بن جعفر الكلابي نديمه قال فهل لك ان تودي الى خالد
ما اقول قال قل قال قل له يقول لك النابغة عظم قدرك بما نول الدرك
منك وانا من الشكر من قد علمت فدخل الحاجب فقام خالد ليقضي حاجته فبلغه
الحاجب ما قال النابغة فلما عاد خالد الى المجلس قال للنعمان ابيت اللعن ان الملك
ذي رعين يعني ملوك اليمن قد مدحتهم فذهب السبق الى معالم الاحساب ومناقب
الانساب في حلبة عزلها مجيبت سابقها فقال له النعمان لا انا بلغ في وصفهم
من النابغة في لطف قافيه فقال له خالد لهما ابلغ فيك مدحا الا وهو دون قدرك
ولو ان النابغة حاضرا لقال وقلنا فقال علي بالنابغة فخرج الحاجب فقال
فتح الباب بعد نعم الحجاب ادخل فدخل وانشد فقال

اخلاق مجدك جلت ما لها خطر ... في الباس والجود بين العلم والخبر
متوجا بالمعالي فوق مفرقه ... وفي الوغى ضيغم في صورة القمر

فلاقاه درا فقاسمه الحاجب وكان يضرب للنابغة قبة من ادم بسوق عكاظ
فتاتيه الشعرا فتعرض عليه اشعارها فانشده الاعشى ثم حسان بن ثابت
ثم الخنسا فانشدته ابياتها التي تقول فيها

وان صخرا لتاتم الهداة به ... كانه علم في راسه نار

فقال النابغة والله لولا ان ابا بصير انشدني انفا لقلت انك اشعر اهل زمانك من الانس والجن
ومن شعر الخنسا في الحماسه

دل على معروفه وجهه ... بورك هذا هاديا من دليل

يحسبه غضبان من عزه • ذلك منه خلق ما يحول •

وسطه مسعر حرب اذا القى • فيها وعليه السليل •

فقام حسان بن ثابت فقال انا والله اشعر منها ومنك ومن ابيك فقال النابغة حيث يقول ماذا فقال حيث اقول لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى • واسيافنا يقطرن من نجدة دما •

ولدنا بني العنقا وابني محرق • فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما •

فقال له النابغة يا بني انك قلت الجفنات فقللت عددك ولو قلت الجفان كان اوفى وقلت يلمعن في الضحى ولو قلت في الدجى لكان ابلغ لان الضيفان يكثرن في الليل وقلت يقطرن ولو قلت يجرين لكان اكثر للدم وفخرت بمن ولدته ولم تفخر بمن ولدك وكسرى ابرويز هو الذي قتل النعمان بن المنذر وسبب قتله انه قتل عدي بن زيد بن حماد بن ايوب وكان يسكن الحيرة وكان عدي نصرانيا وكان منزل جده ايوب بن محروف باليمامة في بني امرء القيس بن زيد مناة فاصاب دما باليمامة فهرب فنزل الحيرة على اوس احد بني الحرث بن كعب وكان بين اوس وايوب نسب من قبل النسا فاتى له اوس واكرمه فاقام عنده مدة ثم مات ونشا زيد ابو عدي وتعلم الكتابة وولده عدي تعلم الكتابة فخدم كسرى وتقدم عليه وكان يكتب له وكان ذلك في زمان المنذر فجعل المنذر ابنه النعمان في حجر عدي بن زيد وتزوج عدي هند ابنة النعمان ومات المنذر فاشار عدي على كسرى بتولية النعمان دون اخوته وكان اصغرهم فغضب الاسود ابن المنذر اخو النعمان واهله على عدي واحتالوا ان توصلوا الى النعمان ووشوا بينهما قالوا ان عديا يقول انما النعمان عامل من قبلي فحبسه واطال حبسه فكتب اليه عدي يقول

ابلغ النعمان عني مالكا • انه قد طال حبسي وانتظاري •

لو بغير الما حلقي شرق • كنت كالغصان بالما اعتصاري •

وعداتي شمت اعجبهم • انني غيبت عنهم في اساري •

فلين دهري تولى حبرة • وجرت لي منه بالنحس جواري •

ربما جهد قضينا حاجة • وحياة المري كالشي المعار •

ومدحه

ومدحه بقصايد كثيرة فلم تغن عنه شيئا وبلغ كسرى حبس النعمان لعدي فبعث اليه يتوعده ويتهدده ويامره باطلاقه فاشاروا اعداء عدي على النعمان بقتله فغموه في ليلة فلما وصل رسول كسرى الى النعمان يطلب عديا امره ان يذهب الى الحبس ويخرجه فوجده ميتا فقالوا مات البارحة فعاد الرسول الى كسرى فاخبره فتغيظ وقال قتلني الله ان لم اقتله وكان في قلبه منه من يوم طلب منه فرسه اليحموم ليبخوا عليه فمنعه النعمان منه ثم ان النعمان ندم على قتل عدي ولحق ابنه زيد واعتذر اليه وجهزه الى كسرى وكتب معه كتابا ان عديا كان ممن استعين به في الملك وقد انقضت مدته ولم يصب به احد اشد من مصيبتي به وقد بلغ له ابن وليس بدونه فان راى الملك ان يجعله مكان ابيه فعل فلما حضر زيد عند كسرى عجب به وسال عن النعمان فاثنى عليه واقام زيد يعمل الحيلة في مقتل النعمان فان الحي قتله لما بذل وكان النعمان يعبد الاوثان فلم يزل به عدي حتى نصره خرج يوما معه الى الصيد في مقبرة فقال له عدي ايها الملك اتدري ما تقول اهلها قال لا قال انهم يقولون

رب ركب قد اناخوا حولنا • يشربون الخمر بالما الزلال •

ثم عادوا عصف الدهر بهم • وكذاك الدهر حالا بعد حال •

فقال له النعمان ان هولا لا ينطقون فما الذي اردت قال اردت وعظك وان ترجع عن عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن ودين المسيح فتنصر النعمان وعدي القايل

ايها الركبان قصركم ان تصبحوا • ذات يوم لا تسيرونا •

حيوا للطي وارخوا ازمتها • قبل الممات وقضوا ما تقضونا •

وكان عدي يهوى هند بنت النعمان بن المنذر وكانت من اجمل النسا راها في بيعة في خميس الفصح وذلك في ايام المنذر وكان قد قدم عليه بهدية من عند كسرى وكان لهند امة يقال لها مارية فعشقت عديا فارادت ان تتقرب اليه بهند فقالت له هل لك ان تقع على جارية لك في هند فاخطها حانوت خمار ووقع عليها فاعملت الحيلة حتى وقع عليها في البيعة فعشقته هند وخطبها الى النعمان فزوجه اياها وكان جميلا كانت معه حتى قتل النعمان فترهبت

بمدينة ظاهر الحيرة واقامت به الى صدر الاسلام وماتت في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة من قبل معاوية وخطبها المغيرة فقالت والله ما بي بقية جمال ولكنك اردت ان يقول في المواسم ملكت مملكة النعمان ونكحت ابنته فقال المغيرة صدقت ويقال ان هندا كانت تهوى زرقا اليمامة وهي اول امراة احبت امراة من العرب فلما قتلت زرقا اليمامة ترهبت ولبست المسوح وبنت بظاهر الكوفة ديرا وسكنته وهذا اقصد من ان هندا من زرقا اليمامة الزرقا التي كانت في دار من جذيمة النعمان في حملوك الحيرة ولما حبس النعمان عديا اكرهه على طلاقها فطلقها

فصل في ذكر مقتل النعمان

اقام زيد بن عدي عند كسرى يعمل الحيلة في قتل النعمان والاخذ بثار ابيه وما كانت الفرس تتعرض لنسا العرب فوصف زيد لابرويز نسا المنذر فكتب ابرويز الى النعمان ان يبعث اليه باخته او ابنته ليتزوجها وبعث بالكتاب مع زيد بن علي فلما قرا الكتاب قال اما كان لابرويز في مها السواد كفاية حتى يتخطى الى كرائم العرب فقال له زيد انما اراد الملك اكرامك ورفع منزلتك بمصاهرته اياك ولو علم ان ذلك يشق عليك لما فعل فقال له النعمان قد علمت ما على العرب من العار
والشناعة بتزوج الاعاجم فقال له اطلب لنفسك اشرف منها فلما عاد زيد الى ابرويز عاد عليه ما قال النعمان وقال انه قال فاين ابرويز من بقر السواد وحرف عليه وقال زيد رب عبد صار من الطغيان الى اكثر من هذا فارسل كسرى يطلب النعمان فرحل بامواله واثقاله واهله الى البادية فنزل على اصهاره من طي فلم يجيروه فانتقل الى بني رواحة فاجاروه ورحل ونحى من الثقل في البادية فاشارت عليه امراته المتجردة بان يقصد باب كسرى مستجيرا به وبلغ كسرى فصف ثمانية الف جارية عليهن الحلي والحلل صفين فلما صار النعمان بينهن قلن جميعا اما فينا للملك غنا عن بقر السواد فعلم النعمان انه غير ناج منه ولقيه زيد بن عدي فقال له انت فعلت بي هذا ولئن تخلصت لاسقينك بكاس ابيك فقال زيد امض نعيم فقد اخيت لك اخية لا يقطعها المهر الارن ثم امر به كسرى فحبس بساباط بالمداين ثم القاه تحت ارجل الفيلة

فداسته

فداسته حتى مات وقيل انه حبسه بخانقين فوقع هناك طاعون فمات به والاول اصح وقد اكثرت الشعرا فيه فقال زهير

الم تر للنعمان كان بنجوة ⁂ من الارض لو ان امرا كان ناجيا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه ⁂ اقل صديقا باذلا او مواسيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا ⁂ وكانوا اناسا يتقون المخازيا
فقال لهم خيرا واثنى عليهم ⁂ وودعهم توديع ان لا تلاقيا

ولما قصد النعمان باب كسرى مر على بني شيبان فاودعهم اهله ودروعه وعياله وسلاحه وبنته المتجردة وكانت دروعه الف شكة فلما قتل ارسل كسرى يطلبها وكان زعيم القوم هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود فامتنع هاني من تسليمها اليه وقال قد استجار بي فكيف اخفر ذمامه فكان ذلك سببا ليوم ذي قار

فصل في ترجمة المنذر

كان شجاعا فاتكا وكان له يومان يوم بوس ويوم نعيم فمن لقيه يوم نعيمه وصله ومن لقيه يوم بوسه قتله فلقيه عبيد بن الابرص الشاعر في يوم بوسه فقتله وقال الهيثم لقي يوم بوسه رجلا فقال له ما حملك على الخروج في هذا اليوم وقد علمت انه يوم بوسي فقال حملني العشق لابنة عم لي تواعدنا الى مكان كذا فخيرت نفسي بين ان اراها وبين ان اقتل فاخترت القتل فقال اقتلوه فقال ايها الملك دعني ازاي محبوبتي واقتلني بعد ذلك فقال ومن يضمنك على ان تعود فالتفت الرجل وجعل يدير طرفه في الناس فاختار كاتب النعمان فقال هذا فقال النعمان للكاتب اتضمنه قال نعم قال فان لم يات قتلتك قال نعم قال فمضى الرجل ثم عاد فقال له النعمان ما حملك على الرجوع وقد علمت اني قاتلك قال خفت ان يذهب الوفا وقال للكاتب ما حملك على ضمانته ولم تعرفه قال انه تصفح الوجوه فاختارني فخفت ان يذهب الكرم فقال وانا اذا اخاف ان يذهب العفو فعفا عن الرجل ورفع يوم البوس

ذكر وفادة النعمان على كسرى وتفضيله العرب على سائر الامم

وفد النعمان على كسرى وعنده وفود الصين والهند والفرس والروم وغيرهم

قد ذكر ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان على جميع الامم ولم يستثن فارسا
ولا غيرها فغضب كسرى واخذته عزة الملك وقال يا نعمان اني فكرت في امر
العرب وما يرد علي من الامم فوجدت اهل الهند والصين لهم حظ في اجتماع
الفتها وكثرة ممالكها وبعد همها وفروسيتها وطيب بلادها واتساعها وكثرة
اموالها وحكمها وكذا الروم في نسبها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها وان لها دينا
تبين فيه حلالها وحرامها وكذا الترك النظارة والخشن والشجاعة وكذا جميع الامم
لكل امة ملك يدبرها ويجمع كلمتها وذكر كافتها طويلا ثم قال ولم ار للعرب
شيا من هذه الخصال لا في امر دين ولا دنيا ولا عقول مع مهانتها وصغر نفوسها
ومخالطتها الوحوش النافرة والحشرات الفجة يقتلون اولادهم من الفاقة
ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها وشهواتها
ولذاتها فافضل مطاعمهم لحوم الابل التي تعافها كثير من السباع لثقلها وسوء
مطعمها فان قرى احدهم ضيفا عدها مكرمة وان اطعم طعمة عدها غنيمة تنطق
بذلك اشعارهم وتفتخر به رجالهم ما عدا اهل التنوخية التي اسس جدي اجتماعها
وشيد مملكتها وحماها من عدوها بعين اليمن فقال له النعمان ايها الملك حق لامة
انت منها ان تسمو بفضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندي جوابا
عن كل ما نطق به الملك من غير رد عليه فان امنت غضبه قلت قال قل
فانت امن فقال اما امتك ايها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها
في عقولها واخلاقها وبما اكرمها الله به من ولايتها واحكامها واما العرب
فانها تفضل الامم التي ذكرت بعزها ومنعتها وباسها وشجاعتها وانسابها
وشجاياها وفصاحتها ولغتها ودينها وحسن الوانها وشدة عقولها وانفتها
ووفائها فاما عزها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة لبيوتها واباتك الذين
دوخوا البلاد ووطدوا الممالك وقادوا الجيوش لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم
نائل حصونهم ظهور خيولهم وجنتهم ورماحهم سيوفهم وغيرهم من الامم
عزهم الطين والحجر وجزائر البحور واما حسن الوانها فتفضلها ظاهر
على الهنود المحترقة والترك المشوهة والروم المقشرة واما انسابها فليست

امة

امة من الامم الا وقد جهلت انسابها حتى لو سئل رجل عن ما وراء ابيه
لم ينسبه ولم يعرفه وما في العرب الا من يسمي اباءه ابا ابا ويحفظون
بذلك انسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا يدعي الى غير ابيه واما سخاؤها
فان الرجل يكون عنده البكر او الناب عليها بلغته فيطرقه الطارق فيعقرها
اليه ويرضى ان يخرج من دنياه كلها بحسن الاحدوثة وجميل الذكر
واما فصاحتها فان الله تعالى اعطاها في نظمها ونثرها ما لم يعطه غيرها
من الامم ثم ان خيولهم افضل الخيول ونساهم اعف النساء واما دينها
فان لها حجا وشهرا حراما وبلدا محرما يسكنون فيه نساكهم ويذبحون فيه
ذبائحهم ويلقى الرجل قاتل ابيه او اخيه فلا يتعرض له في الشهر الحرام واما
وفاؤها فان احدهم اذا اعتقد عقدة لا يحلها الا خروج نفسه وان احدهم
ليرفع عودا من الارض فيكون رهنا بدينه وذمته حتى يفي ملك القبيلة
التي اصابته او تفي قبيلته فلا يعلق رهنه ولا يخفر ذمته وان احدهم ليبلغه
ان شخصا استجار به وعسى ان يكون غائبا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفني
ملك القبيلة التي اصابته لما اخفر من ذمامه وجواره وانه ليلجأ اليهم — او تفنى قبيلته صح
المحدث المجرم من غير معرفة ولا قرابة فتكون نفوسهم دونه واموالهم دون
ماله واما قتلهم الاناث من اولادهم فليس للفاقة بل انفة من العار
وغيرة من الازواج واما اكلهم لحوم الابل فما تركوا ما دونها الا احتقارا
له فجعلوها طعامهم ومراكبهم مع انها اكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما
وارقها البانا واقلها غائلة وذكر كلاما كثيرا فتعجب كسرى من كلامه
وقال له انك لموضع الرياسة في اهل مملكتك وفيما هو افضل ثم كساه
من كسوته وسرحه الى الحيرة فكتب النعمان الى رؤساء العرب وحكمائها
مثل اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميمي والحارث بن عباد البكري
وعمرو بن معدي كرب الزبيدي والحارث بن ظالم وقيس بن مسعود البكري
وخالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة العامريين وعمرو بن الشريد السلمي
فقدموا عليه فاكرمهم واخبرهم بما جرى له مع كسرى وقال قد سمعت له

مقالة اخوف ان يكون لها غورا وهو ان يتخذ العرب خولا لبعض طماطمته
كما يفعل بملوك الامم الذين حوله وانما انا رجل منكم وما عززت الا بمكانكم
وما يتخوف من ناحيتكم وقد رايت ان تنطلقوا اليه بكتابي وان ينطق كل واحد
منكم بما حضره ليعلم ان العرب على غير ما ظن ولا تنطقوا بما يغضبه فانه ملك
عظيم السلطان كثير الاعوان ولا تخضعوا له خضوع الخاضع الذليل وليكن
امرا بين ذلك يظهر به وثاقة حلومكم ورزانة عقولكم وليكن اول
من يتكلم اكثم بن صيفي ثم تتابعوا على الولاء بقدر منازلكم التي وضعتكم بها
فانما دعاني الى ذلك ليلا يحرص كل واحد منكم على التقدم قبل صاحبه
فيجد في ادابكم مطعنا فانه ملك مترف وقادر مسلط ثم كساهم الحلل
الثمينة وحملهم على المهاري والخيل العتاق وكتب معهم كتابا فيه اما
بعد ايها الملك فاني قد انفذت اليك وجوه العرب وحكمائهم
ورؤسائهم ممن لهم حزم وعزم وفصاحة واحساب وانساب وقد كنت
اجبت الملك عما سالني به واحببت ان تكون منهم على علم ويقين فليسمع الملك
منهم ويتغافل عن جفا ان ظهر منهم ويكرمني باكرامهم والسلام فلما وفدوا
على كسرى اكرمهم وجلس لهم مجلسا عاما ولبس تاج الملك وجمع علما اهل مملكته
ونصب كراسي الذهب والفضة للوفود عن يمينه وشماله ودعي بالاساورة
والمرازبة والموابذة واجلس العرب مجالسهم التي وضعها النعمان في كتابه
واقام الترجمان ليؤدي اليه ما يقولون واذن لهم في الكلام فقام اكثم
ابن صيفي فقال ان افضل الاشيا اعاليها واعلا الرجال ملوكها وافضل الملوك
اعمها نفعا وخير الازمنة اخصبها وافضل الخطبا اصدقها الصدق منجاة
والكذب مهواة والشر لجاجة والخير عادة وذكر الفاظا كثيرة فاعجب
كسرى بكلامه فقال لو لم يكن للعرب غيرك لكفاها ثم قام حاجب بن زرارة
التميمي فقال ورى زندك وعلت كلمتك ويدك ومليت سلطانك عن
وفود العرب اليك ذممنا محفوظة وانسابنا مضبوطة واحسابنا ممنوعة
وعشايرنا فينا سامعة مطيعة وذكر الفاظا كثيرة ثم قام الحرث بن عباد

البكري

البكري فقال دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلو شانها
وارتفاع سلطانها اوسنا لها عن جيرانك الابعدين ومجاورها الاعلون
خيول لنا جمة وجيوشنا جمة لا يثني لوعو ولا ينكر الدهر رماحنا الطوال
واعمارنا قصار فقال كسرى انفس عزيزة والة ضعيفة فقال الحرث
ايها الملك ان الفارس اذا حمل على الكتيبة تقدم على الموت فهي حياة استدبرها
ومنية استقبلها ومتى استعرت نار الحرب واشتد لظاها جعلت مقادها
رمحي وبرقها سيفي ورعدها زئيري ولم اقصر عن خوض ضحضاحها حتى انغمس
في غمرات لججها فاترك حماتها جزرا للسباع وكل نسر قشعم فقال كسرى للقوم
اهكذا هو قالوا فعاله انطق من لسانه فقال كسرى ما رايت كاليوم وفدا
احشد ولا شهودا ارفد ثم قام عمرو بن معدي كرب فقال انما المرء باصغريه
قلبه ولسانه فاستر طاعتنا بلطفك واكظم بادرتنا بحلمك والن لنا
كنفك تسلس لك قيادنا فانا اناس لم توقس صفاتنا قراع مناقير من اراد
لها وصما وقد منعنا حمانا عن كل من اراد له هضما ثم قام الحرث بن ظالم
فقال ان آفة المنطق الكذب ومن لوم الاخلاق الملق ومن خطل الراي
خفة الملك فان اعلمناك ان مواجهتنا لك عن ايتلاف وانقيادنا لك
عن انصاف ما انت بقبول ذلك بخليق ولا الاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفا
بالعهود واحكام العقود والامر بيننا وبينك معتدل ما لم يات من قبلك
ميل فقال كسرى من انت قال الحرث بن ظالم قال ان في اسمك دليلا على قلة وفائك
فقال الحرث الحلم مع الغدرة للمتشبه افعالك بمجلسك فقال كسرى هذا
فتى القوم ثم قام قيس بن مسعود فقال اطاب الله لك المراشد انا لم نقدم عليك
لمساماة ولم ننتسب لمعاداة ولا لتسمعك ما يغشي صدرك ويزرع لنا
الحقد في قلبك ولكن لتعلم من حضرك من الوفود انا في المنطق غير مفحمين وفي
الباس غير مقصرين ان جارينا فغير مسبوقين وان سبقنا فغير مغلوبين فقال
له كسرى غير انكم اذا عاهدتم غير موفين يعرض به في تركه الوفا بضمانه
السواد فقال قيس ما كنت في ذاك الا كواف غدر به ثم قام خالد بن جعفر

فقال ارشد الله الملك رشادا وزاده اسعادا ان لكل منطق فرصة ولكل
جارحة غصة وعي المنطق اشد من عي السكوت وعثار القول اشد من عثار
الوعث وقد اوفدنا اليك ملكنا النعمان وهو لك من خير الاعوان ونعم موضع
المعروف والاحسان انفسنا لك بالطاعة باخعة ورقابنا لك بالنصيحة
خاضعة وايدينا لك بالوفاء رهينة فقال كسرى نطقت بعقل وسموت بفضل
ثم قام علقمة بن علاثة فقال نهجت لك سبيل الرشاد وخضع لك العباد بل
والبلاد ان الاقاويل مناهج والاراء مرابح وخير القول اصدقه وافضل الطلب
انجحه وان احضرتنا المحنة فليس من حضرك منا بافضل ممن غاب عنك
فقال له كسرى ابلغت وذكر كلاما كثيرا ثم قام عمرو بن الشريد فقال
نعم بالك ودام في السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبر واشكال النظام
معتبرة وهذا قول ما بعده شرف لمن في اموالنا المنتقد وعلى عزنا المعتمد
فلذلك لا تتعرض لردتك وتخلص بيابنا في قصدك ونحن مع هذه الجوارك
حافظون ولمن رامك مكافحون فقال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم
وتفنن فيه متكلموكم واني لاكرم ان اجيبه وقد ودي احسن صدورهم وقد قبلت
ما كان في منطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خطل فانصرفوا الى
ملككم والزموا الطاعة واحسنوا موازرته ثم وصلهم وسرحهم واقام النعمان
واليا على الحيرة ثلثين سنة وكان له ابنتان هند التي ذكرناها وحرقة
بنت النعمان وهي التي دخلت على سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في فتوح القادسية

فصل

ولما قتل ابرويز النعمان بن المنذر ولى الحيرة اياس
ابن قبيصة الطاي فاقام تسع سنين ومات بعين التمر وفيه يقول زيد الخيل

• فان يك رب العين خلى مكانه • فكل نعيم لا محالة زايل •

ثم قتل ابرويز وولي شيرويه وجا الاسلام فهولا المشهورين من ملوك الحيرة
ومدة ايامهم اربعمايه سنة وقيل ستمايه وقيل ملك منهم ثلاثون ملكا

فصل

وحكى المدايني ان الرابع من ملوك الحيرة الحرث بن عمرو
جد امرء القيس في حجر بن الحرث الكندي في ايام قباد وملك الحرث ابنه
حجرا

حجرا على بني اسد وكان ياخذ منهم شيا معلوما فعصوه فسار اليهم فقتل
سيروا تهم بالعصى فسموا عبيد العصى واسر منهم جماعة منهم عبيد بن الابرص
الشاعر ثم عفى عنهم وردهم الى بلادهم وعمرو ابو الحرث هذا يقال له بن حجر
كل المرار بن عمرو بن معوية بن الحرث الاكبر بن معوية بن ثور بن مرتع
بن معوية بن كندة بن ثور وانما سمي حجر اكل المرار لان الثلجي اغار عليه واخذ
امراته هند بنت ظالم بن وهب بن معوية الاكبر مهر فقال لها كيف رايت
حجرا قالت شديد الطلب خبيث الكلب كانه بعير اكل مرارا وهو
نبت حار يتقلص منه شفة البعير فاقام على الحيرة مدة فلما مات قباد
وولي انوشروان ولى على الحيرة المنذر بن ماء السما فهرب منه الحرث واتبعه
خيل المنذر فقاتلهم فادركوا ابنيه عمرو وحجرا فقتلوهما •

• فصل في ترجمة امرء القيس •

بن حجر وكان حجر قد طرد ابنه امرء القيس لاجل عنيزة واسمها فاطمة لانه عشقها
وشبب بها في اشعاره وعرض بالدخول وحومل وتوضح والمقراة وكل هذه اماكن
بحوران وما والاها وقيل بالعراق وقال الشعر وبلغ اباه فقال
لعبد له اذهب فاقتله واتني بعينيه فذبح العبد شاة وجاه بعينيها
فندم وبكى فصدق له العبد واخبره انه لم يقتله ففرح ابوه واعتق العبد
وقال علي به فاستتابه عن قول الشعر فقال الا انعم صباحا ايها الطلل
فطرده فغاب عنه مدة فلما قتل المنذر اباه حجرا قال ضيعني صغيرا وحملني
دمه كبيرا ثم آلى ان لا ياكل لحما ولا يشرب خمرا حتى ياخذ بثار ابيه فخرج
الى قيصر ملك الروم مستنصرا به على المنذر فاكرمه واتى له فعشقته ابنة قيصر
فكان ياتيها وكان الطرماح بن قيس الاسدي الشاعر عند قيصر ملك الروم
فوشى به فطلبه فهرب فادركه الطلب عند العرج او دونها بيوم وكان مع
الرسول حلة مسمومة فالبسه اياها في يوم صايف فتناثر لحمه ومات
فدفن بالهرم وكان اذا عرق فاحت منه ريح الكلب فكان النسا يكرهنه
لذلك كانت امه قد ماتت وهو رضيع فطلبوا له من ترضعه وكان امرء القيس

يلقب بالملك الضليل وذي القروح وامه تملك وقيل اسمها هند بنت ظالم
ابن وهيب بن الحرث بن معوية وامرئ القيس اول من اخترع المعاني
اللطيفة مع قرب الماخذ وروي انه قدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله انا ضللنا الما فعطشنا واذا براكب على قلوص وهو يترنم

ولما رات ان الشريعة همها ، وان البياض من فرايصها دامي ،

تيممت العين التي عند ضارج ، يفي عليها الظل عرمضها طامي ،

ثم قال الراكب تدرون القايل هذا الشعر قلنا لا قال امرؤ القيس وهذه
ضارج تروها فسرنا خطوات واذا بعين ما غدق عليها العرمض فشربنا ولولاه
لمتنا عطشا فاحيانا الله تعالى ببيتين من الشعر وكان كل واحد منا قد جلس
تحت شجرة ينتظر الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك رجل
مشهور في الدنيا خامل الذكر في الاخرة يجي يوم القيامة ومعه لوا الشعرا
يقودهم الى النار قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه لا يصح هذا
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسناده ابو الجهم عن الزهري ل
قال المصنف رحمه الله تعالى قد روي عن ابن عساكر هذا الحديث
وذكر له ثلاثين طريقا ولم يتبين نافيه وما يخفى عنه ذلك ولما خرج
امرئ القيس الى قيصر اخرج معه عمرو بن قميئة الشاعر ويعرف بالضايع
وهو اقدم من امرئ القيس واكبر سنا منه وبلغ تسعين سنة ومات
في طريقه الى الروم وانما سمته العرب الضايع لموته ببلاد الروم في دار
غربة من غير مطلب ولا ارب وهو الذي عناه امرئ القيس بقوله

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه ، وايقن انا لاحقان بقيصرا ،

فقلت له لا تبك عينك انما ، نحاول ملكا او نموت فنعذرا ،

قال ابن ماكولا اول من عمل في الجبال الشعر عمرو بن قميئة وهو قوله كانى وقد
جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار لجامي ،

رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى ، فما بال من يرمى وليس برام ،

واهلكني تامل يوم وليلة ، وتامل عام بعد ذاك وعام ،

فصل في ملوك الردافة

والرداف الملوك في الجاهلية وهو ان يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه
فاذا شرب الملك قبل الناس واذا غزا الملك جلس الردف مكانه وكان خليفته
في الناس حتى ينصرف فاذا عادت كتيبة الملك اخذ الردف منها المرباع وكانت
الردافة في الجاهلية لبني يربوع لانه لم يكن في العرب اكثر غارة منهم على ملوك
الحيرة فصالحوهم على ان يجعلوا لهم الردافة ويكفوا عن اهل العراق الغارة
قال جرير وهو من بني يربوع

ربعنا واردفنا الملوك فظللوا ، وطاب الاحاليب الثمام المنزعا ،

واول من ردف من بني يربوع عتاب بن رباح ثم ابنه عوف بن عتاب
ثم ابنه يزيد بن عوف وذلك على عهد المنذر فلتقوا بمكان يقال له
طخفة فاقتتلوا فانهزم جيش المنذر واسروا ابنيه فغداهما بالفي بعير
واقر الردافة وفي هذا اليوم يقول جرير

ويوما الى قابوس لم يعطه المنى ، ولكن صرعنا البيض حتى تحطما ،

ولما انقضى ملك الحيرة وجا الاسلام ذهب الردافة ،

الباب الثالث في ذكر ملوك اليمن

واصل اليمن قحطان بن الهميسع ابن نبت بن اسماعيل عليه السلام وقيل
قحطان هو يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام
منهم كهلان وحمير كانوا يسكنون التهايم والانجاد وبلاد حضرموت والشحر
والاحقاف وعمان وما والاها فولد لقحطان يعرب وولد ليعرب يشجب
وولد ليشجب ولدان عبد شمس وهو سبا وسبا لقب له لانه اول من سبى
السبايا من ولد قحطان والعقب من ولد قحطان لحمير وكهلان وهما
من ولد سبا وكان لسبا اولاد اخر منهم عمرو والاشعر وانمار وعامله
ومر وكلهم بنو سبا والانصار من ولد كهلان ويعرب اول من دخل اليمن
واقام بها وحيي بتحية الملك وقيل انه ابيت اللعن وانعم صباحا وانكر قوم
ان يكون قحطان من ولد اسماعيل عليه السلام واسم حمير العرنج واول ملوكهم

ابن ماء السماء الى الردافة الى المنذر ... حتى ... قابوس ... حسان ابن ... المنذر

سبا بن يشجب اقام ملكا اربعمائة سنة وثمانين سنة حتى مات هرمًا وعامة
ملوك اليمن من ولده وكان لسبا اولاد منهم حمير وكهلان وبهما العيان ولده

فصل وملك بعد سبا حمير وكان شجاعا جميلا وهو اول من وضع
التاج على راسه من ملوك اليمن وعاش مثل ابيه حتى مات هرما وقيل انه اقام
ملكا خمسين سنة وكان لحمير اولاد منهم عامر بن حمير فولد دهمان وولد همدان
عصب كلها واما سعد بن حمير فولد السلف واسلم واما عمرو بن حمير فولد
عدي عم بن عدي ومن لخم بنو الدار ومنهم تميم الداري وقيل ان عمرو بن حمير
ولد الحرث الى ذي رعين واما مالك بن حمير فولد قضاعة كلها ومن قبايلها
كلب وبهرة ومن بطونهم بنو عدي بن جناب وبنو عليم بن جناب وبنو
العبيد ورفيدة ومصاد وبنو العين وشليح وبنو جرم بن ربان ومنهم راسب
ابن جرم والصوليون ومهرة وعذرة وسعد بن هذيم ومن قضاعة والكلاع
وذو نواس وذو اصبح واليه ينسب الاسباط الاصبحية وذو رعين وذو يزن
وذو باس وجرش والعول وبطون كثيرة واما وايلة بن حمير فولد السكاسك
ابن وايلة والعبد من حمير السكاسك واما الاشعر بن حمير فمن ولده رهط ابي موسى
الاشعري وقد اختلفوا في اسامي منها انمار وعاملة فقال قوم هم من ولد حمير
ابن سبا وقال اخرون بل هم من ولد سبا لصلبه فاما انمار فولد له خثعم
وبجيلة اسم امراة ومن بطونها قسر رهط خالد بن عبد الله القسري واما عاملة
فولد قبايل كثيرة ولنساب اليمن يزعمون انهم من ولد قاسط بن وايل وفيهم يقول

اعامل حتى تذهبين الى غيرها • العك الاكرم
ودوا لكم فارجعوا الى • النسب الاعلى الاعظم

ومات حمير فصل وولي بعده اخوه كهلان بن سبا فاقام ملكا
ثلاثمائة سنة وجرت في ايامه حروب وخطوب وتفرقت القبايل ومضت
القرون على ولد حمير وكهلان وهم على ذلك حتى مات وملك الحرث وسمي الرايش وولد
لكهلان بن سبا زيد بن كهلان وولد زيد مالك بن زيد وادد بن زيد وولد
ادد طي بن ادد والعريب بن ادد ثم طي بنو نبهان بن عمرو وبنو ثعل بن عمرو وحاتم

الطاي

الطاي منهم ولدي بنو سلس واختلفوا في ملوك اليمن بعد كهلان وبعد
تفرق القبايل ومضي القرون على قولين احدهما ابو مالك بن كلبكرب
من ولد سبا وكان عادلا منصفا فاقام ثلاثمائة سنة ملكا والقول الثاني
الحرث الرايش ولد كهلان ابن سبا وبينه وبينه خمسة عشر جدا والرايش
اول من غزا منهم بلاد حضرموت فغنم غنايم كثيرة وعاد بها الى اليمن
فاعطى اهل اليمن فسمي الرايش وفي ايامه كان لقمان بن عاد صاحب النسور
وكان الحرث من اشجع ملوك اليمن غزا المشرق والهند وخراسان واذربيجان
وكان يذكر نبينا صلى الله عليه وسلم ويقول انه ياتي في اخر الزمان ومن قوله

ويملك بعدنا رجل عظيم • نبي لا يرخص في الحرام
يسمى احمدا يا ليت اني • أعمر بعد مخرجه بعام

فاقام ملكا مائة وعشرين سنة فصل ثم ملك بعده ولده ابرهه
ابن الرايش وهو ذو المنار لانه اول من عمل المنار في طريقه ليهتدي بها
اذا رجع وغزا غزوات كثيرة وملك مائة وبضعا وثلاثين سنة ومات

فصل ثم ملك بعده ولده افريقيس بن ابرهه فغزا بلاد الغرب
ووصل طنجة ويقال انه هو الذي بنى افريقية ونقل البربر من الشام
ومصر والسواحل الى مساكنهم اليوم والبربر بقية العمالقة ومن انشد
بالشام وقتلهم يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام وملك مائة واربعا وستين سنة

فصل ثم ملك بعده العبد بن ابرهة ويقال له ذو الاذعار
لانه غزا بلاد النسناس وعاد الى اليمن ومعه من النسناس شي كثير وجوههم
في صدورهم فذعر الناس منهم وكان غزوه في زمن ابيه وفلج فبطل شقه
الايمن وكان ملكه خمسا وعشرين سنة فصل ثم ملك بعده الهدهاد
بن شرحبيل بن عمرو بن الحرث الرايش والد بلقيس ملك سنة وقيل عشرين سنة
واوصى الى ابنته بعده وقال ابن قتيبة لقبه الهدهاد واسمه روسرح
ابن صعب بن سبا وليس كما ذكر بينه وبين سبا زمان طويل والله تعالى اعلم

فصل ثم ملكت بلقيس وقد ذكرناها في قصة سليمان عليه الصلاة والسلام

فصل ثم ملك بعد بلقيس ياسر بن عمرو بن يعفر وقيل بن سعد بن يعفر
ابن عمرو بن شرحبيل بن الحرث الرايش ويعرف بناشر النعم لانه انعم على الناس
ويسر امورهم وغزا الغرب فبلغ الى وادي النمل ولم يبلغه بعد سيدنا سليمان
غيره فنزل هناك ولم يقدر ان يجاوزه ووجد هناك علاما مثل النجاتي تضرع
النملة الفارس فامر ان يعمل صنما من نحاس وكتب في صدره باسر الحميري ليس
وراء هذا الصنم مسلك ولا يسلك احد فيعطب فعاد وهو الذي رد الملك بعد
موت سليمان عليه السلام الى اليمن وكان ملك باسر خمسا وثلاثين سنه وقيل
خمسا وثمانين سنه فصل ثم ملك بعد شمر بن افريقيس بن
ابرهة بن الرايش وكان به ارتعاش فقيل له شمر يرعش وغزا المشرق في جيش
عظيم واوغل في بلاد الهند والصين وفتح المداين والحصون واحرق مدينه
الصغد وهي سمرقند فقيل شمر كند اي احرقها فعربتها العرب فقالت
سمرقند ثم عاد الى اليمن وكان ملكه مايه وسبعا وثلاثين سنه وقيل وخمسين سنه
فصل الاقرن بن شمر يرعش فغزا بلاد الروم واوغل فيها حتى
قرب من وادي الياقوت فمات قبل دخوله فدفن هناك وكان ملكه مايه
وثلاثه وستين سنه وقيل ثلاثا وخمسين سنه •

فصل في التبابعه

وتبع لقب ملوك اليمن ككسرى الفرس وقيصر الروم ونحوه واختلفوا في اول
التبابعه بعد اتفاقهم على انهم ثلاثه فقال قوم الاول الاقرن بن
شمر يرعش الذي ذكرناه انفا وقيل ولده تبع بن الاقرن ويسمى تبع الاكبر والثالث
اسعد بن كلكرب وقيل حسان بن سنان واختلفوا في تبع صاحب هذه الترجمه
فقال قوم اسمه الاقرن بن شمر بن يرعش وقال اخرون ملكي كرب بن تبع
وقال ابن الكلبي اسمه زيد بن عمرو بن تبع بن ابرهة ذي المنار وهو الذي
غزا في زمان بشتاسف والظاهر ان تبع الاول هو ابن الاقرن
ابن شمر يرعش وهو اول من اشتهر بلقب تبع وهو القايل شعر

• سمع البغا بقلب الشمس • وطلوعها من حيث لا تمسي •

وطلوعها

• وطلوعها بيضا صافيه • وغروبها صفرا كالورس •
• يجري على كبد السما كما • يجري حمام الموت بالنفس •
• اليوم يعلم ما يجي به • ومضى بفصل قضايه امس •

وكان تبع عظيما بلغه ان الترك قاصديه فسار اليهم على جبلي طي ثم سلك
على الانبار وهذا الطريق الذي سلكه الرايش فلقيهم في حدود بيجان
فقتل وسبى واوغل في الهند والصين ووصل الى التبت وخلف جيشا
عظيما هناك مرابطه فاعقابهم هناك الى اليوم ولما عاد الى العراق
خلف بالحيرة قوما من الازد وقضاعة ولخم وجذام وعاملة فبنوها
وهابته الملوك وهادوه وعاد الى اليمن وسال ابن عباس رضي الله عنهما ابن
مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر تبعا فلم يذمه وذم قومه قال نعم ان تبعا غزا بيت المقدس
فسبى اولاد الاحبار وقدم بفتية منهم على قومه فجعل يدينهم ويسمع منهم
ويخبرونه عن الله تعالى فتحدث قومه وقالوا نخاف ان يفتنوه عن دينه
وكان يعبد الاوثان ولما بلغ تبعا ما قالوا اخبر الفتيه فقالوا بيننا
وبينهم الرضف قال وما هو قالوا نار تحرق الكاذب وينجو منها الصادق
فجمع قومه وقال اسمعوا ما يقول هولا وقال لهم تكلموا فقالوا
لنا خالق نعود اليه وبين ايدينا جنة ونار فان ابيتم علينا فبيننا وبينكم
الرضف فقالوا قد رضيناه فاحضروا نارا وقام الفتيه فذكروا اسم الله
واقتحموها وخرجوا منها سالمين ودخل من اوليك جماعة فاحترقوا فاسلم
تبع وكان رجلا صالحا فذكره الله تعالى فلم يذمه وذم قومه وسمي تبعا
لكثرة اتباعه وكسى البيت وكان يعبد النار فاسلم وقام ملكا ثلاثا وثلاثين
سنة وقيل ثمانين سنة وهو تبع الاوسط فصل ثم ملك بعد
تبع الاخر وهو اسعد بن كلكرب وقيل حسان بن بان وقيل هو تبع الاوسط
وكنيته ابو كرب وقال ابن سيرين هو اول من كسا البيت وملك الدنيا
والاقاليم باسرها وحكى ابن عساكر انه كان اذا اعرض الخيل قاموا صفا من دمشق

الى صنعا وهذا بعيد وكان تبع يغزو واعلى النجوم ويستنصى بها فطالت مدته
وثقل على حمير من كثرة ما كان يغزو بها ولما رجع من غزو المشرق
وجعل طريقه على المدينة وكان لما مر بها لم يهج اهلها وخلف فيها
ابنا له فقتلوه غيلة وبلغه فرجع اليها وهو مجمع على خرابها واستيصال
اهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحي من الانصار ورئيسهم يومئذ
عمرو بن طلحة اخو بني النجار وجا تبع فنزل على المدينة ولم يتعرض لها
فجا رجل من اصحابه فصعد نخله لرجل من الانصار فقال لها الحمر فضربه
الانصاري بمنجل فقتله والقاه في بير فبلغ تبعا فازداد حنقا عليهم
فقاتلهم فكانوا يقاتلونه نهارا ويقرونه في الليل العسل والتمر
والبر فقال تبع ما رايت اكرم من هولا فبينما هو على ذلك اذ جاه حبران
من اليهود من بني قريظة عالمان فقالا له ايها الملك لا تقاتل
هذا البلد فانا نجد في كتبنا ان هذا المكان مهاجر نبي يخرج من هذا
الحي من قريش في اخر الزمان اسمه محمد فتكون المدينة داره وقراره
وانا نخاف عليك العقوبة فكف عن القتال ثم دعواه الى دينهما
فاجابهما فكان وقومه يعبدون الاوثان وقال هشام
كانت الانصار من اعز العرب واشرافها وهم الاوس والخزرج ابنا
قيله لم يودوا خراجا ولا اتاوة قط الى احد من الملوك في الجاهلية
فكتب اليهم تبع ابو كرب يدعوهم الى طاعته ويتهددهم المخالفة

• فكتبوا اليه • العبد تبع كم يروم قتالنا • ومكانه بالمنزل المتذلل •
• انا اناس لا ننام بارضنا • عض الرسول ببظر ام المرسل •

فسار اليهم فقاتلوه فلم ينل منهم طايلا قال ابن الكلبي وله شعر
ذكر فيه خروج النبي صلى الله عليه وسلم واوله

• ما نال يومك مثل يوم الازيد • اروا الحسك بالعرا مشهد •
• ولقد هبطنا يثربا وصدورنا • تغلي مراجلها وقتل محصد •
• حيفا على ولدي وصاحب اثرتي • اضحى قتيلا عند باب المربد •

ولقد حلفت

• ولقد حلفت يمين صدق موليا • قسما لعمري ليس بالمتردد •
• ان جيت يثرب لا اغادر وسطها • عذقا ولا احلا لون لمعتدي •
• حتى اتاني من قريظة عالمان • حبر لعمرك في اليهود مسدد •
• قالا ازدجر عن قرية محفوظة • لرسول رب العالمين مويد •
• فعفوت عنهم غير مكتئب بهم • لعقاب يوم سرمد •

ثم رحل ومعه الحبران فقصد مكة فلما نزل عسفان جا نفر من هذيل
فقالوا له الا ندلك على بيت مال اغفله الملوك فيه الجواهر واليواقيت
والذهب والفضة ما ليس في غيره قال فاين هو قالوا بمكة يعبده اهلها
ويصلون اليه وانما قصدوا ان يتعرض اليه فيهلك فاخبر الحبرين فقالا
انما قصد الهذليون هلاكك وهلاك جندك قال فما تامراني قالا
تذهب اليه وتعظمه وتحلق راسك عنده وتذبح له فانه بيت ابينا
ابراهيم قال فما يمنعكما عنه قالا اهله حالوا بيننا وبينه بالاصنام
التي حوله لتعلم صحة قولهما فعمد الى الهذليين فقطع ايديهم وارجلهم فقالا
له اكسو هذا البيت فكساه بالملا والوصايل قال ابن اسحاق
هو اول من كساه وجعل عليه بابا ومفتاحا ونهى الحيض عن دخوله ثم
سار الى اليمن وذكر ابن سعد ان تبعا نزل بفناه بسفح احد وقال اني
مخرب هذا البلد ولا ابقي فيه يهوديا حتى يرجع الامر الى العرب فخرج
اليه سابوك اليهودي وهو اعلم اليهود يومئذ فقال له ايها الملك
ان هذا البلد مهاجر نبي من بني اسماعيل اسمه احمد يولد بمكة وقبره
بالمدينة ويكون له في هذا المنزل وقعة مع اهله فرجع وقال ما لي
الى هذا البلد سبيل وانشد شعرا

• ولقد تركت بها ضمني من قومنا • نفرا اولي حسب بخير تقيد •
• نفرا يكون النصر في اعقابهم • ارجو بذاك رضى النبي محمد •
• ما كنت احسب ان بيتا طاهرا • لله في بطحا مكة يعبد •
• حتى اتاني من هذيل اعبد • بالبرك عسفان لها بتودد •

اليه وافعل كما يفعل اهله فسار اليه وعظمه وذبح له وفعل ما امره ورأى في المنام وهو بمكة قائلا يقول

قالوا بمكة بيت مال داثر • وكنوزه من لولو وزبرجد •
فامرت ان احال اني دونه • والله يدفع عن خراب المسجد •
فرددت مما املت فيه وفيهم • وتركتهم مثلا لاهل المشهد •
قد كان ذو القرنين قبلي مسلما • ملكا يغوف على الملوك بسودد •

وقال عبد الملك بن هشام هذا الشعر مصنوع وليس لتبع وذاك
المروي عن محمد بن اسحاق ان تبع الاول الى الكعبة ومشهبه ان الذي سار
اليها هو تبع الاول فاراد هدم الكعبة فاخذه الله بالصداع واجرى من انفه
واذنيه ومنخريه ماء منتنا خبيث لم يقدر احد يدن منه فقال لحبورين
وقال له هل تدريبه لهذا البيت امرا قال نعم هدمه قال له فارجع
عما نويت وقد عوفيت فتعل بعوفي فامن بالله تعالى وبدين ابراهيم عليه السلام
وخلع على الكعبة سبعة اثواب وهو اول من كساها ثم خرج الى يثرب
وهي بقعة عين وليس فيها بنيان ولا احد فنزل على راس العين واعتزل
من العلما والحكما الذين في صحبته اربعماية وقالوا لا نفارق هذه البقعة
حتى يخرج نبي من ولد اسماعيل بن ابراهيم اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فقال
الملك سيروا معي فابوا وعرفوه ما عزموا عليه فبنى لهم اربعماية دار واعطى
كل واحد منهم جارية واجزل عطايهم وكتب لهم كتابا وختمه بالذهب
ودفعه الى العالم الذي نصحه في شان الكعبة وقال له ان خرج محمد صلى
الله عليه وسلم فادفع كتابي اليه ان ادركته وان لم تدركه فالى اولادك
واولاد اولادك وكان في الكتاب اما بعد يا محمد فاني امنت بالله
وبك وبالكتاب الذي انزله الله عليك وانا على دينك وقد امنت بشرايع
الاسلام فان ادركتك فيها ونعمت وان لم ادركك فاشفع لي يوم القيامة
ولا تنسني فاني من امتك وذكر كلاما معناه ثم خرج الى الهند فمات بغلسان
بلدة من بلاد الهند قال ومن يوم مات تبع الى مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
الف سنة وان الانصار من اولاد اولئك العلما الاربعماية وان اولادهم وصلوا
الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال مرحبا بالاخ الصالح قال وان ابا ايوب

الانصاري

الانصاري رضي الله تعالى عنه كان من ولد ذلك العالم الذي نهى تبعا
عن خراب الكعبة وان الدار التي نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي الدار التي بناها تبع له وقد ذكر ابن عباس في تاريخ دمشق هذا الاثر
وقال هو حديث منكر وفيه غير واحد من الضعفا وقال السهيلي
كان ابو كرب الحميري من التبابعة امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
بسبع ماية سنه وقال شهدت على احمد انه رسول الله باري النسم •
فلو مد عمري الى دهره • لكنت وزيرا له وابن عم •
وقال عروة هو الذي قالت عايشه رضي الله عنها فيه كان رجلا صالحا
ذم الله قومه ولم يذمه وقال هشام بن محمد خرج تبع ومعه الحبران
الى اليمن فلما دنا من اليمن حالت حمير بينه وبين دخولها وقالوا لا يدخلها
حتى تفارق هذين الحبرين وترجع الى دين حمير وكانوا يعبدون الاوثان
فقال ان دين هذين خير من دينكم فتعالوا احاكمنا الى النار وكانت نار
في اليمن في اسفل جبل يتحاكمون اليها تاكل الظالم دون المظلوم فقال تبع
انصفتم فخرجوا باوثانهم يتقربون بها الى النار ومعهم القرابين فغشيتهم
نار فاحرقتهم وما معهم وجا الحبران بمصاحفهما في اعناقهما يتلوان التوراة
فنجا على النار فنكصت حتى راتهما وعادت الى المكان الذي خرجت منه
فدخلت فيه فرجعت حمير عن عبادة الاوثان ودانت باليهودية فمن هناك
اصل اليهودية باليمن وكان لهم بيت يعظمونه ويدعون عنده ويكلمهم
منه شيطان فقال الحبران اذن لنا في خرابه فانما يكلمهم شيطان
فهدماه فخرج منه كلب اسود فذبحاه فبقايا ذلك البيت الى اليوم وشعر تبع
ادركتنا جادنا من ظفار • ثم سرنا منها مسير البعيدا •
فاستبحنا بالخيل ملك نباد • وبني مقلود جانا مصعودا •
وكسونا البيت الذي حرم الله • ملا معصبا وبرودا •
واقمنا به من الشهر عشرا • وجعلنا لبابه اقليدا •
وخرجنا بالشعب سته الاف • ترى الناس حولهن وروردا •

ثم سرنا يوم قصد سهيل • قد رفعنا لوانا معقودا •

وقال

لست بالتبع اليماني ان لم • اركض الخيل في سواد العراق •

وتردي ربيعة الجوج قهرا • او تعقني عوايق العواق •

وكان لتبع مع براد بن عدي بن عدنان وقايع كثيرة واجتمعت العرب الى نزار وتواهبوا ما كان بينهم من الدما فاتفقوا وكانت الداير على تبع وفي ذلك يقول ابو داود الايادي من قصيدته

ضربنا على تبع جزية • جياد البرود وخرج الذهب •

وولى ابو كرب هاربا • وكان جبانا كثير الكذب •

ذكر مقتله وما جرى له

قال ابن قتيبه لما طالت مدته على حمير ولخذهم بالغزو وملوه وضجروا منه لانه اقام ملكا عليهم ثلاثمايه وعشرين سنة واختلفوا في زمان ملكه فقيل كان في ايام ملوك الطوايف وقيل قبلهم وقيل في ايام كسرى انوشروان وهو غلط ولما طالت ايامه اجتمعت حمير الى ولده حسان وقالوا ما رضي ابوك ان يطيل غزونا حتى احدث اليهوديه في ديننا فلا بد من قتله ثم ساعدهم ولده حسان وهو الذي فعل بزرقا اليمامه ما فعل وبلغ تبعا ما عزموا عليه فقال اما اذا قتلتموني فدعوني قايما ولا تدفنوني مضطجعا فلا يزال لكم قايما باقيا ما دمت قايما فقالوا والله لا ملكناه علينا حيا وميتا فقتلوه ودفنوه وملكوا ابنه حسان وشرطوا عليه ان لا يواخذهم بقتل ابيه وقيل ملكوا عليهم اخاه عبد كلال فلم ياخذه النوم فقيل له انك لا تنام حتى تقتل قتلة اخيك فقتلهم وهم قيام والطاهر انهم ملكوا ولده حسان

فصل ثم ملكوا بعد تبع ولده حسان فاقام ملكه وندم على قتل ابيه فشرع يقتلهم واحدا بعد واحد فلما بعوا اخاه عمرو بن تبع على انهم يقتلوا حسانا ويملكوه فجاه رجل من اشرافهم يقال له ذا رعين فاخبر حسانا وحذره سو العاقبة فكف عن قتلهم وقيل ان ذا رعين

حذراخيه

حذراخيه وقال ان قتلته ذهب الملك فلم يلتفت اليه ودفع ذا رعين الى عمرو صحيفة وقال هذه وديعتي عندك وحمها ولما اراد عمرو قتل حسان قال له حسان لا تعجل علي فالملك واخذ حسود فلم يسمع منه وقتله بمكان يقال له فرضه ذي رحبه ملك بن طوف فلما قتله عدم النوم فقال له كاهنه ما قتل احد اخاه او ذا رحم منه الا عدم النوم حتى يقتل من ساعده عليه فنادي في المملكة ان الملك يريد ان يعهد عهدا فلا يتخلف احد فاجتمعوا وقام لهم الرجال واحطوا عليهم انهيه خمسة [struck] عشر فقتل الجميع وادخل عليه ذا رعين فامر بقتله فقال له وديعتي عندك فاخرج الصحيفة وفيها

الا من يشتري سهرا بنوم • سعيد من يبيت قرير عين •

فان يك حمير عدرت وخانت • فمعذرة الاله لذي رعين •

فقربه واحسن اليه واختص به وكان عمرو يسمى موتبان العقود لانه ترك الغزو ولزم الدعه وفي ايامه انتقل عمرو بن عامر بن ثقيا من ارض اليمن لما احسوا بخراب السد وعمرو بن ثقيا هو ابو الاوس والخزرج وخزاعه واقام عمرو بن تبع مالكا ثلاثا وثلاثين سنة ثم هلك

فصل وملك بعده كلال بن مثوب اربعا وسبعين سنة وكان مومنا بعيسى بن عيسى عليه السلام

فصل ثم ملك بعده تبع بن حسان ويقال انه تبع الاصغر اخر التبابعه وكان مهابا وسار الى الشام فملكوا غسان فاطاعوه وسار الى يثرب وبها قوم من اليهود فشكى اليه بعض من خرج مع عمرو بن عامر من اليمن فيمن جاور من اليهود فقتل من اليهود ثلثمايه وخمسين رجلا صبرا واراد ان يخرب يثرب فخرج اليه حبر من احبار اليهود قد اتت عليه مايتان وخمسون سنة فقال ايها الملك انك لا تقدر على احراب هذه القريه قال ولم قال لان بها مهاجر نبي من ولد اسماعيل عليه السلام فرجع عن المدينة الى اليمن فطالت ايامه فملك ثمانيا وتسعين سنة ويقال انه احد الحميرين وقال الشعر واخبر بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ثم مات

فصل ثم ملك بعده اخوه لامه مرثد بن عبد كلال وكان
داراي وصاحب شجاعة فاقام في الملك احدا واربعين سنة وتوفي ملك حمير بعده
فصل ثم ملك بعده وليعه ابنه وكان عاقلا شجاعا فاقام سبعا وثلاثين
سنة في الملك لم يتعد اليمن ومات فصل فملك ابرهة بن الصباح
وكان عالما جوادا قاريا للكتب فراي في الكتب … كنانة يملكون
فكان يكرمهم ويحسن الي ولد معهم وكان ملكه ثلاثا واربعين سنة
ثم مات فصل فملك حسان بن عمرو بن كلكرب فاقام خمسا وسبعين
سنة وكان قد غزا بني كلاب فاسر منهم الوفا فاتاه خالد بن جعفر
الكلابي في حذمه فاطلقهم جميعا فصل ثم ملك بعده دوساب
وكان فاسقا لا يطاق يتعرض لاولاد الاقيال وكان فظا غليظا لا
يسمع بغلام حسن الا بعث اليه وفسق به واسمه لخنيعه ولم يكن من
بيت الملك وهو اول من اظهر اللواط باليمن وكان لا يقرب النساء وكان
له مشربة يجلس فيها فاذا اقضى حاجته من الغلام اخذ سواكا فجعله
في فيه واطلعه علي حرسه وجنده وكان ذلك انه قد فرغ من الغلام
فينزل من عنده وقد افتضح وكان قد بقي من اولاد الملوك غلام
يقال له ذو نواس بن سعد بن ابي كرب واسم الغلام زرعة
وقيل يوسف بن سراحيل بن تبع فسمع به لخنيعه فارسل اليه فعلم
الغلام ما يريد منه فاخذ معه سكينا فدسها بين نعليه وقدمه
فلما صعد المشربة وثب عليه لبواثبه فاخرج السكين وضربه بها
فقتله ثم قطع راسه وجعل سواكه فيه وتركه في كوة المشربة ثم نزل
فخرج عليهم فقالوا اذو نواس ام يابس فقال لا باس واشار الي الطاقة
فنظروا واذا راس لخنيعة فقاموا اليه وقالوا انت احق بالملك حيث
اراحتنا من الفاسق وملكوه وكان ملك لخنيعه سبعا وعشرين سنة
فصل ثم ملكوا ذو نواس ارطب وكان على دين اليهود فبلغه
من اهل نجران اليمن تنصروا فسار اليهم فخد لهم الاخاديد وغرق ذو نواس

ان اولاد النضر بن

رطب

في البحر

في البحر فكانت ايامه ثمانيا وستين سنة وانقضت ايام التبابعة
وكانوا نيفا وعشرين ملكا وقيل ثلاثون وقيل اكثر وقيل اقل وقد ذكرنا
اعيانهم وكان ملكهم ثلاثة الاف سنة وقيل الفين وثمانية سنة

الباب الرابع في ذكر ملوك اليمن الذين ملكوا الشام

اول من ملك الشام منهم عمرو بن عامر الغساني وعاش ثمانمايه سنة
اربعماية سوقة واربعماية ملكا وقال الهيثم اول من نزل الشام
من طوايف اليمن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا فنصر فملكته الروم
علي الشام وكان اول ملوك تنوخ في الشام وقال ابن قتيبة اول
من ملك الشام منهم النعمان بن عمرو بن مالك بن حمير بن سبا ثم ملك
بعده ولده عمرو بن مالك ولم يملك من تنوخ غيرهما الروم وقال
السدي اول ملوك الشام من اهل اليمن عمرو بن عامر ثم ملك بعده
ولده الحرث بن عمرو فاقام ملكا بعد ابيه عشرين سنة ومات
فابوه اول ملوك الشام من غسان وهو الظاهر والله تعالى اعلم
فصل ثم ملك بعده الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو
ابن عامر وامه مارية بنت ظالم بن وهب بن معوية بن ثور كندة
صاحبة القرطين واليها تنسب ملوك غسان فاقام الحرث ملكا
عشرين سنة وهو اول حقبه وقد ملك منهم جماعة منهم
الحرث بن ابي شمر وهو الذي بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه
وزاره حسان بن ثابت وكان النعمان بن المنذر في ذلك الوقت
علي الحيرة وكان يسامي الحرث فقال الحرث لحسان يا ابن الفريعة
لقد نبيت انك تفضل النعمان علي فقال حسان كيف افضله عليك
فوالله لقفاك احسن من وجهه ولابوك اشرف من جميع قومه
ولامك اشرف من ابيه ولشمالك اجود من يمينه ولحرمانك انفع
من عطايه ولقليلك خير من كثيره ولكرسيك ارفع من سريره
ولجدولك اغزر من بحوره وليومك اطول من شهره ولشهرك امد من حوله

ولولك خير من حقبه ولبنيك اوري من يديه ولرجلك اعز من جبله
ولعبيدك اكرم من جدك وانت من غسان وهو من لخم فكيف افضله
عليك او اعدله بك فقال الحرث ان هذا لا يسمع الا في شعر فقال حسان

ونبيت ان ابا منذر يساميك • ياحار في المحضر •
فلذلك خير من وجهه • وامك خير من المنذر •
وليسري يديك ولا عدمتها • ليمنى يديه على المعسر •

فصل ثم ملك بعد الحرث جبلة ابن الايهم الغساني
من آل جفنة وهو الذي امتدحه حسان باشعار كثيرة منها

لله در عصابة نادمتهم يوما • بجلق في الزمان الاول •

وجبلة هو الذي كاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد شجاع بن وهب
وعزم على قصده فمنعه قيصر واسلم في زمان عمر رضي الله عنه
ثم تنصر وقال ابن قتيبة كان طول جبلة اثني عشر شبرا وكان اذا
ركب يجر سحب قدماه الارض ولم يوافق ابن قتيبة على هذا ولا احد
وانما كان لهوا لامن الرجال وكانت منازل آل جفنة وملوك غسان
باليرموك والجولان والعمان والاردن واعمال دمشق الجابية الشام
فصل وقيل ان عمرو بن عامر لم يملك الشام ولا وصل اليه وذلك
لانه لما خرج من اليمن في ولده واهله ومن معه من الازد نزلوا بلاد
عك وملكهم سملقة وسألوهم ان يأذنوا لهم في المقام حتى يبعثوا
من يرتاد لهم ولا يعود فاذنوا لهم فبعث عمرو بن عامر ثلاثة من ولده
الحرث ومالك وحارثة وهم اولاد عمرو لصلبه ومات عمرو قبل ان يرجع
اليه الرواد ولما احتضر استخلف ولده ثعلبة ووثب رجل من الازد
يقال له جذع بن سنان على عامل ملك عك فقتله ونشبت الحرب
بينهم فخرج ثعلبة بن عمرو بالازد الى مكة وجرهم يومئذ ولاة البيت
فنزل بمنى وخرجت اليهم جرهم فحاربتهم فنصرت الازد عليهم فاقاموا
بمكة فضاقت بهم فرحلوا عنها فسار بعضهم الى سواد العراق فملكوا عليهم
مالكا

المنازل ص

مالكا بأحد بنية الابرش وسار قوم الى يثرب فيهم الاوس والخزرج
وسار قوم الى عمان وقوم الى الشام منهم الجفنة وكان فيهم جذع ابن
سنان قاتل سملقة وبالشام يومئذ سليح فكتب سليح الى قيصر يستأذنه
في انزالهم فقال قيصر على شرطين لا تفسدوا ولا تطيعوا فاتاهم وقدم
عامل لقيصر على الشام ليجبيهم فطالبهم بالخراج فقال له جذع بن سنان
خذ هذا السيف رهنا الى ان اعطيك فقال العامل اجعله في كذا وكذا
من امك فضرب به جذع عنق العامل فقتله فقال بعضهم خذ من
جذع ما اعطاك فذهبت مثلا ثم انتقل جذع الى يثرب واقام بنو
جفنة بالشام وتنصروا واطاعوا قيصر وكانوا من قبله فاول ملوك
الشام على هذا القول الحرث بن عمرو بن عامر بن الحرث بن ابي شمر الاعرج
الذي قتل المنذر بن ماء السماء قال ابن قتيبة وام الحرث بن عمرو
الاعرج مارية ذات القرطين وكان خير ملوكهم واسماؤهم تعينه واسعدهم
طائرا ثم ملك بعده الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر واخوهم
النعمان بن الحرث وكان له ثلاثة بنين حجر وبه كان يكنى النعمان ابن
النعمان وعمرو بن النعمان وفيهم يقول حسان بن ثابت

من يغتبط الدهر او يأمنه • من قبيل بعد عمرو وحجر •
ملكا من جبل الثلج الى جانبي • ايلة من عبد وحر •

واخر ملوكهم جبلة بن الايهم فملوك آل جفنة احد عشر ملكا وكان ملكهم
خمسمائة سنة وقيل اقل وكان بالشام ملوك بعضهم ببلاد مأرب
بالبلقا وكذا على زغر ومنازل قوم لوط والسواحل وكل ملك من هؤلاء
يقال له بارع كما يقال له كسرى وقيصر فصل وفي ايام ملوك غسان
كان الاعشى وهو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل وهذا اللقب واقع على
جماعة من الشعراء منهم ميمون بن قيس ابن ثعلبة بن بكر بن وائل ابو بصير
وهو اعشى قيس وهو اعشى القديم اذا اطلق هذا اللقب انصرف اليه وكان سفيان
الثوري يتمثل دائما بقوله •

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • ولاقيت بعد الموت من قد تزودا •
ندمت على ان لا تكون كمثله • وانك لم ترصد بما كان ارصدا •

وقيل لمحمد بن مروان من اشعر الناس فقال امرؤ القيس اذا ركب • والنابغة اذا رهب • وزهير اذا رغب • والاعشى اذا طرب • وفيه ابنه منصور • ومنهم اعشى بني ربيعه واسمه عبد الله بن خارجة ومنهم اعشى بني تغلب واسمه ربيعة وقيل النعمان لم يسلم وهو القايل يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا • الابيات • ومنهم اعشى همدان واسمه عبد الرحمن قتله الحجاج وهو اخرهم •

الباب الخامس في ذكر ملوك الحبشة •

على اليمن وعودها الى العرب كان باليمن ملك يقال له ربيعة بن نصر بن النابغة راى رؤيا في المنام هالته فلم يدع في مملكته كاهنا ولا ساحرا الا ويقول له رايت رؤيا اخبرني بها فيقول لا اعرفها فقيل له عليك بشق وسطيح وكانا كاهنين فبعث الملك الى سطيح وشق فاقدمهما عليه فقدم سطيح اولا فقال له يا سطيح رايت رؤيا فاخبرني بها فقال نعم رايت جمجمة خرجت من ظلام فوقعت بارض تهمة فاكلت كل ذات جمجمة فقال صدقت فما تاويلها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن ارضكم الحبش وليملكوا ما بين ابين الى جرش فقال الملك ان هذا الغايظ فمتى يحدث في زماني او بعده فقال بل بعده فقال يمضي اكثر من ستين او سبعين يمضي من السنين ثم تقتلوا اجمعين وتخرجوا هاربين فقال من يتولى ذلك قال ارم ذو يزن يخرج عليهم من عدن فلا يبقي احدا منهم باليمن قال افيدوم ذلك من سلطانه قال لا قال من يزيله قال نبي زكي ياتيه الوحي من العلا من ال غالب بن فهر يكون الملك الى اخر الدهر قال وهل للدهر اخر قال نعم يوم يجمع الله الاولين والاخرين ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون فقال احق ما يقول سطيح قال نعم والشفق والليل

اذا انشق

بعد ظهور ملوك الحبشة نعم هو

اذا انشق ان ما انبايك به لحق ثم قدم شق بن مصعب الانماري فقال له الملك اني رايت رؤيا فاخبرني عنها ولم يذكر له ما جرى بينه وبين سطيح ليعتبر هما هل يتفقان او يختلفان فقال له شق رايت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة فاكلت كل ذات نسمة قال صدقت فما تاويلها قال شق اقسم بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين ابين الى نجران قال فمتى يكون ذلك قال بعدك بزمان ثم يستنقذكم ذو تاج ويذيقهم الذل والهوان قال ومن هو قال غلام ليس بدني يخرج من ال يزن في ذي عمد قال افيدوم ملكه قال لا بل ينقطع برسول يبعث بالعدل من بيت الخير والفضل يكون الملك في امته الى يوم القيامة يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجازى فيه الاباء والابناء والاخوة والامهات والاخوات يصيح بهم داع من السموات فيسمع الاحياء والاموات يكون لمن اتقى فيه الفوز والخيرات قال احق ما تقول قال نعم ورب السموات والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما اخبرتك به لحق ما فيه مض اي لا بلغة الحبشة فنقل الملك اهله الى الحيرة وكان ذلك في ايام سابور بن الاكتاف والله تعالى بكل شي عليم •

فصل في خروج الحبش على اليمن •

كان ذو نواس على اليمن وهو الذي قتل الخنبعه وكان يهوديا فبلغه ان اليهود من بقايا النصارى يدخل اليمن وكان مجاب الدعوة يبري الاكمه والابرص فاقام بينهم وظهرت كراماته فامن به اكثر اهل اليمن وكان بنجران نخلة طويلة يعبدونها فدعا عليها فيبست لوقتها فتبع حديثه دولون فسار اليهم يجد لهم الاخاديد وخيرهم بين العود الى اليهودية وبين ان يرميهم بالاخاديد فاختاروا القتل فاحرق منهم اثني عشر الفا وقتل سبعين الفا وعاد الى صنعا وكان ذلك في ايام كسرى ابو شروان وفي ذلك نزل قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود ولما اكثر ذو نواس القتل في النصارى خرج رجل منهم يقال له ذو ثعلبان ومعه حبر من احبارهم ومعه الانجيل

قد احترق وركبا البحر الى النجاشي وكان نصرانيا فدخلا عليه وبكيا بين يديه
واحرقا الانجيل وقد احترق وقيل ان ذا ثعلبان خرج اولا الى قيصر واستنصر
به فقال ارضكم بعيدة عني وليس عندي سفن وساكتب لك الى النجاشي
فانه قريب منكم ثم كتب له كتابا الى النجاشي فجهز معه سبعين الفا من الحبشة
وامر عليهم ارباط بن اصحم وفي جيشه ابرهة بن الصباح صاحب الفيل
فعبروا الى بلاد ناصع والزيلع وهو اضيق مكان في البحر بين اليمن والحبشة
فخرج اليهم ذو نواس بحمير والقبائل فاقتتلوا فانهزم ذو نواس واتى البحر
فاقتحم بفرسه فكان اخر العهد به وفيه يقول عمرو بن معدي كرب

اتوعدني كانك ذو رعين ۰ بانعم عيشة او ذو نواس
وكائن كان قبلك من نعيم ۰ وملك ثابت في الناس راس
ازال الدهر ملكهم فاضحى ۰ ينقل من اناس الى اناس

فاقامت حمير بعده ذا حزن فالتقى بالحبشة ثانيا فهزموه وغرق ايضا
في البحر وكان النجاشي قد اوصى ارباط ان يخرب حصون اليمن ويقتل ثلث رجالها
ويسبي ثلثا ويبعث بالسبايا ففعل وخرب غمدان وسلحين وغيرها

ذكر مقتل ارباط امير الجيش الحبشي

كان ابرهة بن الصباح في جند ارباط فطمع في الملك ومالت اليه طايفة
من الحبش وعلم ارباط فانحاز بمن معه وانحاز ابرهة بمن استمال له والتقوا
فقال ابرهة لارباط لا فائدة في قتال الناس ابرز الي وابرز لك فاينا
قتل صاحبه كان اولى بالملك فتبارزا وخرج خلف ابرهة عتوده
وزيرع وكان بيد ارباط حربة فضرب بها ابرهة فوقعت على جبينه
فشرمت عينه وانفه وشفته فسمي الاشرم وكان قصيرا دميما وارباط طويلا
جسيما واشتغل ابرهة بنفسه وحمل عتودة على ارباط فقتله واجتمعت الحبشة
على ابرهة وبلغ النجاشي فغضب وحلف لا بد ان يجز ناصية ابرهة
ويطا البلاد وقال تعدى على اميري فقتله وكان ابرهة حازما فحلق
راسه وملا جرابا من الارض وكتب الى النجاشي ايها الملك انما كان ارباط عبدك

من عبيدك

من عبيدك ولم يكن له خبرة بسياسة المملكة وانا اخبر منه بذلك وقد بعثت
اليك بناصيتي وجراب فيه تراب من ارض اليمن لتضعه تحت قدميك
وتبر في يمينك فرضي النجاشي عنه واعجبه فهمه واقره على ارض اليمن وابرهة
الذي قصد البيت الحرام فاهلكه الله تعالى وكف اذاه عن اهل مكة

ذكر عود اليمن الى العرب

كان سيف بن ذي يزن من اشراف ملوك حمير معتزلا في طرف من نواحي
اليمن فلما طال البلا على حمير ولقوا من السودان ما لقوه من العسف والقتل
والظلم وغصب النساء على نفوسهن خرج الى قيصر مستنصرا به وشكا اليه
وساله ان يبعث معه اليهم نائبا من جانبه فمطله فاقام عنده سبع سنين
فكان اخر كلامه انه قال انتم يهود والحبشة نصارى وليس من الديانة نصرة
المخالف على الموافق ففارقه واتى الحيرة فنزل على النعمان بن المنذر عامل
كسرى انوشروان وكان للنعمان في كل عام وفادة على كسرى فقال
له النعمان اقم عندي حتى تسير معي اليه فاقام عنده فقدم النعمان
ابن المنذر على كسرى فقضى حوائجه وذكر له قصة سيف بن ذي يزن
وما قدم له وساله ان يدخل عليه فاذن له وكان كسرى اذا دخل عليه
احد سجد له فدخل سيف وطاطا راسه فعلم كسرى بعد همته وشرف
نفسه ثم سلم وجلس وقال ايها الملك غلبتنا الحبشة على بلادنا
فجيناك مستنصرا بك لتخرجهم منها وتكون بلادنا لك فقال بعدت
ارضكم عن ارضنا وهي قليلة الخير وانما هو البعير والشاة وذلك فيما
لا حاجة لنا فيه ولا الى ان اورط جيشا من فارس بارض العرب لا حاجة
لي بذلك واجازه بعشرة الاف درهم فنثرها في الدهليز فنهبها الغلمان
واخبر كسرى بذلك فقال ان لهذا لشانا فاردوه فقال له عمدت
الى حباء الملك الذي حباك به فاعطيته الناس فقال ما اصنع بالذهب
والفضة وارضي ينبتها وانا من املاك ذي رعين وهل اجزت احدا بدون
عشرة الاف دينارا وانما قصد تعظيم نفسه وارضه في عين كسرى

فقال له اقم عندنا حتى يسير معي اليه فاقام عنده مدة فاستشار كسرى
اصحابه فقالوا له ان في سجونك رجالا حبستهم للقتل فابعث بهم معه فان
هلكوا كان الذي اردت بهم وان ظهروا على البلاد كان ملكا ازددته الى ملكك
فامر بعرض السجون فكانوا ثمانمائة فقدم عليهم رجلا من العظما يقال له وهرز
وجهزهم في ثمان سفن في كل سفينة مائة رجل وما يحتاجون اليه من الزاد
والسلاح فغرقت منها سفينتان ونجت الى اليمن ستة سفن فارسوا بساحل
عدن وكان على اليمن مسروق بن ابرهة فخرج اليهم في مائة الف من الحبشة
ولحق بابن ذي يزن عامة حمير وكان وهرز يعد بالف رجل ولما راى مسروق
قلتهم طمع فيهم وبعث اليهم يقول ان شئتم ترجعوا الى بلادكم فارجعوا
وتهادنوا عشرة ايام حتى ينظروا وكان لوهرز ولد فقتلته الحبشة
غيلة فاحرق وهرز المراكب والزاد وقال لاصحابه ما عندي غير الموت
فبايعوه وبايعه ابن ذي يزن واصحابه على الموت ثم استعدوا للقتال
ولم يكن اهل اليمن راوا النشاب بعد وركب مسروق على فيل وعلى راسه
تاجه وبين عينيه ياقوتة حمرا مثل البيضة ولا ينظر الا انه منصور عليهم
ثم نزل عن الفيل وركب حمارا ثم رماه وهرز بسهم فوقع بين عينيه فخرج
من قفاه فخر صريعا ميتا فانهزمت الحبشة وغنمت الفرس اموالهم
وعساكرهم وانقلبت حمير والعرب مع الفرس يقاتلون وهرز يحكم السودان
لا تبقوا منهم احدا فقتلوهم عن اخرهم ولم ينج منهم الا من كان في اطراف
اليمن وسار وهرز الى صنعا وعلى راسه راية كسرى فاراد دخولها وكان
الباب قصيرا فقال اهدموه فاني لا انكس راية الملك فهدموه وكتب
وهرز الى الملك كسرى بالفتح ويقول قتلت من السودان سبعين الفا
وقيل مائة الف وبعث بالاموال والسبايا وقال انا بامر الملك في اليمن
فكتب اليه سلم البلاد الى ابن ذي يزن وانصرف ففعل وتوج كسرى
ابن ذي يزن وشرط عليه ان يتزوج الفرس في اليمن ولا يتزوج اليمن في
الفرس وكان ابن ذي يزن يودي الخراج في كل سنة الى كسرى وقد اكثر

الشعرا

الشعرا في غلبة الفرس على اليمن واطنبوا فقال بعضهم

نحن خضنا البحار حتى فككنا • حميرا من معرة السودان
بليوث من ال ساسان سيقت • يمنعون الحريم بالمرزبان
فقتلنا مسروق وادناه لما • ان تداعت قبايل السودان
وحوينا بلاد قحطان قهرا • ثم سرنا الى ذرى غمدان
فنعمنا به بكل سرور • ومننا على بني قحطان

وقال اخر من اهل حضرموت وقد اجاد في كلامه والعرفه

اصبح في مثوب الف في الجنن • من ال ساسان ورهط مهرين
ليخرجوا السودان من ارض اليمن • فهم قصد السبيل ذي يزن

وقال ابو الصلت امية بن ابي الصلت

لن يدرك الثار امثال ابن ذي يزن • حتى يعث للاعدا احوالا
اتى هرقل وقد شالت نعامته • فلم يجد عنده القول الذي قالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد سابعة • من السنين لقد ابعدت ايغالا
من مثل كسرى وبهرام الجنود له • ومثل وهرز يوم الجيش اذ صالا
لله درهم من عصبة خرجوا • ما ان ارى لهم في الدهر امثالا
اشرب هنيا عليك التاج مرتفقا • في راس غمدان دارا منك محلالا
هذي المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بما فعادا بعد ابوالا

قال وهذا البيت للنابغة الجعدي لعله وقع تضمينا

ذكر ملوك الحبشة وكانوا اربعة

ارياط وابرهة ويكسوم بن ابرهة ومسروق بن ابرهة وكانوا ثلاثا
وسبعين سنة ملك ارياط عشرين سنة وملك ابرهة اربعين سنة
ويكسوم عشر سنين ومسروق ثلاث سنين وقتله الفرس وكانت ايامه
اشد على حمير ممن تقدمه مع قلتها لانه اول اقيال اليمن وسلط عليهم السودان
فنكحوا نسايهم وسبوا اولادهم وبقيت خليفة الفرس باليمن يقال لهم الابنا

ذكر مقتل سيف

ولما تمكن امعن في قتل السودان وبقيت منهم بقية فاستخدم جماعة
يمشون بين يديه بالحراب فخرج يوما للصيد وهم بين يديه فمالوا عليه
فقتلوه وبلغ كسرى فبعث وهرز في اربعة الاف وامره ان لا يبقي من
السودان في اليمن احدا الا قتله ففعل واقام بها وهرز وقال ابن قتيبة
اقام سيف ملكا باليمن من قبل كسرى يكاتبه ويصدر عن رايه في الامور الى
ان قتله السودان وبقي اليمن شاغرا بلا ملك وصاروا كالملوك الطوايف
ملك على كل طايفة منهم رجل وكان وهرز معهما بصنعا فمات فولى كسرى
ابن وهرز عليها ابنه المرزبان بن وهرز ثم غضب عليه فعزله وولى عليها
باذان وفيروز وداذويه فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
ان الذي خلصت اليمن على يديه معدي كرب بن ذي يزن والله تعالى اعلم

الباب السادس في قصة اصحاب الفيل

لما اقام ابرهة بصنعا راى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة فقال
اين تذهبون قالوا الى البيت الحرام قال وما هذا البيت قالوا
بيت بناه ابراهيم واسماعيل عليهما السلام قال ومن اي شي هو مبني
قالوا بالطين والحجارة فقال وحق المسيح لابنين لكم بيتا خيرا منه
فبنى كنيسة بصنعا لم ير في زمانها مثلها بناها بالرخام وزخرفها
بالذهب والفضة والجواهر واليواقيت ولطخ حيطانها بالمسك وجعل
في اعلاها قبة عظيمة من عجايب الدنيا وجعل في راسها ياقوتة حمرا
تضي تلك النواحي في الليل الداجي منها وجعل على ابوابها الستور والحجب
والسدنة وسماها القليس وامر الناس بحجها وكتب الى النجاشي قد بنيت لك
بيتا كنيسة لم ير مثلها ولست بمنته حتى انقل اليها حج العرب فدخل
نفيل بن حبيب الخثعمي فلطخ القليس بعذرة فدخل ابرهة ليصلي فراى العذرة
في القبلة فقال من فعل هذا فقالت السدنة رجل من العرب من اهل البيت
الذي ابطلت حج الناس اليه فغضب وكان ابرهة قد منع اهل اليمن من الحج
الى مكة فاقاموا سنتين فغضب ابرهة وقال وحق المسيح لانقضن بيتهم حجرا

حجرا وكتب الى النجاشي يطلب فيله الاعظم واسمه محمود ولم يكن
في زمانه اقوى منه ولا اعظم فبعث به اليه ومعه ثلاثة عشر فيلا
ثم خرج ابرهة بجنوده ومعه ملوك حمير والاقيال وبلغ العرب فاعظموه
وراوا قتاله وجهاده عليهم حقا وخرج عليه ملك من ملوك حمير يقال
له ذو نفر عن الطاعة من قومه فقاتله فهزمه واخذ ذو نفر فاتي به الى
ابرهة فقال له ايها الملك لا تقتلني فان في بقاي لك خير فاستحياه
واوثقه وكان ابرهة ذا اناة ثم مر ببلاد خثعم فخرج اليه نفيل بن
حبيب الخثعمي في قبايل خثعم ومن اجتمع اليه من قبايل اليمن فقاتلوه فهزموهم
واخذ نفيل فقال له لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب وهاتان يداي لك على قومي
بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله فلما مر بالطايف خرج ابن
معتب الثقفي في رجال من ثقيف فقال ايها الملك انما نحن عبيدك ليس لك
عندنا خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد لا يعبدونه انما تريد البيت يعنون اللات والعزى صح
الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال مولى لهم
فمات بالمغمس وهو الذي يرجم قبره الى الان حجرا وقال البلاذري كان ابو
رغال من العرب العاربة وله سلطان بالطايف وكان ظلوما غشوما
اتى يوما على امراة ترضع طفلا يتيما في عام جدب بلبن عنز لم يكن بالطايف
شاة لبون غيرها فاخذها منها فمات الصبي جوعا فرماه الله تعالى
بقارعة فاهلكته فدفن بين مكة والطايف فقبره هناك يرجم على وجه
الارض وقيل انه كان عبدا لشعيب بن ذي مهدي الحميري الذي قتله
قومه وكان فيما يزعمون انه مبعوث اليهم فلما بلغه ما فعل بالصبي
امر به شعيب فقتل ويرجم قبره وقيل كان جد الحجاج يخدم ابا رغال
ولهذا قيل الحجاج عبد ال ذي رغال وابو رغال من بقية ثمود قال
جرير يهجو الفرزدق • اذا مات الفرزدق فارجموه • كما ترمون قبر ابي رغال
وبعث ابرهة على مقدمته الاسود بن مقصود من الحبشة فجمع اموال اهل الحرم
واصاب لعبد المطلب مايتي بعير وبعث ابرهة حناطة الحميري الى اهل مكة يسال

عن شريعتها ويقول لهم لم آت لقتالكم وانما جئت لاهدم البيت هذا
فدلوه على عبد المطلب انه شريف مكة فقال عبد المطلب نحن لا نقاتله
وليس لنا به طاقة وسنخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا البيت الحرام
بيت الله تعالى وبيت ابراهيم خليله فان خلاه فهو بيته وحرمه وان
يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به طاقة قال فانطلق معي الى الملك
فاردفه على بغلة له وخرج به حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا
لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غنا فيما نزل بنا قال
وما غنى اسير لا يامن ان تقتل بكرة وعشيا ولكن سابعث الى انيس سائس
الفيل فانه لي صديق فاساله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من الخير
ويعظم قدرك عنده ومنزلتك فارسل الى انيس فاتاه فقال ان هذا سيد قريش
الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال وصاحب عير مكة وقد
اصاب له الملك مائتي بعير فان قدرت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق
فدخل انيس الى الملك ابرهة وعرفه منزلة عبد المطلب وذكر له ما ذكره له
ذو نفر وقال احب ان تاذن له في الدخول عليك وكان عبد المطلب
وسيما جسيما عظيما فاذن له فدخل فلما راه ابرهة عظمه واكرمه وكره ان
يجلسه معه على سرير واحد او يجلسه تحته فهبط ابرهة عن سريره وجلس على
البساط ثم اجلس عبد المطلب معه وقال لترجمانه قل له ما حاجتك فساله
الترجمان فقال حاجتي ان يرد الملك علي مائتي بعير لي اخذها اصحابه فقال
ابرهة قل له قد اعجبتني حين رايتك والان قد زهدت فيك قال جئت الى
بيت هو شرفك وشرف ابائك لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير
اصبتها فقال عبد المطلب ايها الملك انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب
سيمنعه ويحميه فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني قال انت وذاك
فامر برد ابله اليه فردت عليه قال ابن اسحق وذهب عبد المطلب الى ابرهة
يعمر بن نفاثة بن عدي سيد بني كنانة يومئذ وخويلد بن وائلة سيد بني هذيل
فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى عليهم

فرجع

ثم رجع عبد المطلب الى مكة واخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب
ويتحرزوا في رؤوس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا ثم اتى عبد المطلب
الى الكعبة فاخذ بحلقة الباب وجعل يقول

لاهم ان المرء يمنع رحله * وحلاله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم * عدوا محالك
جروا جموع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا * فامر ما بدا لك

وقال

يا رب لا ارجو سواكا * ان عدو البيت من عاداكا
يا رب فامنع منهم حماكا * امنعهم ان يخربوا قراكا

ثم ترك الحلقة وتوجه الى قومه في بعض الوجوه فاصبح ابرهة بالمغمس قد تهيا
لدخول مكة وعبى الحبشة وهيا الفيل الاعظم واقبل نفيل الخثعمي الى الفيل
فاخذ باذنه وقال له ابرك محمودا وارجع راشدا حيث جئت فانك
في بلد الله الحرام وكان الفيل امام الجيوش مزينا بالسلاح والرجال حوله
فبرك فبعثوه نحو مكة فابى فضربوه بالمعول في راسه وادخلوا تحت مراقه
محاجنهم وضربوه ليقوم فابى ان يتوجه الى الحرم فوجهوه الى الشام فتوجه
ثم الى المشرق فتوجه فصرفوه الى الحرم فبرك وابى وخرج نفيل يشتد حتى
صعد الجبل وارسل الله تعالى طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طير منها
حجر في منقاره وحجران في رجليه امثال الحمص والعدس فلما غشيت القوم
ارسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت
فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاؤا منه ويسالون عن نفيل
ابن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين راى ما انزل الله
بهم من النقمة

اين المفر والاله الطالب * والاشرم المغلوب غير الغالب

وسرح امر القوم وماج بعضهم في بعض فخرجوا يتساقطون في كل طريق ويهلكون

ويهلكون على كل سهل وبعث الله تعالى على ابرهة داء في جسده فجعل تتساقط
اناملة وجسده كلما سقطت انملة تبعتها انملة فانتهى الى صنعا وهو مثل الفرخ
ثم انصدع قلبه فمات وقيل كان بن مسعود الثقفي وهو مكفوف البصر
يصيف بالطايف ويشتي بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا وكان رجلا لعبد
المطلب فقال له ابا مسعود ما عندك هذا يوم لا تستغني فيه عن رايك
فقال ابو مسعود اصعد بنا حرا فصعدا الجبل فتحاكيه فقال ابو مسعود
اعمد الى مايه من الابل فاجعلها لله وقلدها ثم ثبها في الحرم لعله بعض
هولاء السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فياخذهم ففعل
عبد المطلب ذلك فعمد القوم الى تلك الابل فعقروا بعضها فقال ان لهذا
البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه وكساه
وعظمه ونحر له فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال اري طيرا بيضا
نشات من شاطي البحر قال فهل تعرفها قال لا والله ما هي بنجدية ولا تهامية
ولا شامية وهي اشكال اليعاسيب في مناقيرها حصى الحذف قد اقبلت
كالليل يتبع بعضها بعضا امام كل فرقة طير احمر يقودها فجات حتى
جازت العسكر ثم رات فوق روسهم ثم هالت عليهم ما في مناقيرها وعلى
كل حجر اسم صاحبه مكتوب ثم انها انصاعت راجعة من حيث جات فلما
اصبحا نزلا من الجبل وجا الى العسكر فاذا هم خامدين يقع الحجر على بيضة احدهم
فيخرقها ويغيب في الارض فحفر عبد المطلب حفيرة له وحفيرة لصاحبه
وملاهما ذهبا احمرا ونادى في الناس فتراجعوا واصابوا من الاموال ما اغنافوا
به ذرعا وقال ابو الحور خلقها الله في ذلك الوقت فكان الحجر ينفذ
في البيضة ويغيب في دماغ الرجل ثم يخرج فيغيب في الارض من شدة وقعه
وكذا الفيل فعلت بالدواب والفيلة الا محمود فانه سلم منها لكونه لم يتقدم
الى الكعبة وانقلب ابو يكسوم صاحب جيش ابرهة ووزيره وندبة فسار الى
الحبشة وعلى راسه طاير لم يشعر به حتى دخل على النجاشي فاخبره بما اصابهم
فلما استتم كلامه رماه ذلك الطاير بحجر فقتله فاري الله النجاشي كيف كان

هلاكهم

هلاكهم واستاربهم الاودية وفجاج مكة فبعث الله سيلا فحملهم
فالقاهم في البحر وعظمت قريش في اعين الناس وقالوا هولا اهل الله
قاتل عنهم وكفاهم عدوهم واكثر الناس الاشعار في ذلك وقال امية بن ابي الصلت

ان ايات ربنا بينات • ما يماري فيهن الا الكفور •
حبس الفيل بالمغمس حتى • ظل يحبوا كانه معقور •
حوله من ملوك كندة فتيان • مصاليت في الحروب صقور •
غادروه ثم ابذعروا سراعا • كلهم عظم ساقه مكسور •
كل دين يوم القيامة عند الله • الا دين الحنيفية زور •

والنجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه اصحمة هو ابن
النجاشي الذي كانت ايامه قصة الفيل وكانت قصة الفيل في ايام كسرى
انو شروان العادل وقالت عايشة رضي الله عنها رايت قايد الفيل
وسايسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان الناس وقص الله قصة
الفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى فجعلهم كعصف ماكول
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل السورة واتفق اهل السير ان اول يوم من المحرم
عام الفيل في ايام كسرى كان يوم الجمعة وان ابرهة وصل الى مكة يوم الاحد
سابع عشر المحرم وفيه هلك بالقوة الربانية والمشية الالهية والله اعلم

الباب السابع في قصة عبد الله بن الثامر

قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ثنا عثمان بن مسلم ثنا حماد
ابن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ملك فيمن كان قبلكم وكان
له ساحر فهرم الساحر فقال للملك اني قد كبرت وحضر اجلي فادفع الي غلاما
اعلمه السحر فدفع اليه غلاما فكان يختلف اليه وكان في طريقه راهب
فمر به الغلام فاعجبه كلامه فكان يطيل القعود عنده فاذا اتى اهله ضربوه
وكان اذا اتى الساحر ضربه فشكى ذلك للراهب فقال يا بني اذا استبطاك
الساحر فقل حبسني اهلي فاذا استبطاك اهلك فقل حبسني الساحر فمر ذات يوم

بدابة قد حبست الناس وكانت بضبيعة فقال اليوم اعلم امر الراهب والساحر
الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان امر الراهب
احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة فرماها فقتلها فمضى الناس
واخبر بذلك الراهب فقال له يا بني انك ستبتلى فان ابتليت فاصبر وفي رواية
يا بني انت اليوم افضل مني وقد بلغ من امرك ما ارا وانك ستبتلى فان ابتليت
فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس فبينما هو كذلك
اذ عمي جليس الملك فاتاه بمال عظيم فقال اشفني ولك هذا ولك ما ههنا
فقال اني لا اشفي احدا ولكن الله هو الشافي فان امنت به دعوته فشفاك
فامن به فدعا له فشفاه الله تعالى فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك
قال ربي تعالى قال له الملك او لك رب غيري قال نعم ربي وربك
الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء به فقال له الملك قد بلغ
من سحرك انك تبرئ الاكمه والابرص قال لا اني لا اشفي احدا انما
الله الشافي فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء به فقال له ارجع عن دينك
فابى فدعا بالمنشار فوضعه على مفرقه فشقه نصفين فوقع شقاه ثم
جيء بجليس الملك ففعل به كذلك ثم جيء بالغلام فقال له ارجع عن دينك
فابى فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا فاذا بلغتم
ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به الى الجبل فسقطوا
جميعا وجاء الغلام يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم
الله فدفعه الى نفر اخر وقال اذهبوا به في قواري سفينة فتوسطوا
به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه في البحر فذهبوا فقال الغلام
اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفت بهم السفينة فغرقوا وجاء الغلام يمشي
فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال الغلام للملك
انك لست قاتلي حتى تفعل ما امرك قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد
وتصلبني على جذع ثم تاخذ سهما من كنانتي وتضعه في كبد القوس ثم قل
بسم الله رب الغلام ثم ارم به فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس

في صعيد

في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم
في كبد القوس وقال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه
فوضع يده في صدغه فمات فقال الناس امنا برب الغلام فاتي الملك
وقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد امن الناس
فامر الملك بالاخاديد فخدت بافواه السكك واضرم فيها النار وقال
من رجع عن دينه والا فاقذفوه في النار ففعلوا حتى جاءت امراة
ومعها صبي لها فقيل لها ارجعي عن دينك فتقاعست ان تقع فيها اي
توقفت فتكلم ابنها وقال يا اماه اصبري فانك على الحق انفرد باخراج
هذا الحديث مسلم وقال الضحاك تكلم في المهد ستة شاهد
يوسف وابن ماشطة فرعون وعيسى ويحيى عليهما السلام وصاحب جريج
وصاحب الاخدود وقد اختلف العلماء فيمن نزل قوله تعالى قتل اصحاب
الاخدود فقال ابن عباس رضي الله عنهما وعامة المفسرين نزلت
في عبد الله بن التامر واصحابه وقال ابن عباس كان عبد الله ابن
التامر في زمان ذي نواس وعبد الله يومئذ بنجران فسار اليه فخد له
ولاصحابه الاخاديد قبل مولده صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وقيل
ان بعض الملوك سكر فوقع على اخته فلما صحا قال لها الناس ما صنعت
قدم فقالت اخته له ادع الناس الى اباحة مثل هذا فدعاهم فابوا
فقالت خد لهم الاخاديد ثم اقذفهم في النار ففعل فمن وافقه ترك ومن
خالفه القاه في النار

الباب الثامن في ايام العرب

فمن ذلك يوم ذي الابل غزا صخر بن عمرو بن الشريد بني اسد بن خزيمة
فساق ابلهم فرددوه فلحقوه فطعن ربيعة بن ثور صخرا في جنبه وجا
واقام مريضا من تلك الطعنة سنة فسمع امراته سليمى يوما وهي تقول
لاخرى وقد سالها عنه فقالت لا حي فيرجى ولا ميت فينسى ولقد لقيت منه
الامرين وكانت ام صخر اذا سئلت عنه تقول رجوا له السلامة والعافية الدائمة
فقال صخر • ارى ام صخر ما تمل عيادتي • وملت سليمى مضجعي ومكاني •

وأي امرئ ساوى بأمٍّ حليلة * فلا عاش إلا في شقا وهوان
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد أيقظت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان
أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما طال عليه البلاء نتأت قطعة من جنبه مثل الكبد في موضع الطعنة فقالوا له لو قطعتها رجونا أن تبرأ فقال افعلوا فقطعوها فمات فرثته أخته الخنساء بالمراثي المشهورة ومنها يوم أقرن غزا عمرو بن عمرو ابن عدس الدارمي بني عبس فاستاق الإبل والشاء والسبايا ثم أقبل فنزل عند ثنية أقرن فلحقه أنس الفوارس فقتله فانهزمت بنو مالك فكان لبني عبس على بني دارم وفيه يقول جرير شعر

هل تذكرون على ثنية أقرن * أنس الفوارس يوم يهوي الأسلع

أراد بالأسلع عمرو لأنه كان أبرص ومنها يوم الأسيل قتل فيه بسطام بن قيس ومنها يوم أوارة وهو اسم ماء كانت فيه وقعة بين عمرو بن هند وبني تميم وفيه يقول بعض بني تيم الله بن ثعلبة

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * فطعنت تحت كنانة المتمطّر

ومنها يوم برزة لكنانة على بني سليم لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدم فارس كنانة يوم الكديد رجعوا فأقاموا سنة فملكوا عليهم [illegible] خالد ابن صخر بن الشريد وتوجوه فكان يقال له ذا التاج وخرجوا معه فغزوا بني كنانة فأغاروا على بني فراس ورئيس بني فراس يومئذ عبد الله بن جذل فدعا عبد الله إلى البراز فبرز إليه هند بن خالد بن صخر أخو خالد فقال له عبد الله من أنت قال هند بن خالد فقال أخوك كان أسن منك يريد ما لك ثم أخبرها الكا فبرز إليه ملك فقتله عبد الله ثم برز إليه كرز بن خالد أخو الملك فقتله عبد الله ومنها يوم البشر ويقال له يوم الجحاف وفيه يقول الأخطل

لقد وقع الجحاف بالبشر وقعة * إلى الله منها المشتكى والمعول

ومنها يوم بعاث كان في الإسلام بين الأوس والخزرج ومنها يوم النباه

لعبس

لعبس على بني عامر خرجت بنو عامر لتدرك ثأرها من عبس يوم الرقم فوصلوا النباه وهي في أرض عبس وقد نذروا بهم فالتقوا وعلى بني عامر عامر بن الطفيل وعلى عبس الربيع بن زياد فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر وطعن ضبيعة بن الحرث بن عامر بن الطفيل فلم يرضه ومنها يوم تحلاق اللمم كان لتغلب على بكر بن وائل وكان الحلق شعار بني تغلب يومئذ فحلقوا رؤوسهم علامة لهم ومنها يوم جبلة وهي هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما ماءان الشريف لبني نمير والشرف لبني كلاب وكان بين عبس وذبيان ابني بغيض وفيه يقول الراجز

فتعلوا ص

لم أر يوما مثل يوم جبلة * يوم أتانا أسد وحنظلة
وغطفان قد ادب بكلبة * والملوك أزفلة

أي جماعة ويقال له يوم شعب جبلة وكان لعامر وعبس على ذبيان وتميم وسببه أنه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر وألب عليهم وبين يوم رحرحان ويوم جبلة سنة وكان يوم جبلة في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بنو عبس في بني عامر حلفاء لهم فاستعوى لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من أجل حرب داحس فأجابته غطفان كلها غير بدر وتجمعت تميم كلها غير بني سعد وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان ثم أتى لقيط إلى الجون الكلبي وهو ملك هجر فقال هل لك في قوم عادين قد ملؤوا الأرض نعما وشاء ترسل معي ابنيك فما أصبنا من نعم وشاء فهو لهما وما أصبنا من دم فعلينا فأجابه الجون إلى ذلك ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده ووعده بالغنائم فأجابه وكان لقيط وجيها عند الملوك فلما كان رأس الحول من يوم رحرحان أقبلت الجيوش نحو لقيط وأقبل سنان ابن أبي حارثة المري في غطفان وهو والد الجواد وجاءت بنو أسد وأرسل الجون ابنيه معاوية وعمرا فقال للأحوص بن جعفر وهو يومئذ

وجاء هوازن لقيس بن زهير ثم اتوى فانا نزعم انه ما عرض لك امران الا وجدت في احدهما المخرج فقال قيس الراي ان نوغل بالاموال والعيال فتدخل شعب جبلة فتقاتل القوم من وجه واحد فان لقيط بن زرارة رجل فيه طيش وسيقتحم عليك بالجبل فارى لك ان تامر بالابل فلا تسقى ولا ترعى وتعقل وتجعل الدراري وراء ظهورنا وتامر الرجالة باخذون باذناب الابل فاذا دخلوا الشعب حلت الرجالة عقل الابل ثم لزمت اذنابها فتنحدر عليهم وتحن الى مرعاها وورودها الماء فلا يرد وجوهها شيء وتخرج الفرسان في اثر الرجالة الذين خلف الابل فتحطم ما لقيت فقال نعم ما رايت واقبل لقيط والملوك معه فوجد بني عامر قد دخلوا شعب جبلة فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بني اسد صدوا عليهم فم الشعب حتى يجوعوا ويعطشوا فانهم بئسا فقطول عليكم كدنا نقط البعر من است الجمل فابوا ودخلوا الشعب وكانوا قد عقلوا الابل اثني عشرة ليلة لم تطعم ولم تشرب وحلت الرجالة عقلها فاقبلت تهوي فسمع القوم دويها في الشعب فظنوا ان قد نذروا عليهم والرجال خلفها والفرسان في اثرهم فانهزم القوم لا يلوون على شيء وقتل لقيط بن زرارة واسر اخوه حاجب اسره ذو الرقيبة واسر عمرو بن عمرو الرحال اسره سنان بن ابي حارثة فجز ناصيته واطلقه وقتل معوية بن الجون واسر قيس بن المنتفق عمرو بن ابي عدس فجز ناصيته واطلقه طمعا في المكافاة فلم يفعل وقتل جماعة من سروات الناس منهم معبد بن طريف الاسدي ومالك بن ربعي بن جندل بن نهشل واكثر الشعراء في يوم جبلة

فقال جرير

كانك لم تشهد لقيطا وعامرا • وعمرو بن عمرو اذ دعا يال دارم •
ويوم الصفا كنتم عبيد العامر • وبالجزع اصبحتم عبيد اللهازم •

وقال المعقر البارقي

امن آل شعثاء الحمول البواكر • مع الصبح امر زالت قبيل الاباعر •
فحلت وحالت بي هنار واهله • فليس عليها يوم ذلك قادر •

وصبحها

وصبحها املاكها بكتيبة • عليها اذا امست من الله ناصر •
معاوية بن الجون ذبيان حوله • وحسان في جمع الرباب مكاثر •
وقد جمعت دودان تبغي ثورها • وجاشت تميم كالفحول تخاطر •
وقد جمعوا جمعا كان زهاءه • جراد هفا في هبوة متطاير •
ومروا باطناب البيوت فردهم • رجال باطراف البيوت مساعر •
فباتوا لنا ضيفا وبتنا بنعمة • لنا مسمعان بالدفوف وسامر •
وصبحهم عند الشروق كتائب • كان سليمى سيرها متواتر •
كان نعام الدو باض عليهم • واعينهم تحت الحبيك جواحر •
الظن سراة القوم ان يتهالكوا • اذا دعيت بالسفح عبس وعامر •
ضربنا حبيك البيض في غمر لجة • فلم ينج في الناجين منهم فاخر •
فالقت عصاها واستقر بها النوى • كما قر عينا بالاياب المسافر •

وقيل هذا البيت لرشيد بن عبد الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاه المظالم بنجران

فقال

صحا القلب عن سلمى واقصر شاوه • وردت عليه ما بغته تماضر •
وحكمه شيب القذال عن الصبى • وللشيب عن بعض الغواية زاجر •
فاقصر جهلي اليوم وارتد باطلي • عن اللهو لما ابيض مني الغدائر •
وصدها الواشون ان ليس بينها • وبين فتى بصري وحوران دافر •
فالقت عصاها واستقر بها النوى • البيت

ومنها يوم جدود وهو موضع فيه ماء لبني الكلاب كان الحوفزان بن شريك اغار على بني سعد فطعنه قيس بن عاصم فنفر الحوفزان ابايا ومات وقال ابو عبيدة غزا الحوفزان وهو الحرث بن شريك فاغار على ناس بالقاحة من بني سعد رئيس بن مناه فاخذ نعما وشاء واخذ الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فاعجب بها واعجبت به فلم يتمالك ان وقع عليها فلما انتهى الى جدود منعته بنو يربوع ان يرد الماء ورئيسهم عتيبة بن الحرث بن شهاب فقاتلهم فلم يكن لهم بهم طاقة فصالحهم على ان يطيعوه ويعطيهم بعض الغنائم ووردوا الماء واجازوه من بني سعد بن بكر وبلغ قيس بن عاصم فركب في اثارهم

ومعه بنو سعد وقال

• جزى الله يربوعا باسوا فعلها • اذا ذكرت في النائبات امورها •
• ويوم جدود قد فضحتم اباكم • وسالمتم والخيل تدمى نحورها •

فادركه قيس وقد اردف الزرقا على فرسه وعقد شعرها على صدره فناداه قيس يا حار انا لك خير من السيد او العطش فقطع قرون الزرقا والقاها عن الفرس وادركه قيس وطعنه فاصاب وركه ومضى فمات بعد ايام ورد قيس الزرقا الى بني ربيع وفيه يقول سوار بن حيان المنقري

• ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة • بج نجيعا من دم اجلا • صوابه اشكلا

ومنها يوم الحاجر قتل فيه وايل بن صريم اليشكري قتله بنو اسيد بن عمرو ابن تميم كانوا يغمسونه في الما ويقولون يا ايها الماتح دلوي دونكا حتى مات فغزاهم اخوه باعث بن صريم فقتل منهم مائة سيد من ساداتهم ومنها يوم حسا لما اصاب بنو عبس ذبيان يوم المريقب اجتمعوا والتقوا بذي حسا وهو وادي الصفا من ارض الشربة فهربت بنو عبس خوفا ان لا يقوموا ببني ذبيان فقالوا الغدا او الغنا فاشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد ان لا يناجزهم وان يعطوهم رهاين من ابنايهم حتى ينظروا في امرهم فاتفقوا على ان يكون الرهن عند سبيع بن عمرو احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فدفعوا اليه ثمانية من ابنايهم وانصرفوا فكان من راي الربيع مناجزتهم فصرفه قيس عن ذلك فحضرت سبيع الوفاة فقال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لا تبيد ان انت حفظت الغلمة وكاني بخالك حذيفة بن بدر قد جاك وعصر عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك حتى تدفعهم اليه فيقتلهم ولا تشرف بعدها ابدا فلما مات سبيع جا حذيفة فخدع مالكا واخذ الغلمة فقتلهم فكان كل يوم يخرج واحدا واحدا ويقول ناد اباك فينادي به فينصبه غرضا ويقتله ومنها يوم حليمة وحليمة بنت الحرث بن ابي شمر الغساني وكان بين الحرث وهو ملك الشام وبين المنذر بن ما السما ملك العراق سار المنذر بعرب العراق الى الشام فالتقيا بمشارف الشام وكان يوما عظيما لم يكن في ايام العرب مثله ارتفع الغبار حتى سد

عين

عين الشمس وظهرت الكواكب في وسط النهار وزاد الفريقين على مايه الف فخرجت حليمة بسر اي بسحيق ومنها لاريتك الكواكب نهارا ومنها اعز من حليمة وفي المثل ما يوم حليمة بسر يضرب لكل امر متعالم مشهور وحثها ابوها جيشا الى المنذر بن ما السما فاخرجت لهم طيبا في مركن وطيبتهم فنسب اليوم اليها وكانت الدايرة على المنذر وقتل في ذلك اليوم وانهزمت جيوش العراق ولم يتبعهم الحرث فماتوا في البرية عطشا وجوعا ومنها يوم حوزة كان بين معوية بن عمرو بن الشريد السلمي وبين هاشم ابن حرملة احد بني مرة من غطفان كلاما فغاظ فقال له معوية والله لوددت اني لو سمعت الظعاين يندبنك فقال له هاشم وانا والله لوددت اني قد زوجت الرطبة وهي اخت معوية وكانت تستفزها ان لم نرها هي فخر بها معوية ليغزوها فنيها فقال له اخوه صخر كاني بك وقد تعلق بجمتك خضخاض العرفط فابيت وغزاهم يوم حوزة الاول فخرج اليه هاشم وكان ناقها من مرض فقتل معوية واما اليوم الثاني فانه لما قتل معوية قتل خفاف بن ندبة بن حمل الفزاري بمعوية وقال

• ان يك خيلي قد اصيب صميمها • فعمدا على عيني تيممت مالكا •

وكان هاشم على فرسه الشما لم يقع منها فغارت وسني فلقيه عمرو بن قيس الجشمي فقتله بمعوية وقال

• انا قتلت هاشم بن حرمله • اقتل ذا ذنب ومن لا ذنب له •

ومنها يوم الخابور بالجزيرة قتل فيه عمير بن الحباب سبع بن سالم وفيه يقول الشاعر وقد احسن

• ولو نعهد الخابور انك خلتها • حلفت فان سماعها لا تعلق •

ومنها يوم حوبقيه قتل ذواب بن ربيعة الاسدي عتيبة بن ... ابن الحرث بن شهاب صياد الفوارس وبسبب ذلك غارت بنو اسد على بني يربوع فاستاقوا اموالهم واتى الصريخ الى الحي فلم يتلاحقوا الا اخر النهار وجا الليل وكان ذواب على فرس انثى وعتيبة على حصان فجعل الحصان يستنشق

ونجا الابنين في سواد الليل ولم يعلم عتيبة الا وقد اقتحم حصانه على فرس دواب
وكان عتيبة قد لبس درعه واعتقل عن جيبها فلم يشعر لعجلته فرآه دواب فطعنه
في بعض بجرح فقتله وشد الربيع بن عتيبة على دواب فاسره ولم يعلم انه
قاتل ابيه فكان عنده اسيرا حتى فداه ابو ربيعة على ابل معلومة وان يوافيه
بها الى الربيع فلم يحضر بالاسير فلم ييأس ابوه انهم قد قتلوه لعتيبة فقال ابياته
بابيات منها • ان يقتلوك فقد ملكت عروشهم • بعتيبة بن الحرث بن شهاب •
وسمعه رجل من بني يربوع فجا الى بني عتيبة فقال هل تدرون من قتل اباكم قالوا لا
قال قتله دواب اسيركم وانشدهم الشعر فقالوا للحارث قائل ابيتا
فقال لا والله لا اقر الله عيونكم بها فاخرجوه فقتلوه ومنها
يوم داحس فرس مشهور لقيس بن زهير العبسي وداحس ذي العقال فرس
حوط بن جابر بن حنظلة وكانت ام داحس لقرواش بن عوف بن عاصم
ويقال لها جلوى وانما سمي داحسا لان ذي العقال نزا على جلوى من غير
علم صاحبه حوط فلما علم شق عليه وقال والله لا ارضى حتى اخذ ماء
فحلي فذهبت بنو ثعلبة الشر وقالوا دونك ماء فحلك فادخل يده في رحم
جلوى ودحسها حتى كاد ان يفسخ رحمها فلم يبق شيئا ونتجت جلوى داحسا
فرآه حوط فقال ابن فحلي لا اتركه فكرهوا الشر فبعثوا به اليه ومعه فلاهي (?)
فاستحيى فردوه عليهم وتلخيص القصة انه كان من حديث داحس والغبرا
وقال حمل الغبرا اجود وكانت الغبرا لحذيفة بن بدر وداحس لقيس
ابن زهير فتراهنا على عشر قلايص فاتى قرواش الى قيس ابن زهير فاخبره
بالرهان فقال قيس راهن من شئت وجنبني بني بدر فانهم قوم
يظلمون فقال قرواش قد اوجبنا الرهان فقال ويحك الله لتستحلن علينا
شؤما ثم اتى قيس حمل بن بدر واحذيفة بن بدر فقال انما اتيتك لأواضعك
الرهان عن صاحبي فقال لا والله او تجي بالعشر فلا ايض ما حقق ذلك فقيسا (?)
وغضب وتزايدا حتى بلغا مائة قلوص ووضعا الرهان على يد علاق بن سعد
احد بني ثعلبة وجعلا الغاية مائة غلوة وجعلا الغلوة من ذات الاصاد الى هضب

القليب

والقليب على طريق الهرسين واكمن فيه فتيانا وامرهم ان جا داحس سابقا
ان يردوا وجهه الى الغاية فسبق داحس فلما دنى من الفتية وثب زهير بن عبد
عمرو فلطم وجهه ورده الى الغاية وجات الغبرا وعلم قيس بن زهير والذي
على يده الرهان بذلك فقال قيس لحذيفة يا حذيفة اعطني سبقي
وقال الذي على يده الرهان يا حذيفة اعطه سبقه فقد سبق داحس
فاعطاه السبق وقال زهير بن قيس شعر

• كما لاقيت من حمل بن بدر • واخوته على ذات الاصاد •
• هم فخروا على بغير فخر • وردوا دون غايته جواد •

ثم ان جماعة من قوم حذيفة يذمونه على دفعه السبق ونطاه احزون على الشر (?)
وقالوا ان قيسا لم يسبقك الى مكرمة وانما سبقت دابته دابتك فابى وبعث
ابنه مالك بن حذيفة وكنيته ابو مرقة الى قيس يطلب منه السبق فقال
هذا سبقي فكيف اعطيكم اياه فتناول ابن حذيفة من عرض قيس وشتمه
واغلظ له وكان الى جانب قيس رمح فطعنه فدق صلبه واجتمع الحيان
فادوا دية المقتول بن حذيفة مائة من الابل ودعا للشر فاخذها
حذيفة وسكن الناس ثم ان قوم حذيفة ندموه فعاد القتال
بينهم حتى تفانوا وفي هذه القصة يقول بشر بن ابي حازم العبسي

• ان الرباط النكد من ال داحس • ابين فلا يفلحن يوم رهان •
• جلبن باذن الله مقتل مالك • وطرحن قيسا من وراء عمان •
• لطمن على ذات الاصاد وجمعهم • يرون الاذى من ذلة وهوان •
• سيمنع منك السبق ان كنت سابقا • وتقتل ان زلت بك القدمان •

وحمل الحرث بن عوف المري الدما بين القبيلتين وصالح بين عبس وذبيان
فقال قيس والله ما نظرت الى غطفانيه ثكلت اباها او اخاها ومضى الى
عمان فاقام بحرقة عمان حتى مات ومنها يوم الذنائب بظفر دريد
ابن الصمة فيه بغطفان فاخذ ثار اخيه عبد الله وفيه يقول

• جزينا بني عبس جزاء موفرا • بمقتل عبد الله يوم الذنائب •

• ولولا سواد الليل ادرك والضحا • لذي الرمل والاحطا عياض بن ناشب •

• قتلنا بعبد الله خير لداته • ذواب بن اسما بن زيد بن قارب •

وبلغ قوله عبد الملك بن مروان فقال كاد يحسبه الى ادم وليت ان الشمس لم
تدت له قليلا حتى يدركه وقالت ريحانة ام دريد يا بني ان عجزت عن اخذ
الثار ممن قتل اخاك فاستعن باخوالك من زبيد فانف من كلامها وعزم
بنفسه فاسر ذواب بن اسما وجا به الى فنا بيتها فقتله بعبد الله ابنها ومنها
يوم الرقم عقر فيه فرس عامر بن الطفيل قال ابو عبيدة اغارت بنو عامر
على بلاد غطفان بالرقم وعلى بني مرة بن الطفيل فركب عيينة بن حصن
في بني فزارة ودريد بن شيبان في بني مرة فالتقوا فانهزم بنو عامر وجعل
عامر بن الطفيل يقول شعر

• يا نفس ان لم تقتلي تموتي • هاذي حياض الموت قد سقيتي •

فقاتلت غطفان اصابت من بني عامر اربعة وثمانين رجلا فقتلوهم وانهزم
الحكم بن الطفيل في نفر من اصحابه فعطشوا فخنق الحكم نفسه تحت شجرة خوفا
من المثلة فقال فيه عروة بن الورد شعر

• عجبت لهم ان يخنقون نفوسهم • ومقتلهم يوم الوغى كان اعذرا •

ومنها يوم الزويرين وهما جملان مقرونان اغارت بنو تميم على بكر واقبلت
بجملين مقرونين وقالوا لا نبرح حتى يولي هذان الجملان فاقتتلوا فانهزم
بنو تميم واخذت بكر الجملين فنحروهما واكلوهما قال شاعر منهم

• نحن الذين هزمنا يوم صبحنا • جيش الزويرين في جمع الاحاليف •

ومنها يوم السوبان اغارت بنو عامر على تميم وضبة وكان على ضبة حسان
ابن وبرة اخو النعمان بن المنذر لامه فاسره يزيد بن الصعق وانهزمت
تميم وفدى حسان نفسه بالف بعير ودية الملوك وكان عامر بن مالك
ابن جعفر ينتقل من سرج الفرس الى جانبه ومن جانبه الى ظهره فسمي ملاعب
الاسنة ومنها يوم السفينة كان بسطام بن قيس قد اغار على بني ضبة
فاستاق الف بعير لمالك الصباحي وكان مالك في الابل فركض فرسه واتدل

قومه

قومه فركبوا وركب معهم عاصم بن خليفة الضبي فقال عاصم من رئيس القوم
قالوا بسطام واشاروا الى بسطام وكان على فرس ادهم فحمل عليه عاصم فطعنه
في اذنه فانفذه وولت العرب بنو شيبان فهم بين قتيل وجريح واسير واسر
حماد بن قيس اخو بسطام وقتلوا تسعين اميرا من اعيان بني شيبان وكان بسطام
عظيما في بني شيبان وفيه يقول عبد الله بن عنمة الضبي

• لك المرباع منها والصفايا • وحكمك والنشيطة والفضول •

وكان عاصم بن خليفة يضعف في عقله رات يوما امه بيده حديدة وهو
يصقلها فقالت له ما تصنع بها قال اصقلها لاقتل بها بسطام بن قيس فقالت
مستحقة به است امك اضيق من هذا وادرك عاصم اول الاسلام فاسلم
وكان اذا طلب الاذن على عمر رضوان الله عليه قال ابو العاصم قاتل بسطام
يفتخر بذلك • ومنها يوم الشيطين كان في اول الاسلام سارت بكر الى
السواد وقالوا نغير على تميم فان في دين عبد المطلب من قتل نفسا قتل بها
فلنشن هذه الغارة ثم نسلم فساروا وامر لعلع الى الشيطين في اربع ليال
وبينهما مسيرة ثمانية ايام فسبقوا اخبارهم وصبحوا بني تميم وهم غارون
فقتلوا اقتتالا ذريعا فيقال انهم قتلوا منهم ستماية رجل وسبوا واستاقوا
المال ثم بعثوا وافدهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد ذلك

فصل يوم عاقل قتل فيه خالد بن جعفر وذلك ان خالدا
وعروة الرحال قدما على الاسود بن المنذر اخي النعمان بهدية الحرث
ابن ظالم الدساني فوضع الاسود بين ايديهم تمرا على نطع وجلسوا
ياكلون فقال خالد للحرث يا حارث لي عندك يد قتلت سيد قومك
زهيرا وتركتك وكان مع زهير يوم قتل وجعل خالد يكثر عليه القول فقال
الحرث ساخرا فشكر ذلك ثم قام الحرث وخرج فقال الاسود لخالد ما دعاك
ان تتحرش بهذا الكلب وانت ضيفي فقال خالد انما هو عبد من عبيدي
ولو وجدني نائما لما ايقظني وانصرف خالد الى قبته ولامه عروة الرحال
وناما فلما هدات العيون اخرج الحرث ناقته وقال لحواش تني لي بمكان

كذا فان طلع كوكب الصبح ولم آتك فاذهب حيث شئت ثم دخل القبة فقتل
خالدا وخرج وانتزع عروة الرحال وصاح فاجتمع الناس وهرب الحرث وبلغ الاسود
وعنده امراة من بني عامر يقال لها المجردة فشققت جيبها وصرخت فقال عبد الله
ابن جعدة

شقت عليه العامرية جيبها • اسفا وما تبكي عليه ضلالا •
يا حار لو نبهته لوجدته • لا طائشا رعشا ولا معزالا •
وليقتلن بخالد سرواتهم • وليجعلن الظالمين نكالا •

ومنها يوم الغبيط ويقال انه يوم الثعالب غزا بسطام بن قيس
ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم
فاغاروا على ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ذبيان وكانوا
متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب واستاقوا اموالهم
ولم يشهد عتيبة بن الحرث بن شهاب هذه الوقعة لانه كان نازلا في بني
مالك بن حنظلة ثم اغار بسطام بن قيس واصحابه في وجههم ذلك على بني
مالك بن حنظلة وهم بصحراء فلج والغبيط فاخذوا اموالهم فركب عتيبة بسطام
ابن قيس فقال له استأسر يا ابا الصهباء فانا لك خير من الفلاة والعطش فقال
من انت فقال عتيبة بن الحرث فاستأسر له ففدى نفسه باربعمائة بعير
وثلاثين فرسا وكان عظيم الفداء لم يكن عربي اعظم فداء منه فداء وجز
عتيبة ناصيته وعاهده ان لا يغزوا ابدا ورد عتيبة الاموال والسبايا وقال

ابلغ سراة بني شيبان مألكة • اني ابيت بعبد الله بسطاما •
مع الثريا في قيد وسلسلة • صوت الحديد يغنيه اذا قاما •

ومنها يوم فحج لبني يربوع على بكر قتل المنهال بن عصمة المحة بن ربيعة
فقال ... بن حمران الرياحي

واذا لقيت القوم فاطعن فيهم • يوم اللقاء كطعنة المنهال •
ترك المحبة للضباع مجدلا • والقوم بين سوافل وعوال •

ومنها يوم فيحان لما افتدى نفسه بسطام بن قيس من عتيبة باربعمائة
ناقة وثلاثين فرسا قال والله لادركن ثاراتي فاغار فاسر الربيع بن عتيبة

واستاق

واستاق امواله فلما سار يومين اشتغل بن بسطام عن الربيع بالشرب
وكان الربيع قد بال على قدمه حتى لان فخلعه وركب السموع فرس بسطام
وهرب ودروا به فركبوا خلفه فلم يدركوه وجاء الى الحي فنزل عن الفرس
فمات في الحال فدفنه فسمي ذلك المكان قبر الفرس واخلف له ابو صالة
ومنها يوم قضة وهو من حرب البسوس كانت قد قتلت بجير بن الحرث
ابن عباد فخرج ابوه في قبائل تغلب يطلب ثار ابنه من بكر وكان
له فرس يقال لها النعامة فقال

قربا مربط النعامة مني • لقحت حرب وائل عن حيال •

وركبها وكان معه مهلهل التغلبي فالتقوا فانهزم الحرث بن عباد وهرب
مهلهل فنزل على جشم في مكان يقال له جنب فخطبوا اليه ابنته فابا
فساقوا اليه وفيه جلودا من ادم ومنها يوم قطن وهو من ايام عبس
وذبيان وذلك لان عبس لما قتلوا بحذيفة بن بدر يوم الهباءة اعظمت
غطفان ذلك وتجمعت وعلمت بنو عبس انهم لا طاقة لهم بهم فرحلوا عنهم
فنزلوا اليمامة على اخوالهم من بني حنيفة ثم رحلوا عنهم فنزلوا على بني سعد
ابن زيد مناة فغدرهم بنو سعد واستجاشوا عليهم بمعوية بن الجون
ودخل بنو عبس عليهم لما علموا بذلك فقدموا ظعنهم ووقفت فرسانهم
بمكان يقال له الفروق واغارت بنو سعد عليهم ومن معهم من جنود
الملك ابن الجون فلم يجدوا في منازلهم الا مواقد النيران فاتبعوهم
الى الفروق واذا بالفرسان والرجالة والظعن فاضربوا عنهم ومضى بنو
عبس الى بني ضبة فصالحوهم ثم رجعوا الى قومهم بني ذبيان فصالحوهم
ثم جرى بينهم امر فالتقوا ثم اصطلحوا وسبب ما جرى بينهم ان حرملة
ابن الاسعر بن مرة بن مرة سعى لهم في الحمالة بينهم فمات فسعى ابنه
هاشم بن حرملة فلما توافقوا على الصلح وقفت بنو عبس بقطن فاقبل حصن
ابن ضمضم فطعن شيحان المخزومي فقتله بابنه ضمضم فقالت بنو عبس
لا نصالحكم ابدا والتقوا بقطن فسفر بينهم فاصطلحوا ومنها يوم الكديد

السفرا س

قتل فيه ربيعة بن مكدم فارس كنانة فقتله بنو سليم وهو من بني فراس
وهم انجد العرب كان الرجل منهم يعد بعشرة من غيرهم وقد مدحهم
علي عليه السلام فقال يا اهل الكوفة وددت والله ان لي بجميعكم
وانتم مائة الف ثلاثمائة من بني فراس وكان يعقر على قبر ربيعة بن مكدم
في الجاهلية ولم يعقر على قبر احد سواه ومنها يوم الكلاب الاول لما غلب
سفهاء بكر بن وايل على كبرائها اجتمع رؤساهم وقالوا الراي ان نملك علينا
ملكا ينصف المظلوم ويردع القوي عن الضعيف فاتوا نبعا فعرا
بكرا حج اسرع ما في ايدي ملوك الحيرة للخميين وما في ايدي الغسانيين
وردهم الى اقصى اعمالهم ثم طعن في بطنه بطن عاقل فمات وخلف
ابنيه شرحبيل وسلمة فاختلفا وبه اعدا الكلاب وقيل شرحبيل في ضبة
والرباب وبني يربوع وبكر بن وايل وامثل سلمة في اليمن ومالك بن حنظلة
وعليهم سفيان وتغلب فعليها السفاح لانه سفى اسقية قومه وقال
اسبقوهم الى الكلاب فسبقوا والتقوا عليه واستحر القتل في بني يربوع
فشد بنو حنش على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قد قتل ابنه حنشا وبعث
ابو حنش برأس شرحبيل الى سلمة مع عسيف له وخاف ابو حنش بن سلمة
ان يحله بنفسه فلما حصل الراس بين يدي سلمة دمعت عيناه وقال
للعسيف انت قتلته قال لا وانما قتله ابو حنش فقال سلمة

الا ابلغ ابا حنش رسولا • فمالك لا تجي الى الثواب
تعلم ان خير الناس طرا • قتيل بين احجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر • واسلمه جعاميس الرباب

واما الكلاب الثاني اغار بنو تميم لطيمة لكسرى فيها مسك وعنبر وجوهر
كثير ومال عظيم فاخذوها فاوقع بهم كسرى في مجر فاخذ الاموال
وسبي الذرية فاجتمع رؤساهم اكثم بن صيفي الاسدي وقيس بن عاصم
والزبرقان بن بدر والسعدي وغيرهم وقالوا قد اغضبنا الملك ولا نامن
دبابيل العرب ان عطفنا فما ترون فمسح اكثم بن صيفي يده على صدره وقلبه

وقال

وقال اني قد بلغت الى التسعين وانا قلبي مضغة من جسدي وقد نحل كما
نحل جسدي وانا اخاف ان يدرك ذهني الراي لكم فاعرضوا علي اراءكم فاني من
اسمع الحزم اعرفه فقال النعمان بن حسان الراي ان تنزلوا الكلاب فتنظروا
في امركم ولا تحجروا احدا بما لكم فقال اكثم هذا الراي فاكتموه وساروا الى الكلاب
فنزلوه وبين ادناه واقصاه مسيرة يوم مما يلي اليمن واسفله مما يلي العراق
فنزلت سعد والرباب باعلى الوادي ونزلت حنظلة باسفله وكانوا
لا يبعدون في القيظ لبعد المسافات وقلة المياه بها وشدة الحر فاقاموا
مكانهم ولم يعلم بهم احد فلما انقضى القيظ مر بهم رجل من بحو فرا الشاء
والنعم فرجع الى ملوك نجد فقال هل لكم في جارية عذراء ومهر سوداء
وبكرة حمراء ليس دونها مانع قالوا وكيف قال تلك بنو تميم بعدوا مطردين
عازبين فسار اليهم اربعة ملوك يقال لهم اليزيديون وهم يزيد بن عبد المدان
ويزيد بن المأمور ويزيد بن هوبر ويزيد بن المحرم ومعهم عبد يغوث
ابن الحارثي وساروا حتى اذا كانوا ببلاد باهلة قال جزء بن جزي الباهلي
لابنه يا بني هل لك في الكرومة لا يصاب مثلها قال وما هي قال
هذا الحي من تميم قد لجأوا الى هذا المكان خوفا من العرب وهذا الجيش يأخذهم
فاركب جملي الارحبي وسر سيرا رويدا عقبة من الليل ثم انخه وحل حبله
ووسد ذراعه فاذا سمعته قد افاض بجرته فشد حبله ثم احمل السوط
عليه فانك لا تساله شيئا من السير الا اعطاكه فحذر القوم الجيش وكان
جيشا عظيما لم يجتمع مثله الا يوم ذي قار ويوم جبلة ويوم الحرث
من ابي شمر الغساني ففعل ابنه ما امره ووافاهم قبيل الصبح وصاح يا صباحاه
وحذرهم الجيش ودهمهم القوم فساقوا النعم واذا قد اقبل رجل منهم ينادي
يا صباحاه قالوا واما الخبر قال انا على النعم واكره راجعا عن الجيش فلقيه عبد
يغوث الحارثي فطعنه على راسه فسبق اللبن الدم ثم تقدم عبد يغوث
الى الجيش وقال لهم يا قوم اطيعوني وامضوا بالنعم وخلوا عجائز تميم ساقطة افواههم
فقالوا لابد من نكاح بناتهم فقال ضمين بن لبيد المذحجي الكاهن انظروا اذا

سفتم النعم ان اتتكم الخيل عصبا العصبة تنتظر الاخرى حتى تلحق بها فان امرهم هين وان لحقوا لم تردوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضا فان الامر شديد وتقدمت سعد والرباب في اوايل الخيل فالتقوا بالقوم ولم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضا ورئيس الرباب النعمان بن الحساس ورئيس سعد قيس بن عاصم والتقى القوم فكان النعمان اول قتيل طعنه عبد يغوث الحارثي فقتله وحجز بينهم الليل واصبحوا على راياتهم وثبتوا واعترت كل طايفة فنادى قيس بن عاصم يا ال سعد ونادى عبد يغوث يا ال سعد فقيس ينادي بسعد بن زيد مناة وعبد يغوث ينادي بسعد العشيرة ونادى قيس بن عاصم يا ال مقاعس وكان وعلة بن عبد الحرث بيده لوا اليمن فلما سمع صوت قيس طرح اللوا وانهزم القوم وصاح قيس يا بني تميم لا تقتلوا الا فارسا فان الرجالة لكم فتبعوهم يقتلون ويأسرون واسر عصمة بن ابير عبد يغوث الحارثي وكان عصمة غلاما فوضع عبد يغوث عند الاهتم وكانت عنده امراة العبشمية فاعجبها خلق عبد يغوث وجماله فقالت من اسرك فقال اسر عصمة فقالت من انت قال سيد القوم عبد يغوث فضحكت وقالت قبحك الله من سيد اسره مثل هذا الغلام واجتمعت الرباب الى الاهتم وقالوا ثارنا عندك وكان قد قتل النعمان بن الحساس ومعاذ بن ربيعة بن الحرث فامتنع من تسليمه وقال لا اسلمه الا لمن دفعه الي وكادت الفتنة ان تقع بين سعد والرباب حتى اقبل قيس بن عاصم فضرب الاهتم بقوس فهتمه فسمي الاهتم واتوا عصمة فقالوا ثارنا عندك قتل سيدنا النعمان وفارسنا معاذ فقال الي مهره وقد اوجبت المعنى فباعهم اياه فاخذوه فشدوا لسانه بنسعة فقال انتم قاتلي لا محالة فدعوني انوح على نفسي واذم اصحابي فقالوا انت شاعر ونخاف ان تهجونا فعاهدهم ان لا يفعل فاطلقوا لسانه فقال ابياتا منها

فيا راكبا اما عرضت فبلغن ۝ ندامي من نجران ان لا تلاقيا
وتضحك مني شيخة عبشمية ۝ كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا

يعني

يعني امراة الاهتم نقض بها عنقه ومنها يوم اللوا غزى عبد الله بن الصمة واسمه معوية الاصغر بن عزيه فاغار على غطفان فاطرد ابلا عظيمة فقال له اخوه دريد ان نجا فقد ظفرت فقال لا ابرح حتى انحر ناقتي واصنع منها طعاما لي ولاصحابي فنحرها بمكان يقال له اللوا وقسم الابل بين اصحابه وادركه القوم وقتل عبد الله وارتث دريد فقام من بين القتلى يمشي فنزل على امراة من هوازن فاقام فداوته حتى برى فعاد الى اهله وقال ابياتا اولها . شعر

اعاذل ان الرزء في مثل خالد ۝ ولا رزء فيما اهلك المرء عن يد
امرتهم امري بمنعرج اللوا ۝ فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ۝ سراتهم في الفارسي المسرد
فلما عصوني كنت منهم وقد ارى ۝ غوايتهم او انني غير مهتدي
وهل انا الا من غزية ان غوت ۝ غويت وان ترشد غزية ارشد
فان يك عبد الله خلى مكانه ۝ فما كان وقافا ولا طائش اليد
قليل التشكي للمصائب حافظ ۝ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد
كميش الازار خارج نصف ساقه ۝ بعيد من الافات طلاع انجد
صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه ۝ فلما علاه قال للباطل ابعد

ومنها يوم مبايض كانت الفرسان اذا كانت ايام عكاظ في الشهر الحرام وامن بعضهم بعضا تقنعوا لكيلا يعرفوا وكان طريف بن تميم لا يتقنع وكان قد قتل شراحيل الشيباني فوافى سوق عكاظ فراه حميصة بن شراحيل فقال من هذا قال قاتل ابيك فجعل كلما مر به يتامله فقال له طريف ما لك تنظر الي فقال اتوسمك لاعرفك فلله علي ان لقيتك لاقتلنك او تقتلني فقال طريف شعر

اوكلما وردت عكاظ قبيلة ۝ بعثوا الي عريفهم يتوسم
فتوسموني انني انا ذلكم ۝ شاكي سلاحي في الحوادث معلم

ومضت على ذلك مدة فاغار حميصة على بني تميم وهم غادون فخرج اليه طريف

فقتله حميصيصه وفيه يقول الشاعر

خاض العداة الى الحريف في الوغا • حميصيصه المعوان في الهيجاء

ومنها يوم منعج قتل فيه شاس بن زهير وكان قد اقبل من عند النعمان ابن المنذر وقد حباه بمال وطيب كثير وفيه قطيفة حمرا ذات هدب فورد منعج وهو بالمغني فاناخ راحلته الى جانب البرده وعليها حي لرباح ابن الاسل الغنوي فجعل يغتسل وامراة رباح تنظر اليه وهو مثل الثور الابيض فرماه رباح بسهم فقتله ونحر ناقته فاكلها وضم متاعه وغيب اثره وفقد شاس حتى وجدوا القطيفة الحمرا تباع في السوق عكاظ قد باعتها امراة رباح فطلبوا رباحًا ليقتلوه فافلت الى قومه فنجا

ومنها يوم المريقب كان لبني عبس على فزارة اقتتلوا فانهزمت فزارة وقتل عوف بن بدر عنترة وقتل ايضا ضمضم المري وبلغ عنترة ابن حصن بن ضمضم واخاه يتواعدانه ويشتمانه فقال

يا دار عبلة بالجوا تكلمي • وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

ولقد حسبت بان اموت ولم يدر • للحرب دايرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم اشتمهما • والناذرين اذا لقيتهما دمي

ان يفعلا فقد تركت اباهما • جزر السباع وكل نسر قشعم

ويقال ان عنترة لم يقتل عوف بن بدر وانما قتل ضمضم المري في ذلك اليوم

ومنها يوم النفراوات قتل فيه زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي وكانت هوازن تودي اليه الاتاوة فجات اليه عجوز بعكة سمن قد القها فلم يرضها فقال ما هذا فقالت تتابع السنين والقحط فضربها بقوس في صدرها فوقعت على ظهرها وبدت عورتها وبلغ خالد بن جعفر الكلابي فقال والله لاقتلنه ثم غزاه فخرج زهير اليه فقاتله فجرح زهير واقام ثلاثة ايام لا يسقونه ماء خوفا عليه فعطش وقال اسقوني فسقوه فمات فقال خالد

ابن جعفر

وقتلت ارباب زهير بعدما • جذع الانوف واكثر الاتانا

وجعلت مهر بناتهم وديا لهم • عقل الملوك هجاينا وبكارا

ومنها

٢٢٧

ومنها يوم واردات وهو من ايام حرب البسوس فظهرت فيه بنو تغلب على بكر وقتلت فيهم همام بن مرة اخو جساس لابيه وامه فمر به مهلهل فقال والله ما قتل بعد كليب قتيل اعز منك

ومنها يوم الوقيط كان في الاسلام بين تميم وبكر بن وايل تجمعت اللهازم ليغيروا على تميم وهم غارون وكان ناشب من بني العنبر اسيرا في بني سعد بن مالك او في بني العنبر فقال ناشب اعطوني رسولا الى بني العنبر اوصيهم بصاحبكم خيرا كما تفعلون معي من الاحسان فقالوا على ان توصيه ونحن حضور قال نعم فاحضروا رجلا فقال له ناشب اذهب الى بني العنبر وقل لهم يحسنوا الى اسيرهم وملا كفه من الرمل واشار الى الشمس وقال قل لهم يعروا جملي الاصهب ويركبوا ناقتي العنسا وحاجتي في بني مالك ان العوسج قد اورق وان النسا قد اشتكت وليعصوا همام بن بشامة فانه مشوم وليطيعوا الاخنس فانه حازم ميمون فمضى الرسول اليهم وادى الرسالة فلم يفهموا ما قال فقالوا والله لا نعرف لنا ناقة عنسا ولا جملا اصهب ومضى الرسول فقال رجل من بني العنبر ويحكم والله انه ليقول حقا لو فهمتم اما الرمل الذي قبض عليه فانه يقول قد اتاكم عدد لا يعد كعدد الرمل واما اشارته الى الشمس فانه يقول لكم يوافونكم عند طلوع الشمس واما الجمل الاصهب فهو الصمان والناقة العنسا بني الدهنا وهو يامركم ان تحترزوا ولما يتوا اما الك فهو يامركم ان تنذروهم وان تتمسكوا بالحلف الذي بينكم وبينهم واما العوسج فيقول لهم قد لبسوا السلاح واما اشتكا النسا فيقول قد عمل لهم كل ما يحتاجون اليه حتى اسقيتها الماء واما همام بن بشامة فكان جبانا يامرهم بالقعود والاخنس كان حازما يامرهم بالرحيل وانذرت بنو عمرو وقد ارتحلوا فاحتاجوا بني ملك قال المصنف رحمه الله وقد روي ان الاسير حمل الرسول الرسالة بغير محضر منهم وهو الاصح لان هذا الكلام ظاهر في التحذير من الرسوم فكيف كانوا يمكنونه من اداء هذه الرسالة

ومنها يوم داحس لقيس بن زهير العبسي على حذيفة بن بدر الفزاري قتله قيس

في جفر الهباءة وهو مستنقع بها وقال ابو عبيدة كانت الدائرة لبني عبس
على ذبيان فقتل حذيفة وحمل ابنا بدر الذبيانيان التقوا في يوم شديد الحر
فاقتتلوا الى جانب جفر الهباءة من اول النهار حتى اشتد الحر وحجز بينهم ركض
حذيفة وحمل ملك بني بدر وكان حذيفة على فرس يقال لها صارف والجوه
حمل على الحنفاء فنزلوا الجفر فقال قيس بن زهير يا بني عبس اصدروا ان يفوتوكم
فساقوا اخلتهم فادركوهم في الجفر فراهم حمل بن بدر فقال لحذيفة
ومن معه من العطش البكرا ان نقف على راس الجفر فقالوا قيس بن زهير والربيع بن
زياد قال لهذا قيس والربيع وصاح قيس لبيكم لبيكم اشار الى الغلمة الذين اوصى
بهم مسمع وقال لا نسلمهم الى حذيفة يقتلهم فقال حذيفة يا قيس وانه سلمهم
اليه فقتلهم حذيفة وقد ذكرناه وانما صاح قيس لبيكم لبيكم لانهم كانوا
ينادون يا ابتاه يا ابتاه وحذيفة يقتلهم فقال حذيفة يا قيس ناشدتك الله
والرحم فقال قيس لبيكم لبيكم فعلم حذيفة انه قاتله فقال والله لئن قتلتني
لا تنصلح غطفان ابدا فقال قيس ابعدها الله ولا اصلحها ثم تواردت فرسان
بني عبس وكان معهم في الجفر الحوثرة ورقاء بن هلال التغلبي وحنش بن وهب
وحمل عليهم شداد بن معوية العبسي فحال بينهم وبين خيولهم وقتلوا الجميع
ومثلوا بحذيفة كما فعل بالغلمة فقطعوا مذاكيره وجعلوها في فيه ودسوا لسانه
في استه ولهم في يوم الهباءة اشعار كثيرة منها قول قيس بن زهير

تعلم ان خير الناس ميتا ... على جفر الهباءة لا يريم
ولولا ظلمه ما زلت ابكي ... عليه الدهر ما طلع النجوم
بغى حمل بن بدر مع اخيه ... وان البغي مصرعه وخيم
اظن الحلم دل على قومي ... وقد يستعطف الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني ... فمعوج علي ومستقيم

ومنها يوم اليعمرية لما بلغ عبسا ما فعل حذيفة بالغلمان اجتمعوا والتقوا
فقتلوا مالك بن مسمع الذي سلم الغلمة الى حذيفة واخاه يزيد بن مسمع وعامر بن
لوذان وغيرهم وامر حذيفة بن بدر ثم قتل بعد ذلك على ما ذكرنا والله اعلم

فصل

فصل في ذكر ما سار من الامثال

قد ضرب الله تعالى الامثال في كتابه القديم وعلى لسان رسوله الكريم
فاما امثال القرآن العزيز فنيف وثلاثون مثلا واما ما جاء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكثير قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه حدثنا عبد الرزاق
حدثنا بهز حدثنا همام عن حفص بن عاصم عن النواس بن سمعان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جانبي الصراط
سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط
داع يقول ايها الناس ادخلوا الصراط ولا تعوجوا وداع يدعو من جوف الصراط
فاذا اراد العبد ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان
تفتحه تلجه فالصراط الاسلام والسور حدود الله والابواب محارم الله والداعي
على راس الصراط كتاب الله والداعي من جوفه واعظ الله في قلب كل مسلم
وقد تكلمت العرب العاربة بفنون الامثال وقد عني بجمعها علماء اللغة كابي عبيد القسم
ابن سلام وابي عبيدة معمر بن المثنى والميداني وغيرهم فمن ذلك ابلغ من قس
هو قس بن ساعدة الايادي كان من حكماء العرب وهو اول من آمن بالبعث
منهم واول من قال اما بعد وبعد داود عليه السلام واول من كتب
من فلان الى فلان واول من قال البينة على المدعي واليمين على من انكر
واول من اتكى على سيف او عصا عند خطبته ابخل من مادر وهو رجل من
بني هلال بن عامر بن صعصعة سقى ابله فبقي في اسفل الحوض ماء قليل
فسلح فيه ومدر به الحوض بخلا ان يشرب من فضلة قال الشاعر

لقد جللت خزيا هلال بن عامر ... بني عامر طرا بسلحة مادر

واسم مادر مخارق ابصر من زرقا اليمامة والصحيح زرقا اليمامة بن عين
وكانت تبصر الشعرة البيضا في اللبن اغلى من باقل هو رجل من ربيعة اشترى
ظبيا باحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق اصابعه
واخرج لسانه يشير بذلك الى احد عشر درهما فانفلت الظبي فضربوا به المثل
قال جميل يهجو اضبعا له شعر

اتانا وما داناه سحبان وايل • بيانا فما لما بالذي هو قايل •
فما زال عنه اللقم حتى كانه • من العي لما ان تكلم باقل •

وقال ابن الكلبي لما نسبوه الى العي قال شعر

يلومون في حمقه باقلا • كان الحماقة لم تخلق •
فلم ينكروا العي في فعله • فللعي احمل بالاموق •
خروج اللسان وفتح البنان • احب الي من المنطق •

وقال ابو العلا المعري شعر

اذا وصف الطائي بالبخل مادر • وعير قسا بالفصاحة باقل •
وقال السها للشمس انت خفية • وقال الدجا للصبح لونك حايل •
فيا موت زر ان الحياة ذميمة • ويا نفس جدي ان دهرك هازل •

اسرع من نكاح ام خارجة وهي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة كانوا يقولون لها خطب فتقول نكح وخارجة ابنها لا يعلم من هو ويقال انه خارجة بن بكر بن يشكر بن عدوان وولدت ام خارجة لبكر بن عبد مناة الديل وهو العنبر والهجيم وكانت تسير يوما في الهودج وابن لها يقودها فرات رجلا فقالت اظنه خاطبا اتراه يعجلنا ان نحل الهودج يا بني اخ اخ فنكحها وكانت ذواقة للرجال تزوجت نيفا واربعين زوجا وولدت عدة قبايل الهجيم وثعلبة وهولا واهلا وغيرهم وقال ابو عمرو بن العلا ولدت نيفا وعشرين حيا من ابا متفرقين وابنها خارجة كان يصدر في كل سنة من الموسم وقد رحل الناس فرفع صوته وهو واقف على بابه يقول

ولما قضينا من منى كل حاجة • ومسح بالاركان من كان ماسح •
وقد فلقت خوص الركاب لبينا • ولم يعلم الغادي الذي هو رايح •
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا • وسالت باعناق المطي الاباطح •

ايتم من المرقش وهو من بني سعد بن مالك كان عاشقا لفاطمة بنت المنذر بن ماء السماء متيما بها ولم يعها فقصته وبلغ من وجده بها انه قطع ابهامه وبعث بها اليها

انيه من احمق ثقيف وهو يوسف بن عمر وكان هشام بن عبد الملك العراق

فضربت

فضربت العرب المثل بحمقه حجمه حاجم فارتعدت يده خوفا منه فقال يوسف لحاجبه قل له لا باس عليك وكان قصيرا دميما فاذا فصل الخياط له ثوبا وقال يحتاج الى زيادة خرقة اكرمه وان قال هذه خرقة تكفيك اهانه انقل من ثهلان واحد وشمام وبضاد وعمامة ويذبل جبال اثقل من الروافي وهي الدبوك كانت العرب تسمها ليلا فاذا رقتنا استثقلتها لانها توذن بالصبح اجرى من ذباب انما ضربوا به المثل لانه يقع على انف الملك والاسد ويطرد فيعود اجود من كعب بن مامه بن ابا دخج مع رفقه في سفر فعطشوا وكان معهم ما فسقاهم اياه ومات عطشا اجبن من صافر وهو طاير يتعلق بالشجر برجليه وينكس راسه خوفا ان ينام فيوخذ فلا يزال يصفر الى السحر اجبن من هجرس وهو الثعلب اجول من قطرب وهي دويبة تجول الليل لا تنام اجوع من زرعة وهي كلبة لبني يربوع اماتوها جوعا اجمع من نملة واجرد من جراد واجرى من اسامة وهو الاسد احمق من ابي غبشان وهو الذي اشترى منه قصي الكعبة بزق خمر وكان قد سقاه الخمر فاسكره فلما افاق ندم فقال الناس احمق من ابي غبشان او الندم وفيه يقول الشاعر شعر

اذا افتخرت خزاعة في قديم • وجدنا فخرها شرب الخمور •
وباعوا كعبة الرحمن جهلا • بزق بيس ما فخر الفخور •

احمق من عجل وهو ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وايل فقيل له ما سميت فرسك فقام ففقا عينه وقال سميته الاعور وفيه يقول الشاعر

رمتني بنو عجل بداء ابيهم • واي امري في الناس احمق من عجل •
اليس ابوهم عار عين جواده • فصارت به الامثال تضرب في الجهل •

احمق من هبنقة وهو ذو الودعات يزيد بن ثروان جعل له بعير فجعل ينادي من باي بعيري فهو له فقيل له فاي فايدة لك فقال النشدة فايدة حلاوة الوجدان احمق من رجلة وهي بقلة تنبت في مجاري السيول فتمر بها فتقلعها احلم من الاحنف بن قيس سيذكره احمى من مجير الجراد وهو مدلج بن سويد الطاي وقيل حارثة بن مر ابو حنبل كان يمنع احدا ان يتعرض للجراد اذا نزل بارضه احذر من غراب في المثل قال ابنه اذا رميت فتلوص قال انا تلوص قبل ان ارمي احذر من ذيب لانه ينام باحدى عينيه والاخرى مفتوحة خوفا من صايد

قال حميد بن ثور شعر •

• ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى المنايا فهو يقظان نايم •

وذكروا في الخواص ان العين التي ينام بها الذيب اذا علقت على شخص لا يزال نايما والعين التي ينام وهي مفتوحه اذا علقت على شخص فانه لا ينام ابدا حتى تزال عنه • احير من ضب لانه اذا فارق جحره لا يهتدي اليه في الرجوع وفي المثل اعق من ضب لانه ربما ياكل من حوله ومن كلامهم لا افعل حتى يرد الضب لانه لا يرد الما ولا يشربه • اخطب من سحبان وايل كان لسانا يضرب به المثل في البيان • خطب مصقع شاعر وهو القايل •

• لقد علم الحي اليمانون انني • اذا قلت اما بعد اني خطيبها •

دخل على معويه فقال قم فاخطب فقال على بعصاي فقيل له ما تصنع بها وانت بحضرة امير المومنين • فقال كما صنع موسى عليه السلام بعصاه وهو يخاطب ربه فجي بها فقام متوكا عليها وخطب من الظهر الى العصر فقال معويه الصلاة الصلاة فقال امامك الصلا في تحميد وتمجيد ووعظ وتذكير ووعد ووعيد • فقال له معويه انت اخطب العرب فقال وحدها والعجم والجن والانس فقال معويه صدقت • وهو الذي مدح طلحة الطلحات •

• يا طلح اكرم من بها حسبا • واعطاهم لتالد •
• منك العطا فاعطني • وعلي مدحك في المشاهد •

فقال طلحة احتكم فقال برذونك الورد وغلامك الخباز وقصرك بزرنج وعشرة الاف درهم فقال طلحة انك انما سالتني على قدرك ولو سالتني على قدري لاعطيتك كل دابة وكل عبد وكل قصر وكل مال هو لي ثم امر له بما سال ثم قال تالله ما رايت مسألة محكم الا من هذا • اخنث من هيت كان بالمدينة • اخنث من مصفر استه هو ابو جهل بن هشام • وهذا مثل ضربه الانصار كانوا ينبطون به من هاجر من بني مخزوم فيهم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك • اخلى من جوف حمار • وهو اسم واد في ارض عاد فيه ما وشجر حماه حماد بن مويلع وكان له بنون فماتوا فكفر كفرا عظيما وقيل كان يمر به من المسلمين يا قتلته نار من اسفل الجوف فاحرقته ومن فيه وغاض ماوه فقالوا اكفر من حماد وواد كجوف حماد وقيل المراد به حمار الوحش لانه يرمي جميع ما في جوفه اذا صيد فلا ينتفع به • ادق من خيط باطل هو لعاب الشمس وقيل الخيط

[illegible]

الذي يخرج

الذي يخرج من فم العنكبوت وكان مروان بن الحكم يلقب خيط باطل • اذل من حنيف الحناتم هو رجل من تيم اللات بن ثعلبه كان ماهرا بالدلاله ومعرفة الطرق • اذل من قفع يشبه به الرجل الذليل فقال هو قفع قوفع لان الدواب تطاه بارجلها وهو ضرب من الكماه البيضا • الزخوة • اروى من النعامه لانها لا ترد الما ولا تطلبه فان رات اوشربته كان عبثا • اذكن من اياس وهو التوهم والظن واياس هو بن معويه المزني والعامه تقول اذكي وهو خطا فان قيل فقد قال ابو تمام • اقدام عمرو في سماحة حاتم • في حلم احنف في ذكا اياس •

فالجواب انما قاله لضروره الشعر • اشبق من ظلمة وهي امراة زنت اربعين سنه ثم استحسنت اربعين سنه ولما عجزت عن الفعلين اتخذت تيسا واعترافقيل لها في ذلك فقالت لاسمع اصوات الجماع • ازنى من قرد • ازهى من غراب لانه اذا امشى يختال وينظر الى نفسه قال الشاعر • اشد لجاجا من الخنفسا • وازهى اذا امشي من غراب •

ويقال ازهى من طاوس • وديك • اسرق من برجان هو سارق بالكوفه صلب في سرقه • اسرق من شظاظ وهو لص في بني ضبه مر بامراة من نمير تعقل بعيرا لها وتتعوذ من شظاظ وكان راكبا على بكر له فقال لها تخافين من شظاظ فتغافلها وركب بعيرها وساق البعيرين وقال •

• رب عجوز من نمير شهبره • علمتها الانقاض بعد القرقره •

اسال من فلحس وكان سيدا عزيزا في قومه مر به قوم يغزون فقال لهم اجعلوا لي سهما في الجيش قالوا نعم ثم قال ولابني زاهر قالوا نعم قال ولعبدي قالوا نعم قال ولناقتي فقالوا لا قال فاني جار لمن طلعت عليه الشمس ومانع منكم فجعلوا خايبين ولم يغزوا عامهم ذلك • اسال من قرثع وهو من بني اوس بن ثعلبه في زمن معويه وفيه يقول الاعشى باهله •

• اذا ما الغزوه الموسي والا • عطا الناس اوسعهم سوالا •

اسمع من سمع وهو مركب بين الضبع والذيب يثب مقدار ثلاثين ذراعا • اسبق من الطير • اشام من احمر عود وهو قدار بن سالف • اشام من البسوس وهي بنت سعد من بني تميم خالة جساس بن مره الشيباني كانت لها ناقة يقال لها سراب فراها كليب ترعى في حماه وقد كسرت بيض طاير كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جساس على كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر وتغلب ابني وايل بسببها اربعين سنه حتى ضربت بها العرب المثل في الشوم وكان بين هدم الحرب ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

سنون سنة وقال ابو عبيدة وكان للبسوس جار من جرم يقال له سعد بن شمس وكان له
ناقة يقال لها سراب وكان كليب حمى ارضا من ارض العالية في مستقبل الربيع ولم يكن يرعاها
احد الا جساس لصهر بينهما لان جليلة بنت مرة اخت جساس كانت تحت كليب فخرجت
ناقة الجرمي ترعى في حمى كليب فانكرها فرماها بسهم فاصاب ضرعها فولت حتى بركت
بفناء صاحبها وضرعها يشخب لبنا ودما فلما نظر اليها صاحبها صاح واذلاه واجاراه
فخرجت جارية البسوس فلما رات الناقة ضربت يدها على راسها وصاحت واذلاه وقالت

لعمري لو اصبحت في دار منقذ ... لما ضيم سعد وهو جار لابياتي
ولكنني اصبحت في دار غربة ... متى يعد فيها الذئب يعدو على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل ... فانك في قوم عن الجار اموات
ودونك اذوادي فاني عنهم ... لراحلة لا يغدروا ببنياتي

فسمعها جساس فقال اسكتي ايتها المراة فليقتلن جمل عظيم هو اعظم من ناقة جارك ولم
يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج كليب لا يخاف شيئا فتباعد عن الحي وتبعه
جساس ومعه عمرو بن الحرث فادرك جساس كليبا فطعنه بالرمح فدق صلبه فاتبعه
فقال كليب ويحك يا جساس اسقني شربة ماء فقال الماء وراءك ثم ادركه عمرو بن الحرث
فاجهز عليه وثبتت الحرب بينهم اربعين سنة حتى قتل اكثر بكر وكانت الغلبة لتغلب
عليهم وقال هشام بن الكلبي لم يجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء
العرب عامر بن الظرب وربيعة بن الحرث وكليب وقد تبع في معد حتى لم يغالبه
حتى ضرب به المثل فقالوا اعز من كليب في الحمى كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى ويجير
على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش الارض في جواري فلا تهاج ولا يورد احد مع
ابله ولا يوقد نار مع ناره ولا يتكلم احد في مجلسه ابدا وهو كليب بن ربيعة بن وائل
سيد ربيعة في زمانه والطاعة العرب في ملكه وجعلوا له قسما في الاموال فكان كليب
قد هزم جموع اليمن كلها فتوجته العرب وتزوج جليلة بنت مرة وكان بنو جشم وبنو
شيبان ينزلون بتهامة في دار واحدة وكانت البسوس في بني شيبان ولها ناقة
يقال لها سراب وتضاربت العرب بها المثل فقالوا اشأم من سراب ثم تبدو ابل من كليب
لشراب وهي معقولة بفناء بيت البسوس جارة جساس فلما رات الناقة الابل نازعت

عقالها

عقالها اليهم حتى قطعته وتبعت الابل فاختلطت بها حتى انتهت الى الحوض وكليب عليه
فراها فانكرها فرماها بسهم فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو فلما راتها البسوس
القت خمارها عن راسها وصاحت واذلاه واجاراه فسمعها جساس فركب فرسا له عريانة
وتبعه عمرو بن وائل بن ذهل بن شيبان وكان كليب قد طغى وبغى فدخلا على كليب الحمى فطعنه
جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو فوقع كليب يفحص برجليه وقال لجساس اغثني بشربة ماء
فقال تجاوزت شبيثا والاحص يعني موضع الماء وفيه يقول عمرو بن الاهتم

كان كليبا كان يظلم قومه ... فادركه مثل الذي تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه ... تذكر ظلم الاهل اي اوان
وقال لجساس اغثني بشربة ... والا فخبر من رايت مكاني
فقال تجاوزت الاحص وماءه ... وبطن شبيث وهو غير دفان

اي قليل

وقال النابغة الجعدي

كليب وعمري كان اكثر ناصرا ... وايسر ذنبا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم
وقال لجساس اغثني بشربة ... تدارك بها منا علي بانعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه ... وبطن شبيث وهو ذو مترسم

فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النهي واستعد عدي بن ربيعة
اخو كليب لحرب بكر ويقال له المهلهل لانه اول من هلهل الشعر اي ارقه وجمع مهلهل
قومه وحرم الشراب والنساء والغزل والقمار حتى ياخذ بثار اخيه وهو القائل شعر

نبئت ان النار بعدك اوقدت ... واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في امر كل عظيمة ... لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

ولما استعد مهلهل لحرب بكر ارسل رجلا من قومه الى بني شيبان ليعتذر اليهم فاتى مرة بن
ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقال له انكم اتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب
من الشول فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونحن
نعرض عليكم خلالا اربعا فقالوا وما هي قال لو اما ان تحيوا لنا كليبا او تدفعوا الينا جساسا قاتله فنقتله
او هماما فانه كفؤ له او تمكنا من نفسك فان فيك رفاء من دمه فقال مرة اما احياؤنا كليبا فهذا
ما لا يكون لانه تكليف ما ليس في الوسع واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل وركب

نفسه ولا ادري الى اين ذهب وتبعه عمرو واما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة
وكلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لي فادفعه فيقتل بجريرة غيره واما انا فلا ناقة لي
فيها ولا جمل لا جنيت جناية فاسلم نفسي وما هو الا ان تحول الخيل فاكون اول قتيل
بينهم فلم اتعجل الموت ولكن لكم عندي خصلتان احدهما فهولا اولادي العشرة فعلقوا
في عنق اوامي من شئتم منهم نسعة وانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الشاة
احدهم

واما الاخرى فهذه الف ناقة سود الحدق اقيم لكم بها كفيلا من بكر وايل فغضبوا
وقالوا عنه ووقعت الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بابيها وقومها فرثى كليبا
مهلهل باشعار منها . كليب لا خير في الدنيا واهليها . اذ انت خليتها مع من يخليها .

كليب اي فتى عز ومكرمة . تحت السفاسف اذ يعلوك سافيها .
نعى النعاة كليبا الي فقلت لهم . مادت بنا الارض او زالت رواسيها .
الحزم والعزم كانا من طبيعته . ما كل آلائه يا قوم تحصيها .
ليت السماء على من تحتها وقعت . وانشقت الارض فانجابت بمن فيها .
لا اصلح الله منا من يصالحكم . ما لاحت الشمس في اعلى مجاريها .

اشام من رغيف الحولاء هي خبازة كانت في بعض احيا العرب فانا لتمشي في جوايهم وكانت
من بني سعد بن تميم مرت بخبزها على رجل فاخذ منها رغيفا فقالت والله ما اخذته
الا لتخفر جوار فلان تعني الذي كانت في جواره فجا الرجل الذي ذكرتها في جواره الى الذي
اخذ الرغيف فقال له اخفرت جواري فطعنه فقتله واقتتلوا فقتل منهم الف رجل
اشام من الحويس وهو نجيب يذكر اشام من قاشر اسم فحل كان لبني عوافة بن سعد بن
زيد مناة بن تميم وكانت لقومه ابل فاستطرقوه رجاء ان يولد ابلهم فماتت الامهات
والنسل فضربت العرب به المثل وقيل قاشر اسم الرجل الذي قتل حسان بن ربيعة على جديس
حتى استاصلهم وهو قاشر بن مرة اخو زرقا اليمامة واسمه رياح ولقبه قاشر لشومه
اشام من منشم امراة كانت بمكة عطارة وكانت خزاعة وجرهم اذا ارادوا القتال
تطيبوا من طيبها فتكثر القتلى بينهم فصارت مثلا فقال زهير شعر

تداركتما عبسا وذبيان بعدما . تراعوا بينهم عطر منشم .

وقيل انها كانت تبيع الحنوط بمكة وقيل انها كانت عطارة بمكة وكان من اراد ان يشتري منها

عطرا

عطرا اشبه فقالوا عطر منشم وان جماعة تعاقدوا عليها واخذوا طيبها فتطيبوا به
ثم انهم فضحوها وعلم بهم اهلها فادركوهم وقالوا اقتلوا من تطيب بعطرها فشموهم
فقتلوهم . اشغل من ذات النحيين هي امراة من تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن
في الجاهلية فاتاها خوات بن جبير الانصاري يبتاع منها سمنا فلم يجد عندها
احدا فساومها فحلت نحيا مملوءا فقال انظر اليه وقال امسكيه حتى اعيد النظر الى الاخر
فلما شغل يديها ساورها فلم تقدر على دفعه لشغل يديها فقضى ما اراد منها وهرب
وقال في ذلك . وذات عيال واثقين بعقلها . خلجت لها جار استها خلجات .

شغلت يديها اذ اردت خلاطها . بنحيين من سمن ذوي عجرات .
فكان لها الويلات من ترك سمنها . وويل لها من شدة الطعنات .
فشدت على النحيين كفا شحيحة . على سمنها والفتك من فعلات .

اصح من عير ابي سيارة هو رجل من بني عدوان كان له حمار اسود جاز فنظر اليه فقال اني
لاحسبك العجمية فعرفته وعرفت انه كان تلهيا فقالت له والذي اساله ان يخفض جناحك ويبعد
عمارك ويضع وسادك ويبليك اعلك او لادك ما انا بالعجمية فقال من انت فقالت انا عمرة
بنت جابر اللحم ابنة بني سادة معد اكابرا عن كابر فقال فمن زوجك قالت هوذة بن جروك
قال اما تعرفين مكانه فقالت لو علمت مكانه وهجا رجل تيم الله فقال

اناس ربة النحيين منهم . فعدوها اذا عد الصميم .

اصح من عير ابي سيارة هو رجل من بني عدوان كان له حمار اسود اجاز الناس عليه في
الجاهلية من عرفات الى منى اربعين سنة . اصدق من قطاة لان لها صوتا واحدا لا
تغيره تقول قطا قطا . اصفى من ما المفاصل هذا مثل للعرب في رقة الشي وصفائه
اظلم من حية لانها لا تتخذ لها بيتا لنفسها وانما تدخل بيت غيرها فتسكنه فتهرب
صاحبه وكذا قولهم اظلم من افعى واظلم من ذئب لانه يتعدى بالطبع كالعقرب وكذا
قولهم اظلم من تمساح واظلم من الجلندي وهو من اجداد الحجاج بينهما سبعون جدا وهو المشار
اليه بقوله تعالى وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا واظلم من شبث لانه
ربما هجم على صاحبه قبل اوانه . اعز من بيض الانوق وهو الرخم يجعل بيضه في روس
الجبال وعمق قال الكميت . وذات اسمين والالوان شتى . يحمق وهي كيسة الحويل .

ذات اسمين لانها تسمى الانوق والرخمة واعز من الغراب الاعصم الذي احدى رجليه
بيضا وهو نادر والذي في جناحه ريشة بيضاء والابلق العقوق لكل شي يعز وجوده
وهو مثل لما لا يكون واعز من الكبريت الاحمر فانه لا يوجد ايضا اعز من ام قرفة وهي امراة
من فزارة كانت تحت مالك بن حذيفة وكان يعلق في بيتها خمسين سيفا لخمسين
رجلا كلهم لها محرم اعطش من ثعالة وهو اسم للذيب وقيل هو رجل من بني مجاشع
خرج هو ونجي بن عبد الله بن مجاشع في غزاة فعطشا فشرب كل واحد منهما بول
صاحبه فماتا عطشا اغدر من قيس بن عاصم لم يكن في العرب اغدر منه ولا اكذ[ب]
اما غدره فكثير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه على صدقات بني منقر
قومه فجباها ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه فقسمها في قومه ولم
يحملها الى المدينة وقال الا ابلغا عني قريشا رسالة • اذ لما اتتهم معديات الودايع •

• حبوت بما جمعت من آل منقر • وايست منها كل اطلس جايع •

واما كذبه فيضرب به المثل قال زيد الخيل •

• فلست بغدر اذا الخيل احجمت • ولست بكذاب كقيس بن عاصم •

افرغ من حجام ساباط كان يحجم الجند بالدانق والدانقين نسيه الى حين رجوعهم
من الغزو ويمضي عليه الاسبوع وما يقربه احد فيخرج امه فيحجمها ليرى الناس انه غير فارغ
فان الحجم امه حتى سرق دمها فماتت فضرب به المثل قال الشاعر

• مطبخه قفر وطباخه • افرغ من حجام ساباط •

وبلغ كسرى حديثه فاستدعاه فحجمه فاعطاه مالا فاغناه عن الحجامة وساباط موضع
بالمداين افرس من بسطام بن قيس الشيباني فارس بكر وكانوا يقدمونه على عمرو بن
معدي كرب افرس من عامر هو عامر بن الطفيل افرس اهل زمانه واجودهم وكان ينادي
بناديه بسوق عكاظ هل من راجل فنحمله او جايع فنطعمه او خايف فنجيره وهو منه
والعامران عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن قيس صعصعه
ابو براء ملاعب الاسنة عم عامر بن الطفيل وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب
ابو علي افتك من البراض بن قيس الكناني قاتل عروة الرحال وكان فاتكا تبرا به
بلاده من كثرة فتكه وتبرى منه قومه فرحل الى النعمان وكان يبعث في كل عام

بلطيمة

بلطيمة الى سوق عكاظ فقال يوما من يجير لطيمتي فقال البراض انا اجيرها على
بني كنانة فقال انا اريد الا من يجيرها على الحيين قيس وكنانة فقال لا يستقيم بها
قريبه عروة فقال ويحك ما تصنع هاهنا فقال استجير القداح في قتلي اياك
فقال عروة استاك اضيق من ذلك فوثب البراض الى الرحال للنعمان نهذا العيار
الخليع يجير لطيمتك على كنانة انا اجيرها على اهل الشيح والقيصوم من نجد وتهامة •
فاخذها ورحل بها فاتبعه البراض يقفوا اثره حتى اذا كان عروة بين ظهري قومه
عائب فذلك اخرج البراض قداحا يستقسم بها من يبعه عروة فقتله البراض بسيفه
واستاق العير افتك من الجحاف هو ابن حكيم السلمي كان من فتاك العرب وهو ابن عم
عمير بن الحباب السلمي وكان عمير قد نهض في الفتنة التي كانت بين الزبيرية
والمروانية بالشام فلقيته خيل بني تغلب في بعض الغارات فقتلوه فلما قتل
ابن الزبير رضي الله عنه اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان دخل الجحاف على
عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل فقال الاخطل •

• الا سايل الجحاف هل هو ثاير • بقتلى اصيبت من سليم وعامر • فقال الجحاف
• بلى سوف ابكيهم بكل مهند • وابكي عميرا بالرماح الخواطر •

ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترى على بمثل هذا ولو كنت ماسورا فحم
الاخطل في الحال خوفا منه فقال عبد الملك للاخطل لا تخف فاني جار لك فقال يا امير المومنين
هبك انك تجيرني منه في اليقظة اتجيرني منه في المنام ونهض الجحاف فخرج يجر رداه
فقال عبد الملك ان في قفاه لغدرة وجمع الجحاف قومه ودخل الرصافة فصادف
في طريقه اربعمايه من بني تغلب رهط الاخطل فقتلهم واتى ماء لبني تغلب فقال له
البشر عليه جمع كثير منهم فقتل منهم خمسمايه رجل ثم تعدى الى قتل النساء والولدان
فصاحت به عجوز منهم قاتلك الله يا جحاف تعديت من قتل الرجال الى قتل النسا
والولدان اما تخاف العاقبة فرفع السيف عنهم وبلغ الاخطل فدخل على عبد الملك
وقال واقوماه وانشد ابياتا منها •

• لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة • الى الله منها المشتكى والمعول •

فاهدر عبد الملك دم الجحاف فدخل بقومه بلاد الروم فاقام بها اربع سنين •

حتى مات عبد الملك وولي الوليد فكتب اليه فوضع فاسه افتك من الحرث بن ظالم
كان وفد فتك برجل من اصحاب الاسود بن المنذر بن النعمان ملك الحيرة فطلبه
الاسود فغاب فارسل الى جارات كن للحرث فاخذهن واستاق الابل وبلغ الحرث
فعاد من الجبل واستنقذ ما اخذ وفتك باصحاب الاسود. افتك من عمرو بن كلثوم
سار الى عمرو بن هند ملك الحيرة في دار مملكته ما بين الحيرة والفرات فقتله به
وانتهب امواله وسار بها الى الشام ولم يلتفت الى احد. اقرى من زاد الركب
ضرب هذا المثل لثلاثة من قريش مسافر بن ابي عمرو بن امية بن المغيرة والاسود بن
المطلب بن اسد بن عبد العزى انما سموا بذلك لانهم اذا سافروا لم يكلفوا احدا من رفقتهم
من حمل زاد. اكذب من دب ودرج معناه اكذب الاحيا والاموات اكذب من فاختة
لانها تقول اذا صوتت هذا اوان الرطب والطلع لم يطلع بعد قال الشاعر

اكذب من فاختة تقول وسط الكرب ۰ والطلع لما يطلع هذا اوان الرطب

اكبر من عجوز بني اسرائيل التي دلت موسى عليه السلام وهي بنت ولد اسحاق عليه السلام
وقيل من ولد يعقوب عليه السلام وعاشت اربعماية سنة. آلأم من اسلم هو
ابن زرعة ولي خراسان فقيل له ان الفرس كانوا اذا مات منهم ميت جعلوا في فيه
درهما فنبش القبور ليستخرج الدراهم فقال صهبان الحرمي

تعود دينهم واحجل القيز في صغنا ۰ من الطود لا ينبش عطا ولا اسلم
فهو النابش الموتى لحل عطاهم ۰ لينظر هل تحت السقايف درهم

آلأم من راضع اللبن هو رجل من بني تميم كان يرتضع من ضرع ناقته ولا يحلبها
مخافة ان يسمعه احد وقت الحلب فيطلب منه لبنا. الذ من الغنيمة الباردة
وهي التي لا قتال فيها. الذ من المنى قال الشاعر

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى ۰ والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وقال المقنع كثرة الاماني تطرد القناعة وتفسد الحس وتخلق العقل والنشد
ان المنى راس اموال المفاليس. وقال اخر ان المنى طرف من الوسواس
وقد اخذ بعضهم عليه فقال الغالب على الناس ان يعيشوا بالاماني قال الشاعر

لولا التعلل بالامال متنا اسا ۰ يفني الزمان وما تفنى المواعيد

الحن

الحن من بعيني يزيد هو يزيد بن عبد الملك صاحب حبابه وسلامه وكان الحن من روي
من الغنا في الاسلام ومعناه اظن قال الفزاري شعر

وحديث الذه هو مما يبعث الناعتون يوزن وزنا ۰ منطق بارع وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا

يريد انها تتكلم بشي وتريد غيره. انجب من ام البنين هي ابنة عمرو بن عامر فارس الضحيا
ولدت خمسة من النجبا وكانوا اذا اولدت المراة ثلاثة قالوا منجبة ومن ولدت خمسة
من ملك بن جعفر بن كلاب وهم ابو براء ملاعب الاسنة فارسا … والطفيل ابا عامر وربيعة
المقترين ونزال ومعوية معود الحكما وفيها فخر لبيد فقال

نحن بنو ام البنين الاربعه ۰ وانما قال الاربعه وهم خمسة لضرورة الشعر

انجب من مارية هي بنت ارقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عوف بن عمرو بن ربيعة
وابنها الحرث الاعرج الذي قال فيه حسان شعر

اولاد جفنة حول قبر ابيهم ۰ قبر ابن مارية الكريم المفضل

وقال ابو عبيد مارية
بنت سعد … بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم وقال ابن قتيبة مارية
بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معوية الكندي ولدتها هند الهنود امراة
اكل المرار ويقال في المثل خذها ولو بقرطي مارية فضرب بذلك المثل انجب من
عاتكة هي بنت هلال بن مرة بن ذكوان جدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت
لعبد مناف بن قصي هاشما وعبد شمس والمطلب. اندم من الكسعي واسمه محارب بن قيس
من بني كسع وقيل عامر بن الحرث كان يرعى ابلا بواد معشب فراى نبعة في صخرة
فقطعها واتخذ منها قوسا فمرت به قطعان من حمر الوحش ليلا فرمى عيرا فانفذها
وخرج السهم منها فاصاب الجبل فاورى نارا فظن انه اخطا فعل ذلك مرارا وهو يظن
انه مخطي فعمد الى قوسه فكسرها من حنقه فلما اصبح نظر الى الحمر قتلى مضرجة بالدم
فندم وعض ابهامه فقطعها فقال ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذا لقطعت خمسي
فضربت العرب به المثل في كل امر يعقبه ندامة. انسب من دغفل الشيباني وقيل
السدوسي واختلفوا في صحبته كان اعلم اهل زمانه بالانساب العربية والنجوم وكان عند
معوية فقال له بم علمت فقال بلسان سؤول وقلب عقول وكان عند معوية قدامة
ابن جراد القريعي فنسبه حتى بلغ اباه الذي ولده ثم قال له ولد لجراد ولدين احدهما

ناسك والآخر شاعر سفيه فمن انت منهما فقال من الشاعر وكان قد ذهب بصره
فمر عليه نفر من الانصار فسلموا عليه فقال من انتم قالوا اشراف اهل اليمن فقال من اهل
سهلها القديم وشرفها العميم قالوا لا قال فمن الطوال القصار المحصنين لسنان ابي عبد
المدان قالوا لا قال فمن اخضرها مرعى واطيبها فيئا واصدقها لقاء قالوا لا قال فمن
الغارسين النخل والمطعمين في المحل والقائلين بالعدل الانصار قالوا نعم من حيان اخي
جابر كان متنعما وفيه يقول الاعشى ... شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيان اخي جابر
يقول انا في المسير والشقا ... واخو جابر في الراحة والهنا ... انعم من حريم هو ابن خليفة
المري يلقب الناعم لانه كان يلبس الخلوق من الثياب في الصيف والحديد في الشتا
ودخل على الحجاج فقال له ما النعمة قال الامن لان الخائف لا ينتفع بعيش انم من صبح
لانه يهتك الاستار اوفى من السموأل بن عاديا اليهودي بلغ من وفائه ان امرء القيس
ابن حجر الكندي اودع عنده درعا لما ذهب الى قيصر واوصاه اذا مات ان يدفعها الى
ورثته فغزاه بعض ملوك الشام فسبى ولده وقال ان لم يدفع الي الدرع والا ذبحت ولده
وكان قد تحصن في حصنه بتيما وهو الابلق الفرد فقال والله لا اعطيك اياها ابدا ولا
افرط في اماني فذبح ولده وهو ينظر اليه ثم رحل عنه فلما كان في الموسم اتى بالدروع
وسلمها الى ورثة امرئ القيس وقال ... وفيت بادرع الكندي اني ... اذا ما خان اقوام وفيت
وقالوا انه كنز رغيب ... ولا والله اغدر ما مشيت ... بنى لي عاديا حصنا حصينا ... وبئرا كلما شئت استقيت
اهون من تبالة على الحجاج وهي بلدة باليمن حصينة كان عبد الملك ولاه اياها
فلما اتاها استحقرها فلم يدخلها ولما سار اليها قال الدليل ان بين يديك سترتها عنك
هذه الاكمة فقال اهون بعمل تسترها اكمة ثم رجع اهون من قعيس على عمته هو رجل
من اهل الكوفة زار عمته في ليلة باردة وكان بيتها ضيقا وعندها كلب فادخلت الكلب
البيت واخرجته فيبسا فمات من البرد وقيل هو قعيس بن مقاعس من بني تميم مات
ابوه فرهنته عمته على صاع من بر ولم تستفكه فاستعبده الذي رهنته عنده

فصل

ان البلاء موكل بالمنطق اول من قاله ابو بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه ان من البيان لسحرا قاله عليه السلام لعمرو بن الاهتم لما وصف الزبرقان
ابن بدر ان البغاث بارضنا يستنسر ضرب مثلا للضعيف يصير قويا والذليل

بعز

بعز ومعناه ان من جاورنا عز بنا ان الجبان حتفه من فوقه اول من قالها
عمرو بن مامة وكانت مراد قد اصابته بقتال وهي في سياق الموت لقد حسوت
الموت قبل ذوقه ... ان الجبان حتفه من فوقه ... والثور يحمي انفه بروقه ان الحديد
بالحديد يفلح معناه انه يستعان على الامر الشديد بما يقاربه ويشاكله ان
في المعاريض لمندوحة عن الكذب والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء اي فيها
سعة ان العذرة تذهب الحفيظة لانها تميت منك ثم عفا عنه بلغ السيل الزبى والزبية
حفرة تحفر للاسد اذا ارادوا ان يصيدوه ولا يعلوها الما فاذا بلغها السيل
كان جارفا مجحفا فضرب مثلا لما جاوز الحد وكذا قولهم جاوز الحزام الطبيين
وكذا اتسع الخرق على الراقع برح الخفا معناه وضح الامر تجوع الحرة ولا تاكل
بثدييها معناه ان الحرة اذا اذاها الجوع لا تكون ظئرا واول من قال ذلك الحرث
ابن سليل الاسدي اراد به ان الرجل الحر يصون نفسه عن الخسايس لا اطلب
اثرا بعد عين اول من قاله مالك بن عمرو الباهلي وقيل العاملي قتل اخوه سماك
فخرج يطلب قاتله فراه في ركب فقال له يا مالك خذ مائة من الابل ولا
تقتله فقال لا اطلب اثرا بعد عين ثم حمل عليه فقتله فضرب مثلا لمن
ترك شيئا وهو يراه ثم يتبع اثره بعد فوات عينه تسمع بالمعيدي لا ان تراه
ضرب مثلا للرجل الذي له صيت وذكر في الناس فاذا رايته ازدريته واول
من قال ذلك المنذر بن ماء السماء بلغه عن بعض احياء العرب ان لهم جمالا وهيبة
فلما حضروا بين يديه لم يجدهم كما وصفوا فقال ذلك فصار مثلا تعست العجلة
اول من قاله فند مولى عائشة بنت سعد بن ابي وقاص بعثته لياتيها بنار فصادف
قوما خارجين الى مصر فخرج معهم فاقام لها سنة ثم ندم فعاد واخذ نارا وجاء بها
الى عائشة يعدو فعثر فتبدد الجمر فقال تعست العجلة وفيه يقول عبد الله بن قيس
قل للعبيد يتبع الاظعانا ... طالما سر عيشنا وكفانا
كجار ابي داود هو كعب بن مامة ما جاوره جار الا واحسن اليه واخلف له ما تلف من مال او غنم
وان قتل وداه فجاوره ابو داود ففعل معه ذلك فضربت العرب به مثلا قال قيس بن زهير
اطوف ما اطوف ثم اوي ... الى جار كجار ابي دواد

جوع كلبك يتبعك اول من قال ذلك ملك من ملوك حمير كان ظالما لرعيته
غاصبا لاموالهم وكانت له زوجة تنهاه عن ذلك وتقول اخاف ان يصيروا
سباعا بعد ان كانوا اتباعا فيقول لها جوع كلبك يتبعك وكان له اخ فاجتمعت
الرعية اليه وسالوه ان يحمل عليهم وقتلوا الملك وولوا اخاه فمر به عامر بن حذيفة
وهو مقتول فقال ربما اكل الكلب سيده اذا لم يشبعه فصارت مثلا جا بقرني حمار
معناه جا بالباطل والكذب لان الحمار لا قرن له حديث خرافة وهو رجل استهوته
الجن فكان يحدث بما راى فكذبوه وقالوا حديث خرافة حلب الدهر اشطره يضرب مثلا
لمن جرب الدهر حبك الشي يعمي ويصم هو حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه يخفي عليك
مساويه ويصمك عن العذل فيه حبيب الى عبد من كده معناه ان من اهان
العبد واتعبه كان احب اليه ممن اكرمه لان طباع العبد مجبولة على الهوان الحديث
شجون اول من قاله ضبة بن اد بن طابخة بن الياس قال الفرزدق

فلا تامنن الحرب ان استعارها • كضبة اذ قال الحديث شجون

وكان لضبة ولدان سعد وسعيد فنفرت ابله فبعث ولديه في طلبها فلقي الحرث
بن كعب سعيدا وعليه بردان فساله الحرث اياهما فابى عليه فقتله الحرث ولم يعرفه
وغاب خبره عن ابيه ضبة كذا كذا اياما ثم خرج الى الموسم فراى الحرث وعليه البردان
فقال من اين لك هذان فقال لقيت غلاما من صفته كذا وكذا فسالته اياهما
فابى فقتلته واخذتهما فقال ضبة الحديث شجون ثم قال للحرث اقتلته بسيفك
هذا قال نعم قال اظنه صارما فناوله اياه فهزه ثم ضرب به الحرث حتى برد واخذ
بثار ولده الحرب سجال اول من قاله ابو سفيان بن حرب يوم احد حمام منجاب
بن راشد الضبي بنى حماما بالبصرة فكان يجمع اليه الفساق فضربت العرب به مثلا
واحتضر بعض الناس فقيل له قل لا اله الا الله فقال

يا رب قائلة يوما وقد لغبت • كيف الطريق الى حمام منجاب

ومنها خفا حنين كان رجلا شديدا ادعى انه ابن اسد بن هاشم فقال عبد المطلب
لا وثياب هاشم ما اعرف فيك شمائل هاشم فارجع فرجع فقال الناس رجع حنين بخفيه
فصارت مثلا وقيل كان حنين اسكافا من اهل الحيرة ساومه اعرابي بخفين ولم يشتر منه شيئا

وغاضه

وغاضه فخرج فعلق احد الخفين في مجوز على طريقه وتقدم قليلا وطرح الاخرى
وكمن وجا الاعرابي فراى احد الخفين فقال ما اشبه هذا بخف حنين لو كان معه اخرى
فتقدم فراى الاخرى مطروحة في الطريق فنزل وعقل بعيره واتى ورجع لياخذ
الاول فخرج حنين من الكمين فاخذ البعير وذهب الاسكاف بالبعير ورجع البدوي
الى حيه بخفي حنين خلا لك الجو فبيضي واصفري اول من قال ذلك طرفة الشاعر
ابن العبد خرج مع عمه في سفر وهو غلام فنزلوا على ماء فنصب طرفة الفخاخ للصيد
القنابر وجلس عامة يومه فلم يقع في الفخاخ شي فاخذ الفخاخ وارتحلوا فنظر الى
القنابر فاذا هن يلقطن ما نثره من الحب فقال

طرفة يا لك من قنبرة بمعمر • خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري • قد رحل الصياد عنك فابشري
ورفع الفخ فماذا تحذري • لا بد من صيدك يوما فاصبري

درد بالعصاه الثقاف خشبة يسوى بها الرماح ومعناه ذل وخضع يضرب مثلا
لمن امتنع من شي ثم ذل وانقاد اليه ذكرتني الطعن وكنت ناسيا اول من قاله دهيم
ابن درن الهلالي وقد كان خرج باهله وماله يريد بلاد الحرى فاغار عليه قوم
من بني تغلب فعرفوه ولم يعرفهم فقالوا له خل ما معك وانج فقال خذوا المال
ودعوا الحرم وكان قد نسي ان معه رمحه فقال له بعضهم الق رمحك فتذكر
ان رمحه معه ثم حمل عليهم فقتل منهم جماعة وانهزم الباقون وهو يقول

ردوا على اقربها الاقاصيا • ان لها بالمشرفي حاديا • ذكرتني الطعن وكنت ناسيا

وقيل اصل هذا ان رجلا حمل على رجل ليقتله وكان في يد المحمول عليه رمح فانساه
الدهش ما في يده فقال الذي حمل عليه الق رمحك فتذكر فحمل عليه برمحه فقتله
وصاحب الرمح يزيد بن الصعق والمقتول صخر بن معوية السلمي رمي فلان بحجره معناه
بقرنه في الصلابة والصعوبة ولما بعث معوية عمرو بن العاص حكما في ايام
صفين قال الاحنف لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه انك قد رميت بحجر الارض
اي لا نظير له في الدهاء فابعث ابن عباس فانه مثل الدهر اي يطيق حمل العصى للمبتلي
بالشيب عنوان البلا وصف المشايخ انه الق العصى كي يرى له فعلى النيابة سبيل حمل العصى ان

يرحلا

قوس حاجب وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني تميم فاجدبت ارضهم فوفد حاجب بن
زرارة التميمي على كسرى يساله ان ياذن له ولقومه بالحلول في ارياف العراق بسبب المرعى
فقال له كسرى انتم قوم غدر وفسد ولكنا نخاف ان تؤذوا الرعايا فقال حاجب انا ضامن عنهم
ان لا يفعلوا شيئا من ذلك فقال كسرى من لي بوفائك فقال اهدي قوسي فضحك اساورته فقال كسرى
ما كان ليسلمها ابدا فاخذ قوسه رهنا واذن لهم فنزلوا الارياف ثم وفد جماعة منهم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم واسلموا فدعا لهم فاخصبت ارضهم وكان حاجب قد مات فامر عطارد بن حاجب قومه بالرحيل الى
بلادهم وجاء الى باب كسرى يطلب قوس ابيه فقال انك لم تسلم الي شيئا فقال ايها الملك اني وارث ابي
او قد وفينا بالضمان وخلينا عن بلادك فان لم تدفع القوس الي صار عارا علي وسبة فدفع اليه
القوس وكساه حلة من حلله فوفد عطارد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من بني تميم واسلم
واهدى الحلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فردها عليه فباعها عطارد من يهودي باربعة آلاف
درهم فكان بنو تميم يتوارثون ذلك القوس واخر من كان عنده جعفر بن عمر بن عطارد فهو في
ولده ليعدونها من اعظم المفاخر وقد ذكرتها الشعراء في اشعارها فقال ابو القاسم الزمخشري

• فكل وفا كان في قوس حاجب • واستجمعت الغدر في قوس حاجب • وقال آخر

• تزهو علينا بقوس حاجبها • تيه تميم بقوس حاجبها •

قيل للبغل من ابوك فقال خالي الفرس يضرب مثلا للمخلط النسب رب اخ لم تلده امك
فذهبت مثلا اول من قال ذلك لقمان بن عاد خرج في سفر فعطش فلاحت له خيمة فقصدها
فاذا فتاة الى جانبها شاب يتغازل لها فاستسقى ما فقالت المراة ابتغي اللبن ام الما فقال
كلاهما فقالت ان اردت اللبن فخلفك وان اردت الما فامامك فقال لها من هذا الرجل منك فقالت اخي
فقال رب اخ لم تلده امك فذهبت مثلا ثم نظر الى شعر مقتول فعرف ان زوجها العسر
فقال ثكلت الاعيس امه لو يعلم العلم الخالي غره فذهبت مثلا فذعرت منه المراة
فعرضت عليه الطعام والشراب فاباه وقال المبيت على الطوى حتى ينال به كريم المثوى
خير من اتيان من لا يهوى فذهبت مثلا ثم مضى واذا برجل يسوق ابلا وقت العشا فعرف
صوته ولم يره قبل ذلك وهو يقول • روحي الى الحي فان نفسي • رهينة فيه بحب عرس
• حسانة المقلة ذات انس • لا تشترى اليوم لها بامس • وكان اسم الرجل هاني فناداه
لقمان يا هاني فقال لبيك فقال ماذا الجاد الحلكة والزوجة للشركة لمن ليست لكه

فذهبت

فذهبت مثلا فقال له هاني بورك الله انك فقال له لقمان على السرير تحليك التغير اركان
عندك نكيرا كل امرئ في بيته امير فذهبت مثلا ثم قال مررت بذي آرام فدفعت الى خيمة
من الخيام واذا بفتاة الى جانب غلام والمنزل ستر لك فالمراة امراتك وهي تغازل شابا فقد اجتمع
شبابا فسالتها عنه فزعمت انه اخاها ولو انه كما قالت لافصح شفاها قال هاني ومن اين علمت
انه ليس لي العروس عرسي فقال ارايت عقابين هذه الموقد في الافيا واثر هذه الحليلة في الفنا
وسقت هذه الناب واثر يدك في الاطناب فقال صدقت فداك ابي وامي وكذبت نفسي فما
الراي فقال انحر عرسك واحفظ نفسك وفي تقلب الظهر بطنا والبطن ظهرا حتى يستبين لك الامر
قال الا اعلجها بكية يورد المنية فقال لقمان آخر الدوا الكي فان يكن ذلك لا وهو اول من قالها
وجاء هاني الى منزله فقال لامراته من ذلك الرجل هنيئة كذا وكذا قالت نعم فسل سيفه
ثم ضربها به حتى بردت رب سماع لقاعد اول من قالها النابغة الذبياني في جماعة من الوفود
على النعمان بن المنذر وفيهم شقيق العبسي فمات عنده واعطى النعمان الجوائز الوفود وبعث بجائزة
شقيق الى اهله بمثل ما حبا به واحدا من الوفود فقال النابغة

• ابقيت للعبسي فضلا ونعمة • ومحمدة في باقيات المحامد •
• حبا شقيقا فوق اعظم قبره • وما كان يحبى قبله قبر وافد •
• اتى اهله منه حبا ونعمة • ورب امرئ يسعى لآخر قاعد •

رمية من غير رام اول من قالها الحكم بن عبد يغوث المنقري كان قد آلى ان يرمي مهاة فرماها
فاخطا وكان يحسن الايحسن الرمي فرمى مهاة فاصابها فقال الحكم رب رمية من غير رام شر ايام
الديك يوم يغسل فيه رجلاه وانما يغسل بعد ذبحه وتهيئته للطبخ قال علي بن حسن الباخرزي

يشكو اقومه • ولا ابالي باذلك خصصت به • فيهم ومنهم وان جنوا باعذار •
• رجل الدجاجة لا من عزها غسلت • ولا من لذا خيطت فعله الباري •

شنشنة اعرفها من اخزم اول من قالها ابو اخزم الطائي جد حاتم وكان له ابن يقال له اخزم وكان عاقا
له فمات الابن وترك بنين فوثبوا على جدهم ابو اخزم فادموه فقال

• اي بني ضرجوني بالدم • شنشنة اعرفها من اخزم •

اي اشبهوا اباهم في العقوق وقيل كان علقمة المزني يسكن البادية لشرف نفسه وكان يصهر اليه الخلفا
خطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته الحربا على احد بنيه فقال له جنبني هجناك وكان غيورا

خرج يمتار ومعه ابنته الجرباء وابنه عميس فنزل دبرا بالشام فقال له دبر سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دبر سعد وطالما ... على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه اجز فقال

فاصبحن بالموماة يحملن فتية ... نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته جرباء اجيزي فقالت

كان الكرى سقاهم صرخدية ... عقارا تمشت في المطا والقوائم

فقال ويحك وما يدريك ما نعت الخمر

واخذ السوط واهوى اليها فحال بينها وبينه عميس فاراد ان يضربه فرماه عميس بسهم فخل فخذيه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا ادنى ماء لهم قالوا انا خلفنا جزورنا فادركوه وخذوا معكم ماء فانحدروا فقصدوه فاذا بعقيل بارك وهو يشعر ويقول

ان بني ضرجوني بالدم ... شنشنة اعرفها من اخزم ... من يلق ابطال الرجال يكلم

وقيل كان في الجاهلية فحل يقال له اخزم انجب ولاده جميعا وكان يضرب به المثل وشاور عمر بن الخطاب ابن عباس في امر فاشار اليه بما اعجبه فقال عمر رضي الله عنه شنشنة اعرفها من اخزم اشار الى العباس رضي الله عنه لانه لم يكن في قريش في الراي والحزم مثله قيل لما قتل سعد بن هند وقال والله لاحرقن منهم مائة من ساداتهم وسار اليهم في جيوشه فتفرقوا فاتى دارهم فلم يجد فيها الا عجوزا كبيرة فنظر الى حمرتها فقال اني لاحسبك اعجمية فعرفته وعرفت انه قاتلها فقالت لا والذي اسال ان يخفض جناحك ويهد عمادك ويضع وسادك ويسلبك اهلك وولادك وبلادك ما انا باعجمية فقال لها من انت فقالت انا صخرة بنت حابر الحمر ابنة من ساد معدا كابرا عن كابر قال فمن زوجك فقالت هوذة بن جرول قال اتعرفين مكانه قالت لو علمت مكانه لحال بيني وبينك فقال واي رجل هو فقالت الطيب سعين الحرق ياكل ما وجد ولا يسال عما فقد فقال عمرو اما والله لولا مخافة ان تلدي مثل ابيك واخيك وزوجك لاستبقيتك فقالت انك لا تقتل الا نساء اعاليهن ثدي وسافلهن دمي يا الله ما ادركت ثارا ولا غسلت عارا فامر بها ان تحرق فقالت التمسوا الفتيات حمما ثم القاها في النار واقام عامة يومه لا يقدر منهم على احد حتى اذا كان اخر النهار اقبل راكب اسمه عمار فقال له يا عمرو من انت فقال وافد البراجم فقال عمرو ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا صبرا على مجامر الكرام اول من قال ذلك مولية لبياد الكواعب راودها مولاها يسار عن نفسها فابت عليه فالح عليها قالت ان ريحك تهلكه ان غرت لي تجوز لطاعتك فقال افعلي فجاءت بمجمرة فجعلها تحته وادخلت يدها فسلتها وقبضت على ذكره وخاصيه فصاح فقالت صبرا على مجامر الكرام فارسلتها مثلا لمن يصبر على ما يكره قال الفرزدق يخاطب جريرا

واني لاخشى

واني لاخشى ان خطبت اليهم ... عليك الذي لاقى يسار الكواعب

الصيف ضيعت اللبن كانت امراة تحت رجل موسر فكرهته لكبره فطلقها فتزوجها رجل معاق فبعثت الى زوجها الاول تستمنحه فقالت الصيف ضيعت اللبن وكان طلقها في الصيف ظاهر العتاب خير من باطن الحقد ومثله قول القائل

اذا ذهب العتاب فلا وداد ... ويبقى الود ما بقي العتاب

ظن العاقل خير من يقين الجاهل عند جهينة الخبر اليقين وكان من حديثه ان حصين بن عمرو ابن معوية بن عمرو بن كلاب خرج ومعه رجل من جهينة ولحق اله وكان صخرة بنت معوية تبكيه في المواسم فقال الاخنس

تسائل عن حصين كل ركب ... وعند جهينة الخبر اليقين

فمن يك سائلا عنه فعندي ... لصاحبه البيان المستبين

وقيل جهينة اسم خمار عند الصباح يحمد القوم السرى اول من قاله رافع الطائي دليل خالد بن الوليد لما سار به من العراق الى الشام وقيل هو قول خالد بن الوليد على الخبير سقطت اول من قاله مالك بن جبير العامري وكان من حكماء العرب وسال هرون الرشيد الاصمعي على الخبير سقطت فقال له الفضل ابن الربيع اسقط الله اسنانك اتقول هذا لامير المؤمنين فقال الاصمعي هذه لغة العرب فيها يعرفون وقال صدق على دار الحديث يضرب مثلا لمن كان عالما بالامر وقد تكلم جابر ابن عبد الله في حديث المتعة غضب الخيل على اللجم يضرب مثلا لمن يغضب غضبا لا ينتفع به ولا يلتفت اليه في بيته يؤتى الحكم وضعت العرب امثالا على السنة البهائم فقالت التقطت الارنب تمرة فقال حلوا جنيت قالت فاختطفها الثعلب يعني الثعلب فخاصمته الى الضب فجاءا الى باب بيته فنادت الارنب يا ابا الحسل فقال الضب سميعا دعوت قالت اتيناك لنحتكم اليك فقال عادلا حكمتما قالت فاخرج الينا قال في بيته يؤتى الحكم فقالت اني التقطت تمرة فاختطفها الثعلب فقال حلوا جنيت قالت فاختطفها الثعلب تعني الثعلب قال حلوا جنى قالت فلطمته قال بحقك اخذت قالت فلطمني قال كان حرا فانتصر قالت فاقض بيننا قال قد فعلت فذهبت قوله مثلا العير والنواة في البلد اول من قاله مسافر بن ابي عمرو ابن امية كان يهوى هند بنت عتبة بن ربيعة فاراد ان يتزوجها فقالت له انت فقير واهلي لا يزوجونك فوافت مصر فذهب الى بعض الملوك ليعطيه ما يستغني به فذهب الى النعمان بن المنذر ملك الحيرة فاقام عنده وتزوج ابو سفيان هندا وقدم الحيرة وكان صديقا لمسافر فسأله عن اهل مكة

فقال في بيته يؤتى

فاجمع وقال تزوجت هند فشق عليه فشهق شهقة عظيمة وشق بطنه فامر النعمان
ان يكوى فاتي بطست فيه نار فوضع الحجام عليه فكواه لتلتحم فضرط الحجام فقال المساقي
قد يضرط العير والمكواة في النار فضرب مثلا للرجل يتخوف من الامر فيجزع قبل وقوعه قد انصف
القارة من راماها وسبب هذا ان رجلا منهم التقى رجلا من العرب فقال القاري ان شئت سابقتك
وان شئت راميتك فقال الرجل قد اخترت المراماة فقال القاري شعر

قد علمت سلمى ومن والاها • انا اذا ما فئة نلقاها

نرد اولاها على اخراها • قد انصف القارة من راماها

ثم رماه القاري بسهم فاصاب فواده فمات والقارة رماة الحدق قلب له ظهر المجن يضرب مثلا
لمن كان على مودة ورعاية لصاحبه ثم تغير واستحال وكتب علي عليه السلام الى ابن عباس رضي الله عنهما
قلبت لي ظهر المجن • قد القى عصاه مثلا لمن استقر في سفر او غيره قال جرير

فلما التقى الحيان القيت العصي • ومات الهوى لما اصيبت مقاتله

وبعكسه يقول علي بن الحسن ابن ابي الطيب الباخرزي حمل العصي لمبتلى • بالسير عنوان البلا
وصف المسافر انه • القى العصي كي يتركا • فعلى القياس سبيل من • القى العصي ان يرحلا
اكثر من الصديق فانك من العدو قادر اول من قاله ابجر بن جابر العجلي في وصية لولده حجار
ابن ابجر كل شاة برجلها معناه لا ينبغي لاحد ان ياخذ بذنب غيره كل الصيد في جوف الفرا
ثلاثة نفر الى الصيد فصاد احدهم ارنبا والاخر ظبيا والاخر حمار وحش فتطاولا عليه
وقالا انما صدت شيئا فقال كل الصيد في جوف الفرا اي ان هذا الحمار يشتمل ما معكما لانه اكبر
الصيود فكل صيد حقير في جانبه كلابس ثوبي زور معناه ان الرجل يلبس ثياب الزهاد ويظهر
من التخشع اكثر مما فيه كلام كالعسل وفعل كالاسل يضرب مثلا لمن خالف قوله فعله
كلاهما وتمرا وخطب عمرو بن حمران الجعدي امراة من العرب وكانت لسنة وكان هو لسنا
فتزوجها فولدت له اولادا فسمى احدهما عمرا فنشا فصيحا فدفع اليه ابلا يرعاها
فبينما هو يرعى وبين يديه زبد وتمر وتامك فهو يحكم الشان اذ مر به رجل
عطشان جائع فقال اطعمني من هذا الزبد والتامك فقال نعم كلاهما
وتمرا فسار مثلا لا تسب له جلد النمر يضرب مثلا في اظهار العداوة وكشفها
لو ترك القطا لهدا ونام اول من قاله حذام بنت الريان قصدهم عاطس بن جلاح

ليلا

ليلا فنفر القطا قالت لاهلها ارتحلوا فهذا العدو فلم يلتفتوا اليها فقالت

شعر

الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا • فلو ترك القطا ليلا لناما

فعرف قولها ويسر بن طارق وكان حاضرا لبيبا فقال

اذا قالت حذام فصدقوها • فان القول ما قالت حذام

لعل له عذرا وانت تلوم وهذا نصف بيت واوله
تان ولا تعجل بلومك صاحبا
يضرب هذا مثلا لمن يلوم من له عذر لا تعدم الحسناء ذاما
اي الحسد يحملهم على ذمها لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا معناه
لا تدع حاجة الا سالت اخرى لا عطر بعد عروس تزوج
رجل امراة فقال اين الطيب قالت خباته فقال لا عطر
بعد عروس اي لا يحتاج الطيب بعد العرس مرعى ولا كالسعـ
دان السعدان وهو نبت له رائحة طيبة من افضل مراعي الابل الملا
عقيم معناه ان الرجل قد يقتل ابنه اذا خافه على الملك
واذا تنازع قوم في ملك انقطعت بينهم الارحام فلم
يبق فيه والد على ولده فصار كانه عقيم لم يولد له
مواعيد عرقوب هو رجل من العمالقة اتاه اخ له يساله
شيئا فقال اذا اطلع نخلي فاتني فلما اطلع جاءه
فقال اذا ابلح فلما ابلح جاءه اخوه فقال حتى يزهي
فلما ازهى جاءه اخوه يساله شيئا فقال يا اخي حتى يرطب
البلح فلما ارطب جاءه اخوه في الميعاد وطلب منه شيئا فقال
حتى يصير تمرا فصبر الى ان صار تمرا وجاء فاخذه ليلا ولم يعطه
شيئا فضرب العرب بذلك مثلا في الخلف وفيه يقول

كعب الشاعر وقد اجاد في شعره

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا • وما مواعيدها الا الاباطيل

الموت دون الجمل المجلل قاله عبد الرحمن بن عتاب
ابن اسيد يوم وقعة الجمل بين عايشة وعلي بن ابي طالب
نار الحباحب ضربت العرب مثلا بهذه النار لكل نار
لا ينتفع بها فقومة عبود هو رجل تماوت على قومه
وقال يا قوم اندبوني حتى اعلم كيف تندبوني ميتا
ثم نام فمات على تلك الحالة وقال ابن عباس عبد الله
رضي الله عنهما اول من يدخل الجنة عبد اسود يقال
له عبود بعث الله تعالى نبيا لقرية من القرى فما امن منهم
احد الا ذلك العبد الاسود ثم ان اهل القرية اخذوا
ذلك النبي المرسل لهم يدعوهم الى ربهم فالقوه في بير عندهم
وجعلوا على راسها صخرة فكان عبود يخرج يحتطب
كل يوم ويبيع الحطب ويشتري بثمنه طعاما وشرابا
وياتي الى راس الصخرة ويلقيه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فياخذه وياكل منه فخرج العبد يوما يحتطب فجلس ليستريح
فنام سبع سنين ثم استيقظ وجا يطلب النبي يعطيه
طعاما فلم يجده في البير وكانوا قد استخرجوه وصوبوا ايه
المثل وافق شن طبقه يضرب مثلا للمتوافقين
في الشدة اوردها سعد وسعد مشتمل هذا النصف
بيت وتمامه • ماهكذا يوردنا سعد الابل •
وهو سعد بن زيد مناة وكان يحمق تزوج امراة فلم يحسن
اليها فقال له اخوه ذلك اوسعهم سبا وراحوا بالابل
اول من قاله كعب بن زهير وكان له ابل يرعاها فاغار
عليها الحرث بن ورقا فاستاقها وصعد كعب
على اكمة وجعل يشتم الحرث وهو لا يلتفت
يضرب مثلا لمن لم يكن له حيلة وقد ذهب ماله

اليوم خمر

اليوم خمر وغدا امر اول من قاله امرؤ القيس بن حجر
الكندي ومعناه اليوم يوم خفض ودعة وغدا
جد واجتهاد ومثل هذه الامثال كثير في كلام العرب

• فصل في ذكر طوايف العرب وما كانوا يعتقدون •

من الاديان كانت العرب في الجاهلية تدين باديان
فمنهم من كان يدين بالله تعالى وباليوم الاخر
والبعث والنشور وان الله تعالى يثيب المطيع
ويعذب العاصي كقس بن ساعدة ومن كان في الفترة
ومنهم من كان يثبت حدوث العالم وقدم الصانع
ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويزعمون انها تقربهم
الى الله تعالى زلفى وهم يكذبون فقد ضلوا ضلالا بعيدا ومنهم
من افتر بالخالق وكذب بالرسل والبعث والنشور
وقالوا بالدهر ومنهم من تنصر وتهود وتمجس ومنهم طايفة
عبدت الكواكب وقالت هم بنات الله ومنهم من كان يثبت الوعد
والوعيد ويترك التقليد كعبد المطلب بن هاشم وغيره ومع هذا كانوا
يعبدون الاصنام لبيس ما كانوا يفعلون قلوب ضلها بالهها

• فصل في القبايل منهم اهلكهم الله تعالى بعدله •

فمنهم عاد وثمود وطسم وجديس لما هلك هولا تفرق من بقي من
القبايل فنزل بعضهم مكة وبعضهم نزل الطايف ونزل يثرب
ابن مهليل بن ادم مكان المدينة فنسبت اليه ومنهم واسم
قبيلة عظيمة خرجوا الى الشام فنزلوا ارض السماوة بين العراق والشام
وكانت عمارة وبساتين ومياه تتدفق فاقاموا مدة ثم طغوا وفسدوا
ومال قويهم على ضعيفهم فبعث الله عليهم ريحا سودا في ليلة مظلمة
فتسعهم فاصبحوا لا نرى الا مساكنهم ويبست الثمار وغارت المياه كان لم تكن
بالامس واهلك الله بعدهم امما كثيرة لما طغوا وبغوا فالسعيد من تحس منهم من احد

من احد او تسمع لهم ركزا والله على كل شي قدير.

فصل في مذاهب العرب في النفس والروح

والغيلان والسعالي والهواتف والشناس والزجر والسانح
والبارح والكهانة والسحر والعيافة والقيافة. فاما النفس
فقال بعضهم هي الدم وقال بعضهم هي الروح وقالت طايفة النفس شبه
طاير ينبسط في جسم الادمي فاذا مات لم يزل مطيفا به يصدح
على قبره وهو الهام ثم يكبر حتى يصير كالبوم وهو مستوحش
من الناس يسكن الخراب والنواويس وعند مصارع
القتلى واما الغول فقد زعم قوم من العرب
انها تتراءا لهم في البراري وتظهر في انواع من
الصور فتخاطبهم وتخاطبوها وربما باضعوها

وقال تابط شرا

فاصبحت والغول لي جارة • فيا جارتي انت ما اهولا
وطالبتها بضعها فالتوت • بوجه تغول فاستغولا
فمن كان يسال عن جارتي • فان لها باللوى منزلا

وقال عمر رضي الله عنه كنت في طريق الشام قبل الاسلام فلقتني
الغول فضربتها بسيفي فاتت منه. وفرقوا بين الغول والسعلاة

قال الشاعر

وساحرة مني ولو ان عينها • رات ما الاقيه من الهول جنت
ابيت وسعلاة وغول بقفرة • اذا الليل وارى الجن فيه ارنت

وعلى هذا القطر والغوار وما شاكل ذلك والغالب
عليها انها تظهر باكناف اليمن وبها منه
وصعيد مصر حرسها الله تعالى من كل شيطان مريد
وكذلك تظهر في الاماكن البعيدة وقد تتغلب على الانسان
فتنكحه فيدود دبره فيموت ومن امثال اهل تهامة استكوح

ام مدعور

ام مدعور لمن راى في طريقه شي من ذلك فان قال مذعور قالوا لا باس عليك
وان قال منكوح ييسوا منه وروي عن وهب بن منبه انه قال
اصل هذه الانواع المتشيطنة ان ابليس خلق الله له زوجة من نار السموم
فنكحها فباضت بيضا فمنه هذه الاشيا واما الهواتف فالهتف الصوت
يسمع من غير ان يرى جسمه واما النسناس هو جنس من الخلق يثب على رجل
واحدة وهو بحضرموت واليمن وحمله حنين بن اسحق الى المتوكل من ارض حضرموت
وهو حي قال حنين هو على صورة بن ادم الا ان وجهه في صدره وله
نصف وجه واليه كالية الغنم واهل حضرموت ياكلونه ولحمه لذيذ
ولا يتولد الا في بلادهم والعربيد دابة من جنس النسناس وقال
شبيب بن شبيبة التميمي قدمت حضرموت فنزلت على رجل من
اكبر اهلها فتذاكرنا النسناس فقال الغلمانه صيدوا لنا منه فصادوا
واحدا فلما راني صاح انا بالله وبك فسالته فاطلقته فخرج ذلك الرجل
وخرج معه ليتصيد واذا بواحد منهم يعدو وله ثدي كثدي المراة
فاطلقوا عليه الكلاب فامسكوه وذبحوه فقالت ما اشد حمرة دمه فصاح ح
نسناس اخر من شجرة فاباكل السماق فاخذوا الاخر فذبحوه اما الزجر
فهو العيافة وهو ضرب من التكهن اما السانح فهو ما والاك ميامنه من طير وغيره
والبارح بخلافه والعرب تتيمن بالسانح وتتشام بالبارح وخرج جماعة من العرب
يقصدون سبا في بعض المنازل فنخ وظبي من الظبا معترضة للركب ثم كرت

راجعة فقال راجز منهم شعر

الم تروا ما قال الظبا السوانح • عطف امام الركب والركب رايح
فكم من لم يعرف الزجر منهم • فاني قلبي اليهن نوايح

ثم قال فتى الرجل قالوا من اين لك قال اما رايتم الظبي تنحت
ثم رجعت على اعقابها قالوا بلى قال فهذا امر لا بينهم فجاوا فوجدوا الرجل
قد لدغ فمات اما الكهانة والسحر فلا فرق بينهما يستخدم الكاهن والساحر
الشيطان لفنون الرقى والاسامي والبخورات فيخبره بالغايبات

وقد كانت الشياطين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تصعد
السما فتسترق السمع فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبت حراسة القران
العزيز والسحر

فصل في ذكر اسما الكهان بعد المبعث

وهم شق وسطيح وسلعة وزوبعة وسريف فالافعى الجرهمي وعمران اخو عامر وعمر
بن عامر الخارج من اليمن وكاهنة طريفة وكاهنة باهلة وكهان اخر في العراق
الكاهن وقيل هو الطبيب واما العيافة فهي زجر الطاير وهو ان ينظر
في اسمائها ومساقطها واصواتها ويتفال العايف المتكهن اما القيافة
فهي معرفة الاثار وهي لا توجد الا في القطنا من العرب فكانت كل قبيلة
مخصوصة بشي فلبعضهم الكهانة ولبعضهم الزجر والفال ولبعضهم
القافة والشبه يكون في العدم غالبا وكانت القيافة في مضر وربيعة
وانمار اولاد نذار وكذا في اياد ومذحج وهم اليوم بالحجاز وتهامة وبالحمارين
مصر والشام **فصل** فقد كان لهم العدوى والطيرة والصفر ثم انتسخ
الجميع بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر **فصل**
في اطعمة العرب منها البسيسة وهي كل شي خلطته بغيره من غير طبخ ومنها
البكيلة وهي ان تخلط السويق بالتمر ومنها الخرس وهي طعام الولادة
والاعذار طعام الختان للجارية والغلام والنقيعة طعام القادم من السفر
ومنها الخزيرة وهي ان تنصب القدر وتقطع اللحم صغارا على ما كثير
فاذا نضج ذر عليه الدقيق وان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة **و**منها الربيكة
وهي تمر يعجن بسمن واقط وفي المثل رغثان فاركبوا له لان اعرابيا اتى اهله
فبشر بغلام ولد له فقال ما اصنع به آكله ام اشربه فقالت امراته غرثان فاركبوا
له اي جايع فاطعموه ومنها الرغيدة وهي اللبن الحليب يغلى ويذر عليه
دقيق ثم يساط ويلعق لعقا **و**منها الحيسة وهو خلط الدقيق بالما الغليظ
وكانت قريش تعير بحما **و**منها السلقة وهو ما يتعجله الرجل من الطعام قبل الغدا
ومنها الصفيف وهو ما صفف من اللحم على الجمر ليشوي **و**منها العبيثة وهي اللبن

يطبخ

وتعرف [illegible] العصيدة هي [illegible]

يطبخ بحلبة النفسا **و**منها العكيس وهو الدقيق يصب عليه الماء ثم يشرب **و**منها
اللعنية وهي الغليظة من العصايد **و**منها المادبة وهو كل طعام يصنع لدعوة
ومنها الوضيرة وهو طعام يتخذه الرجل في داره الوليمة طعام العرس
ومنها الهريسة وهي الخزيرة طعامهم سميت بذلك لانها تهرس اللحم

فصل في ذكر من كان في الفترة

بين عيسى عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم كان في الفترة جماعة من اهل
التوحيد ممن يقر بالبعث والنشور والجنة والنار وكان بعضهم دعاة الى
الى الله تعالى وبعضهم انبيا فمنهم جرجيس كان عبدا صالحا من اهل فلسطين
ادرك بعض الحواريين من اصحاب عيسى عليه السلام وكان تاجرا يكتسب
ما يستغني به ويعود بالفضل على المساكين فسافر الى الموصل ولها جبار
يجبر الناس على عبادة الاصنام فوعظه فاخذه وعذبه بانواع العذاب
وقتله عدة قتلات فلم يمت فبعث الله اليه ملكا فقال له انك
فانك تبقى في جهاده سبع سنين ويقتلك مرة رابعة فجعله في ثور من نحاس
وحشاه نفطا وكبريتا وادخله فيه واوقد عليه فاختلطت عظامه
وبعث الله جبريل فحمل الثور فالقاه بين السما والارض فخرج جرجيس حيا
فقال يا الهي قد وعدتني فيها راحة فاسالك ان تقبض روحي وتنزل على
عقوبتك لهذا الجبار فما استتم كلامه حتى نزلت نار من السما فلما
راوها مالوا عليه فضربوه بالسيوف حتى قتلوه واحرق الله الجبار
وقومه والموصل فصارت رمادا امسنا وجعل الله عاليها
سافلها ولبث زمانا يخرج منها الدخان المنتن وخرج من آمن بجرجيس
منها وكانوا اربعة وثلثين الفا منهم حنظلة بن صفوان نبي اصحاب
الرس كان في الفترة وهو من ولد اسماعيل عليه السلام قام في قومه
خطيبا فنهاهم عن عبادة الاوثان وامرهم ان يعبدوا الله وحده
فقتلوه ورموه في بير فلما قتلوه ورموه الهم الله بعض الملوك
فسار اليهم فقتلهم وشردهم وفعل بهم وبنسائهم كما فعلوا بحنظلة

ولد بنو لهم اثر ومنهم خالد بن سنان بن غيث العبسي كان عبدا صالحا واكثر العلما
على انه كان نبيا على دين المسيح عليه السلام وظهرت نار بين مكة والمدينة
فعبدها طوايف من العرب فاتاها خالد فاقتحمها فاطفاها غضبا لله
لئلا يعبد معه ولما عزم على دخولها قال الله الاعلى لادخلنها وهي تلظى
ولاخرجن منها وثيابي تندى فكان كما قال قال ولما احتضره الوفاة
قال ادفنوني في حقف من هذه الاحقاف واحرسوني فاذا رايتم حمارا ابتر
يدور حول الحقف فانبشوني واحضروا كاتبا يكتب ما اقول فاني ساخبركم
بالكاينات والمغيبات الى يوم البعث فرصدوا قبره ثلثا فجا الحمار فدار حول الحقف
فاجتمع قومه فمنعهم بنوه وشهروا اسيوفهم وقالوا نخاف العار فتركوه فقال
شاعر

بني خالد لو انكم اذ حضرتم ۞ نبشتم عن الميت المغيب في القبر
لابقى لكم في ال عبس ذخيرة ۞ من الفضل لاتبلى على اسالف الدهر

ولما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وفدت عليه ابنة خالد بن سنان
وهي عجوز مسنة كبيرة فرحب لها وقال مرحبا بابنة اخي خالد كان ابوها نبيا
واما ضيعه قومه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا قل هو الله احد
فقالت كان ابي يقراوها قال ابن عباس وقد بشر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومنهم رئاب بن البرا كان على دين عيسى عليه السلام قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي سمع الناس قايلا يقول من السما
خير اهل الارض ثلثة بحير الراهب ورئاب الشني واخر لم يجي بعد يعني
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة لما سمع رئاب النداء قال صدق
فيما قال وقال وهب ما مات احد من ولده الا راوا النور على قبره ومنهم
زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى العدوي عم عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ومنهم صرمة بن ابي انس ابو قيس من بني النجار كان قد ترهب في الجاهلية
ولبس المسوح وهجر الاوثان وهم بالنصرانية ثم امسك عنها واتخذ في بيته
مسجدا لا يدخله طامث ولا جنب وقال اعبد اله ابراهيم واسماعيل
عليهما السلام فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم في السنة

الاولى

الاولى من الهجرة ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا قوم هذا الذي
كنت انتظر ومنهم قس بن ساعدة ومنهم اصحاب الكهف والرقيم قال سعيد بن جبير
كان الرقيم لوح من ذهب على باب الكهف فيه مكتوب اسما الفتية وقصتهم
وقال ابن عباس الرقيم واد بين عسفان وعمان البلقا فيه اصحاب الكهف
قال مجاهد كانوا من اولاد الملوك قال وهب كان من قصتهم انه لما رفع
عيسى عليه السلام وكثرت الاحداث وذبح للطواغيت وعبدت من دون الله
وفي الناس بقايا من اهل التوحيد متمسكين بدين عيسى عليه السلام وكان ببلد
الروم ملك يقال له دقيانوس يامر الناس بالذبح للاصنام ويخيرهم بين ذلك
وبين القتل وبلغه خبر الفتية فاستدعاهم وامر بالذبح للطواغيت فقال
له احدهم ايها الملك ان لنا الها ملات عظمته السموات والارض لن ندعو من دونه
الها اخر فقال دقيانوس انتم من اولاد الملوك وما احب ان اعجل عليكم بالعقوبة
وانتم شباب حتى اضرب لكم اجلا تنظرون فيه لانفسكم فخرجوا من عنده
واتفق انه مضى الى بلد اخر لامر عرض له فقال بعضهم لبعض اخرجوا بنا الى الجبل
فان عاد الملك وذكرنا فنلنا فخرجوا واتبعهم كلب راع فطردوه فلم يرجع
فردوه ثانيا فانطقه الله وقال لم تطردوني ان لم اكن من جنسكم
فمعبودكم ليس من جنسكم ادعوني احرسكم اذا نمتم فتعجبوا منه ثم دخلوا
الكهف وجعل تمليخا احدهم يدخل المدينة فياتيهم بالطعام ويتجسس
لهم الاخبار وقدم الجبار الى المدينة فذكرهم فجا تمليخا اليهم وهو يبكي فاخبرهم
فخروا سجدا لله تعالى يبكون ويتضرعون وذلك عند غروب الشمس
فضرب الله على اذانهم في الكهف سنين عددا فناموا ونام الكلب وهو
باسط ذراعيه بالوصيد اي بعتبة الباب وجاد دقيانوس فوجدهم
في الكهف فسد عليهم الباب عقوبة لهم وفي ظنه انهم احيا ايقاظا
وكان في اصحاب دقيانوس رجلان على دين الفتية فكتبا اسما الفتية
في لوح من ذهب ودفناه عند الباب وقالا لعل الله ان يطلع
على احوال هولا الفتية قوما مومنين فيعلم علمهم ومات دقيانوس وخلف

الملوك قرنا بعد قرن وهم على حالهم فقص الله على نبيه صلى الله عليه وسلم اخبارهم
وكان سبب ايقاظهم انه ملك تلك البلاد ملك صالح فراى اختلاف الناس
في الاديان فسال الله تعالى ان يريه اية يستدل بها على التوحيد فرفعهم راع في ليلة
باردة ففتح باب الكهف واوى الى جانبه غنمه وايقظ الله الفتية فجلسوا كانهم
ناموا من ساعتهم لا ينكرون من احوالهم شيا وهم يرون ان الملك دقيانوس حي
فبعثوا تمليخا الى المدينة على عادتهم ليشتري طعاما فتنكر وخرج فراى الحجارة
على باب الكهف فتعجب وراى اثر البنيان واتى باب المدينة فراى عليها علامة
تكون للمؤمنين وراى اناسا لا يعرفهم وسمعهم يحلفون بالمسيح فقال والله
ما ادري ما هذا عشية امس ليس على وجه الارض احد يذكر المسيح الا قتل واليوم
كل احد يحلف بها لا يخاف ثم دنا من واحد ودفع اليه دراهم فنظر اليها
وعجب ثم ناولها اخر فتعجب فقالوا له انك قد وجدت كنزا وان لم تخبرنا
به حملناك الى الملك وهو ساكت فجعلوا كساه في عنقه وسحبوه
في سكك المدينة وما يرى احدا ممن يعرفه وهو يظن ان اباه واهله
في الحياة وانهم يحملوه الى دقيانوس فجعل يبكي ويقول فرق بيني وبين
اخوتي يا ليتهم يعلمون ما حل بي وكان على تدبير الملك رجلان
صالحان اريوس واسطوس فقالا يا فتى اين الكنز الذي وجدت فقال
والله ما وجدت كنزا قالا فهذه الدراهم تشهد عليك بتاريخ
ضربها من زمن دقيانوس منذ ثلاثمائة سنة وانت شاب وخراب
هذه المدينة بايدينا وما فيها مشايخ فان اخبرتنا والا عذبناك
وهو يبكي ويقول والله ما ادري ما اقول ثم قال واين دقيانوس
قالا ما نعرف اليوم في الارض ملكا يقال له دقيانوس وانما كان هذا
منذ ثلاث مائة سنة فقال اصدقكم كنا فتية اكرهنا دقيانوس على الذبح
للطواغيت فهربنا منه عشية امس وتمنا في كهف فلما كان اليوم بعثوني اشتري
طعاما وها هم في الكهف جلوس بعيد من الله تعالى فلما سمع اريوس كلامه
قال لهم يا قوم لعل هذه اية اراكم الله تعالى اياها على يدي هذا الفتى انطلقوا

معه

معه واخبروا الملك وخرج معه الناس وسبق تمليخا ودخل عليهم واخبرهم
بالخبر وجاء اريوس فدخل عليهم فراى وجوههم مشرقة ولم تبل ثيابهم ولم تتغير
ووجدوا اللوح على باب الكهف وفيه عددهم وتاريخ يومهم فارسل
الى الملك بادر فقد اراك الله اية للعالمين وجاء الملك فدخل عليهم
الكهف واعتنقهم وبكوا جميعا ثم قالوا له نستودعك الله ثم عادوا
الى مضاجعهم وناموا فتوفى الله نفوسهم وامر الملك ان يتخذ لكل
واحد منهم تابوتا من ذهب فراهم في منامه وهم يقولون
لا تفعل هذا فانا من التراب خلقنا واليه نعود فاتركنا على حالنا
فتركهم وبنى عليهم مسجدا وصنع لهم عيدا في كل سنة ومن الحواريين
ومنهم اصحاب يس قال الله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما اتفقوا على انهم ارسلوا الى انطاكية فكذبوهما فعززنا بثالث
والثالث شمعون وقيل شمعان

فصل في ذكر القصة

كان ملك انطاكية يعبد الاوثان فلما قربا من انطاكية واذا بشيخ يرعى
غنما وهو حبيب النجار فسلما عليه فقال من انتما قالا رسولا عيسى المسيح
قال وما جئتما قالا ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن قال
امعكما اية قالا نعم نشفي الاكمه والابرص باذن الله فقال حبيب ان لي
ابنا صاحب فراش منذ سنين وانطلق بهما الى منزله فمسحا بايديهما عليه فقام
صحيحا باذن الله ثم فشا خلقا كثيرا وبلغ الملك فاستدعاهما وقالا
من انتما فقالا مثل ما قالا لحبيب فقال فوقوا حتى انظر في امركما وقيل
انهما لم يصلا الى الملك بل اقاما عند حبيب النجار وكان قد ارا ركب الملك
يوما فوقفا له وكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بجلد كل واحد منهما
مائة جلدة وحبسا فلما كذبا بعث عيسى عليه السلام شمعون راس الحواريين
على اثرهما لينصرهما فلما وصل الى انطاكية دخل متخفيا يؤانس حاشية الملك
حتى انسوا به واعجبهم عقله فرفعوا امره الى الملك فدعاه فاعجبه واانس

فقال له يوما ايها الملك بلغني انك ضربت رجلين وحبستهما حين دعواك الى دينهما
فهل كلمتهما قال لا حالت الغضب بيني وبينهما قال فان راي الملك ان يحضرهما
ويسمع كلامهما فدعاهما فقال لهما شمعون من ارسلكما فقالا الله الذي خلق كل
شي وليس له شريك فقال صفاه واوجزا فيه قالا انه يفعل ما يشا ويحكم
ما يريد قال فما ايتكما قالا نبري الاكمه والابرص باذن الله فامر
الملك فجي بغلام مطموس العينين فدعوا الله فانشق موضع عينيه فاخذا
بندقتين من طين فوضعاهما موضع عينيه فصارتا مقلتين فابصر بهما
فتعجب الملك فقال له شمعون اذا انت سالت صنمك ان يفعل مثل هذا
كان له ولك الشرف فقال له الملك ما منك سر ان الهنا الذي نعبده
لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال الملك للرجلين ان قدر الهكما
على احيا ميت امنا به وكان شمعون يظهر للملك انه على دينه وكان
قد مات ابن دهقان منذ سبعة ايام فجاوبه وقد اروح فسالا الله
فاحياه فقام ينفض التراب عن راسه ويقول منذ مت والى الان وانا في
سبعة اودية من نار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا بالله ثم قال
قد فتحت ابواب السما ونزل منها شاب حتى يشفع لهولا الثلاثة واشار
الى الرسولين وشمعون فامن الملك ومعه خلق كثير وكفر اخرون وقال
مقاتل لم يومن الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل وبلغ حبيب بن اسرائيل
النجار فقصدهم وكان رجلا صالحا متصدقا مومنا يعبد الله سرا وكان بيته
بعيدا فاقبل يسعى ويقول يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا
الايات فلما قال ذلك وثبوا اليه وثبة رجل واحد فوطيوه بارجلهم
حتى خرج قصبه من دبره ورموه بالحجارة وهو يقول اهد قومي حتى مات
فعلقوه على سور البلد فاوجب الله له الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فهو فيها حي يرزق
وقد امن من اسقام الدنيا واوصابها قال ابن عباس رضي الله
عنهما فلما قتلوه امر الله تعالى جبريل فاخذ بعضادتي باب المدينة

ثم صاح

يف

ثم صاح بهم صيحة فخمدوا وصاروا رمادا جميع اهل المدينة وما فيها من بني ادم
والمواشي والملك ولم يبق منهم باقية وكانت القصة في ايام ملوك الطوائف
في حياة عيسى عليه السلام وقيل بعد رفعه

فصل في ذكر جماعة من القدما

فمنهم خليفة موسى عليه السلام استخلفوا عليهم خليفة بعد موسى عليه السلام
فقام يصلي في ليلة مقمرة فوق بيت المقدس فذكر امورا كان صنعها فبكى ولبس
فاصبح المسبب معلقا في المسجد وانطلق فاتى على قوم يضربون اللبن فلبس معهم
وكان ياكل من عمل يده من ضرب اللبن فرفع ذلك العمال الى قهرمانهم
فارسل اليه فابى ان ياتيه فجاء القهرمان بنفسه اليه فلما راه فر فاتبعه
وقال اني لاظن اني لاحق بك فلحقه فعبد الله حتى مات برميلة مصر
ومنهم ابن الملك الذي تزهد كان رجل من ملوك بني اسرائيل
قد اعطي طول العمر وكثرة المال والولد وكان اولاده اذا كبر احدهم لبس الشعر
ولحق بالجبال وساح في الارض ياكل من بقولها وشجرها حتى يموت ففعل
ذلك منهم جماعة واحدا بعد واحد حتى تتابعوا على ذلك فاصاب والدا
على كبر فدعا قومه وقال اني قد اصبت هذا الولد على الكبر وقد ترون
شفقتي عليكم واخاف ان يتبع سبيل اخوته فحببوا اليه الدنيا عسى ان يلي
بعدي لكم فبنوا له حايطا فرسخا في فرسخ فكان فيه دهرا ثم ركب
يوما فراى الحايط فقال اني احسب ان وراء هذا الحايط ناسا وعالما
اخرجوني القى الناس وازداد علما فاخبروه بذلك فجزع وقال
اجمعوا عليه كل لهو ولعب ففعلوا ثم ركب في السنة وقال لا بد
من الخروج فاخرجوه على عجلة مكللة بالدر والياقوت والذهب
والذين حدوا والناس حوله فبينما هو يسير اذ مر برجل مبتلى فقال
ما هذا قالوا مبتلى قال ايصيب هذا اناسا دون اناس او كل خايف
منه قال وانا فيما انا فيه من السلطان قالوا نعم قال اف لعيشكم
هذا انه عيش كدر فرجع مهموما محزونا فاخبروا اباه بذلك فقال

قالوا بلى كل خايف منه

قربوا اليه كل لهو وباطل حتى تنزعوا من قلبه هذا الهم والحزن قلت
حولا ثم قال اخرجوني فاخرج على مثل حاله الاول فبينا هو يسير اذ مر
برجل هرم ولعابه يسيل من فيه فقال ما هذا قالوا هذا رجل هرم قال ايصيب
هذا اناس دون اناس قالوا بل كل خايف منه فقال ان لعيشكم هذا
انه لعيش كدر لا يصفوا لاحد فقال ابوه احشروا له كل لهو وباطل
ففعلوا ذلك حولا ثم ركب فبينا هو يسير اذا بنعش يحمله الرجال على اعناقهم
وعليه ميت فقال ما هذا قالوا ميت قال وما الموت قالوا اهلاك قال قربوه الحي فقربوه
اليه فقال اجلسوه قالوا انه لا يجلس قال كلموه قال انه لا يتكلم قال فاين تذهبون
به قالوا ندفنه تحت التراب قال فما يكون بعد ذلك قالوا الحشر قال وما الحشر
قال يوم يقوم الناس لرب العالمين فيجزي كل احد على قدر حسناته وسيئاته
قال ولكم دار غير هذه قالوا نعم فرمى بنفسه الى الارض وجعل يعفر وجهه بالتراب
ويقول هذا كنت اخشى كاد هذا ياتي علي وانا لا اعلم به ورب يعطي ويميت ويحيي
ويجازي ان هذا اخر الدهر بيني وبينكم فلا سبيل لكم علي بعد اليوم قالوا لا ندعك حتى نسلك
فردوه اليه وكاد ينزف دمه فقال يا بني ما هذا الجزع فقال يا ابت جزعي ليوم
يعطى فيه الكبير والصغير يجازا بما على ما عملا من خير وشر ثم انه لبس المسوح وخرج
من القصر نصف الليل وهو يبكي ويقول اللهم اجرني في امر سبقت به المقادير
المولود ذرف ان الماكان في الماء والطين في البطن لم انظر بعيني الى الدنيا نظرة
واحدة فكان اخر العهد به قال بكر بن عبد الله فهذا رجل خرج من ذنب
واحد لا يعلم ما زاد عليه فكيف من يذنب وهو يعلم ما عليه ولا ينزع ولا يتوب
ومنهم ذو الرجل كان في بني اسرائيل رجل يتعبد في صومعة فاقام
زمانا فاشرف يوما فاذا بامراة فراها فافتتن بها وهم ان ينزل فاخرج
رجله لينزل اليها فادركه الله بنعمة منه فقال ما هذا الذي اريد ان اصنع ورجعت
اليه نفسه وجاءته العصمة وندم فلما اراد ان يعيد رجله الى الصومعة قال هيهات
هيهات رجل خرجت تريد ان تعصي الله والله لا تعادت الى صومعتي ابدا فتركها
معلقة ظاهر الصومعة تصيبها الرياح والمطر والشمس والحر والبرد حتى تقطعت فشكر

الله

الله له ذلك وانزل في بعض الكتب يثني عليه ومنهم صاحب الغمامة ولع
رجل قصاب بجارية فراودها لبعض جيرانه فارسلها اهلها لحاجة لهم في قرية اخرى
فتبعها القصاب فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل فانا اشد حبا لك منك لي ولكني
اخاف الله فقال وانت تخافينه وانا لا اخافه فرجع تائبا الى الله تعالى فعطش حتى
كاد ان ينقطع عنقه فاذا هو برسول لبعض انبياء بني اسرائيل فقال له ما الذي بك قال
العطش فقال تعالى حتى ندعوا الله فتظلنا سحابة الى ان ندخل القرية فقال ما لي من عمل
فقال انا ادعوا وانت تؤمن فدعا الرسول وامن القصاب فاظلتهما سحابة حتى انتهيا
الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه ومالت السحابة معه فقال الرسول زعمت انه ليس لك عمل
وانا الذي دعوت وانت امنت فلما افترقنا اظلتك السحابة فاخبرني ما الذي
صنعت فاخبره فقال الرسول التائب الى الله من ذنبه بمكان ليس احد من الناس كانه
ومنهم ذو الكفل روي عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحدث حديثا لو لم اسمعه الا مرة او مرتين لم احدث سمعته منه اكثر من سبع
مرات قال كان رجل من بني اسرائيل يقال له ذو الكفل لا ينزع عن ذنب عمله
فاتبع امراة فاعطاها ستين دينارا على ان تعطيه نفسها فلما قعد منها مقعد الرجل
مع المراة ارعدت وبكت فقال ما يبكيك قالت من هذا العمل فاني ما عملته قط قال
اكرهتك قالت لا ولكن حملتني عليه الحاجة قال اذهبي فهي لك ثم قال والله لا اعصي
الله ابدا ثم مات من ليلته فقيل مات ذو الكفل فوجد على باب داره مكتوب ان الله
غفر لذي الكفل ومنهم جريج الراهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى ابن مريم وشاهد جريج وشاهد يوسف والخالة كان
رجل من بني اسرائيل عابد يقال له جريج فقالت بغي منهم ان شئتم فتنته قالوا قد شئنا
فاتته المراة فتعرضت له ولم يلتفت اليها فامكنت من نفسها راعيا كان ياوي
غنمه الى اصل صومعته فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه المراة فقد ولدت غلاما
فقالوا ممن هذا قالت من جريج فاتوه وانزلوه من صومعته فقال ما شانكم قالوا زنيت
بهذه البغي وقد ولدت غلاما فقال واين هو قالوا ها هو فقام فصلى ودعا
ثم انصرف الى الغلام فطعنه باصبعه وقال بالله يا غلام من ابوك فقال فلان

فحملت منه وولدت غلاما صح

الراعي ثم ثبتوا الى الحجر يقبلونه وقالوا ابني صومعتك ذهبا قال لا حاجة لي في ذلك
ابنوها طينا كما كانت قال وبينا امراة في حجرها ابن لها ترضعه اذ مر بها راكب ذو شارة
فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الصبي الثدي واقبل على الراكب وقال اللهم لا تجعلني
مثله ثم عاد الى ثديها يمصه ثم مر بامة تضرب فقالت اللهم لا تجعل ابني مثلها
فترك ثديها واقبل على الامة فقال اللهم اجعلني مثلها ثم قال يا اماه اما الراكب
فجبار من الجبابرة وهذه الامة يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق
وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل اخرجاه في الصحيحين **حديث**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل عقارا فوجد المشتري
جرة فيها ذهب فقال المشتري خذ ذهبك فانما اشتريت العقار ولم اشتر الذهب
فقال البايع انما بعت الارض وما فيها فتحاكما الى رجل فقال الكما ولد فقالا نعم قال احدهما
لي غلام وقال الاخر لي جارية فقال انكحوا الغلام الجارية وانفقوا عليهما منه وتصدقوا
وفي رواية وانفقا عليهما وتصدقا حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين
ثم اكمل المائة قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا يزيد بن هرون حدثنا همام
بن يحيى عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال لا احدثكم الا ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته اذناي ووعاه قلبي ان عبدا قتل تسعة وتسعين
نفسا فعرضت له التوبة فسال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل فاتاه فقال اني قتلت
تسعة وتسعين نفسا فهل لي من توبة قال لا فقتله فكمل به المائة ثم عرضت له التوبة
فسال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل فاتاه فقال اني قتلت مائة نفس فهل لي من توبة
فقال من يحول بينك وبينها اخرج من القرية الخبيثة التي انت بها الى القرية
الصالحة فخرج فعرض له اجله في الطريق فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب فقال ابليس انا اولى به انه لم يعصني طرفة عين او ساعة قط فقالت ملائكة
الرحمة انه خرج تائبا قال همام فحدثني حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني عن
ابي رافع قال فبعث الله ملائكة فاختصموا فيه رجع الحديث الى قتادة قال فقال
انظروا الى اي القريتين كان اقرب فالحقوه باهلها قال قتادة فحدثنا الحسن انه
لما عرف الموت احتفز بنفسه فقربه الله من القرية الصالحة وفي رواية فوجدوه اقرب الى

القرية الصالحة بشبر فغفر له ومعنى احتفز اي تدفع من خلفه **حديث الرغيف**
قال مغيث بن سمي تعبد راهب من بني اسرائيل في صومعته ستين سنة فنظر يوما في غب
سما فاعجبته الارض فقال لو نزلت فمشيت في الارض ونظرت فيها قال فنزل ومعه رغيف
فعرضت له امراة فتكشفت له فلم يملك نفسه ان وقع عليها فادركه الموت على تلك
الحال وجاء سائل فاعطاه الرغيف ومات فجيء بعمل ستين سنة فوضع في كفة وجيء
بخطيئته فوضعت في كفة فرجحت بعمله وجيء بالرغيف فوضع مع عمله فرجح بخطيئته
حديث القرد قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة
اخبرني اسحاق بن عبد الله عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حمل رجل معه خمرا في سفينة يبيعه وكان معه قرد وكان الرجل اذا باع الخمر
شابه بالما فاخذ القرد الكيس فصعد على راس المركب فجعل يطرح دينارا في البحر ودينارا
في السفينة حتى قسمه نصفين **حديث السقا** قال وهب بن منبه
كان في بني اسرائيل عابد لم يكن له الا جبة صوف وقربة يسقي فيهما الما للفقرا والارامل
فلما احتضر للموت قال لاصحابه اني لا اخاف من الدنيا سوى هذه الجبة وهذه القربة
فاذا مت فاحملوهما الى الملك وقولوا له اني لا اقدر على حمل هذه يوم القيامة فاحملها
مع ما تحمل من دنياك فلما مات حملوهما الى الملك وابلغوه رسالته فقال الملك هذا
الزاهد عجز عن حمل قربة وجبة من خوف وانا قد تحملت في الدنيا من الاثام والمظالم
ما حملت ثم اخذ الجبة فلبسها وحمل القربة على كتفه وصار يسقي للناس الما كما كان العابد
يفعل وانخلع من الملك حتى مات على ذلك **حديث الخائف** قال الامام احمد
بن حنبل رحمه الله حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر قال قال لي الزهري الا احدثك بحديثين
عجيبين قال الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت وصى بنيه فقال اذا انا مت فاحرقوني
ثم اسحقوني ثم ذروني في البحر فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه
احدا قال ففعلوا ذلك به فقال الله تعالى للارض ادي ما اخذت فاذا هو قائم فقال
له ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يا رب او مخافتك فغفر له بذلك
قال الزهري وحدثني حميد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال وحلت امراة النار في هرة ربطتها فلا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها تاكل من خشاش الارض حتى ماتت قال الزهري ذلك لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل اخرجاه في الصحيحين

حديث الكلب

عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا كلب يطيف بركية قد ادلع لسانه في يوم حار قد كاد يقتله العطش اذ راته بغي من بغايا بني اسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به الموق الخف القصير

فصل في نسب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

هو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان متفق على صحته وما بعده مختلف فيه قال عبد الملك بن هشام عدنان بن ادد بن ادد بن زيد بن يحنوم بن المقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن نبت بن ابراهيم عليهما السلام وفصل في ذلك

فصل في ذكر ابنه عبد الله

قال الزبير بن بكار كان عبد الله والزبير وابو طالب وعبد الكعبة وعاتكة وبرة واميمة اولاد عبد المطلب بن هاشم وامهم جميعا فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم وعبد الله بن عبد المطلب اصغر ولد ابيه وامه وهو الذبيح

ذكر القصة

قال الشيخ موفق الدين رحمة الله عليه يروى انه لم يكن لعبد المطلب الا الحرث فجرى بين عبد المطلب وبين ابن عمه عدي بن نوفل ما يكون بين بني العم فقال له عدي وهل انت الا غلام من غلمان قومك لا لك عدد ولا مال ولا ولد ولقد كنت بيثرب عند غير ابيك حتى رجعك عمك المطلب فحمي عند ذلك وقال ابالقلة العرب تعيرني لله علي النذر والدم الا لئن رزقني الله عشرة ذكور ان انحر احدهم لله نحيرة ثم افترقا على ذلك حتى اذا كان بعد اعوام ولد لعبد المطلب عشرة ذكور سوى الحرث وانما كان النذر في غيره وست بنات فلما كان بلغ الذكور عشرة جمعهم واخبرهم بنذره وادخلهم الكعبة واعطى صاحب القداح رشوته وقال اجل عليهم القداح فلما اجلت الازلام عليهم

خرج

خرج على عبد الله فاخرجه ورداه على عنقه وقال هذا ابنك الذي خرج عليه القداح ففرح لذلك واعظمه لانه كان يحبه ثم عزم على امضا نذره فاخذ بيده وجابه الى اساف ونائلة فاضجعه بينهما وربطه والمدية في يده فجا اخواله من بني مخزوم فقالوا والله ما احسنت عشرة امه وامروه بخروجه الى الكاهنة وخرجوا معه الى خيبر وقصوا عليها القصة فقالت لهم اذهبوا بصاحبكم الى الكعبة وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها وعليه القداح فان خرجت القرعة على صاحبكم فزيدوا فيها الى ان تخرج على الابل فذلك علامة رضى ربكم ونجاة صاحبكم فرجع عبد المطلب ودخل على هبل وقام صاحب القداح وضرب على عبد الله وعلى عشرة فخرج على عبد الله فلم يزل يزيده حتى صارت الابل مائة فخرجت القرعة على الابل فكبر عبد المطلب والناس فقالوا قد رضي عنك ربك فنحر الابل وتركها لا يصد عنها انسانا ولا طائرا ولا وحشا فصارت المائة اصلا في الدية بعد ان كانت عشرا وامضاها الاسلام فقررها على ما قررها عبد المطلب ولذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا ابن الذبيحين يعني اسمعيل عليه السلام وعبد الله وفي ذلك نظر وقد روي ان سبب النذر كان منع قريش لعبد المطلب من حفر زمزم وهو الاظهر

فصل في ذكر قصة عبد الله مع الخثعمية

لما رجع عبد المطلب من ضرب القداح ونحر الابل اخذ بيد عبد الله وهو يبكي ويقول اليوم وهبت لي يا بني فمر بامراة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر كانت من اجمل النساء واعفهن وكانت قد قرات الكتب وكان شباب قريش يجلسون اليها ويتحدثون عندها فرات نور النبوة بين عينيه فقالت له يا فتى من انت قال عبد الله بن عبد المطلب فقالت هل لك ان تقع علي واعطيك مائة من الابل مثل ما نحر ابوك فنظر اليها وقال

شعر

اما الحرام فالممات دونه ۔ والحل لا حل فاستبينه ۔ فكيف بالامر الذي تنوينه

ثم مضى مع ابيه عبد المطلب الى وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فخطب اليه ابنته امنة وهي يومئذ افضل نسا قريش فزوجه اباها فاقام عندها ثلاثا وعمره يومئذ سبع عشرة سنة وقيل ثلاثين سنة

وحملت امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عبد المطلب الخثعمية وجمالها وما
عرضت عليه فاقبل حين يدها فلم ير من اقبالها عليه اخيرا ما راى منها اولا فقال
هل لك فيما عرضت علي فنظرت اليه وقالت قد كان ذلك مرة فاليوم لا
فذهبت مثلا ثم قالت له ما الذي صنعت بعدي قال واقعت امراتي
امنة فقالت يا هذا والله لست بصاحبة ريبة ولكني رايت النبوة
بين عينيك مثل غرة الفرس ساطعا الى السما فاردت ان يكون ذلك في وابى
الله الا ان يجعله حيث شا ثم غدت وليس في وجهك منه شي فاخبر وجتك
انها قد حملت بخير اهل الارض واني لا احسبك الا النبي المبعوث الذي
قد وصل زمانه وحملت امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة اقام فيها
عبد الله عندها قال الزبير حملت به في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى
كان عبد المطلب اذا قدم اليمن نزل على عظيم من عظما حمير فوجد عنده مرة
رجلا قد قرا الكتب فقال انا ذن لي يا عبد المطلب ان اقيس مكانا منك
ليس كل مكان مني اذن لك في تفتيشه فقال انما هو منخرك فقال انظر
فنظر في منخره وقال اري نبوة وملكا واحدهما في بني زهرة فرجع عبد
المطلب فتزوج بهالة بنت وهب وزوج ولده عبد الله امنة بنت
وهب فولدت هالة لعبد المطلب حمزة وولدت امنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان عبد المطلب يخرج رحلة الشتا الى اليمن فنزل مرة
على يهودي قد قرا الكتب فنظر اليه فقال اري في احد منخريك نبوة
وفي الاخر ملكا فهل لك من شاعة اي زوجة فرجع عبد المطلب
فتزوج هالة وزوج عبد المطلب امنة

فصل في ذكر هاشم

وامه عاتكة بنت مرة بن هلال وهاشم لقب له واسمه عمرو وفيه يقول عبد الله بن الزبعرى

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ، ورجال مكة مسنتون عجاف
من حملة ابيات ، وقال مطرود بن كعب الخزاعي
يا ايها الرجل المحول رحله ، هلا نزلت بال عبد مناف

هلك

هبلتك امك لو نزلت عليهم ، ضمنوك من جوع ومن اتلاف
والمطعمين اذا الرياح تناوحت ، لو قصيت ومسنتين عجاف
والمفضلين اذا المحول ترادفت ، والقايلين هلم للاضياف
والخالطين غنيهم بفقيرهم ، حتى يكون فقيرهم كالكاف
وذلك لان قومه اصابهم قحط شديد وسنوات اذهبت المال فرحل الى الشام فاشترى
الدقيق والسمن والزبيب وحمله الى مكة وكان ينحر الجزور ويصنع الثريد ويادمه
بالسمن والزبيب ويطعمه ويجمع الناس عليه فعاشوا وكنيته هاشم ابو يزيد وقيل
وقيل ابو فضلة وقيل ابو اسد

فصل في ذكر رحلة الشتا والصيف

كانت العرب تحتفد في الجاهلية واحتفادها ان اهل البيت منهم اذا هلكت مواشيهم
ولم يبق لهم شي خرجوا الى البرية يضربوا على نفوسهم الاخبية ثم لزموها حتى يموتوا
قبل ان يعلم بخلتهم فلما عظم قدر هاشم قال يا معشر قريش ان العرب مع كثرة العدد
وقد اصبحتم اكثر العرب مالا واعزهم نفرا وان هذا الاحتفاد قد اتى على كثير منكم
واني قد رايت رايا قالوا وما هو فان رايك رشيد فمرنا بامرك نا تمر قال ان اخلط
فقراوكم باغنيايكم فاضم الى كل غني فقيرا يعيش في ظله ويكون ذلك قاطعا للاحتفاد
ثم ترحلون رحلتين رحلة للشتا والاخرى للصيف فلنساعدكم على ذلك فقالوا
نعم ما رايت فالف بين الناس واحيا الفقرا فاخبر الله عن ذلك فانزل لايلاف قريش
ايلافهم رحلة الشتا والصيف لسورة وكان هاشم اذا قدم على ملوك اليمن اكرموه
واحسنوا اليه وربما بلغ الى القرية وهي موضع قبة قلعة الروم ولما جا الاسلام
انتسخ ذلك وقال سعيد بن جبير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
ابي بكر رضي الله عنه بملاء وهم ينشدون

قل للذي طلب السماحة والندى ، هلا مررت بال عبد الدار
هلا مررت بهم تريد قراهم ، منعوك من جهد ومن اقتار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر هكذا قال الشاعر قال
والذي بعثك بالحق انما قال

قل للذي طلب السماحة هلا ٭ هلا نزلت بال عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم ٭ منعوك من فقر ومن اجحاف
الرايشين وليس يوجد رايش ٭ والقائلين هلم للاضياف
والقائلين بكل وعد صادق ٭ والراحلين برحلة الايلاف
عمرو العلى هشم الثريد لقومه ٭ ورجال مكة مسنتون عجاف
سفرين سنهما له ولقومه ٭ سفر الشتاء ورحلة الاصياف

وكان هاشم اذا حضر الموسم قام فقال يا معاشر قريش انتم جيران الله واهل بيته وسكان حرمه وانه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه واحق من اكرم واحق من اكرم اضياف الله انتم فاقروهم واسقوهم ثم ينصب حياض الادم في موضع زمزم ثم يخرج اموالا كثيرة وتترافد قريش فيطعم الحاج ويسقيهم يوم التروية بيوم وبمنى وبجمع وبعرفة مدة مقامهم في ايام الموسم ثم يثرد لهم الخبز ويجعل عليه اللحم ويذر عليه السويق ويخلطه بالسمن الى ان يصدر الناس الى بلادهم

ذكر منافرة هاشم وعبد شمس

وكانا ولدين توامين واصبع احدهما ملتصقة بجبهة الاخر فانفصل بينهما دم فقال الناس يكون بينهما دم وولد بعدهما المطلب وهو اصغرهم وام الثلاثة عاتكة بنت مرة السلمية واخرهم نوفل وامه واقدة وكان لعبد مناف اولاد اخر الا ان المشار اليهم اليه هولاء الاربعة فانهم سادوا بعد ابيهم فلما توفي عبد مناف ولي بعده هاشم فاخذ السقاية والرفادة وساد قومه فحسده امية بن عبد شمس وكان ابن اخيه فتكلف ان يصنع صنيع هاشم فعجز فعيرته قريش فقالوا اتتشبه بهاشم فغضب وقال ومن هاشم ثم دعا هاشما الى المنافرة فاباه لسنه وعظم قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم انافرك على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضي امية بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي وهو جد عمرو بن الحمق كان ينزل بعسفان فخرج هاشم في نفر من قريش وخرج امية ومعه ومعه ابو همهمة بن عبد العزى وكانت تحته ابنة امية فنزلوا على الكاهن

فعلم ملجا وامية ولم يعرفه فقال والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم امية الى المفاخر وابو همهمة بذلك خابر فنفر هاشما على امية وعاد هاشم الى مكة واخذ الابل فنحرها واطعم الناس وخرج امية الى الشام فاقام بها عشر سنين فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم وامية وتوارث ذلك بنوهما

ذكر حلف المطيبين

وكان في ايام هاشم وذلك ان هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا بني عبد مناف اجمعوا ان ياخذوا ما بايدي بني عبد الدار ابن قصي مما كان جعل قصي الى عبد الدار من الحجابة والسقاية واللواء والندوة والرفادة ورأوا انهم احق بذلك لشرفهم وفضلهم على قومهم وكان القائم بالامر هاشم وابى ذلك بنو عبد الدار وانضم الى ذلك بنو عبد الدار وانضم الى بني عبد الدار بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب وعقد كل قوم حلفا موكدا على انهم لا يتخاذلون واخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعوها عند الكعبة وغمسوا ايديهم فيها وتعاهدوا ومسحوا الكعبة تاكيدا فسموا المطيبين ولما راى ذلك بنو عبد الدار نحروا جزورا وجعلوا دمه في جفنة وغمسوا ايديهم فيها وتحالفوا فسموا لعقة الدم ووقع الشر بينهم وتهيا الفريقان للقتال فقال اعيان قريش هذا سبب هلاك الفريقين وطمع العدو في بيت الله وحرمه ودخلوا بينهم فاتفقوا على ان يعطوا لبني عبد مناف الرفادة والسقاية ويكون الحجابة واللواء ودار الندوة في يد عبد الدار فلم تزل دار الندوة في ايديهم حتى باعها عكرمة بن عامر بن معوية ابن ابي سفيان فجعلها دار الامارة وهي اليوم على ذلك

ذكر اشراف قريش في الجاهلية

وانتهى الشرف في قريش الى عشرة رهط ايضا من عشرة بطون وهم هاشم وامية ونوفل وعبد الدار واسد وتيم ومخزوم وعدي وجمح وسهم

وكان من بني هاشم العباس بن عبد المطلب سقي الحجيج في الجاهلية
وبقي له ذلك في الاسلام وكان اليه امر المسجد الحرام فلا ينطق فيه
احد بالهجر ولا رفث ولا يرفع صوته فيه الا وللعباس ان ينهاه عن ذلك
وكانت اليه عمارته واسبابه واتصل بنيه في الاسلام واما امية فمن بنيه
ابو سفيان كانت عنده راية تسمى العقاب وكانت لقريش يسيرون تحتها وجاء
الاسلام وهو على ذلك واما نوفل ففي بنيه الحرث بن عامر كان اليه الرفادة
وهي ما تخرجه قريش من اموالها ترفد به منقطع الحاج واما عبد الدار ففي بنيه
عثمان بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة والحجابة ودار الندوة وبقي ذلك
الى اول الاسلام فزال اللواء ودار الندوة وبقيت الحجابة واما اسد ففي بنيه
يزيد بن زمعة بن الاسود كانت اليه المشورة واستشهد يوم الطايف مسلما
واما تيم فمنهما خالد بن الوليد كانت اليه اعنة الخيل في الحرب دون غيره وما يجمعون
لتجهيز الجيوش واما عدي ففيهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت اليه السفارة
في الجاهلية اذا وقعت بين قريش وبين غيرها منافرة ارسلوه فاصلح بينهم
واما جمح ففيهم صفوان بن امية كانت اليه الازلام وهي الايسار واما سهم
ففيهما الحرث بن قيس كانت اليه الحكومات في المال الذي يجعلونه لالهتهم فهذه
المكارم الذي كانت لقريش ولهاشم اعظمها ثم جاء الاسلام فوصل ما يصلح وصله
وقال زبير بن عبد الله سئل علي عليه السلام عن بني امية وبني هاشم فقال
هم اكبر وامكر واشكر ونحن افصح واصبح واسمح

[illegible]

ذكر وفاة هاشم

اتفقوا على انه مات بغزة بساحل البحر وهو ابن عشرين سنة وقيل ابن اربع او خمس
وعشرين سنة ولما احتضر اليه الموت اوصى الى اخيه المطلب فبنو هاشم وبنو المطلب
يد واحدة الى اليوم وبنو نوفل وبنو عبد شمس لبني عبد مناف يد واحدة الى اليوم

ذكر اولاد هاشم

كان له من الولد عشرة خمسة ذكور وخمسة اناث فالذكور ابو صيفي واسمه عمرو
وكان اكبر ولده وصيفي وشيبة وهو عبد المطلب واسد ونضلة واما

واما الاناث فرقية وحية والشفا وضعيفة وخالدة وحية فاما ابو صيفي
فسماه هاشم عم الجبية اباه فولد ابو صيفي الضحاك ورقيقة وهي ام مخرمة
بن نوفل الزهري صاحبة حديث استسقا عبد المطلب واما صيفي فلم يعقب
وامه ام ابي صيفي واسمها هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجي فدرج ولم
يولد له ولد واما شيبة فسنذكره واما اسد فامه قيلة بنت عامر خزاعية
حبي بنت هرم بن رواحة من بني عامر بن لؤي فولدت له فاطمة بنت اسد
ام علي عليه السلام واخوته واما نضلة بن هاشم فامه اميمة بنت عدي
من قضاعة ولد له الارقم بن نضلة وولد الارقم زينب وتزوجها
عبد يغوث بن وهب الزهري وولد الارقم هند وتزوجها جميل بن معمر
الجمحي وليس لنضلة عقب من الذكور واما رقية فهي شقيقة عبد
المطلب وامها سلمى ماتت بكرا واما الشفا فتزوجها عبيد بن عبد بن يزيد
بن هاشم بن المطلب فاولدها السايب بن يزيد وكان الشب يشبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد ورثت اباها هاشما فقالت

عين جودي لعبرة وسجوم ۝ واسفحي الدمع للجواد الكريم
عين واستعبري وسحي دموعا ۝ لابيك المسود المعلوم
وربيع المجدبين وحرز ومرام ۝ لكل امر عظيم
شبطي مهذب ذي ايادي ۝ اريحي مثل القناة وسيم
غالبي سميدع احوذي ۝ باسق المجد ذي رواء وحليم
صادق الناس في المواطن شهم ۝ ماجد الخيم غير نكس ذميم

واما ضعيفة وخالدة فامهما واقدة بنت ابي عدي من بني مازن كانت
تحت عبد مناف فلما مات خلف عليها ولده هاشم واما حية فامها عدي
بنت حبيب الثقفية وقالت خالدة ترثي اباها هاشما

بكر النعي بخير من وطي الحصا ۝ ذي المكرمات وذي الفعال المفضل
بالسيد اللهم السميدع ذي الندا ۝ ماضي العزيمة غير وغد واعزل
زين العشيرة كلها وربيعها ۝ في الضيقات وفي الزمان المحل

يا اخي المكارم والفواضل والعلى • عمرو بن عبد مناف غير الخاذل
ان المهذب من لوي كلها • بالشام بين صفائح وجنادل
ابكي عليه ما بقيت بعولة • فلقد رزئت لحادث وهوائل
ولقد فقدت قريعهم كلها • ورئيسها في كل امر شايل

فصل في عبد مناف

واسمه المغيرة وكان يلقب بالقمر لجماله وامه حبى بنت الحليل الخزاعي وقيل عاتكة بنت هلال من بني سليم وكان قصي ابو عبد مناف يقول ولد لي اربعة اولاد سميت منهم اثنين باسم الهتي وواحد بداري وواحد بنفسي وهم عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي

ذكر اولاد عبد مناف

ولد له ست اولاد ذكور وست اناث فالذكور هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وابو عمرو وابو عبيد والاناث تماضر وحية وريطة وقلابة وهالة فاما هاشم فكان اكبر ولده وهو الذي عقد الحلف لقريش من النجاشي واما عبد شمس فامه عاتكة ام هاشم

ذكر اولاد عبد شمس

وهم امية الاكبر وامية الاصغر وحبيب وعبد العزى وسفين وربيعة ونوفل وعبد امية ونوفل وعبد الله وامية فاما امية الاكبر وكان عبد شمس يكنى به وامه تعجر بنت عبيد بن رواس بن كلاب ويقال لها ايضا عاتكة وهي ام حبيب بن عبد شمس وذهب نجر امية بنت عبد شمس

ذكر اولاد عبد امية الاكبر

فولد امية الاكبر حرب وابو حرب وسفين وابو سفين وعمرو وابو عمرو وهم العنابس من قريش والعاص وابو العاص والعيص وابو العيص وهم الاعياص من قريش وفيهم يقول فضالة بن شريك الاسدي

من الاعياص او من آل حرب • اغر كغرة الفرس الجواد

وامهم امنة بنت ابان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وفي ذلك يقول

النابغة الجعدي

وشاركنا قريشا في تقاها • وفي احسابها شرك العنان
بما ولدت نساء بني هلال • وما ولدت نساء بني ابان

فاما حرب ابن امية الاكبر فكنيته ابو عمرو وهو ابو ابي سفيان صخر بن حرب وام جميل حمالة الحطب بنت حرب شريفا في قومه وكان ينادم عبد المطلب فجرى بينهما كلام فتنافرا وافتخر عبد المطلب عليه وابى النجاشي ان يدخل بينهما فجعل بينهما نفيل بن عبد العزى بن رياح العدوي فقال نفيل لحرب اتنافر رجلا هو اطول منك قامة واعظم هامة واوسم وسامة واقل ملامة واكثر منك ولدا واعظم مددا او اعز والدا واجزل صفدا او اطول يدا افتفخر عليه فقال حرب ان من انكاث الزمان ان جعلت والنكتة خطبة صعبة ولما مات حرب كن نساء قريش كلما مات ميت يكنيه وقلن واحرباه باسكان الراء اثر الى حرب ابن امية من عزته وشرفه فاقي مدة على هذا ثم ان لا امراة تجعل النسا يقلن واحرباه فقالت امته وما اصنع بحرب افتح الراء وقلن واحرباه من الحرب ففعلن ذلك فصار سنة النسا

ذكر اولاد حرب بن امية

وهم ابو سفيان والفارعة وامهما صفية بنت حزن الهلالية وام جميل بنت حرب امها فاختة بنت عامر بن معتب الثقفي وامينة وام الحكم ابنتا حرب امهما ام ولد والحرث بن حرب وامه بماينة ذوح وعمرو بن حرب والصهبا بنت حرب فاما ابو سفيان فسنذكره في ترجمته واما الفارعة فكانت تحت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس فخلف عليها الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى واما جميل فتزوجها ابو لهب بن عبد المطلب واما فاختة فتزوجها حامة الليثي ثم خلف عليها عتبة بن غزوان المازني واما الصهبا فتزوجها بشر بن عبد الملك السكوني فهولاء اولاد حرب بن امية الاكبر واما ابو سفين بن امية الاكبر فلا عقب له واما ابو سفين ابن امية فاسمه عنبسة وهو اكبر

ولده ولا عقب له واما عمرو بن امية فلا عقب له امه بنت ابي همهمة
من ولد الحرث بن فهر واما ابو عمرو بن امية فامه من لخم وولد عمرو
بن امية ابا معيط جد الوليد بن عقبة بن ابي معيط ومن ولد امية
الاكبر العاص بن امية كان سيدا حليما قال له قومه اخو بني اسد
ابن عبد العزى فقال

ابي الله ان نعدى معشرا كالولنا ... كالولنا حصنا حصينا
خلقوا مع الجوزا ... اذ خلقوا وقالدهم ابونا
ابلغ لذلك بني امية ... انه نصحا مني مبينا
انا خلقنا مصلحا ... وما خلقنا مفسدينا

وولد العيص بن امية الاكبر اسيدا ابا عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على مكة واما العاص بن امية فولد سعيد بن العاص وكنيته ابو محمد
واما ابو العاص بن امية فولد عفان ابا عثمان رضي الله عنه والحكم بن مروان

عدنا الى اولاد عبد شمس

فمنهم امية الاصغر وعبد امية ونوفل وامهم عبلة بنت عبيد بن جادل
من بني تميم من البراجم ويدعون العبلات لاجل امهم واولاد
امية الاصغر بمكة منهم الثريا التي شبب بها عمر بن ابي ربيعة
وبني امية ونوفل بالشام ومنهم حبيب بن عبد شمس فولد ربيعة جد عامر
بن كريز بن ربيعة وبني عبد امية ونوفل بالشام ومنهم حبيب
بن عبد شمس فولده ربيعة جد ابن كريز بن ربيعة وسمرة بن جندب
وكان امه سودا يقال لها زينبية واخوه لامه ابو جمعة الشاعر جد كثير
بن عبد الرحمن بن ابي جمعة ومنهم امية بنت عبد شمس وامها بجر بنت عبيد
تزوجها حارثة بن الاوقص السلمي ثم خلف عليها عمرو بن ثعلبة الكناني
ومنهم سفيان بن عبد شمس لا عقب له ومنهم ربيعة بن عبد شمس وهو ابو
عتبة وشيبة وربيعة يقال له الحجر والبطحا ومنهم عبد العزى بن عبد
شمس وله ربيع وربيعة فاما ربيع فهو ابو ابي العاص بن الربيع زوج

زينب

زينب عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وام عبد العزى بن
عبد شمس فاطمة ازديه ومنهم عبد الله بن عبد شمس الاعرج وامه عمرة كنديه

عدنا الى اولاد عبد مناف

ذكر اولاد نوفل بن عبد مناف وهم عدي اكبر ولده وبه يكنى وعامر وعمرو
وابو عمرو وعبد عمرو وضعيفة وامه فولد عدي المطعم وطعيمة والحار
والبدالي والصلح واسمه عبد الله والمبارك واسمه عبد الله
واما ابو عمرو بن عبد مناف فلا عقب له وابو عبيد بن عبد مناف
امهما واقدة بنت ابي عدي من بني صعصعة واما بنات عبد مناف
تماضر وحية وقلابة وبره وهاله وامهن عاتكة الكبرى بنت مرة بن
هلال بن ولدت قصر وريطة بنت عبد مناف امهما واقدة فعقبه واما
المطلب بن عبد مناف فكان له من الولد الحرث وعباد وهاشم
وعكرمة وانيس وابو عمرو وابو زهر الاكبر وابو عمران ومحصن
وعلقمة وبنات وكان الحرث اكبر ولده وولد عبيدة بن الحرث
هو الذي قتل يوم بدر شهيدا رضي الله عنه واول من مات
من ولد عبد مناف هاشم بغزة وعبد شمس بمكة وقبره بأجياد ونوفل
بالسلمان منزل على طريق العراق من منازل الحجاج والمطلب بردمان من
ارض اليمن ونوفل اخرهم موتا ومنهم يقول مطرود بن كعب الخزاعي

قبر بردمان وقبر بسلمان وقبر عند غزات

فصل في ذكر قصي بن كلاب

كان له اربعة اسامي قصي وزيد ومجمع والندى والمشهور زيد
وغيره القاب وفيه يقول القايل

همام له اسما صدق وسودد ... قصي وزيد والندى ومجمع

وفيه يقول حذافة بن غانم العذري يخاطب ابا لهب

ابوكم قصيا كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبايل من فهر

ذكر السبب في تسميته قصيا وانما سمي قصيا لتقصي امه به وذلك لان

لان اباه كلاب بن مرة كان قد تزوج فاطمة بنت سعد بن سيل من بني عذرة
من ازد السراة فولدت زيدا وزهرة ثم مات كلاب وزيد صغير فتزوج
امه ربيعة بن حرام بن ضنة وقصي فطيم وزهرة رجل قد بلغ فاحتملها
ربيعة الى بلاده من ارض بني عذرة من مشارف الشام فاحتملت قصيا
معها فسمي قصيا لتقصي امه به وبعده عن ديار قومه ولما ادرك قصي
لا يعرف له ابا الا ربيعة بن حرام فجرى بينه وبين رجل كلام فقال له
الحق بقومك فلست منا فسأل امه عما قال الرجل فقالت له انت والله اكرم
منه نفسا ووالدا انت بن كلاب بن مرة وقومك عند الكعبة بمكة
فاجمع راي قصي الى الخروج الى مكة وكره الغربة فقالت له امه لا تعجل
حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع الحاج فاتق على نفسك فاني اخاف عليك
فاقام حتى حج جماعة من قضاعة فخرج معهم وقدم مكة وعليها يومئذ
حليل بن حبشية بن سلول بن كعب الخزاعي واليه حجابة البيت فخطب اليه
ابنته حبى فزوجه اياها فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى
وعبد قصي فلما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فحجب
البيت ابنه الحرس وهو ابو غبشان وقال —— الواقدي لما احتضر
حليل اوصى بولاية البيت ابنته حبى فقالت انا امرأة فكيف افتح الباب واغلق
فقال انا اجعل ذلك الى رجل فجعله الى ابي غبشان واسمه سليم بن عمرو
وكانت العرب تجعل له جعلا في كل سنة فقصروا عنه فغضب فسقاه قصي
الخمر فسكر وقال له يا ابا غبشان لا اخبر في العرب فقال له اشتر مني البيت
فباعه اياه بزق خمر وقعود وكبش وقيل بزق خمر لا غير فقال الناس اخسر من
صفقة ابي غبشان فذهبت مثلا وقيل ان حليل لما راى ولد قصي
قد كثروا وانتشروا اوصى بالبيت الى قصي وقال انت احق به وهؤلاء اولادك
من ابنتي والاول اشهر ثم ان قصيا راى انه اولى بالبيت من خزاعة وبكر
وان قريشا صريح ولد اسماعيل فعاهد رجالا من كنانة وقريش على اخراج
خزاعة وبكر وان قريشا صريح ولد اسماعيل فعاهد رجالا من كنانة وقريش
على

على اخراج خزاعة وبكر من مكة وكتب الى اخيه لامه رزاح بن ربيعة
يستنجده عليهم فانجده في نفر من خزاعة وكانت صوفة ترمي الجمار قبل
الناس وتقبض قبلهم وكانوا ينفعون بالعرفة والناس تبع لهم فلا يدفعون
حتى يقول قائل اجيزي صوفة فاذا عبروا العقبة تبعهم الناس فلما
اراد قصي في العام الذي حج فيه ان يرمي ويقبض قبل صوفة وقالوا
حتى ترمي نحن ونقبض فلما كان العام القابل قدمت قضاعة وفيهم
اخوة قصي لامه وهم رزاح ومحمود وجلهمة وهم اولاد ربيعة
فاجتمع الى قصي قبائل مضر وقريش وكنانة عند العقبة فمنعهم صوفة
عن رمي الجمار واقتتلوا فانهزم صوفة فقال رزاح الصيد قصي احق
بالناس فانت اولى فاجازهم فلم تزل الافاضة في ولد قصي قال هلم
جرا ثم انحازت عنه خزاعة وبكر الى الابطح فقاتلهم قصي فكثرت
الجراحات والقتلى بين الفريقين فحكموا بينهم عمرو بن عوف بن كعب
ابن كعب من ولد كنانة ورضوا بحكمه فحكم لقصي بالبيت والحكم على مكة
وان كل دم اصاب قريشا بيد خزاعة فدمه من دما خزاعة وبكر
وما اصاب خزاعة وبنو بكر من قريش ففيه الدية فسمي عمرو يومئذ
الشداخ ولما فرغ قصي من امر مكة انصرف اخوه رزاح واخوته وقومه
الى الشام وكانوا ملتيمة بعد ان اكرمهم قصي واحسن اليهم وكانوا يوافون
الموسم كل عام فينزلهم في دار الندوة ويكرمهم ويصلهم ولما استقام
امره بمكة اجلى خزاعة من الابطح وانزل قريشا في اماكنهم وكانوا في الجبال
والشعاب وهو اول من اصاب ملكا من بني لوي بن غالب واطاعه
قومه وملكوه عليهم فكانوا شرعا وهو الذي بنا دار الندوة
وجعل بابها الى المسجد وما كانوا يتشاورون في امر ولا ينكحون
ولا يعقدون لواء الحرب ونحوه الا فيها واول —— من اوقد
النار بالمزدلفة قصي وكان يراها الناس من عرفة وكان يضيف
الناس ايام الموسم طول مقامهم بمكة ومنى وعرفة والنسبة اليه قصي
قصوي

ذكر اولاده

وهم عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبد قصي وكان يحب عبد
الدار ولما كبر ورق عظمه اعطى ولده عبد الدار الحجابة والسقاية
والرفادة واللواء ودار الندوة وكان عبد الدار بكر قصي وكان
ضعيفا وكان اخوته قد شرفوا عليه فقال قصي والله لالحقنك
بهم وان كانوا قد شرفوا عليك فلا يدخل احدهم الكعبة حتى تكون
انت الذي تفتحها له ولا تعقد لقريش لواء الحرب الا وانت الذي تعقده
بيدك ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك ولا ياكل احد بمكة طعاما
الا من طعامك ولا تقطع قريش امرا الا في دارك

ذكر وفاته

وتوفي قصي بمكة وهو ابن عشرين ومائة سنة وقيل لم يبلغ المائة
ولما احتضر للموت اوصى بنيه فقال اجتنبوا الخمرة فانها تصلح الابدان
وتفسد الاذهان

فصل في كلاب بن مرة

وامه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن فهر بن مالك وقيل
نعم بنت سرير ومن ولد كلاب بن مرة زهرة بن كلاب وهي امراة نسب
ولدها اليها دون الاب وهم اخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان لكلاب اخوان من امه وهما تيم ويقظة وامهما هند بنت حارثة البارقية
وقيل اسماء بنت عدي بن حارثة

فصل في مرة بن كعب

وامه وحشية بنت شيبان من ولد النضر بن كنانة واخواه عدي وهصيص

فصل في كعب بن لؤي

واسم امه ماوية بنت كعب من قضاعة وقيل سلمى بنت محارب
من بني فهر واخواه لامه عامر وسامة وكعب اول من سمى يوم الجمعة
وكان قبل ذلك يسمى عروبة وانما سماه يوم الجمعة لان قريشا اجتمعت

عليه

عليه واتبعته فيه وكعب اول من خطب من العرب وقال في خطبته
اما بعد وسبب خطبته انه لما مات لؤي تفرقت فجمعها كعب وقال في خطبته
ايها الناس اسمعوا وعوا وافهموا وتعلموا الليل ساج والنهار وهاج والارض
مهاد والجبال اوتاد والسماء سقفا مرفوعا والشمس والقمر والنجوم زينة
الفلك وصنعة الفاطر صلوا ارحامكم وعظموا حرمكم فسياتي له نبا
عظيم ويخرج منه نبي كريم وذكر خطبة بليغة وله الخطب البالغة وكان
اخوه لابيه دون امه خزيمة وتسمى عائذة قريش وامه عائذة الله بنت
الحسن بن قحافة خثعمية وسعد وامه بنانة وكان لكعب من الاولاد
مرة وهصيص وعدي فمن مرة رهط ابي بكر الصديق رضي الله عنه لانه من تيم
بن مرة ومن هصيص بن كعب بنو سهم وجمح ومن عدي عمر بن الخطاب رضي الله
وزيد بن عمرو بن نفيل

فصل في لؤي بن غالب

وامه عاتكة بنت مخلد بن النضر بن كنانة وهو اول العواتك
اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغالب بن فهر امه
ليلى بنت الحرث هذلية وفهر بن مالك امه جندلة بنت عامر جرهمية
وكان فهر سيد العرب بالحجاز وفخامة وكان ذو حرث حسان بن عبد
كلال الحميري قد سار من اليمن الى مكة ليخرب الكعبة وينقل احجارها
الى اليمن يبني بها بيتا ويجعل حج الناس اليه فنزل بطن نخلة في جيوش عظيمة
فجمع فهر قبائل العرب من قريش وكنانة واسد وخزيمة وجذام وغيرهم وخرج
اليه والتقوا فكانت الدائرة على ذي حرث فقتل اكثر اصحابه واسر هو
اسره الحرث بن فهر وانهزمت حمير فاقام حسان بمكة اسيرا ثلث سنين
فافتدى نفسه بمال كثير وخرج من مكة متوجها الى اليمن فمات في
الطريق وهابت العرب فهرا وعظموه وعلا امره واستفحل ومالك
ابن النضر امه عكرشة بنت عدوان وقيل عاتكة وعكرشة لقب
لها وذكرها البلاذري في العواتك والنضر بن كنانة اسمه قيس والنضر

لقب له لحسنه وجماله امه برة بنت مر بن اد بن طابخة اخت تميم بن مرة
وكانت تحت جده خزيمة فخلف عليها كنانة وقد اختلف في قريش هل هو فهر
ابن مالك او النضر بن كنانة ومن لم يكن من ولد النضر بن كنانة فليس بقرشي
وبطون قريش خمسة وعشرون بطنا وكنانة بن خزيمة امه سلمى بنت اسلم قضاعية
كنيته ابو الاسد لشجاعته وهو اول من وضع هبل في جوف الكعبة ومدركة
ابن الياس اسمه عمرو وكنيته ابو الهذيل امه ليلى بنت حلوان قضاعية ولقبها خندف
والياس بن مضر اسمه الحسين وامه الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان والياس
اول من اهدى الى البيت البدن واول من وضع الركن في البيت بعد
الطوفان وكانت بنو اسماعيل عليه السلام قد غيرت معالم ابراهيم عليه
السلام لما طال الزمان فرفعوا الركن من البيت وتركوه في ابي قبيس فرده
الناس الى موضعه وقيل انما رد الحجر الى البيت وكان في العرب مثل لقمان الاسود
الحكيم في قومه وكانوا يعظمونه لانه اول من احيا سنن الخليل عليه
السلام وهو اول من مات من العرب بعلة السل فجزعت عليه زوجته
خندف جزعا اخرجها الى الوله فخرجت عن مكة لم يظلها سقف حتى
ماتت سائحة فضربوا بها المثل فقالوا احزن من خندف وفيها يقول الشاعر

ولو انه اغنى لكنت كخندف * على الياس حتى اعجبت كل معجب
اذا مونس لاحت خراطيم شمسه * بكت غدوة حتى ترى الشمس تغرب

ومعنى مونس لانه مات يوم الخميس وكانوا يسمونه مونسا وكانت تبكي من غدوة
الى الليل ومضر بن نزار امه سودة بنت عك وهو اول من حدا ونزار
ابن معد امه معانة بنت جوشم وكان عظيما وافر المال حاكما على العرب
منفذ الاحكام وكان له من الولد مضر واياد وربيعة وانمار وكان
ربيعة ومضر من اعيان اولاده ويقال لهما الصريحان من ولد اسمعيل
عليه السلام ولما حضرت الوفاة نزار بن معد قسم ماله بين بنيه
وكانوا اربعة فقال هذه القبة وما اشبهها من المال لمضر وكانت
قبة حمرا فسمي مضر الحمرا وهذا الخبا الاسود وما اشبهه من الخيل الدهم

لربيعة

6

لربيعة فسمي ربيعة الفرس وهذا الخادم وما اشبهها من المال وكانت
شمطا لاياد فاخذ البلق وهذه البدرة والمجلس لانمار فاخذ العين
وما اشبهها واوصاهم ان يتناصفوا في القسمة وقال
ان اشكل عليكم شي من ذلك او اختلفتم في القسمة بالافعى الجرهمي فعليكم
وكان كاهنا بنجران اليمن من بيت الملك ثم مات نزار واختلفوا في القسمة
فخرجوا يريدون الافعى الجرهمي فبيناهم يسيرون اذ مروا بارض
فيها كلا قد رعي فقال مضر ان البعير الذي رعى هذا لاعور وقال
ربيعة فانه لازور وقال اياد وانه لابتر وقال انمار وانه لشرود
فبيناهم كذلك اذا برجل توضع به راحلته فسالهم عن البعير فقالوا له ارايته
فقال مضر هو اعور قال نعم وقال ربيعة وهو ازور قال نعم وقال اياد وهو
ابتر قال نعم وقال انمار وهو شرود قال نعم ثم قال الرجل انتم اخذتم بعيري
فلا فارقكم الا به ثم سار معهم حتى نزلوا على الافعى الجرهمي فسالهم عن
اخبارهم فعرفوه بنفوسهم فاكرمهم فانزلهم فقال له صاحب البعير
ان هولا اخذوا بعيري قالوا ما رايناه قال قد وصفوه قالوا نعم وصفناه
فقال كيف تصفونه ولم تروه فقال مضر رايته وقد كان يرعى جانبا
ويدع جانبا فعلمت انه اعور وقال ربيعة رايت احدى يديه ثابتة الاثر
والاخرى فاسدة الاثر فعلمت انه ازور وقال اياد رايت بعره
مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو كان ذنابا لمصع به وقال انمار رايته يرعى الجانب
الرقيق ويدع الكثيف فعلمت انه شرود فقال الافعى لصاحب الجمل اذهب
انشد بعيرك فليس هولا باصحابه ثم سالهم عن مقدمهم فاخبروه بحالهم
فقال اتحتاجون الي وانتم على ما ارى فقسم التركة بينهم على ما قال
نزار وقضوا بحكمه وقال الطمحان العصي من العصية تعني الهم اولاد
نزار وكان نزار فطنا وقال الافعى لقهرمانه انزلهم دار الضيافة
واكرمهم فانزلهم واكرمهم وجاههم بطعام فاكلوا وبخمر فشربوا
وبقرص من شهد فقال مضر لم ار كما اطيب من هذا لولا انه ربي بلبن كلبة

قال ربيعة لم ار خمرا اجود من هذا لولا انه نبت على قبر وقال
اياد لم ار شهدا الذ من هذا لولا ان نحله عشش في راس جبان
وقال انمار لم ار رجلا اسرى منه لولا انه يدعى لغير ابيه
يعني الافعى وكان الافعى يسمع كلامهم ولا يرونه فقال ان هولا
لشياطين ثم دعا بقهرمانه فساله عن اللحم فسال الراعي فقال الراعي
ان هذه الشاة وضعتها امها ولبن لها الا فارضعتها كلبة وقال
للقهرمان وهذه الخمرة من حبلة نبتت على قبر ابيك وهذا الشهد من نحل لعله من كرمة
عشش في جمجمة انسان ودخل الافعى على امه فقال اخبريني من ابي
وتوعدها فقالت كان ابوك شيخا كبيرا لا يولد له ولد وخفت
ان الملك يذهب منه فوقع علينا شاب فامكنته من نفسي فعلقت
بك ولما انفصلوا عن الافعى قيل لمضر من اين علمت ان اللحم ربي بلبن كلبة
قال وجدت لي زهمة وقيل لربيعة من اين علمت ان الخمر نبتت على قبر قال اصابني
عطش شديد وقيل لاياد من اين علمت ان النحل عشش في راس جبان
فقال لانه كان ضعيفا وقيل لانمار من اين علمت انه لغير ابيه فقال
ما رايت عليه مخايل التسودد والشرف والافعى هو بن الحصين بن غنم
ابن زهير بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان
ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان العرب تحاكم اليه وهو اول
من قال الشرط املك وسببه ان مرثع بن معاوية بن ثور الكندي
والد كندة تزوج امراة من حضرموت وشرط عليه ابوها
ان لا يتزوج عليها ولا تلد الا في دار قومها فلم يف لها
بالشرط فتحاكموا الى الافعى واثبتوا الشرط عنده فقال
الافعى الشرط املك فاخذ الحضرميون المراة وابنها من مرثع
واسم الابن مالك فقال مرثع اما انني مالك فقد صدف عني
فسمي الصدف ومعد بن عدنان كنيته ابو نزار وامه مهدد
بنت اللهيم من جديس وكان معد مع بخت نصر لما غزى اليمن ولما بلغ

بنو

بنو سعد عشرين ومائة رجل اغار بالشام على قوم موسى عليه السلام
فدعا عليهم موسى عليه السلام فلم يستجب له فيهم فقال
يا رب ما هذا فاوحى الله اليه دعوتني على قوم هم خيرتي في اخر
الزمان انه يكون منهم نبي احبه واحب امته امتي احبي اياه فاغفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر ولا امتي لامته فان استغفرني
او استغفرني احد منهم غفرت له وان دعاني اجبته فقال يا رب اجعلني
منهم فقال الله تعالى انك تقدمت واستاخروا وعدنان كنيته ابو معد
واليه انتهى نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بعده مختلف
فيه واتفقوا على انه من ولد اسماعيل عليه السلام بغير شك

فصل

وام رسول الله صلى الله عليه وسلم امنة بنت وهب بن عبد مناف
بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك
بن النضر بن كنانة ففي كلاب يجتمع نسب ابيه وامه وام امنة بنت
برة بنت عبد العزى بن قصي وام ام حبيب مرة بنت عوف بن عبيد
بن عويج بن عدي بن كعب بن لوي وام برة وام قلابة بنت الحرث
بن مالك من ولد مدركة بن الياس وام قلابة اميمة بنت مالك
بن غنم بن لحيان وام اميمة دب بنت ثعلبة بن الحرث بن تميم من
ولد مدركة وام دب عاتكة بنت عامر من ولد الياس بن مضر وام
عاتكة ليلى بنت عوف ثقفية

فصل في العواتك

قال هشام بن محمد كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية ام فما وجدت
منهن سفاحا ولا شيا من امر الجاهلية وقال صلى الله عليه وسلم انا ابن
العواتك يعني جداته من قبل النسا وهن تسع عاتكة بنت هلال
جدة هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال ام وهب بن عبد مناف بن زهرة
جد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل امه امنة وقال الهيثم العواتك
احدى عشرة وقال ابن الكلبي هن اربع عشرة ثلث قرشيات واربع سلميات

وعدوانيات وهذليه وقحطانيه وقضاعيه وثقفيه واسديه
اسد خزيمة

فصل في الفواطم

وهن ثمان وقيل عشر وقيل ست وقيل خمس واحدة قرشية وقيسيتان
ويمانيتان فاطمة ام عبد الله بن عبد المطلب وهي بنت عمرو بن عايذ
ابن عمران بن مخزوم وام عمرو بن عايذ فاطمة بنت عبد الله
ابن رزام من هوازن وامها فاطمة بنت الحرث بن لهفة وفاطمة
بنت سعد ام قصي من ازد شنوءة وجدة عبد مناف لابيه وامه
حبى بنت حليل بن حبشية الخزاعي وامها فاطمة بنت نصر بن عوف
بن خزاعة

فصل في ذكر ولادته

صلى الله عليه وسلم قالت امنة لما حملت به لم اجد له ثقلا كما تجد
النسا الا اني قد انكرت رفع حيضي واتاني ات وانا بين
النوم واليقظة فقال اشعرت انك قد حملت بسيد هذه
الامة ونبيها وذلك في يوم الاثنين فلما دنت ولادتي
اتاني ذلك الاتي فقال اذا ولدتيه فقولي اعيذه بالواحد
من شر كل حاسد ثم قال سميه محمدا او احمدا وولد صلى الله عليه
وسلم بمكة في الدار التي كانت له صلى الله عليه وسلم بمكان يقال
له زقاق المولد وهذه الدار كان صلى الله عليه وسلم وهبها
لعقيل بن ابي طالب فباعها وولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج
فادخلها في داره ثم اشترت الخيزران جارية المهدي الدار
واخرجت منها ذلك البيت الذي ولد فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجعلته مسجدا وولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين في ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت
منه عام الفيل بعد قدومه بخمس وخمسين ليلة في اليوم الثاني
والعشرين من نيسان سنة اثنين وثمانمائة من تاريخ الاسكندر
الرومي في ايام كسرى انوشروان لاربعين سنة خلت من ملكه

قال

قال واتفق اهل السير على ان من هبوط ادم عليه السلام الى عام الفيل ستة
الاف وثلثا وتسعين سنة واختلفوا في زمن حمله على اقوال احدها تسعة
اشهر والثاني عشرة والثالث ستة والرابع سبعة والخامس ثمانية قالت
امنة لقد علقت به فما وجدت له مشقة ولما فصل مني خرج مني نور اضاء له
ما بين المشرق والمغرب ووقع الى الارض ساجدا معتمدا بيديه على الارض ثم رفع
راسه الى السما واشار باصبعه وظهر معه شهاب نور اضاءت له قصور
الشام حتى رايت اعناق الابل ببصرى وقالت امنة فما رايت البيت الا انور
لي ورايت النجوم تدنو من الارض حتى اقول انها لتقع علي وقالت ولدته
جاثيا على ركبتيه ينظر الى السما ويشير باصبعه الابهام ثم قبض قبضة من [illegible]
واهوى ساجدا فغطيته ببرمة فوجدتها انفلقت عنه واذا به يمص ابهامه
وهو يشخب لبنا وسمعت قايلا يقول ابشري يا امنة فقد ولدت
سيد هذه الامة وقال العباس رضي الله عنه ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم مختونا مسرورا اي مقطوع السرة فسر به عبد المطلب وقال
ليكونن لولدي شان من الشان قال ابن عباس فكان والله كما قال
عبد المطلب وقال ابن الجوزي ولد جماعة من الانبيا عليهم السلام مختونين
ادم وشيث وادريس ونوح وسام وهود وصالح ولوط ويوسف وموسى وشعيب
وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى وحنظلة بن صفوان من اصحاب الرس وقال
كعب الاحبار كلهم ولدوا مختونين الا ابراهيم عليه السلام ليكون اماما
للناس وقال علي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن ربيعة عن
عمته قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت الى عبد المطلب وهو
في الحجر مع اولاده فجاءه البشير فبشره وقام فدخل على امنة فاخبرته بكل ما رات
وما قيل لها وما امرت به فاخذه عبد المطلب على يديه وجاء به الى الكعبة
فدخل به اليها وقام يدعو ويقول

الحمد لله الذي اعطاني ... هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان ... اعيذه بالبيت ذي الاركان

حتى اراه بالغ البنيان ۝ اعيذه من شر ذي شنان
من حاسد مضطرب العنان

وقال الهيثم لما دخل على امنة قالت له يا ابا الحرث ولد لك اليوم
مولود امره عجيب قال وما ذلك قالت خرج معه نور اضاءت منه قصور الشام
ومدائن كسرى وقصور صنعاء ونودي سميه محمدا فان اسمه في التورية
احمد فقال عبد المطلب وانا والله رايت الساعة عجبا كنت اطوف
بالبيت فرايت هبل قد ماد حتى كاد يسقط فجعلت امسح على عيني وانا اقول
نائم ام يقظان ثم اخذه وانصرف الى الكعبة فطاف به وقال
يا رب كل طائف وهاجد ورب كل غائب وشاهد ادعوك يا رب دعا جاهد
لاهم فاصرف عنه كيد الكائد واحطه من كل عدو وحاسد وكان بمكة يهودي
قد قرا الكتب فاصبح ذات يوم فقال يا معاشر الناس ولد الليلة نبي العرب
قالوا وما علامته قال بين كتفيه شامة سودا فيها شعرات فقيل له
ولد لعبد المطلب مولود فجا فراى الشامة فقال ذهبت والله نبوة
بني اسرائيل فرحتم يا معاشر قريش والله ليسطون عليكم سطوة يخرج نباوها
من المشرق الى المغرب وقال حسان اني لغلام يفعة ابن سبع سنين
واذا بيهودي يصرخ بيثرب يا معاشر اليهود طلع والله نجم احمد في هذه
الليلة ولدته امه قال حسان فادركه والله اليهودي ولم يومن به
حسدا او بغيا وعن مخزوم بن هاني عن ابيه وكان قد اتت عليه
خمسون ومائة سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فانشق وسقط منه اربع عشر شرافة وغاضت
بحيرة ساوة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وراى
موبذ موبذان رويا هالته ولما راى كسرى انشقاق الايوان ووقوع الشراف
اهالته وجلس على سريره ودعا وزراه فاجتمعوا فقال لهم قد رايت
قد ما افزعني فبينما هو كذلك اذ جا الموبذ خايفا فقال له ملك فقال رايت
رويا اهالتني قال وما هي قال رايت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت

دجلة

دجلة وانتشرت في بلاد فارس وبينما هم كذلك اذ ورد كتاب يخبر فيه بخمود
النيران وذهاب بحيرة ساوة فازداد غما فقال لهم ما عندكم فلم يردوا عليه
شيا فقال الموبذ فما تاويل رويايك فقال حادث يكون من ناحية
العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر وهو على الحيرة وجه الي رجلا عالما
لاسله عما اريد فبعث اليه بعبد المسيح بن عمرو بن قيس الغساني فلما قدم
على كسرى اخبره بما حدث فقال اعلم ذلك عند خالي يسكن مشارف الشام يقال
له سطيح قال فاذهب اليه واخبره بما حدث وعجل علي بالجواب فركب عبد المسيح
راحلته وسار مجدا حتى قدم الشام وسطيح بالجابية قد اشرف على الموت فسلم عليه
فلم يحر جوابا فقال عبد المسيح

اصم ام يسمع غطريف اليمن ۝ يا فاصل الحكمة اعيت من ومن
اتاك شيخ الحي من ال غسن ۝ وامه من ال ذيب بن حجن
ابيض فضفاض الرداء والبدن ۝ رسول قيل العجم مسلوب الوسن

فلما سمع سطيح كلامه رفع راسه وقال جا عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح
وقد اشرف على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاج الايوان ورويا
الموبذان وخمود النيران راى الموبذ ابلا صعابا تقود خيلا عرابا
قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس ثم قال سطيح يا عبد المسيح
اذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وغاضت
بحيرة ساوة وخمدت نيران فارس فليس الشام لسطيح شاما
يملك منهم ملوك وملكات عدد الشرافات وكل ما هو ات ات ثم مات
سطيح ورجع عبد المسيح الى كسرى وهو يقول

ان يمس ملك بني ساسان مفترضا ۝ فان ذا الدهر اطوار دهارير
وربما اصبحوا يوما بمنزلة ۝ تهاب صولتها اسد مهاصير
منهم اخو الصرح بهرام واخوته ۝ والهرمزان وسابور وسابور
والناس اولاد علات فمن علموا ۝ ان قد اقل فمحقور ومهجور
فهم بنو الام اما ان راوا نشبا ۝ فذاك بالغيب محفوظ ومنصور

والخير والشر مقرونان في قرن ... فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم على كسرى اخبره بما قال سطيح فقال كسرى الى ان يملك منا اربع عشرة ملكا يكون امور فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقون الى ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه

ذكر سطيح

واسمه الربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب ولد في زمن سيل العرم وعاش الى زمن كسرى انوشروان وذلك نحو من عشر قرون وقيل عاش الف سنة وقال الشيخ جمال الدين بن الجوزي رحمه الله عاش ثمانمائة سنة وقيل خمسمائة سنة وقيل ثلاثمائة سنة ونزل البحرين واقام بها مدة ثم انتقل الى الشام فنزل بمشارفه وكان في زمن شق كاهن اخر فكان اذا سئل واحد منهما عن شيء اخبر عنه بكلام مسجوع يقذفه اليه تابعه من الجن وكان سطيح لحما على وضم وكان يحمل على شريحة من جريد النخل فيؤتى به حيث شاء لم يكن فيه عظم ولا عصب الا الجمجمة والعنق والكفين وكان يطوى من رجليه الى ترقوته كما يطوى الثوب ولم يكن فيه شيء يتحرك سوى لسانه وانشد ابو سهل الرازي لسطيح

علیکم بتقوى الله في السر والجهر ... ولا تلبسوا صدق الامانة بالغدر

وكونوا لجار الجنب حصنا وجنة ... اذا ما عرته النائبات من الدهر

وروى عروة بن الزبير رضي الله عنهما عن ابيه قال خرج نفر من قريش فيهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث الى صنم لهم في يوم عيد كانوا يجتمعون اليه وينحرون له ويعظمونه فدخلوا اليه فرأوه على وجهه مكبوبا فردوه الى حاله فوقع فعلوا ذلك مرارا فقال عثمان بن الحويرث هذا الامر حدث في هذه الليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولد في تلك الليلة فهتف بهم هاتف من الصنم يقول

تردى لمولود انارت بنوره ... جميع فجاج الارض بالشرق والغرب

وخرت له الاوثان طرا وارعدت ... قلوب ملوك الارض طرا من الرعب

ونار جميع الفرس باخت واظلمت ... وقد بات شاه الفرس في اعظم الكرب

وصدت

وصدت عن الكهان بالغيب جنها ... فلا مخبر عنهم بصدق ولا كذب

فيال قصي ارجعوا عن ضلالكم ... وهبوا الى الاسلام والمنزل الرحب

فلما سمعوا ذلك اخلصوا نجيا وقال لهم ورقة بن نوفل ما قومكم على دين ولقد اخطاوا واتلوا الحجة وتركوا دين ابراهيم وعبدوا احجارا لا تبصر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع باقوام التمسوا لانفسكم الدين وقال عثمان بن الحويرث يخاطب الصنم

ايا صنم العيد الذي صف حوله ... صناديد وفد من بعيد ومن قرب

تنكوست مقلوبا فما ذاك قل لنا ... اذاك سفيه ام تنكوست للعتب

فان كان من ذنب اتينا فانا ... نبوء باقرار ونلوي عن الذنب

وان كنت مغلوبا تنكوست صاغرا ... فما انت في الارباب بالسيد الرب

ثم خرجوا يضربون في الارض فرجع ورقة الى مكة وقد تنصر واما زيد بن عمرو فخرج الى الجزيرة فلقي راهبا فسأله عن الدين فقال هو امامك وقد اظلك نبي واما عبيد الله بن جحش فانه اقام بمكة حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هاجر الى الحبشة فتنصر واما عثمان بن الحويرث فتنصر وحسنت مكانته عند قيصر واقام عنده فاطمعه في ملك تهامة والحجاز واليمن فاجابه قيصر الى ذلك وقال انت يا بني هناك فرجع الى مكة فاطاعه الناس وهموا ان يملكوه وان يضعوا التاج على راسه فقال لهم ابو زمعة الاسود بن المطلب بن الاسود بن اسد وكان ابن عم عثمان بن الحويرث يا معاشر قريش اتملكون عليكم وهل يكون ملك بتهامة وان الحجاز لا يملك فرجع الناس عنه فخرج ابن الحويرث الى قيصر خوفا على نفسه فمات عنده

فصل في وفاة عبد الله بن عبد المطلب

ولد عبد الله في ايام كسرى انوشروان لاربع وعشرين سنة خلت من ملكه وكنيته ابو احمد ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل قيل ولادته بشهر او بشهرين وكانت وفاته بالمدينة

في دار النابغة عند اخواله من بني النجار بعثه اياه يمتار له تمرا من المدينة
وقيل خرج في تجارة الى الشام في عير لقريش ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله
يومئذ مريض فاقام عند اخواله مريضا اشهرا ثم توفي فحزن عليه
عبد المطلب حزنا شديدا او وجد اخوته لفقده قال الواقدي وتوفي
عبد الله وهو ابن خمس وعشرين سنة وقيل ثلثين سنة وترك ام ايمن
واسمها بركة فكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خمس
اجمال وثلاثة من غنم ورثته امنة بنت وهب زوجته فقالت

عفا جانب البطحاء من ال هاشم ... وجاور لحدا بعد صوت الغماغم
دعته المنايا دعوة فاجابها ... وما تركت في الدار مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره ... تعاوره اصحابه في التزاحم
فان يك غالته المنايا وريبها ... فقد كان مفضالا شديد المراحم

فصل في ذكر اسمائه وكنيته

قال الواقدي كان له صلى الله عليه وسلم سبعون اسما ذكرها الله تعالى في كتبه السالفة والقران العزيز وقال جبير بن مطعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده نبي اخرجاه في الصحيحين

ذكر اسما المحمدين

قال علما السير ان الله صان هذا الاسم ان يتسمى به احد في الجاهلية كما فعل بيحيى بن زكريا عليهما السلام في قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا الا انه لما قرب اوان ظهوره من جماعة من العرب براهب في الشام قد قرا الكتب فاخبرهم باسم نبي مبعوث من العرب اسمه محمد فسموا ابناهم بهذا الاسم طمعا في النبوة وقال ابن اسحاق خرج عدي وسفين ويزيد بن عمرو بن ربيعة واسامة بن مالك بن حبيب يريدون الشام فنزلوا بدير وهم يتحدثون فاشرف عليهم راهب فقال ما هذه

اللغة

اللغة ليست لاهل هذه الارض من انتم قالوا من العرب قال من اي قالوا من مضر فقال اما انه سيبعث فيكم نبي فبادروا اليه فانه خاتم النبيين قالوا فما اسمه قالوا فما اسمه قال محمد فلما رجعوا الى اهاليهم فكانوا امتهن قولا لكل واحد ولد فسماه محمدا طمعا في ذلك وقال البلاذري كانوا ستة محمد بن سفين ومحمد بن الحرماز ابن مالك بن عمرو ومحمد بن بشير بن طريف بن عواره ومحمد الشعر بن حمران الذي يقال له امرئ القيس بن حجر ومحمد احيحة بن الجلاح او الاسي ومحمد بن مسلمة الانصاري قال القاضي عياض هم ستة لا سابع لهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته وانما احمد لم يتسم به احد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو القاسم وبعد ابو ابراهيم واول ولد ولد له من خديجة عليها السلام ابو القاسم فكني به قال حسان

الله فينا قد برى صفوة ... وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من هاشم ... محمد النور ابو القاسم

فصل فيما حدث من سنة مولده صلى الله عليه وسلم

الى زمن هجرته وما لقي من اهله وعشيرته صلى الله عليه وسلم

في السنة الاولى

الاول يوم جلد وهو من اعظم ايام العرب وقصة الفيل

ارضاعه

صلى الله عليه وسلم ارضعته امه ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل
ارضعته ثويبة جارية ابي لهب وهو الاشهر بلبن ابنها مسروح ياما
قبل قدوم حليمة مكة وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه ثم ارضعت بعده ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي
واعتق ابو لهب ثويبة فكانت تدخل على النبي صلى الله عليه وسلم
بعدما تزوج خديجة فكان يكرمها وتكرمها خديجة وكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما خديجة فيها فوهبت لها غنما وقيل
انما اعتقها ابو لهب بعدما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد ما هاجر يبعث اليها بكسوة وصلة وتوفيت ثويبة في سنة سبع
من الهجرة وذكر ابو نعيم الاصبهاني في اسلامها قولين وقال عروة
كانت ثويبة مولاة لابي لهب فاعتقها فارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما مات ابو لهب رآه بعض اهله في المنام بشر حيبة فقال له ما لقيت يا ابا
لهب فقال ما لقيت بعدكم رخاء غير اني سقيت في هذه واشار الى النقرة
بين الابهام والسبابة قال بعتقي ثويبة

الحيبة بكسر الحا المهملة الحالة

ذكر ارضاع حليمة اياه

صلى الله عليه وسلم حليمة بنت ابي ذويب عبد الله بن الحرث بن شجنة
بن جابر بن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة
بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وزوجها الحرث بن عبد
العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قبيصة بن سعد بن ابي بكر
بن هوازن وكنيته ابو ذؤيب وكان له من الولد عبد الله وهو الذي
ارضعت حليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبانه ولعمتها
الشيما وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه مع امها وهي التي سبيت
يوم حنين فقالت اني اخت نبيكم قال ابن اسحاق عن الجهم بن ابي الجهم
قال حدثني من سمع عبد الله بن جعفر بن ابي طالب يقول
عن حليمة ابنة الحرث السعدية ام رسول صلى الله عليه وسلم التي ارضعته
قالت خرجت في نسوة بني سعد بن بكر بن هوازن نلتمس الرضعا بمكة
فخرجت على اتان لي قمرا قد اذمت بالركب وخرجنا في سنة شهبا لم تبق
لنا شيا انا وزوجي الحرث بن العزى ومعنا شارف لنا والله لم تبض
علينا بقطرة من لبن ومعي صبي لنا والله ما ينام ليلنا من بكائه
وما في ثديي لبن يغنيه ولا في شارفنا من لبن يغذيه الا انا نرجوا
فلما قدمنا مكة لم يبق منا امراة الا عرض عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتاباه وانما كنا نرجوا الكرامة في رضاعة من رضع
له من والد المولود وكان صلى الله عليه وسلم يتيما فقلنا ما عسى ان

سالمة قمرا

تصنع

تصنع بنا امه فما بقي من صواحباتي امراة الا اخذت رضيعا غيري فكرهت
ان ارجع ولم اخذ شيا وقد اخذن صواحباتي فقلت لزوجي
الحرث والله لارجعن الى ذلك اليتيم فلاخذنه فاتيت واخذته
ثم رجعت به الى رحلي فقال زوجي قد اخذتيه قلت نعم
وذاك اني لم اجد غيره قال قد اصبت عسى ان يجعل الله فيه خيرا
قالت فوالله ما هو الا ان وضعته في حجري فاقبل عليه ثدياي
بما شاء من اللبن فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روي وقام
زوجي الى شارفنا من الليل فاذا هي حافل علينا فشربنا حتى روينا وبتنا
بخير ليلتنا شباعا رواء فقال زوجي يا حليمة ما اراك الا قد
اصبت نسمة مباركة قد نام صبيانا وروينا قالت ثم خرجنا
فوالله لخرجت اتاني امام الركب قد قطعتهم حتى ما يتعلق بها منهم
احد حتى انهم ليقولون ويحك يا بنت الحرث كفي علينا اليست هذه
اتانك التي خرجت عليها فاقول بلى والله فيقولون ان لها لشانا حتى
قدمنا منازلنا من حاضر منازل بني سعد بن بكر فقدمنا على اجدب
ارض الله فوالذي نفس حليمة بيده ان كانوا ليسرحون اغنامهم
اذا اصبحوا واسرح راعي غنمي فتروح غنمي حفلا بطانا
وتروح اغنامهم جياعا وتروح غنمي حفلا بطانا قالت وكان
صلى الله عليه وسلم يشب في اليوم كما يشب الصبي في شهر
ويشب في الشهر شباب الصبي في سنة فبلغ سنتين وهو غلام
جفر فقدمنا به على امه ومكة فيها الوبا فقال لها زوجي دعي
ابني فلنرجع به فانا نخشى عليه وبا مكة قالت ونحن اضيق
شي به لما راينا من بركته فلم نزل بها حتى قالت ارجعا به
قالت حليمة فمكث عندنا شهرين وقال ابن قتيبة انما
اقام عندهم خمس سنين فبينما هو يلعب يوما مع الغلمان
خلف البيوت اذ جاء اخوه يشتد فقال لي ولابيه ادركا

اخي القرشي فقد جاءه رجلان فاضجعاه وشقا بطنه قالت فخرجنا نشتد
حوله فانتهينا اليه وهو قائم ممتنع لونه فاعتنقته واعتنقه
ابوه وقال ما لك يا بني قد جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني
وشقا بطني والله ما ادري ما صنعا قالت حليمة فاحتملناه فرجعنا
به قالت يقول زوجي يا حليمة والله ما ارى الغلام الا قد اصيب
فانطلقي فلنرده الى امه قبل ان يظهر به ما نتخوف عليه فرجعنا
به الى امه فقالت ما ردكما به وقد كنتما حريصين عليه فقلنا
لها قد كفلناه وادينا الحق فيه ثم تخوفنا عليه
الاحداث فقلنا يكون عند امه فقالت والله ما ذاك بكما فاخبراني
خبره فاخبرناها فقالت اتخوفتما عليه والله اذ لابني هذا شانا

السنة الثالثة من مولده

صلى الله عليه وسلم فيها ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه
ودخلت السنة الرابعة وبعض الخامسة وهو صلى الله عليه
وسلم عند حليمة السعدية

السنة الخامسة من مولده

صلى الله عليه وسلم وفيها شق بطنه قال شداد بن اوس جاء رجل
من بني عامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انت الذي تزعم
انك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرني عن بدء امرك
فقال يا اخا بني عامر بدء امري دعوة ابي ابراهيم وبشرى
اخي عيسى واني كنت مسترضعا في بني سعد فبينما انا ذات يوم منتبذ
من اهلي مع الغلمان في واد بعيد عن اهلي واذا بثلاثة
رهط معهم طست من ذهب تملى ثلجا فاخذني واحد منهم
فهرب اترابي ووقفوا على شفير الوادي ثم اقبلوا على القوم
وقالوا ما فرقنا ان هذا الغلام ليس منا انما هو مسترضع فينا
وهو من سيد قريش وهو يتيم فاذا اردتم قتله فان

اترابي صح

كنتم

كنتم لا بد قاتليه فاختاروا ايما شئتم فاقتلوه عوضه فلم يردوا عليهم
جوابا فانطلقوا هاربين يتصرخون الحي فعمد احدهم فاضجعني
اضجاعا رفيقا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي ولم
اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطني فغسلها بماء وثلج فانعم
غسلها ثم ردها الى مكانها ثم جاء اخر فاخرج من قلبي مضغة سوداء
فرمى بها واذا بيده خاتم النبوة من نور فختم به قلبي فامتلأ نورا
ثم رده الى مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبي دهرا ثم امر
الثالث يده على صدري فالتئم ذلك الشق باذن الله تعالى
ثم اخذ بيدي فانهضني ثم قال لصاحبه زنه اجعله في كفة واجعل
الفا من امته في كفة ففعل وانا انظر الى الالف فوقهم رجحت عليهم فانطلقوا
وهم يقولون لو ان امته وزنت به لمال بهم ثم اقعدوني وقبلوا
راسي وقالوا يا حبيب لا ترع انك لا تدري ما ذا يراد بك او منك
لو علمت لقرت عيناك قال فبينا نحن كذلك واذا بالحي قد اقبلوا
حذافيرهم اي باسرهم واذا امي وهي تهتف في اوائلهم وتقول
باعلى صوتها فقال احدهم حبذا انت من ضعيف فقالت يا يتيماه
فقال الاخر حبذا انت من يتيم فقالت يا واحدة فقال الاخر حبذا
انت من وحيد ثم ضمتني الى صدرها وجعلت تقول استضعفت
من بين اترابك وتبكي فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها
وان يدي في يد بعض القوم وانا التفت اليهم اظن ان القوم
يبصرونهم فقال بعض اهل الحي هذا الغلام قد اصابه لمم
فانطلقوا به الى الكاهن لينظر اليه فذهبوا بي الى الكاهن فسالني
عن قصتي فاخبرته فضمني الى صدره وصاح باعلى صوته يا
معاشر العرب اقتلوه واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه
ليبدلن دينكم فقالت امي انظر لنفسك فانت اعمى فان ولدنا
ما به مما قلت شيء ولهو اشبه عليك قال ـــــ الوا فردي

لما تم له خمس سنين قدمت به حليمة مكة وقد رات غمامة
تظلله في الطريق ان سار سارت وان وقف وقفت فافزعها
ذلك فلما قربت من مكة نامت في بعض الاباطح ثم انتبهت فلم
فلم تجده وذكر الثعلبي في تفسيره القصة عن كعب الاحبار
قالت لما قضت حليمة حق الرضاع اتت بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى مكة لترده الى عبد المطلب قالت فاتيت به الى الباب الاعظم من
ابواب مكة فسمعت منادي ينادي هنيالك يا بطحا مكة اليوم
يرد عليك النور والدين والجمال والبها قالت فوضعته عند الباب
وذهبت لاصلح من شاني فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم اره
فقلت يا معاشر الناس ابن الصبي فقالوا اي الصبيان تعنين
قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب نضر الله به وجهي واغنى ببركته
عيلتي ربيته حتى اذا ادركت فيه سروري واملي فاختلس من يدي
قبل ان يمس قدميه الارض واللات والعزى لين لم اره لارمين
لنفسي من شاهق هذا الجبل ولاقطعن اربا اربا فقالوا ما راينا
احدا قالت فلما ايسوني وضعت يدي على ام راسي وقلت وامحمداه
واولداه فابكيت الجواري والابكار لبكاي واذا بشيخ
فاني يتوكي على عصا فقال ما لك يا سعدية فقلت له فقدت
ابني محمدا فقال لا تبكي انا ادلك على من يعلم علمه وان شا الله ان يرده
عليك فقلت فديتك نفسي من هو قال الصنم الاعظم هبل قال فدخل
وطاف بهبل وقبل راسه وناداه ايها الاله الاعظم لم تزل منتك على
قريش عظيمة وهذه السعدية تزعم ان محمدا قد ضل فرده عليها
قالت فانكب هبل على وجهه وتساقطت الاصنام وقالت اليك
عنا يا شيخ انما هلاكنا على يد محمد فاقبل الشيخ وانا اسمع لاسنانه
اصطكاكا ولركبتيه ارتعادا وقال يا حليمة ان لابنك ربا
لا يضيعه فاطلبيه على مهل قالت فاتيت الى عبد المطلب فلما راني

وامليّ صح

نعل ٧

على

على ذلك قال اسعد انزل بك ام نحس قلت نحس فخفهم وقال
لعل ابنك ضل منك قلت نعم فسل سيفه وكان لا يثبت له احد
وقال يا آل غالب يا ال غالب فاجابته قريش باجمعها فاخبرهم
الخبر وركب وركبوا معه وقالوا ان تسنمت جبلا تسنمناه معك
وان خضت البحر خضناه ثم خرج الى اعلا مكة واسفلها فلم يجد
شيا فاتى الى الكعبة وطاف اسبوعا ثم قال

يا رب اردد ولدي محمدا ۝ رده الي واتخذ عندي يدا ۝

فسمع مناديا من الهوى ايها الناس ان لمحمد ربا لا يضيعه فقال عبد
المطلب واين هو قال بوادي تهامة عند شجرة اليمن فخرج عبد المطلب
ولقيه ورقة بن نوفل وسارا جميعا الى ذلك المكان واذا به تحت الشجرة
فاحمله عبد المطلب على قربوس سرجه وعاد به الى مكة فذلك قوله
تعالى ووجدك ضالا فهدى على احد الاقوال واما حليمة فانها
اسلمت واسلم زوجها وقدمت مكة بعد ما تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم خديجة رضي الله عنها فشكت الله جدب البلاد فكلم
خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيرا ثم قدمت عليه بعد النبوة
فاسلمت قال الواقدي لما قدمت عليه قال امي امي وبسط
لها رداه فجلست عليه

السنة السادسة من مولده

صلى الله عليه وسلم وفيها توفيت والدته قال الزهري لما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى المدينة الى اخواله
من بني عدي بن النجار فنزلت دار النابغة الجعدي التي مات فيها
ابوه فاقامت عندهم شهرا واختلف قوم من اليهود الى الدار ورأوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلوا يقولون هذا نبي هذه الامة
وهذه دار هجرته ولما رجعت به الى مكة توفيت بالابوا فقبرها هنالك
وكانت معهما ام ايمن فرجعت بالنبي صلى الله عليه وسلم الى مكة
ولما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابوا في عمرة الحديبية زار قبرها

السنة السابعة من مولده

صلى الله عليه وسلم فيها كفله جده عبد المطلب بعد وفاة امه
قال الزهري ان عبد المطلب ضمه اليه ورق عليه رقة لم يرقها
على اولاده فكان لا يفارقه ويدخل عليه ويجلس على فراشه
عند الكعبة فاذا اتاه احد يقول دعوا ابني فانه ليونس ملكا
وما كان احد يجلس على فراش عبد المطلب من ولده اجلالا له الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقدم مكة قوم من القافة من بني مدلج
فلما نظروا اليه قالوا لعبد المطلب احتفظ بهذا الغلام فانا
لم نجد قدما اشبه بالقدم الذي في المقام من قدمه فقال عبد المطلب
لابي طالب اسمع ما يقول هؤلاء واحتفظ به وقال عبد المطلب
لام ايمن احتفظي به يا بني فان اليهود تزعم انه نبي هذه الامة

السنة الثامنة من مولده

صلى الله عليه وسلم وفيها توفي عبد المطلب ولما احتضر عبد المطلب
الوفاة اوصى به ابا طالب فقبضه وضمه اليه واحبه حبا
شديدا وقدمه على اولاده وكان لا يفارقه وكان شقيق
عبد الله وقال الشيخ موفق الدين رضي الله عنه في الانساب
ان عبد المطلب اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي طالب

عيال ابي طالب اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا فاذا اكل معهم شبعوا فيقول له ابو طالب انك لمبارك وكان صلى

وقال له شعر

اوصيك يا عبد مناف بعدي ... بمفرد بعد ابيه فرد
فارقه وهو ضجيع المهد ... فكنت كالام له في الوجد
يدنيه من احشائها والكبد ... فانت من ارجى بني عندي
لدفع ضيم ولشد عقدي

وقيل ان الزبير بن عبد المطلب وابا طالب اقترعا عليه
فطارت القرعة للزبير ايضا شقيق عبد الله ويحتمل ان الاثنين

كفلاه

كفلاه لان الزبير كان وصي عبد المطلب

فصل

وفيها ولد في رسول الله صلى الله عليه وسلم انوشروان كسرى العادل وولي
بعده ولده هرمز وكان في اول ملكه عادلا محسنا الى الرعية
كان اذا سافر نادى مناديه من تعرض لزرع فهو منه الا انه
اسا السيرة في اخر عمره فتغيرت قلوب الرعية عليه فقتله حاتم بن عبد الله
بن سعد بن الحشرج الطائي وبه يضرب المثل في الجود

قال الشاعر

على حالة لو ان في القوم حاتما ... على جوده ما جاد بالماء حاتم

وكنيته ابو عدي وامه حاتم عنبة بنت عفيف بن الحي وابنه عدي
من الصحابة قال الواقدي كان حاتم سيد الاجواد فاضلا
عاقلا فصيحا شاعرا يقري الاضياف ويبالغ في اكرامهم واخباره
مشهورة قال عدي بن حاتم قلت يا رسول الله ان ابي يصل الرحم
ويطعم الطعام ويعتق الرقاب فهل له في ذلك من اجر فقال
ان اباك التمس امرا فادركه قال سماك بن حرب هو حسن الذكر
وقال الشعبي خلف حاتما ابوه في ابله وهو غلام فمر به جماعة
من الشعرا فيهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابغة الذبياني
يريدون النعمان بن المنذر فقالوا لحاتم هل من قرى ولم
يعرفهم فقال تسالوني عن القرى وانتم ترون الابل والغنم
انزلوا فنزلوا فنحر لكل واحد منهم جزورا وسالهم عن اسمائهم
فاخبروه ففرق عليهم الابل والغنم وجاء ابوه فقال ما فعلت فقال
لدهر وشرف الذكر يطوق الحمامة فقال ابوه فاذا لا اساكنك
فقال حاتم فاذا لا ابالي فرحل عنه ابوه وقال حاتم

واني لعف الفقر مشترك الغنى ... تروك لشكل لا يوافق شكلي
ولي نيقة في الجود والبذل لم تكن ... لما لقيتها فيما مضى احد قبلي

وما ضرني ان سار عبد باهله   وخلفني في الدار ليس معي اهلي
وما من كريم عاله الدهر مرة   فيذكرها الا تزيد في البذل
وما من بخيل عاله الدهر مرة   فيذكرها الا تزيد في البخل

وقال الشعبي مر حاتم في مسير له ببني عنزة وفيهم اسير فاستغاث به فقال له حاتم لقد اساءت الي حيث نوهت باسمي وليس معي ما افديك به ولست انا ببلاد قومي ولكن طب نفسا وجا حاتم للذي اسره فاشتراه منه بمائة ناقة وفك القيد من رجله وجعله في رجل نفسه وقال اذهب الى اهلي واعطاه امارة لهم بالتسليم ومضى الرجل واقام حاتم في قيوده حتى عاد الرجل بالابل واطلق حاتم وقال الشعبي سال رجل حاتما هل في العرب اكرم منك فقال كل العرب اكرم مني نزلت على غلام يتيم وكان له مائة شاة فذبح لي شاة فقلت ما اطيب مخها او دماغها فلم يزل ياتيني بدماغ بعد دماغ حتى ذبح المائة فاصبح ولا شي له فقيل وما صنعت مع الغلام فقال وما عسى ان ابلغ شكره والله لو خرجت له من جميع مالي ما جازيته وقد كان لي مائة من الابل سود الحدق دفعتها اليه ولما احتضر حاتم الوفاة قال لابنه عدي يا بني والله ما قابلت جارة لي لريبة ولا ائتمنت على امانة الا اديتها ولا بدا مني الى احد مكروه قط ولا قصدني قاصد فخيبته وقبره على جبل يقال له عوارض

فصل

واجواد الجاهلية ثلاثة حاتم وهرم بن سنان سيد غطفان وماتت امه وهي حامل به وقالت اذا انا مت فشقوا بطني فان فيها سيد غطفان فلما ماتت شقوا بطنها واستخرجوا انسانا فولدهرما وفي هرم يقول زهير

متى تلاقي على علاته هرما   تلق الندى منه في خلق وفي خلق

وفيه وفي اخوته يقول زهير وقيل انها لغيره

قوم ابوهم سنان حين تنسبهم   طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم   قوم باولهم او مجدهم قعدوا
محسدون على ما كان من نعم   لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

وفي هرم يقول زهير وفي اهل بيته ويصف ما فيه من ابيات

حتى تعن الى حلو شمائله   كالغيث ينبت في اثاره الورق
من اهل بيت يرى ذو العرش فعلهم   يبني لهم في جنان الخلد مرتفق
المطعمين اذا ما ازمة ازمت   والطيبين ثيابا كلما عرقوا
كان اخرهم في المجد اولهم   ان الشمائل والاخلاق تتفق
ان فوخروا فخروا او طوعنوا طعنوا   او فوضلوا فضلوا او سوبقوا سبقوا

وفيه يقول زهير ايضا

وابيض فياض يداه غمامة   على معتفيه ما تغب نوافله
تراه اذا ما جئته متهللا   كانك تعطيه الذي انت سائله

اخذه ابو تمام فقال

ولو لم يكن في كفه غير نفسه   لجاد بها فليتق الله سائله

وقال زهير ايضا

اخي ثقة لا يتلف الخمر ماله   ولكنه قد يذهب المال نائله

لا ينهب

اخذه ابو نواس فقال

فتى لا يلوك الخمر شحمة ماله   ولكن ايادي عود وبوادي

واما كعب بن مامة الايادي فانه وافق رجلا من بني سعد في مفازة ومعهما ما يسير فعطشا فاثر كعب بن مامة السعدي ومات عطشا ونجا السعدي وهذا ابلغ ما يوصف من الجود لان حاتما وغيره اثروا بالمال وكعب اثر بالروح وفي كعب بن مامة يقول ابو تمام الطائي

أكعب وحاتم اللذان تقاسما ... خطط العلى من طارف وتليد

هذا الذي خلف السحاب ثناؤه ... في المدينة حصره مشيد

ان لم يكن فيها الشهيد فقومه ... لا يسمحون له بألف شهيد

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف واسمه شيبة وقيل عامر وكنيته ابو الحرث وامه سلمى بنت زيد بن عمرو بن اسيد بن حرام بن خداش بن جندب بن عدي بن النجار وكانت قبل هاشم عند احيحة بن الجلاح الاوسي فمات عنها وترك ولدين منها وهما عمرو ومعبد تزوجها ابو هاني هاشم بن عبد مناف قال الواقدي خرج هاشم في تجارة الى الشام فمر بالمدينة فنزل سوق النبط فبلغوا واشتروا فنظر هاشم الى امرأة حازمة جلدة تبيع وتشتري فسأل عنها فقيل هذه سلمى كانت تحت احيحة وكانت لا تتزوج حتى تشترط على الزوج ان يكون امرها بيدها متى ما شاءت فارقته وذلك لشرفها فخطبها هاشم وعرف فتزوجته فاولم عليها ودعا رجالا من الخزرج فاطعمهم واقام اياما فعلقت بعبد المطلب وسار الى غزة فمات بها ورجع ابو رهم بن عبد العزى العامري واصحابه الى المدينة بتركته وقال البلاذري انما تزوجها هاشم وشرط عليه ابوها انها لا تلد الا في اهلها فرجع بها من المدينة الى مكة فلما دنت ولادها خرج بها الى المدينة الى المنزل بها ومضى الى الشام وتوفي بغزة فولدت عبد المطلب وسمته شيبة

ذكر تسمية عبد المطلب

قال هشام اقام عبد المطلب في اخواله مكرما فبينما هو يناضل الصبيان ويقول انا ابن هاشم فسمعه رجل من قريش فقدم مكة فقال للمطلب اني مررت بدور بني قيلة فرأيت غلاما يعتزي الى اخيك وما ينبغي ترك مثله في الغربة فرحل

الى

الى المدينة في طلبه فلما رآه عرفه ففاضت عيناه وضمه اليه وانشد يقول

عرفت شيبة والنجار قد جعلت ... ابناؤها حوله بالنبل تنتضل

عرفت اجلاده فينا وشيمته ... ففاض مني عليه وابل هطل

فركب المطلب فلما قدم يثرب اردفه على راحلته فقال يا عم ذلك الى الوالدة فجاء الى امه وسألها ان ترسل به معه فامتنعت فقال لها انه يمضي الى ملك ابيه والى حرم الله فاذنت له فقدم به مكة فقال الناس هذا عبد المطلب فقال ويحكم انما هو ابن اخي هاشم وروي غير ذلك ولما قدم المطلب بشيبة اقام عنده حتى ترعرع فسلم اليه ملك هاشم من امر البيت والرفادة والسقاية وامر الحجيج وغير ذلك وكان المطلب شريفا مطاعا جوادا وكانت قريش تسميه الفياض لسخائه وهو عقد الحلف بين النجاشي وبين قريش فلما ادرك عبد المطلب خرج المطلب الى اليمن تاجرا فتوفي بمكان يقال له ردمان فولي شيبة مكانه وكان للمطلب من الولد الحرث وهاشم ومخرمة وعباد وانيس وابو عمرو وابو رهم الاكبر وابو عمران ومحصن وعلقمة وبنات

ذكر وثوب نوفل بن عبد مناف على اخيه شيبة

ولما مات المطلب وثب نوفل على اركاح لشيبة فغصبه اياها فسأل عبد المطلب رجالا من قومه النصرة على عمه فابوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك فكتب الى المدينة الى اخواله من بني النجار يذكر ما فعل به عمه نوفل وقال

من مبلغ قومي على بعدهم ... الى سهام وابنهم والحلس

بان عمي نوفلا قد لي ... الا التي تقبض علينا الحسس

وقال هشام بن الكلبي ان كتب ابياتا منها

يا طول ليلي وأحزاني وأشغالي ... هل من رسول إلى النجار أخوالي
بني عدي ودينار ومازنها ... ومالك عصمة الجيران عن حالي
قد كنت فيهم وما أخشى ظلامة ذي ... ظلم عزيزاً منيعاً ناعم البال
حتى ارتحلت إلى قومي فأزعجني ... لذاك مطلب عمي بني خالي
فغاب مطلب في عقر مظلمة ... ثم ابن نوفل يعدو على مالي
لما رأى رجلاً غابت عمومته ... وغاب أخواله عنه بلا والي
أنحى عليه ولم يحفظ له رحماً ... ما أمنع المرء بين العم والخالي
فاستنفروا وامنعوا ضيم ابن أختكم ... لا تخذلوه فما أنتم بخذالي

فلما وقف خاله أبو سعد بن عدي النجاري على كتابه بكى وسار من المدينة في ثمانين راكباً حتى قدم مكة ونزل الأبطح فتلقاه عبد المطلب وقال له انزل يا خال فقال لا والله حتى ألقى نوفلاً فقال تركته في الحجر جالساً في مشايخ قريش فأقبل أبو سعد حتى وقف عليهم فقام نوفل قائماً وقال يا أبا سعد أنعم صباحاً فقال له أبو سعد لا أنعم الله لك صباحاً وسل سيفه وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد على ابن أختي أركاحه لأملأن منك هذا السيف فقال رددتها [illegible] فأشهد مشايخ قريش ثم نزل على شيبة وأقام عنده ثلاثاً ثم اعتمر ورجع إلى المدينة فقال عبد المطلب

ويا بامازن وبنو عدي ... ودينار بن تيم الله ضيمي
بهم رد الإله علي ركحي ... وكانوا في انتساب دون قومي

ذكر الحلف الذي جرى بين نوفل وبين عبد شمس على بني هاشم

وحالف بنو هاشم خزاعة على بني عبد شمس وبني نوفل وكان ذلك سبباً لفتح مكة لما تذاكروا دارات خزاعة

ثم

ثم بني الحا لعبد المطلب قالوا نحن ولدناه بنو النجار فنحن أولى بنصره ومعنى هذا أن عبد مناف جد عبد المطلب أمه حبى بنت حليل بن حبشية سيد خزاعة فقالوا لعبد المطلب هلم نحالفك فدخلوا دار الندوة وتحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتاباً كتبه لهم أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ولم يحضره أحد من بني نوفل ولا من بني عبد شمس وعلقوه في الكعبة وصورته باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصرة والمواساة ما بل بحر صوفة وما أشرقت الشمس على ثبير وحن بفلاة بعير وما أقام الأخشبان واعتمر بمكة إنسان تزوج عبد المطلب بو مبذ لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر فولدت له أبا لهب وتزوج ممنعة بنت عمرو بن مالك بن نوفل فولدت له الغيداق

حديث الاستسقا بعبد المطلب

قال مخرمة بن نوفل عن أمه رقيقة بنت صيفي وكانت امرأة عبد المطلب قالت تتابعت على قريش سنون أمحلت الضرع وأدقت العظم فبينما أنا نائمة أو مهومة إذا الهاتف يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث فيكم قد أظلتكم أيامه وهذا فهذا إبان نجومه فحي هلا بالحيا والخصب ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً عظاماً جساماً أبيض بضاً أوطف الأهداب سهل الخدين أشم العرنين له فخر يكظم عليه وسنة يهدى إليها فليخلص هو وولده وليهبط إليه من كل بطن رجل فليسنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليستلموا الركن ثم ليرقوا أبا قبيس فليستسق الرجل وليؤمن القوم فغثتم ما شئتم قالت

رقيقة فاصبحت والله مذعورة قد اقشعر جلدي وولّه
عقلي واقتصصت رؤياي فو الحرمة والحرم ما بقي ابطحي
الا قال هذا شيبة الحمد وتتامت اليه رجالات قريش وهبط
اليه من كل بطن رجل فسنوا ومسوا واستلموا ثم ارتقوا ابا
قبيس وطفقوا احيا بيه فابلغ سعيهم مهله حتى اذا استقروا
بذروه الجبل قام عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم غلام قد ايفع او كرب فقال اللهم ساد الخلة
وكاشف الكربة انت تعلم غير معلم ومسئول
غير مبخل وهذه عبداوك واماوك بعذرات حرمك
يشكون اليك سنتهم اذهبت الخف والظلف اللهم
فامطر علينا غيثا مغيثا مغدقا مريعا فو الكعبة
ما راموا حتى تفجرت السما بمائها واكتظ الوادي
بسحه فلسمعت قريش حلتها عبد الله بن جدعان
وحرب بن امية وهشام بن المغيرة المخزومي يقولون
لعبد المطلب هنيا لك ابا البطحا اي عاش بك اهل
البطحا وفي ذلك تقول رقيقة بنت ابي صيفي

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا ... لما فقدنا الحيا واجلوذ المطر
مبارك الامر يستسقى الغمام به ... ما في الانام له عدل ولا خطر
منّا من الله بالميمون طايره ... وخير من بشرت يوما به مضر

ولما سقى الله الناس لم يصل الحيا الى بلاد قيس ومضر
فاجتمعوا الى رؤسائهم وقالوا قد اصبحنا في جهد وجدب
وقد سقى الله الناس بعبد المطلب وانه استسقى فسقي
وشفع فشفع فاقصدوه لعله يسال الله فيكم فقدموا
مكة ودخل خطباوهم وسادتهم عليه فحيوه بالسلام
فقال افلحت الوجوه وقال خطيبهم وقال نحن ذوا رحمك

الواتحات

الواتحات وقد اصابتنا سنين مجدبات وقد بان لنا اثرك
ووضح عندنا خبرك فاشفع الى من شفعك واجرى الغمام
لك ومعك فقال عبد المطلب سمعا وطاعة يا اقرب الغزايات
موعدكم قدقات ثم اصبح غاد اليها وخرج الناس معه وولده
ورسول الله صلى الله عليه وسلم غلام فنصب لعبد المطلب كرسيا
وسريرا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم
قام عبد المطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق الخاطف
والرعد القاصف رب الارباب وملين الصعاب هذه
قيس ومضر من خير البشر قد شعثت روسها وحدبت ظهورها
يشكون اليك شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال
اللهم فاتح لهم سحابا خواره وسما خراره لتضحك ارضهم
ويزول ضرهم فما اتم كلامه حتى نشات سحابة
دكنا لها دوي وقصدت نحو بلادهم فقال عبد المطلب
يا معاشر قريش ومضر انصرفوا فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا

قصة عبد المطلب مع سيف بن ذي يزن

قال محمد بن السايب الكلبي لما ملك سيف بن ذي يزن
اليمني واباد عنها الحبشة وفد عليه اشراف العرب للتهنية
وكان من اشرافها خمسة عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد
شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن اسد ووهب
بن عبد مناف بن زهرة وكان بن ذي يزن بغمدان وهو
قصره بصنعا فلما علم بهم جلس لهم على سريره وكان
من الذهب ولبس ثياب الملك ووضع التاج على راسه
وتضمخ بالغالية وجعل بين يديه سيفا مسلولا واستدعى
بهم فدخلوا عليه وملوك حمير عن يمينه وشماله ووضع

الكريم فاستأذنه عبد المطلب في الكلام وقام قائماً فقال
له سيف ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فتكلم فقال
عبد المطلب اما بعد فان الله احلك ايها الملك محلاً رفيعاً
صعباً باذخاً شامخاً منيعاً وانبتك نباتاً طابت ارومته
وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه باكرم
معدن واطيب موطن فانك ابيت اللعن راس العرب الذي
ينقاد اليه وعمودها الذي تعتمد عليه وسابقها الذي
تقوم بامرها ومعلقها الذي يلتجي الى ذراه سلفك
لنا خير سلف وانت لنا منهم خير الخلوف ولن يخمل من تقدم
سلفه ولم يهلك من انت خلفه ايها الملك نحن اهل بيت
الله وسكان حرمه وسدنة كعبته اشخصنا اليك الذي
ابهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد
المرزية فقال له ابن ذي يزن من انت ايها المتكلم فقال
انا عبد المطلب بن هاشم فقال ابن اختنا فقال نعم فقال ادنه
فدنا منه فاقبل عليه وقال مرحباً واهلاً وناقة ورحلاً ومستناخاً
وملكاً محلاً يعطي عطاءً جزلاً فقد سمع الملك مقالتك وعرف
قرابتك انتم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم
انتم قريش الاباطح اهل الشرف والفضل والسنا والمجد وانت يا عبد
المطلب وجميع الانام وسيد الاقوام ثم انهضوا الى دار الضيافة
واجري عليهم الانزال فاقاموا شهراً لا يصلون اليه ثم انتبه لهم
انتباهة فارسل الى عبد المطلب من بينهم خاصة فاتاه فاجلسه
معه على سريره وقال له يا ابن هاشم اني مفض اليك من سري
ما لو كان غيرك لم اباح به ولكني رايتك اهلاً له وموضعه
فليكن عندك مطوياً حتى ينفذ الله امره ثم قال انا اجد في الكتاب

الناطق

الناطق والعلم الصادق الذي اخترناه لانفسنا واحتجناه
دون غيرنا خبراً عظيماً وخطباً جسيماً فيه شرف الحيوة
وفضيلة الوفاة هو لك خاصة ولقومك عامة فقال
ايها الملك لقد ابت بخير ما اب به مخبر ولولا هيبة الملك
لسالته من كشف بشارته اياي ما ازداد به سروراً فقال اني
لقد اجبته الذي يولد فيه اسمه محمد واحمد مدلج الساقين
اكحل العينين في عينيه علامة وبين كتفيه شامة ابيض
بض كان وجهه فلقة قمر يموت ابوه وامه ويكفله
جده وعمه وقد ولدناه مراراً والله باعثه جهاراً
وجاعل له منا انصاراً يعز بهم اولياءه ويخذل بهم
اعداءه يضربون دونه الناس عن عرض ويفتح الله
لهم كرائم الارض يكسر به الاوثان ويعبد الرحمن ويد
حض به الشيطان ويخمد به النيران قوله فصل وحكمه عدل
فقال له عبد المطلب عز جدك وعلا كعبك وطال عمرك
افصح لي افصاحاً واوضح لي ايضاحاً فقال ابن ذي يزن
والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك لجده
يا عبد المطلب من غير كذب فخر عبد المطلب ساجداً
ثم رفع راسه فقال له الملك ثلج صدرك وعلا امرك
وبلغت املك في عقبك هل احسست مما قلت شي قال
نعم كان لي ولد وكنت عليه شفيقاً به رفيقاً وجئته
كريمة من كرائم قومي اسمها امنة بنت وهب فجاءت بغلام
فيه كلما ذكر الملك فقال له فاحتفظ به من اليهود فانهم
اعداؤه ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً والله مظهر
دعوته وناصر شيعته فاغض على ما قلت لك واستره
دون هؤلاء الرهط الذين معك فلست امن ان يدخلهم

النفاسة في ان تكون فيك الرياسة فيتصل لك الحبايل ويتقالوا
العوابل وهم فاعلون ذلك وابناوهم ولولا علمي ان الموت
مجتاحي قبل مخرجه لسرت اليه بخيلي ورجلي وصيرت بيثرب دار
ملكي حيث يكون فيها اخبره فاكون وزيره وصاحبه ومشيره
وظهره على من عاداه وعانده وناواه فانا نجد في العلم
المصون والسر المكنون ان يثرب دار ملكه وفيها استحكام
امره وبها موضع قبره ولولا الذمامة لعدا الزعامة وصغر
سنه لاظهرت امره واوطات العرب كعبه ثم امر لكل واحد
من القوم بمائة بعير وعشرة اعبد وعشرة اماء وعشرة ارطال
فضة وخمسة ارطال ذهب وكرش مملوة عنبرا وامر لعبد المطلب
بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا كان في راس الحول فاتني بخبره وما
يحدث من امره فتوفي الملك قبل راس الحول وكان عبد المطلب
يقول لاصحابه لا تغبطوني بعطاء الملك وجزيله ولكن اغبطوني
بما اسره الي فيقولون وما الذي اسره اليك فيقول ما شا الله
اوسبكت وكان كلما راى من النبي صلى الله عليه وسلم مخايل ما قاله
الملك يقول انا ابو الحرث ما رميت غرضا الا اصبته وكانت
هذه الوفادة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين
وقال ابن سعد اول من خضب بالسواد من قريش عبد المطلب
كان قد سافر الى اليمن فنزل على رجل من حمير وكان قد شاب
فعلمه الخضاب فلما قدم مكة كان شعره مثل حلك الغراب فقالت
له زوجته نتيلة بنت جناب بن كليب ام العباس يا شيبا
ما احسن هذا لو دام فقال عبد المطلب

لو دام لي هذا السواد حمدته ❊ وكان بديلا من شباب قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة ❊ ولا بد من موت نتيلة او هرم
وماذا الذي يجدي على المرء خفضه ❊ ونعمته يوما اذا عرشه انهدم

لم

ثم خضب اهل مكة بالسواد وقال ابن اسحاق كان عبد المطلب من سادات
قريش حسبا ونسبا محافظا على العهود والامانات متخلقا بمكارم الاخلاق
يحب المساكين ويعظم الظلم وينفع الطالبين ويمنع الظالمين ويقوم بالحجيج
ويطعم في الارفاق ويكثر الصدقة والطواف اذا اهل هلال رمضان
دخل حرا غار يتعبد فيه طول الشهر وراى رجلا يضرب رجلا وليس له ناصر
فقال يوشك ان يكون لنا دار اخرى وقال ان كان للقطيع راع فسيقتص
للجماس القربا وان لم يكن فالمصيبة بفقده اعظم وكان يطعم حتى الوحوش
والطيور في روس الجبال وفيه يقول ابو طالب قال

ونطعم حتى ناكل الطير فضلنا ❊ اذا جعلت ايدي المفيضين ترعد

ورفض في اخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله تعالى وسن سننا كثيرة
نزل القران باكثرها وجاءت السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بها فمنها الوفا بالنذر ومائة من الابل في الدية ولا ينكح ذات محرم
ولا تؤتى البيوت من ظهورها وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموؤدة
وتحريم الخمر والزنا والحد عليه ولم يشرب الخمر وسن ان لا يطوف
بالبيت عريان ولا ينفقون في الحج الا من اطيب اموالهم واضافة الضيف
وتعظيم الاشهر ونفي المومسات الى غير ذلك ودخل دغفل النسابة
على معاوية ابن ابي سفيان وكان من المعمرين فقال له من رايت
من علية قريش قال عبد المطلب وامية بن عبد شمس فقال صفهما فقال
كان عبد المطلب ابيض بضاضا مديد القامة حسن الوجه شديد العارضين
في جبينه نور النبوة وعز الملك يطيف به عشرة من بنيه كانهم اسد
غاب قال فصف لي امية فقال رايته شيخا قصيرا اعمى نحيف
الجسم يقوده عبده ذكوان فقال معاوية مه ذلك ابنه عمرو فقال
وعقلها هذا شي احدثتموه انتم فاما الذي رايت انا فقد اخبرتك

رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر وفاة عبد المطلب

توفي في السنة الثامنة من مولد النبي صلى الله عليه وسلم اتذكر يوم وفاته
قال نعم كان ذلك وانا ابن ثمان سنين وقال مخرمة بن نوفل الزهري توفي
عبد المطلب وقد قاربت عشرين سنة واني لارى بنت الحصيني لتقول لي
شق ثوبك على خالك من تنقيبه لعبده ونظرت الى نسا بني عبد مناف في حزن
شعورهن واختلفوا في سنه على اقوال احدها انه عاش ثمانين سنة والثاني مائة
وعشرين وعشرة اشهر والثالث مائة وعشرين سنة ودفن بالحجون عند جده
قصي وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث جدي عبد المطلب في زي الملوك وابهة الاشراف

ذكر اولاده كان لعبد المطلب من الاولاد اثنا عشر ذكرا

وقيل هم اثنا عشر وقيل احدى عشر وقيل عشرة وست بنات فالذكور
الحرث كان اكبر ولده وبه كان يكنى توفي في حياة ابيه في السنة
التي توفي فيها ابوه الاول عن عبد الله وامه صفية بنت جندب
ابن عامر بن صعصعة ولم يدرك الاسلام واسلم من اولاده نوفل
وربيعة وابو سفيان وعبد الله وقثم بن عبد المطلب شقيق الحرث
مات صغيرا في حياة ابيه قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بثلاث سنين فوجد عليه ابوه وجدا شديدا فلما ولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم سماه عبد المطلب قثم لحبه لقثم فاخبرته امنة انه
قيل لها سميه محمدا فسماه محمدا والزبير بن عبد المطلب كان شقيق عبد الله
والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد قريش شكيمة ورئيس
بني هاشم وبني المطلب في حروب الفجار وغيرها شاعرا فاقام مع
ابيه عبد المطلب ولم يدرك الاسلام وكان له من الولد عبد الله

اسلم

اسلم وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاهد في سبيل الله وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويقول ابن عمي وحبيبي واستشهد
باجنادين وحجل بن الزبير واسمه المغيرة ودح وضباعة ومرة وقرة
وام الحكم وصفية وعاتكة وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه امه
هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن عبد مناف بن زهرة اخت امنة
ام رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب
وكنيته ابو الفضل وامه نتيلة بنت جناب الكلبية واما ابو
طالب بن عبد المطلب فاسمه عبد مناف وهو شقيق عبد الله بن
عبد المطلب واما ابو لهب فاسمه عبد العزى وكناه ابا لهب لجمال
وجهه وامه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر خزاعية مات عقيب بدر
بيسير وكان له من الولد عتبة وبه كان يكنى ومعتب اسلم هو وعتبة
يوم الفتح فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعا
لهما ومشيا الى جانبه وهو بينهما وقال الحمد لله الذي ابدلني بهما
وشهد الطائف وحنينا مسلمين وفقئت عين معتب يوم حنين
واقاما بمكة مسلمين وعتيبة اكله السبع بالشام كافرا في سنة
اثنتي عشرة من النبوة ومن الاولاد عتبة الشاعر وكان لمعتب ابن
اسمه مسلم صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه وقعة حنين
ودرة بنت ابي لهب وعزة بنت ابي لهب وخالدة بنت ابي لهب
وحجل بن عبد المطلب واسمه المغيرة وهو شقيق حمزة رضي الله
عنه يكنى ابا قرة وكان حجل اصغر القوم سنة فاستكمل عمره
وضرار بن عبد المطلب شقيق العباس وكنيته ابو عمرو وكان من
فتيان قريش وكان اسن من العباس بسبع سنين ومات ضرار
في ايام اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شاعرا ولم
يتزوج ولم يولد له والمقوم ابن عبد المطلب شقيق حمزة رضي الله
عنه وكنيته ابو بكر مات عبد المطلب وهو ابن خمسة عشر سنة

ومات المقوم قبل المبعث بثلاث سنين وقيل بست سنين وكان له
هند بنات أروى وأم عمرو وفاختة والغيداق كعبد المطلب واسمه
مصعب وقيل نوفل وكان أجود قريش وأمه ممنعة بنت عمرو بن نوفل بن مالك
الخزاعي وأخوه لأمه عوف بن عبد عوف الزهري والد عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه وأم حكيم وهي البيضاء وفيه الديباج كانت في الجاهلية
عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فولدت له عامر وطلحة
وأم طلحة وأروى فتزوج أروى عفان بن أبي العاص بن أمية
فولدت له عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم خلف عليها عقبة
ابن أبي معيط فولدت له الوليد بن عقبة وخالد وبنت أم كلثوم ولم
تسلم أم حكيم بعد المبعث ولها سبعون سنة وهي القائلة إني لحصان
فما أكلم وصناع فما أعلم وبرة بنت عبد المطلب كانت عند عبد الأسد
ابن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة وبرة شقيقة عبد الله
وعاتكة بنت عبد المطلب شقيقة عبد الله وكانت عند أبي أمية
ابن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله بن أسلم وله صحبة وزهير
أو قريبة وعاتكة هذه وهي صاحبة المنام قبيل يوم بدر واختلف
في إسلامهما وصفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها شقيقة
حمزة رضي الله عنه أسلمت وهاجرت وهي أم الزبير بن العوام
رضي الله عنه وروت الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
وأروى بنت عبد المطلب اختلف في إسلامها وأميمة بنت عبد المطلب
كانت عند جحش بن رئاب حليف بني أمية فولدت له عبد الله وأبا
أحمد وعبيد الله وزينب وحمنة فأما عبد الله فقتل يوم أحد
شهيدا أو شهد بدرا وأما أبو أحمد فكان شاعرا وكان أعمى واسمه
عبد وأما عبيد الله فأسلم ثم تنصر بالحبشة ومات كافرا وأما
زينب فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما حمنة فحدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قذف عائشة رضي الله عنها

السنة

السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم

ومنها خروج أبو طالب الشام في تجارة وأوصى أولاده برسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل إلى بصرى نظر في أمر
اليهود فخاف عليه منهم فرجع إلى مكة

السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم

ومنها كانت الفجارات وكانت الدائرة فيها لقريش على قيس
وإنما سميت هذه الحروب فجارا لأنها كانت في الأشهر الحرم وقال
أبو عبيدة لأنهم فجروا فيها فاستباحوا الأموال والنفوس قال
ابن زهير

فلا توعدوني بالفجار فإنه ... أحل ببطحاء الحجاز المحارما

وقال هشام بن محمد كان الفجار الأول بين كنانة وهوازن والثاني
بين قريش وكنانة والثالث بين مضر بن معاوية وبين كنانة
والرابع بين قريش وهوازن الفجار الأول وسببه أن بدر
ابن معشر الغفاري كان منيعا ورد سوق عكاظ وكان له مجلس
يجلس فيه ويفخر ويسمح على الناس ويقول

نحن بني بكرة بن خندف ... من يطعنوا في عينه لم يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف ... كأنهم لجة بحر مسدف

وكان مد رجله ويقول أنا أعز العرب فمن ادعى أنه أعز مني
فليضربها فوثب عليه رجل من هوازن وقيل من بني نصر
ابن معاوية يقال له الأحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته
فجرحه جرحا يسيرا وقيل إنه أندرها والأول أصح ثم قال

خذها اليك ايها المحذف
نحن بنو دهمان ذو التغطرف
نخضب بارك المعجرف
اذ مدها في اسمر المعرف

ونشبت الحرب ثم تحاجزوا فاذا الخطب يسير فكفوا الفجار الثاني اجتمع شباب من بني كنانة في سوق عكاظ وفيه امراة من بني عامر وسيمة جسيمة جالسة وعليها ذرعها فسالوها ان تسفر عن وجهها فابت فجاء احدهم من خلفها فحل طرف ذرعها وشده الى ما فوق حجزها بشوكة فلما قامت ارتفع ذرعها فبدت عورتها فضحكوا وقالوا منعتينا النظر الى وجهك وجدتي لنا بالنظر الى دبرك فنادت يا ال عامر فاجابوها ونادى الشاب يا ال كنانة وتثاور الحيان واقتتلوا ووقعت بينهم فتنة ودما كبيرا فتوسطها حرب ابن امية وارضى بني عامر من مثلة صاحبتهم الفجار الثالث وسببه ان رجلا من بني كنانة كان له على رجل من بني نصر بن معاوية دين فوافى البصري الكناني فطالبه به وذكر قومه بسوء وسمعه رجل من بني كنانة فقام اليه فضربه فقتله وثار الحيان واقتتلوا ثم حمل الدين عبد الله ابن جدعان من ماله واتفقوا الفجار الرابع وكان اعظمها وكان الذي هاجه ان النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة يبعث اليه في كل سنة الى سوق عكاظ بلطيمة وهي التي تحمل الطيب وبز التجار في جوار رجل من اشراف العرب يجيرها له فتباع ويشترى له بها من ادم الطايف وما يحتاج اليه وكانت سوق عكاظ تقوم في كل يوم من ذي القعدة الى انسلاخ المحرم وقيل اول يوم من ذي الحجة يتسوقون بحضور الحج ثم يحجون وينفصلون وعكاظ بين نخلة والطايف وكانوا اذا اجتمعوا امن بعضهم بعضا فلما جهز النعمان اللطيمة وعنده جماعة من العرب فيهم البراض ابن قيس احد بني بكر بن عبد مناف بن كنانة

والرجال

والرّجال وهو عروة ابن جعفر بن كلاب فقال البراض اكبر اجيرها على بني كنانة فقال النعمان ما اريد الا من يجيرها على اهل نجد وتهامة فقال الرّجال وهو يومئذ رجل من بني كنانة انا اجيرها لك فقال البراض على بني كنانة تجيرها قال عروة نعم وعلى اهل الشيح والقيصوم ونال من البراض ونال من البراض وقال اجيرها على الناس كلهم فدفعها اليه النعمان وخرج بها الرجال وتبعه البراض والرّجال لا يخشى منه ولا من غيره فسار حتى نزل جانب فدك بارض يقال لها اوارة فشرب الخمر وغنته القينات وسكر فنام وجاه البراض فاستيقظ فجعل عليه فقال الرجال يا ناشدتك الله لا تقتلني فقد كانت مني زلة وهفوة فلم يلتفت اليه وقتله واستاق العير الى خيبر فقال

قد كانت الغفلة مني ضلة
هلا على غيري جعلت الزلة
فسوف اعلى بالحسام القلة

وتبعه المساور بن مالك الغطفاني واسد بن غنيم الغنوي ولم يعلم بهما البراض حتى دخل خيبر فراهما فقال من انتما فانتسبا له فقال وما شانكما بهذه الارض التي ليست لكما بارض قالا ومن انت قال من اهل خيبر قال هل لك علم بالبراض قال نعم دخل علينا طريدا فلم ياوه منا احد ولا قد لنا عليه فقال هو في بيت خلف هذه الجدار فنزلا وعقلا راحلتيهما ودخلا فدخل وراهما فقتلهما واخذ راحلتيهما وسلاحهما ثم ان البراض لقي بشر بن ابي خازم الاسدي الشاعر فاخبره الخبر وقال اخبر عبد الله بن جدعان وقريشا امرهم بوافوا سوق عكاظ وحضر قيس بن عيلان خبر البراض وما فعل بالرّجال فثاروا واجمعوا واجمعوا عليهم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ودريد بن الصمة ومسعود ابن عتيب الثقفي وابو عروة وكانت رايتهم بيد ابي براء

وهو المقدم عليهم وخرجت قريش وعليهم عبد الله بن جدعان وهشام
ابن المغيرة وحرب بن امية وعتبة بن ربيعة وانضاف اليهم
كنانة واسد وخزيمة والاحابيش والقارة وعضل وعلى الجميع
عبد الله ابن جدعان ولما اجتمعوا طلبوا قريشا فدخلوا الحرم ونادى
حرب ابن امية وقيل رجل من بني عامر يقال له الادرم بن شعيب
يا معشر قريش موعدكم هذا المكان من قابل فقال خداش بن زهير

يا شدة ما شددنا غير كاذبة
على سخينة لولا الليل والحرم
لما راوا خيلنا ترخي اعنتها
اساد غيل حمى اشبالها الاجم

واقامت قريش تتاهب سنة حتى التقوا في العام القابل وقيل التقوا في هذا
العام واقتتلوا قتالا شديدا وكانت الدائرة في اول النهار على قريش
فقتلهم قيس قتلا ذريعا ثم كانت الدائرة في اخر النهار على قيس
فقتلت منهم قريش في اخر النهار مقتلة عظيمة وحضر رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخر النهار مع عمومته ورمى فيه باسهم وقال
صلى الله عليه وسلم كنت انبل فيه لاعمامي اي انا ولهم النبل
وما احب اني لم احضر ولما حجز بينهم الليل باتوا على راياتهم
فلما اصبحوا نادى عتبة بن ربيعة وهو يومئذ شاب لم يبلغ ثلاثين
سنة الصلح اصلح فاجابوا وعدوا القتلى وعددت قريش قتلى قيس
ووضعت الحرب اوزارها وقال ابو عبيدة ابت بنو كلاب
ان تقتل البراض بالرحال لان البراض كان خليعا في كنانة وكان
الرحال سيد هوازن فارادوا ان يقتلوا به سيدا من قريش
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عشر سنين وقيل
اربعة عشر سنة وقيل عشرون سنة والاول اصح

السنة الحادية عشر من مولده

صلى الله عليه وسلم وفيها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما من فوق راسه

السنة الثانية عشر من مولده

صلى الله عليه وسلم وفيها خرج ابو طالب برسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة وقيل عشرون سنة
والاول اصح فنزل الركب بالبصرى وبها راهب يقال بحيرا في صومعة
له وكان ذا علم بالنصرانية صاغرا عن كابر وفيها كتب يدرسونها
وكان كثيرا ما يمر به الركب فلا يكلمهم حتى اذا كان في ذلك العام نزلوا
منزلا قريبا من الصومعة ينزلونه فصنع لهم طعاما ودعاهم اليه
وانما حمله على ذلك انهم حين طلعوا راى غمامة تظل رسول الله
صلى الله عليه وسلم دون القوم ولما نزلوا نزلوا تحت ظل شجرة فنظر
الى الغمامة قد اظلت تلك الشجرة فاخضرت اغصانها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم دون القوم فلما راى ذلك بحيرا نزل
من صومعته وامر بذلك الطعام فحضر وارسل الى القوم يقول يا معاشر
قريش احب ان تحضروا طعامي ولا يتخلف منكم صغير ولا كبير
ولا حر ولا عبد فان هذا شي تكرموني به فقال رجل منهم ان لك لشانا يا بحيرا
ما كنت تصنع بنا قبل هذا اليوم مثل هذا فقال اني احب ان اكرمكم
فلكم حق فاجتمعوا وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم
لصغر سنه فنظر بحيرا الى الغمامة فلم يرها على راس احد من القوم وهي
راس احد القوم وهي على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهم اقيل لا يتخلفن احد عن طعامي فقالوا ما تخلف احد الا غلام
صغير وهو اوسطنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون
ابو طالب والله انه للوم ان يتخلف عنا محمد فقام الحرث فاحتضنه
واقبل به حتى اجلسه بين القوم والغمامة على راسه وبحيرا
يلاحظه لحظا شديدا وينظر الى جسده فيجد ما يجده عنده

من الصفة فلما تفرقوا قام اليه الراهب فقال يا غلام اسالك باللات
والعزى الا اخبرتني عما اسالك عنه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى فوالله ما ابغضت
شيا كبغضي لهما قال فبالله اخبرني قال سالني فسأله عن اشياء من
عن نومه والنبي صلى الله عليه وسلم يخبره فوافق ما عنده
فكشف عن ظهره فراى خاتم النبوة بين كتفيه فقبله وجعلت
قريش تقول ان لمحمد عند هذا الراهب قدرا وجعل ابو طالب
يخاف عليه من الراهب فقال بحيرا لابي طالب ما هذا الغلام
منك قال ابني قال ما هو ابنك وما ينبغي ان يكون ابوه حيا
قال فانه ابن اخي قال ما فعل ابوه قال هلك وامه حامل
به قال فما فعلت امه قال هلكت قريبا ارجع بابن اخيك (قال صدقت)
الى بلده واحذر عليه من اليهود والله لئن عرفوا منه ما اعرف
ليبغنه عيبا وانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم نجده في
كتبنا ونرويه عن اكابرنا فلما فرغوا من التجارة عاد به ابو
طالب سريعا الى مكة وكانت رجال من اليهود قد راوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته في التورية
فارادوا ان يغتالوه فذكروا ذلك لبحيرا فنهاهم عنه
اشد النهي وقال قد وجدتم صفته في التورية وانه كائن
لا محالة فلا سبيل لكم عليه فتركوه ثم خرج به بعدها
في سفر خوفا عليه

السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم

وفيها تحركت قيس لحرب قريش فخرج اليها عبد الله بن جدعان
وشجعان قريش فذكروهم فرجعوا والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب

السنة

السنة الخامسة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم

وفيها روى النبي صلى الله عليه وسلم راى قس ابن ساعدة
الايادي في سوق عكاظ قال ابن عباس رضي الله عنهما
قدم وفد عبد قيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهم ما فعل قس قالوا هلك فقال ما انساه على جمل ازرق يخطب
بسوق عكاظ ويقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش
مات ومن مات فات وكل ما هو ات ات ان في السما لخبرا وان في الارض
لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار
لا تغور اقسم قس قسما حقا ان لله تعالى دينا هو احب اليه من
دينكم الذي انتم عليه ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون
ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا ثم قال ايكم يروي شعره فانشد

في الذاهبين الاولين ... من القرون لنا بصاير
لما رايت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها ... تمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي الي ... ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة ... حيث صار القوم صاير

السنة السادسة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم

فيها شغبت الملوك على هرمز بن انوشروان واتفقوا على قصده

السنة السابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم

وفيها وصل ملك الترك وبعث له اسابه الى هراة في اربع مائة
الف فارس يريد المداين لقتال هرمز وقصده ملك الروم في مائة
الف مقاتل ووصل الى الصوافي وقصده ملك الخزر يجاب الابواب

في ثمانية الف وفصله من العرب رجلان عباس الاحول وعمرو
والازرق في جموع العرب والقبائل ونزلا على شاطئ الفراة
وشنوا الغارات على السواد فارسل ملك الترك يقول لهرمز
اصلح القناطر والجسور لاعبر عليك فعز على هرمز ذلك وبعث
اليه بهرام جوبين مرزبان الري وسيره في اثني عشر الفا واقام
هرمز بالمداين في سبعين الفا على عزم المسير لقتال الترك
وخزائنه واخذ ابنه اسيرا فبعث به الى هرمز وبعث معه بالجواهر
والاموال بحيث انها كانت على الف بعير ثم وقع بين هرمز وبهرام
بسبب هذه الاموال

وفي السنة الثامنة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم

عاد ابرويز الى المداين من عند قيصر وكان قد خرج مستنصرا
به على بهرام فانجده فهرب بهرام من المداين الى الترك
وقتل هناك والله تعالى اعلم

وفي السنة التاسع عشر من مولده صلى الله عليه وسلم

هلك هرمز ابن انوشروان بعد خلعه وسمله وولي ابنه ابرويز
مكانه ومعنى ابرويز المظفر وهذا ما انتهى الينا والله اعلم

السنة العشرون من مولده صلى الله عليه وسلم

وفيها كان حلف الفضول وحضره رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الزبير بن بكار كان مبدا الحلف في جرهم
نزلا منهم ثلاثة رجال فضل وفضال ومفضل فلذلك سمي
حلف الفضول ثم جدده قريش وقال ابن اسحاق انما سماه
حلف الفضول لا الاحلاف والاطيبين لانهم ما سرتهم وقوعه

وقالوا هذا فضول ما يوافق عليه وقال الواقدي كانت قريش
تتظالم في الحرم فقال عبد الله بن جدعان والزبير بن
عبد المطلب وقد دعا كل واحد الى التناصر والتعاون والاخذ من الظالم
للمظلوم فاجابوهما الى ذلك فتحالفوا وتعاقدوا والذي جمعهم
فهو الزبير ابن عبد المطلب ثم اكدوه في دار عبد الله وفي ذلك يقول
الزبير ابي عبد المطلب هذين البيتين

حلفت لنعقدن حلفا عليهم ۔ وان كنا جميعا اهل دار
نسميه الفضول اذا عقدنا ۔ يعز به الغريب لدى الجوار
ويعلم من حوالي البيت انا ۔ اباة الضيم نهجر كل عار

فقال وهب باع قيس السلمي متاعا من عمرو بن امية بن عبد شمس
فمطله فصعد على ابي قبيس ونادي باعلى صوته كيف في هذا
الحرم وحرمة هذا البيت واختلاف الكرم اظلم الامنع مني
من ظلم فقال العباس وابو سفيان ابن حرب فردوا عليه
ماله وتحالفوا على رد المظالم وقال صلى الله عليه وسلم لقد شهدت
حلفا في دار ابن جدعان ما احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت الى مثله
لاجبت ولم يتجدد من الحوادث في السنة الحادية والعشرين من مولده
صلى الله عليه الى اخر سنة اربع وعشرين ما يذكر

السنة الخامسة والعشرون من مولده صلى الله عليه وسلم

قالت نفيسة بنت منية اخت يعلى بن منية لما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال ابو طالب يا ابن اخي
انا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان وهذه عير
قومك قد حضر خروجها وهذه خديجة بنت خويلد تبعث
رجالا من قومك في عيرها لو تجر فلو اتيتها فتعرضت لها

لاشترت الميك وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه اباه فبعثت اليه وقالت انا اعطيك ضعفي ما اعطي رجلا من قومك فقال له ابو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها فقدما بصرى من الشام فنزلا في ظل شجرة فقال فراه نسطورا الراهب فدعا ميسرة فقال ما نزلت تحت هذه الشجرة الا نبي ثم قال لميسرة في عينيه صاحبك حمرة قال نعم فقال لا تفارقه فهو نبي وهو اخر الانبيا ثم انه باع ما كان معه من المتاع فوقع بينه وبين رجل تلاحي في سلعة فقال له الرجل احلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما حلفت بهما قط واني لامر بهما فاعرض عنهما فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا والله نبي نجده في كتبنا منعوتا وكان ميسرة اذا اشتد الحر راى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس فصار كانه عبد له فالقى الله عليه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انهم بلغوا وربحوا اضعف ما كانوا يربحونه وعادوا الى مكة واتفق دخولهم اليها في وقت الهاجرة وخديجة رضي الله عنها في علية لها فرات ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره فارته نساها فعجبن ودخل عليها ميسرة فاخبرها بما ربحوا وحدثها بما راى وبما قال نسطورا الراهب فسرت بذلك واضعفت له ما كانت تسميه له والله اعلم

ذكر تزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها

قالت نفيسة بنت منية كانت خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى ابن قصي امراة حازمة جلدة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهي اوسط قريش نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا وكل قومها حريص على نكاحها لو قدر على ذلك وبذلوا لها الاموال فلم تجب قالت نفيسة فارسلتني خديجة الى النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الشام دسيسا فقالت له يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي

نى

نى اتزوج به قلت فان كفيتك ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاة الا تجيب قال لي فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فقلت علي قال فانا افعل ذلك فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ائت في ساعة كذا او كذا وارسلت الى عمها عمرو ابن اسد ليزوجها منه فحضر واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يوميذ بنت اربعين سنة وذكر ابن اسحق ان حمزة رضي الله عنه هو الذي خطب خديجة رضي الله عنها هو الذي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عمها عمرو وذكر بعض العلما ان ابا طالب حضر العقد ومعه بنو هاشم ورؤسا مضر فخطب وقال الحمد لله الذي جعلنا في ذرية ابرهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا حرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به وان كان في المال قل فان المال ظل زايل وامر حايل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالي وهو والله له بعد هذا نبا عظيم وخطب جليل فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سعد ان ابا طالب ذكر لا بن بكرة واثنتي عشرة اوقية ولم يتجدد من سنة ست وعشرين الى سنة احدى وثلاثين ما يستطرف

السنة الثانية والثلاثون من مولده صلى الله عليه وسلم

فيها قتلت الروم ملكها موريق لظلمه وفساده وكان له ولد اسمه موف فهرب الى كسرى مستنصرا به فانجده كسرى ابرويز بثلاثة من مرازبته رميوزان وشاهين وفرحان فسار وافي جيوش عظيمة فامر رميوزان فدوخ بلاد الشام ونزل على المقدس وطلب

من الاشافة صليب الصلبوت وهدد هم وكانوا قد فقدوه في
تابوت من ذهب في مقبرة لخافوا منه القتل فاستخرجوه وناولوه
اباه فبعث به الى كسري واما شاهين فسار الى المغرب ففتحها وبعث
بمفاتيح الاسكندرية الى كسري واما فرخان فانه سار حتى اناخ على خليج
القسطنطينية فذوخ البلاد وقتل وسبا فلم يستقم لابن موريق
امر لان الروم ملكوا عليهم رجلا صالحا يقال له هرقل فلما راى ما الروم
فيه سال الله ان ينقذهم من الفرس فراي في المنام رجلا ضخما في عنقه
سلسلة فامر بقوده ويقول هذا كسري قد فعناه الملك فخرج بالجيوش
فالهزم بين يديه فرخان وجنود فارس وسار حتى اناخ مدا ابن كسري
فحصر كسري فيها ودوخ البلاد فقتل وسبي ولم يكن لكسري به طاقة
فاقام مدة فقام والي الروم سالما غانما ولم يتجدد في السنة الثالثة
والرابعة والثلاثين ما نذكره والله اعلم

السنة الخامسة والثلاثون من مولده صلى الله عليه وسلم

فيها هدمت قريش الكعبة قال علماء السير كان امر البيت بعد اسماعيل
عليه السلام الى ولده ثبت ولم يكثر ولد اسماعيل عليه السلام فغلبت
جرهم على البيت فاول من ولاه منهم الجرهمي الذي يقول وهو ولد عمرو
ابن الحرث ابن مضاض كان لم يكن بين الحجون والى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر الى الصفا
فلم يزل البيت في ايديهم حتى استحلوا حرمته واكلوا ما يهدى اليه
وظلموا من دخل مكة ولم يتفقوا الهدا حتى ان الرجل منهم كان اذا
اراد ان يزني ولم يجد مكانا دخل البيت فزني فيه وكان رجل من جرهم
يقال له اساف ونايلة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين وسلط الله الرعاف
والنمل على جرهم فافناهم ثم وليت خزاعة البيت بعد جرهم الا انه
كان الى قبايل مضر ثلاث خلال الاجارة بالناس من عرفة يوم الحج
الى المزدلفة تجيزهم صوفة والثانية الافاضة من جميع اعداء

يوم النحر الى منى وكان ذلك الى زيد بن عدوان وكان اخر من ولي
ذلك منهم ابو سيارة واسمه عميلة ابن الاعزل والثالثة نسي الاشهر
الحرم وكان ذلك الى القلمس واسمه حذيفة بن فقيم من ولد كنانة
ثم صار ذلك الى ابي ثمامة جنادة بن عوف في اخر الامر وجاء الاسلام
وكانت الكعبة رضمة فوق القامة وكان كنز الكعبة في بير في جوفها
وكان في حيطانها صور الانبيا عليهم السلام بانواع الاصباغ وصورة
ابراهيم عليه السلام وفي يده الازلام يستقسم بها واسماعيل
عليه السلام الى جانبه فرش يجيز الناس وصورة اولاده الى عدنان
وسيرة كل واحد وكانت ستين صورة فسرق كنز الكعبة دويك
مولى بني مليح فقطعت قريش يده ولم تكن الكعبة مسقفة فعزموا
على تسقيفها وكان فيها حية تاوي الى البير التي يطرح فيها
ما يهدي الى الكعبة وكانت تخرج من البير فتمد على جدار الكعبة
فاذا قصدها احد فتحت فاها وطلبته فانهزم فامتنعوا من رفع
جدار الكعبة وتسقيفها فبعث الله طايرا فاختطف الحية ومضى
فقالت قريش ان الله قد رضي عنا وقبل ما قد عزمنا عليه لانه كفانا
امر الحية وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان السيل ياتي مكة
فيدخل الكعبة فانصدعت فخافوا ان تنهدم وكان باب البيت
موضوعا لاصقا بالارض فاقبلت سفينة في البحر فيها روم وراسهم
رجل يقال له باقوم فالقاها الريح الى الشعيبة وكانت مرمى السفن
قبل جدة فتحطمت فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش فابتاعوا
خشبها وكلموا باقوم ان يقدم مكة معهم فقدم وقال هذه السفينة
بعث بها قيصر الى الحبشة في بحر القلزم ليبني لها هناك كنيسة
واجمعوا على هدم الكعبة فقام ابو وهب بن عمرو المخزومي فاخذ
حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى مكانه فقال يا معشر
قريش لا تدخلوا في بنايها من كسبكم الا طيبا ولا يكون مهر بغي

ولا ربا ولا مظلمة فهاب الناس هدمها فاخذ الوليد بن المغيرة
المعول وصعد عليها وقال اللهم لا نريع ما نريد الا الخير ثم هدم
ناحية منها فتربص الناس وقالوا ننتظر هذه الليلة فان نزل بالوليد
امر والا هدمناها فاصبح الوليد غاديا اليها وقريش معه فنزعوا
منها حجرا فتحركت مكة باثرها ثم هدموا فظهر في الاساس حجارة خضر
كانها اسنمة البخت ثم شرعوا في جميع الحجارة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ينقل معهم وكانوا يرفعون ازرهم على عواتقهم
ويحملون الحجارة على رؤوسهم ففعل ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلبط به اي انكب على وجهه ونودي عورتك وكان
ذلك اول ما نودي به من النبوة فقال له ابو طالب اجعل ازارك
على راسك فقال ما اصابني ما اصابني الا في تعري فما رايت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عورة بعد ذلك ثم اقترعوا على بنا البيت
بعد هدمه فوقع لبني عبد مناف وبني زهرة ما بين الركن الاسود الى ركن
الحجر وجهة البيت ووقع لبني اسد بن عبد العزى وبني عبد الدار
ما بين ركن الحجر الى الركن الاخر ووقع لبني تيم ما بين ركن الحجر الى الركن
اليماني ووقع لبني سهم وبني جمح ما بين الركن اليماني الى الحجر الاسود
فلما بلغوا موضع الركن اختصمت القبايل كل قبيلة تريد ان ترفعه
وشرعوا في القتال واقاموا اياما على ذلك وكان ابو امية بن المغيرة
اسن قريش يومئذ فقال اجعلوا بينكم اول داخل من باب المسجد
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول داخل فلما راوه قالوا هذا
الامين قد رضينا به فقال لهم هلموا ثوبا فجاؤوا به فوضعوا فيه
وقال ليأخذ كل سيد قبيلة بناحية منه فليرفعوه جميعا
ففعلوا حتى اذا بلغوا موضعه اخذه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوضعه مكانه وقال الواقدي كان في ربع بني عبد
مناف عتبة بن ربيعة وفي الربع الثاني ابو زمعة وفي الثالث

ابو

ابو حذيفة ابن المغيرة وفي الرابع قيس ابن عدي فلما بلغوا خمسة
عشر ذراعا سقفوه على ستة اعمدة فذهب رجل من اهل نجد ليناول ستة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فغضب النجدي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس يبني معنا في هذا البيت
الا رجل منا وكان ذلك اول تحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النجدي اليس قد حكموا اصغرهم سنا واللات والعزى
ليكونن لهم شان واي شان وليفوقنهم سبقا وقيل ان النجدي كان
ابليس تصور بصورة رجل من اهل نجد وبه يضرب المثل فيقال
فيقال الشيخ النجدي واخرجوا الحجر من البيت لقلة نفقتهم
قالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قومك استقصروا من بنيان البيت ولولا حداثة عهدهم
بالشرك لاعدت فيه ما تركوا منه فجعلت له بابين موضوعين
في الارض بابا شرقيا وبابا غربيا فان بدا لقومك ان يبنوه فهلمي
اريك ما تركوا منه فاراها قريبا من سبعة اذرع في الحجر ثم
قال اتدرين لم رفع قومك الباب قلت لا قال تعززا ان لا يدخلها
الا من ارادوا وكان الرجل اذا كرهوا ان يدخل تركوه حتى اذا كاد
ان يدخل دفعوه فسقط ولما تم بناء البيت الكعبة كساها الزعماء
او دينهم وكانت من الوصايل واعادوا الصور الى ما كانت عليه
ولم يجمعها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحبرات في حجة الوداع وفي هذه السنة ولدت فاطمة عليها السلام
فصل وفيها توفي زيد بن عمرو بن نفيل قال هشام بن محمد
عن ابيه خرج زيد ابن عمرو وورقة بن نوفل الى الشام يسالان
عن الدين الصحيح فالتقيا راهبا فسالاه فقال لهما بعد قليل
يبعث نبي من مكة فرجعا فاقاما فاما ورقة بن نوفل فقال
انا ثابت على نصرانيتي حتى يظهر هذا الدين واما زيد فقال انا اعبد

فقال كذا وكذا وناول العباس رسول الله حجرا فشد به الركن صح

اعبد رب هذا البيت حتى يظهر هذا الدين وكانت صفية بنت الحضرمي
امراة زيد وكان كلما عزم زيد على الخروج الى الشام اذنت للخطاب فيمنعه
فخرج الى الشام فطاف الجزيرة والموصل ثم عاد الى البلقا فلقي راهبا
انتهى اليه علم النصرانية فسأله عن الحنيفية فقال له انك لتسال عن
دين ما انت عليه وقد درس وقد اظلك خروج نبي يبعث بارضك
الذي خرجت منها فارجع الى بلادك التي خرجت منها فانه مبعوث
الان وهذا زمانه فخرج سريعا يريد مكة حتى اذا كان بارض لخم
عدوا فقتلوه وقال هشام قتل زيد بن عمرو بالبلقا بمكان يقال له عليه
ميفعة وقيل مات في اصل حرا قال البخاري حدثنا يحيى ابن بكير
حدثنا الليث عن عقيل بن شهاب عن ابن المسيب عن نافع عن ابن عمر
قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن عمرو بن نفيل
والد سعيد بن زيد باسفل بلدح حينئذ وذلك قبل ان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فقدم اليه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سفره فيها لحم فابا زيد ان ياكل منها
ثم قال زيد اني لا اكل مما تذبحون على انصابكم ولا اكل الا ما يذكر اسم
الله عليه واخرج البخاري عن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت
رايت زيد ابن عمرو قايما مسندا ظهره الى الكعبة وهو يقول والله
يا معاشر قريش ما منكم على دين ابراهيم غيري قالت وكان يحيي الموؤده
يقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها وانا اكفيك مؤونتها
فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتها
وقال ابن المسيب توفي عمرو وقريش تبني الكعبة قبل المبعث
بخمس سنين ولقد نزل به الموت وانه ليقول انا على دين ابراهيم
واسلم ابنه سعيد وهو من العشرة قال وسال ابن سعيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ابيه فقال غفر الله له ورحمه
فانه مات على دين ابراهيم وكان المسلمون يستغفرون له وقال
ابن سعيد حدثنا ابو اسامة عن مجالد عن عامر بن ربيعة قال

قال

قال زيد ابن عمرو وانا منتظر نبيا من ولد اسماعيل من بني عبد
المطلب ما بقي غيره وما اراني ادركه وانا اومن به واشهد
انه نبي فان طالت بك مدة ورايته فاقره مني السلام وسـ
ساخبرك بنعته ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر
ولا بقليله وليست تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه
واسمه محمد واحمد وهذه البلدة مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه
منها ويكرهون ما جاء به فيهاجر الى يثرب فيظهر امره واياك
ان تخدع فاني طفت البلاد كلها اطلب الدين فكل من اسال من
اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراك قال
فلما نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته بقول زيد واقراته
منه السلام فترحم عليه وقال رايته في الجنة يسحب ذيولا وحج
سنة ست وثلاثين ولم يتجدد فيها من الحوادث شي

السنة الثانية والثلاثون من مولده صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم فيها راى الضوء وسمع الصوت قال ابن مسعود
اقام بمكة ثلاث سنين يسمع الصوت قال يسمع الصوت ولا يدري
ما هو ويرى الضوء فاقام ثلاثة عشر سنة يوحى اليه يعني بمكة

السنة الثالثة والثلاثون من مولده صلى الله عليه وسلم

وفيها قتل كسرى ابرويز النعمان بن المنذر قال الواقدي قتل قبل المبعث
بتسعة اشهر وفيها كان يوم ذي قار وكان لبني شيبان على كسرى
وهو اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وفي حديث ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وبي نصروا ويسمى يوم قراقر ويوم
الجبابات ويوم ذي العجرم ويوم بطحا ويوم الحنو وكلها
اماكن حول ذي قار وقد ذكرها الشعرا في اشعارها قال

الجوهري ويوم ذي قار يوم لبني شيبان وكان ابرويز اغزاهم جيشا فظفرت
بنو شيبان وهو اول يوم انتصرت فيه العرب على العجم وسبب يوم ذي قار
ان النعمان ابن المنذر لما قصد باب كسرى اودع حلقته وكانت عشرة
الاف شكة وابنته حرقة وهند اورد وجنه المحرقة عند هانى بن قبيصة
ابن هاني بن مسعود الشيباني فبعث كسرى الى هاني يطلب شكة النعمان
وما اودع عنده فامتنع هاني من تسليمها وقال هي عندي امانة ووديعة
والحر لا يضيع امانته فغضب كسرى وقطع الفرات ودعا اياس ابن قبيصة
الطاي وكان قد اقطعه ثمانين قرية على شاطي العراق وملكه على الحيرة
تشاوره امر هاني فقال ان اطعتني فلا تخبرن احدا الذي قطعت الفرات لئلا
تقل حرمتك عند الناس ولكن ارجع الى المداين وابعث اليهم خيلة من العجم
فيها بعض القبايل من العرب التي تليهم من اعدائهم فيبدوا فيغزونهم قال
كسرى قد بلغني اصهار احوالك وانك لا تالوهم نصحا فقال هذا
راي وراي الملك افضل فاستشار النعمان بن زرعة التغلبي وكان
قد قدم عليه فقال الراي ان تغزرهم على ماهم عليه وتظهر الاعراض عنهم
فاذا جا القيظ دنوا من ذلك واجتمعوا على ما يقال له ذو قار يتساقطون
عليه تساقط الفراش فاذا نزلوا عليه قد وثك واياهم ففعل ابرويز مع النعمان
ابن زرعة هذا يخيرهم بين ثلاث اما ان يسلموا الحلقة واما ان يخرجوا
من هذه الديار واما ان ياذنوا بالحرب فقال هاني للنعمان لولا
انك رسول ما ابت الى قومك انصرف فلما انصرف اشار هاني بن قبيصة
على بكر بركوب الفلاة وقال لا طاقة لكم بكسرى ولم يزل هاني سفطة فيلها
فقال حنظلة ابن ثعلبة العجلي ان ركبنا الفلاة متنا عطشا
وان اعطينا بايدينا قتل مقاتلتنا وسبي ذرارينا وما اري غير
الحرب فنزلوا بذي قار وسار بكر بويند ثلاثة هاني ابن قبيصة
الطاي وكان قد ملكه بعد ما قتل النعمان ابن النعمان بن المنذر
على العرب فسار في طي واللهازم وساير العرب وكتب كسرى الى قيس

الشيباني ويزيد بن مزهر الشيباني
وحنظله بن ثعلبة العجلي ولم يشهدهم احد
من بني حنيفة ولا غيرهم وجهز اليهم كسرى اياس
ابن قبيصه الطاي صح

ابن مسعود ابن ذي الجدين وامره ان يوافي اياس بن قبيصة فوافاه في
جمع عظيم فانضم اليهم الف فارس من اياد والف من طهرا عليهم
خالد البهراني وجهز كسرى الهرمزان في الفين من العجم والاساورة فدخلوا
البرية واياس ابن قبيصة في المقدمة ولما علم القوم ارسل يزيد
هرمز الشيباني الى هاني ابن قبيصة ان ابعث الينا بحلقة النعمان فانها
في بني شيبان وكانت عشرة الاف فقال هاني وكيف اصنع بامانتي
فقال يزيد انكم ان هلكتم فسياخذون الحلقة وغيرها
وان ظهرتم فما اقدركم على استردادها من قومكم فنثرها هاني
في بني شيبان ودنا اياس والاعاجم من بني شيبان فقال حنظلة
ابن ثعلبة يا معاشر بكر ان شباب الاعاجم تفرقكم فبادروهم باللقا
وعاجلوهم بالقتال ونادي هاني يا قوم هالك معذور خير من ناج مغرور والصابر
من اسباب الظفر والمنية خير من الدنية واستقبال الموت
في عز خير من استدباره في ذل فالجد الجد فما من الموت بد ثم
ليقاتل كل رجل منكم عن خليلته وولده فقالوا له طب نفسا فنحن بنو الموت
وكان على الميمنة يزيد بن هاشم بن مزهر الشيباني وعلى الميسرة حنظلة
ابن ثعلبة العجلي وهاني بن قبيصة في القلب وكان ميمنة الاعاجم
الهرمزان وعلى الميسرة عسكر السواد وفي مقدم القوم الاساورة وفي
القلب اياس بن قبيصة الطاي في العرب والتقى الجمعان فكان
يوما لم ير في الجاهلية مثله ثبتت العرب على شباب العجم وقطعت
بنو شيبان اكمام اقبيتهم من المناكب ليتمكنوا من ضرب السيوف واعطى الله
تعالى النصر لبني شيبان فانهزمت الفرس وتبعهم بنو شيبان حتى دخلوا
في السواد واستولوا عليهم قتلا واسرعامة الفرس ونجا الهرمزان
وحده واياس ابن قبيصة على فرس يقال لها الحمامة وغنموا اموالهم
وخيولهم وسلاحهم وكان اول من قدم على كسرى يبشره اياس بن قبيصة
وكان كسرى لا يخبره احد بهزيمة جيش له الا نزع اكتافه فلما اتاه اياس

خير من ناج مغرور

قال له ما الخبر قال هزمنا بكرا وقتلنا رجالهم فاعجب به واعطاه مالا وكسوة
فاستاذنه اياس في الانصراف الى عين التمر وقال اخي مريض فلهذا استاذنت فاذن
له ثم سار كسرى من المداين فنزل الخورنق والسدير ينتظر الغنايم والاسارى
ثم ركب الى ظاهر الخورنق يتنسم الاخبار فاتاه رجل فقال هل دخل على كسرى احد
قالوا انعم فظن انه قد اخبره الخبر لانه لم يكن احد يجتري ان يخبر كسرى بمثل ذلك
فاخبر كسرى فنزع كتفيه وقد اكثرت الشعرا في يوم ذي قار قال جرير

منا فوارس ذي لهد وذي نجب ... والمعلمون صباحا يوم ذي قار

وقال العديل بن الفرخ العجلي

ما اوقدوا الناس من نار لمكرمة ... الا اصطلينا وكنا موقدي النار
وما يعدون من يوم سمعت به ... للناس اعظم من يوم بذي قار
جيناك باسلابهم والخيل عابسة ... لما استلبنا لكسرى كل اسوار

وقد قال بعضهم ان يوم ذي قار كان في سنة سبع من الهجرة والاول اصح وفيها ظهرت امارات النبوة قبل ان يوحى اليه صلى الله عليه وسلم قال ابو طالب كنت بذي المجاز ومعي ابن اخي يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركني العطش فشكوت اليه فاهوى بعقبه الى الارض فاذا بالما فقال اشرب يا عم فشربت وقالت برة لما ابتداه الله بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعد حتى لا يرى بيتا ويفضي الى الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله فكان يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى احدا وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان انفرد باخراجه مسلم

السنة الحادية والاربعون من مولده صلى الله عليه وسلم

وفيها اختصه الله برسالته وبعثه الى كافة خليقته ولم يزل

منذ شب

منذ شب يكلاه الله ويحرسه من اقذار الجاهلية ومعايبها لما يريد به الله من كرامته واتفقوا على انه بعث في ايام كسرى ابرويز في يوم الاثنين واختلفوا في الاثانين على اقوال احدها لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ظهر له جبريل بالرسالة قاله جمهور الصحابة عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت وانس وابي بن كعب في اخرين والثاني لثماني عشرة ليلة خلت من ربيع والثالث لسبع وعشرين خلت من رجب والرابع لاربع وعشرين خلت من رمضان وقال مجاهد لسبع وعشرين خلت منه والقول الاول اشهر وعليه العمل عند اهل العلم

فصل في مبدا الوحي قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه

حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال اخبرني عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة والصالحة في النوم وكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان ياتي غار حرا فيتحنث فيه والتحنث هو التعبد في الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة ويتزود لمثلها حتى جاه او فجيه الحق في غار حرا فجاه الملك فقال اقرا فقال ما انا بقاري قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني وقال اقرا فقلت لست بقاري قال فاخذني فغطني الثانية والثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني وقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ علم الانسان ما لم يعلم قالت فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فواده وللبخاري بوادره فدخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فاخبر خديجة الخبر وقال لها

لقد خشيت على نفسي او على فقالت له كلا ابشر فوالله لا يحزنك او لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتصدق الحديث
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت
به خديجة الى ورقة ابن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو
ابن عمها اخي ابيها وكان انتصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب امرأ تنصر
العربي فكتب من الانجيل بالعربي او بالعبرانية وهو ابن عمتها
ما شاء ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة
يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى
فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر واخبر بما راى فقال
ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذع ليتني
اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال او مخرجي هم قال نعم
لم يات احد او رجل قط بمثل ما اتيت به الا عودي وان يدركني
يومك حيا انصرك نصرا مؤزرا ثم لم يلبث ورقة ان مات
وافترى الوحي فترة حزن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا
حتى يتردى من شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه
منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك لرسول الله حقا فيسكن لذلك
جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه الفترة عاد لمثل ذلك
فيتبدى له جبريل فيقول له مثل ذلك اخرجاه في الصحيحين ولورقة
في ذلك اشعار منها

فان ابن عبد الله احمد مرسل * الى كل من ضمت عليه الاباطح
وظني به ان سوف يبعث صادقا * كما ارسل العبدان هود وصالح
وموسى وابراهيم حتى يرى له * هنالك منشور من الذكر واضح
فان ابق حتى يدرك الناس دهره * فاني به مستبشر القلب فارح

ومنها

ان يك حقا يا خديجة فاعلمي * حديثك ايانا فاحمد مرسل

وجبريل

وجبريل ياتيه وميكال معهما * من الله وحي يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز يوما بصدقه * ويشقى به الغوي المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه * واخرى بنيران الجحيم تذلل
فسبحان من يجري الرياح بامره * ومن هو في الايام ما شاء يفعل
ومن عرشه فوق السموات كلها * واحكامه في خلقه لا تبدل

فصل في السابقين الى الاسلام من هذه الامة غفر الله لهم

اتفقوا على ان اول من اسلم من النساء خديجة رضي الله عنها واختلفوا فيما عداها
على اقوال احدها انه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه حدثنا يعقوب عن ابيه عن ابن اسحاق حدثنا يحيى
ابن ابي الاشعث عن اسماعيل ابن اياس بن عفيف الكندي عن ابيه
عن خديجة عن جده قال كنت امرأ تاجرا فقدمت الموسم فاتيت
العباس ابن عبد المطلب وهو يومئذ لابتاع منه بعض التجارة فكان تاجرا
فوالله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس
ثم قام يصلي فخرجت امرأة من ذلك الخباء فقامت تصلي خلفه ثم خرج
من ذلك الخباء غلام حين راهق الحلم فقام يصلي خلفه قال فقلت
للعباس من هذا فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي قلت
ومن هذه المرأة قال امرأته خديجة قلت فمن هذا الفتى قال علي
ابن ابي طالب ابن عمه وابن اخي قلت فما هذا الذي يصنع
قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه
وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر وايم

الله ما اعلم على وجه الارض كلمها احد على هذا الدين الا هولاء الثلاثه فكان عفيف وهو
ابن عم الاشعث بن قيس يقول لو كان الله رزقني الاسلام يوميذ لكنت
ثالثا اقطريكا مرانه اسلم وحسن اسلامه وقال جابر بعث النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين وصلى يوم الثلاثا وقال الامام احمد بن حنبل رضي الله
عنه حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن حبة العرني
قال رايت عليا كرم الله وجهه ضحك على المنبر حتى بدت نواجده ولم اره
ضحك اكثر منه فقيل له في ذلك فقال ظهر علينا ابي طالب وانا مع النبي
صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة فصلى فقال ماذا تصنعان يا ابن اخي
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال لا والله لا تعلوني
استي ابدا فذلك الذي اضحكني ثم قال علي رضي الله عنه اللهم
اني لا اعرف عبدا من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيك صلى الله
عليه وسلم لقد صليت قبل ان يصلي الناس سبع سنين والثاني علي
وخديجة وزيد ابن حارثة رضي الله عنهم الثالث ابو بكر رضي الله
عنه وبلال في حديث عمرو بن عبسة الذي اخرجه مسلم لما لقي
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال له من معك على هذا قال حر وعبد
ومعه يوميذ ابو بكر وبلال وقد اتفق بعض العلما بين هذه الاقوال
فقال اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن الفتيان علي ومن الموالي
زيد ومن النسا خديجة رضي الله عنهم ثم اسلم على يدي ابي بكر رضي
الله عنه بعد اسلامه جماعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم اجمعين

فصل وفيما نعبرت لعوال كسرى

ابرويز هرمز بن انوشروان قال علما السير كانت دجلة تجري قديما
في ارض جوخا فاعورت وتعرقت فانفق عليها ابرويز اموالا
عظيمة واسكرها مرارا فلما يقلع السكر وكان عنده ثلاثمائة

من الحراه

من الحراه وهم السحرة والكهنة والمنجمون فجمعهم كسرى
وكان فيهم رجل من العرب يقال له السايب يعان
اغنيا ان العرب فلا يخطي وكان بعث به باذان الينا
من اليمن وكان لابرويز طاق في الايوان يصنع فيه تاجه
فلما كانت الليلة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
انفصم الطاق وانقطع السكر فانخرقت دجلة فاصبح كسرى حزين
ودعا القوم وقال لهم انفصم طاق تاج ملكي فانخرق عن اكا
بلادي شاه انكسر الملك فانظروا فانظروا فاظلمت الدنيا
عليهم وتحيروا فلم ينتفع كاهن بكهانته ولا ساحر بسحره
ولا منجم بتنجيمه فقام السايب عنهم وبات على ربوة يرمق نجوم
الحجاز فراى في موضع قدميه روضة خضرا فقال لين صدق ما ارى
ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ ملكه المشرق والمغرب تخصب
الارض في زمانه واجتمعت الحزاة فقالوا والله ما حال بينكم وبين علومكم
الا امر سماوي وانه لنبي بعث يسلب كسرى ملكه ولين اخبرتكم
كسرى البه ملكه ليابين على اخركم فانفقوا على امر يدفعونه
به عنكم فالوا له قد نظرنا فاذا وضع الطاق والسكر وعبنوا له
وقتا فشرع في دجلة وغرم عليه اموالا عظيمة فلما فرغوا منه
فرش عليه الفرش واحضر الاساورة والمرازبة والاشراف والاعيان
وجميع من في مملكته ثم جلس على السكر واخذ في اللعب والشرب فبينما هم
على ذلك انقطع السكر نصفين وغرق جميع من كان عليه واخرجوا
كسرى في اخر نفس فقتل من الحزاة مائة رجل فقال الباقون اخطانا
كما اخطا من قبلنا ونحسب حسابا صحيحا فقال افعلوا فحسبوا وامروه
بوضع السكر فوضعه وجلس عليه فانقطع نصفين وانا به اعظم
من الاول فقال لهم والله لين لم تصدقوني لارمينكم تحت ارجل
الفيلة كم تقتلون علي فقالوا لو اكن نصدقك انا نظرنا في علومنا فرانا

الخبرا

انه قد ظهر نبي وذكر له الشايب ما راي خلهى عنهم وعن دجلة وذلك قبل ان ياتيه
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن البصري ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بعث الله اليه ملكا فاخرج يده من سور جدار بيته يتلالا
نورا فلما راها فزع فقال له يا ابرويز لا تزع فان الله قد بعث رسولا وانزل
كتابا فاتبعه تسلم لك دنياك واخرتك فقال ساتنظر في ذلك وقال الواقدي بعث
الله اليه ملكا وقت الهاجرة وهو في بيت لا يدخل عليه احد فلم يرعه الا وهو قايم على راسه
وفي يده عصا فقال له يا ابرويز اسلم والا كسرت هذه العصا على راسك فقال بهل
بهل اي اصبر اصبر ثم انه انصرف فدعا حجابه وحراسه وقال من اين دخل هذا
قالوا ما رايناه ثم جاء بعد سنة فقال له كذلك ثم انصرف وجاه في السنة الثالثة
فكسر العصا على راسه فكان ذلك سببا لقتله فقتله ابنه شيرويه وفي رواية
نام كسرى يوما فراى في منامه كانه رمي به الى السموات واوقفه بين يدي الله — واوقفه
واذا رجل عليه ازار ورداء قال الله تعالى يقول له يا ابرويز سلم مفاتيح خزاين الارض الى هذا
فسلمها اليه ثم اراد ان يستردها فايقظه بعض حجابه لامر دهمه قال
حاتم ابن عطا والذي حكى المنام خالد بن يزيد وكان مجوسيا فاسلم والرجل
الذي كان عليه الازار والرداء فهو محمد صلى الله عليه وسلم

السنة الرابعة النبوة

وفيها نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين قال علما السير واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النبوة ثلاث سنين مستخفيا يدعو
الله تعالى سرا في الجبال والشعوب والاودية ولما دعى الى الله تعالى
استجاب له ما شا الله من الاحداث وضعفة الناس والنسا وكثر من امن به
وكفار قريش غير منكرين بامره ولا بما يقوله وكان اذا
مر على مجالسهم اشاروا اليه وقالوا ان هذا غلام عبد المطلب ليتكلم من السما
فكان على ذلك حتى عاب الهتهم وسفه اباهم الذين ماتوا على الكفر

فتسعوا

فتسعوا عند ذلك وعادوه وحسدوه وقام بنصرته عمه ابو طالب احسن
قيام ومنهم من اعتزله وقال ابن عباس رضي الله عنهما
لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى علا المروة ثم قال يا ال فهر فاجابته قريش وفيها ابو لهب فقال هذه فهر عندك
فقل فقال يا ال غالب فرجع بنو محارب وبنوا الحارث ابنا فهر فقال يا ال لوي
ابن غالب فرجع بنوا الادرم فقال يا ال كعب بن لوي فرجع بنو عامر ابن لوي
فقال يا ال مرة بن كعب فرجع بنو عدي ابن كعب وبنو سهم وبنو جمح ابنا عمرو
ابن هصيص ابن كعب ثم قال يا ال كلاب بن مرة فرجع بنو مخزوم وبنو تيم
ابن مرة فقال يا ال قصي فرجع بنو زهرة بن كلاب فقال يا ال عبد مناف فرجع
بنو عبد الدار ابن قصي وبنوا اسد بن عبد العزى بن قصي فناداه ابو لهب
هذه بنو عبد مناف عندك فقل فقال ان الله قد امرني ان انذر عشيرتي الاقربين — بين
وانتم الاقربون من قريش واني لا املك حظا ولا من الاخرة نصيبا الا ان — كلم من الله
تقولوا لا اله الا الله فاشهد لكم بها عند الله وتدين لكم بها العرب والعجم
فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب
وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب
في جيدها حبل من مسد وقال عبد الله ابن كعب بن مالك
اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في كل موسم يتبع الحجاج في منازلهم
بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوهم الى الله وان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه
ولهم الجنة فلا يجد احدا ينصره ولا يجيبه وابو لهب يمشي خلفه ويقول لا تطيعوه
فانه كذاب صابي فيردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبح رد ويقولون
اسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث لم يتبعوك وفي رواية طارق المحاربي ورايت
خلفه رجلا قد ادمى عقبيه بالحجارة وكعبيه قال طارق فقلت من هذا قالوا
غلام عبد المطلب قلت والذي خلفه قالوا عمه ابو لهب وقالت عايشة رضي
الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين بين ابي لهب
وعقبة ابن ابي معيط انهما كانا لياتيان بالفروث فيطرحانها على بابي فاخرج

قد ادمي عقبيه بالحجارة وكعبيه بالطارق فقلت من هذا فقالوا الغلام بني عبد المطلب
قلت والكذي حلفوه فخرج فاقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم القها في الطريق
وفيها ضرب سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه رجلا من المشركين
فشج وسببه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يجتمعون في الشعاب
والاودية فيصلون فبينما سعد رضي الله عنه في جماعة من المسلمين يصلون
اذ راهم رجل من الكفار ومعه جماعة من قريش فسبوهم وعابوهم فضرب
سعد رضي الله عنه رجلا منهم فاسال دمه فكان اول دم اهريق في الاسلام
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد وحوله المستضعفون
من اصحابه صلى الله عليه وسلم مثل عمار بن ياسر وخباب بن الارت وصهيب
ابن سنان وبلال ابن رباح وعامر بن فهيرة واشباههم فاذا مرت بهم
قريش استهزوا بهم وقالوا هولا جلساوه قد من الله عليهم من بيننا
فانزل الله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين فقال هشام اول
من اظهر الاسلام بمكة ابو بكر رضي الله عنه وبلال وعمار وصهيب وخباب رضي
الله عنه فاما ابو بكر رضي الله عنه فمنعه قومه واما الباقون فلم يكن لهم عشاير يمنعونهم
فعذبوا عذابا شديدا وفيهم نزل والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا
لنبوينهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا
وعلى ربهم يتوكلون كانوا يلبسونهم ادرع الحديد ويصهرونهم في الشمس
في وقت الهاجرة ففقد ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الفتيان
بني هاشم خذوا اسلاحكم وكونوا على مكانكم حتى ارجع وخرج الى الجبل ونادى
يا محمدا واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قايم يصلي في اسفل شلة فقال له ما لك يا عم
فقال ظننت انك قد اغتلت فكدت ان تحرمني فاقتل قومي اليوم وان النبي صلى
الله عليه وسلم اعرض عليه الاسلام ارغبه فيه فقال اترى تلك الشجرة فقال نعم
فقال ادعوا لي ان ياتيك لها قال فافعل فدعا الله تعالى فاقبلت
لهتز باذن الله فقال لها ارجعي باذن الله فرجعت فقال يا ابن
اخي لهذا يقول قومك بانك ساحر فانطلق به ابو طالب الى مجالس قريش

وقال

وقال اليوم اولينهم منك ووقف عليهم ثم قال قد كنت اراكم قد كنتم قتلتم
ابن اخي ورب البيت الحرام والبلد الحرام لو فعلتم ذلك لقتل كل واحد من هولا
الفتيان جليسه ثم قال اخرجوا اشفاركم فاخرجوها فلما رات قريش ذلك ايسوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اشتد الامر وعلمت قريش ان ابا طالب لا يسلمه
اليهم ولا يخذله مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة وكان من اجمل فتيان
قريش وامراهم فقالوا له يا ابا طالب هذا الفتى فتى في قريش واجمله فخذه واتخذه
ولدا وسلم لنا محمدا فانه قد خالف دينك ودين ابايك وفرق جماعتنا وانما
هو رجل برجل فقال ابو طالب ويحكم لبيس ما سمتموني اتعطوني ولدكم
اغذوه لكم واعطيكم ولدي تقتلونه والله ما انصفتموني لكم فرقوا بين النوق
وفصلانها فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم ثم قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا
وعرضت دينا لا محالة انه ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مذمة ... لوجدتني سمحا بذاك فطينا

وفيها توفي اكثم بن صيفي

من تميم حكيم العرب كان من بطن يقال لهم بنو شريف بن مروه ادرك مبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوصى قومه باتباعه وعاش مايتي سنة وقيل
مايه وتسعين سنة واسود شعره ونبتت اضراسه وعاد شابا ولا يعرف في العرب
اعجوبة مثله وكان حكيما فصيحا لبيبا فاضلا سيدا في بني تميم وهو القايل

وان امري قد عاش تسعين حجة ... الى مائة لم يسام العيش جاهل

ولما بلغه خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم على قصده فمنعه بنو تميم وقالوا
انت سيدنا وكبيرنا فابعث اليه فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع ابنه حبيش ابن اكثم باسمك اللهم من العبد اكثم الى العبد اما بعد فاخبرنا ما اتيت
أرأيت وبما جيت وقد بلغنا عنك خبر فان كنت اريتنا وان كنت علمت فعلمنا ان اشركنا
معك في خير والسلام فكتب اليه من محمد رسول الله الى اكثم اما انا محمد ابن عبد الله

ابن عبد المطلب بن هاشم عبد الله ورسوله واما الذي جيت به ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاي ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر وان الله امرني ان اقول لا اله الا الله ولتعلمن نباه بعد حين والسلام فلما قرا كتابه قال ربيعة وسبطوا راه يامر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملايمها فكونوا في هذا الامر رؤسا ولا تكونوا اذنابا ثم جمع اكثم بنو اتميم وقال لا تحضروني الي سعيد فان السفيه واهي الراي وان كان قوي البدن ولا خير فيمن كان كذلك وان تمام العقل نتم الامور ثم امرهم باسلامهم واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام مالك ابن نويرة اليربوعي وهو يقول ان هذا الشيخ قد خرف انه ليدعوا الى الفنا والتعرض للبلايا فان اجبتموه فرق جمعكم وذلل عزكم واظهر اضغانكم وسمعه اكثم فقال ادعوا الكلام هذا الاحمق فويل للشجي من الخلي ان الحق اذا قام دمغ الباطل وخرج اكثم الى مكة يريد لقا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان ببعض الطريق عمد ابنه حبيش الى الرواحل فنحرها والى المزادة فشقها ثم هرب فمات اكثم بالعطش ولما ايقن بالموت اوصى من معه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهدهم على نفسه انه مسلم روي عن عكرمة عن ابن عباس انه نزل فيهما فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ومن كلام اكثم اوصيكم بتقوى الله وصلة الارحام واياكم ونكاح الحمقى وان العدم عدم العقل لا عدم المال وان مقتل الرجل بين فكيه وان قول الحق لا يدع له خليل صديقا ومن صحب الدنيا راي الهوان وفي طلب المعالي يكون العز ومن قنع بما هو فيه قرت عينه والتغافل من اخلاق الكرام والمن يذهب الصنيعة ومن اظلم يتيما ظلم اولاده ومن سل سيف البغي اغمد في راسه وقال لبنيه يا بني ذللوا اخلاقكم للطالب وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود تلبسكم المحبة ولا تلبسوا البخل فتستعجلوا الفقر وصيفي بن تميم كنيته ابو اكثم عاش مائتا سنة وست وخمسين سنة وحنظلة الكاتب

هو

هو ابن اخي اكثم لانه حنظلة ابن ربيعة بن صيفي كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش الى ايام معاوية وورقة بن نوفل ابن اسد ابن عبد العزى بن قصي بن عم خديجة رضي الله عنها فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه وانصرف عنه قال ورقة لخديجة رضي الله عنها قدوس قدوس والله لئن صدقتني انه لنبي هذه الامة ولقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى وعيسى فقولي له ليثبت فرجعت خديجة رضي الله فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسري عنه بعض ما كان فيه من الهم وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة فقال رايته في المنام وعليه ثياب بيض ومن شعره

يا للرجال لصرف الدهر والقدر ... فما لشي قضاه الله من غير
جاءت خديجة تدعوني لاخبرها ... وما لنا بخفي الغيب من خبر
بان احمد ياتيه فيخبره ... جبريل انك مبعوث الى البشر
فقلت حين اتانا ما عطفا عجبا ... فعف منه اعالي الشعر والبشر
اني رايت امين الله واجهني ... في صورة كملت من اهيب الصور
فقال انظني وما ادري يصدقني ... ان سوف يبعث منزل السور

واختلفوا على اي دين مات على اقوال احدها على النصرانية والثاني موحدا على دين عيسى وموسى عليهما السلام والثالث على الاسلام وورقة اخر من مات في الفترة ودفن بالحجون

السنة الخامسة من النبوة

فيما امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى الحبشة لما اشتد عليهم اذا الكفار

ذكر الهجرة الاولى

قال الزهري ذكر المسلمون ان جماعة من الكفار بمكة من امن من قبايلهم وعشايرهم فعذبوهم وحبسوهم واراد وان يفتنوهم عن دينهم فقال لهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الارض فقالوا الى اين فاشار الى الحبشة بيده
وقال ان لها رجلا لا يظلم الناس عنده حتى ياتي الله بالفرج فخرجوا متفرقين
وستر قوم اسلامهم وكانت الحبشة متجر قريش فخرج منهم اثنى عشر رجلا واربعة
نسوة متسللين من راس قريش وكان مخرجهم في رجب ومنهم الماشي والراكب
فوافقوا سفينتين للتجار فاتوا السفينة فركبوا فيها وخرجت قريش
في اثارهم ففاتوهم

ذكر اسامي من خرج منهم

الزبير بن العوام رضي الله عنه وسهل بن بيضا عامر بن ربيعة ومعه امراته بنت
ابي حثمة عبد الله بن مسعود ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي ومعه
امراته ام سلمة رضي الله عنهما عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقيل انه لم يهاجر
الاولى عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعه زوجته رقية رضي الله عنها
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون مصعب بن عمير
ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وولد له بالحبشة محمد بن ابي حذيفة
من امراته سهلة بنت سهيل بن عمرو وابو سبرة بن ابي رهم فاقاموا في الحبشة
شهر شعبان ورمضان ورجعوا في شوال

ذكر سبب رجوعهم

قال عبد المطلب بن عبد الله راى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه كفافة
مجلس خاليا وتمنى ان لا ينزل عليه شي ينفرهم عنه وقارب قومه ودنا منهم
ودنوا منه فجلس يوما في بعض انديتهم فنزلت سورة النجم فقراها حتى بلغ افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه
ما يحدث به نفسه ويتمناه من مقاربة اهله وقومه لانه كان قد شق عليه
مباعدتهم اياه فتمنى ان ينزل عليه ما يقارب بينه وبينهم حرصا منه
على ايمانهم فقال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت
قريش ذلك فرحوا ومضى في قراة السورة كلها وسجد وسجد معه المسلمون

والمشركون

والمشركون فلم يبق في المسجد الا من سجد لسجوده الا الوليد بن المغيرة وابو احيحة
سعيد ابن العاص فانهما اخذا حفنة من الحصا فرفعاها الى جبينهما
وسجدا عليها وكانا شيخين كبيرين لا يستطيعان السجود وتفرقت
قريش وقد سرهم ذلك وقالوا ذكر محمد الهتنا بخير فاحسن الثنا عليها وقد علمنا
ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذ قد
جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل
عليه السلام فلما بلغ الى قوله تلك الغرانيق العلى قال ما اتيتك بهاتين الكلمتين
وفي قول ابن اسحاق قال لقد قلت عن الله ما لم اقل وتلوت عن الله ما لم
انزل به عن الله تعالى فحزن النبي صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله
خوفا عظيما وندم على ما جرى وانزل الله تعالى في سورة الحج وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الى عزيز حكيم ولما
رجع النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بعد ان وقع ذكر الغرانيق في فم
كل كافر عادوا الى اشر ما كانوا عليه واشد ازداد واشده على من اسلم
وكان قد سمع من هاجر الى الحبشة بان قريشا قد صافوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرجعوا الى مكة فلما قربوا منها بلغهم ما جرى فوقفوا
عن الدخول ثم دخل كل رجل منهم في جوار رجل من قريش فدخل عثمان بن عفان
رضي الله عنه في جوار ابي احيحة سعيد بن العاص بن امية فكان يأتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في طرفي النهار امنا ودخل ابو حذيفة بن عتبة في جوار
ابيه ودخل مصعب بن عمير في جوار النضر بن الحرث بن كلدة ويقال
في جوار ابي عزيز بن عمير اخيه ودخل الزبير بن العوام رضي الله عنه
في جوار زمعة بن الاسود ودخل عثمان بن مظعون في جوار الوليد
ابن المغيرة ثم رد جواره ورضي بجوار الله لما راى ما فيه اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من البلا فقال والله ان غدوي ورواحي امنا
في جوار رجل من المشركين واصحابي يلقون من البلا ما لا يصيبني مثله
لنقص كبير في نفسي ذمة الله اعز وامنع ودخل سهيل بن بيضا في جوار

رجل من عشيرته من بني فهر وقيل دخل مستخفيا بغير جوار حتى هاجر الثانية
ودخل عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه في جوار الاسود بن عبد يغوث
وقيل دخل بغير جوار وعبد الله بن مسعود قد دخل بغير جوار والاشهر انه ما دخل
مكة ورجع الى الحبشة

فصل في الهجرة الثانية الى الحبشة

قالت ام سلمة رضي الله عنها لما قدم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحبشة
في الهجرة اشتد عليهم قومهم وسطت بهم عشايرهم ولقوا منهم اذى شديدا
فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى الحبشة مرة ثانية فقال
له عثمان ابن عفان رضي الله عنه يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فهجرتنا
الاولى وهذه الاخرة الى الحبشة ولست معنا يعني ملحكما فقال انتم مهاجرون
الى الله والي فخرج منهم خلق كثير واختلفوا فيهم فقال ابن سعد كانوا ثلاثة
وثمانين رجلا وثماني نسوة وقيل واحدى عشر امراة وقال الهيثم كانوا
مايه وثمانية وقيل وعشرة منهم عشرة نسوة

فصل في ذكر من ولد بالحبشة من المهاجرين

قال علما السير ولد بها عبد الله وعون ومحمد وفي رواية معين
اولاد جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه من اسما بنت عميس وسعيد وامة
ابنا خالد ابن سعيد بن العاص وعبد الله بن المطلب ومحمد بن حاطب
ومحمد ابن ابي حذيفة وزينب بنت ابي سلمى وموسى وعايشة وزينب
اولاد الحرث ابن خالد التيمي هولاء سوى من خرج اهلوهم من مكة صغارا
اقاموا بالحبشة من سنة خمس من النبوة الى سنة سبع من الهجرة فلما بلغهم
مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون
رجلا وثماني نسوة يريدون مكة فمات منهم رجلان بمكة وحبس
منهم تسعة وشهد بدرا اربعة وعشرين فلما كان في سنة سبع من الهجرة

كتب

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي يدعوه الى الاسلام وان يبعث اليه
بجعفر ومن معه او عنده من المسلمين الى المدينة وان يزوجه ام حبيبة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم محاصر خيبر فاسلم النجاشي وزوجه ام حبيبة
وجهز اليه جعفرا واصحابه

فصل في صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اذا الكفار

لما امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى الحبشة ومنعه الله بعمه ابو طالب
ورات قريش انهم لا سبيل لهم عليه قذفوه بانواع العيوب فقالوا ساحر كاهن
شاعر كذاب مجنون وبالغوا في اذاه فرد الله تعالى عليهم كذبهم وانزل
في ذلك ايات قال ابن مسعود بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت
وابو جهل بن هشام واصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالامس فقال
ابو جهل ايكم يقوم الى سلا جزور بني فلان فياخذه فيضعه بين كتفي محمد
اذا سجد فانبعث اشقى القوم واخذه فالقاه على ظهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ساجد واستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وانا قايم انظر اليه
ولو كانت لي منعة طرحته عن ظهره وهو ساجد ما يرفع راسه حتى انطلق انسان
فاخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية فطرحته ثم اقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع يديه فدعا عليهم وكان اذا دعا
دعا ثلاثا واذا سال الله سال ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاثا
فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال اللهم عليك بابي جهل
وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عقبة وامية ابن خلف وعقبة
ابن ابي معيط وذكر السابع عمارة بن الوليد قال السلا الوعا الذي يكون
فيها الولد اذا وضع من الناقة فاما ما في الجزور فرثا في بطنه واشقى
القوم عقبة ابن ابي معيط فوالذي بعث محمدا بالحق لقد رايت
الذين سموا صرعى ثم سحبوا الى القليب بدر قد غيرتهم الشمس وكان
يوما حارا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فلقيه ابو البختري

فانكر وجهه فسأله عن حاله فاخبره وكان بيده سوط فاتي اباجهل فعلاه به فقام
بنو مخزوم وبنو اسد بن عبد العزي فقال ابو جهل ويلكم كفوا فانما يريد
محمد ان يوقع بينكم العداوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة
ابن ابي معيط يابن ابان ما انت بمنتهٍ عن ما ارى فقال عقبة لا حتى
تدع ما انت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتنتهين
او ليحلن بك قارعة قال ابو جهل والله لئن رايت محمدا يصلي لاطان رقبته
فقيل له انه يصلي تجاه وقال الم انهك عن الصلاة فانتهره رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له اتنتهرني وانا اعز اهل البطحا فقال له العباس وكان
قريبا منه كذبت فنزل قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
قال عبد الله بن عمرو بينما النبي صلى الله عليه وسلم بفنا الكعبة
اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبيه
ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاكم بالبينات من ربكم وفي رواية اقبلوا على ابي بكر فجعلوا
شعره خصلا وهو يقول تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام وفي
ضمنه كيف تسلط عدوك على وليك وقال ابن عباس اجتمع القوم في الحجر
فتعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجات فاطمة ابنته
تبكي حتى دخلت عليه فاخبرته فقام وتوضا ودخل المسجد فاخذ قبضة
من تراب فحصبهم وقال شاهت الوجوه شاهت الوجوه شاهت الوجوه
فما اصابت رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وكان ابو الحكم بن
غرير التيمي قد عزم على القتل برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم به
طليب فضربه بلحي جمل فشجه فاخبرت امه اروى بنت عبد المطلب
فقالت لم ما فعل طليب محمد بن خاله وهو اولى به واحق من دافع عنه ثم قالت

ان طليبا نصر ابن خاله ۝ اساه في ذي دمه وماله

واسلم طليب في دار الارقم وهاجر الى الحبشة ولما اسلم دخل على امه اروى فقال لها

ابن ابي الارقم

اسلم الله

اسلمت لله رب العالمين واتبعت محمدا فقالت انا احق من
وازرت وعاضدت ابن خالك والله لو كنا نقدر على ما نقدر
عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه فقال لها ما يمنعك ان تسلمي
وتتبعيه فقد اسلم اخوك حمزة فقالت انظر ما تصنع اخواتي
ثم اكون واحدة منهن هذه ترجمته والله اعلم

ذكر اسما الذين اظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو لهب عمه ۝ ابو جهل فرعون بن عبد يغوث ۝ عقبة بن ابي معيط
الحكم ابن ابي العاص ۝ الحرث بن قيس بن عدي وهو ابن العيطلة
شيبة ۝ وعتبة ۝ ابنا ربيعة ۝ ابو سفيان بن حرب ۝ الوليد بن المغيرة
ابي وامية ابنا خلف ۝ العاص بن وايل التيمي ۝ النضر بن الحرث ۝
العاص ابن هشام وهولاء كانوا جيرانه وكانوا اشد الناس عليه
عداوة والباقين من قريش فخلق كثير وفيها استتر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في دار الارقم بن ابي الارقم وتسمى الدار دار الخيزران
وفيها بعثت قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة
الى النجاشي بهدايا يطلبون منه ان يسلم اليهم من عنده من المهاجرين
المسلمين فصل وفيها استشهدت سمية بنت خياط
ام عمار بن ياسر مولاة حذيفة بن المغيرة اسلمت بمكة قديما وكانت
ممن يعذب في الله لترجع عن دينها فما رجعت وهي اول شهيدة
في الاسلام مر بها ابو جهل بن هشام وهي تعذب في الله فطعنها في قبلها
السنة

ذكر اسلام حمزة رضي الله عنه

قال محمد بن كعب القرظي قال ابو جهل وعدي بن الحمرا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبلغ حمزة رضي الله عنه فقام ودخل المسجد فضرب راس ابو جهل
بالقوس فشجه ثم صحه واسلم فعز به المسلمون وذلك بعد دخول النبي صلى الله

[illegible]

عليه وسلم دار الارقم وقال ابن اسحاق مر ابو جهل برسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو جالس عند الصفا فاذاه ونال منه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد وجلس في ظل الكعبة وكانت
مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها على الصفا تسمع ذلك واقبل حمزة
رضي الله عنه من القنص متوشحا قوسه وكان يسمى اعز قريش واشدها
شكيمة فقالت له مولاة ابن جدعان يا ابا عمارة ماذا لقي ابن اخيك من ابي جهل
انفا وجده هاهنا جالسا فسبه وشتمه وبالغ في اذاه ولم يكلمه ابن اخيك
فغضب حمزة رضي الله عنه ودخل المسجد وابو جهل جالس في نادي قومه
عند الكعبة فقال يا مصفر استه اتشتم ابن اخي وانا على دينه اقول بما يقول
ثم ضربه بالقوس فشجه فوضحه فقام رجال من بني مخزوم وثار بنو هاشم دعوا
ابا عمارة فاني سببت ابن اخيه سبا قبيحا ودخل حمزة رضي الله عنه دار الخيزران فتلقاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اما آن لك يا عم فاسلم فعلمت قريش حينئذ
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وانه سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا عليه

ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين
اليك بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام وكان احبهما اليه عمر وقال عمر رضي الله
عنه خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني
الى المسجد فقمت خلفه فافتتح سورة الحاقة فجعلت اعجب من تاليف القران
قلت والله هذا شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا
ما تؤمنون فقلت كاهن فقال ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل
من رب العالمين فوقر الاسلام في قلبي واسلمت روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لم سميت الفاروق فقال اسلم
حمزة قبلي بثلاثة ايام ثم شرح الله صدري للاسلام فقلت الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى فما في الارض نسمة احب الي من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سالت عنه

فقالوا

فقالوا هو في دار الارقم بن الارقم فاتيت الدار وحمزة في اصحابه جلوس في الدار
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال
لهم حمزة ما لكم فقالوا عمر بن الخطاب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ
بمجامع ثيابي ثم نترني نترة لم اتمالك ان وقعت على ركبتي فقال ما انت بمنته
يا عمر فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فكبر اهل الدار تكبيرة
سمعها اهل المسجد فقلت يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا
قال بلى قلت ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق فاخرجناه في صفين حمزة في صف
وانا في صف له كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد فلما نظرت الينا قريش
اصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها قط فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق
وقال الزهري لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر اهل السما باسلام عمر
وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال صهيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت
حلقا فطفنا وانتصفنا ممن اغلظ علينا واختلفوا بعد ذلك فيمن اسلم وكم هم
والمشهور انه اسلم بعد تسعة وثلاثين وقد عدهم الهيثم بن عدي فقال خديجة
علي • زيد بن حارثة • ابو بكر • بلال • عثمان • عبد الرحمن بن عوف • طلحة • سعد • سعيد
ابو عبيدة • الزبير • حمزة • عبيدة بن الحارث • خباب • عمار • مصعب بن عمير •
ابن مسعود • عياش ابن ابي ربيعة • عثمان بن مظعون • ابو سلمة بن عبد الاسد
المقداد • طليب • صهيب • عامر بن فهيرة • عمرو بن عبسة • نعيم بن النحام • حاطب
ابن الحرث • خالد بن سعيد • خالد بن البكير • عبد الله بن جحش • ابو احمد • بن جحش
عامر ابن البكير • عتبة بن غزوان • الارقم • واقد بن عبد الله • عامر بن ربيعة • السائب
ابن عثمان • بن مظعون • وتمام الاربعين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال المصنف رحمه الله

والعجب من هذا وقد هاجر الى الحبشة نيف وثمانون بالاتفاق ونيف ومائة
على الخلاف وهم انما هاجروا في سنة اربع من النبوة وعمر انما اسلم في سنة ست منها
فقد ازداد وافا وجه قولهم انه تمم الاربعين اللهم الا ان يكون اسلم في سنة
اثنتين من النبوة على ما قيل

وفيها كانت وقعة بعاث هو يوم للاوس والخزرج وكان ابو اسيد بن حضير رئيس
الاوس في ذلك اليوم وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهت ترجمته

السنة السابعة من النبوة

وفيها كتبت قريش الصحيفة بينها وبين بني هاشم واختلفوا في سببه على اقوال
احدها انه لما اسلم حمزة وعمر رضي الله عنهما شق ذلك على كفار قريش واتفقوا على ان
يكتبوا كتابا يتعاهدون فيه ويتعاقدون انهم لا ينكحوا الى بني هاشم وبني المطلب
ولا يبايعونهم ولا يكلمونهم والثاني انه لما بلغ قريشا فعل النجاشي بجعفر واصحابه واكرامه
اياهم ورد عمرو وصاحبه خائبين شق ذلك عليهم وكتبوا الصحيفة والثالث
انه لما فشا الاسلام في القبائل كتبوا الصحيفة والذي كتبها منصور بن عكرمة
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فشلت يده وقيل كتبها بغيض بن عامر
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فيبست يده حين كتبها وبقيت اياما عند
ام الجلاس خالة ابي جهل وهي التي يقال لها الحنظلية وقيل بل كانت عند اسماء بنت مخربة
ام ابي جهل ثم اخذها المطعم بن عدي فاقامت عنده اياما ثم علقوها في الكعبة
فلما رات بنو هاشم ذلك انحازوا الى الشعب المعروف بشعب بني هاشم بمكة ودخل
معهم بنو المطلب ولم يتخلف عنهم سوى ابي لهب فاقاموا الى السنة العاشرة من النبوة
قال ابن عباس رضي الله عنه حصرونا في الشعب وقطعوا عنا
الميرة والمارة حتى كان صبياننا يتضاغون جوعا نسمع ذلك من وراء الشعب
حتى مات منا قوم وحكى الطبري ان ابا جهل بن هشام لقي حكيم بن حزام ومعه
غلام يحمل حنطة وما كان يحمل اليهم شيء الا سرا من قريش وكان حكيم يريد بالطعام
عمته خديجة رضي الله عنها وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب فتعلق
به وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا ابرح حتى افضحك بمكة فجا ابو البختري
فقال له خل عن الرجل فابى ابو جهل فضربه ابو البختري بلحي جمل فشج ابا جهل ووطئه

وطئا شديدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله سرا وجهرا ليلا ونهارا
والوحي ياتيه من الله ولم ينقطع عنه وفي سنة من السنين التي اقاموا فيها قبل دخولهم الشعب في الشعب
وصل الخبر بغلبة الروم فارس على الروم قال علماء السير عزم كسرى
عزم كسرى على غزو الروم فاستشار امراة من فارس كانت تولد الملوك
فقالت هذا فرخان احذر من صقر واروغ من ثعلب وانفذ من سنان
وهذا اخوه شهربار احلم اهل زمانه فقال ما اريد الا الحلم فقدم
شهربار على الملوك والجيوش فاوغل في بلاد الروم فقتل واسر وهدم الحصون
وقطع الاشجار وعاد الى الشام فارسل اليه قيصر رجلا من بطارقته
يقال له يحنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى ارض الشام الى ارض
العرب فغلبت فارس الروم وبلغ الخبر الى مكة فشق ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه وكان يكره ظهور الفرس لانهم
مجوس لا كتاب لهم والروم لهم كتاب وفرح كفار قريش
بذلك لانهم عبدة الاوثان مثل الفرس وقالوا للمسلمين قد ظهر
اخواننا فلو قاتلناكم لنظهرنا عليكم فانزل الله تعالى السورة الم
غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون الايات
فخرج ابو بكر رضي الله عنه الى الكفار فقال فرحتم بظهور اخوانكم
على اخواننا لا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك
نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف الجمحي فقال
كذبت يا ابا الفصيل فقال له ابو بكر رضي الله عنه انت اكذب
يا عدو الله فقال اجعل بيننا وبينك اجلا اناحبك عليه
والمناحبة المراهنة على عشر قلائص مني وعشر منك فان ظهرت الروم
على فارس غرمت وان ظهرت فارس على الروم غرمت ففعلا
ذلك وجعلا الرهن ثلاث سنين وذلك قبل تحريم القمار
فاخبر ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث

الى البضع فزايد في الخطر ومادّه في الاجل فخرج ابو بكر رضي الله
عنه فلقي أبيًّا فقال لعلك ندمت قال لا فقال تعال
أزايدك في الخطر وامادّك في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين
فقال قد فعلت فلما خشي أبيّ ان يخرج ابو بكر رضي الله عنه من مكة
اتاه فقال الزم لي كفيلا فكفله ابنه عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما
فلما اراد أبيّ ان يخرج الى أحد اتاه عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما
فقال لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه ثم رجع أبيّ مجروحا
فمات من جراحته بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جرحه
ثم ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على راس
تسع سنين من مناحبتهما وهذا قول عامة المفسرين وقال ابو سعيد
الخدري لما ظهرت الروم على فارس يوم بدر وقال
الشعبي ان ما كان صاحب قمار الكفار بمكة أبيّ بن خلف
وصاحب قمار المسلمين ابو بكر رضي الله عنه وذلك قبل
تحريم القمار فلم تمض تلك المدة حتى غلبت الروم فارس
وربطوا خيولهم بالمداين وعمروا رومية فقمر ابو بكر
رضي الله عنه أبيًّا واخذ مال الخطر من ورثة أبيّ فجاء به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم تصدق به ثم نزل تحريم القمار

ذكر السبب في ظهور الروم على فارس

ذكر علماء السير ان شهربراز لما هزم الروم على اذرعات سار خلفهم
فاناخ على خليج القسطنطينية وكان اخوه فرخان في جملة الجيش
فسكر يوما فقال رأيت في المنام كأني جالس على سرير كسرى
وبلغ كسرى فكتب الى شهربراز ابعث الي براس فرخان فكتم ذلك عن اخيه

وكتب

وكتب الى كسرى انك ان قتلت فرخان فقد تلف النكاية في العدو
ومن الحرب فكتب اليه كسرى ان في رجال فارس خلفا عنه فعجّل
علي براسه فكتب اليه شهربراز انك لا تجد مثله فلا تعجل
بقتله فغضب كسرى ولم يجبه وكتب كتابا الى الجيش اني قد
نزعت عنكم شهربراز ووليت عليكم فرخان ثم دفع الى الرسول
صحيفة صغيرة الى فرخان يامره بقتل اخيه شهربراز وقال
اذا جلس فرخان على السرير واطاعه الجند فناوله اياها
فلما قرئ كتاب كسرى على الجيش قال شهربراز سمعا وطاعة ونزل
عن السرير وسلم الامر الى فرخان فدفع اليه الرسول الصحيفة فقال
علي بشهربراز فجاء فامر بقتله فقال له يا اخي لا تعجل ودعا بسفط
واخرج منه ثلاث صحائف من كسرى اليه بقتل فرخان ثم قال
قد راجعته فيك مرارا ولم اقتلك واردت ان تقتلني
بكتاب واحد فنزل فرخان من السرير وسلم الملك اليه وكتب
شهربراز الى قيصر ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تحملها الصحف
فالقني في خمسين فارسا وخرج شهربراز في خمسين فارسا
وضربت لهما قبة ثم دخلا وبينهما ترجمان فقال شهربراز ان
الذي اخرب مدائنك وسبى رعيتك وفتح بلادك انا
واخي وان الخبيث كسرى حسدنا واغرى بيننا فعرفه الخبر
ونحن نقاتله معك ونملكك داره وملكه فسر معنا
فقال اصبتما ثم اشار كل واحد منهما الى صاحبه
بان السر متى جاوز اثنين شاع فقتلا الترجمان وساروا
جميعا نحو المداين يخربون ارض فارس ويقتلون
ومات كسرى وظهرت الروم على فارس وجاء الخبر
يوم الحديبية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففرح ومن معه فذلك معنى قوله تعالى الم غلبت

الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر الايات

وقرا ابو عمرو وابو سعيد الخدري رضي الله عنه
وعيسى بن عمر غلبت بفتح الغين وسيغلبون بضم
اليا وفتح اليا قالوا نزلت فيهم حين اخبر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم فارس وان
المسلمين يغلبونهم في بضع سنين وعند انقضا هذه
هذه المدة اخذ المسلمون الرجال لجهاد الروم
وكان ابو الدردا يقول سياتي قوم يقرون
غلبت الروم بالفتح وانما هي غلبت بالضم لله
الامر من قبل ومن بعد يعني من قبل دولة المومنين
على فارس ومن بعدها قال يحيى بن ابي عمرو
الشيباني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس ابدا
والروم ذات القرون كلما ذهب قرن اخلفه
قرن هيهات هيهات والابد وفيها
قدم ضماد الازدي مكة قال ابن عباس رضي
الله عنهما قدم ضماد مكة وكان من ازد شنوءة
وكان يرقي من الريح فسمع سفهاء قريش يقولون
ان محمدا مجنون فقال لو اني لقيت هذا الرجل
فلعل الله تعالى بفضله يهديه على يدي قال
فلقيته فقلت يا محمد اني ارقي من الريح وان الله
على يدي من شاء فهل لك قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحمده ونستعينه من يهد
الله فلا مضل له ومن يهدي الله يضلل الله

فلا

٤٠٥

فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله اما بعد قال ضماد
اعد علي ما قلت او اعد علي كلماتك هذه هولا فاعاده
عليه فقال له ضماد لقد سمعت كلام الكهان
والسحرة والشعرا فما سمعت مثل قولك هذه لقد
بلغني قاموس البحر هات يدك ابايعك على الاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك فقال
وعلى قومي قال فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك سرية فمرت بقوم ضماد
فقال صاحب الجيش هل ناخذ من هولا شيا
فقال رجل اصبت منهم اداوة فقال
ارددها فان هولا قوم ضماد ولما دخلت السنة التاسعة

من النبوة على صاحبها افضل الصلاة والسلام مرض ابو طالب

وهم في الشعب والله اعلم تم الجزو الاول
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وكان
الفراغ من كتابته يوم الخميس
الاحد المبارك ثامن عشرين جمادي
الثاني من شهور ثلاثة وستين
الهجرة النبوة على صاحبها
افضل الصلاة
والسلام غفر الله
تعالى لكاتبه
سليمان ...
غفر الله له ...

بلغ مقابلة على الاصل الذي كتب منه
وان كان فيه تحريف تم اصله والله
على يد ... عيسى ومحمد شريح
ومحمود جلبي علي قدر طاقته